

وردة اليازجي قبيل وفاتها

مقتطف يونيو ١٩٢٤

امام الصفحة ١

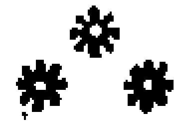
المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢

وردة اليازجي

[دعت جمعية الشابات المسيحية نابغتنا الآنسة « مي » لالقاء خطبة في ناديها فلبت الدعوة واختارت لخطبتها السيدة المرحومة وردة اليازجي ابنة الشاعر اللغوي الشهير الخالد الاثر الشيخ ناصيف اليازجي. ونابغتنا اقدر من كتب في نساء الشرق المتفوقات كما يتضح لكل من قرأ ما كتبته عن مدام دي سفنيه وباحثة البادية وعائشة عصمت تيمور فانها نظرت في آرائهن وعواطفهن ونزعاتهن بعين العلم والفلسفة والشعر والاجتماع والتاريخ واستخلصت من كل ذلك ما يحسن ان يكون نهجاً جديداً للنهضة الشرقية الجديدة. وقد ألقت هذه الخطبة في نادي جمعية الشابات المسيحية في ١٥ مايو فحضرها جم غفير من السيدات المصريات والسوريات والانكليزيات والامريكيات ومن الناظرات والمعلمات والطالبات في المدرسة السنية ومدرسة المعلمات ببولاق والمدرسة الامريكية وغيرها من مدارس الحكومة والمدارس الاهلية المهمة. وقوبلت الخطبة بحماسة عظيمة ندر ان يرى لها مثيل في مثل هذه الاجتماعات الأدبية ، وقد استغرق وقت الالقاء ساعة ونصف ساعة ، وتكلم بعدها بعض السيدات المصريات والسوريات محبذات متحمسات وطالبن ان تكرر مثل هذه الاجتماعات لسماع محاضرات كهذه — المقتطف]



أيتها السيدات والاوانس ،

أكادُ أشعر بأني معبِّرة عن رأي كلٍّ منكنَّ بتحبيذ هذه الاجتماعات النسائية والتنويه بالفائدة منها والنتيجة . لانَّ المرء كثيراً ما يتجرَّدُ من شخصيتهِ الصميمة أمام من يختلف عنهُ بطبيعتهِ واحوالهِ ، وذلك ليهتمّ بامور غريبة عنهُ وقد لا تروقهُ دائماً

وفي هذا التجرُّد من الشخصية لاستيعاب ما هو غريبٌ عنا غيرية ممدوحة توسّعُ النفس وتهيّئها للالمام بجزء اكبر من الحياة . ولكنَّ من طبيعة الانسان — فرداً كان ، ام مجموعاً ، أم جنساً — ان يرجع إلى نفسهِ حيناً بعد حين . فيتعهّدها

بالسكوت والتأمُّل ، أو يتحدَّث عنها باسلوب من الاساليب ، أو هو يصغي إلى المتحدِّثين عن نفوسهم أو عن نفوس الآخرين بما في وجدانهِ من الخوالج الواضحة أو المبهمة

ولمَّا كنا في مثل هذا الاجتماع عاكفات على شؤوننا النسائية دون رقيب او محاسب تيسَّر لنفوسنا ان تصفو من الشوائب فتستسلم لما يجوز ان نسميه « مغناطيس الخير » . وما هو إلاَّ ذلك الفيض الذي يغمر كلَّ جمهور التأم لغرضٍ نبيل . فيدفق في كلّ قلب وينعش منهُ القوى ، ويحملهُ على تقدير ممكناتهِ وتقدير الحياة . فيعود القلب جذلاً كأنهُ وجد نفسهُ فهزَّتهُ عواملُ العطفِ والصلاح والنشاط وحبّ السعي لغاية نافعة

واني لشاكرة لهذه الجمعية الكريمة دعوتها . ولكنت اشكرها الشكر ذاته لو هي دعتني اصغي الى احداكنّ بدلاً من التحدُّث اليكنّ . فان كل امرأة مخلصة يسمعُ الشرقُ صوتها في هذه الايام انما تترجم عن بعض ما يخامر جميع الشرقيات . ويزيد في شكري ان يحوي هذا الاجتماع طائفتين من الطوائف التي تعلّق عليها البلاد أعزّ آمالها — أعني طائفة المعلمات وطائفة المتعلّمات

تساءل يوماً لورد بايرن الذي احتُفل اخيراً بيوبيلهِ المئوي : « ما هو الشعر ؟ » . ثم أجاب « هو الشعور بعالم مضى وعالمٍ مقبل »

وهذه الكلمة من خير ما يُعرَّف بهِ طور التربية والتعليم . أي ان المنحني على النفوس الفتية يعالج إنماءها وصقلها لا بدَّ لهُ ان يسبر غور الماضي ليكون على بصيرة مما يمكنهُ ان يعدّ للمستقبل من الشخصيات الصالحة

هي هذه الفكرة — وقد علمتُ ان هذا الاجتماع سيضم الناظرات والمعلمات والطالبات من مدارس الحكومة وغيرها — التي ساقتني الى الكلام عن وردة اليازجي ، وهي من اشهر النساء اللائي عرفهنّ تاريخ الآداب العربية واذكاهنّ وافضلهنّ

(١)

لمحة في حياتها

يخيَّل ان الهة اليقظة والنشاط شاءت ان تتفقَّد الشرق حوالي منتصف القرن الماضي فنشأت فئة من فضليات النساء على مقربةٍ من الرجال الذين قُدّر لهم ان

يكونوا عاملين في صرح الشرق الجديد . فولدت عائشة عصمت تيمور في مصر سنة ١٨٤٠ ، وولدت في تلك الاعوام بسوريا وردة الترك، ووردة كبا، ولبيبة صدقة وغيرهنّ . وولدت زينب فوازصاحبة « الرسائل الزينبيّة » و «الدّر المنثور » في صيدا سنة ١٨٦٠ .وولدت في العام نفسهِ فاطمة عليّة ابنة المؤرخ التركي جودت باشا. وهي رغم كونها كتبت بالتركية فان لها الحقّ ان تُذكر بين أديبات العرب لأنها عرفت لغتهنّ ، وانتشر صيتها في أقطارهن ، وعاشت طويلاً في بلادهنّ التي جاءتها طفلةً في عامها الثالث يوم ان تولّى والدها ولاية حلب بعد ان كان وزيراً للعدلية في الدولة العثمانية .ويوم ولدت زينب فواز وفاطمة علية ، أي سنة ١٨٦٠ ،كانت وردة اليازجي في الثانية والعشرين من عمرها . لأنها ولدت سنة ١٨٣٨ هي ومريانا مرّاش الشاعرة الحلبيّة في عام واحد

تذكرنَ أيتها السيدات ، ان ذوي المواهب البارزة ينقسمون الى فريقين أوّلين ينقسم كل منهما بعدئذٍ إلى أجزاء صغيرة شتى : وهما الفريق الذي يشذ عن محيطهِ ويسبق جيلهُ بادراكه وفطنتهِ وابتكارهِ . والفريق الذي هو ابن محيطهِ وابن يومهِ تتلخص عندهُ مدركات جماعتهِ وعواطفها فيحدثهم عنها بلهجةٍ بليغة قريبة المنال

والفريق الاول يكثر مناهضوهُ في الغالب فيظلّ منفيًّا في قومهِ ، غريباً في جماعتهِ . إن هم أنالوهُ مرّةً ما قد لا يضنون بهِ وباكثر منهُ على من هو دونهُ ،فانهم يكفّرون عن ذلك بتعذيبهِ بعدئذٍ ووضع العراقيل في سبيله ما استطاعوا .ولا ينفك الحسدوالعجز يهاجمانهِ بالدسائس والوشايات والتحريف والتحامل والانتقاص، غير مغتفرين لهُ ما تفرّد بهِ . قلائل هم أبناء هذا الفريق . ولكنهم رسل الالهام . بل هم المستقبل الذي يحيا في الحاضر ، ومنهم تنبثق الافكار الكبيرة والآراء النيرة ، وأياديهم هي التي تنثر أنفس البذور ، وأصواتهم هي التي ترسل أجرأ الصيحات . فلا يثمر جهادهم إلاَّ بعد وفاتهم يوم يشبُّ النشء الجديد متوقداً يقظاً فيتلقف مبادئهم ويحققها شيئاً فشيئاً .واني لاضرب لكنّ مثلاً بواحدٍ من هؤلاء ، وهو قاسم امين الذي اضّطهد في سبيل دعوتهِ الى الاصلاح الاجتماعي . وتولى ربع قرن تقريباً . فاذا بآراء قاسم أحيا اليوم منها في حياتهِ . لقد أنضجها الدهر على مهل . فتناولتها بمعانيها الاصلية القويمة فئة من صفوة رجال الامة ونسائها

أما الفريق الآخر فيتكلم بلغة أبناءِ جيلهِ ، ويعبر عن حاجتهم ، ويشعر بما بهِ

يشعرون . فيكونون أقرب الى فهمهِ وأبعد عن مناهضتهِ . لانهُ ثمرة هذا الوسط نشأ على ما كان ينبغي ان ينشأ ، وأظهر من شخصيتهِ مثالاً كريماً ، وجاء باحسن ما ينتظرُ منهُ . وكأنَّ اهل هذا الفريق هم الذين يغذون الجمهور بما يناسبهُ لينمو ، ويقودونهُ خطوة خطوة نحو مستقبل يصير عندهُ اهلاً ليدرك ما يريدهُ أهل الفريق الاوَّل — جماعة الشاذّين والخياليين والنظريين كما يسميهم «العمليون» !

من أهل الفريق الثاني كانت وردة اليازجي . نشأت في اسرة يقوم على رأسها ذلك الاستاذ الكبير، والدها الشيخ ناصيف الذي كان في طليعة العاملين لايقاظ الشرق الادنى من غفوتهِ . وقد اقتفى أثرهُ في الفضل ولداهُ العالم اللغوي الشيخ ابراهيم ، والاديب الشاعر الشيخ خليل اليازجيان . فكانت هي باستعدادها الادبيّ وتوقد جنانها جديرةً بأن تكون ابنة هذا الوسط بالمعرفة والاجتهاد كما هي ابنتهُ بالدم والقربى

ولدت في قرية كفرشيما من ساحل لبنان . وانتقلت مع عائلتها طفلة الى بيروت حيث تعلمت في مدارس الامريكان الصغرى(١) وتلقت على سيدة يهودية متنصرة مبادىء اللغة الفرنساوية . ثم عني بها والدها فدرَّسها أصول اللغة في كتبهِ . وتوسَّم فيها استعداداً للشعر فمرَّنها عليهِ بأن كان يراسلها نظماً عند تغيبهِ عن المدينة ، ويعهد اليها في الردّ على بعض مراسليهِ من الشعراء

فنظمت في الثالثة عشرة من عمرها وتعاطت التدريس مدةً في احدى المدارس الاهلية . وكانت في بيت والديها تساعد على الاعتناء بتربية اخواتها واخوتها الاثني عشر وهي رابعتهم . وظلت بعد زواجها ابنة وسطها وابنة يومها ، شرقية تلبس الطربوش ، وتأتزر عند الخروج من البيت ، وتشرب القهوة التركية على وقع نقير الماء المعطر في قلب الشيشة الفارسيّة ، وتنتسب لاسرة ابيها على الطريقة العربية

ولا علم لنا بتاريخ حياتها الفردية وهل هي كانت بها سعيدة أم غير سعيدة . ولا أثر لتلك الحياة الخاصّة في شعرها الذي لا يرسم إلاّ الخطوط الظاهرة ، ولا يتكلَّم إلا عن الحوادث المألوفة من زواج وولادة وموت . وعندما استجوبُ صورةً لها

(١) لم تكن « المدارس » ابنية في تلك الايام على ما قيل لي . وانما كان يجتمع التلاميذ والتلميذات تحت شجرة سنديان في الغالب فيتلقون دروسهم هناك

من صنع شقيقها الشيخ ابراهيم وهي في سنّ الخمسين — أشعر بوضوح انها كانت في طبيعتها أغنى منها في شعرها

ففي هذه الصورة الجاذبة ذات العينين العميقتين معان وأغوار لم تبدُ في قصائدها. وأرى في الشفتين المطبقتين بلطف وإحكام مصداقاً لما قيل لي انها كانت عليهِ من قوة الارادة والعزم والتروّي والتبصُّر(١). حتى إذا شاءت ان تتكلم كانت من فصاحة النطق وبراعة الحديث بحيث يصمت شقيقها الشيخ ابراهيم تهيُّباً في حضرتها، فيكون لها الحديث ويكون لهُ الاصغاء. قد يرى الاشرار في هذا مجالاً جديداً للطعن في المرأة فيقولون ان الشاعرة كانت تتكلم بدافع حبّ جنسها للكلام، وان أخاها كان يسكت لأنهُ رجل... ولكن لا ننسيّن ان هذا رأي الاشرار. واننا نحن من الصالحين الذين يكتشفون الفضل في معدنهِ

وكان زوجها من أهل العلم كذلك فظلت تنظم بعد الزواج. واستخرجت من منظوماتها الكثيرة ديوان «حديقة الورد» الذي طبع أوّل مرّة في بيروت سنة ١٨٦٧ أي بعد زواجها بعامٍ واحد. وأُعيد طبعهُ بعد عشرين سنة. ثم طبع مرةً ثالثة سنة ١٩١٤ في مطبعة هندية بمصر. وكانت تضيف إلى كلّ طبعة جديدة خير ما نظمتهُ في تلك الفترة، حتى استقرت الطبعة الثالثة على نحو مائة صفحة من القطع الكبير. وهي هذا الكتاب الذي ترين، أيتها السيدات

واني لأرجو السيدة نور الهدى (٢) ان لا تعاقبني هذه المرّة لأن كتابي ممزّق. اني شديدة الحرص على كتبي عادة. وما أصبحت «حديقة الورد» على هذه الحالة المهشمة إلا لاني اكثرت من معالجتها وتعذيبها في هذا الاسبوع إرضاء لكنّ ياسيداتي. وأحرجني الوقت فلم يسمح لي بتجليد الكتاب

وكانت الشاعرة قد انتقلت بعد وفاة زوجها سنة ١٨٩٩ إلى الاسكندرية

(١) حيتني سيدة بعد المحاضرة وقالت انها تمت الى اسرة الشاعرة باواصر النسب وتجمعها بها الصداقة الشخصية. ثم ايدت ما ذكرته عن اخلاق السيدة وردة بقولها انهم في عائلتها كانوا يستشيرونها في جميع الامور وقد اطلقوا عليها اسم «الشيخ محمود». فما يختلفون على امر أو يكونون عندالبت في شأن الا ويقولون «هاتوا الشيخ محمود اين الشيخ محمود يفض المشكل؟»

(٢) السيدة نور الهدى من خيرة المصريات النابهات هي ناظرة مدرسة المعلمات الاميرية ببولاق وكانت في كرسي الرياسة. وقد مهدت للمحاضرة بخطبة جميلة ذكرت فيها السيدة وردة والاسرة اليازجية أجمل ذكر. وشكرت هذه الفرصة التي اتيحت للكلام عنها

فصرفت فيها بقية حياتها مع ولدها الدكتور سليم شمعون من خيرة اطباء الثغر . ولها ابنة تدعى لبيبة يظهر انها نشرت بعض أرائها في الصحف ولـكني لم أطلع على شيء من تلك الـكتابات . وتوفيت الشاعرة في اوائل هذه السنة وهي في مطلع عامها السابع والثمانين . فذوى بها الغصن الاخير من الدوحة اليازجية الاثيلة

(٢)

ديوان « حديقة الورد »

يقول السيد جورج باز نسيب الشاعرة مناصر المرأة في سوريا ومن أخلص مناصريها في العالم ان « حديقة الورد » هو الديوان الوحيد الذي طُبع ثلاث مرّات لشاعر معاصر . وعلى كلٍّ فهو الأثر الواحد الباقي من آداب وردة اليازجي . ولا شك انها اقتبست اسمهُ من اسمها . كما يلوح ان اسم الورد المتواتر في كتابات الشعراء كان يذكرهُ بلذة أدباء عائلتها ولو انهم عنوا بهِ رمزاً غريباً . كأنهُ صار يخصّهم اكثر من غيرهم لاتصال شاعرتهم بهِ . ففي ديوان اخيها خليل المدعو « نسمات الاوراق » أبيات شجية عن الورد . هذا مثال منها :

ألا روّحوا روحي برائحة الوردِ فقد جاءَنا فصل الربيع من البُعدِ
ألا متعوني مرةً من شميمهِ فيذهب عني بعض ما بي من الوجدِ

. . . .

ولله ورد ليس يبرحُ ناضراً فلم يكُ مختصًّا بشهر لهُ فردِ (١)
أتوق اليهِ مثلما اشتاق ايّلٌ الى ما بهِ يروى ظماهُ من الوردِ
وأهفو لانفاس النسيم اذا أتى لنا من لدنهُ حاملاً أرج الندّ

كذلك نتخيّل ان ابن شقيقتها الشيخ نجيب الحداد متشبّع من ذكرها عندما يترنم بذكر الورد في ديوان « تذكار الصبا » حيث يقول فيما يقول :

لشخصك من زهر الربى لقبُ الورد وهيهات ما للورد حسنك في الودّ
تفوقينهُ ريحاً ولوناً ومنظراً وبقياً على طول المودّة والعهد

(١) اي انه يزهر في كل شهر ولا يقصر على «مايو» الذي يدعوه الافرنج «شهر الورود»

فالورد شهر واحد ثم ينقضي وورد باق لا يزول عن الخد

. . . .

فسبحان من انشاك شخصاً وقد حوى رياض جنان الخلد باسم من الورد

وقال شقيقها الشيخ ابرهيم في تقريظ ديوانها :

هذي حديقة ورد عزّ جانبها وحبذا روض ورد يُفرج الكُرَبا
من طافها يرَ فيها الدرّ منتظماً والطيب منتشراً ، والسكر مختلبا
كالورد نضّدهُ في روضهِ سحراً درُّ الندى ، أو كراح كالمت حببا
او بحر خمر بماءِ الورد ممتزج والجوهر الفرد فيهِ علاُ العُببا

وهي كما يظهر ابيات تقريظ للارضاء لا للتعبير عن رأي في المجموعة

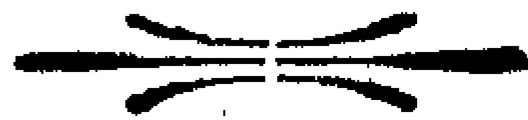
ولقد دُعيت الوردة ملكة الزهور منذ اقدم العصور وتغنى بمدحها شعراءُ جميع الامم . فزعم الاغريق في اساطيرهم انها نشأت من قطرة من دم أدونيس حبيب الزهرة . او من قطرة كوثر تناثرت من يد الالهة يوم ولادة هذه الزهرة ، ربة الجمال . ورآها آخرون منوّرة من ابتسامة اله الحب ، او متساقطة من رأس الهة الفجر عند تسريح شعرها في الضحى

ومهما كثرت الرموز فالوردة ما زالت كما كانت دواماً زهرة الاحزان كما هي زهرة الافراح . ترمز الى الشباب والجمال والحبّ كما تستعمل في الزينة والارواح العطرية والادواءِ الطبية . وتتناسق منها الاكاليل ، اكاليل الوداع ، على قبور الاحباب ونعوش الراحلين كما نراها جميعة ومفرّقة في حفلات الانس واللهو والطرب

وكذلك هي عند وردة اليازجي

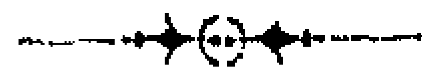
ففي حديقتها ورود باهتة في اللطف والمجاملة ، واخرى حمراء في المودّة والشوق ، والقسم الطامي هو ورود قاتمة . ورود الفراق والحداد . ورود الرثاء والنحيب المبللة بدموع العيون ، المضمخة بزفرات القلوب

(البقية للجزء التالي) (ميّ)



مصرع كتشنر

[لما قضت الاقدار على اللورد كتشنر ان يذهب غرقاً كان شاعر وادي النيل امير شعراء مصر في برشلونة باسبانيا فتمثل له ذلك المنظر الرهيب كتشنر البطل الجبار صديق مصر ومسترد السودان ابن سيدة البحار يهاجمه البحر وصحبه وينزل بهم الى حيث سبقهم الالوف من اسلافهم الصيد الاشاوس فتزاحمت تلك الصور امام مخيلته ومن كشوقي في ابراز الصور الشعرية جليلها وجميلها جزلها ورقيقها بما يطرب النفوس او يثير الاشجان فوصف عتو اليم ومصرع ذلك القائد العظيم بهذه الخريدة وقد طويت بين اوراقه الى ان كان من حظ المقتطف نشرها — المقتطف]



قف بهذا البحر وانظر ما غمرْ ... مظهر الشمس وإقبال القمرْ
واعرض الموج مليًّا هل ترى ... غمرة اودت بخواض الغمر
أخذت ناحيةَ الحق به ... وسبيل الناس في خالي العُصر
منع اللبث وان طال المدى ... فلك ما لعصاه مستقر
دائر الدولاب بالناس على ... جانبيهِ المرتقى والمنحدر
نقض (الايوان) من آساسهِ ... وأتى (الاهرام) من أُمّ الحُجر
ومحا (الحمراء) إلاّ عمداً ... نزعها من عَضُدِ الأرض عَسِر
أين (رومية) ما قيصرها ... ما لياليها المرنات الوتر
أين (وادي الطلح[1]) واللائي بهِ ... من دُمى يسحبنَ في المسك الحِبر
أين (نابليون) ما غاراته ... شنها الدهر عليه من غِيَر
أيها الساكن في ظل المنى ... نم طويلاً قد توسدت الزَّهَر
شجر نامٍ وظلّ سابغ ... بيد ان الصلّ في أصل الشجر
يذر المرء ويأتي ما اشتهى ... وقضاء الله يأتي ويذر
كل محمول على النعش أخ ... لك صافٍ وده بعد الكدر
ان تكن سلماً له لم ينتفع ... أو تكن حرباً فقد فات الضرر

(١) نزهة باشبيلية للمعتمد ابن عباد

***

راكبَ البحر أموجٌ ما ترى أم كتاب الدهر أم صحف القدر
لجّة (كاللوح) لا يحصى على قلم القدرة فيها ما سطر
فتلفّتْ وتنسمْ حكمة والمس العبرة من بين الفِقَر (٢)
وتأمل ملعباً أعجُبهُ آيةٌ جانبهُ المرخى الستر
ههُنا تمشي الجواري مرحاً وجواري الدهر يمشين الخمر (٣)
رب سيف ضرب الجمع به في كنوز البحر مطروح الكِسر
ونجاد لم يطاول ضحوة ناله الفجر عشاءً بالقِصَر
وسفين آمرٍ فيها البلى طالما اوحت اليه فائتمر
ووجوه ذهب الماء بها في نهار الفرق أو ليل الشعَر
وعيون ساجيات سجّيت برفات السحر أو فلّ الحَوَر
قل لليث خُسف الغيل به بين طام وظلام معتكر
أنظر الفلك أمنها أثر هكذا الدنيا اذا الموت حضر
هذه منزلة لو زدتها ضاق عنك السعد أو ضاق العمُر
فامضِ شيخاً في هوى المجد قضى رحمة المجد ورفقاً بالكبر
ميتة لم تلقَ منها علَزاً (٤) من وقار الليث ان لا يحتضر

***

انتم القوم حمى الماء لكم يرجع الورد اليكم والصدر
لُجَجُ الدأماء أوطان لكم ومن الأوطان دور وحفر
لست في البحر وحيداً فاستضف فيه آباءك تنزل بالدرر
رسبوا فيه كراماً وطفا طائف النصر عليهم والظفر

***

نشأ (النيل) اليكم سيرةً لكمو فيها عظات وعبر
اقرأوها يكشف العصر لكم كل عصر برجال وسير

(٢) كل كلام مختار نظماً كان او نثراً (٣) الخمر خاسة وخفية (٤) العلز القلق والهلع من الموت

لا تقولوا شاعر الوادي غوى من يغالط نفسه لا يعتبر
موقف التاريخ من فوق الهوى ومقام الموت من فوق الهذر
ليس من مات يخاف عنكمو أو قليل الفعل فيكم والأثر
شدّمو دنياهُ في أحسنها غزوة السودان والفتح الاغر
وبنى مملكة النوب بكم فاذكروا القتلى ولا تنسوا البدر
واحذروا من قسمة النيل فيا ضيعة الوادي اذا النيل شُطر

***

رجل ليس ابن (قارون) ولا بابن (عاديّ) من العظم النخر
ليس بالزاخر في العلم ولا هو ينبوع البيان المنفجر
رضع الاخلاق من البانها ان للاخلاق وقعاً في الصغر
ورآها صورة في امّه ومن القدوة ما توحي الصور
ذلك المجد وهذي سبلهُ بيّنٌ فيها سبيل المعتذر
أبعد الساعون يبغون المدى والمدى في المجد دانٍ لنفر
كجياد السبق لن تُغنيها أدوات السبق ما تُغني الفطر

***

وجناح السلم الا أنها ساعة الروع جناح من سقر
من حديد جانباها سابغ ربض الموت عليه وفغر
أشبهت أفواهها أعجازها قنفذ في اليمّ مشروع الابر
أرهفت سمع العصا(٥) واكتحلت إثمد الزرقاء(٦) في عرض السدر
وتؤدي القول لا يسبقها رسل الارواح في نقل الفكر
خطرت في مجريها ومشت بعيون الملك في بحر وبر
غابة تجري بسلطان الشرى خادراً في ألف ناب وظفر
واذا الموت الى النفس مشى وركبت النجم بالموت عثر
رب ثاوٍ في الظبي ممتنع سلّهُ المقدار من جفن الحذر

(٥) الفرس المشهورة التي قيل فيها المثل فاز من ركب العصا (٦) زرقاء اليمامة

تسحب الفولاذ في ملتطم بالعوادي متعالٍ معتكر
لو أشارت جاءها ساحلهُ في حديد وعديد منتصر
أو فدى الميّتَ حيٌّ فديت بوقاح في الجواري وخفر
بعث البحر بها كالموج من لجج السند وخلجان الخزر
لمستها للمقادير يدٌ تلمس الماء فيرمى بالشرر
ضربتها وهي سر في الدجى ليس دون الله تحت الليل سرّ
وجفت قلباً وخارت جؤجؤاً ونزت جنباً وناءت من أُخر
طعنت فانبجست فاستصرخت فتاها حَيْنُها فهي خبر

المغرب الاقصى

المغرب الاقصى (ويطلق عليهِ عادة اسم مراكش مع ان مراكش اسم عاصمة من عواصمهِ) بلاد شرقية محضة انحطّ شأنها كما انحط شأن كل البلدان الشرقية التي كانت مهد العمران . وكنا نظن ان اليقظة الحديثة التي تناولت البلدان الشرقية بعد سباتها الطويل لا تتناول المغرب الاقصى الاَّ بعد سنوات كثيرة ولكننا اطّلعنا الآن على مقالة للمسيو بيرده لاني في مجلة اميركية اذا كانت خالية من التزلُّف والمبالغة كما نراها فتلك البلاد النائية قد خطت بقدم ثابتة في سبيل الحضارة الحديثة بعد احتلال فرنسا لها. والفضل في ذلك لرجل اختير لادارتها وهو المرشال هوبر ليوتي Hubert Lyautey فرأينا ان نلخص مقالة المسيو لاني ونمهد لها تمهيداً وجيزاً بخلاصة ما كان يعرف عن المغرب الاقصى سنة ١٩١٣ اي قبيل الحرب

اعترف سلطان المغرب الاقصى في ابريل سنة ١٩١٢ أن بلادهُ دخلت تحت حماية فرنسا ووقَّع معاهدة الحماية في عاصمتهِ فاس . وكانت اسبانيا تدَّعي حق الحماية على جانب من المغرب الاقصى فاتفقت هي وفرنسا في نوفمبر من تلك السنة على نصيب كلٍّ منهما من تلك البلاد. وهكذا يقتسم الاقوياء اسلاب الضعفاء سنّة طبيعية لا مناص منها كما اقتسم العرب اسلاب اسبانيا في العصور الغابرة

وقيل حينئذٍ ان مساحة المغرب الاقصى نحو ٢١٩٠٠٠ ميل مربع والسكان نحو خمسة ملايين نفس وهم مزيج من العرب والبربر والطوارق والزنوج واليهود ونحو

٣٧٠٠٠ من الاوربيين اكثرهم في الدار البيضاء وطنجة . وعاصمة المغرب مدينة فاس وقدّر عدد سكانها حينئذٍ ١٤٠٠٠٠ . وتتلوها طنجة وعدد سكانها ٣٥ الفاً والسلطان ورعيتهُ سنيون على مذهب مالك ولغتهم العربية . وكان دخل الحكومة حينئذٍ ٢٤٦ ١٠٤٥ جنيهاً ما عدا زيادة في رسوم الجمارك على الواردات تبلغ ٣٧٢ ٥٠٤ جنيهاً تنفق على الاعمال النافعة في المرافئ . وكان على الحكومة دين لفرنسا والمانيا يبلغ ٠٤٠٠٠٠ ٣ جنيه وحُمّلت غرامة حرب وغرامات اخرى تبلغ ٢٩٦٠٠٠٠ وطولبت بديون غيرها مقدارها ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه والمجموع ٨٢٠٠٠٠٠ جنيه . والديون الدولية اسلوب جديد من اساليب الامتلاك الدائم


المرشال هوبر ليوتي

وكانت قيمة الواردات الى المغرب الاقصى سنة ١٩١٢ نحو ٨٤١٠٠٠٠ جنيه وقيمة الصادرات منهُ نحو ٣١٠٠٠٠٠

قال المسيو ده لاني في صدر مقالتهِ المشار اليها آنفاً ما خلاصتهُ : —

من الامثال الشائعة في المغرب الاقصى « ان البطالة حلوة كالعسل » . اما المرشال ليوتي فشعارهُ « العمل بهجة النفس »

منذ احدى عشرة سنة كان المغرب الاقصى مثل بلدان العصور الوسطى قلما يصل اليهِ المستكشفون والتجار مع انهُ امام جبل طارق والى الغرب من الجزائر . وهناك بقايا عمران قديم مجيد تغطيها الفوضى . واعستاف القبائل يقضي على أمن التجار وزوال السلطة والعدل والنظام وهو يفضي الى سفك الدماء ونشر الادواء ولكن البلاد كثيرة الخيرات وسكانها اقوياء فما هو المصير المنتظر

تبلغ قيمة صادراتها الآن ١٧ مليوناً من الريالات ووارداتها ٧٠ مليوناً والامن منتشر في ربوعها الاَّ ما يجاور منها جبال اطلس حيث لجأت القبائل التي لم تذعن للحكومة . وقد اصلحت الامور الصحية في كل مكان واقيمت في البلاد حكومة منظمة

حسب الاساليب الحديثة رئيسها السطان ووزراؤهُ . وعني بما في البلاد من آثار عمرانها السابق لكي لا تندثر . وانشئت محاكم مدنية ومدَّ فيها الف ميل من سكك الحديد واخذت الادارة المدنية تحل محل الادارة العسكرية . وحدوث هذا الاصلاح كله في هذه المدة القصيرة يعدُّ معجزة في ايّة بلاد كانت فما قولك ونصف هذه المدة كانت تشغلها الحرب العظمى . وهذا التقدم لم يقم بهِ رجل واحد بل اشترك فيهِ الجنود والنزلاء والاطباء والحكام ورجال السياسة ايضاً وكان لذوي المقدرة والكفاءة من الوطنيين سهم كبير فيهِ ولكن الذي تولّى ادارة هذا العمل رجل واحد وهو المرشال ليوتي فهو الذي وجّه مساعي الالوف من العمال الى الغاية المرومة والبسها الديباجة التي ظهرت بها . وسيرتهُ في ذلك سيرة عزم وتنظيم والمعيَّة قلّما جاء التاريخ بما يضارعها ولو في القصص الموضوعة

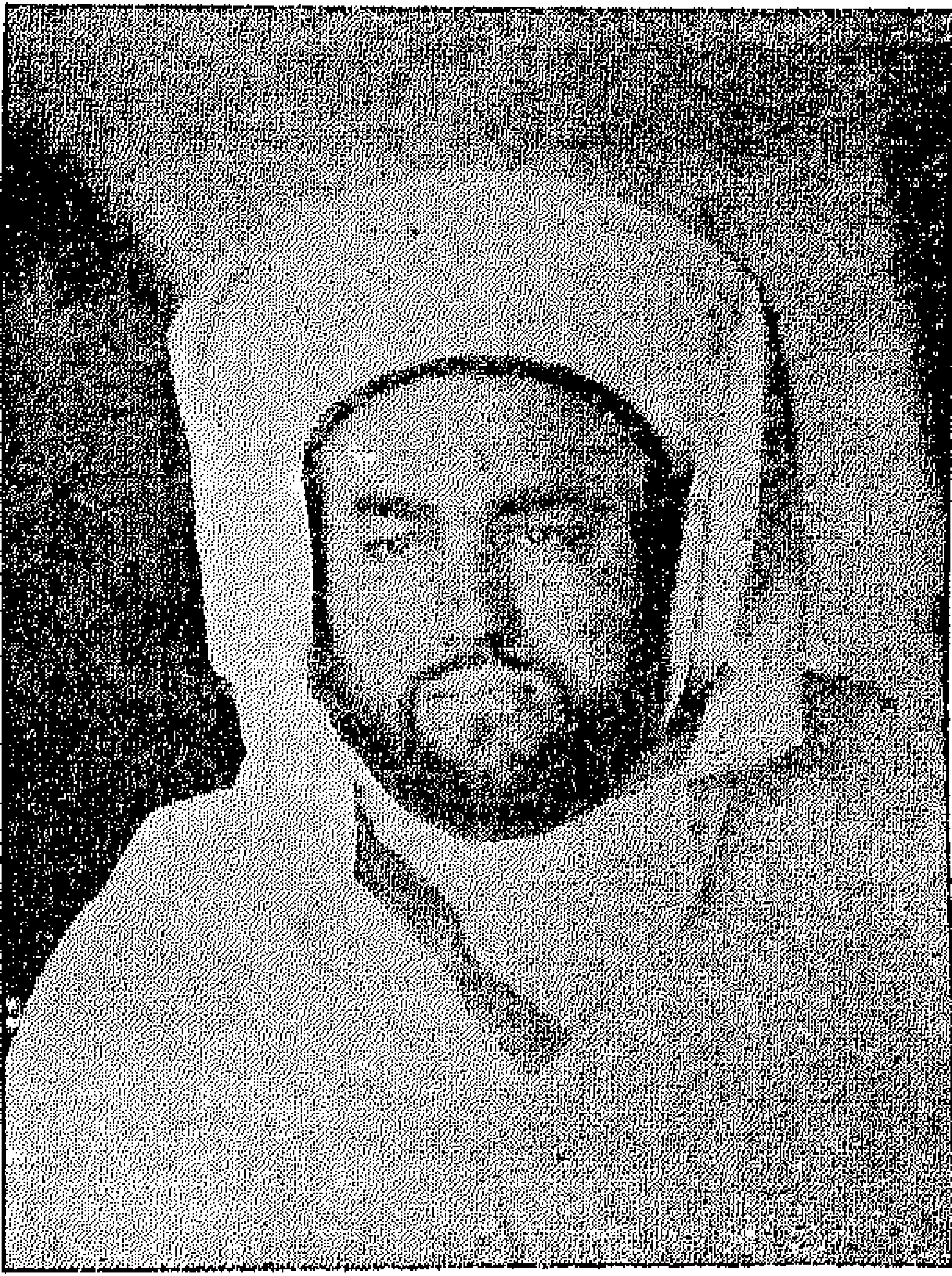
هو ليوتي يبلغ السبعين من عمرهِ هذه السنة . كان في حداثتهِ ضعيفاً نحيفاً حتى دعت الحال ان يعالجهُ الاطباء لتقويتهِ لكن رغب في الفروسية فجاء فارساً مقحاماً وصار ضابطاً في الفرسان ثم أُرسل الى المستعمرات فاصابهُ داء الكباد وكاد يقضي عليهِ مرتين الاولى في مدغسكر والثانية من عهد قريب

وهو فارس ماهر وعالم مبرّز وشهم ابّي النفس وكل صفة من هذه الصفات كافية لتنيلهُ مقاماً رفيعاً لدى اهل المغرب الاقصى ولا سيما المسلمين منهم . تراه يعجب بالشبان وما في قسماتهم من دلائل السرور ويحب المبادرة ويكرهُ التواني . تراهُ كثير الحركة لا يمل ولا يكلُّ يعجب بمقدرة الانجلوسكسون ويكرهُ الكسول والبخيل والنكس الوكل ولا يحتمل اضاعة الوقت في الاهتمام بالصغائر (١)

اجتمع في هذا الرجل شيء من مزايا بونابرت وكتشنر الاّ انهُ يكرهُ ميل بونابرت الى كسف اتباعهِ وتقييد حريتهم. ويشبه كتشنر في بسعة الحيلة واكتشاف الوسائل . اما كتشنر فكان جنديـاً لا غير واما ليوتي فمقدرتهُ السياسية تفوق مقدرتهُ العسكرية . تراهُ يقول لجنودهِ « ان اعمال السلام اصعب واهم من اعمال الحرب الجيدة لان هذه كثيراً ما تكون عقيمة . الحرب قد تكون وسيلة ولكنها لا تكون غايةً ابداً » يبذل جهدهُ في التوفيق بين ما يظهر انهُ من المتضادات التي لا يمكن التوفيق

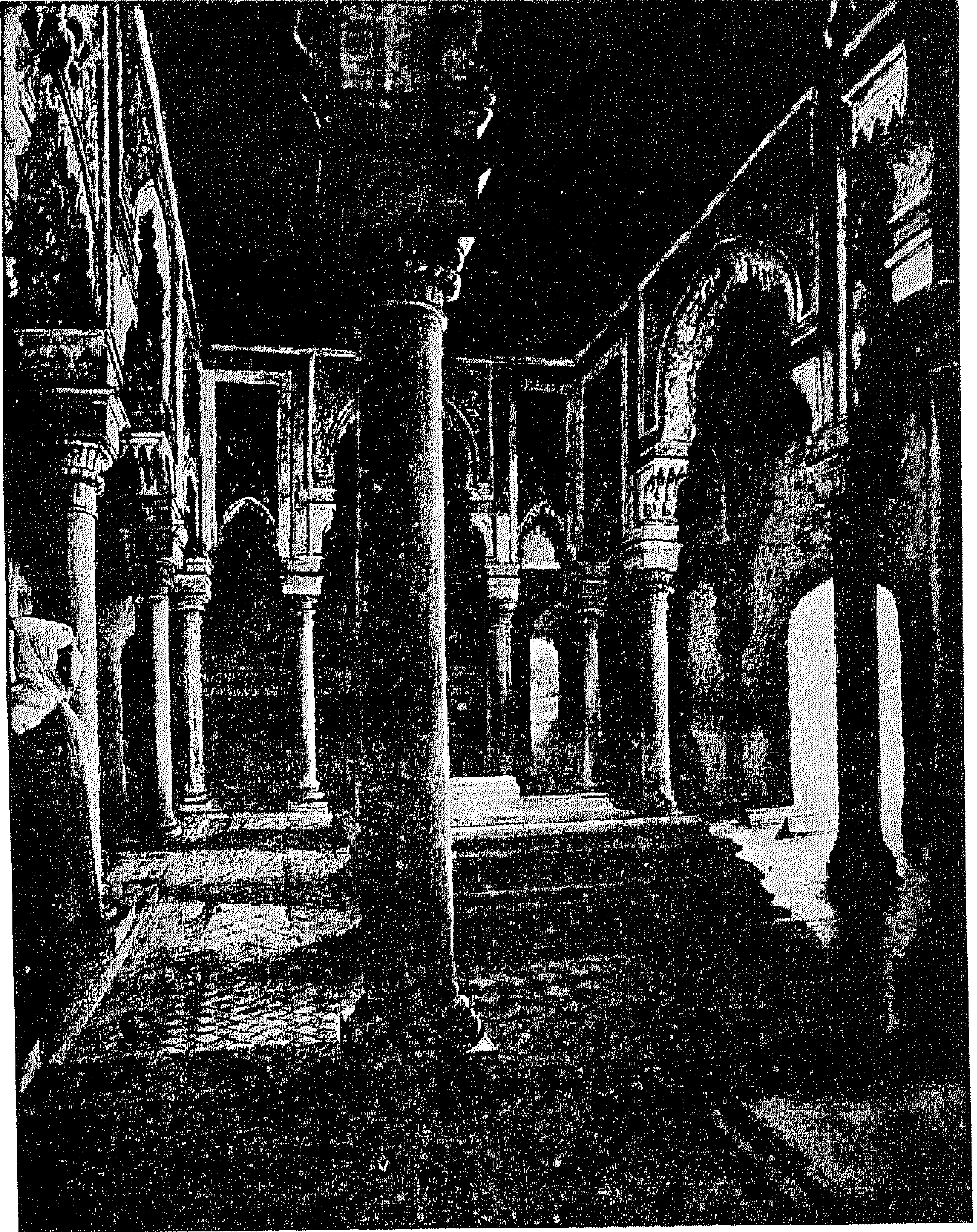
(١) الكلمة الانكليزية red tape اي الرباط الاحمر يشير الى ارسال اوراق الحكومة من جهة الى اخرى ومن قلم الى آخر مربوطة بخيط احمر للبحث عن مسألة تافهة قد يكلف البحث عنها عشرات الجنيهات اجور عمال وهي لا تساوي مليماً

بينها . وعنده انهُ اذا اوضح الناس اغراضهم بصدق واخلاص فقلما يقع بينهم خصام . وقد جعل هذا التوفيق بين المستعمرين من الفرنسويين وبين الوطنيين غايتهُ العظمى في سياستهِ فتراهُ يرفض كل ما يراد بهِ نقض عادات السكان وتقاليدهم ومظاهر حكمهم واحكامهم . وكان من اعظم مفاخرهِ أن اتى شيوخ خمسين قبيلة ليقدموا فروض الطاعة والولاء للسلطان مولاي يوسف فان اجتماعهم في فاس كان اكبر اجتماع شهدتهُ حاضرة المغرب الاقصى منذ ستة قرون الى الآن وقد دل على ان كل الجانب الجنوبي من البلاد اخلد الى الطاعة والسكينة ولم يسفك الاَّ قليل من الدماء مع انهُ لو اريد اخضاع هذه القبائل بالقوة لثارت حروب دموية شعواء ولم تأتِ بالنتيجة المرومة . ويعتمد ليوتي في معاملاتهِ على الاقناع بالوسائل الادبية ولذلك لقب بالافريقي كما لقب القائد الروماني شبيو قبلهُ


مولاي يوسف سلطان المغرب الاقصى

ثم اورد الكاتب خلاصة وجيزة من تاريخ ليوتي في الجندية وما فعلهُ في مدغسكر من الاعمال المجيدة الى ان أُرسل الى المغرب الاقصى وكانت الثورة قد فشت فيهِ وهجمت القبائل على مدينة فاس العاصمة في مارس سنة ١٩١١ فاستنجد سلطانها مولاي حفيظ بالجنود الفرنسوية ووقّعت المعاهدة بين فرنسا والمغرب في ١٢ مارس التالي فثار الناس على الاوربيين في فاس وقتلوا ٦٨ منهم فبعثت الحكومة الفرنسوية بالجنرال ليوتي لاخماد الثورة فوصل الى الدار البيضاء في ١٣ مارس وزحف منها على فاس فلما وصل اليها هاجمها القبائل فتمكن القواد مونيه وبرولار وغورو من صدهم عنها بعد بضع دقائق . وتنازل السلطان حفيظ عن الملك للسلطان يوسف

ولما نشبت الحرب الاوربية سنة ١٩١٤ ودخلت الجنود الالمانية فرنسا صار ابقاء الجنود الفرنسوية في المغرب الاقصى ضرباً من المحال فارسلت الحكومة تلغرافاً الى ليوتي ليبعث اليها حالاً بثلاثين اورطة من الجنود التي عندهُ ثم ارسلت اليهِ تلغرافاً آخر ليخلي البلاد كلها ويعود الى الساحل ويبذل جهدهُ في حماية الاوربيين



مدافن سلاطين المغرب الاقصى في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر

مقتطف يونيو ١٩٢٤

امام الصفحة ١٥

وهو راجع حتى لا ينالهم مكروه. فتناول التلغرافين وجمع القواد الذين معهُ وهم انري وغورو وبرولار فوعد كلٌّ منهم ان يحتفظ بالموقع الذي هو فيهِ اذا بقي خط الاحتلال الحالي متصلاً بما فيهِ من الجنود والاّ اعتقد السكان بتضعضع حال فرنسا فثاروا وقضوا على الاوربيين ودفعوا الجيش الفرنسوي الباقي الى البحر. اما هو فاصرَّ على رسال الجنود التي طُلب منهُ ارسالها فيخلي كل البلاد من البحر الى العاصمة ويبقي الجنود التي تركت لهُ في العاصمة معتقداً ان المجازفة في هذه الحال اسلم عاقبة من الحذر ومعتمداً على التأثير الادبي وما رآهُ من ميل السكان الى المسالمة في البلاد المحتلة. فايّد الزمان ما اعتقدهُ واعتمد عليهِ

كان ذلك في اغسطس سنة ١٩١٤ . وفي سبتمبر ارسل الى فرنسا ٣٧ اورطة بدلاً من ٣٠. وكانت المانيا قد بذلت جهدها في اثارة الفتنة في البلاد ولكن حالما أُرسل اليها بعض اسرى الالمان من المارن آب الناس الى السكينة . واستمرَّ ليوتي في مد سكك الحديد فاتمَّ انشاء سكة ضيقة بين الدار البيضاء وفاس سنة ١٩١٥ أُبدلت الآن بخط واسع . واقام معرضاً تجاريًّا في الدار البيضاء وسوقاً في فاس فادهش السكان بعملهِ واستهوى قبائل جبال اطلس فالقت اسلحتها واتت فاس لتشهد هذه السوق

ودعي الى باريس سنة ١٩١٧ ليتولى وزارة الحربية في وزارة بريان لكنهُ رأى ان اقامتهُ في المغرب الاقصى اهم فعاد اليهِ وجنّد الجنود من المغاربة فابلوا مع الجنود الفرنسوية بلاءً حسناً . وثارت بعض القبائل سنة ١٩١٨ لما بلغها تقدم الالمان ولكنها اخلدت الى السكينة حالما بلغها فوز الحلفاء وعقد الهدنة

وتقوم سياسة فرنسا في المغرب الاقصى على حسبان السكان شعباً غير شعبها ولكنهُ ليس دون شعبها. ومن رأي ليوتي ان نسبة المغرب الاقصى الى فرنسا كنسبة غرب اميركا الى شرقها فهو دار لبذل الهمة وتجديد القوى المستنبطة. انتهى

ويظهر لنا مما طالعناهُ عن المغرب الاقصى انهُ من اغنى البلدان في خيراتهِ الطبيعية يجود فيهِ كل ما يزرع في الاقاليم المعتدلة من الحبوب والأثمار وفيهِ حراج واسعة ومراعٍ نضرة وفي جبال اطلس شلالات متدفقة يسهل توليد الكهربائية بها واستخدامها في كل الاغراض الصناعية . والسكان من سلالة اقوام تدلُّ آثارهم على ان لهم من المفاخر ما كان لاسلافهم في اسبانيا وحسبنا دليلاً على ذلك الصورة المقابلة وهي صورة مدافن ملوكهم في القرن السادس عشر والسابع عشر

واليك ما ثبت عن المغرب الاقصى حتى اوائل العام الماضي ليقابل بما كانت

عليهِ الحال عند بسط الحماية الفرنسوية

بلغت قيمة الواردات سنة ١٩٢١ نحو ٣٦ مليون جنيه وقيمة الصادرات نحو ١٢ مليون جنيه وقدرت ميزانية الحكومة لسنة ١٩٢٢ بنحو ٢٩٣ مليون فرنك للايرادات و٢٩٢ مليون فرنك للمصروفات. وكان عدد المدارس في المنطقة الفرنسوية ٣٧ سنة ١٩١٢ فصار ١٩٢ سنة ١٩٢١ الفرنسوية منها ٨٧ والفرنسوية العربية ٦٣ والفرنسوية اليهودية ٤٢ وانشئت مدرسة عالية فيها ٣٩٠ تلميذاً و٢٤ استاذاً ومدارس ثانوية فيها ٢٥٣٤ تلميذاً و١٤٠ معلماً ومدارس اولية فيها ١٩٧٠٥ تلاميذ و٦٠٥ من المعلمين ومدارس فنية فيها من التلاميذ ٧٠٥ ومن المعلمين ٦٣ ومدرسة لبنات الاعيان فيها ١٥٠ من التلميذات هذا عدا المدرستين الاسلاميتين الجامعتين في فاس والرباط. ويقدر عدد السكان في المنطقة الفرنسوية بخمسة ملايين واربعمائة الف نسمة وفي المنطقة الاسبانية بستمائة الف والمجموع ستة ملايين. وثبت من الاحصاء الذي تمَّ سنة ١٩٢١ ان عدد سكان المدن الكبيرة كما ترى في هذا الجدول

في مراكش	١٣٩ ٨٧٤	والاوربيون منهم	٠١٩٥٦
وفي الدار البيضاء	١٠١ ٦٩٠	» »	٣٥٢٨٣
وفي فاس	٠٧٠ ٥٤٠	» »	٠٢٢١٧
وفي مكناسة	٠٣٦ ٥٩٢	» »	٠٢٦٢٢
وفي رباط	٠٣٠ ٩٥٣	» »	٠٩٢٢٦

وفي طنجة نحو ٢٦٠٠٠ من المغاربة و ١٢٠٠٠ من اليهود

وتقدّر مصلحة الغابات ان في البلاد حراجاً مساحتها ٣٧٥٠٠٠٠ فدان اكثر اشجارها من السنديان الفليني والارز والصنوبر. وسنة ١٩٢١ بلغت غلة الشعير ٣٠٠ ٣٤١ ٨١١ قنطاراً وغلة القمح ٢٦٢ ٣٢٥ ٦ وغلة الفول ٣٦٤ ٤٨٩ وغلة الذرة ٧٥٦ ٤٩٨ ١ والحمص ٦٤٤ ٢٤٩ وبزر الكتان ٢٩٩ ١٠٦ وكل ذلك بالقنطار المتري وهو مائة كيلو غرام. وكان في منطقة الاحتلال الفرنسوي حينئذٍ ٠٢٢ ٧٣٣ ٦ من الغنم و٠٣٠ ٢٠٤ من المعز و ١١٧ ٥١٧ ١ من البقر ٢٣٢ ٤٢٠ من الحمير و٠٠٦ ٢٠٢ من الخيل و البغال و٢٥٢ ٩٨ من الجمال و ٦٣٧ ١٨٧ ٢ من شجر الزيتون و ٥٤٨ ٣٤٩ من النخل و٨٦٢ ٤٠٦ من شجر اللوز و ٨٩١ ٨٨٧ ٢ من شجر التين وغير ذلك من اشجار الفاكهة. وعسى ان تحسب تلك البلاد بعد سنوات قليلة بين ارقى البلدان الشرقية

ماهية التاريخ

وصفيًّا وفلسفيًّا

— ٢ —

نبشت الابحاث التاريخية رموس الماضي البائد وخرجت منها باجزاء متناثرة وبقايا من تراث الاولين ، واقامتها امام اعيننا كهيكل حفري من هياكل الحيوانات البائدة . وقعت على ذلك الهيكل عين الحكيم فاصاب حكمة ، ورأتهُ عين العالم فافاد علماً ،وتناولهُ خيال الشاعر فصاغ بياناً وسحراً ، واستوعبهُ الفنّان فرأب بهِ من صدوع الفن ما تطاولت اليهِ الايام ففصمت منهُ العُرى

لم تكشف لنا تلك الابحاث عن صور الحوادث العظمى المنسابة من جوف الازمان انسياب الماء الهادي في مجراهُ ، ولم تقتصر على الكشف عن كوارث الحياة المندفعة في سماء العصور اندفاع الشهب والنيازك خلال تتالي الاجيال لا غير ، بل أبانت لنا فوق ذلك عن حقيقة الحياة السياسية والمشاعر الدينية والنزعات الاجتماعية ومؤثراتها واسبابها ونتائجها التي اخذت بخناق الشعوب المختلفة والقبائل المتباينة . كل هذا تناولتهُ اقلام المؤرخين فخطت بهِ على لوح الحياة الحديثة سطوراً خالدة من آيات الحياة البائدة ، فامتزج كثير من الماضي بقليل من الحاضر ،وترامى الشعاع الذي ولّدهُ ذلك المزيج الى شعاب المستقبل ومفاوزه ، فازاح عن بعض نواحيها ماكان يكتنفها خلال الاجيال الاولى من ظلام

وصلت الابحاث التاريخية بين الماضي والحاضر بحلقات استكشفها المؤرخون ، حتى اصبحت سلسلة الحوادث محبوكة على الزمان التاريخي ، محيطة بكثير من دقائقهِ بله تفاصيله . ابانت لنا تلك الابحاث عن صور الماضي . فارتنا دولات الشرق تبرز عظيمة فتية ، او تتوارى وراء حجب الضعف،وتغيب في جوف الحوادث ، مكتنفة بعوامل السقوط والفساد ، فتتمثل لنا هياكلها المروعة وقد طاولت السماك عظمة وقوة آونة ، او تلوح لنا هابطة الى الحضيض ذلاًّ واستكانة آونة اخرى ، وهي بين هذا وذاك اشبه الاشياء بارواح متمردة أصابها مس من الجن ، او خيالات جبابرة اخذتهم العزة بالأثم ، وهم في صراع لكل منهم فيهِ نوبة من الغلبة والاندحار ، فلمن

تستبين من امرهم شيئاً الاّ حدساً ، كما تستبين الاشباح استبانة غشاوة وكلال ، اذ تتخايل اليك في آخر الافق العريض عند تنفس الفجر ، وقد شابتهُ ظلمة الليل ببعض ادناسها

أرتنا تلك الابحاث بلاد فارس وقد عقدت على تاجها الوية الانتصار ، ممتطية صهوة العزة والقوة ، متبعة خطى ملوكها المستبدين بامرها يقودونها من نصر الى نصر ، فكانت كذؤابة من الليل الحالك ناءت بكلكلها على الغرب وأرخت بسدولها على شرقي البحر الابيض المتوسط ، فشابت جزائر اليونان بشائبة من القوة فزع لها ابناء الاغريق فزعة بعثتها من انفسهم مخاطر الغزو الاجنبي ، وتمثّل الذلة في الاندحار بعد العزة في شرف الحرية ، فدبّوا تحت قدمي جبار فارس وجنودهِ دبيب الماء تحت قواعد الجبال الراسية ، فلا يلبث ان يراها كثيباً مهيلاً

انقلب الاغريق بفزعتهم الوطنية امة فتية موفورة الحياة ، فردت مستبد الشرق عن جدران الغرب ، وكأنّ الفزع قد نبه فيهم ما اخفتهُ اجيال الدعة والطمأنينة من صفات القوة والتناصر على الحياة ، فكان علماء اليونان وفلاسفتها وشعراؤها وكتابها وخطباؤها وساستها ، وعلى الجملة مدنيتها ورجالها الذين ظلوا هداة العالم ومبعث العرفان ، خمسة وعشرين قرناً من الزمان اورثوا المدنية خلالها تراثاً من العلم وثماراً من الفلسفة والشعر والسياسة والفن ، أرضى المنطق والذوق خلال عصور التاريخ برمتها

تتخايل لنا مدنية الاغريق في ابان سطوتها فتتمثل لنا آداب سقراط ، وروحانية افلاطون ، ومنطق ارسطو ، وسياسة سولون ، وعصر بركليس ، حتى اذا ما ادركها الانقسام في الداخل مقروناً بفزع الغزو الاجنبي من غربي اوربا ، نتخيلها ثانية ، فاذا بها كتلة موات من الانفس البشرية تتردى في الظلام

ولا نلبث بعد ان نرى الاغريق يتوارون وراء الافق ان تشرق امامنا شمس مقدونيا الفتاة ، بارزة من وراء حجب الغيب تستنير باشعتها كل بلاد اليونان وتخضع لقوتها وسلطانها

لقد استجمعت مقدونيا تلك البقايا المفككة من الوطنية الاغريقية وساورتها ذكريات الماضي العظيم الخالد ، فحركت فيها حماسة الذكرى من القومية وهزة الوطنية ، ما اخرج ابناءها عن حدود الغرب ليغزوا الشرق حتى صميمهُ ، فغزوهُ الى جوف الهند ، وكانوا كلما تقدموا في غزوتهم الشرقية خطوة ، تحطمت تحت اقدامهم التيجان

وثلت العروش وتهدمت الامبراطوريات ، كما تنهار الجدران المتداعية امام الفاس ، يضعها في اصولها جبار قوي الاصلاب

غير اننا لا نلبث على ذلك برهة وجيزة حتى نقع على دبيب الفساد يدب في نواحي الامبراطورية المقدونية ، وينتابها من العوامل الخفية ما يحفر تحت عظمتها الظاهرة هوة سحيقة ، يتقوض فيها بناؤها المشمخر ، فيتناثر اجزاءً وقطعاً ، تشع كل قطعة منها بقليل من الضوء الموروث عن الشمس المحطومة على صخور الزمان ، ثم تنطفيء منها الجذوة تلو الجذوة ، كمنارات الرهبان المتعبدين في رؤوس الجبال المنقطعة عن العمران ، ان خبت نارهم فلا موقد لها

في وسط تلك المعمعة الكبرى التي تحطمت فيها امبراطورية مقدونيا ، بين صلصلة السيوف الباترة ، وبريق الاسنة المشرعة ، وبين تلك الضجة الكبرى التي احدثها تقوض اركان تلك الامبراطورية ، وصيحات الويل والاسى التي بعثها قوة التحليل في متانة التركيب ، تكشف لنا حجب الغيب المستور عن روما تتحرك كالامفبيان الذي نقرأ اخباره في قصص السندباد ، يحمله البحر ويحمل فوق ظهره قارة برمتها . يتحرك ذلك الامفبيان حركة الحياة من بقعة في الارض ان استظلت يوماً بشيء يبعثه في النفس من معنى شعري ، فهو السكون المطلق من كل الشوائب الا شائبة الحياة في جسم رومولوس ، والا صفة الحنو في قلب الذئبة ترضعه ثديها وتتعهده بالرباية ليبتني روما العظمية ، ولتقوم عليها الامبراطورية الرومانية العظمى

وكما ارتضع رومولوس ثدي الذئبة فصارفتى اسس روما ، كذلك ارتضعت روما ثدي ايطاليا ، فترعرعت وشبت الى الفتوة وما زالت تكبر ويعتد سلطانها حتى تكون منها ذلك الامفبيان الذي احاطت قوته بكل الامبراطوريات التي قامت وتحطمت خلال نشوئه من طور الطفولة الى طور النضج التام ، فاستظلت بظلاله بلاد الغال وقرطاجنة ومصر وفارس ومقدونيا والاغريق واشور وبابل وفينيقية . بل ان شئت فقل الدنيا المعروفة في ذلك العهد ترابطت اسبابها لتكون امبراطورية واحدة ، هي الامبراطورية الرومانية

غير ان ذلك الامفبيان العظيم لم يبلغ منتهى قوته الا ليدركه الكلال والنصب . فتناوحت من حوله رياح الفساد ، وهبت عليه عواصف الانقسامات الداخلية ، فاخذت اجزاؤه تنحل جزءًا بعد جزء حتى ادركه التخلخل والانشعاب . وما هي الا

صيحة من صيحات الزمان وحركة من حركات الحدثان يبعثها القدر في قلوب قبائل الشمال فتنقضّ على روما انقضاض الصواعق فتتركها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً

انقلبت في روما الخشونة والبساطة زخرفاً وتكلّفاً . وارتدت الشجاعة اسفافاً ، والحرية استبداداً ، والبطولة اسماً اجوف لا مسميات له ، وتفككت بانحلال الاخلاق كل الروابط الاجتماعية التي تقوم عليها الممالك وتشيد الدول . واي انحلال في الاخلاق ابشع صورة من انحلال الاخلاق الموروثة في المرأة ، سنادة المستقبل ، وعماد الاسرة ؟ واي انحلال في اخلاق المرأة اشد اسفافاً مما بلغته نساء روما في آخر عصور الاضمحلال ، حيث كن يعددن السنين بعدد الرجال الذين احببنهم وكن معهم على صلة ، اقل ما فيها من فسادٍ انها قلبت نظام الاسرة ، فحلت روابطها ، وفصمت عراها

لم يقف الامر في فساد روما عند هذا الحد . بل ان الراهب المتعبد المتوجه الى الله ارتد مشعوذاً يؤمن بالسحر والاساطير . وتبدلت روما من ابنائها الرومانيين بمجموعة من العبيد العتقاء الذين لم يكن فيهم من خلة ظاهرة الأثر الاّ انهم اكثر تشبهاً بربات الحجال منهم بالرجال . وأصبح الجيش ، وهو حافظ النظام في اول عصور المدنية الرومانية وحامي ذمار روما العظيمة وامبراطوريتها الكبرى ، آلة في يد كل من امتدت مطامعهُ الى التسلط السياسي ، وكانت فيه مهارة لاستدرار وحي العواطف بالكلام ، ففسد الامر كلهُ وناءت عوامل الفساد على ذلك الصرح المشيد فوق عواتق العظماء ، فدكّتهُ دكاًّ بل نسفتهُ نسفاً

لقد مضينا في بحثنا حتى الا ن نستورد صوراً يروي التاريخ من امثالها العدد الوافر . اما وقد بلغنا هذا المبلغ فانّا نتساءل كما يتساءل كل من اخذ من بحث التاريخ بنصيب وضرب فيه بسهم : اي اثر لهذه الصور وامثالها مما يرويه التاريخ وتخطهُ لنا اقلام المؤرخين في الكشف عن ظلمات الحاضر او البيان عند خبايا المستقبل ؟ على ان الظن الغالب ليوحي الينا بان الاجابة على هذا السؤال لن تكون الاّ بالنظر في بضع حقائق تاريخية تتناول الحاضر وعلاقته بالماضي والمستقبل ، لنعرف الى اي حد تبلغ صور التاريخ من اثر في الكشف عن قضايا الزمان الحاضر ومشاكله ، وعن التي سوف تستحيل في المستقبل . فان الحاضر عبارة عن صورة متحولة عن الصور التي تشكلت فيها الجماعات الانسانية خلال الماضي ، وليس المستقبل الاّ صورة متحولة عن الصور التي نراها ونلمسها في الزمان الحاضر

ان « الحاضر » ، حلقة الوصل بين الماضي والمستقبل ، ليظل امامنا سرًّا عميقاً ولغزاً وعراً ، اذا لم نستعن على فهمهِ وتعرُّف صيغتهِ بمقدمات نستمدها من الماضي . فان اكثر الصور التي استحالت اليها نفسية الجماعات في هذا الزمان ظهوراً واشدها اثراً في حياة الناس ، كمعاهد الدين ونظامات القضاء والجيش والتعليم المدرسي، لتلوح للذين لم ينالوا قسطاً من التثقيف وافراً ، كما تلوح للاطفال والصبية ، كأنها نظامات غرست في جوف الزمان وتغلغلت آساسها في صميم الازل واللانهاية ، تغاغل الشمس والكواكب والاجرام السيارة ، وان شئت فقل انها في نظرهم مشاركة للكون الاوسع في نظامهِ قدماً وضرباً في احشاء الدهور

أما اذا عاد الانسان الى الماضي والقى عليهِ نظرة تأمل ، عرف لاول وهلة ان نصيب هذه النظامات من البقاء كنصيب الزمان المنحدر في جوف الابد ، انحدار الماء في اليم اللامتناهي ، وان من طبيعتها التغير والزوال . لهذا يلقى في روعنا دائماً أن الزمان لا بد من ان ينتابها بالتغير والنشوء ، وان هذه النظامات لن تظل على وتيرة واحدة ، بل ان الطبيعة لن تسمح لها بالثبات ، لانها كما خرجت في الماضي من افكار الناس ومشاعرهم وعواطفهم وحاجاتهم ، فانها لا محالة تزول او يضعف اثرها بمقدار ما ينتاب افكار البشر ومشاعرهم وعواطفهم وحاجاتهم وما الى ذلك من التغير والاختلاف

وما التاريخ في حقيقة الواقع بشيء الاّ نتاج تلك الملكة العقلية التي تشوقنا الى تتبع آثار التغايرات التي خضعت لها النظامات منذ اول نشأتها وبدئها الى الوقت « الحاضر » ، وبذلك نستطيع ان ندرك خطرها وموقعها من الفائدة المحققة من حالات الاجتماع الذي تكتنفنا اسبابهُ . ومن هذه الطريق وحدها يعصمنا التاريخ من المظاهر الخداعة التي قد تسوقنا في طريق الضلال . ومن غير ان نستعين بالتاريخ يستعصي بل يتعذر علينا ان نقضي بحكم صحيح في النظامات القائمة من حولنا ، أهي سائرة في سبيل النماء والقوة ، ام متقهقرة الى حضيض الفساد والضعف ? أهي قائمة على نفس الاسباب التي حملت الجماعات على تأسيسها وتشييد قواعدها ، ام اخذت تفقد من سلطانها شيئاً بزوال الاسباب التي دعت الى تكوينها في « الماضي » ?

اسماعيل مظهر

سعدي شاعر الفرس الكبير

جن عليَّ الليل وكنت مشرَّداً طريداً ، فاويت الى سفح جبل مريع مهيب ، توسدت صخره وبت هنالك خائفاً مترقباً ،هنالك قدحت زند الفكر واخمدت نار الوجل ، هنالك شغلت قلبي وجميع جوارحي عما دهاني بمنظر الزرقاء البهيج ، سرحت طرف طرفي في رياض السماء الغناء وكحلت ناظري ببهاء النجم السني ، يالها من ليلة جمعت بين الوحشة والجمال في حين وحال ، هي ليلة علمتني سر الوجود ،فعلمت ان لا شيء وراء حجاب ، وفيها درست عنوان البقاء فايقنت ان كل شيء هالك الاَّ الجمال . خيّل اليَّ ان تلك الصفحات صحائف زرقاء خطت عليها الشّهب الفضّية بقلم ذهبي بديع ، فهي سطور زاهيات في تلك الطروس ، وهي آيات بيّنات في ذلك الشعر الكريم ، وهي لو علمت ايها المحدّق الى النجوم قصائد وابيات من فنون الشعر الجميل

السّماء وما السّماء الاَّ ديوان شعر ، الشّعر وليس الشّعر سوى قلوب حرّى لفظتها الانفاس الحرار ونثرتها على صدر الفضاء ، فعادت شراراً لامعاً ونظماً بديعاً تحلى بهِ عاطل السماء في الليلة الظلماء ، فقلت في نفسي : « يأخذ الأديب ديوان احد الشعراء ويتصفحهُ فتعتريهِ هزّة المنتفض وجداً ، وينشأ بهِ ارتياح المنتعش جذلاً ، وما ذلك الاَّ طرباً واعجاباً بمعانيهِ. فهل السّماء وما تحوي من صنوف الدراري الزاهيات واقسام ومجاميع النجوم الزّاهرات ، من نظم ونثر الاَّ ديوان اكبر شاعر نظم فابدع ونظّم فاحسن ما شاء وشاء لهُ الجمال ،ولا شاعر في الوجود اكبر من الطبيعة ولا نظم احسن من نظمها البديع

ثم اعتراني الرعب قليلاً فاوجست خيفةً في نفسي فهوّنت عليها وصرفت النّظر عن الاثير وما فيهِ من جمال وبهاء وانصت برهة فسمعت رنّة هناك وانيناً يرجع صداهُ ذلك الطّود العظيم ، من نسيم هبّ على الاشجار فعبث باصداغها وحرّكها فاهتزّت من فرع الى ساق وصفّقت بالاغصان والاوراق ، فترنحت افنانها فهي ما هي الاَّ اوتار اوقع عليها النسيم فهاجت الحانها ، فقلت في نفسي ايضاً : « يسمع الانسان نغمات الموسيقي فتطربهُ هزجاً في هزج وتشجيهِ او تسلّيهِ ، وهذه الطبيعة تضرب على اوتار الاشجار فتثير ما تثير من اغاني مشجيةٍ والحان معبدية ،واذا مرّت الصبا في مضيق الجبال فسمعت لهبوبها حنيناً محزناً او نغمة مطربة

فما ذلك الاّ صوت يخرج من صدر حروج وكبد مقروحة . فالسّماء ديوان شعر صامت وما النجوم الاّ قصائد وابيات،وهبوب النسيم نغمات شعرية فصيحة وما الشجر الاّ اوتار وآلات . ما الشعر الا ذرات امتزجت بالكون واختلطت بالموجودات من حيوان وجماد ونبات كاختلاطها بالنفوس البشرية

ثلاثة هن كل ما في الطبيعة من حسن وبهاء : الشعر والموسيقى والجمال ، وهذه الثلاثة ان هي الا اقانيم تندمج في روح واحد الا وهو الجمال

الجمال هو سر الوجود . الجمال عنوان البقاء . الجمال هو الحقيقة

فحق للناس ان يعبدوا الجمال في كل شيء شعراً كان او موسيقى او سرًّا آخر من الاسرار وما سواهُ باطل ضلّيل .وهذه الثلاثة وجدت وكانت قبل القبل اولاً ، وسوف تبقى بعد البعد ابداً ، فليس للشعر بداية ولا نهايةوكيف يستطيع المؤرخون ان يسندوهُ الى عصر او يحصروهُ في رجل ؟ ولكن مؤرخي العجم يزعمون ان اول شاعر فارسي فاه بالنظم هو (رودكي) قائد شعراء الفرس وحامل لوائهم واول بيت قالهُ ما هذه ترجمتهُ :

« أترى ظبي الفلا يعدو فيرقى الجبلا ماله خل فهل يسطيع يطوي القللا »

ولو ساغ لي ان ارد التاريخ لانكرت ذلك ولعيرت شاعرهم بالفهاهة فلا بد وان يكون قبل (رودكي) بعدة احقاب من نظم خيراً من هذا البيت التافه البسيط غير انهم لم يطلعوا عليهِ . فالشعر عند كل امة وفي كل بلاد ليس لهُ تاريخ خاص او عام يحصرهُ في عصر او يسندهُ الى مصر ولكن ما تتبعهُ الرواة هو ما قيل عنهُ :
« اول شعر لاول شاعر »

قام في ايران بعد (رودكي) عدة شعراء اشهرهم (الفردوسي) الذي ترجم كثير من شعرهِ الى اللغات الغربية ثم (الانوري) و(العنصري)و(العسجدي)و(الدقيقي) وكثير غيرهم من فلاسفة الشعراء مثل (عمر الخيام) و(مسعود سعد سلمان) و(خسرو ناصر العلوي) ثم يتلوهم (الخاقاني) و(ظهير الفاريابي) وجماعة آخرون لا يسعنا ذكر اسمائهم او اجمال احوالهم .وان سعدي الذي عنونت مقالتي هذه بهِ هو اكبر الشعراء بعد الفردوسي واوسعهم باعاً واعذبهم مقالاً واكثرهم تفنناً وكل شعره حسن لا تجد بين سمينهِ غثًّا ولا في متينهِ خشناً ولا في جزلهِ فهاهة ولا في رقيقهِ تفاهة.ولم ار بين شعراء الفرس من يباريهِ بالوصف او يحاذيهِ بالتشبيه فلا غزل ارق من غزلهِ ولا موعظة ابلغ من موعظتهِ ولا ولا . . . وقد اجمع ادباء الفرس من

السلف والخلف على تقدّمهِ لولا الفردوسي وان كان قد فاق الفردوسي بفنونهِ ورواياتهِ وفلسفتهِ وعرفانهِ وغزلهِ وقد قيل فيهِ وفي (فردوسي) و(انوري) ما هذه ترجمتهِ لفظاً بلفظ :

ثلاثة هم انبياء الشعرِ قد قيل فيهم « لا نبي بعدي »
هم في سماء الفضل مثل الزهرِ (فردوسي) ثم (انوري) و(سعدي)

وظهر بعدسعدي ايضاً عدة شعراء ولكن غارات التتر والمغول قضت على الروح الادبي بما فيهِ من قوة وبراعة وقدضاع فضل من تقدم او تأخر بسبب تلك الحروب واعظم من قام بعدسعدي هو الشيخ حافظ الشيرازي وكمال الدين خلاّق المعاني الاصفهاني

ولد الشيخ سعدي الملقب بمصلح الدين بن الشيخ عبدالله مصلح الدهر في سنة ٥٨٠ هجرية في مدينة شيراز وتوفي فيها سنة ٦٩١ فعمّر مائة واحدى عشرة سنة وضريحهُ اليوم مزار ومطاف يزورهُ كل من يدخل بلده شيراز ومقبرتهُ متنزه عام تحف بهِ الاشجار والفارسيون يحترمون قبرهُ كثيراً

ترعرع الشيخ سعدي في احضان ملوك (الاتابكية) (١) وشب في قصورهم وتعلم على نفقتهم وكان ابوهُ من حاشية الملك ابي بكر سعد بن زنكي واليهِ انتسب هذا الشاعر فسمي سعدي او في عرف ادباء الفرس تخلص بسعدي (والتخلص في اصطلاحهم هو ان يتخذ الشاعر لفظة خاصة فيتلقب او يتسمى بها دون غيرهِ ولا بد ان يختم شعره بتلك اللفظة فلا تكاد تجد قصيدة او مقطوعة الا وفي ختامها اسم ناظمها) وطلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة حتى بلغ الثلاثين وحضر درس الامام ابي الفرج ابن الجوزي في بغداد وتلمّذ على يدهِ وقضى مدة تحصيلهِ العلم في المدرسة النظامية في بدار السلام وكان مجذوباً للعارف الشيخ شهاب الدين الشهروردي كما صرح هو بذلك في اشعارهِ وقضى اربعين سنة في التجول والترحال وحج الى الكعبة خمس عشرة حجة ماشياً وقضى برهة في الشام وفلسطين مشتغلاً بالسقاية اي كان سقاءً يبيع الماء وهي مهنة حقيرة . ثم دخل في جيش المسلمين متطوعاً على عهد الحروب الصليبية فاسرهُ الافرنج وذهبوا بهِ الى بلادهم . وقد زار كثيراً من الممالك والمدن كالهند والحبشة ومصر ومراكش وسورية وديار بكر والحجاز وبلخ واذربيجان والعراق . وكانت سياحتهُ على الغالب ماشياً كما ذكر

---

(١) بالكاف الفارسية نسبة الى اتابك لقب كان يلقب به كل ملك في ذلك الزمان في مدينة شيراز وكان قبل الدستور الفارسي لقب لامير الجيش والصدر الاعظم فنسخ

ذلك العلامة الجامي وكما صرح هو بذلك في اشعارهِ وكثيراً ماكان يشكو ألم السير ويتأوه منهُ ويتأفف من بعد الشقة وطول السفر ووعورة الطريق وصعوبة الجبال ولكنهُ اكتسب من سياحتهِ فضلاً غزيراً وغيرةً نافعة واطلع على عجائب جمة قصها في اشعاره وشاهد غرائب كثيرة هذبت نفسهُ الكريمة وصيرتهُ عصامياً عبقرياً فاخذ يعظ الناس ويدعوهم الى الفضيلة وينهاهم عن الرذيلة ويحثهم على الحب والسلام ويضرب لهم الامثال ويروي لهم القصص المفيدة. واكثر حكاياتهِ مشاهدات وامثال وقدكان في شيراز ذا عيشة راضية ومقام رفيع ولكنهُ فضَّل الترحال على الاقامة ونبذ ذلك العيش الرغد واعتمد على نفسهِ فجاب البلاد طولاً وعرضاً

كان الشيخ سعدي متديناً سنّياً متعصباً يرى خلفاء بني العباس أئمّة ذوي عصمة وشأن يؤهلهم لخلافة رسول الله كما يتضح ذلك من مراثيهِ العربية حيث رثى بها المستعصم آخر خليفة عباسي في بغداد . وكان خفيف الروح طروباً اريحياً اشتهر باللهو والتصابي بل عرف بالخلاعة والمجون حتى نهاهُ استاذهُ ابن الجوزي عن تصابيهِ ولامهُ على ذلك وكان كلما آب اليهِ رشدهُ تاب واناب وهو في جميع اطوارهِ المتضادة ، اي انهُ بينما كان يدعو الى الطرب واللعب كان يحب العزلة والفلسفة ويحث عليها ويلوم على حب الدنيا وجمع الحطام ، على هذه الاحوال لم يكن الاَّ ظريفاً مهذباً دمث الاخلاق لين العريكة كريم النفس وربما اخطأت بتعريفهِ بالمجون ووصفهِ بالخلاعة وان اشتهر بهما ولكن من المحتمل جداً ان تلك تهمة سددها اعداؤهُ اليهِ . والفرس يحكون عنهُ حكايات كثيرة عجيبة متضاربة كلها او جلها مختلق وهو بالامس واليوم سمر السامرين وحديث المسافرين يحفظ شعرهُ الملوك ويترنم بهِ الصعلوك ويرتزق بهِ المسكين ويقلدهُ الاديب ويعتمد عليهِ الكاتب وهو امام الفصحاء عندهم وبالجملة هو رب الشعر الفارسي بلا مراء

﴿ شعرهُ او كلياتهُ ﴾ للشيخ سعدي كتاب جمع كل آثارهِ من منظوم ومنثور ، فارسي وعربي وهذا الكتاب يسمى : «كليات سعدي» ومنهُ «كتاب المسائل» وهو حكم ومواعظ اكثرها ديني وحكايات صغيرة واحاديث نبوية ومنهُ «كلستان» اي الرياض وهو خير كتاب اخرج للناس حتى ان البعض بالغ فيهِ فجعلهُ في عداد الكتب السماوية والفرس يعتنون بهذا الكتاب كثيراً ويفضلونهُ على كل لوح مسطور حتى انك لا تجد متعلماً صغيراً او كبيراً مدنياً او قروياً ذكراً او انثى الاَّ وقد درس هذا الكتاب وحفظ بعض اشعارهِ . وامثالهُ وحكمهُ يتمثل بها كل اديب او متعلم واليوم

يدرسهُ جميع التلامذة في جميع المدارس الفارسية . وقد ترجم هذا الكتاب الى كثير من اللغات واعجب بهِ الغربيون وقدروهُ حق قدرهِ . وقد بلغني ان صاحب الجوائب احمد فارس الشدياق طالع هذا الكتاب بالفرنسية وقال ان العربية غنية عن مثله وانا استطيع ان اكتب مثلهُ او خيراً منهُ . فان كان حقاً ما قال فانهُ اما لم ينصفهُ واما ان تكون الترجمة التي قرأها قد بخست حق الكتاب وحق مؤلفهِ . ومن اراد ان يتحقق ذلك فليراجع الاستاذ ادوارد برون معلم اللغات الشرقية والاستاذ للفارسية في لندن فانهُ معجب بالشيخ سعدي ايما اعجاب . ثم يتلوهُ كتاب « بوستان »(١) البستان وهو ايضاً قصص وروايات وحكم بل هو آيات معجزات جمع بين الجزالة والمتانة فهو سهل ممتنع وهو من البلاغة والفصاحة في المحل الاعلى وفيهِ ابواب كباب الكرم والسخاء وغيرها وقد ترجمت من هذا الباب بعض الحكايات التي تتعلق بالعرب . ثم يتلوهُ القصائد العربية وغثها اكثر من سمينها والتافه منها اوسع من ثمينها فانهُ على اتقانهِ اللغة العربية لم يستطع ان ينظم فيها نظماً حسناً بل تكلف كثيراً فاتى بالفهاهة والخشونة معاً وان كان بعض شعرهِ العربي مقبول حسن بل شعر عربي كريم لكنهُ قليل جداً ينحصر في قصيدة واحدة وعدة ابيات سانقلها للقراء في الختام ولا اظن ذلك ينقص قدرهُ او يحط من مرتبتهِ فان الرجل فارسي . وكان الشيخ سعدي يحب العرب كثيراً ويفضلهم على جميع الامم حتى على قومهِ ويبالغ في كرم اخلاقهم وشجاعتهم ومروءتهم ويثني عليهم كثيراً واكثر حكاياتهِ تتعلق بالعرب ورجالهم وبلادهم وهم عندهُ مضرب الامثال ومحط الرحال . وقد اتهمهُ خصومهُ بان كل معاني شعرهِ او جلها مأخوذ عن العرب وليس هذا حقاً ولا اراهُ صدقاً فان في شعرهِ معاني لم يحلم بها شاعر عربياً كان او فارسياً ولكنهُ اقتبس بعض المعاني من العرب وادمجها في شعرهِ ولا بأس بذلك . وان للشيخ سعدي حقاً على العرب وادبائهم بما قالهُ عنهم من شعر ونثر وهو الذي هذب اللغة الفارسية ووسعها باستعمال العربية في شعره . والفردوسي على الضد منهُ كان عدو العربية وخصم العرب فلا تجد في نظمهِ وهو ستون الف بيت الا عشرات الكلمات العربية وعلى كل حال فان كلاًّ منهما يستحق العظمة والتبجيل فانهما شاعرا العالم الكريمان

ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة اقدام الفارسية

(١) اصل لفظه بستان (بوستان) بو بمعنى رائحة وستان بمعنى محل او مركز

اللورد بيرون

ولد في ٢٢ يناير سنة ١٧٨٨ وتوفي في ١٩ ابريل سنة ١٨٢٤

اليوم يحتفل الانكليز واليونان بمرور مائة عام على موت الشاعر بيرون ، يحتفل بهِ الانكليز لانهُ من اشهر شعرائهم وان كان النقَّاد منهم لا يميلون الى وضعهِ بين شعراء الطبقة الاولى. ويحتفل بهِ اليونان لانهُ وحَّد نفسهُ واياهم في جهادهم الوطني فبذل مالهُ ونشاطهُ وحياتهُ في النضال الذي شبوا نارهُ في سبيل الاستقلال والحرية،



اللورد بيرون

وقد كان للحرية في اقصى اقصاءِ نفسهِ دويٌّ وحنين سطَّرها على القرطاس شعراً بليغاً وعلى صفحات الايام جهاداً مجيداً

اما انا فما شأني حتى ازجَّ نفسي بين الانكليز واليونان في يوم ذكراهُ هذا ! على ان الصلة بيننا يجب الاَّ تنفصم عراها بمثل هذه السرعة. في حياة بيرون وشعرهِ كثير مما يجد في نفس الشاب صدى ويترك فيها اثراً ، لما يتزاحم فيهما من كرهٍ

للمجتمع وما فيهِ من المداجاة والرياء ،وكاف بالحرية والتفلت من القيود والتقاليد، ووصف كئيب لما عاناهُ من الآلام الجسدية والنفسية ، وغرابة في حوادث غرامهِ الروائية حتى لتفوق القصص الموضوعة . فالوتران الحساسان اللذان ينقر عليهما بيرون هما وتر الشكوى من الزمان ووتر الكآبة والحزن واي نفس اولى من نفس الشاب بترديد انغامهما !

ذلك كان الاثر الذي تركهُ فيَّ بيرون يوم قرأت جانباً من شعرهِ في بيروت . لذلك كان حقًّا عليَّ ان اقتنص اول فرصة تسنح لي لاعيد النظر في بعض قصائدهِ وهل من فرصة اصلح من يوم الاحتفال بذكرى وفاتهِ ؟

فاخذت كتيباً يحوي منتخبات من شعرهِ وجعلت انتقل على صفحاتهِ فمن انشودتهِ الموسيقية في « فتاة قادش » الى قصيدتهِ « يا ليتني كنت صبيًّا خاليا » ثم الى اغنيتهِ في « غادة اثينا » التي يعرفها كل ناطق بالانكليزية ثم الى قصيدتهِ التي يصف فيها « فناء جيش سنحاريب »(١) حيث ترسم الكلمات باصواتها ونغم تركيبها جيوشاً ملتحمة وخيولاً محمحمة وسيوفاً برّاقة وصفوفاً تذوب كرقع الثلج في اليم الثائر او تذوي كاوراق الاشجار في الريح السموم

« ونشيد البحر » ! الذي يختم بهِ قصيدة من ابلغ قصائدهِ الطويلة « تشيلد هارولد » . ففي الدور الاول منهُ يتجلى نفورهُ من الاجتماع واستئناسهُ بالوحدة والانفراد « لا لانهُ يبغض الانسان بل لان حبهُ للطبيعة اشد » ثم تمرُّ في مخيلتهِ صور الدولِ التي نشأت ودالت وما طرأ على العمران من تغير وانقلاب فيخاطب البحر قائلاً « . . . والعالم في تغيرمستمر الاّ ك يا بحر ! لا يقدر الزمن ان يخطّ على جبهتك الزرقاءِ اساريرِ الهرم ولا ان يرسم على محياك آثار الضعف والشيخوخة » ثم « ايتها المرآة الصقيلة التي نرى فيها صورة الخالق في كل زمان سواءكنت ساكناً او ثائراً اثناء النسيم العليل او في العاصفة الهوجاءِ حول القطب ثلجاً وجليداً او عند خط الاستواءِ خضماً زاخراً عظيماً . . . »

ثم قصيدة كتبها قبيل موتهِ موضوعها « الآن وقد بلغت السادسة والثلاثين » وفي كلّ كلمة من كلماتها معنى من معاني القوة والرجولة . ولكن أهي الرجولة الناشئة عن حب الحياة او عن اليأس منها ؟ اسمعهُ وقد جاء يختمها بقولهِ مخاطباً نفسهُ : —

(١) سنحاريب احد ملوك اشور حكم من سنة ٧٠٥ الى سنة ٦٨١ قبل المسيح

« اذا كنت تأسف لعهد الشباب فلماذا تحيا ؟ ان ارض الموت الشريف هنا . فنهوضاً الى الميدان . وصعّد فيه انفاسك الاخيرة »

ثم قصيدة « الظلام » ويا لهول الصورة التي ترسمها . « كون بلا نور » « حياة بلا شعاع » . قرأتها مثنى وثلاث وحاولت ان اتصور ما ترسمهُ من الصور ولكن كيف السبيل الى ذلك والشمس مشرقة الجبين والنور يكتنفني من كل ناحية . فقلت لا بدَّ ان يخيِّم الظلام ولكن ايخيّم الظلام في شوارع القاهرة ؟ حتى ولا في العطفات النائية المظلمة ففي القبة الزرقاء نجوم لا عديد لها . لا ! لا ! لا مفرَّ من النور . وان يكن بيرون قد نفذ بخيلتهُ الى نهاية الكون اللانهائي في الزمان والمكان، فرسم تلك الصورة المروعة فخير لي ان انصرف عنها الى ما هو ابهج للنفس من شعرهِ ولو في ميادين القتال ومعترك الآلام

***

اللورد بيرون علمٌ من اعلام الشعر الانكليزي في اوائل القرن التاسع عشر بل من اشهر اعلامهِ في كل العصور. بلغ في حياتهِ ذروة من المجد والشهرة لا يطمع بمثلها عظيم في الارض. حتى غيته(٢) شاعر الالمان العظيم واحد كبار المفكرين في جميع الامم قال ان شكسبير وبيرون ذروتا الادب الانكليزي السامي . ولعل الشهرة البعيدة التي نالها بيرون سببها اشتهارهُ بجمال الصورة ونبل المقام وكثرة اسفارهِ ورحلاتهِ وما ساء زواجهِ وقصص حبهِ وغرامهِ وفوق ذلك كلهِ انتصارهُ لمبدإ الحرية والاستقلال الرائج حينئذٍ في اوربا واشتراكهُ في حرب اليونان وموتهُ في احدى ساحاتها . اضف الى ذلك ان ما ضمنهُ اشعارهُ من وصف احوالهِ الخاصة وقد ضرب في معظمهِ على وتر الكآبة والشكوى جعل لهُ من عاشقي تلك النغمة الكثيرين في ذلك العصر اتباعاً وانصاراً يرددون اسمهُ ويتمثلون باشعارهِ لانهم سمعوا فيها صوتاً يفصح عما يخالج نفوسهم ويخلب ألبابهم

ويصعب كثيراً ان يعيَّن لهُ مقام بين شعراءِ الانكليز وادبائهم لانهُ ليس منهم حقيقةً(٣) فان حياتهُ الكثيرة المناحي ونفسهُ المتشعبة الضاربة في جميع مناهج الحياة

(٢) غيته Goethe شاعر وفيلسوف الماني (١٧٤٩ — ١٨٣٢)

(٣) كتب البرنس مرسكي احد كبار النقدة مقالا قال فيه ان اللورد بيرون جزء من الادب الاوربي الذي لا يختص بشعب من الشعوب او دولة من الدول ومن اعلامه فولتر وغيته وهيغو وتولستوي واوسكار ويلد وكبلنغ وولز . فمقامه في الادب الاوربي هذا لا يكون رهن الحكم الذي يحكم به نقاد الانكليز بل رهن الحكم الذي تحكم به اوربا نفسها

وعواطفهُ الصاخبة واعمالهُ المتناقضة تنم عن شخصية مطلقة لا يمكن ان تحصر في حدود او تكبل باغلال . لكن اذا اعتبرنا الاحوال التي نشأ فيها وترعرع ، واصابتهُ في رجلهِ التي شوهت جسمهُ طول حياته ، وفقده التربية البيتية الصالحة في طفولتهِ والصداقة الحكيمة المرشدة في شبابهِ ، اذا عرفنا ذلك واعتبرنا حالة المجتمع الانكليزي في ذلك العصر وما في الطبقة الشريفة منهُ من ارتخاء في الاخلاق وآداب الاجتماع ملنا الى الصفح عما كان يحسب اكبر هفواته، والتغاضي عما في حياتهِ وشعرهِ من المرارة والحدة والصخب والكآبة، فنعطف على وحدتهِ وتوقهِ الشديد الى من يعطف عليهِ ، ونعجب بنبوغهِ فندعوهُ حينئذٍ مع ماكولي(٤) « اشهر رجال الانكليز في القرن التاسع عشر »

كتب ماكولي سنة ١٨٣٠ عن بيرون ما ترجمتهُ « لا نشك في ان اشعار بيرون ستغربل وتنخل . فينبذ منها ما كان يحسب افضلها في زمنهِ . على اننا لا نرتاب ايضاً انهُ بعد التحقيق والتمحيص يبقى كثير من شعرهِ خالداً بخلود اللغة الانكليزية »

ولقد صدق ما قالهُ ذلك الناقد الفيلسوف. مرَّ الزمن الذي كان فيهِ بيرون معشوق الفتيان (والفتيات ايضاً) يقلدونهُ في لبسهِ وما اشتهر عنهُ في الاندية والمجتمعات ويتمثلون باشعارهِ واقواله ويروون حوادثهُ ونوادرهُ . مرَّ ذلك الزمن فلم يبق لنا سوى ما دوَّنهُ على القرطاس من فكر سام او عاطفة سنية نقيس مقامهُ في الادب بما يثيرهُ فينا من اعجاب بالجمال الرائع او ادراك للحكمة والحق ، غير مراعين في ذلك ما كانت تثيرهُ ذكرى اعمالهِ من اعجاب او استنكار

ففي كثير من شعرهِ اعادة لا موجب لها وفي بعضهِ ما ينبو عنهُ الذوق العصري وفي اشعارهِ القصصية كثير مما هو مملّ لانهُ لم يكن روائياً بطبعهِ. على ان هذه الاشعار المملة تحوي في بعض الاحيان مقطعات فريدة من الوصف البديع فيصور الشاعر بكلمات قليلة المشهد الذي يصفهُ واذا كان المشهد طبيعياً بثَّ فيهِ روحاً حتى كأنهُ حي كما ترى في المقطع الآتي : —

« هذه هي الساعة حين تسمع من الاغصان نغمات العندليب الشجية. هذه هي الساعة حينما تبدو عهود المحبين حلوة في كل كلمة يهمسونها . والنسيم العليل ، والماء الصافي يطربان الاذن بموسيقاها . الندى رطَّب كلَّ زهرة وفي الفضاء اجتمعت

(٤) ماكولي Macaulay مؤرخ وناقد انكليزي (١٨٠٠ — ١٨٥٩)

الزُهر . وقد ازداد ازرقاق البحر . وقد قتم لون الاوراق . وفي السماء ذلك الابهام الواضح الذي يعقب انخذال النهار . والشفق يذوب امام القمر . . . »

على اننا لا يحق لنا ان نطلب في شعرهِ جمال الصياغة الفنية . فبيرون من اكثر الشعراء تقلباً خفيناً يحلق الى اوج الجوزاء وفي اقل من لحظة يهبط الى الحضيض . فلا ترى في شعرهِ مثلاً ما يضاهي قوة الخيال في بعض قصائد كيتس[٥] او الموسيقى الشعرية المتواصلة واللطف الخفي الذي تراه في قصيدة شلي[٦] « الغيم » ولا تعثر على اجادة تنسن[٧] في الصياغة الفنية في بعض اناشيدهِ لان بيرون كفنان احطُّ من هؤلاء مقاماً . لكنهُ يرتفع في لحظات قليلة الى مستوى الشعر الغنائي الرفيع فيباري فيهِ شلي

هاك ما يقولهُ في قصيدتهِ « مانفرد » والكلام فيما يلي على لسان روح المكان الموصوف : —

« الجبل الابيض ملك الجبال . توجتُهُ عليها منذ زمن بعيد . على عرش الصخور في حلل الغيوم . والتاج من الثلج . حول وسطهِ الحراج . وفي يدهِ جرف الثلوج الساقطة . لكن قبل ان يسقط الجرف قاصفاً كالرعد يجب ان يقف ليتلقى الاوامر مني . والنهر الجليدي البارد الذي لا استقرار لهُ يتقدم يوماً فيوماً . لكن انا الذي آذن لهُ بالمسير . او البقاء مع سائر الجليد . انا روح المكان . استطيع ان اجعل الجبل يخضع لي . او ازعزع اركانهُ . . . . الخ »

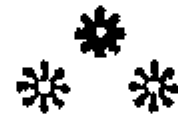
واذا اجلنا الطرف في رواياتهِ التمثيلية رأينا من جلال الفكر واتساع التصور والنفاذ الى الطبيعة البشرية والبراعة في رسم الصفات مما يدهشنا في شاعر اشتهر بانهُ غنائي . وهناك ادلة على ان هذه المزايا كانت تزداد رسوخاً ووضوحاً في سنيهِ الاخيرة . ومن يستطيع ان يقول الى اي حدٍّ كانت بلغت في نموها لولا موتهُ الباكر

يقول النقاد ان بيرون لم يكن رسولاً اي لم يكن ذا رسالة يؤديها لابناء نوعهِ . وسواء كان ذلك صحيحاً ام لم يكن فلا ريبة في انهُ كان يمثل مبادىء معينة ومُثُلاً محدودة واضحة لا ينفكُّ عن ذكرها في شعرهِ والتعبير عنها في اعمالهِ . كان يكرهُ الرياء والمداجاة . وقصيدتهُ « دون جوان » اطول قصائده وفي نظر البعض اعظمها هي احتجاج على

(٥) كيتس Keats شاعر انكليزي (١٧٩٥ — ١٨٢١)
(٦) شلي Shelley شاعر انكليزي (١٧٩٢ — ١٨٢٢)
(٧) تنسن Tennyson شاعر انكليزي (١٨٠٩ — ١٨٩٢)

ما في المجتمع من احترام اهل الرزائل. كذلك كان نصيراً للحرية سواء في الدين او السياسة. وفي قصائده الطويلة « كتشيلد هارولد » « واسير شيون » اطلق سهاماً نارية على الظلم والاستبداد وفي قصيدته « قايين » وبعض قصائده الاخرى نال من التعصب الديني وعبادة الاوهام والخرافات . فالمذهب الذي دعى اليهِ في شعرهِ وحياتهِ انما كان مذهب النور

منذ نحو اربعين سنة كتب الاديب الناقد الانكليزي مثيو ارنولد(8) قائلاً متى بزغت شمس القرن العشرين اتضح ان بيرون ووردزورث(9) اعظم شعراء القرن المنصرم . وبعض النقدة الآن يضيف الى هذين الاسمين اسمي برونغ(10) وتنسن وبعضهم يضع شلي وكيتس فوق هؤلاء جميعاً على انهُ ما من احد ينازع في ان مقام بيرون بين الخالدين



تلك بايجاز اوضح ما يرى في حياة بيرون وشعرهِ كما تتراءى لي على اني لا ارى بدًّا من التوسع قليلاً في رسم صورة الكآبة التي كان لها النصيب الاوفر من حياتهِ وشعرهِ الحافل بتأمل المتشائم في نصيب الانسان من الحياة . كان موقف بيرون ازاء زمنهِ موقف المعري او موقف هملت بطل شكسبير ازاء الحياة. اصغِ الى بيرون ينشد: —

« وا اسفاهُ ! ما الحياة سوى حلم لا يوقظنا منهُ غير الموت وما عدا ذلك اوهام تتغير بتغيّرنا كل منها يخدعنا بدورهِ حتى يسدل الموت ستارهُ فنرى الحقيقة الرهيبة. أليس من الغريب انهُ كلما ازداد شعورنا بان الحياة عبء ازداد تمسكنا باهدابها بكل ما فينا من قوة ؟ هذا دليل آخر على ما فينا من طبيعة الحيوان لانهُ لو كان الروح العالي الذي نفخهُ فينا الخالق متسلطاً على الطبيعة الحيوانية لكنا نُسرُّ بطرح العبء الذي يثقلنا وننأ منهُ لنطلب وجوداً آخر يتغلب فيهِ النور على الظلام . من بلغ الخامسة والثلاثين ولم يشعر بالسأم يسمُّ الجذل القليل الذي يكون نصيبهُ في بعض الاحيان . نبدأ الحياة برجاء الحصول على السعادة ثم ينكشف لنا ان ذلك محال فنطلب الملذات لكن حتى الملذات تتملص من قبضتنا فننتهي بالتوق الى الراحة ولا ننال الراحة الاَّ بالموت »

(٨) مثيو ارنولد Mathew Arnold شاعر وناقد انكليزي (١٨٨٨ — ١٨٨٩)

(٩) وردزورث Wordsworth شاعر انكليزي (١٧٧٠ — ١٨٥٠)

(١٠) بروننغ Browning شاعر انكليزي (١٨١٢ — ١٨٨٩)

كتب ذلك سنة ١٨٢٣ قبيل ان اوقظهُ «الموت من حلم الحياة واوهامها »
لكن فلسفتهُ في الحياة كانت تدور بوجه عام على ماض خال من الرضى وحاضر خال من السرور ومستقبل خال من الرجاء . خلوّ بخلوّ ! ما هذا ! ايستطيع احد ان يرى الحياة خلاءً الى هذه الدرجة حتى في اقصى ساعات اليأس والقنوط ؟ انا لا استطيع

ولعلّ السبب في هذه الكآبة بل في هذا التشاؤم حياتهُ البيتية سواءٌ لما كان فتى ولما صار رجلاً . هاك ما قالهُ في شعرهِ ذاكراً صباهُ :

« الا نسمع ان الشباب سعادة وان ادوار الحياة التي تتلوهُ لا تجلب غير الالم . وانهُ حينما ينتهي دور الشباب فلا مردّ لما فات . فاذا كان حتى شبابنا لعنة فالى ما نتطلع في المستقبل غير الشقاء

« هذه هي الحياة التي نتمسك بها ، هذا هو الوجود الذي نبذل شهرتنا من اجله
« اني لاوثر الموت على ان اعمل لاحيا اذا كان هذا نتيجة عملي وجهادي
« فلاهو غير ملطخ بالذل ولامت الآن متألماً وليسدل النسيان ستارهُ عليّ بدلاً من ان يسير الحزن في ركابي »

فلو كان لبيرون امّ فاضله وزوج صالحة لكان غير ماكان . اراني احتج على الحياة ! اليست هي التي ارادت ذلك حتى نرى من الكآبة لمحات ونسمع انغاماً ماكان في الامكان رؤيتها وسماعها الاّ كذلك . لكن شاعرنا يرتفع في لحظة اخرى فتسمو نفسهُ وينصرف عن الندب الى التبصر والاتعاظ فيقول في قصيدة موضوعها « انتصار الالم » .

«ايها الالم . انت تليّن الانسان كما يلين اللهيب الحديد . . . فالذي لم يعرفك ايها المعلم لم يعرف من الحياة سوى اسمها الاجوف . بل يطفو على وجه الحياة كما لو كان طافياً على غيمة من غيوم الصيف اذ ليس لهُ اثرٌ يتركهُ وراءهُ . . . لا قطرة عرق من جبينهِ ولا دمعة تذرف من عينيهِ . . . ورجلهُ لم تجرحها الحجارة المنتشرة في طريقك»

***

نعم عاش اللورد بيرون متشائماً ونثر كثيراً من تشائمهِ في شعره لكنهُ مات متفائلاً وهل من تفاءل اسمى من موت الجندي في ساحة الوغى ؟ يموت وكلهُ ثقة بالنصر يخالجهُ املٌ وتعلو ثغرهُ بسمة لانهُ يرى في موتهِ حياة لمبدإٍ وانتصاراً لعقيدة

١٩ ابريل ١٩٢٤ فؤاد صروف

نور الشمس الشافي

فعلهُ في سلّ العظام

كانت الطريقة المتبعة في معالجة سل العظام والمفاصل احدى طريقتين . الاولى ما يعرف بعلاج الراحة وبها يوضع العضو المصاب في قالب من الجبس لكن هذه الطريقة فضلاً عن انها تضعف العضلات لعدم استعمالها يتألم العليل بها كثيراً فتسوء حالهُ رويداً رويداً وتستولي عليهِ الكآبة ويبقى كذلك بين آلام الجسد والنفس الى ان يقضى عليهِ. والطريقة الثانية جراحية وبها يستأصل الجراح البقعة المصابة بالسل كما يستأصل قرحةً . وقد كانت نتائج العلاج الجراحي اسوأ من نتائج علاج الراحة لان الجراح لا يستطيع ان يعلم انهُ استأصل كل البقعة المصابة حين اجراء العملية فقد يبقى شيء منها



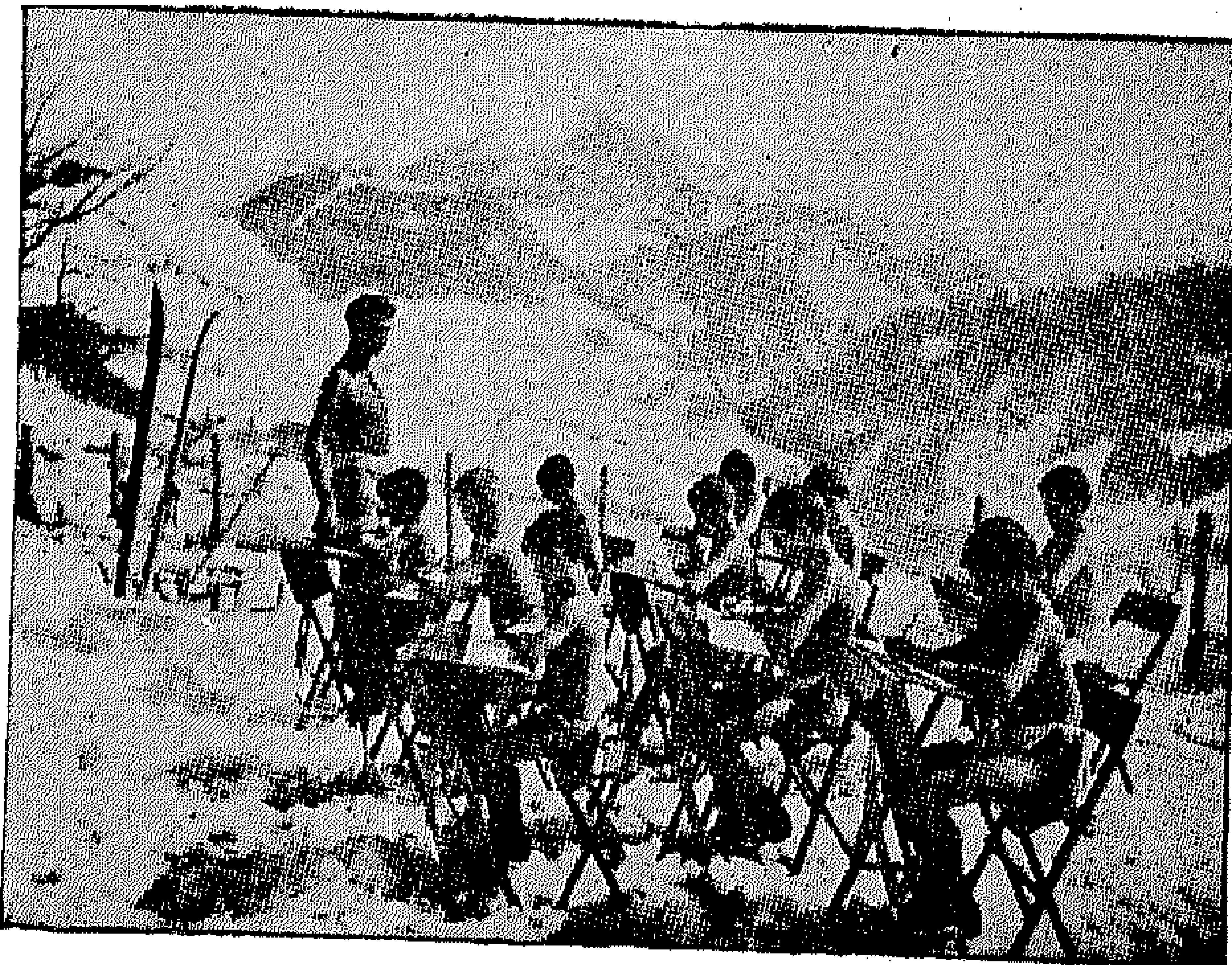
الاولاد الناقهون في طريقهم الى مدرسة الشمس

وقد كمن فيهِ المكروب فلا تلبث العملية ان تنتهي حتى يأخذ المكروب في التكاثر فيحار العليل والطبيب كيف اصيبت تلك البقعة ثانية وقد استؤصل منها ما كان مصاباً . وقد تؤثر صدمة العملية في صحة العليل الضعيفة فيسهل على بعض مكروبات السلّ ان تجد مركزاً جديداً كان ممتنعاً عليها من قبل فتتخذهُ مقرًّا لها

وقد قام في سويسرا طبيب مشهور اسمهُ روليه ووجد اسلوباً جديداً لمعالجة هذا الداء الوبيل يقي المريض من الآلام الشديدة التي تنشأ عن الطريقتين السابقتين وهو معالجة سل العظام بنور الشمس

يقول المثل « ان البيت الذي تدخلهُ الشمس لا يدخلهُ الطبيب » وقد بدأ الدكتور

روليه عمله الشفائي المفيد على هذا المبدإ سنة ١٩٠٣ في بلدة ليزن بسويسرا وهي من القرى الجبلية التي تشرق فيها الشمس على مدار السنة تقريباً . زار تلك البلدة اتفاقاً واضطر ان يبقى فيها مدة فلفت نظره فيها مريض وافق هواؤها مزاجه فقويت صحته بوجه عام فطلب الى نفر من اصدقائه الاطباء ان يبعثوا اليه ببعض الاطفال المرضى لمعالجتهم ففعلوا وكان بين هؤلاء من اصيب بسل العظام وقد ظهرت اعراضه قروحاً في جلده . فلاحظ ان هذه القروح اندملت حين عُرّض الاطفال لنور الشمس قليلاً كل يوم فكان ذلك الخطوة الاولى في عمله المفيد . قال في نفسه ان سل العظام داء بطيء وهو نزاع طويل بين المكروب والعليل والاصابة لا تنحصر في بقعة واحدة من الجسم بل قد تتناول بقعاً كثيرة في آن واحد فمن العبث استئصال قرحة تدرنية من الركبة لان الجسم قد يكون مصاباً بقروح مثلها في اماكن اخرى كثيرة كالقدم او السلسلة الفقرية وما من جرّاح يستطيع ان يستأصل



الاولاد الناقهون وقد جلسوا على كراسيهم فوق الثلج في الهواء الطلق واشعة الشمس الشافية

كل بقعة تدرنية يعيّن موقعها . فعلينا ان نقوي الجسم حتى يتغلب على المكروب حيث كان . وهذه هي الوسيلة المعقولة للانتصار على الداء . ويرى الدكتور روليه ان نور الشمس خير الوسائل لتقوية الجسم وزيادة مناعته ويقول انهُ اذا شمّسنا الجسم تشميساً كافياً استطاع ان يقاوم المكروب وينتصر على الداء بلا عمليات ولا ادوية . على انهُ لا يجوز تعريض المريض للشمس اعتباطاً او من غير انتظام لان ذلك يضرّ به حتى لقد يصاب بضربة الشمس وهذه في بعض الاحيان شديدة الخطر فيجب تعريض المريض للشمس قليلاً قليلاً كما لو كان نورها دواءً ساماً يجب استعماله بجرعات صغيرة . وقد جاء عملهُ المبنيّ على جميع هذه الاعتبارات بنتائج باهرة

يصل العليل الى مصاح الدكتور روليه فيوضع في غرفة نوافذها الى الجنوب ولا يعرَّض للشمس مدة يومين كاملين حتى يعتاد الهواء ثم يفحص فحصاً طبياً دقيقاً وتعين البقع المصاب فيها بسل العظام باشعة اكس ويكرَّر تصويرها باشعة اكس بعد ذلك للوقوف على فعل نور الشمس بها. ثم تبدأُ المعالجة وهي لا تختلف باختلاف البقعة المصابة لان الغاية تقوية الجسم بوجه عام لا شفاء البقعة المصابة وحدها. ففي اليوم الاول يُخرَج المصاب على سريرهِ فيوضع على شرفةٍ مشمسةٍ وتعرض قدماهُ للشمس ثلاث فترات طول كل فترة منها خمس دقائق وبين الفترة والاخرى توضع القدمان في الظل. وفي اليوم الثاني تعرض القدمان ثلاث فترات كل فترة عشر دقائق وتعرض الرجلان الى حدّ الركبتين ثلاث فترات طول كل منها خمس دقائق. ويزداد ما يعرض من الجسم للشمس يوماً فيوماً حتى يصير الجسم كلهُ ما عدا الوجه قادراً على تحمل الشمس من ثلاث ساعات الى اربع ساعات في اليوم صباحاً في الصيف وظهراً في الشتاء. وفي اثناء ذلك يراقب الطبيب كيف يتأثر جلد المريض بالتعرض للشمس لان مقدرة الجلد على احتمال التعرض للشمس تختلف باختلاف الناس



اذا غامت السماء واحتجب نور الشمس استعمل نور كهربائي يقوم مقامها. وترى على عيون الاولاد نظارات تقيها من وهج النور

ولا يتم الشفاء من هذا المرض الوبيل في اقل من بضعة اشهر وقد يستغرق سنتين لكن لا تمضي ايام قليلة حتى تظهر آثار التحسن في المريض

زار الدكتور كروف مصاح الدكتور روليه بلايزن فقال: حينما كنا هناك جيء بولد عمره خمس سنوات وكان على حافة القبر. كانت الممرضة تخلع ثيابهُ فيصرخ من الالم كلما لمستهُ او حركتهُ. اما منظرهُ عارياً فمؤلم جدًّا رجلاهُ ويداهُ جلد على عظم واحدى ركبتيهِ ورمة مقروحة وقدماهُ معوجتان تعلوهما بقع تدرنية حمراء ورقبتهُ تظهر فيها غدد التدرن وقد فتح بعضها فخرجت منهُ مادة صديدية وكان الاطباء قد قطعوا الامل من شفائهِ قائلين انهُ قضي عليهِ بالموت. اما الدكتور روليه فكان كلهُ ثقة بشفائهِ

فقلت للدكتورة لندن مساعدة الدكتور روليه واحدى مرضاهُ الذين شفاهم «هذا ولد مقضي عليهِ بالعذاب والموت» فابتسمت وقالت أَهذا مقضيٌّ عليهِ. انهُ لا يمضي اسابيع قليلة عليهِ في هذا المكان حتى يقلّ المهُ فلا يتوجع حينما نلمسهُ او نحركهُ كما يتوجع الآن. والظاهر ان لنور الشمس والهواء الطلق قوة غريبة على تخفيف الالم»

وحينما يتم للاولاد الشفاء يرسلون الى مدرسة الشمس لتنمو عقولهم في نور الشمس والهواء الطلق كما نمت اجسامهم قبلاً. ومن يزر هذه المدرسة يُدهش شدَّ الدهشة حينما يرى هؤلاء الاولاد وقد ارتدوا خرقاً رقيقة لستر عوراتهم وصبغت جلودهم بلون نحاسي مقفول. ومع ذلك لا يشعرون بالبرد مع ان الثلج يغطي الارض حواليهم. والسبب في ذلك ان اجسامهم قد مرنت حتى يقوم كل عضو منها بعملهِ الخاص فصارت كل عضلة من العضلات كموقد مضرم يولد حرارة تحفظ الجسم دافئاً

وكثيراً ما يلبس الاولاد زحافات في ارجلهم للجري على الثلج ويحملون على ظهورهم كراسي خشبية خفيفة ويذهبون بها الى الاماكن المشمسة الطلقة مع معلميهم حتى اذا وصلوا الى بقعة اشرقت فيها الشمس ودرئت عنها الرياح الباردة حطوا رحالهم وجلسوا على كراسيهم يدرسون وترى صورهم ذاهبين وجالسين في الصور السابقة

ولا يقتصر علاج الشمس على الاولاد بل ينجح في الشبان والمتقدمين في السن

جاء ليزن منذ احدى عشرة سنة شاب في التاسعة عشرة من العمر وكان مصاباً بسلٍّ في العظام والغدد. وبعد الفحص الطبي وجد فيهِ اثنتان واربعون قرحة تدرنية تخرج منها مادة صديدية. وكان مصاباً بهذا الداء في يديهِ ورجليهِ وركبتيهِ ورأسهِ تساورهُ الحمى دائماً وحالتهُ العامة تفتت الاكباد

فحصهُ الدكتور روليه ووصف لهُ العلاج بكلمات اربع وهي الراحة والسكون والهواء والشمس. لا ادوية ولا قالب من جبس ولا عملية جراحية

ولم تمض عليهِ اكثر من عشرة اشهر حتى قل خروج مادَّة الصديد من الفتحات في الركبة والكوع وقاربت القروح الاندمال وقلّ الم المصاب او كاد يزول وصبغ جلدهُ باللون النحاسي وتحسنت حالتهُ العامة فضَمُرَ الورم في ركبتيهِ. وفي نهاية السنة الاولى صارت رجلاهُ وركبتاهُ في حالة صحية طبيعية واندملت كل القروح التي كان ينزُّ منها الصديد وبعد انقضاء ستة اشهر اخرى قام من السرير وهو سليم. وظهر من الصور التي صورت باشعة اكس ان البقع التدرنية شفيت تماماً وبعد انقضاء سنتين على دخولهِ المستشفى أُرسل الى المعمل. وبعد ذلك اراد ان يثبت انهُ شفي تماماً

فارتمى من سلّم على ركبتهِ حتى اذا كان مكروب السل لا يزال كامناً فيها تهيج وظهر فعلهُ لكنهُ لم يصب في ركبتهِ بسوى التهاب بسيط لم يلبث ان زال

وبعض المرضى الذين يذهبون للتعالج بنور الشمس في مصاح الدكتور روليه يكونون مصابين بتشويه في سلاسلهم الفقرية حتى ليظهر لكثيرين من الاطباء ان ارجاع سلسلتهم الفقرية الى وضعها الطبيعي محال . لكن الدكتور روليه اعدّ عدتهُ لمعالجة هذه الحوادث ايضاً فيجعل العليل يستلقي على ظهرهِ وفي بعض الاحيان يضع تحت ظهرهِ وسادة خشبية ويعرضهُ لنور الشمس فيقوى جسمهُ وتتحسن صحتهُ ويستقيم الاعوجاج في سلسلتهِ الفقرية لثقل جسمهِ وهو مستلقٍ عليها

ويقول الدكتور امستد مساعد الدكتور روليه ان هذا العلاج يشفي كل حوادث السل العظمي قبل ان يقع فيها التقرح . والحوادث التي يقع فيها التقرح قليلة جدًّا ولكن معدل الوفيات فيها واطئ ايضاً ولمعرفة نتائج عملنا بالضبط نتابع البحث عن الذين نشفيهم بعد ان يخرجوا من المستشفى بسنوات كثيرة

كيف تستطيع الشمس ان تفعل هذه العجائب ؟ الجواب على هذا السؤال لا يزال سرًّا غامضاً . فالعمل الذي قام بهِ الدكتور روليه عمل طبيب وليس عمل عالم ومن شأن العلماء ان يكشفوا سرَّهُ ويجلوا غامضهُ

بدأ الدكتور روليه عملهُ هذا سنة ١٩٠٣ فلم يثق الاطباءُ بهِ فبحثوا عن ولد مريض لم يروا لهُ املاً بالشفاءِ وارسلوهُ اليهِ قائلين « اشفِ هذا الولد فنؤمن بفائدة علاج الشمس » ففعل ومن ثم اخذت شهرتهُ تتسع واسست مصاح كثيرة على مثال مصاحهِ في المانيا وفرنسا وقد زارهُ نفر من الاطباءِ الذين تخصصوا لدرس العظام وادوائها فشاهدوا ما يفعلهُ وقال احد مشاهيرهم الدكتور براد هيور الالماني « لم تبقَ من حاجة الى العمليات في حوادث السلّ العظميّ »

اما السل الرئوي فيقال فيهِ ان عشرين في المائة من المصابين بسل العظام الذين يجيئون مصاح الدكتور روليهِ للمعالجة مصابون ايضاً بالسل الرئوي . لكن علاج الشمس على ما هو معلوم حتى الآن لا يشفي من السل الرئوي انما يجب الاَّ ننسى ان العمل لا يزال في بدئهِ . ثم ان مكروبات السل منتشرة في كل مكان ومن العبث عزل المصابين في الاحوال التي يعيش فيها سكان المدن او منع حاملي مكروب السل من نفثهِ في الهواءِ لكن بواسطة نور الشمس تسهل تقوية الجسم وخصوصاً اجسام الاولاد حتى تقاوم المكروب متى اتصل بها

الاستاذ جاك لوب

Prof. Jacques Loeb

جاء نعي هذا العلامة ومقتطف ابريل على وشك الظهور فاشرنا الى وفاتهِ ثم اطلعنا الآن على وصف حياتهِ العلمية في مجلة ناتشر فاعتمدنا عليها في كتابة هذه السطور

قالت ان علم الحياة (البيولوجيا) في اوسع معانيهِ خسر الخسارة الكبرى بوفاة جاك لوب ذلك العقل النادر المثال الذي لم تبدُ عليهِ دلائل الشيخوخة بل بقي ينتقل من موضوع الى موضوع فيمتلك زمام كل موضوع يأخذ فيهِ ويرصعهُ بحقائق جديدة واساليب جديدة وآراء جديدة

ولد في المانيا سنة ١٨٥٩ ودرس علم الطب في برلين ومونخ وستراسبرج واختير مساعداً في المعمل الفسيولوجي بجامعة ورزبرج سنة ١٨٨٦ ثم في المعمل الفسيولوجي بجامعة ستراسبرج سنة ١٨٨٨. ومن سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩١ خوّل قضاء جانب من كل سنة في المعهد البيولوجي بمدينة نابلي

وهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩١ لانهُ كره ما رآهُ في بلادهِ من استبداد الحكام وحب السلطة. وظل الى آخر ايامهِ يكره الروح الحربية وكتب في زمن الحرب مقالات كثيرة مبيناً جهل الذين يسرفون في قوة الامة ومضار الحروب الناتجة عن التناظر بين الامم. وحالما وصل الى اميركا جعل استاذاً لعلم الاحياء في كلية برين مور واقترن تلك السنة بسيدة اميركية. وعُرض عليهِ في السنة التالية منصب في جامعة شيكاغو مقر جماعة من كبار البيولوجيين فاقام فيهِ عشر سنوات ثم انتقل الى كليفورنيا وعين في جامعتها استاذاً للفسيولوجيا وسنة ١٩١٩ انتقل الى معهد ركفلر الخاص بالبحث الطبي في نيويورك وجُعل رئيساً لقسم الفسيولوجيا العمومية حيث اقام الى ان ادركتهُ الوفاة

كانت باكورة اعمالهِ العلمية كتاب نشرهُ سنة ١٨٩٥ في هليوتروبية الحيوانات اي اتجاهها الى الشمس كما يتجه النبات ولاسيما المعروف بدوار الشمس. وفي هذا الكتاب من دقة البحث واصالة الرأي وبعد النظر ما ظهر بعد ذلك في كل كتاباتهِ التالية وقد كان غرضهُ تفسير الاعمال الفسيولوجية بانها اعمال طبيعية كيماوية وتعليل الحياة بنوع عام وافعال الحيوانات بنوع خاص بانها كلها اعمال ميكانيكية محضة

وتتابعت المقالات العلمية من قلمهِ كالسيل . وكان عقلهُ البحّاث يأبى الاكتفاء بالسبل العملية المطروقة فيستطرد منها الى الامور النظرية والمبادىء الكلية . كان كتابهُ الاول في الهليوتروبزم (الاتجاه نحو الشمس) الحلقة الاولى من سلسلة من الكتب من نوعهِ تلا بعضها بعضاً فاحلتهُ المنزلة العليا بين علماء الحياة ضمّنها خلاصة بحثهِ وبحث غيرهِ وخلاصة آرائهِ التي قادهُ البحث اليها . ولم يكتفِ بتأليف الكتب بل كان لهُ اليد الطولى في نشر مجلة الفسيولوجيا العامّة التي صار لها الشأن الاكبر فيما بلغتهُ المباحث البيولوجية الفسيولوجية في اميركا من حيث علاقتها الطبيعية الكيماوية

وكان قد مال الى البحث الطبيعي الكيماوي من حيث علاقتهُ بالحياة فقادهُ ذلك الى البحث في المواد البروتينية الى تأليف آخر كتاب الفهُ فيها قبيل وفاتهِ

وهذه الصفة التي امتاز بها وهي الانتقال من موضوع الى موضوع بسهولة يشاركهُ فيها كبار العلماء مثل هلمهلتز وباستور . سألهُ مرة احد علماء علم الحيوان كيف تجد الوقت الكافي لتتعلم مبادىء علم قبلما تخوض فيهِ فقال اني لا اتعلم مبادىء العلوم ولا داعي لذلك وانما اشرع في العمل فيأتي العلم من العمل

كان عقلهُ من العقول النادرة في قوة التحليل والتركيب الا انهُ لم يكن ذا بداهة قوية يرى بها كل وجوه المسألة بنظرة واحدة كأنها شيء واحد ولذلك ارتأى آراء لا تسلم من الانتقاد مثل رأيهِ في ان الحياة فعل ميكانيكي مجرّد ومثل رأيهِ في ان الوجدان لا يستحق البحث ولا يقوم على وجودهِ دليل ومثل قوله ان العقل وحدهُ كافٍ لاصلاح امور الناس وارشادهم الى السبيل السوي

لكنهُ لم يكن سياسيًّا ولا فيلسوفاً بل عالمٌ بيولوجي فما اخطأ فيهِ لا يحط من مقامهِ العلمي لانهُ شيء سلبي واما ما اصاب فيهِ وهو الشيء الايجابي فيبقى خالداً حيًّا محيياً لانهُ يدفع غيرهُ على السير في خطتهِ العلمية . من ذلك بحثهُ في اتجاه الحيوانات في حركاتها topism فان ما ابانهُ في هذا الباب سيبقى اساساً يبنى عليهِ في كل العصور التالية في بحث طبائع الحيوان الفسيولوجية ومنهُ بحثهُ في التولُّد والتلقيح وتعليل الافعال البيولوجية تعليلاً طبيعيًّا كيماوياً وما يقع بين الايونات (اي الجواهر المحلولة بالكهربائية) من المغايرة في اعمال النمو وبحثهُ في البروتينات

أعجزٌ في اللغة العربية

هل اللغة العربية قاصرة عن تأدية بعض المعاني لالفاظ ابتدعها اهل العصر من المتبسطين في الحضارة ؟ — هذا سؤال اذا القيتهُ على الذين يزاولون مهنة القلم ، ولاسيما على اصحاب الصحف والمجلات وتعريب الكتب العلمية ، انقسم المجيبون عنهُ الى ثلاثة اقسام : طائفة تدَّعي بان اللغة العربية اصبحت اليوم عاجزة عن تأدية المصطلحات العصرية من علمية وصناعية ، وذلك لشيخوختها ؟ وفريق يقول بان في صدر اللغة من الشباب الدائم ما يمكّنها من ان تقوم بكل ما يطلب منها من اوضاع العصر ، لان العربية كالعرب وهؤلاء يرجعون الى عنصر لا ينقرض؟ وجماعة تذهب الى ان الاخذ من لغات الاجانب نافع ، لكن بقدر ما ينتفع من الدواء على ازالة الداء ، او بقدر الملح للطعام

والظاهر ان الرأي الاخير هو المعقول وهو الذي يسود سائر الآراء وان كنتُ اذهب انا الى انهُ ما من لفظة افرنجية الاَّ ويمكن ان يوضع لها في لغتنا الثريّة ما يسدُّ مسدها

وقبل اصدار حكم قاطع في هذا الموضوع ، يحسن بنا ان نعرف اعتراضات المغالين في الاخذ عن الاغراب، لننظر قوة ما يوردونهُ من الادلة او ضعفهُ ، ليصح لنا بعد ذلك الاخذ بآرائهم او بدفعها . ودونك حججهم :

١ً ليست اللغة العربية اوسع اللغات ولا اشرفها

٢ً قبل ان نتمكن من وضع لفظة تناسب المدلول الجديد ، يكون العلماء قد وضعوا كلمات كثيرة لمعان اخرى جديدة

٣ً قد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم لقلة استعماله وفي اي المعاجم نحفظهُ اذا نقلناهُ الى لغتنا ، ولذا من الاصلح ان نتخذ الاعجمي على علاته ، اذ لا ينتظر ان يكثر استعمالهُ بين العامة بل يبقى خاصة باهل العلم

٤ً يقصد العلماء من استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس، فتكون بمثابة علم المعنى الجديد ، فلا غنى لنا عن ان نحذو حذوهم ولو عرَّبنا كلماتهم

٥ً في نقلها بعجمتها الى العربية فائدة لابناء العرب لانهم اذا ارادوا مراجعة

كتب العلماء الاجانب في الموضوع نفسهِ يرون عليهم فهم كلامهم اذ الالفاظ العلمية تكون واحدة في جميع اللغات

٦ً لا يحسن بنا ان نضع كلمتين عربيتين لكلمة واحدة افرنجية علمية لان الافرنج لا يكتفون بوضع الاسم للمسمى الجديد، بل يتصرفون فيهِ فيجمعونهُ وينسبون اليهِ ويشتقون منهُ فعلاً فيتعذر علينا ان نجري مجراهم في كلمة عربية مركبة من كلمتين

٧ً ليس تعريب الاعجمي بدعة في العربية فقد جرى عليهِ كل المترجمين في العهد الاول، فقد عرَّبوا الوفاً من الكلمات الطبية والنباتية وغيرها

٨ً تزيد الكلمات الجديدة العلمية على ما ئتي الف كلمة في النبات وحدهُ، فمن يستطيع ان يترجمها كلها وليس في اوسع المعاجم العربية اكثر من خمسين الف كلمة

٩ً الاسماء المستعارة لا تضر اللغة بل تغنيها اذا لم يكن لها مرادف فيها وحسبنا دليلاً على ذلك ما في العربية من الوف الكلمات الدخيلة ولا سيما ان لبعضها مرادفاً بل مرادفات في العربية ومع ذلك لم يكبر على اسلافنا تعريبها وادخالها في ابلغ كتبهم

هذه هي اكبر الاعتراضات التي يوردها القبيل القائل بوجوب ادخال الاعجمي في العربية، ودونك الجواب على كل من تلك المشكلات :

١ً ليست اللغة العربية اوسع اللغات ولا اشرفها

يقال : هذا الآناء يسع ذلك السائل اذا كان لم يضق عليهِ بل يحويهِ كلهُ. والحال اننا نرى اللغة العربية قد وجدت الفاظاً عربية محضة لأدقّ نتاج ولدهُ الفكر وهو حقائق ما وراء الطبيعة، كالحجاب (وهو موت النفس وهي مشركة) والاعراف، ودكالى، والصغيرة، والكبيرة، والبرزخ، والشهار(١)، (وزان جبار) هذا فضلاً عن اصطلاحات التصوُّف التي لا تقع الاَّ على كل مجرَّد من المادة في غالب الاحيان،

---

(١) الاعراف : سور بين الجنة والنار وقال الزجاج : الاعراف اعالي السور واختلف في اصحاب الاعراف، فقيل : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا الجنة بالحسنات، ولا النار بالسيئات، فكانوا على الحجاب الذي بين الجنة والنار

ودكالى بضم الاول اسم شيطان

والصغيرة مقاربة المعصية من غير ايقاع فعل وتسمى اللمم ايضاً والكبيرة ايقاع العمل السيء العظيم

والبرزخ : ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ

والشهار ويقال له المسهاس : من يتولى ترتيب صلوات الليل في بيعة ومن لا ينام ليله عملا

فاضطر الاعاجم الى اتخاذ اللفظ العربي بنفسهِ للدلالة على المعنى المطلوب ، لانهم لم يضعوا لتلك المعاني الفاظاً،ولأن لغات اجدادهم وألسنة مجاوريهم من أقدمين ومحدثين لم يصطلحوا عليها اذ لم تخطر على بالهم ، ولهذا اضطر المستشرق العلامة لويس ماسنيون الفرنسي الى استعمال حروف العرب انفسهم سدًّا لهذا الخصاص حينما ألّف معجمهُ في موضوعات الصوفيين

وهل نسيت أن اللغات القديمة الواسعة المجال كاليونانية واللاتينية مثلاً تلتجيء في بعض الاحيان الى اللغات السامية لتؤدي المعنى المطلوب ، فان الاجانب اخذوا عن الساميين قولهم : جهنم ، وكروب ، وسروف ، وصبأوت ، وهللويا ، ولاويّ الى غيرها ، كما اخذوا الفاظاً كثيرة عن العرب في اول عهد الناس باللغة ، من ذلك نقلهم الى لغتهم (والكلام هنا عن اليونانيين) مع بعض تحريف : العَرس (وزان سبب) والرش ، والاريز ، والإرزيز ، والرذاذ ، والرشيف ، والعرس (بكسر الاول) والعريض،والورس،والورد (من الخيل) والحرز[1] (بالكسر) الى غيرها وتعد بالمئات

دع عنك ان الاجانب ادخلوا في لغاتهم الفاظاً جمة عربية علمية صرفة ، ولو كانت لغاتهم اوسع من لساننا لاخذوها عنها ولم يقتبسوها منا . وهذا وحدهُ كافٍ للدلالة على سعة لغتنا وضيق عطن لغاتهم مهما اطنبوا فيها

اما انها اشرف اللغات ، فيكفيها عزاً وفخراً انها من اقدمها عهداً وان المتكلمين بها لم ينقرضوا بخلاف اصحاب سائر الالسنة الذين عاصروا اجدادنا ، فانهم بادوا وانحقوا او ماتت لغاتهم وهم احياء كالعبريين مثلاً ، وزد على ما تقدم ان الافرنج انفسهم شهدوا بسعة لغتنا وشرفها

اما شهادات اهل الغرب فاكثر من ان تحصى ،ولا نريد ان نذكر ما قالهُ الاسباني ارياس منتانوس Arias Montanus المتوفى سنة ١٥٧٢ م وكان يعرف اثنتي عشرة لغة ، ولا ما صرّح بهِ الفرنسي فرانسوا رافلنغ François Rapheling المتوفى سنة ١٥٩٧ م وكان يحسن اربع عشرة لغة ، ولا ما جهر بهِ انطونيو جيجيو الايطالي Antonio Gigeo المتوفي سنة ١٦٣٢ م ، وكان يتقن احدى عشرة لغة ،

---

(١) ودونك ما يقابلها في اليونانية : الغرس ersé — والرش aersan والاريز erséeis والارزيز eerséeis وهي بمعنى الرذاذ ايضاً والرشيف ، والعرس بمعنى امرأة الرجل هي عندهم ersé وكذلك نقلوها بمعنى العريض اي ما اتى عليه سنة من المطر. والورد من الخيل بين الكميت والاشقر وعندهم eruthos الاحمر ونقلوا الحرز وهو الموضع الحصين الى فعل erusthai بمعنى تحصن

وغيرهم من علماء المشرقيات والمغربيات من امم شتى ، لاننا لا نحب ان نسمع مثل هذا الاعتراض ، « ان هؤلاء الاجانب كانوا في اول عهدهم بالعربية ، وكانوا من المتهوسين لها حتى انهم جاوزوا كل حدّ في اطرائهم للغة عدنان ، فلا نرضى بشهاداتهم » ولهذا لا نذكرها نحن ايضاً لهذه العلة نفسها، وانما نجتزىء بايراد شهادات بعض المتأخرين ممن وقفوا على اسرار لغة الضاد واللغات السامية كما وقفوا على دخائل الالسنة الهندية الاوربية

قال الالماني فريتاغ صاحب المعجم العربي اللاتيني الكبير وصاحب عدة مؤلفات نقلها من العربية الى لغة اهل رومة وقد ذكر قولهُ هذا في مقدّمة المعجم (المطبوع بمدينة هال من اعمال صكصونية في سنة ١٨٣٠ في المجلد الاول ص : ز) « ليست اللغة العربية اغنى اللغات كلها جمعاء وكفى ، بل انها انجبت مؤلفين يكادون لا يعدون ولما كانوا يختلفون عنا كل الاختلاف في عصورهم ومزاياهم واخلاقهم ، كان كلامهم لا ينجلي لنا نحن الاغراب الاّ وفيهِ نكتة اشكال » . ه .

وصرّح الهولندي دوزي في مقدمة مصنفهِ « الملحق بالمعاجم العربية » (ص : ز) ومع تصريحهِ شهادة لغوي انكليزي جليل المقام لا يكاد يجاريهِ لغوي من الاجانب ، اسمهُ « لين » وهو صاحب معجم ضخم في عشرة مجلدات تُذْكَرُ فيهِ الالفاظ العربية بشرحٍ الى الانكليزية شرحاً يوضح معاني الكلم العربية احسن توضيح . ودونك معرب نصّ الهولندي : « لا بدّ من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة ، لكن لغة الضاد غنية اي غنى حتى انهُ لا بد من مضيّ عدة سنوات ، بل ربما عدة قرون ، قبل ان يشرع بمثل هذا التأليف . قال العلامة لين وهو رجل جهبذ كفيّ كل الكفاية غير منازع في تفوقهِ : ان وضع معجم يضم بين ضلوعهِ المولدات العربية ويصدق عليهِ اسم معجم لا يمكن ان يؤلفهُ الاّ جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربة وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ، وعالمهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسية وافريقية . فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ، ومنهم من ينتفع من الافادات التي لا يعرفها الاّ بنو عدنان وحدهم ، ويحسن ان يكون كثير من هؤلاء الزملاء واقفين على بطائن العلوم الاسلامية . » انتهى

فهل بعد هذه الشهادة البديعة شهادة تنص احسن منها على سعة بحر العربية ،

وهل يمكن ان يقال مثل هذا القول في اي لسان اعجمي ؟ — فكفى اذاً بها شهادة. ولهذا نقف عندها ولا نتعداها وقد ذكرنا رأياً لكل من هؤلاء العلماء وهم من اعظم الرجال وقوفاً على أسرار العربية وهم من ثلاثة امم مختلفة

٢ . فوات الوقت قبل ان يتم الوضع

يقول بعضهم : لا نكاد ننتهي من وضع كلمة الا ويضع بعدها الافرنج كلمات جديدة لمدلولات استحدثت بعدها

نقول : ان الذين يتولَّـون وضع الالفاظ العربية يكونون قوماً والذين يكتشفون الاكتشافات يكونون آخرين . وكيف يفوت الوقت اذا كان البعض لا يمنع القبيل الآخر من السعي والجد ولو كان هذا القبيل من لسان آخر وعنصر غريب ؟ — ويكفينا ان نضع لفظاً جديداً من عشرة او من مائة حتى لا نكون ممن يلامون لوماً يجدُ موقعهُ . ثم ان الذين يُدخلون المصطلح العربي المحض الجديد لا يمنعون الشعوبية او المتحمسين للدخيل من اتخاذ الحرف الدخيل بثوبهِ الجديد او الغريب الى ان يتسنى لاهل اللغة وضع كلمة تسدّ مسد الدخيلة . وكم وكم من الالفاظ الاجنبية عاشت زمناً ثم جاءت العربية بعدها فقتلتها واماتتها ولم يبق لها ذكر ؟

هذه كلمة غزتة وغزطة وجرنال وبالو ومدام ومدموازيل وبوسطة وتلغراف وطوب وطوبجي وريفولفر وتفتك او تفكة وچرخ ونحوها وهي كثيرة تُعَدّ بالمئات كانت تجري على اقلام الكتاب والسنة العوام وهي كلها قد دفنت اليوم وبادت ولا يعرف في هذا العهد الاّ ما وضع بدلاً منها وهي : جريدة وصحيفة وليلة راقصة وسيدة وآنسة وبريد وبرقية ومدفع ومدفعي ومسدّس وبارودة او بندقية وعجلة الى غيرها

وهؤلاء الذين يقولون بفوات الوقت قبل ان يتم الوضع يستعملونها هم بانفسهم ولا يودون ان يتخذوا غيرها في مؤلفاتهم او مترجماتهم ، فهم اذاً اتباع النقل لا يمنع الغير من الاختراع والاكتشاف والابتداع ووضع اسماء جديدة لمسميات حديثة تجيء بعد الوضع الجديد « فكل يجري في فلكهِ »

٣ . وقد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم

يقول المتعصبون للالفاظ الدخيلة : قد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم لقلة استعمالهِ ، وفي اي المعاجم نحفظهُ ان نقلناهُ الى لغتنا ، ولذا من الاصلح ان نتخذ الاعجمي على

علاتهِ اذ لا ينتظر ان يكثر استعمالهُ ، بل يبقى خاصة باهل العلم

نقول . نعم قد ننسى غداً ما وضعناهُ اليوم ، اذا كان غريباً عن لساننا واوضاعنا وصيغنا واوزاننا ومزايا لغتنا واما اذا كان موافقاً لها فلا يكون ذلك، بل يندغم حالاً في جسم اللغة ويزيدها صحة وحسناً وحياةً وعمراً

ودونك مثلاً : فهذه كلمة مكروكوكس micrococcus اذا نطقت بها امام عربي استعاذ بالله حالاً لظنهِ بخلاف قولك لهُ حبيبيات . فالكلمة الاعجمية غريبة على السمع وهي منحوتة من كلمتين يونانيتين من مكرو (= صغر) وكوكوس (= حبة) ومحصلها بالعربية الحبيبة تصغير حبة . وكما انهُ يراد بها جراثيم في منتهى الصغر مدورة الشكل تكون غالباً ساكنة الحركة لا اهداب لها وتنشأ من البَرْغ (Spores) وتتوالد بالتجزئة قيل لها حبيبيات كما سميت بمثل هذا الاسم عند العلماء الاجانب

وهل يتصور عربي ان واحداً من ابناء البادية يحفظ مكروكوكس الى اليوم الثاني ، ولو كررتها على سمعهِ مئات من المرار ويحفظ معناها ولا سيما اذا سمع معها الفاظاً اخرى تبتدىء كلها بمكرو وهي اكثر من مئة لفظة ؟ — بخلاف قولك لهُ حُبَيْبيات ، فانهُ يحفظها وينطبع معناها في ذهنهِ اذ يحفظ منذ طفولتهِ كلمة حبة ومصغرها وما ينسب اليها مجموعة

فعلى قلة استعمال هذه اللفظة تحفظ احسن حفظ في الذاكرة لما ذكرناهُ لك من العلل ، وهي اذا عرضت لهُ مرة ثانية يفهمها للحال ، ولكونها جديدة بهذا المعنى تدوَّن في معجم يكون بمنزلة ملحق تذيَّل بهِ معاجمنا العربية على حدّ ما يفعلهُ الافرنج ، ريثما تدخل الكلمة في جسم المعاجم التي تؤلف بعد هذا العهد . وعلى هذا الوجه نستغني عن رطانة الاعاجم وغرابة اوزان الفاظهم وما فيها من الثقل الذي يكاد يأخذ بالخناق ويزهق الارواح ، لشدة ما يعانيه ابن الضاد عند اكراههِ على الخروج من البيئة التي يعيش فيها الى بيئة لم يعتد هواءها ، كما يشعر بمثل ذلك كل من اخرجتهُ من منشأهِ واجبرتهُ على حلول منزل لم يألفهُ ولم يعرفهُ ولا يمكنهُ ان يألفهُ او يعرفهُ

٤ً سبب اقتباس العلماء للالفاظ اليونانية واللاتينية

يقول المخالفون : يقصد العلماء من استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية الدخيلة في السنتهم ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس فتكون بمثابة

علم للمعنى الجديد ، فلا غنى لنا على ان نحذو حذوهم ولو عربنا كلماتهم

نقول انهم إختاروا هـذا الصراط وفضّلوهُ على غيره لانهُ ليس لهم طريقة اخرى للدلالة على ما يريدونهُ من إلباس مدلولاتهم الجديدة الحلة اللائقة بها . اما الذين في مندوحة عنها كالعرب ، فلنا نهج آخر أيسر من نهجهم نهج نضاهي بهِ من اذا اراد الوصول الى موطن وكانت لهُ عدة طرق يختار لنفسهِ احسنها واقربها الى غايتهِ ولاسيما لانهُ يعرفها جدَّ المعرفة ، فكأنهُ يختار لنفسهِ الجدد ، وقد جاء في امثال السلف الصالح : « من سلك الجدد أمن العثار »

اما هذا الجدد فهو ان نعمد الى ما يلي من الالفاظ المنسية او اصبحت كالمنسية ونفكك عُرى قدمها ، بل نكسر مدلولها القديم ونفرغهُ في قالب معنى جديد ، ونتكلم بلساننا في بيتنا ، أيحتم علينا ان نستعين بالاغراب حتى في عقر دارنا ، او لم نر كيف قال معاصرونا : دراجة وسيارة ودبابة وطرادة وطيارة ورشاشة وغواصة وقطار وقاطرة ومقطورة وجريدة ومجلة ومقالة ومصباح وقنديل الى غيرها ، وهي اذا نطقنا بها لا يقع طائر معانيها الاّ على المدلولات العصرية الجديدة ولا يخطر بالبال ذلك المعنى القديم البالي . فهذه كلها ومئات غيرها قد قتلت معانيها العادية ونشرت بمظهر معنى عصري جديد

ولما لم يكن للعلوج[١] مثل هذه الالفاظ لم يخطر على بالهم هذا الاسلوب من الوضع والاصطلاح

واعلم انهُ لو كان للاجانب مخرج من المأزق الذي هم فيهِ لما اضطروا الى ركوب هذا المركب . وهذا الاضطرار بيّن كل البيان في الالفاظ التي ينحتونها من اليونانية واللاتينية معاً ، وقد قام على هذا العمل الشنيع جماعة من لغوييهم وقبحوا متخذي هذه الطريقة اشد التقبيح ، فلماذا يريد بعضهم ان يجبرنا —ولغتنا سامية— على ادخال العنصر غير السامي في لساننا البديع الحسن والبهاء ؟

(كلدة)

(١) استعملنا العلوج (وهي جمع علج) بمعناها الاصلي الحقيقي وهي كلمة يونانية معناها الغريب الاصل او الغريب الجنس والقومية

اقوال ستنس

هوغو ستنس الغني الالماني الشهير الذي اوردنا ترجمتهُ في مقتطفي يناير وفبراير من سنة ١٩٢٢ توفي في العاشر من ابريل الماضي وتنسب اليهِ الاقوال التالية وهي من جوامع الكلم عند اهل العمل وتؤيدها اعمالهُ

اني اعبد عند مذبح العمل الكبير

كان يزدري الحكومة ويقول انها تعمل دائماً اعمالاً سخيفة. وكان يفتخر بانهُ اذا كان الامبراطور سائراً على جانب من الشارع وهو على الجانب الآخر لم يتكلف قطع الشارع ليراهُ

وكان يقول ان القوة والعمل والانتاج والتضامن الصناعي والتفوق التجاري وابطال التبذير في الاعمال والجري بمقتضى الاقتصاد العلمي هذه الاشياء يحبها لذاتها

كان عديم الحنو والشفقة وعندهُ ان الصدقات تعطى للذين لا نفع منهم وان موت من لا عمل لهُ خير من بقائهِ

كان شيطانهُ قصر العمل على ثماني ساعات في اليوم. وكان يقول ان دواء العلل الوطنية العمل المستمر وبهِ تستطيع المانيا ان تفي بما يطلب منها. ومن اقوالهِ في هذا الصدد «اذا شاءت المانيا ان تحيا يجب على اهلها أن يعملوا الآن كما كانوا يعملون قبل الحرب واذا شاؤوا ان يوفوا غرامة الحرب وجب عليهم ان يعملوا اكثر مما كانوا يعملون قبل الحرب

قال فيهِ احد واصفيهِ هو يهودي الاصل اذا رأيتهُ في مكتبهِ وقد خلع سترتهُ حسبتهُ كاتباً في ادارة منجم من مناجم الفحم. زري اللباس شعر رأسهِ ولحيتهِ وشاربيهِ اسود قصير ووجههُ ممتقع وعيناهُ واسعتان حديدتا البصر وعندهُ ان القوة عنوان الحياة

قد تكون ثروتهُ مائة مليون جنيه او مائتي مليون وقد لا يعرف مقدارها هو ولا غيرهُ فانهُ كان يمتلك مناجم ومعامل ومراكب ومنازل وكل ما لهُ شان في الصناعة والتجارة وقد توسَّع في امتلاك هذه العروض حتى يمنع غيرهُ من مناظرتهِ

فهل تستمر ممتلكاتهُ جارية مجراها بعد موتهِ. لقد بذل جهدهُ لكي يضعها في قالب يكفل لها البقاء والنمو ولكن كيف تستمر الاعمال في مجراها وقد فارقها موجدها ومدبرها رجل الهمة التي لا تضارع. انتهى باختصار عن مجلة الاوتلوك الاميركية

آثار مدينة صور القديمة

ذهبتُ في الشتاء الماضي الى مدينة صور قاصداً تبديل الهواء ومشاهدة ما حوتهُ من الآثار

ومن المعلوم ان هذه المدينة لبثت بضعة قرون عاصمة مدن فينيقية فعلا صيتها وذاعت شهرتها في الخافقين واشتهر اهلها في التجارة والملاحة والصناعة ووجدت على احد نقودها كتابة فينيقية تفسيرها « صور ام الدنيا » وكان بينها وبين مصر علاقات كبيرة في التجارة والسياسة واشتهر من ملوكها حيرام الذي بنى فيها هيكلين احدهما لملكارت والآخر لعشتاروت . وكانت ابنية صور فخمة منتظمة على ما رواهُ استرابون المؤرخ الجغرافي اذ قال عنها في كتابهِ السادس عشر « ان منازلها كانت شاهقة وذات طبقات تفوق طبقات منازل رومية ارتفاعاً »

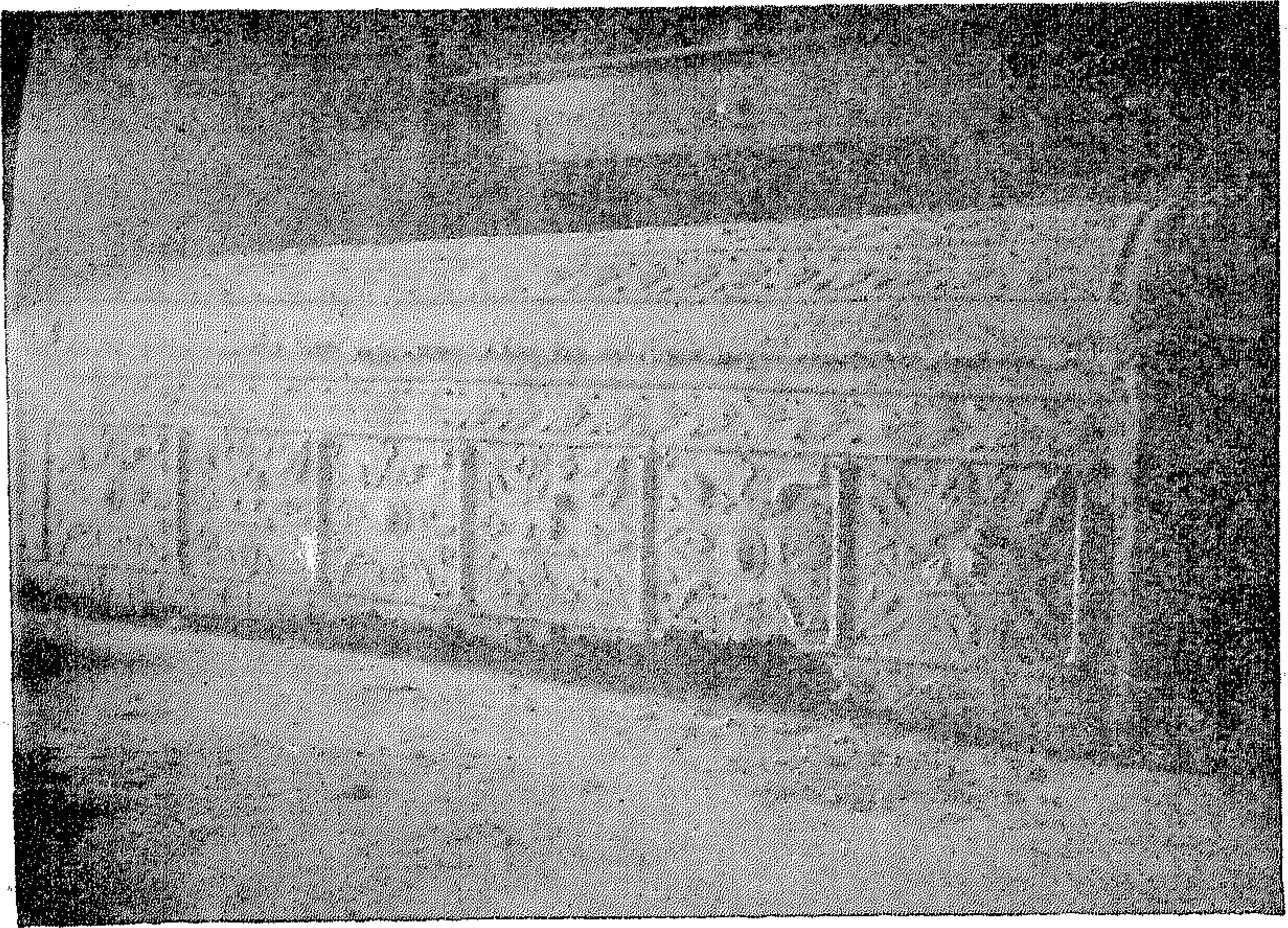
وجاء في التوراة ان الملك حيرام ارسل الى سليمان الحكيم البنائين والنجارين فبنوا لهُ هيكل اورشليم وقصر الملك . ولما تقدم اهلها بالملاحة والتجارة اخذوا يستعمرون شواطىء البحار حتى بلغوا افريقية واسسوا مدينة قرطاجنة وكانت لهم المرافيء بسفنهم في اكثر الشواطىء ولهذا سميت صور قديماً ملكة البحار

ولما قصد الاسكندر المقدوني الاستيلاء على هذه المدينة تعسر عليهِ فتحها لانها كانت مؤلفة من جزيرتين مفصولتين عن البر وكان الاسكندر خلواً من قوة بحرية فاضطر ان يمكث امامها زمناً طويلاً ريثما اتم ردم البحر بينها وبين البر ففتحها بعد عناء شديد وقيل انهُ باع من اهلها وعبيدها نحو ثلاثين الف نفس

جلتُ في انحاء صور من جانبيها فرأيت ان قسماً كبيراً من المدينة القديمة غمرتهُ مياه البحر فيرى من الشاطىء رأي العين وكثيراً ما تجد النوتية آثار اسواقها عند هياج البحر فتقذف الامواج الى البر رمالاً وحجارة ممزوجة بدقيق الذهب او الفضة او باوانٍ خزفية وزجاجية محطمة. وسمعتُ ان احد البحارة عثر قبيل ذهابي الى صور على كتلة من الفضة ولما فحصها وجدها نقوداً فضية قديمة مؤلفة من ستين قطعة فباعها من احد سكان صور وكنت اعرفهُ فذهبت اليهِ لاشاهدها فرأيت بينها نقود اسكندر بالا او بالاس ملك سوريا وكان ملكه سنة ١٥١ الى ١٤٧ قبل الميلاد وبينها مسكوكات بطليموس الثامن الذي كان مناصراً لاسكندر بالا . وفي اكثر تلك النقود

شارة مدينة صور دلالة على انها ضربت فيها . ثم عدتُ الى الجهة الشرقية من المدينة المعروفة بالمنارة فلم اجد فيها أثراً قديماً سوى بعض الاعمدة الصوانية الضخمة ملقاة على الرمل فقلت لعلّ ذلك اثر احد الهيكلين اللذين اشرت اليهما آنفاً وقد عفا اثرها

ومن متنزهات مدينة صور وآثارها القديمة رأس العين الذي يبعد ثلاثة ارباع الساعة عن المدينة وهو آبار ارتوازية بنى لها الاقدمون خزّانات بحجارة متينة تتدفق منها المياه بغزارة وكانت قديماً تسقي اهل صور والاراضي التي حولها ولما كانت اقنيتها خربة انتدبت الحكومة السورية ابني جورج سركيس رئيس مهندسي الاشغال في

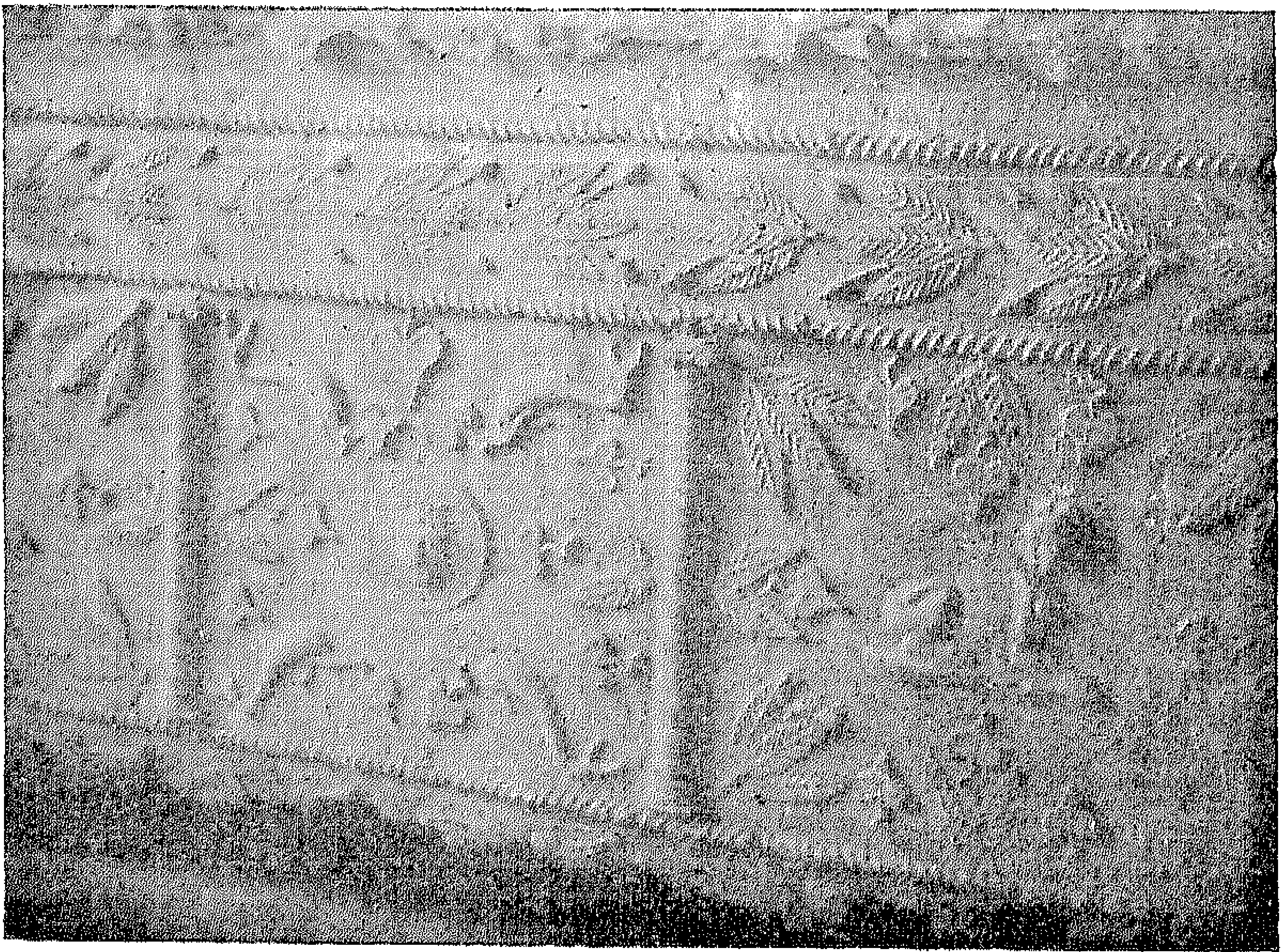


الناووس الرصاصي

بيروت فاصلح ما كان مخرباً فيها واوصل ماءها الى المدينة بانابيب من الحديد ولكن الى الآن لم يهتم اهلها بتوزيعها على البيوت فيذهب اكثرها ضياعاً وهذه العيون تكفي مدينة عظيمة آهلة بالسكان

واتصل بي وانا هنالك ان اهالي صور عثروا على تابوت قديم جميل جدًّا فركبت وقصدتُ قريةً صغيرة تسمى حنـوَيّ قيل لي ان التابوت مودع في احد منازلها وفيما انا سائر لمشاهدتهِ رأيت في الطريق اثراً قديماً يشبه برجاً من خمسة أحجار او ستة ضخمة مرصوص بعضها فوق بعض يعرف عند سكان صور بقبر الملك حيرام وعلى مائتي متر من ذلك الاثر حفرة قيل لي ان التابوت وجد فيها فنزلت اليها ورأيت

كثيراً من القبور القديمة بعضها مفتوح وبعضها لا يزال مقفلاً وهي سراديب في جوانب الحفرة كان الاقدمون يضعون فيها توابيت موتاهم وقد نقشت على ابوابها اشارات تشبه بعض الرموز الماسونية. ورأيت في التراب المستخرج من الحفرة قطعاً زجاجية وخزفية. ثم استأنفت السير الى قرية حنوي حيث التابوت المشار اليه فرأيتهُ في بيت من بيوتها وصوَّرتهُ بالفوتوغراف صورة صغيرة تشمله كلهُ وصورة مكبرة لنحو ثلثهِ لكي تظهر الرسوم والنقوش التي عليهِ جليَّة وهو من الرصاص طولهُ نحو مترين و ٤٠ سنتمتراً وعلوهُ نحو نصف متر وغطاؤهُ محدب ومختوم. وارجح انهُ



صورة مكبرة لنحو ثلث الناووس تظهر فيها الرسوم والنقوش التي عليه

من صنع الفينيقيين وقد قال البعض انهُ روماني. ولكن اكثر التوابيت التي وجدت في سواحل سورية ولاسيما في بيروت وضواحيها المصنوعة من الرصاص فينيقي بعضها منقوش وبعضها بغير نقش وقد تعذر عليَّ ان اعرف ما وجدهُ الحفارون في هذا التابوت حين اكتشافهِ فقال لي بعضهم انهم وجدوهُ مملوءًا بالتراب والعظام البالية وقد رأيت بين العظام التي كانت فيهِ اسنان رجل

وقد ذكرت احدى جرائد بيروت حديثاً ان الحكومة صادرت تابوتاً من الرصاص كان احد التجار ذاهباً بهِ من صور فترجح لي انهُ التابوت الذي رأيتهُ

يوسف اليان سركيس

الصباغة وصناعة الاصباغ

(٣)

والآن لنعد الى الاكتشاف الثاني من الثلاثة التي ظهرت في السنوات العشر الاخيرة من القرن الماضي وهو آخر مخترعات فيدال في طايفة من الاصباغ المعروفة بالاصباغ الكبريتية نسبة الى الكبريت الذي يستعمل في تحليلها وفعلها في الصباغة . وهذه الاصباغ كان يرجى لها ان تلاقي رواجاً اكبر في صبغ الاقمشة القطنية لولا كمودة في الوانها

اما الاكتشاف الثالث فهو في الاصباغ الدنية اي الاندانترين وهي تستعمل كالنيلة وعلى طريقتها وهي ذات الوان عديدة امتازت بثبات الوانها فلا يؤثر فيها نور الشمس ولا الجو والهواء ولا القلويات وهي ايضاً من صنع البادیشه انيلين وصودا فابريك وفابريقة مايستر لوثيوس وبرونينج وقد اثبتت التجارب العديدة ميزاتها البادية الذكر فاجمع الصباغون على استعمالها في صباغة الانسجة الممتازة مثل قمصان الرجال واقمشة الفرش والرياش وغيرها من الاقمشة الكثيرة التعرض الى تأثير الشمس والى الغسل المتواصل

فما تقدم ترون كيف نشأت الصباغة والاصباغ وكيف تطورت وسارت شوطاً بعيداً عما احدثتهُ فيها الكيمياء وكيف استفاد العالم من النشاط في العمل والابداع في الاستنباط فاذا جاز لنا ان نذكر من خدموا العلم عما اكتشفوهُ جاز لنا ايضاً ذكر من قرنوا العلم بالعمل وقاموا بانجازهِ ونشرهِ وترويجهِ بين المهتمين بفن الصباغة ويحق لنا ان نعترف بفضلهم خصوصاً اذا كان في ذكرهم ما يفيد وعليهِ احب ان اطلعكم على شيء عن مصنع البادیشة انيلين وصودا فابريك الذي جاء ذكرهُ مراراً في هذه الخطبة لان اليهِ يرجع معظم الفضل وهو المعمل العظيم الذي ذكر مراراً في التلغرافات التي كنا نطالعها اثناء الحرب وكانت قوات الحلفاء قد وجهت اليهِ طياراتها لتخريبهِ والقضاء على ما كان يجهز المانيا بهِ من المواد الحربية كالنترات والغازات لانهُ كان لالمانيا من اختراعاتهِ قوة ساعدتها على الاستمرار في الحرب . لا اذكر هذا من الوجهة الانسانية وان كان يحق لهذا المصنع المديح بل اذكرهُ من الوجهة

العلمية للدلالة على ما بلغته الـكيمياء الحديثة وما بلغهُ العلم من التحكم بعناصر الجو مما حير العالم اجمع

للباديشة انيلين وصودا فابريك ثلاثة معامل عظيمة انشأت اولها في لودوبكسافن على نهر الرين والثاني بالقرب من هـذا في ادساو . ففي عرفي ليس مصنع الباديشه انيلين وصودا فابريك مصنعاً فقط اذا نظر اليهِ من الوجهة التجارية والاقتصادية بل اعدهُ بلداً بل مملـكة للعلم فهو يجمع تحت سقوف دوره اساطين العلماء من كيماويين ومهندسين ممن انجبتهم تلك البلاد العظيمة المانيا فمصنع الباديشه بما ضم من مختلف الدور هو اشبه بجامعة يتلقى فيها الانسان كل ما شاء من فروع العلم العملي وكنت احب لو اعارهُ المصريون الذين يقصدون اوربا بعض الالتفات وجعلوا زيارتهُ من جملة ما يقصدونهُ في اوربا وهم لا يعودون منـهُ آسفين

والثالث في زبورج وهو الذي طالعتم منذ اكثر من سنة في التلغرافات العمومية خبر الانفجار الذي وقع فيهِ وما عقبهُ من الخراب والتدمير الا ان هذا تم اصلاحهُ بعد ثلاثة شهور وهو الان كما كان قبل ذلك الانفجار وسأقتصر الآن على ذكر اول هذه المعامل اي معمل لودوبكسافن لانهُ الخاص بصنع الاصباغ

يشغل مصنع لودوبكسافن مساحة قدرها ١٠٦٥ هكتارا اي ما يقارب من ٢٥٠٠ فدان وفيهِ نحو من ثلاثين الف عامل والفـوستماية واربع عشرة بناية خاصة بالصناعة وتجهيز المصنوعات وستماية وواحد وثلاثون منزلاً لسكنى الـكماويين والمهندسين والف وثلاثماية وخمسة واربعون مسكناً للعمال ومماية وسبع واربعون بناية خاصة بالهيجين وهو يحتوي على ٣٤٢ كيلو متراً من الخطوط الحديدية وعلى ٤٩ قاطرة لوكوموتيف تسير بالهواء المضغوط و ٤٧ قاطرة تسير بوقيد الفحم كذلك ٦ قاطرات بالبترول وخمسة اخرى للخطوط الضيقة ثم هناك الفان وتسعماية وخمس وسبعون مركبة سكة حديد (ڤاجون) للنقل

يدير هذا المصنع العظيم ويشتغل فيهِ ايضاً ثلاثماية كيماوي و١٠٤١ مهندساً و٢٦ موظفاً زراعيًّـا و٢٠ معلماً ويسهر على صحة عمالهِ ستة عشر طبيباً وعلى اعمالهِ التجارية واربعة آلاف وثماناية وخمسة وخمسون موظفاً تجارياً وعلى عددهِ وعمالهِ ٢١٠٤ رؤساء عمال مع ٢١١٤ معاوناً لهؤلاء

وفيهِ ١٢٨ قزاناً و٦٦٩ وابوراً بخارياً قوتها ١٥٣٢٢٨ حصاناً و٥٥ وابوراً تدار بالغاز قوتها ٤٢٦٥٥ حصاناً ثم ٣٦ دينامو قوتها ١٠١٩٧٥ حصاناً و٩٤

تورببناً قوتها ٤٥٥ ١١٩ حصاناً و١٧٠ ٥ موتوراً قوتها ٢٣٣ ١٣٩

هذا العالم الصناعي وغيرهُ مثل المصنع الشهير مايستر لوثيوس وبرونتج من مصانع الاصباغ والعقارات الكيماوية هو قوة المانيا الصناعية في الكيمياء التي اوجدت المانيا في المقام الاول الممتاز في عالم التجارة وكانت سبباً لعظمتها . فقد حاولت شعوب كثيرة القضاء على هذه القوة الصناعية الفايقة او مزاحمتها في مصنوعاتها لكنها لم تتوفق الى شيء من ذلك حتى الآن بل جل ما تم من المقاومة هو الضغط بالمعاهدات البتراء لاخذ ما امكن من انتاجها تعويضاً واستخدامهُ في مصالح صناعات الحلفاء وفروعها

ثابت ثابت

التخدير (البنج) في الطب

بحث تاريخي

التخدير هو افقاد الجسم الشعور بالمؤثرات الخارجية ويستعان بهِ على العمليات الجراحية . ولعقاقير التخدير أهمية كبيرة في تاريخ الطب والجراحة خصوصاً بعد اكتشاف الكلوروفورم والايثر اللذين أصبح لهما شأن كبير بين العقاقير الطبية

ثبت ان القدماء كانوا يستعينون في علاجهم الجراحي بعقاقير مخدّرة من ذلك ما اوردهُ هومروس وهيرودوتس عن استعمال بعض الحشائش لهذا الغرض. وقال بلينيوس وديوسقوريدس ان نبات اليبروح كان مستعملاً في عصرها للتخدير. وروى هذان المؤرخان ايضاً ان قدماء المصريين كانوا يستعملون مخدراً اثناء العمليات الجراحية وذلك بسحق حجر يؤتى بهِ من مدينة منف ويمزج بالخلّ ثم يوضع فوق المحل المراد فتحهُ فيزول الألم وقت العملية . ويعلل ذلك الآن بان الحامض الخليك يؤثر في مسحوق الحجر فيولّد غاز الحامض الكربونيك وهو في حالة التولد (nascent) يخدّر تخديراً كافياً

وورد ايضاً في قصة قدماء المصريين عن هلاك العالم ان الشمس منعت المعبودة (سخت) عن قتل البشر بوضع اليبروح في آنية الجعة واعطائهِ لها لتشربها . فلما شربتها تخدّرت وامتنعت عن سفك الدماء. وهذه القصّة مدوّنة على جدران حجرة صغيرة في مدفن الملك ستي الاول بطيبة يرجع تاريخها الى حوالي سنة ١٣٠٠ قبل

الميلاد . اما اليبروح فنبات يقال لهُ باللاتينية mandragora وبالانكليزية Mandrakes وهو يحوي جوهراً يقال لهُ Anthropomorphine يخدّر جسم من يتعاطاهُ

واثبت المسيو جوليان (Julien) حديثاً امام المعهد العلمي الفرنسي (الاكاديمية) ان الطبيب الصيني القديم هواتو الذي يرجع تاريخهُ الى القرن الثالث بعد الميلاد كان يستعمل بعض حشائش تخدّر الجسم وقت العمليات الجراحية. وعُثر ايضاً على ما يثبت ان العالم (هوجو دي لوكا) كان يستعمل اليبروح للتخدير وذلك في القرن الثالث عشر بعد الميلاد . وقد المع شكسبير في كتاباتهِ الى وجود امثال تلك العقاقير الا انهُ لم يتعرّض لذكرها بالضبط

وسنة ١٨٠٠ بينما كان السر همفري دافي (Sir Humphry Davy) يجري بعض المباحث في خواص الغاز الضحاك (الاكسيد النتروس Nitrous Oxide Gas) ظهرت لهُ خواصهُ المخدّرة فوصفها بقولهِ « يظهر ان هذا الغاز يخدّر ألم الجسم وقد يفيد استعمالهُ في العمليات الجراحية التي لا يصحبها نزف غزير »

لكن لم يُلتفت الى هذا الكلام الا بعد كتابتهِ بنيف وخمسين سنة

وسنة ١٧٨٥ اكتشف الدكتور پيرسون (Pearson) في برمنجهام فائدة استنشاق الايثر في علاج الربو وسائر امراض الرئة . ثم اتى بعدهُ الدكتور وارن (Warren) عام ١٨٠٥ فاستعمل الايثر في علاج السل الرئوي

وسنة ١٨١٨ لاحظ فرادي Faraday ان استنشاق الايثر يخدّر الجسم كما يفعل غاز الاكسيد النتروس (nitrous oxide) . وايّد ذلك الاطباء الاميركيون وهم جودمان Godman عام ١٨٢٢ وجاكسون Jackson عام ١٨٣٣ ووود Wood عام ١٨٣٤

ولم يهتم القوم وقتئذٍ بهذه الاكتشافات الاَّ انها من غرائب العلم ومدهشات الكيمياء ولذلك لم تستعمل طبياً ولا جراحياً. واستمر الحال كذلك حتى شهر دسمبر سنة ١٨٤٤ لما خدّر الدكتور هوراس ولس نفسهُ بغاز الاكسيد النتروس (nitrous oxide) لقلع ضرسهِ وذلك بالولايات المتحدة . وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٤٦ استعمل الدكتور مورتون طبيب الاسنان غاز الايثر لتخدير احد مرضاهُ في قلع ضرسهِ فأفاد . ثم كرّر ذلك عدة مرات فنجح نجاحاً تامًّا وصار لهذه التجارب

شأن عظيم في الطبّ . فكثر استعمال الايثر في التخدير في العمليات الجراحية . وكان كلما زاد استعماله زاد ايقان الناس بفائدته التخديرية

وبلغ خبر هذا الاكتشاف بلاد الانكليز في ١٧ دسمبر سنة ١٨٤٦ وبعد ذلك بيومين (اي في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٤٦) خدّر الدكتور روبنسون طبيب الاسنان بلندن احد مرضاه فنجح . ثم تلاه الدكتور لستون الجراح الشهير فنجح ايضاً وكان ذلك في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٤٦ (اي بعد روبنسون بيومين) وبعد ذلك عمّ استعمال الايثر في بريطانيا العظمى والقارّة الاوربية

وكان الدكتور السر جمس سمسون أوّل من خدّر الحبالى بالايثر وقت الولادة وذلك في ١٩ يناير سنة ١٨٤٧ . ثم استعمله في كثير من حالات الولادة سهلة كانت أو صعبة ووضع مؤلفاً حاوياً لمعلومات مهمة في هذا الموضوع ذكر فيها ان استنشاق الاثير وقت الولادة يخدّر الجسم لكنهُ لا يؤثر في حركات الرّحم ولا في صحة الجنين . واصبح لهذه الاكتشافات شأن عظيم في الطب سبّب انتشار التخدير بالايثر في انحاء المعمورة . واستمر الحال كذلك حتى شهر نوفمبر سنة ١٨٤٧ لما اكتشف سمسون خواص الكلوروفورم التخديرية (وذلك بأرشاد كيماوي من لفربول يقال لهُ والدى) ففضّلهُ على الايثر واصبح الكلوروفورم المخدّر الوحيد المستعمل في بريطانيا العظمى كلها تقريباً . امّا الولايات المتّحدة فكان الرأي الطبي العام فيها يفضّل الايثر . وسنة ١٨٥٨ وضع الدكتور سنو (Snow) كتاباً في التخدير بالكلوروفورم والايثر سمّاهُ On Chloroform and Ether Anaesthetics . فكان اول عمل لوضع التخدير على أساس علمي متين

ثم ظهر لرجال الطب ان هذه المخدّرات يصحبها احياناً وفيات . فبدأ القوم يبحثون عن وسيلة لاقلال مقدار المخدّر . فاكتشف كلوفر Clover عام ١٨٦٢ أول آلة لذلك . ثم اتى بعدهُ يونكر Junker وصنع آلة أخرى سنة ١٨٦٧ تستعمل الى الآن مع بعض التحسين . بعد ذلك جربت عدة تجارب لهذا الغرض منها المزيج المكوّن من الكؤول والكلوروفورم والايثر المعروف طبياً باسم A. C. E. الذي حبّذ استعماله الدكتور جورج هارلي George Harley

وفيما بين سنة ١٨٦٠ و سنة ١٨٧٠ ظهرت في الولايات المتحدة رغبة في استعمال غاز الاوكسيد النتروس (nitrous oxide) للتخدير في العمليات البسيطة كقلع

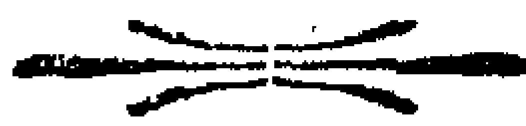
الاضراس وما شاكلهُ . ولا يزال هذا الغاز مستعملاً بكثرة لهذا الغرض لأنهُ اقل المخدرات خطراً . وسنة ١٨٧٦ اخترع كلوفر (Clover) آلة يعطى بواسطتها غاز الاوكسيد النتروس المذكور أولاً ثم الايثر ثانياً فاجتنب بذلك بداءة التخدير بالايثر لمضايقته للمريض . وأصبح لهذا الاكتشاف شأن عظيم في التخدير

بعد ذلك اكتشفت عقاقير مخدّرة كثيرة منها بروميد الاثيل (ethyl bromide) وايثدين ديكلوريد (ethidine dichloride) واثيل كلوريد (ethyl chloride) وبيوتيل كلوريد (butyl Chloride) وبنتال (pental). لكن لم يستمر من هذه العقاقير في الاستعمال الاّ كلوريد الأثيل

ثم بدأ في بلاد الانجليز اهتمام شديد لمعرفة آمن المخدّرات . فاتضح ان أقل الوفيات عدداً حصل مع استعمال غاز الاوكسيد النتروس (nitrous oxide) . وروى بعضهم ان الوفيات زالت تماماً بمزج هذا الغاز بغاز الاكسجين . لكن لوحظ ان هذا المخدّر لا يصلح الاّ للعمليات الصغيرة . اما العمليات الكبيرة فيستعمل فيها الايثر او الكلوروفورم . ثم ثبت ان نسبة وفيات الكلوروفورم تبلغ $\frac{1}{3000}$ والايثر $\frac{1}{16000}$ فاتضح ان الايثر أخفّ ضرراً من الكلوروفورم بنسبة خمسة اضعاف . ومع ذلك فالكلوروفورم يفضل أحياناً على سواهُ لان التخدير بالايثر مثلاً يتلف الجهاز التنفسي في الاطفال والطاعنين في السنّ والمصابين بالنزلات الشعبية المزمنة بينما استعمالهُ يتطلب جهازاً ضخماً لا يصلح لجراحة الجيوش ولا للاطفال فهو يتطلب لذلك احتراساً اكثر من الكلوروفورم . لكن لوحظ ان الايثر يفضّل استعمالهُ في المرضى المصابين بضعف القلب

وفوائد هذه العقاقير لا تقتصر على ازالة الشعور بالالم وقت العمليات الجراحية بل تساعد ايضاً على تشخيص الامراض وخصوصاً الباطنية منها لانها ترخي العضلات فيتيسر للطبيب فحص محتويات البطن . وتستعمل المخدرات ايضاً لتسكين التشنجات العصبية والنوبات الصرعية وتوتر العضلات في التتنوس وفي التسمم بالاستركنين وغير ذلك

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية



قلعة عنجر

موقع مدينة عنجر واسماؤها وتاريخها

هي مدينة في سفح لبنان الشرقي (انتيلبنان) من بقاع العزيز (١) على مدخل وادي الحرير النافذ الى دمشق الشام حيث طريق العربات الذي مُدَّ منها الى بيروت سنة ١٨٦٠ تسمى اليوم (مجدل عنجر) اي قصر عنجر وسكانها نحو مائتي نسمة وقربها مزرعة عنجر الصغيرة . ولقد كان لها شأن عظيم في التاريخ القديم لوقوعها على مدخل مدينة دمشق وما يجاورها في وادٍ عظيم مسوَّر بالجبال والتلال فلذلك شيَّد القدماء قربها حصناً منيعاً حافظوا فيهِ على ردّ الغارات عن المدن الداخلية وعاصمة سورية الآرامية الشهيرة في التاريخ . وجعلوا هذه المدينة حاضرة امارة (وادي سورية) او (سورية المجوفة) Coele-Syria تابعة لدمشق ومستقلة مدة ليست بقليلة . حتى أفقت شهرتها وذاعت اخبارها في الخافقين . ونبغ فيها علماء واعيان لهم في التاريخ ذكر مجيد . منهم الفيلسوف عبليخوس الذي ولد فيها وترعرع على الفلسفة والعلم فكان من كبار العلماء في عصرهِ وتتلمذ لبورفيريوس الصوري من اهل القرن الثالث للميلاد وعلَّم في مدينة الاسكندرية وألَّف كتباً منها (اسرار المصريين الدينية) ومقالات في (النفس والقضاء والقدر) ولهُ (شرح على كتب افلاطون) ويروى أنهُ زوَّر كتابات وثنية خرافية نسبها اليهِ . ولقد رُمي بنزوعهِ الى العلوم السحرية وتصديقهِ للترهات الباطلة

ومن مشاهيرها لنجينوس الكلشيسي وهو الذي اشتهر في القديم وشيد هيكلاً للاله زُحَل في قرية (ماسَّه) (٢) الواقعة على رابية فوق (ريّاق) (٣) حيث

(١) لعل كلمة (عزيز) هنا اسم المعبود السامي للشمس استعمله العرب ومنه كلمة (بزيزا) في كورة لبنان قرب طرابلس الشام اي (بيت عزيز) وفيها هيكل لها صغير رائع النقوش . وذلك لشيوع عبادة الشمس وهياكلها في هذا السهل . واما نسبة بعضهم البقاع الى الملك العزيز بن صلاح الدين الايوبي الشهير فبعيدة على ما أرى

(٢) ربما كانت هذه القرية باسم (مسياس) او (مرسياس) وهو اسم البقاع في تلك الضواحي او انها يونانية (ماسة) بمعنى التل لوقوعها على رابية . ولعل (المزة) غربي دمشق يونانية الاسم لوقوعها على ربوة ايضاً

(٣) لعلها من كلمة (رياكي) اليونانية بمعنى مجرى الماء او السيل

موقف القطار الحديدي الآن كما تدل على ذلك كتابة اثرية على حجر. ومنهم أسقفها بردانوس الذي كان في القرن الخامس للميلاد . وبطلميوس بن منايوس المثري المشهور زعيم الايطوريين[1] الذي تولى لبنان الشمالي وسهل سورية المجوَّفة وحصَّن مدينة عنجر عاصمته وجمع تحت رايته ثمانية آلاف فارس مدربين على القتال والرمي . فحارب الرومانيين مراراً واستظهر عليهم حتى غلبهُ على امره القائد بومبي سنة ٢٠ ق م . ودمَّر هذه المدينة ودكَّ حصونها

اما اسماؤها القديمة فكثيرة اليك اهمها :

يظهر من الآثار الاشورية والمصرية ان النحاس كان كثيراً في لبنان وجواره لان رمَّانيرار الثالث ملك اشور اخذ من ملك دمشق وزناتٍ من النحاس تساوي ٨٤ الف كيلو من موازين ايامنا . وتحوتمس الثالث ملك مصر حمل النحاس الاسوي من بلاد (روتنو) التي يسقيها نهر الليطاني اي من سورية المجوَّفة الى بلاده

واخذ داود ملك يهوذا من ملك (صوبة) نحاساً كثيراً جدًّا وصوبة بمعنى (محلة) يرجح انها هي مدينة عنجر هذه لان المصريين سموها في كتابات تل العمارنة التي نقشت سنة ١٥٠٠ ق م (مات نحاسي) . ثم سماها اليونانيون في القرن الرابع قبل الميلاد (خلكيس) او (كالشيس) ومعناها باليونانية النحاس. ولا يزال محلٌ (جرن النحاس) قريباً منها . فتوحيد هذه الاسماء الثلاثة اي صوبة ومات نحاسي وكالشيس ومعانيها الدالة على النحاس يرجح كونها لمسمًّى واحد هو هذه المدينة كما ذهب الى ذلك كثير من المحققين منهم صديقي المؤرخ الاب هنري لامنس اليسوعي [2]

فكلمة خلكيس (Chalcis) اليونانية هي من (خلكُس) اي النحاس . وهناك مدن كثيرة يونانية باسم خلكيس منها واحدة عاصمة اوبية المدعوة الآن اغريبو . ومدينة في ايتوليه تدعى الآن غلطه . وقد ذكرها هوميروس في الياذته . وخلكيس قرب اثينة عاصمة بلادهم فيها حمامات معدنية . وكانت قنسرين قرب حلب تدعى بهذا الاسم ايضاً . واما ما ذهب اليهِ بعض المؤرخين من ان المراد بهذا

(١) الايطوريون اي الجبليون من سلالة ايطور بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل ملكوا حوران وزحفوا الى سورية المجوفة واتصلوا بسواحل لبنان ونحابهم الرومان على ممالكهم هذه

(١) راجع كتاب (تسريح الابصار في ما في لبنان من الآثار) الطبعة الثانية (٢ : ٢٢٤)

الاسم في سورية المجوفة هو (مدينة زحلة) فهو مما لم يقم عليهِ دليل راهن [١]

ولقد امعنت في التعليل عن صحة هذا الرأي في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) وهو مطوَّل مخطوط وكلهُ مبني على تحليل الاعلام بحسب الاساطير والعبادات والادلة التاريخية من الآثار والكتابات والانصاب والنقوش والهياكل . . الخ

ولقد بقي الاسم اليوناني لهذه المدينة اي كلشيس اوكلشيد زمناً طويلاً فذكرهُ اسطرابون واشار يوسيفوس الى مرور بومبي القائد الروماني بها عند شخوصهِ الى دمشق وان الامبراطور كلوديوس وهبها هيرودس اغريبا الى امثال هذه الادلة

على ان مؤرخي الصليبيين ولاسيما غليلموس الصوري ذكروا ان بودوين الرابع ملك الصليبيين هدمها سنة ١١٧٥م وكان اسمها اذ ذاك(عين غارا)فحرفوها (أجرا) او (اميكارا) . وذكرها مؤرخو العرب وياقوت في معجمهِ باسم (عين الجر)وهو الاسم الباقي لها الى يومنا وتنحتهُ العامة فتقول (عَـنْـجَـر) [٢] . واخبرني صديقي الاثري الاب سبستيان رنزڤال اليسوعي انهُ في ضواحي هذه القرية كتابة عليها اسم (غدَّه) او (غرَّه) مما يدل عليها فيكون اسم (عين الجر) اما عبرانيًّا بمعنى (عين الغريب) وهذا يحتمل ان يكون لغرابة ينبوعها الدوري الذي تنقطع مياههُ ثم تعود الى جريها او ان قوماً غرباء نزلوا عليها فسميت بهم او يكون عربيًّا بمعنى (الينبوع المجرورةمياههُ لسقيا الارض مثلاً) او لوجودها في سفح الجبل لان الجَـرَّ بالعربية كلّ ما غلظ في اسفل جبل او لانها كانت تردّ بحصنها الغارات عنها فسميت باسم (عين الغارة) او انها (عين الجار) من الجيرة وربما كان اولى من كل ذلك انهُ كلمة فارسية (غَـرَا) اي الابيض من كل شيء ويطلق خصوصاً على ضوء الشمس وهي من عبادات هذه البقعة وفيها هيكل للشمس اطلالهُ باقية كما سيجيء او انها (انجرة)بمعنى المرساة وقد ظهر فيها نقود عليها صورة المرساة كما سترى ومنهُ اسم أنقرة في اسية الصغرى وهو لفظ يوناني

قد ألمعت الى شيء من تاريخ (عنجر) واخشى ان يطول بي الكلام اذا استقريت تاريخ حوادثها فاقتصر على بعضها مما يهمّ المطالعين الكرام

(١) (تاريخ زحلة) صفحة ٣٩ و ٨١ و (تسريح الابصار) (٢ : ٢٢٤) . و(وتاريخ سورية المجوفة المخطوط) لكاتب المقالة

(٢) وفي حوران وبعض ضواحي سورية اسم (عنجرة) لاماكن كثيرة وبلدة (عين جارة) من اعمال حلب سميت بزمن ابن شداد بالهوتة

لقد نازل (عنجر) وملوكها وحكامها كثير من الفاتحين كما هو الحال في بلاد ما الشرقية منذ القديم فكانت المدينة معقلاً للغزاة ولا سيما الايطوريين الذين زادوا حصونها مناعة . وذكرها مؤرخو اليونان باسم (قلعة سورية المجوفة) وباسم (كارا) احياناً . ومما استؤنس به ان المراد بكارا (عنجر) ما جاء في تواريخهم : ان انطيوخوس السلوقي عزم على اخراج برّ الشام السفلى (اي سورية المجوفة) الباقية تحت حكم المصريين فترك اللاذقية ومرّ بافامية (قلعة المضيق) حتى وصل الى اراضي مرسياس [1] الواقعة في الحضيض الكائن بين جبل لبنان والجبل الشاهق المقابل له ولما كانت اراضي مرسياس هذه منخفضة عن الاراضي الكائنة بين الجبلين المذكورين تتجمع فيها السيول المنحدرة من الجبال فتصبح وَحِلة وكانت مدينة (كَـرَا) [2] واقعة على احد طرفي المحل ومدينة (بروشوم) [3] على الثاني اوقف انطيوخوس معسكره في احدى جهات الوحل وتمسك بمحاصرة مدينة (كَرَا) . ثم نمي اليه خبر اندحار عسكره في اسية العالية . فعدل عن هذا الحصار [4] . . . الخ

ثم مرّ انّ بومبي القائد الروماني غلب بطلميوس بن مينا صاحب عنجر وزعيم الايطوريين فابقاهُ على ولايته بعد ان صادرهُ بمال كثير الى ان توفي سنة ٤٠ ق.م فخلفهُ ابنهُ ليسيانوس حاكماً على عنجر وابيلية (سوق وادي بردى) ولبنان الشرقي وبعلبك حتى بانياس وبحيرة الحولة . وتغلبت عليه كليوبطرة ملكة مصر وخلفهُ ابنهُ زينودر وابقى اوغسطوس قيصر ولاية عنجر وابيلية وبعلبك لذرية ليسيانوس وزينودر الى ان نزعها من ايديهم المكابيون اليهود فولي هيرودس اخو اغريبا الاول

---

(١) مرسياس او ماسياس الآن اسم لنهر الغزير الذي يجري معظمه من عنجر وفي الاساطير القديمة (المريخ) احد حذاق النافخين بالشبابة دعا ابلون بن أيل ورية يوماً ليفاخره بالنفخ بها فغلبه وسلخه حياً قرب نهر الغزير فسمي نهر (مارس) او (مارسياس) . ولعل بر الياس التي تجاوره محرفة من هذه الكلمة . او ان مرسياس من (بازياس) اليونانية بمعنى السهل

(٢) لعل (كرا) تحريف (كرخو) السريانية بمعنى الحصن فتكون اما حصن كرك نوح او عين كارا) اي عنجر او (مشغره) او (قرعون) اذا حللت الى كلمتي (كارا) بمعنى حصن و (أون) بمعنى شمس عند المصريين بابدال الهمزة عيناً

(٣) كلمة برشوم يونانيتها (بروخوم) بمعنى ما يستر الانسان فهي اسم للقلعة او الحصن . ويناسبها اليوم اسم (بوارش) قرب المريجات في سفح جبل الكنيسة حيث كانت حصناً لمعبر بيروت ولبنان وفيها اطلال

(٤) راجع تكملة العبر لصبحي باشا والي سورية تعريب خليل الخوري اللبناني صفحة ٥٧ و ٩٠

امارة عنجر ثم ابن اخيهِ اغريبا الثاني ابن اغريبا الاول الى منتصف القرن الاول الميلادي . وظهرت نقود وكتابات قديمة تدل على صحة هذا

ولما كان الفتح العربي نحو سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) ذكر المؤرخون وبينهم الواقدي فتح بعلبك واستصراخ قائد جيوشها (هربيس) لصاحب (عين الجوز) وصاحب (جوسية) ولم اقف في بحثي الكثير على مدينة (عين الجوز) هذه ولعلها تصحيف كلمة (عين الجار) اي عنجر . الا اذا اريد بها (الهرمل) لكثرة اشجار الجوز فيها . واخبرني بعضهم ان في جبل القلمون خربة باسم (عين الجوز) فلعلها هي والله اعلم

وطوي ذكر (عنجر) الى سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) فروى المؤرخون ان نور الدين زنكي سار الى بقاع بعلبك في هذه السنة وملك (حصن المجدل) وكان لصاحب دمشق . فاراد بذلك (حصن مجدل عنجر) والمجدل كلمة كنعانية او فينيقية بمعنى الحصن والمعقل فاشتهرت (عنجر) بحصنها الذي كان اذ ذاك منيعاً

وسنة ١١٧٥ م زحف اليها بلدوين (بردويل) الرابع ملك الصليبيين من صيداء وخيَّم في مشغره ثم هاجمها ففرّ اهلها الى الجبال فنهبها واحرقها ودك حصنها وبقيت اطلالاً دارسة الى يومنا . وذكرها غوليلموس الصوري باسم (اميكاره) او (امجرا) فظن بعضهم انهُ اراد بها بعلبك والحقيقة انهُ قصد بالتسمية (مدينة عنجر) هذه ليس الاَّ التي كانت عاصمة كثير من الفاتحين

ولم يذكر المؤرخون هذا الحصن بعد ذلك الا خرباً ففي سنة ١٦٢٣ م حدثت موقعة في نبع عنجر مع مصطفى باشا وزير الشام والامير فخر الدين المعني فظفر المعني بعساكر الشام فارتدوا الى المجدل (اي مجدل عنجر) وانهزموا الى التلّ وتحصنوا في البرج الخرب الذي فيهِ

وكذلك لم اجد اسماً لهذه البلدة الصغيرة اي (مجدل عنجر) في رحلة العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الى (بقاع العزيز) فلم يشر اليها ولا ذكر شيئاً من آثارها كما فعل في غيرها من المدن والقرى والاطلال في البقاع مثل وصف قلعة قب الياس واشباهها مما مرّ ذكر بعضهِ في ما نشرناهُ في مجلة المقتطف

وسيأتي في الكلام على اثارها القديمة ووصف قلعتها

عيسى اسكندر المعلوف

الامبراطورية البريطانية

والمعرض البريطاني الاكبر

١ — رأي برنس اوف ويلس في الامبراطورية

افتتحت مجلة « العالم اليوم » الانكليزية عدد مايو بمقالة مسهبة اقتطفتها كلها من اقوال ولي عهد الامبراطورية البريطانية بسماح منهُ ويظهر منها باجل بيان ان الحرب الاخيرة غيَّرت رأي الانكليز في نظرهم الى البلدان التي تتألف منها امبراطوريتهم سواء كانت من المستعمرات او من الولايات (دومنيون) فاقتطفنا منها ما يأتي لانها بمثابة دليل رسمي على هذا التغيير. قال البرنس : —

ان خير الامبراطورية كلها هو الغرضُ الاسمى الذي نسعى اليهِ كلنا وقد صار لهُ شأن جديد بعد الحرب لان الولايات المتصلة بالمملكة البريطانية اشتركت معنا بكل ما فيها من قوة في الجهاد العظيم الذي جاهدناهُ فحقّ لها ان تكون بين الدول التي وقّعت معاهدة الصلح والتي انتظمت في جمعية الامم . كان الرأي الذي ورثناهُ من اليونان والرومان في تعريف الامبراطورية انها مؤلفة من امّ تضمُّ حولها بناتٍ لها عليهنَّ حق الطاعة والولاء . اما الامبراطورية البريطانية فقد عدلت عن هذا المذهب القديم وظهرت امامنا الآن بمظهر اسمى وامجد ظهرت دولةً واحدة مؤلفة من امم كثيرة تختلف في اصولها ولغاتها وهي لا تخضع لمملكة تحسبها امًّا لها بل لنظام شامل يتناول كل مرافق الحياة

فالولايات (الدومنيون) بطل كونها مستعمرات وصارت شعوباً متآخية مع الشعب البريطاني فقد اشتركت في الحرب على نسبة عددها وسيزيد شأنها بين امم الارض زيادة مطّردة ولكنها تودُّ كلها ان تبقى متحدة مع الامبراطورية التي يظهر اتحادها بولائها للملك

وهذا التغيير في الامبراطورية التي علينا كلنا تبعات كبيرة فقد اظهرت الحرب ان الشعوب البريطانية الحرة تستطيع ان تتحد من غير ان تفقد حريتها فتصير شعباً واحداً في الدفاع عن مصالحها المشتركة وامانيها السامية. والآن وقد انقضت الحرب يترتب علينا ان نظل متمسكين بهذا المبدإ السامي من الغيرة الوطنية والوحدة القومية الذي اثبتنا اننا كنا جارين عليهِ كل مدة الحرب لان الاتحاد والاشتراك في العمل

لازمان في السلم كما هما لازمان في الحرب . ولاننا اذا افترقنا فقدنا كل ما كسبناهُ من اشتراكنا في العمل

ان الولايات المستقلة في ادارتها الداخلية تدرَّب اهلها على ادارة امورهم بانفسهم منذ زمن طويل وهم اقوام راقون دخلوا القفار فاحيوا مواتها وتراهم ينظرون الى ما ابدعوا بالفخر ويحق لهم ذلك . ما اعظم ما ابدعوهُ في مائة عام . ما امجد ما فعلوهُ في الحرب الاخيرة . ولا حدَّ لما يصل اليهِ نجاحهم وارتقاؤهم في مستقبل الايام

لا ابالغ اذا قلت ان العمل المشترك فيهِ الذي عملتهُ اعضاء الامبراطورية البريطانية في الحرب كان من افعل الوسائل للفوز فيها . ولكن على سكان هذه البلاد ان يعدُّوا ان ما فعلتهُ الولايات دفعها اليهِ حب الوطن لا مجرد الولاء لبريطانيا العظمى . حب الوطن اي الولاء للشرائع البريطانية والانظمة



البرنس اوف ويلس

البريطانية والامبراطورية البريطانية التي الولايات جزءٌ منها كما ان بريطانيا العظمى نفسها جزءٌ منها

ثم تكلم باسهاب عما لقيهُ في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة مما يؤيد ما تقدم من حيث تضافر السكان ولو اختلفت اجناسهم وسعيهم المتواصل في سبيل العمران وشدة ارتباطهم بمصالح الامبراطورية العامَّة . الى ان وصل الهند فقال انها جرت

مجرى الولايات باشتراكها في الحرب العظمى وكان لها فيها يد طولى ففعلت فعالاً مجيدة تعود عليها بالفخر . واشار الى ما يعانيه حكامها من المشقة في سن القوانين الصالحة لادارتها لسعة البلاد وكثرة سكانها واختلاف اجناسهم ومذاهبهم ومشاربهم وبُعْد اكثرهم عن الاساليب الجديدة في الحكم التي لم يألفوها وود ان يزيد الاهتمام فيها بالزراعة والصناعة وان يتعلم شبانها احترام العمل . وصرّح بان نجاح البلاد ماديًّا وادبيًّا يتوقف على اهتمام سكانها بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية. وقال اخيراً ان التآخي هو السبيل الوحيد الذي يجب على شعوب الامبراطورية البريطانية ان تعيش فيهِ اذا ارادت ان يدوم اتحادها

٣ — المعرض البريطاني الاكبر

اقام الانكليز معرضاً عاماً في روض ومبلي على مقربة من مدينة لندن ملأت مبانيهِ وساحاتهُ مائتين واربعين فداناً من الارض فهو اوسع معرض واعظم معرض اقيم حتى الآن . وقد فتح في الثالث والعشرين من شهر ابريل الماضي افتتحهُ ملك الانكليز وخطب برنس اوف ويلس ولي العهد كرئيس للمعرض ومما قالهُ في خطبتهِ مخاطباً اباهُ الملك ما يأتي : —

« ان الولايات (الدومنيون) والهند والمستعمرات والمحميات والبلدان الداخلة تحت الانتداب اتحدت معاً في هذا العمل العظيم وهو عرض هذه الصورة التي تمثل اتحادنا القومي . فالمعرض عمل الامبراطورية كلها وهو يمثل المهارة الصناعية والحذاقة الزراعية والبراعة التجارية الصفات التي اشتهرت بها شعوبنا في كل بلداننا وهو ايضاً صورة حية لتاريخ الامبراطورية وبنائها الحالي وانا اثق انهُ يري العالم ان اقوى وسيلة من وسائل العمران قد صممت على الاتجاه نحو اغراض السلم وما ينفع الناس

الى ان قال «على شعوب الامبراطورية ان ينتبهوا اشد الانتباه لما يُطلَب منهم كورثة لميراث مجيد وان لا يتلكأوا بل ان يعملوا متحدين مجتهدين لانماء مصادر الثروة التي في الامبراطورية لنفع الشعب البريطاني ولنفع الشعوب الاخرى التي رضيت بوصايتنا عليها ولنفع العالم اجمع »

وخطب الملك خطبة حث فيها على بذل الهمة في انجاح هذا المعرض لفائدة الشعوب التي تضمها الامبراطورية البريطانية ونوّه باهمية البحث العلمي والاكتشاف الصناعي والجغرافي قال :—

« يصح القول ان هذا المعرض يرينا الامبراطورية كلها مصغرةً لان المائتين والاربعين فداناً التي اقيم فيها تحوي مثالاً حيًّا لفن البناء ولصناعات كل الشعوب التي تخفق عليها الراية البريطانية . وهو يمثل للعالم بصورة جلية روح ذلك التضامن الحر السمح الذي الهم شعوباً من امم مختلفة ومذاهب مختلفة وشرائع مختلفة ومشارب مختلفة لكي تتحد في رابطة واحدة وتجود بمواهبها القومية المختلفة لغاية واحدة عظمى

« المعرض يمكننا من معرفة ما في الامبراطورية من مصادر الثروة التي استثمرت والتي لم تستثمر حتى الآن واين هي وكيف تستثمر على احسن سبيل . ومن استشارة بعضنا بعضاً في كيف تتعاون الشعوب على تبادل ما تحتاج اليهِ وعلى ما يزيد في رقيها ورفاهتها . ومن توجيه معارفنا العلمية ومساعينا العمومية للتغلُّب على الامراض وتسهيل المصاعب التي لا تزال تكتنف الحياة في جهات كثيرة من الامبراطورية . كالبحث العلمي الذي تمَّ في السنين الاخيرة لمعالجة الامراض التي تفشو في الاقاليم الحارة وللوقاية منها . ويسهل عليكم ان تتصوروا مقدار ما تنالهُ بلداننا الاستوائية من هذا المعرض مما يأول الى نفعها والى الانتفاع بخيرات الامبراطورية التي لم تستكشف حتى الآن

« ونرجو فوق ذلك ان يكون من نجاح هذا المعرض فوائد دائمة للعالم اجمع كما للامبراطورية البريطانية . ما من امة تستطيع ان تنفرد بنفسها بعيدة عن مجاري التجارة الحديثة فاذا افضى هذا المعرض الى زيادة في انماء ما في الامبراطورية من مصادر الثروة المادية والى التوسع في تجارتها يكون قد آل الى انتشال حياة العالم الاقتصادية من المأزق الذي اوقعتها الحرب فيهِ »

وفي اللحظة التي اعلن فيها فتح المعرض ارسل خبر الفتح بالتلغراف الى كل انحاء العالم فدار حول الارض كلها وانتشر في كل المعمور ومنها ارسل الى كندا اولاً فقطعها وعبر الاوقيانوس الباسيفيكي ووصل الى زيلندا الجديدة واستراليا وانتشر منها في بلدان اسيا ومرَّ في رجوعهِ بمدينة عدن من ثلاث جهات مختلفة في وقت واحد . وانتقل منها الى بورت سودان فالسويس فالاسكندرية فمالطه فجبل طارق فمدينة لندن واتم دورتهُ هذه في دقيقة واحدة وثلث دقيقة لاغير . وقُوّي خطاب الملك وولي العهد بالمكروفون فسمعهُ مائة وعشرون الفاً من الذين حضروا افتتاح المعرض واذيع باللاسلكي في كل البلاد الانكليزية وفي بعض البلدان الاخرى

ومن الغرائب التي تشاهد في هذا المعرض غابة جيء باشجارها من قلب افريقية والهند وجزائر الاوقيانوس الباسيفيكي . وبساتين نقلت من كندا وجميع الاشجار

مزروعة في تربتها الاصلية. والازهار المزروعة في ارض الروض حيث انشىء المعرض تفوق العدّ فمن الزهر المعروف بقرنفل دارون عرض نحو ١٠٠ الف صنف وعرض من الازهار الاخرى التي كانت مزهرة يوم الافتتاح على هذه النسبة تقريباً . ويكون فيه اكبر جوق غناء في العالم وهو مؤلف من عشرة آلاف مغن ومعهُ جوق موسيقى عدد اعضائهِ الف . ويعرض اتحاد جنوبي افريقية منجماً للماس جيء بعمالهِ وترابهِ الازرق الذي يحوي الماس من جنوب افريقية والعمال يعملون فيهِ . وقد انشىء هناك منجم فحم كبير مجهز باحدث الآلات فيستطيع المتفرج ان ينزل الى تحت الارض ويرى كل ما يُرى عادة في مناجم الفحم الكبرى . وهناك مصنع للكاوتشوك زرعت قربهُ الاشجار التي يستخرج منها فيشاهد المتفرج هذه الصناعة في جميع ادوارها . وفيهِ بلدة كاملة جيء بها من جنوبي افريقية ببيوتها وسكانها وفيهِ ايضاً شارع من هنكونك انشىء فيها ونقل الى لندن على باخرة . وقد انفق على قسم الكيمياء في قصر الصناعة ١٠٠ الف جنيه فجاء اكبر معرض لعلم الكيمياء والصناعة الكيماوية .

وفي المعرض بحيرة واسعة طويلة متعرجة يضاء قعرها في الليل بمئات الالوف من المصابيح الكهربائية فيكسرُ الماء اشعة النور حتى لتبهر الانظار بجمالها ولمعانها . وتنار ساحات المعرض بثلاثة ملايين من المصابيح الكهربائية عدا ما تنار بهِ المباني . وهناك اكبر ملعب للالعاب الرياضية يسع مائة الف وعشرة آلاف متفرج جلوساً فيفوق بذلك الكولوزيوم الذي بني برومية وقيل انهُ كان يسع ٨٠ الفاً

وفي المعرض ايضاً مطاعم كثيرة تسع ٢٥ الفاً دفعة واحدة وفيهِ دور متسعة للسنما تعرض فيها صور تمثل المعيشة والصناعة والزراعة في بلدان الامبراطورية وما فيها من المناظر الجميلة والغنى الطبيعي . وهناك قسم خاص لعرض الجواهر والحلى وقد عرض منها ما قيمتهُ نحو مليون جنيه من ماس وزمرد وياقوت ولآلىء منها ماسة ثمنها ٢٥ الف جنيه وحجر كريم وجد في سيلان فكان لونهُ اخضر ثم تحول الى احمر

وفيهِ ما طولهُ ١٥ ميلاً من الشوارع الواسعة المنظمة وسكة حديد تسير بغير توقف انما تخف سرعتها عند محطات معينة فتنقل المتفرجين في جنباتهِ الواسعة . وقد انفق عليهِ نحو ١٠ ملايين جنيه عشرها دفعتهُ الحكومات والتسعة الاعشار الباقية جمع على طريق الاكتتاب . ويقدر عدد الزوار الذين سيزورونهُ قبل ختامهِ في اكتوبر بنحو ٣٠ مليوناً

نظامنا الاجتماعى

(٧) ما لك وما عليك

ما للانسان فحق وما عليه فواجب

والحق والواجب شيئان متلازمان . فكل حق يقتضى واجباً او اكثر فللصانع أن يتقاضى أجرته إذا أدّى ما عليه من العمل فالأجرة حق والعمل واجب وهذا مثال يحتذى فى كل محترف بحرْفة . وبمقتضى قاعدة التعاون العام يجب على الناس أن يحترموا حق كل انسان كما يجب على كل إنسان أن يستخدم حقه فى خيره وخير الناس

كذلك يجب على من يطالب غيره بالواجب عليه أن يقوم هو بواجبه

كما أنه يجب على من يحترم حقه أن يحترم حقوق غيره . وهذا قانون عام فمن أراد تحقيقه فليبدأ بنفسه . فيعرف ما عليها مثل ما يعرف ما لها فيعمل ليأخذ ولا يصح أن يأخذ ولا يعمل وهذا جماع العدالة

ونريد بالحق هنا معناه الشامل لما منحته يد الله في الطبيعة والإنسانية وما نشأ منهما والدين والسياسة

كذلك نريد بالواجب معناه الجامع لكل الواجبات الخلقية والدينية والمدنية أى كل ما يجب على الإنسان حيال خالقه والناس جميعاً

وإذ أن الاكثرين من الناس يفعلون الواجب خوفاً من المسئولية والعقاب أو طمعاً في المكافأة والثواب في الدنيا والآخرة كان من الواجب لتحقيق الواجبات شيئان

(١) جعل عقوبة لكل من يخالف واجباً من الواجبات

(٢) « مكافأة « « يقوم بواجب « «

وقد كفلت الشريعة الإسلامية ذلك اكثر مما كفلته القوانين الوضعية

ولو عنى المسلمون في بلادهم الإسلامية باحلال القوانين الالهية محل القوانين الوضعية لقاموا بالواجبات فخدموا الإنسانية أجل خدمة اساسها الحرية والعدالة والمساواة والإخاء

وقد علم القراء من مقالنا السابق أن الوازع الدينىّ أشد سلطانا على النفوس من الوازع السياسىّ ان كانت الديانات مرعيّة الجانب وأساس رعيتها مخافة الله

تعالى . أليست الشريعة الاسلامية مجموعة حقوق وواجبات فى العبادات والمعاملات وما زاد عليها فمستحب ومندوب لا يعاقب الانسان على تركه وسوف نوفى الموضوع حقه إذا ما جاء دور القضاء مما لا يدع مجالا لمعترض أو ريبة لمرتاب . وكل آت قريب

وأحق الحقوق بالرعاية حق الحياة لأن لكل انسان الحق فى أن يعيش وهذا الحق مع سذاجته قد جهله بعض الأمم فالعرب فى جاهليتها كانت تئد كثيراً من بناتها خشية العار أو الإملاق إذا ناهزن التاسعة من العمر كما كان كثير من الأمم يثخن فى الأسرى ويجب على الآسرين اكرام الاسرى والاحتفاظ بارواحهم حتى يردوا الى اهلهم

وحق الحياة يتطلب واجباً هو العمل للحصول على وسائل الحياة من السعى فى سبيل الرزق والذود عن الروح بكل الطرق وإذ كان حق الحياة أولى الحقوق بالرعاية كان جزاء من تعدى عليه بقتل أن يقتل فتسلبه العدالة الحياة كما سلبها غيره ليعتبر الناس فيحتفظوا بحياتهم ما احتفظوا بحياة غيرهم — صدق الله تعالى إذ قال ولكم في القصاص حياة ولا ريب فإن القتل أنفى للقتل

ولا يلى حق الحياة فى الأهمية الا حق الحرّية والحرّية هى أن تقدر على عمل كل شيء لا يضرّ بغيرك وهذا الحق يقتضى التكافؤ فى المعاملة ومن أجل هذا حرّم الاستبداد والتسخير

وحريّة الأمة لا تكون إلا بعد أن تكون حريّة الفراد فإنها إذا نالت حريتها فى الرأى والقول والعمل سهل عليها ان تنال حريتها من الدول . على ان الحرية لا تمنح بل تؤخذ بالاعمال لا بالأقوال والحياة مملوءة بالعظات . ووسائل الحرية للأمة كثيرة أهمها أن يقوم كل فرد بواجبه وأن يعنى بالفضائل والتربية والتعليم قبل العناية بالجيوش والأساطيل والمطاود ويجب ان تكون الامة مع ذلك كله متحدة متعاونة متحابّة وخير الجهاد في سبيل الحرية ماكان تحت لواء السلام . فإن الحرب صعبة مرّة والسلم أمن ومسرّة . وقوة الحق والعدل فوق قوة السيف والنار

أعلى الممالك ما المعارف أسه والعدل فيه حائط وإمام

وكأىّ من أمة قامت على السيف فلم تدم . ما للبناء على السيوف دوام

وعبثا تحاول أمة أن تتبوأ مكانتها فى الأمم المستقلة إذا لم تستقل فى اخلاقها واعمالها وجيشها . واعتمادنا على نفوسنا اولى من اعتمادنا على غيرنا والمتاعب تهون فى سبيل الحرية

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وليس لأمة أن تسترقّ أمة فان الله خلق الناس أحرارا قال عمر بن الخطاب لبعض عماله « بم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا » ولقد كان الاسترقاق شائعاً في القرون السالفة ولم تكن الأمم تنظر إليه بعين المقت التي تنظر اليه بها الآن

والحرية حق طبعي لكل انسان وكل أمة لسببين

(١) ان حب الحرية متغلغل في نفس كل انسان فطرة الله التي فطر الناس عليها فمن الجور ان نسلبه الحرية والموت احب اليه من فقدانها

(٢) لا يستطيع الانسان ان يتصرف في امور نفسه الا اذا كان حرًّا. والنفس مولعة بتدبير اعمالها بنفسها بلا تدخل اجنبي منها أو وصاية او حماية لانها رشيدة تحمي نفسها بقوتها المستمدة من قوة الامة

وإذ أن كل انسان يجب ان يكون سيد نفسه. فكل امة تحب ان تكون سيدة نفسها وهذا هو معنى الاستقلال التام

فإذا نحن سئلنا ما الفوائد التي تعود على الأمة إذا نالت حرّيتها بين الأمم ؟ كان جوابنا أن فوائدها من الحرية كفوائد من يفك الحجر عنه فإنا إذا منحنا المحجور عليه حرّية التصرف فقد يخطىء ولكن هذا هو أقوم طريق ليعنى بامورِه وليكون مسئولاً عما يفعل — وانه إذا كان حرّ التصرف تاقت نفسه إلى الدقة في العمل والنهوض بها إلى اوج الكمال وشعر بأنه انسان حقاً فتبعث فيه روح المنافسة ويستفيد من خطأ نفسه أكثر مما يستفيد من صواب غيره إذا كان آلة في يده يحركها أنّى شاء

وكذلك الحال في الامم إذا نالت استقلالها شعرت بمسئوليتها وتاقت الى الرقيّ لتكون غداً خيراً منها اليوم واعتقدت ان ثمرات جهودها لها لا لغيرها فيتضاعف جدها كما يتضاعف جهادها والاجر على قدر المشقة

ولا يعزب عنك ان مصالح الامة الحاكمة كثيراً ما تتعارض هي ومصالح الامة المحكومة فتنفذ الامة الحاكمة ما يتفق ومصالحها بما أوتيت من قوة وما لها من سلطان ولو نالت الامة المحكومة من ذلك صنوف الضرر وضروب الخراب والدمار والشواهد كثيرة

وصفوة القول ان الأمة لا تكون لها شخصية بارزة إلا إذا نالت حريتها ولا

تنال حريتها الا بالاعتماد على نفسها فتربي وتعلم ابناءها وتقوى جيوشها في البر والبحر والهواء ويكون لديها من الاموال ما يساعدها على القيام بجميع الاعمال لتصون وجه كرامتها وتحفظ بين الدول مكانتها

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الضارى

ومن الحقوق أيضاً حق الملك وهو جزء متمم لحق الحرية أو هو نتيجة من نتائج الحرية فإن العبد وما ملكت يداه لسيده

وقد حدا الناس الى الملك أن اسباب الحياة لا تفي بسد حاجات كل الناس ورغباتهم فتزاحموا على طلبها ودعاهم حب الذات الى الاستئثار بها فكان الملك كما كان المالك

وينقسم الملك قسمين : ملكاً خاصاً وملكاً عاماً فالأول كملك شخص كتابا أو دارا والثاني كملك الأمة السكك الحديدية ودور التحف والحدائق العامة

وانما كان هذا التقسيم لاننا رأينا ان الملك الخاص ادعى الى عدم التبذير فيه والى العناية باحتفاظه اذا كان صاحبه معتدلاً حسن التصرف ورأينا الملك العام يحمى من الاحتكار ومن استبداد المالكين والحاكمين. ولو كانت السكك الحديدية والمتاحف ملكاً لفرد لاستبد بالناس وفرض عليهم من الاجور والرسوم ما يثقل كواهلهم

وعندنا في مصر أشياء كان من الواجب فيها ان تكون ملكاً عاماً للأمة او جماعات منها لا نطباقها على القاعدة المتقدمة في الملك العام ولكن الحكومات المصرية السابقة قد منحتها شركات اجنبية كشركات الترام والنور والمياه والكهرباء الخ وقد عقدت الحكومة معها عقوداً لتجعل حداً اقصى لثمن الوحدات منعاً من استبدادها ولكن الثمرات التي تجنى منها تستغرق جل ثروة مصر والمصريين

وحق الملك يقتضي واجبين

(١) ان يحترم الناس ملك الفرد فلا يتعرضوا له بغصب او سرقة ونحوهما

(٢) ان يحسن المالك الاستعمال فيما ملكه ويجعل فائدته فيما ينفع نفسه والناس فلا يبتاع بثمرته اوراق الميسر ولا بنات الحان ولا بسمات الحسان الى غير ذلك

والعدم خير من الغنى الذى يجر صاحبه الى الجرائم والاضرار بالناس

وان امرأ يمسى ويصبح سالماً من الناس الا ما جنى لسعيد

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

عقيدة قدماء المصريين

بوحدانية الله

ظهر كتابي « الادب والدين عند قدماء المصريين » فاهدت مكتبة المعارف نسخة منهُ الى مجلة المقتطف لتبدي رأيها فيهِ . فكتبتْ في عدد شهر مايو الحالي ما نصهُ : « والمؤلف يعرف اللغة المصرية القديمة فحبَّذا لو ترجم هذا الحكم عن اصلها ترجمة حرفية لان المصريين الاقدمين كانوا يعبدون معبودات كثيرة او معبوداً تحت اسماء مختلفة باختلاف صفاتهِ فاِنها ترجم هنا بكلمة الله . ولم نر في كل ما راعى المترجمون الاصل في ترجمتهِ ما هو على هذا النحو من الجلاء كأنهُ من انشاء حكماء هذا العصر »

ورداً على حضرتهِ اقول :

اني اجل واحترم صاحب مجلة المقتطف لسعة علمهِ وغزارة مادتهِ ولكن ليسمح لي ان اعارضهُ في رأيهِ المتقدم لاني لما ترجمت الحكم المصرية القديمة راعيت النص المصري ولم احد عن المعنى الاصلي فقد ورد كثير في حكم فتاح حتب الاديب المصري القديم لفظ الله الذي معناهُ بالمصرية القديمة (نتر) (Neter)

ترجم العالم الاثري بروكش باشا كلمة (نتر) الى الالمانية بلفظ Gott والعالمان لاثريان شاباس وفيري الى الفرنسية بلفظ Dieu والعالم لوث الى اللاتينية بلفظ Deus والعالم المستر جن الى الانكليزية بلفظ God وقد حذوت حذو هؤلاء العلماء في ترجمتي للعربية بلفظ الله

كتب الاديب المصري القديم فتاح حتب وزير الملك آسي من الاسرة الخامسة (اي منذ ٥٥٠٠ سنة تقريباً) هذه الحكم ولا بدّ ان يكون المصريون عبدوا في تلك العصور الاله الفرد الصمد

رسخ في عقول الامم قديماً وحديثاً ان المصريين عبدوا الاوثان في كل العصور لما ورد عنهم في التوراة والقرآن ولما كتبهُ هيرذوت المؤرخ اليوناني في هذا الشأن ولكن لما اكتشفت اللغة المصرية القديمة وحلت رموزها منذ قرن اتضح لنا ان مصر عبدت الاله الواحد في كثير من عصورها . وورد في حكم فتاح حتب وغيرها انهم كانوا يعبدون إلهاً خالقاً . ووجد ورقة بردية محفوظة اليوم في المتحف البريطاني تضمنت هذه المناجاة « انت الاله الاكبر سيد السماء والارض خالق كل شيء يا الهي وربي وخالقي قو بصري وبصيرتي لاستشعر مجدك واجعل اذني صاغية لاقوالك »

ولما بشرت مصر بالديانة المسيحية في بداية ظهورها تنصر المصريون وعرفوا بالاقباط وقطعوا علائقهم بالتقاليد القديمة تدريجيًّا ولاسيما الكتابة الهيروغليفية والديموطيقية اللتين كانتا تذكرانهم الوثنية ولكنهم ابقوا في لغتهم الكلمات التي كانت تذكرهم عبادة الاله الفرد الصمد فابقوا في القبطية كلمة (نتر) التي كانت تعني (الله) ونطقوا بها (نوتي) اي الله وكان المصريون القدماء يكتبون الحرف الراء في اواخر كلماتهم ولكنهم كانوا يهملونهُ لفظاً. وفي العصر المسيحي حذف الاقباط حرف الراء كتابة وقالوا في كلمة نتر (نوتي) وفي كلمة نفر او نوفر (اي جميل) نوفي ، وفي كلمة حر (اي وجه) حو الخ . . . .

فاذا كانت كلمة نتر تعني عند قدماء المصريين غير معنى الاله الواحد ماكان الاقباط ابقوها في عصرهم لئلا تذكرهم الوثنية

قد ترجمت اذاً كلمة نتر في هذه الحكم بلفظ الله وحذوت في ترجمتي حذو الافرنج الذين ترجموها حرفياً بمعنى الله ايضاً

يتساءل المصريون اليوم لماذا لم نتقدم في المدنية والحضارة كالامة الانكليزية ؟ اقول اننا لم ننتهز مثلهم كل فرصة امامنا . قد وضع اجدادنا هذه الحكم الثمينة والنصائح الدرية فاعتنى بها الانكليز قبلنا اعتناء عظيما حتى قرروها في برنامج الدراسة للاطفال في بلادهم فاكسبتهم المبادىء الشريفة التي اشربتها قلوبهم منذ الصغر فسادوا العالم وقادوا الامم وذلك بفضل اتباعهم مناهج ابائنا العظام التي دونوها لنا وكنزوها

لاجلنا فكان نفعها لغيرنا فياحبذا لو قررتها حكومتنا السنية في برنامج الدراسة للاطفال ليعملوا بها ويسترشدوا بما فيها فينشاون رجالاً للمستقبل يعيدون مجدنا وفخرنا السابق انطون زكري

بالمتحف المصري بمصر

[المقتطف] اذا كنتم قد وجدتم الكلمة مبدوأة بحرف كبير في الفرنسوية والانكليزية فلا لوم عليكم في ترجمتها بكلمة « الله » ولكنكم انتم والذين نقلتم عنهم تكونون قد خالفتم اشهر علماء الآثار المصرية الحديثين مثل برستد وبتري وبدج فاننا لم نرَ فيما اطلعنا عليهِ من كتبهم وهي اشهر مؤلفاتهم انهم حسبوا المصريين الاقدمين موحّدين اي انهم كانوا يعبدون الهاً واحداً . نعم ان الملك اخنوتن كان موحداً فيما يظهر معتقداً بالوهية الشمس وحاول بث هذه العقيدة في البلاد كلها واضطهد الذين لا يعتقدونها ولكنهُ لم يكد يلفظ انفاسهُ الاخيرة حتى انتقضت البلاد على مذهبهِ

الوردة المقطوعة

يا أخت خد الاغيد المعشوق وبنت ماء المنهل الرحيق
هل لك بعد ذاك من صديق يُجرى عليك ماء دمع الموق
أو ينظم الاشعار في بلواكِ

هـذا الندى مدامع السماء كما الرياح زفرة الاجواء
كذاك شعري وهو مثل الماء يرثيك في الإصباح والامساء
والصاحب القديم لا ينساكِ

عدا عليك الناس في حماك يا ليت شعري ما جنت يداكِ
ألم تكوني زينة الاراك كما النجوم زينة الافلاك
سبحان يا زهرة من سوّاكِ

لا تجزني فالدهر ذو صروف وكل حيّ فهو للحتوف
والمرء لا يبقي سوى المعروف وأنت بعد حسنك المخطوف
تركت فينا فائحاً شذاكِ

ابرهيم الدسوقي البساطي

مدرس بمدرسة بور سعيد الاميرية

قرش وقريش

طالعت في مقتطف شهر ابريل ما كتبهُ حضرة العلامة السيد جميل الزهاوي عن كلمتي قرش وقريش . وقد اشار الى حديث ابن عبّاس وذكر البيت الآتي : —

وقريش هي التي تسكن البحـ ـر بها سمّيت قريش قريشا

واستبعد ان تسمّى القبيلة باسم هذه الدابّة وانكر دلالة البيت على وجود دابّة في البحر وحتم بدلالته على « ان قريش هي التي تسكن البحر وقد سميت بها القبيلة المشهورة . »

ثم طالعت ما كتبهُ حضرة الباحث المحقق صموئيل بك عطية فاذا بهِ يُثبت وجود حيوان كبير مفترس يُعرَف عند جميع قبائل العرب على شاطيء البحر الاحمر باسم القرش وان العرب هناك واكثرهم من اصل حجازي يذهبون الى أن اسم القبيلة قريش مأخوذ من اسم هذا الحيوان « قرش »

ولست اتعرّض لتأييد احد القولين ولكنني اقول ان البيت الذي ذكرهُ الاستاذ الزهاوي لهُ تتمّة في اربعة ابيات أُخر يتضح فيها معناه جليًّا وقد عثرتُ عليها في كتاب المزهر للعلامة السيوطيّ في كلامهِ على حديث ابن عبّاس فاحببت ان انقلهُ للقرّاء ولهم فيهِ رأيهم السديد الموفق

قال صاحب المزهر « اخرج ابن النجار في تاريخهِ من طريق ابرهيم بن المنذر قال حدثني ابو سعيد المكي عمّن حدّثهُ عن ابن عبّاس انهُ دخل على معاوية وعندهُ عمرو بن العاص فقال عمرو « ان قريش تزعم انك اعلمها فلِمَ سمّيت قريش قريشاً » . قال بامر بيّن . قال فسّرهُ لنا . ففسّرهُ . قال هل قال احد فيهِ شعراً ؟ قال نعم سُمّيت قريش بدابّةٍ في البحر وقد قال المشمرج بن عمرو الحميري : —

وقريش هي التي تسكن البحـ ـر بها سمّيتْ قريش قريشا
تأكل الغثّ والسمين ولا تتـ ـرك فيهِ لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حيٌّ قريش يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبيّ يكثر القتل فيهم والخموشا
تملأ الارض خيله ورجال يحشرون المطي حشراً كشيشا

« واخرج ابن عساكر في تاريخهِ من طريق هشام بن عروة عن ابيهِ عن ابي ريحانة العامري قال قال معاوية لابن عبّاس لِمَ سُمّيت قريش قريشا . ؟ قال

بدابّة تكون في البحر من اعظم دوابّه يقال لها القرش لا تمرّ بشيء من الغث والسمين الا أكلته . قال فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشده شعر الحميري فذكر الابيات . اه المزهر ج ١ ص ١٩٩ المطبوع على نفقة محمد سعيد الرافعي سنة ١٣٢٥ ه

اسعد خليل داغر

الحياة في المجتمع (١)

رأيت في النوم ان الـ فـلاّحَ قال لي ازرعْ
فلستُ اقضي حياتي زرعاً وحصداً لتشبعْ
وقال حائك ثوبي ان شئتَ تلبس فاصنعْ
وقال بنّاء بيتي لنفسك إبنِ لتربَعْ
وكل ذي حرفة في الـ وجودِ والـكل ينفعْ
نأى بنفسهِ عني فصرت وحدي مروّعْ
من كل شيء جَزوعاً اذا تلفتُّ افزعْ

***

وزال نوميَ عني فقمتُ أمشي وأرتعْ
مستبشراً بدويّ الا عمال في كل مصنعْ
وبازدهاء رياضٍ أزهارها الغُرّ تلمعْ
فقلت سبحان ربي مدبّر الكون أجمعْ
واستيقن القلب ألاّ غِنى عن الناس يشفعْ
وأنهم من ضعيف ومن قويّ ممنّعْ
بعضٌ لبعض فقير ما دام في العيش مطمعْ

***

وقلت قول حكيم لهُ من الحق مَقنعْ
يعيش نصف حياة من عاش في غير مَجمعْ

مصر الجديدة حسين الجمل

(١) مترجمة عن الشاعر الفرنسي سولي برودوم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عمل المرأة في الكون

بثّ الوحي في الرجل

كلام للمكسيم غوركي الكاتب الروسي المشهور

لو قالت امرأة لشاب انفخ وقلقل الشمس من مركزها لنفخ وان كان يعتقد ان نفخهُ لا يفيد شيئاً وان سألتهُ ان يجمع لها بعض زهيرات والمطر منهمل اندفع للحال بنفسهِ لجمع ما تريدهُ

هذا ما قالهُ المكسيم غوركي لمندوب جريدة البرلينر تجبلات بينما كانا يتحادثان عن مقام المرأة في الفنون والعلوم الادبية والنجاح المادي والمباحث الفلسفية

قال غوركي « ان المهمة التي يطلب من المرأة تأديتها هي ان تبثّ في الرجل الوحي وتجهزهُ بالمحرضات وبالمستفزات وتمدّهُ بالحياة وتوقد فيهِ مشعال الحماسة وهي القوة الكبرى بعد الله تعالى التي تدفع الانسان للعمل والكد والنشاط

تتوقف عظمة المرأة على مقدرتها في تنبيه الرجال المسئولية الملقاة عليهم ومركزها بالنسبة للرجل يشبه تماماً مركز ملكة النحل في القفير التي تدفع اليعاسيب للعمل. والمرأة ان اكتسبت شهرة فسببها الرجال الذين بثت فيهم الوحي

والتاريخ حافل بذكر النساء اللواتي اتين الغرائب واثّرن في حياة غيرهن حياة جديدة وقوة جديدة. فكاترينا خدمت المدنية والتهذيب اكثر مما خدمها بطرس الاكبر في ثلاثين سنة ومارفا بوريتزكيا قاومت بنجاح اقان الهائل اكثر مما قاومهُ غيرها. وها الملكة اليصابات ألم يكن العصر الذي عاشت فيهِ من ارقى العصور وازهاها؟ الم تمهّد ازابل ملكة اسبانيا السبيل للرحالة المشهور خريستفورس كولومبوس لتحقيق ما كان يصبو اليهِ بعد ان رفض ملوك اوربا اقتراحهُ باحتقار وازدراء

انظر الى الدور الذي لعبتهُ الكاتبة المشهورة جورج ساند (جورج ساند اسم

مستعار للكاتبة الافرنسية المشهورة ديديفانت عاشت من سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨٧٦) فمع ان هذه الكاتبة لم تكن من النابغات الا انها اثرت كثيراً في حياة شوبن ولسزت ودي موسه وترجنيف ودوستوفسكي

ان النساء هن القوة الابدية الوحيدة وعدوات الموت الازليات والقوة التي تكافح وتناضل وتنتصر . الحياة تبتدىء وتنتهي بهنَّ ففي الدقيقة التي يقضي الموت على فرد من العائلة البشرية تلد المرأة مولوداً آخر

المرأة دليل المحبة فالمحبة تنمو وتزدهر بجهادها لابعاد غائلة الجوع عن ولدها وعن الذين تحبهم كزوجها ووالديها واخوتها واصدقائها . وبكلمة ثانية ان جهادها محصور في دائرة معينة وخدمة بيتها وعائلتها واصدقائها وجيرانها وابناء وطنها فمعاكستها للمعيشة البدوية المتنقلة مهدت السبيل للعيش في بيوت ثابتة وذلك لان ولدها بتنقله من مكان الى آخر لا يكون في حالة مأمونة فرأت ان بيتاً ثابتاً آمن من المتنقل ومن ذلك نشأت المدن والقرى

المرأة هي اول من اكتشف بعض الحقائق الطبية وذلّل الحيوانات البرية وتعلم وعلّم صنع الثياب من النبات — كل ذلك تمّ بواسطة غريزتها الطبيعية لحماية ملكها وهي القوة النشيطة الباعثة للاكتشافات العلمية والفنية وذلك لانها هي التي استفزت الرجل ودفعتهُ ليستقصي في البحث والتنقيب ليزيد رفاهيتها المادية

المرأة تعرف ماذا يجب ان يستقصى وتبذل ما في وسعها لايجاده وهي قلما تتخطى هذه الدائرة بخلاف الرجل فانهُ يسعى لاكتشاف الاشياء التي هي فوق ادراكه اي انهُ يبحث وراء الدائرة المادية المحسوسة — وتأملاتهُ الفلسفية دليل على ذلك

ومع ان الرجل لم يخطُ خطوات كبيرة في الفلسفة المحضة الا انهُ اجاد كثيراً في الفلسفة العملية والكهربائية في مظاهرها المختلفة اكبر دليل على صحة هذا القول

قال الكاتب ثم سألتهُ وما مقام المرأة في الفنون وبكلمة ثانية ما أَهمتهُ في هذه الوجهة ؟ قال « لا اتذكر ان امرأة تفوقت في تكييف الاشياء مع ان الواحد ينتظر ان المرأة التي تربي ولدها وتغذيه تكون حاذقة في قَبْو لبته وسبكه بل بالعكس وجدنا ان اعظم المكيفين كانوا رجالاً وما اقولهُ عن عدم تفوقها في فنون التكييف اقولهُ ايضاً عن عدم تفوقها في الموسيقى والرسم والتصوير فهي وان كانت ماهرة في اظهار الموسيقى الا انها لا تستطيع الابداع والاستنباط فيها »

وحيث اني اعرف بان غوركي من اشد انصار السلام سألتهُ كيف يفسر

اندفاع النساء اثناء الحرب الاوربية الكبرى لتحبيذ الحرب ومعاضدتها والهزء بالذين كانوا يحجمون عن خوض غمارها مع ان وظيفة المرأة الوراثية هي حماية الحياة البشرية والمحافظة عليها

اجاب « ان هذا الاندفاع من الجنس اللطيف مسبب عن مطاليب مدنيتنا المضللة . كل امرأة بطبيعتها الاصلية مقاومة للحرب حامية للحياة محافظة عليها ويسؤني ان اقول ان مدنيتنا الحاضرة قد شوهت هذه الغريزة وصرفتها في غير مجراها الطبيعي واقصد بالمدنية الحاضرة المدنية في كافة انواعها من قومية وشعبية بما فيها من محبة الوطن ونزاع الاحزاب وكفاحها

ثم سألتهُ عن حقوق المرأة وامتيازاتها ؟

اجاب ان هنالك بعض امتيازات وحقوق يجب ان تعطى لها واخرى يجب صرف ذهنها عنها. مثلاً لا اظن من المناسب ان تدرس فن المحاماة وعلم التشريع وكل القوانين التي تسنها في هذا الموضوع تكون على الغالب ناقصة لان ذلك خارج عن دائرة اختصاصها

ان الامور التي يجب ان نوجه نظرها اليها هي علم الصحة والتغذية والشؤون البيتية والعائلية. واثرها في هذه العلوم ومعرفتها بها اعلى مقاماً وابعد اثراً من معرفة الرجل فلذا استحسن انتخاب المرأة للمجالس النيابية لمعالجة هذه الامور الحيوية التي يتوقف عليها نمو العائلة وبالتالي الجنس البشري عموماً

بيروت — الجامعة الاميركية نجيب نصّار

وظائف الجلد والعناية بهِ

للجلد اربع وظائف مهمة الاولى وقاية الاعضاء والانسجة وحفظها من المكروبات المنتشرة في الهواء. فالمكروب قلما يستطيع ان يخترق الجلد ليتصل بالاعضاء والانسجة ما زال الجلد سليماً .لذلك يجب الاهتمام بهِ حينما يُجرح فيغسل الجرح بالمطهرات ومضادات الفساد حتى لا يمكث فيهِ المكروب فيتكاثر ويسبب التهاباً فيهِ

اما الوظيفة الثانية فافراز بعض المواد السامة التي تتولد في الجسم حين تقوم الاعضاء باعمالها وهذه المواد تفرز مع العرق والعرق جانبٌ منهُ سائلٌ يتبخر وجانب منهُ جامد يلصق بمسام الجلد . ويفرز الجلد ايضاً عدا العرق مادة دهنية وهو معرض دائماً للتلوّث بالغبار فضلاً عما يبقى لاصقاً بهِ من خلاياهُ التي تموت.

فمتى تجمعت كل هذه المواد على سطح الجلد سدّت مسامهُ فيصعب عليها تأدية وظيفتها وهي افراز الفضول فيعود ذلك على الصحة بضرر كبير فضلاً عن الروائح الكريهة التي تتولد من هذه الفضول . فتنظيف الجلد من هذه الاقذار ضروريٌّ جدًّا لحفظ الصحة . وخير الوسائل لذلك الاستحمام وافضل الاستحمام ما كان بالماء السخن في المساءِ لان الماء السخن ينظف الجلد كل التنظيف وبعدهُ يذهب المستحمُّ الى سريرهِ فلا يتعرض للبرد . ولا بدَّ من اختيار صابون ينظف الجلد ولا يهيجهُ وخصوصاً في الصغار لان جلدهم ادق شعوراً واسرع تهيجاً من المتقدمين في السن

والوظيفة الثالثة تعديل حرارة الجسم مع كل تغير في حرارة الهواء حتى تبقى حرارة الجسم طبيعية . ولكي يتم وظيفتهُ هذه يجب ان يكون شديد الشعور بتقلبات الهواءِ من حر وبرد . فاذا شعر الجلد بهبوط الحرارة فجأَة تأَثرت بذلك اوعية الدم التي فيهِ فتنقبض جدرانها ويقل ورود الدم الى سطح الجلد فيقل اشعاع الحرارة منهُ فيحافظ بذلك على حرارة الجسم الطبيعية في الايام الباردة . وما شعور الانسان بالبرد حينئذٍ بدليل على ان حرارة الجسم قد هبطت بل هو دليل على قلة ورود الدم الى الجلد حيث اعصاب الحس بالحر والبرد

واذا كان الهواءُ حارًّا شعر الجلد بذلك فتتأثر اوعيتهُ الدموية فترتخي جدرانها ويكثر ورود الدم اليها فيزداد اشعاع الحرارة من الجسم ويزداد افراز العرق وهو بتبخرهِ يخفض حرارة الجسم فتبقى على حالها الطبيعية في الايام الحارة

ولجعل الجلد شديد الاحساس بتقلبات حرارة الهواءِ يحسن استعمال الحمام البارد صباحاً فانهُ ينبه الاعصاب . وما يعقبهُ من الشعور بالحرارة برد الفعل يعوّد الاوعية الدموية تلبية الاعصاب فيصبح الجلد مستعدًّا للقيام بوظيفتهِ الثالثة احسن قيام

اما الوظيفة الرابعة فهي وظيفتهُ كعضو اللمس نحسُّ بهِ بالبرد والحرّ والخشونة والنعومة وما اشبه . وهذه القوة يستطاع تمرينها حتى تصير دقيقة الشعور ولقد روي ان بعض العميان استطاعوا ان يستعملوا جلودهم بدل عيونهم وقد قام حديثاً في فرنسا رجل يدعي انهُ يستطيع تمرين جلد الانسان حتى يرى بهِ المرئيات كما ذكرنا في باب الاخبار العلمية بمقتطف ابريل سنة ١٩٢٤

ولا شبهة ان شعور بعض الناس بايديهم دقيق جدًّا وبهِ يقرأُون افكار غيرهم وشعور غيرهم قليل الحد ان بعض الزنوج والبرابرة يمسكون الجمر بايديهم ولا يتألمون

اثر العواطف والانفعالات في الصحة

يقول بعض الفلاسفة ان العقل لهُ ثلاثة اركان اساسية هي العواطف او الانفعالات والادراك او الفهم والارادة. والرأي الشائع ان انفعالات النساء اقوى من انفعالات الرجال وابعد اثراً ولكن الامتحان ابطل هذا الاعتقاد فقد ظهر ان انفعال النساء كالحركة السطحية التي تصيب وجه البحر عند ما يهب عليهِ النسيم وان انفعال الرجال كاضطراب الامواج الكبيرة في عاصفة هوجاء

والاختبار يؤيد القول بان الجسد والعقل في تفاعل دائم فلربَّ عاطفةٍ تنبهُ فيك قوةً ونشاطاً ولربَّ اخرى تسوقك الى الخمول . ولاثبات ذلك راقب رجلاً ورد عليهِ خبر مشوم وآخر وردت عليهِ انباء سارة

والظاهر ان الذين يميلون الى الجذل والسرور بطبعهم اقل تعرضاً للامراض من الذين يشكون دائماً ولا يرون من الامور سوى وجهها القاتم وزد على ذلك فان الفريق الاول اسرع شفاء من الفريق الثاني اذا اصيب بمرض ما وهاك المثل التالي :

امرأة مصابة بالنزلة الصدرية ، افكارها مضعضعة وحياتها معلقة في ميزان القدر . لها ولد عيّار يجري حسب هواهُ في بلاد نائية تترقب انباءهُ بخوف شديد لئلا يجيئها عنهُ خبر لا يسرها . وانها لكذلك يزورها احد اقاربها ويخبرها خبراً ساراً عن ابنها هذا فتبرق اسرتها وتتنبهُ قواها فتفهم ما يقال لها ثم تتهافت عليها ذكرياتها الطيبة فيخالجها شوق شديد لان تعيش ولا تلبث اياماً حتى تبدو على وجهها امارات التقدم والعافية

وعلى الضد من ذلك من يخاف مرضاً من الامراض فان خوفهُ هذا يضعف قوة جسمهِ على مقاومة المرض

فالمحافظة على الصحة تستلزم البشر والبشاشة والتفاؤل المعقول

ولا ادعى الى نفي التشاؤم من معاشرة الناس . قابل بين رجل عليهِ ان يتناول طعام العشاء وحدهُ وقبل ان يتعشى يقضي الوقت باحثاً في كتب الطب عما يأكلهُ لئلا يصاب بسوء الهضم وبين هذا الرجل نفسهِ وقد دعى الى بيتهِ بعض الاصدقاء يحادثهم قبل العشاء وعلى مائدة الطعام فيما يلذُّ لهُ وينسيهِ ما يساورهُ من الخوف والقلق على معدتهِ

اوخذ لك مثلاً آخر . يشعر احدهم انهُ أُصيب بصداع فيرفض الذهاب الى النزهة

فيبقى في بيته شاعراً ان مصائب الدنيا قد حلت عليهِ . واذا بصديق بشوش يزورهُ فيتحدثان في امور سارّة وينقلب الحديث مناقشةً وجدالاً فينسى الاول ما كان يشعر بهِ من الصداع

ولا شك ان خير انواع المعاشرة ما كان ادعى الى الضحك لذلك قيل ان من يُضحك الناس يحسن اليهم . ولذلك يحسب شارلي شابلن من نافعي الناس

فوائد منزلية

اذا اردت تنظيف تحف من البرونز فلا تغسلها بل امسحها بقطعة حرير وحيث لا تصل قطعة الحرير استعمل فرشةً ناعمة . فاذا لم تنظف تماماً بلّ اسفنجة بالبيرا وامسح التحف بها وحينما تنشف اصقلها بقطعة من جلد الشاموي

اذا اردت تنظيف كراسي خشبها من خشب السنديان فامسحها ببيرا فاترة لانها تحسّن لونها . والبيرا في هذا المقام اصلح من الماء والصابون . وحينما تنشف ادهنها بدهان الاثاث

وتنظف الكراسي المصنوعة من الجلد متى اتسخت بغسلها بالماء الفاتر والصابون ويجب ان لا يكون الماء كثيراً فتفرك فركاً خفيفاً باسفنجة ثم يمسح الصابون وتنشّف بنسيج ناعم وبعد تنشيفها تصقل بزيت بزر الكتان او بزلال البيض بعد خفقهِ

واذا كان الاثاث مصنوعاً من خشبٍ مصقول فامزج ملعقتين كبيرتين من السبيرتو مع ثلاثة فناجين شاي من الماء وامسح بها الخشب ثم نشفهُ واصقلهُ بجلد الشاموي

اذا وضعت صحون سخنة على خشب مصقول تركت عليهِ بقعاً بيضاء وهذه تزال بمسحها بروح الكافور . ثم يصقل الخشب كالعادة

واذا كانت البقع بقع حبر تزال متى مسحت بقليل من الحامض الاكساليك . ويجب ان لا ينتشر الحامض على الخشب اكثر من البقعة . وخير ما يستعمل لفرك هذه البقع قطعة من الفلين . ثم يغسل مكان البقعة بماء فاتر ويصقل

بعض الصور الزيتية الثمينة تعلق على الجدار بسلسلة من نحاس . وهذه تتسخ بما يعلق بها من الغبار فتنظف بمسحها اولاً بفرشاة لازالة ما عليها من الغبار الذي يمكن ازالتهُ بالفرشاة ثم تغمس في وعاء فيهِ ماء مغلي اذيب فيهِ قليل من الصودا وتترك فيهِ حتى يبرد الماء ثم تغسل بماء وصابون وتشطف وتنشف وتصقل بجلد الشاموي

باب الزراعة

المرافق الاقتصادية

وباي منها نهتم

في نصف الكرة الغربي اعظم بلاد زراعية وصناعية وتجارية في هذا العصر. ففيها أوسع السهول واكبر الانهار وأعظم البحيرات واغنى الشركات وهي تشمل المناطق الثلاث الباردة والمعتدلة والحارة فتزكو فيها اكثر الزراعات التي تجود في تلك المناطق وقد أودع الله أرضها من الكنوز والخيرات ما لم يودعهُ ارضاً اخرى وتدفق عليها الناس من جميع انحاء العالم فالفوا من اندماجهم وامتزاجهم أمة فتية من اكبر الامم وأنشطها. وسنت فيها القوانين الشديدة لمنع مزاحمة البلدان لها في ما تنتجهُ ارضها ومصانعها فكان ذلك اكبر منشط لاهلها على توسيع الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة. هذه هي الولايات المتحدة اغنى البلدان طراً وأشهرها كلها في حلبة الاعمال الاقتصادية وقد نمت في نحو مائة سنة نمواً لم يسطر مثلهُ في بطون التواريخ فصارت — بعد ما كانت مستعمرة لا شأن لها يذكر — الامة التي يحسب لها العالم حساباً في السلم والحرب وفي جميع اعمالهِ ومرافقهِ الحيوية فلا غرو اذا اتخذها الناس قياساً لبلدانهم يقيسون عليها احوالها ومرافقها الاقتصادية

وشعب الولايات المتحدة يعتمد في معاشهِ على اربعة اركان هي الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة. والى القراء بيان بقيمة دخل هذه الولايات في سنة ١٩٢٠ من كل باب من هذه الابواب وهي محسوبة بوجه التقريب

الزراعة	٢١ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	ريال اميركي
الصناعة	٦٢ ٤١٨ ٠٧٩ ٠٠٠	»
التعدين	٠٦ ٩٤٦ ٥٩٠ ٠٠٠	»
التجارة	٠١ ٥٨٩ ٨٦١ ٠٠٠	»

فيرى مما تقدم ان الصناعة صارت اعظم المرافق الحيوية في الولايات المتحدة وتتلوها الزراعة فالتعدين فالتجارة. اما الصناعة فليس عندنا من اسبابها شيء يذكر

سواء كان في المواد الخام او الوقود الا القطن الخام . واما التعدين فليس عندنا منهُ سوى البترول والفصفات . اما البترول فالموجود عندنا من منابعهِ قليل لا يفي بحاجة البلاد ولكن هناك املاً كبيراً بالعثور على منابع غزيرة منهُ في المستقبل قد تزيد بها اهمية مركز مصر كحلقة اتصال بين الشرق والغرب . والفصفات لا تزال في بداءة امرها ولعلها تكفي زراعة البلاد اذا سهل تحويلها الى سبر فصفات . وأما الزراعة فاسبابها متوافرة عندنا مع ضيق أرضنا توافراً لا تدانينا فيهِ بلاد اخرى

والتجارة ونريد بها تجارة الصادر تكاد تكون مقتصرة في بلادنا على الحاصلات الزراعية وأهمها القطن . فكيفما قلبنا النظر رأينا ان الزراعة هي أهم ما يجب علينا الاهتمام بهِ . نعم ان الصناعة تعود بربح الآن — ولو اتينا بالمواد الخام اللازمة لها من الخارج — غير ان هذا الربح وقتي وهو ناجم عن رخص أجور العمال وانتفاء الضرائب الصناعية في الوقت الحاضر غير انهُ متى ارتفعت أجور العمال وأضيفت اليها الضرائب وعمولة الوسطاء وسواها زال هذا الربح . ولا يؤمل ان يتسع نطاق الصناعة في هذه البلاد اتساعاً يمكننا من اصدار مصنوعاتنا الى الخارج ومزاحمة البلدان الصناعية التي نعتمد عليها في المواد الخام اللازمة لها وعلى ذلك لا ينتظر ان ننهض بصناعتنا الى مضاف البلدان الصناعية بل المنتظر ان تظل الصناعة محصورة في دائرتها المحلية هذا اذا فرضنا ان صناعتنا تبلغ من الاتقان ما بلغتهُ الصناعة الاجنبية

والربح من الصناعة لا يزيد على الربح من الزراعة كما هو ثابت من مقابلتهما في اميركا وهي أعظم بلاد صناعية وزراعية في الوقت الحاضر . فقد كانت قيمة رؤوس الاموال المرصودة على الصناعة في الولايات المتحدة في سنة ١٩١٩ نحو ٤٤٥٠٠ مليون ريال وكانت هذه المصانع تستهلك من المواد الخام نحو ٣٧٤٠٠ مليون ريال وكان عدد العمال الذين يعملون فيها نحو ١٠ ½ مليون عامل يقدر متوسط أجرة العامل بخمسة ريالات في اليوم فتكون اجور هؤلاء العمال في السنة ١٩١٦٢ مليون ريال ومجموع المستهلك ٥٦٥٦٢ مليون ريال تعود بدخل قدره نحو ٦٢٥٠٠ مليون ريال فصافي الربح اكثر من ١٣ في المائة بالنسبة الى رأس المال

وكانت مساحة المزارع في الولايات المتحدة في سنة ١٩١٩ نحو ٩٥٠ مليون فدان (ايكر) وقيمتها نحو ٨٠ الف مليون ريال وكان يعمل فيها ١٥٣١٠٠٠ عامل يقدر متوسط اجرة العامل منهم في اليوم بريالين فيكون مجموع اجورهم في السنة نحو ١١١٧ مليون ريال وقيمة سائر النفقات الزراعية مثل السماد والوقود وسواها نحو

ثلاثة آلاف مليون ريال فيكون صافي الدخل منها اكثر من ٢١ في المائة بالنسبة الى رأس المال

واذا حسبنا حساباً لهرش العدد في المصانع وان قيمة المصنوعات كانت في سنة ١٩١٩ أغلى كثيراً بالنسبة الى قيمة الحاصلات رأينا ان الريع من الصناعة يقل كثيراً عن الريع من الزراعة . ولا يخفى ان أصحاب المزارع يربحون ارباحاً طائلة من تربية المواشي والطيور الداجنة ومن نتاجها كالجبن واللبن والزبدة والبيض فاذا اضفنا ذلك الى الريع من الزراعة زادت نسبته عما تقدم زيادة كبيرة

واذا قسمنا مساحة المزارع على مجموع سكان الولايات المتحدة أصاب كل فرد منهم نحو تسعة افدنة (ايكر) ولما كان متوسط ريع الفدان هناك في سنة ١٩١٩ نحو ٢٢ ١/٢ ريال كان نصيب النفس منهم والحالة هذه اكثر من مائتي ريال في السنة من الزراعة وحدها

أما في مصر فساحة الزمام المزروع ضيقة لا تزيد عن ٥٦٠٠٠٠٠ فدان ولكن ريعه لا مثيل له في العالم على ما نعرف من الزراعات العادية واذا قسمنا هذا الزمام على عدد السكان أصاب كل واحد منهم خمسي فدان فقط ومع ذلك كان ريع هذين الخمسين من الفدان في سنة ١٩١٩ — لما كانت أسعار القطن اكثر من عشرين جنيهاً القنطار وكانت اسعار سائر الحاصلات على هذه النسبة — مساوياً لريع نحو سبعة افدنة في الولايات المتحدة اي ان متوسط قيمة الفدان الواحد من الاراضي المصرية يوازي متوسط قيمة ١٤ او ١٥ فداناً من ارض الولايات المتحدة على ما يستنتج من الاحصاءات

بقيت التجارة وقد كان يجب ان تكون مصر في مقدمة البلدان التجارية بسبب مركزها الجغرافي وتوسطه بين الشرق والغرب وكونها حلقة الاتصال بينهما . وفي الشرقين الادنى والاقصى متاجر عديدة وفي الوسع جعل مصر مركزاً لها تستورد عن سائر البلدان ما تحتاج اليه من هذه العروض مثل الخشب والزكائب (الاكياس) والسكر والبن والزيوت المعدنية والنباتية وسواها . ومع ان الاحوال في الماضي حالت دون انتفاع المصريين من مركز بلادهم بعد فتح ترعة السويس فالمجال لا يزال متسعاً امامهم من هذا القبيل وعسى ان لا يقعدوا عن الجري فيه وسبق سواهم في مضماره

باحث صغير

زراعة القطن في بلاد الشام

الشروط الأقتصادية

ذكرت في مقالي الذي نشر في الجزئين السابقين خلاصة في اقاليم سورية واتربتها والأماكن التي ينجب القطن فيها بالري وبدونه . وسآتي بهذه العجالة على ذكر الفائدة المادية التي تحصل من زرع القطن وهي غاية الزارع التي يسعى اليها فاقول :

اذا قابلنا الربح من زرع القطن بالربح من الاشجار المثمرة في الغوطة وبساتين حمص وحماه وطرابلس ويافا وغيرها من الأراضي التي تُروى فاننا نجد الرجحان في جانب غرس الاشجار المثمرة . وهاك بعض ارقام تغني عن الشرح الطويل :

نفقات غرس المشمش في هكتار (١) من ارض الغوطة

اولاً نفقات التأسيس : قرش دمشقي

فتح الحفر للغراس	٢١٠	(الجنيه المصري = ٢٦٨ قرشاً دمشقياً)
ثمن الغراس	١٧٥٠	
تسحية	٣٥	
ري	٤٣	
حرث	٤٣٧	
سماد في الحفر	١٧	
	٢٤٩٢	اي ٩٣٠ قرشاً مصرياً

ثانياً النفقات السنوية :

حرث	٤٣٧	
ري	٤٣	
تسحية	٣٥	
تسميد	٣٥٠	
اجرة ارض	٢٦٢٥	
	٣٤٩٠	اي نحو ١٣٠٠ قرش مصري

هذه هي النفقات اليوم في الغوطة (عدا فائدة رأس المال) فما هي الارباح التي تحصل من هذه المغروسات ؟

(١) الهكتار نحو فدانين و ٩ قراريط مصرية (المقتطف)

اولاً : يُستطاع خلال بضع سنوات زرع زروع سنوية منضمة الى الشجر كالخضراوات والحبوب والقنب وغيرها بحيث ان الربح والخسارة يحسبان بالنسبة الى هذه الزروع كأن اشجار المشمش الفتية زائدة في الارض . وتوفى نفقات التأسيس خلال هذه السنين

ثانياً : يبدأ حمل الاشجار في الخامسة من عمرها فيكون محصول الشجرة الواحدة نحو ستة كيلوغرامات ونصف من الثمر اي يكون محصول الهكتار ١٠٠ لفة من قمر الدين وثمنها الصافي ٤٠٠ قرش دمشقي تضاف الى ثمن الزروع السنوية — (طرحت نفقات صنع قمر الدين وهي ٥٠٠ قرش)

ثالثاً : تحمل الشجرة في العاشرة من عمرها نحو ٧٧ كيلوغراماً من الثمر يصنع منها ست لفات من قمر الدين فيكون محصول الهكتار ١٢٦٠ لفة وثمنها ١٠٥٠٠ قرش واذا طرحت النفقات السنوية من هذا المبلغ يكون الربح الصافي ١٠٥٠٠ — ٣٤٩٠ = ٧٠١٠ قروش دمشقية اي ٢٦١٥ قرشاً مصرياً

رابعاً في الخامسة عشرة وبعدها يصير هكتار المشمش يضمَّن (يؤجَّر) بنحو ١٢٠٠٠ قرش الى ١٥٠٠٠ قرش فيكون الربح — الصافي ٨٥١٠ الى ١١٥١٠ قروش دمشقية اي ٣١٧٥ الى ٤٢٩٤ قرشاً مصرياً (وضريبة العشر على الضامن)

واذا حسبنا حساباً كهذا للبرتقال والليمون في يافا وطرابلس وجدنا ان الربح الصافي في الهكتار قلما ينقص عنهُ في مشمش الغوطة

نفقات زرع القطن في هكتار من ارض الغوطة

	قرش دمشقي	
حرث	٨٧٥	
تسميد	٥٢٥	
ثمن بزور	٢٥٠	
اجرة اسقاء	١٧٥	
نزع الاعشاب	٥٠٠	
اجرة الارض	٢٦٢٥	
ضريبة الاعشار	٢٠٧٧	(٥ / ١٢ من ثمن المحصول غير الصافي)
اجرة الجني	٥٥٠	
	٧٥٧٧	اي ٢٨٢٧ قرشاً مصرياً

فاذا نتج في الهكتار ٤٠٠ كيلو غرام من القطن الشعر وهو محصول كبير ، ثم اذا بيع القنطار المصري بسبعة جنيهات (طرحت نفقات نزع الغلاف والحلج والكبس) وهو اكبر ثمن قدر لمنتوج الانواع المصرية التي جربت حديثاً في مناطق مختلفة من سورية فيكون ريع الهكتار غير الصافي ٦٢٠٠ قرش مصري وريعهُ الصافي ٦٢٠٠ — ٢٨٢٧ = ٣٣٧٣ قرشاً مصرياً

يتراءى لاول وهلة ان الواردات الصافية في القطن هي مثلها في الاشجار المثمرة تقريباً . ولكن يجب ان لا يفوت القارىء ان القطن لا يزرع في نفس الارض في كل سنة بل ان هنالك دورتين زراعيتين دورة ثنائية تعقب فيها الحنطة القطن في السنة التالية ودورة ثلاثية يُزرع فيها قطن فحنطة فقطاني في ثلاث سنوات وهكذا

فالواردات الصافية اليوم في الغوطة من زرع الحنطة والقطاني تكاد لا تذكر لارتفاع اجور الارض ورخص أثمان الحبوب

ولهذا اذا حُسب متوسط الربح الصافي للارض الواحدة في سنتين (قطن — حنطة) يتضح ان الاشجار المثمرة افيد من اي زرع سنوي عرفناهُ

هذا في مقابلة القطن بالاشجار المثمرة . اما اذا قابلناهُ بباقي الزروع وحتى باهمها في الغوطة وهو القنب — (بلغت واردات هكتار القنب الصافية نحو ٣٠ جنيهاً في السنة الماضية) ترى ان الرجحان في جانب القطن ولو انهُ ليس من رأينا استبدال القنب بالقطن في الغوطة لاسباب يطول شرحها . وربما لا يفوق القطن سوى الانواع الجيدة من التبغ اذا صحت عزيمة الحكومة المنتدبة على لغو امتياز شركة الريجي في سورية كما حصل في فلسطين حيث اخذ الزراع يشعرون بالربح الكبير من زرع بزور التبغ التركي والبلقاني التي تجلبها الحكومة وتوزعها عليهم باسعار متهاودة

ومهما يكن ففي زرع القطن في اراضي سورية التي تروى فائدة لا تنكر . فعلى الزراع السوريين ان يرحبوا باهتمام السلطة المنتدبة بهذا الامر ولكن يجب ان تعلم هذه السلطة ان اكبر دعوة تأتيها هو اعفاء الزراع من ضريبة اعشار القطن خلال بضع سنين ثم جلب المحالج على نفقتها ريثما يقدم المتمولون على الانفاق في هذه السبل. فنحن اذن على رأي المقتطف وهو انهُ يصعب ان يكون للقطن شأن في بلاد الشام بمجرد سعي الافراد

واذا انتقلنا في بحثنا هذا الى ذكر زرع القطن في البعل من الارض حيث ينجب النوع الأدلبي في اكثر السنين مثل مناطق ادلب وحارم وحتى بلاد

النصيرية وجد ان القطن اليوم اخذ ينتشر فيها ولو ببطء. فقد دل الاحصاء في حلب على ان محصول اراضي تلك البلاد في السنة الماضية كاد يبلغ ١٤٠٠٠ بالة وهو يساوي ما كانت تنتجهُ منطقة ادلب (وهي اهم المناطق) قبل الحرب الكبرى كما ذكرت في مقالي السابق . ويستدل من ذلك على ان زرع هذا النبات اربح من زرع غيره من الزروع الصيفية التي يطلب جعلها تعقب الحنطة وتنجب في البعل من الارض كالذرة البيضاء والسمسم والبطيخ وغيرها . وفي الحقيقة ذكر لنا عدد كبير من زراع هاتيك المناطق الذين يوثق بقولهم ان متوسط محصول الهكتار من القطن في ارضهم يربي على ١١٥٠ كيلو غراماً من اللوز اي نيف و ٢٠٠ كيلو غرام من الشعر الصافي بحساب ان الشعر الصافي يبلغ نحو ١٨ في المائة من اللوز . ومنهم من اكد ان محصول الشعر يزيد على ٣٠٠ كيلو غرام . ولكننا لا نشك في ان بعض الزراع الذين لا يحضرون الارض تماماً او الذين يتصدون لزرع القطن في ارض رقيقة لا تصلح لهُ لا ينالهم كبير ربح من زرع هذا النبات لا سيما اذا انحبس المطر في اوائل ربيع السنة او كان مقدارهُ العمومي قليلاً . فزرع كهذا هو ما اظن ان العلامة صاحب المقتطف شاهدهُ في بلاد النصيرية سنة ١٨٦٩ كما ذكر في الصحيفة ٥٦١ من عدد الشهر الماضي

فاذا قبلنا ان ١١٥٠ كيلو غراماً من اللوز هي محصول الهكتار المتوسط بلا مبالغة وعلمنا ان هذا المقدار بيع في السنة الماضية وهو على شكل لوز بمبلغ ٢٣ جنيهاً مصرياً (يكون ثمن القنطار المصري من الشعر ٥ جنيهات) فانهُ يسهل علينا استخراج واردات الهكتار الصافية بعد تقدير النفقات :

نفقات زرع القطن في هكتار من الارض البعل في ادلب (من اعمال حلب)

	قرش دمشقي
حرث	٨٧٥
ثمن بزور الادلبي	١٠٠
عزق	٣٠٠
اجرة ارض	٥٥٠
ضريبة الاعشار	٧٧٠
اجرة الجني	٥٥٠
	٣١٤٥ اي ١١٧٣ غرشاً مصرياً

فتكون واردات الهكتار الصافية ٢٣ — ١١/٧٣ = ١١/٢٧ جنيه وهو مبلغ لا يستهان بهِ في البعل من الارض . ولهذا يشاهد ان القطن في ادلب وحارم واطنه وطرسوس يُعدُّ الزرع الاساسي الذي يعدّل نزارة الارباح من زرع الحبوب

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

اصلاح خطأ

في الصفحة ٤٥٧ والسطر ١٣ الرقم ١٣٠٠٠٠ صوابهُ ١٣٠٠٠ وصفحة ٥٦٠ والسطر الاول ٣٠٠٠٠٠ وصوابهُ ٢٠٠٠٠٠

فائدة العزق

ما من احد من المشتغلين بالزراعة الا وهو يعلم فائدة العزق ولاسيما في زرع القطن. والراسخ في الاذهان ان العزيق يقوم مقام الري في بعض الاحيان وان ثلاث عزقات انفع من اثنتين وقد يزيد بها المحصول قنطاراً وان اربع عزقات انفع من ثلاث . يعرفون ذلك بالاختبار وما من احد يزرع قطناً الاَّ وهو يعزقهُ ثلاث مرات او مرتين على الاقل ولكن قل من يعرف كيف يغني العزق عن الري وكيف تستفيد بهِ المزروعات

(١) كيف يغني العزق عن الري — اذا رويت الارض بماء يجري فيها سيحاً او بمطر يقع عليها فان الارض تشربهُ حالاً اي انهُ يغور فيها بمسالك دقيقة ينزل فيها مسافة شبر او اكثر او اقل حسب مقدارهِ ونوع التربة وهذه تجف من اعلاها وتتصلب ولكن مسالكها تبقى مفتوحة ولو كانت دقيقة غالباً لا ترى بالعين فيبقى بها الاتصال بين الماء الذي غار في الارض وبين الهواء. ثم يأخذ الماء يتبخَّر بالحرارة رويداً رويداً ويصعد بخاراً من هذه المسالك او الثقوب فلا تمضي ايام كثيرة حتى يتبخر اكثر الماء الذي رويت بهِ المزروعات قبلما تحصل منهُ كل الفائدة المطلوبة باذابة المواد النباتية وجعلها غذاءً للمزروعات . ولكن اذا عزقت الارض حالما يجف سطحها فالثقوب او المسالك المشار اليها آنفاً تتلف وتسد ولاسيما اذا اجيد العزق حتى تنعم الارض فيقل تبخر الماء الذي تحت سطح الارض حيث تكون جذور النبات وبذلك يغني العزق عن تكرير الري

هذا عدا ان المسام في الارض المعزوقة تكون اوسع منها في الارض غير المعزوقة وناموس الجاذبية الشعرية يقضي بان يكون صعود الماء في المسام الضيقة اكثر منهُ في المسام الواسعة

(٢) كيف تستفيد بهِ المزروعات — العزق يفتت التراب ويكثر فيهِ المسام فيتخللهُ الهواء با كسجينهِ ونتروجينهِ ويفعل اكسجينهُ بعناصر التراب والسماد فعلاً كيماوياً فيجعلها صالحة لتغذية النبات ويصل نتروجينهُ الى بعض المكروبات التي في جذور النبات فتتناولهُ وتعدّ منهُ لها غذاءً

وسواءٌ فهم الفلاح فائدة العزق من باب علمي او لم يفهمها فهو يعلم بالاختبار انهُ مفيد جدًّا. والحرث للبساتين مثل العزق للمزروعات القصيرة الاقامة في الارض كالقطن والذرة والخضراوات

حديقة الازهار

تأليف الاستاذ عبد الغني غنام خريج مدرسة الزراعة العليا بالجيزة وناظر مدرسة الزراعة المتوسطة بدمنهور واستاذ فن فلاحة البساتين

كتاب قيم يقع في ٤٦١ صفحة كبيرة لا يستغني عنهُ صاحب حديقة في هذا القطر وسائر الاقطار العربية اذا اراد ان تكون حديقتهُ جميلة في شكلها يزرع فيها من الازهار والرياحين وكل ما يرى في الحدائق الغناء من انواع النبات فقد شرح كل الانواع التي تزرع في الحدائق وصورها وابان كيفية زرعها والاعتناء بها ورسم اشكالاً جميلة للحدائق وذكر كيفية استخراج الارواح العطرية منها ولقد احسن في ذكرهِ اسماء النباتات بحروف عربية وحروف افرنجية ايضاً مترجماً منها ما لهُ اسم عربي ومعرباً ما بقي بلفظهِ الافرنجي او العلمي. لكن طابع الكتاب لم يفلح في اظهار اكثر الصور التي فيهِ كما يجب فعسى ان يتلافى ذلك في الطبعة الثانية

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ٢٢ مايو ٢٥٣ ٣٠٩ ٦ قنطاراً والصادر ٢٢٢ ١٥٧ ٦ قنطاراً والمخزون في الاسكندرية ٠٣١ ٩٥٥ قنطاراً وقد كان المخزون في مثل ذلك اليوم ٩٣٨ ٦١٣ ١ سنة ١٩٢٣ و ٣٠٤ ٠٨٠ ٢ سنة ١٩٢٢ فهو قليل جدًّا واذا بقيت الصادرات الاسبوعية تزيد على مائة الف قنطار كما كانت في الاسابيع الاخيرة نفد المخزون كلهُ قبلما يرد المحصول الجديد

باب التقريظ والانتقاد

كتاب تجارب الاديب

ابو علي احمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هجرية من علماء الفرس وفلاسفتهم كان مجوسيًّا فاسلم وتدلُّ كتبهُ على انهُ كان بحاثة يتوخى ذكر الحقائق وكتابهُ تجارب الامم تاريخ عام ابتداؤهُ من الطوفان وانتهاؤهُ الى سنة ٣٦٩. كان العلامة المستشرق امدروز H. F. Amedroz قد عني بجمع هذا الكتاب وتنقيحهِ واضافة الحواشي اليهِ بمساعدة صديقهِ الاستاذ مرجوليوث وباشرا طبعهُ ثم دعي مرجوليوث سنة ١٩١٦ الى بلاد الهند ليخطب فيها فلما عاد في ابريل سنة ١٩١٧ وجد ان امدروز قد توفي وترك في وصيتهِ مالاً لاتمام طبع الكتاب وترجمتهِ الى الانكليزية طالباً ان يتولى الاستاذ مرجوليوث هذه الترجمة فقام بوصية صديقهِ احسن قيام وظهر الكتاب الآن في ستة مجلدات ثلاثة منها عربية وثلاثة انكليزية ومجلد سابع وهو فهرس بالانكليزية. والمجلدات تبتدىء سنة ٢٩٥ هجرية حين وفاة الخليفة المكتفي بالله وتقليد اخيهِ جعفر الخلافة وهناك نصح اسداهُ ابن الفرات احد رؤساء الدواوين للوزير العباس بن الحسن وهي قولهُ لهُ « لا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوهُ وعرف الامور وتحنك وحسب حساب نعم الناس ولمْ لا تسلّم هذا الامر الى من يدعك تدبرهُ انت » فمالت نفس العباس الى رأي ابن الفرات فلما مات المكتفي نصب جعفراً في الخلافة ولُقب بالمقتدر بالله

والتاريخ مسهب يتناول كل امور الدولة وما حدث فيها من الفتن كأنهُ جريدة حرة من جرائد هذه الايام تنشر كل اخبار الحكومة صغيرها وكبيرها ولكن شتان بين عصرنا وتلك العصور من حيث الحرية الشخصية والامن على الدم والعرض والمال. والتاريخ حري بان يكون في مكتبة كل كاتب ومتأدب ومن يحب الاطلاع على سيَر المتقدمين. فمنا لحضرة الاستاذ مرجوليوث جزيل الشكر على ما اتحف بهِ ابناء العربية بنشرهِ هذا الكتاب. وقد طبعت الاجزاء العربية بمطبعة شركة التمدن الصناعية في هذه العاصمة والانكليزية في اكسفرد عند Basil Blackwell

رسائل الاحزان

في فلسفة الجمال والحب

وهو الكتاب الممتع الذي نوهنا بهِ في المقتطف ونشرنا منهُ تلك القصيدة البليغة «ايام لبنان» وقد صدر الآن يتهادى في حلى ثمينة كلها من انفس الحلى التي تزين الكلام وتغلى قيمتهُ في الفصاحة. وقد كتب الينا حضرة صاحب الامضاءِ يقول

«يعرف قراءُ العربية السيد مصطفى صادق الرافعي شاعراً كاتباً نابغة يجمع الصناعتين في قلمهِ البليغ ويتصرف فيهما بطبع سمح جريء يستمدّهُ من اصول غريزية في نفسهِ فياضة بالمواهب والمعاني. رقيق الذوق جدًّا في اساليبهِ الانشائية حتى يندر أن تجد لهُ كلمة مختلة في موضعها او يختل بها موضعها فهو يراعي دائماً ان تكون الصفحة التي يكتبها قلمهُ كالنغم الموسيقي او الوان الصورة الجميلة في الانسجام والائتلاف وجمال التنوع

«نحن نبحث عن الكتب التي وضعها اصحابها في الآداب العربية للكلام على الجمال والحب فلا نجد الا بضعة كتب فيها اقاصيص واخبار واشعار تجمع بين الغث والسمين بلا فن ولا نظام وقلما نجد فيها ما يراد بهِ بث فضيلة او تقرير رأي او منفعة او إصلاح وكثيراً ما تحوي من المجون ما لا يكون منهُ الا الفساد والضرر. ولهذا يحسن ان يعد كتاب الرافعي فذًّا في وضعهِ العربي

«وقد اراد المؤلف بوضع هذا الكتاب ثلاثة اغراض ظاهرة في كتابهِ (١) اعطاء الفتيان والفتيات مثالاً عالياً من الحب الروحي المبني على العاطفة الشعرية والعقل الحكيم للذة الروح والقلب ويريد من غرضهِ هذا اصلاحاً لهذا الفساد الاجتماعي الذي عم وطم من سوء فهم قانون الحب الجنسي وهذا القانون وان كان اساس العمران غير انهُ اصبح في حاجة الى شيءٍ من التلطيف والتهذيب (٢) بيان رأي الكاتب وفلسفتهِ في الجمال الانساني وسبب اختلاف الاذواق فيهِ وتعليل ذلك بما هو اقرب الى الطبيعة الانسانية (٣) اخراج مثال بديع من الانشاء العربي الذي يتصرف في القديم والجديد فلا يخلّ بالالفاظ والاوضاع ولا بالمعاني والتصورات

«واليك مثالاً صغيراً من الوصف في هذا الكتاب وهو يعني الفتاة التي هي موضوع الحب والجمال فيهِ :

«« اذا نظرت اليك نظرتها الفاترة فانما تقول لقلبك اذا لم تأتِ اليّ فانا آتية

اليك . خلقت مقدَّرةً تقديراً كأن كل شيءٍ فيها وضع قبل خلقهِ في ميزان الجمال ووُزن هناك بأهواءِ القلوب ومحابّها ؟ وكأنها بعد ان تم تكوينها ارسلت الملائكة في دمها نقطة عطر فهي تنفُح على القلوب برائحة الجنة . وهي أبداً تشعر ان في دمها شيئاً لا يوصف ولا يُسمَّى ولكنهُ يجذب ويفتن فلا تراها الاَّ على حالة من هذين ، حتى ليظنُّها كل من حادثها أنها تحبهُ . وما بها الاَّ انها تفتنهُ . . وهي في لونها ذاتُ بياض أسمر محمرّ يَخترقُ العينَ حسناً وكأن ائتلاف الألوان الثلاثة فيها جملة مركبة من لغة النور والهواء والحرارة معناها الجمال القوي الصحيح . هيفاء ملتفة لم يهبط جسمُها ولم يَربُ مَلأً قلبك كما مَلأ ثوبها ؟ وتمايلُ أعطافُها فلو خُلق غصن البان امرأة لمشى يتهادى في مثل مشيتها . وتنظر نظرة الغزال المذعور أُلهم انهُ جميل ظريف فلا يزال مُستَوفِزاً يَتَوجَّسُ في كل حركة صائداً يطلبهُ . . . . وتنفجر لعينيك في حركاتها وكلماتها كما يتفجّر أمام الظمآن ينبوع الماءِ العذب ؟ وما رأيتُها مرةً الاَّ أحسستُ ان نفسي تصورها تصويراً كأن الشمس والقمر قد صنعاها في الحسن صنعةً جديدة » » « مخلص »

والكتاب مطبوع بالشكل وقد فسّرت الكلمات الغريبة فيهِ وهو يقع في ١٨٤ صفحة وثمنهُ ثمانية غروش مصرية ويطلب من المكتبة الاهلية بشارع عبد العزيز والسلفية بشارع خيرت بمصر

الرائد

الرائد « جريدة سورية لبنانية شعارها لبنان للبنانيين » هذا ما يُرى مسطوراً في العدد الممتاز من الرائد لحضرة مديرهِ ومحررهِ نجيب افندي قسطنطين حداد نزيل سان باولو بالبرازيل

اللبنانيون في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ينقرون على وتر واحد . آمال شعراء . ولكن هذا العدد من الرائد لم يغمض العيون عن حقيقة الانتداب فالمقالة الثانية من مقالاتهِ موضوعها صك الانتداب الرسمي على دولتي سوريا ولبنان . والثانية موضوعها « اهذا هو الانتداب الذي طلبنا. ضاع جبل لبنان » . كلاَّ لم يضع اذا واصل ابناؤهُ السعي لتعمل الدولة المنتدبة حسب شروط الانتداب

هذا العدد يمتاز على الاعداد الممتازة السابقة بكثرة ما فيهِ من الصور السورية واللبنانية فعلى ظاهرهِ صورة ارز لبنان بلونهِ الطبيعي وقد وقع نور الشفق عليهِ

ويلي ذلك صور كثيرة من بيروت ولبنان ودمشق وسائر مدن سورية وصور كثيرين من مشاهير اللبنانيين والسوريين كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني وبطرس بك كرم والبطريرك الياس الحويك والبطريرك غريغوريوس حداد

وفيهِ مباني العرب باسبانيا كجامع قرطبة وبركة الاسود في قصر الحمراء . وقاعة الملوك في قصر اشبيلية .وهو حافل بكثير من المقالات الادبية مرصع بالاشعار البليغة مزدان بصور كاتبيها وجماعة من الجالية السورية في اميركا الجنوبية ومنازلهم ومدارسهم ومعاملهم ومخازنهم ومجتمعاتهم . وهذه الصور تدل على بعد الهمة واتساع الثروة ورغد العيش وكأن لسان اصحابها يردد قول من قال « «وكلُّ مكان ينبت العز طيب » . الا ان طبع هذا العدد دون طبع الاعداد الممتازة السابقة وذلك مما يؤسف لهُ لان كل لبناني وسوري يود ان يرى مشاهد بلادهِ وآثار العرب في اسبانيا ممثلة احسن تمثيل

قلعة محمد علي

ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩١٨ ان الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي اثبت بالادلة الكثيرة ان القلعة المبنية على جبل المقطم مشرفة على قلعة مصر ليست من بناء نبوليون بونابرت كما يقال بل هي من بناء محمد علي رأس الاسرة المالكة . ولم يكد ما كتبهُ في هذا الموضوع ينتشر حتى بعث اليهِ صاحب السمو الامير عمر طوسون بدليل آخر لا يبقي كلاماً لقائل وهو مما كتبهُ المارشال مارمون الفرنسوي (دوق ده راجوس) في رحلتهِ في الشرق وكان قد زار مصر سنة ١٨٣٣ في عهد محمد علي. وهذه ترجمة ما قالهُ في هذا الشان« لما كانت القلعة يشرف عليها جبل المقطم الذي هو نهاية سلسلة جبال العرب شيد محمد علي على قمة هذا الجبل حصناً على النسق التركي ليكون في قبضة يدهِ يتحكم في هذه القلعة وقد عني بهذا الحصن العناية الواجبة وجعلهُ قادراً على مقاومة من يريد اقتحامهُ حيث الوسائل المنظمة للحصار في ايامنا هذه غير محتملة التقدير والوقوع وهذا الحصن مربع ضيق النطاق يستند الى سياج من الحجارة وفي وسطهِ برج والبرج والحصن مسلحان بالمدافع »

وفي الترجمة شيء من الابهام وحبذا لو نشر هذا الاقتباس باصلهِ الفرنسوي. وقد وضع الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي الآن كتاباً نفيساً في هذا الموضوع واضاف اليهِ نبذة تاريخية ممتعة عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية وحالة الجيش

المصري البري والبحري في عهد محمد علي وهي بقلم صاحب السمو الامير عمر طوسون. وافتتحهُ بصورة صاحب الجلالة الملك وزينهُ بكثير من الصور ومنها صورتان للعزيز محمد علي وصورة للبرنس عمر طوسون

والكتاب مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية طبعاً متقناً جدًّا على ورق من اجود انواع الورق فنكرر الثناء على حضرة مؤلفهِ لاجتهادهِ في اكتشاف هذه الحقيقة ونتمنى ان يكثر امثالهُ من الباحثين المحققين

الاخلاق

الاخلاق مجلة عربية تصدر في مدينة نيويورك باميركا وهي ادبية تاريخية فكاهية امامنا عدد ممتاز منها وهو العدد الاول من سنتها الخامسة . تراهُ آية في جمال صورهِ وحسن طبعهِ فوق ما فيهِ من المقالات الرائعة باقلام مشاهير الكتاب من السوريين نزلاء اميركا كالدكتور لويس صابونجي ونعوم افندي مكرزل والدكتور خليل عساف بشاره والسيدة عفيفة كرم والشيخ عباس ابي شقرا والخواجه اسعد الملكي والآنسة فكتوريا طنوس وخليل افندي بيدس الى آخر الذين رصعوا هذا العدد بدرر اقلامهم من الكاتبين والكاتبات .وفي صدر كل مقالة او قصيدة صورة صاحبها او صاحبتها عدا الصور الخيالية الجميلة كالصورة الاولى التي وضعت يمناها على الشرق في الكرة الارضية ويسراها على جدول محتويات هذا العدد وقد كتب في زاويتها اسم اسعد غصن راسمها .وبعدها صورة العذارى الثلاث الايمان والرجاء والمحبة وقد تمثلت فيها هذه المعاني الثلاثة اجمل تمثيل . وصورة همس الحب وصورة محبة الام وصورة باني العش وقد تمثلت بها قصيدة يوسف افندي مراد الخوري صاحب جريدة الشعب

سلسلة كتب الاطفال المصورة بالالوان

هذه اول مرة نرى بين ايدينا كتباً مصوَّرة بالالوان وضعت خصوصاً للاولاد الصغار على نحو الكتب التي يضعها الغربيون لاطفالهم ليتعلموا فيها مبادىء القراءة والكتابة وشيئاً عن بسائط الطبيعة من حيوان ونبات

الَّف هذه السلسلة المفيدة المستر جوج روب مراقب التعليم الابتدائي بوزارة المعارف المصرية والاستاذ محمد حمدي بك ناظر مدرسة التجارة المتوسطة ووضعا للصور المختلفة قصصاً تسلي وتفيد وعنيت مطبعة المعارف بالفجاله بطبعها طبعاً متقناً على نفقتها

بلاغة العرب في القرن العشرين

هذه هي الطبعة الثانية من هذه المجموعة النفيسة التي نرى فيها آثاراً لأكبر ادباء المهجر وفي مقدمتهم جبران وريحاني ونعيمه وابو ماضي وغيرهم . ويكفينا هنا ما قالته الآنسة « مي » في تقريظ الطبعة الاولى منهُ قالت : مخاطبة جامع الكتاب « ما احسنها فكرة حدت بك الى جمع هذه المنتخبات من نفثات اخواننا في اميركا اولئك الذين يقيمون في محيط حرّ فتي واسع ذكي كأنما هو في نشاطهِ يعيش في كل دقيقة اعواماً . يتناولون تأثيراتهِ بكيانهم الشرقي. ويكوّن ذلك الامتزاج فيهم عقلية ونفسية خاصتين فيرغمهم على ابداع اسلوبهم هذا الذي اراهُ بمثابة التطعيم لكثير من اساليبنا الرثة . . . . . »

ولا غرو فان ادباء المهجر نأوا عن خدور العربية فانفسح امامهم مجال الفكر حرًّا من القيود والتقاليد ودرسوا الادب الانكليزي السامي وغيرهُ من الآداب الغربية الراقية فتسرَّبت منها اساليب جديدة الى اساليبهم ومقاييس جديدة الى مقاييسهم وصاروا ينظرون نظرة اخرى الى الحياة هي اوسع من نظرتنا في الشرق ان لم تكن اعمق منها . فيحسن بابناءِ الشرق الناهض مطالعة ادب هؤلاءِ لانهُ بمثابة صلة بين الادبين الشرقي والغربي. والكتاب حسن الطبع مزدان بصور الادباءِ المذكورين فيهِ جمعهُ الاديب محيي الدين رضا وثمنهُ ١٠ غروش ويباع بالمكتبة الاهلية بمصر

الحكومة الدستورية في الولايات المتحدة

للرئيس ولسن شهرة في التأليف توازي شهرتهُ في السياسة . واشهر مؤلفاتهِ الكتب التي بحث فيها عن اصل الحكومات ونشوئها وتاريخ الشعب الاميركي وحكومتهِ . وقد عني الآن حضرة الاديب وديع افندي الضبع خريج جامعة كمبردج بترجمة الكتاب الذي وضعهُ الدكتور ولسن في حكومة الولايات المتحدة الدستورية وهو سلسلة خطب تناول فيها ماهية الحكومة الدستورية واعمال رئيس الولايات المتحدة ومجلسيها النيابيين المعروفين معاً بالكنغرس ومحاكمها ونظام حكومات الولايات والاحزاب ثم جمع حضرة المترجم حقائق متفرقة عن حكومة الولايات المتحدة في فصل خاص ذيلّ بهِ هذه الفصول . وقد طبع الكتاب في مطبعة رعمسيس وثمنهُ ١٠ غروش صاغ

اغلاط الجراحين وحوادث الجراحة

نقل هذا الكتاب من الانكليزية حضرة البارع الدكتور محمد بك عبد الحميد وحذف منهُ واضاف عليهِ ما يتفق مع خطة الكتاب فجاء سفراً نفيساً في ٣٣٤ صفحة بالقطع الكبير حاوياً لكثير من الارشادات المفيدة لجميع الاطباء. قال حضرة المترجم في مقدمتهِ « قد يروعك ايها المريض وانت ذاهب الى جراحك لاستشارتهِ ان تعلم ان للجراحين اغلاطاً وللجراحة حوادث فلا تخف ولا تحزن فكفى الجراحين شرفاً ونبلاً ان تعد اغلاطهم وكفى الجراحة تقدماً وارتقاءً ان تحصر حوادثها » وقد صدق حضرة المؤلف في قولهِ هذا فان الجراحة صارت أكثر فروع الطب تقدماً فبعد ان كان المريض معرضاً للموت تحت مبضع الجرّاح حتى في العمليات الصغيرة صارت تعمل العمليات الكبيرة الآن وتنجح في اكثر الاحيان. ولكنّ الجراحين لا يخلون من اغلاط يرتكبونها والجراحة لا تخلو من حوادث. وقد دلَّ الدكتور عبد الحميد على هذه الاغلاط والحوادث في هذا الكتاب المفيد. وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة وثمن النسخة خمسون غرشاً صاغاً

اكليل غار لرأس المرأة

لجورج افندي نقولا باز اهتمام لايجاريهِ فيهِ احد في خدمة النهضة النسائية الشرقية. فمن مجلتهِ الحسناء التي وقفها على نشر مآثر النساء ونفثات اقلامهن الى كتابهِ النسائيات الى مقالاتهِ الكثيرة المنشورة في مختلف المجلات النسائية العربية الى حفلات التنشيط التي يقيمها من آن الى آخر تشجيعاً للسيدات العاملات. واحدث الآثار التي لهُ في هذه السبيل كتاب يصف فيهِ ما للمرأة من الأثر في الدين والعلم والاختراع والصحافة والانشاء والتمريض والاحسان والاعمال الوطنية المختلفة. فالى مآثر باز افندي السابقة نضيف هذه الخدمة الجديدة الجليلة شاكرين لهُ مساعيهِ المفيدة في اعلاء شأن المرأة. فما من امة ترتفع فوق مستوى نسائها. وقد طبع الكتاب بمطبعة القديس جاورجيوس ببيروت وعدد صفحاتهِ ١٣٦

﴿ الاحكام الجعفرية في الاحوال الشخصية ﴾ وضع هذا الكتاب الشرعي القيّم حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد الكريم الحلي وطبع على نفقة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية ببغداد

فصل المقال

في فلسفة النشوء والارتقاء

وضعهُ الفيلسوف الالماني الشهير ارنست هيكل ونقلهُ الى العربية حضرة الكاتب المجيد حسن افندي حسين وقدم لهُ مقدمة مسهبة ملات ٧٢ صفحة تناول فيها مواضيع شتى مما ينطبق عليهِ مذهب النشوء ويوضح اساليب المباحث العلمية الحديثة بل هي خلاصة قيّمة لكثير من المباحث الفلسفية والبيولوجية. وكتاب هيكل حري بان يطلع عليهِ كل مَن يود ان يعرف مذهب هيكل وامثالهِ من العلماء الماديين. وسنعود الى هذا الكتاب في فرصة اخرى

﴿دليل شركة مصايف لبنان﴾ جرى هذا الدليل على سنة النمو فصار الآن كتاباً كبيراً مزداناً بالصور الكثيرة التي تمثل مشاهد لبنان المختلفة اي جبالهُ ومدنهُ ومدارسهُ وفنادقهُ وكل ما يرغب المصطاف في مشاهدتهِ في لبنان وما يجاورهُ من مدن سورية عدا ما فيهِ من الفوائد التاريخية والصحية مثال ذلك ما في الصفحة ٤٨ عن المصايف التي تصلح مياهها للمصابين ببعض الامراض فقد جاء فيها ان مياه فالوغا وظهور الشوير وبعلبك وزحلة وحمانا تصلح للمصابين بامراض المعدة والامعاء والكبد. ومياه بحمدون وزحلة وحمانا والشبانية تصلح في الحالات الرثوية والسل. ومياه بكفيا تصلح في امراض المجاري البولية ومياه زحلة وظهور الشوير وحمانا وفالوغا تصلح في الانيميا وفقر الدم ومياه سوق الغرب وعاليه وعبيه وعيتات تصلح في امراض القلب وكل مصايف لبنان تصلح لتقوية الجسم عموماً وذلك كلهُ مبني على مباحث كيماوية وطبية. فقد احسنت شركة مصايف لبنان في طبع هذا الدليل النفيس لفائدة المصطافين وهو يوزع في مكاتب الشركة بالقطر المصري والسودان وفلسطين مجاناً وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

﴿اخلاق ومشاهد﴾ لقد اجاد حضرة الاديب يوسف افندي غصوب مؤلف هذا الكتاب في وصف بعض المشاهد الوطنية في سورية ولبنان كما اجاد عزت بك خورشيد في وضع صور رمزية لبعضها تدل على براعة في الفن

والغاية من الكتاب اجتماعية انتقادية يدل فيهِ حضرة واضعهِ على مواضع النقد في العادات الاجتماعية الفاشية في سوريا ولبنان مما يراهُ كل احد في الشارع والترامواي والاندية والمصايف وغيرها وقد طبع بمطبعة الجليل ببيروت

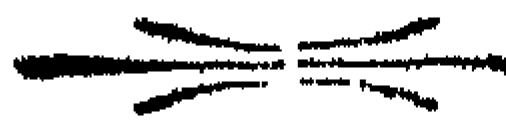
﴿ اميركا في نظر شرقي ﴾ الدكتور فيليب حتي من نوابغ الشرق الذين تلقوا العلوم في بيروت واميركا . فقد قضى في اميركا نحو ثماني سنوات يدرس ويدرّس في جامعة كولومبيا بنيويورك وقراء المقتطف يعرفونهُ بمقالاته الممتعة التي كتبها في « السوريين في الولايات المتحدة » . وقد نشر حضرتهُ في السنة الماضية مقالات مسهبة في مجلة الهلال موضوعها « اميركا في نظر شرقي » وصف فيها عظمة اميركا المادية وروح العمل والنشاط فيها ومؤسساتها العامة بما لم يدع فيهِ مزيداً لمستزيد . وقد جمعت هذه المقالات وطبعت الآن في كتاب على حدة بمطبعة الهلال

﴿ شباننا في اوربا ﴾ رواية تمثيلية شائقة من وضع الاستاذ عثمان صبري يصف فيها اخلاق الشبان المصريين الذين يؤمون اوربا لطلب العلم في مدارسها وجامعاتها وقد قدم لها مقدمة مسهبة في ١٤٠ صفحة ذكر فيها مقام التمثيل في العمران وانواع الروايات التمثيلية ومنزلة الممثلين الى آخر ما هنالك من الامور المتعلقة بالتمثيل وتطبيقها على مصر

﴿ مذكرات هندنبورج ﴾ اتمت مكتبة العرب للبستاني بالفجالة طبع هذه المذكرات التي نقلها الى العربية كاتب بليغ يكتب بامضاء « منصفان » وفي شهرة هندنبورج وما كان لهُ من يدٍ في شؤون الحرب الكبرى غنى عن تعريف الكتاب. وهو في جزئين كبيرين كل منهما في ٢٠٨ صفحات بالقطع الكبير

﴿ القصص العصرية ﴾ هي ثمانون قصة ادبية غرامية مختلفة الاسلوب والمغزى مترجمة بقلم الاستاذ توفيق افندي عبد الله وقد قدم لها شاعر القطرين خليل بك مطران مقدمة بليغة ابان فيها الفرق بين الاقصوصة العربية والافرنجية

﴿ عمر وجميلة ﴾ واهدت الينا مكتبة العرب ايضاً رواية عمر وجميلة اللبنانية من تأليف الروائي الفرنسوي هنري بوردو وترجمة الاديب المعروف اسعد افندي داغر



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) وزن الدماغ

رود ايلند . الخواجه يورغاكي مشاطي . كثيراً ما نقرأ عن ادمغة بعض المشاهير انها تزن الفي غرام كدماغ ايفان ترغنيف الكاتب الروسي الشهير او مثل دماغ لنين نابغة روسيا الحمراء الذي نقلت الجرائد ان دماغهُ كان يزن ١٣٤٠ غراماً فما ثقل دماغ الانسان العادي وارجوان تذكروا الوزن بالليبرة لا بالغرام

ج . لقد اختلف علماء الفسيولوجيا في الحد الذي هو متوسط دماغ الرجل فجعله بعضهم ٥٤ اوقية (اي اربع ليبرات ونصفاً) وجعلهُ غيرهم ٥٣ اوقية او ٥٢ الى ٤٩ اوقية. والليبرة ١٢ اوقية

(٢) حفظ الجماجم

ومنهُ . اننا قرأنا ان جماجم بعض العلماء وغيرهم من المشاهير تحفظ في متاحف الآثار فهل من فائدة علمية من هذا الحفظ

ج . نعم فان سعة الجمجمة وشكلها الداخلي وسمك عظامها قد يكون لها علاقة باحوال صاحبها البدنية والعقلية التي لم تعلم حتى الآن ومن المحتمل ان تعلم بالبحث والاستقراء وتكون الجماجم المحفوظة من الوسائل التي يبنى عليها هذا البحث. وقد دلت الجماجم القديمة التي كشفت حتى الآن على حقائق كثيرة في تاريخ نشوء الانسان مع قلة ما يمكن ان يعرف عن اصحابها

(٣) نبي مصري

القدس الشريف. جميل افندي احمد. قرأت في احدى الجرائد منذ بضعة اسابيع انهُ ظهر نبي جديد في القطر المصري وجعل يجول من بلد الى آخر ومن قرية الى اخرى يدعو الناس الى الله فهل ذلك صحيح

ج. كلا او لم يتصل علمنا بهِ والدعوة الى الله لا يخلو منها مكان ولا زمان وهي من الفضائل ولكن ادعاء النبوَّة في هذا العصر لا يقدم عليهِ الاَّ دجَّال اومصاب بدخل في عقلهِ

(٤) خراب الارض بزلزال

ومنهُ . وقرأت فيها ايضاً ان احد الفلكيين الغربيين انبأ انهُ سيحدث طوفان وزلزال سنة ١٩٢٩ يجعلان الدنيا كلها بحراً واحداً فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ لان حادثاً مثل هذا لا يمكن ان يحدث في بضع سنوات لانهُ يستلزم دك جبال الارض كلها ورجوعها الى قلب البحر وهذا يقتضي ملايين من السنين

(٥) تكلم طفل حين ولادته

ومنهُ . قرأت في جريدة اخرى ان رجلاً في بلاد الصين رُزق ولداً ذكراً وبعد ثلاثة ايام تكلم باللغة الصينية الفصحى فادهش الناس فهل ذلك صحيح

ج . ان كل ما يعلم من تاريخ الانسان وبناء اعضاء النطق في فيهِ ودماغهِ وكل ما اتصل الى معرفتهِ الباحثون في اصل الانسان وتولُّد ملكة النطق فيهِ وكونها من احدث ملكاتهِ كل ذلك يناقض صحة هذا الخبر وعليهِ فكذب هذه الدعوى اقرب جدًّا الى المعقول من صحتها . ولا يكثر على الصينيين ان يلفقوا كذبةً مثل هذه

(٦) طفل بثلاثة رؤوس

خوليا كا . الخواجه بطرس هاني . قرأت في احدى جرائد المهجر نقلاً عن جرائد الوطن ان امرأة سودانية ولدت طفلاً ذا رؤوس ثلاثة احدها رأس حمار والثاني رأس ديك والثالث يشبه رؤوس الحيوانات المفترسة وحينما ابصر النور ابتدأ يعوي كالذئب ويدبُّ على الاربع وظهر لهُ شعر يشبه شعر الماعز . فكيف يعلل هذا المولود الخارق

ج . لا تنتظروا منا تعليل شيء قبل ان تثبت صحتهُ . فقد جاءنا هذا الخبر من مكاتب بام درمان في ١٠ يناير سنة ١٩٢٣ وهذه صورتهُ

« وضعت في الاسبوع الماضي امرأة بناحية بربر مولوداً لهُ ثلاثة رؤوس احدها رأس حمار والثاني رأس ذئب والثالث رأس ورل ولهُ ذنب كذنب الورل فلما سقط في حجر القابلة عوى كعوي الذئب الصغير فذهلت القابلة واعتراها الخبل ودهشت الام وغابت عن رشدها وهرب النساء الموجودات وقد مات المولود بعد ساعة وماتت امهُ اول امس اي بعد تسعة ايام من ولادتهِ وقد نشرت ذلك جريدة الحضارة »

جاءنا هذا الخبر على هذه الصورة فلم ننشرهُ لان الكاتب كتب من ام درمان والحضارة تطبع في الخرطوم والمدينتان بعيدتان عن بربر فالخبر نقل اليهما نقلاً . ولم يعش المولود اياماً حتى يراهُ الكتّاب بل عاش ساعة فكل ما قيل عنهُ منقول نقلاً ولا يخفى ان الغريبة يبالغ فيها الذين

يرونها والذين يروونها ثم تزيد غرابة بالنقل كما لا يخفى . ولا يستحيل ان يولد طفل ولهُ رأسان او ثلاثة وان تكون مشوهة فيخيل الى النساء اللواتي يرينها انها تشبه رؤوس الحيوانات ولا يستحيل ان يكون للمولود عصعص طويل كالذنب فقد ولد اولاد لهم اذناب قصيرة . وندرة هذه الشواذ اغرب جدًّا من كثرتها لو كانت كثيرة لان اللقاح قد يصل الى بيوض كثيرة فيلقحها ثم يأكل بعضها بعضاً او يمتزج بعضها ببعض ومع ذلك يولد منها ولد واحد سليم وقلما يولد توأمان والنادر النادر جدًّا ان يولد طفل ممزوج من طفلين او ثلاثة . والخلاصة انهُ تظهر على الخبر دلائل المبالغة الشديدة ولو عرفت الحقيقة لما تعذر تعليلها

(٧) قراءة الافكار

البرازيل . الخواجه الياس جرجس

قرأت في الجزء الثالث من المجلد ٦٤ من مجلة المقتطف تقرير المستر كمبرلند عن قراءة الافكار وما جرى لهُ من الحوادث مع الملوك والقواد وقد اضفتم في ذيل ذلك التقرير بياناً يستفاد منهُ ان في الناس من يستطيع قراءة افكار غيره من مجرد النظر او اللمس فكيف تعللون ذلك

ج . كان بين تلاميذنا في المدرسة الكلية شابان ذهبا الى انكلترا واتما دروسهما فيها ثم رجعا واحدهما يقرأ الافكار فسألناه كيف يقرأها فاجاب انهُ اذا خبأ شخص شيئاً في مكان ما وامسكت بيده ومشيت فاذا اتجهتُ في مشيي معهُ في جهة غير الجهة التي خبأ ذلك الشيء فيها شعرت بيدي كانهُ يحاول منعي عن الذهاب في تلك الجهة فاتجهُ الى جهة اخرى واخرى الى ان اشعر بيدي انهُ اخذ يوافقني كأنني اسمعهُ يقول لي لا او نعم وهكذا الى ان اصل الى الشيء الذي خبأهُ وامسكهُ بيدي . وهذا نفس التعليل الذي علّلهُ المستر كمبرلند امامنا في فندق شبرد وكان رجل من اصدقائنا قد امسك بيده واضمر اسم اخته بالعربية واسمها مريم فكتب كمبرلند كتابة عربية بالطباشير على لوح اسود تشبه اسم مريم . قال وضعت قطعة التباشير على اللوح وجعلت احاول جرها الى هذه الجهة او تلك الى ان شعرت بيده كأنهُ يقول لي اصبت فجعلت اسير بالطباشير كأنهُ هو ممسك بيدي يحركها للكتابة

وكل ما يمتاز به الشاب المشار اليه وكمبرلند ايضاً انهما اشد شعوراً من غيرهما بحركة اليد التي يمسكان بها ولا يشعر بهذه الحركة اكثر الناس فالمزية دقة في الشعور غير عادية

(٨) الكروموسوم

مصر . طالب معروف . جاء في تفسير مادة ق ط م ر (قاموس) قطمير

الفوف الذي في النواة وهو القشرة الرفيعة او النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة . فهل لنا ان نعرب كلمة كروموسوم التي وردت في مقتطف نوفمبر الفارط بكلمة قطمير او فوف

ج . لا يستحيل ان نجد كلمة عربية ننقلها من معناها الاصلي الى معنى كلمة كروموسوم او ان نتفق على اعطائها معنى كروموسوم فقد اخذ احد شعرائنا كلمة الخال ونظم قصيدة طويلة جعل قوافيها كلها هذه الكلمة حسب اختلاف معانيها فلا يكثر على كتابنا ان يزيدوا معاني الخال معنًى جديداً يطلق على معنى الكروموسوم . ونحن لم نترجم الكلمة بل ابقيناها على اصلها لاننا عجزنا عن ترجمتها فانها مركبة من كلمتين معناهما الجسم الملون فيمكن ترجمة المفرد بكلمة المتلون والجمع متلونات او ملوَّنات . ولكن هل هذا هو الاصلح للعربية وابنائها وهل جرى عليه السلف الصالح دائماً . فتحنا الآن القاموس الانكلوبيذي الانكليزي وهو اربعة مجلدات كبيرة فلم نجد كلمة كروموسوم فيه وفتحنا قاموس السنتشري وهو عشر مجلدات كبيرة فلم نجد هذه الكلمة فيه لانها جديدة ولكننا وجدناها في قاموس طبي وقراء اللغة الانكليزية في انكلترا واميركا اكثر من مائة وخمسين مليوناً ولا نظن ان الذين يعرفون هذه الكلمة منهم او يستعملونها يزيدون على خمسين الفاً لانها مثل سائر الكلمات العلمية توضع لخاصة الخاصة عندهم وهي كذلك عندنا . والذين يعنيهم امرها وهم الاطباء وعلماء البيولوجيا لا بدَّ لهم من لغة اوربية فاذا بقيت الكلمات الخاصة على اصلها ادركوا المراد بها والا وقعوا في حيرة او اضاعوا شيئاً من الوقت في تفهم معناها

قرظنا في هذا الجزء كتاباً موضوعهُ حدائق الازهار الفهُ احد الاساتذة المصريين ذكر فيه اسماء مئات من النباتات والرياحين وقلما تجد فيها اسماً عربياً لان ما ليس لهُ اسم عربي لم يعرفهُ العرب او لم يضعوا لهُ اسماً . واسماء النباتات والحيوانات والجمادات والالات والادوات التي ليس لها اسماء عربية تعد بمئات الالوف فهل يُطلب من الكتاب ان يتركوا اعمالهم ويتفرغوا للتفتيش عن اسماء عربية تصلح لهذه المسميات وهل ذلك مستطاع . ولماذا لا نحذو حذو علمائنا وادبائنا الاولين الذي نقلوا عن الفارسية واليونانية مئات والوفاً من الاسماء ولم يروا في ذلك عاراً

(٩) اسماء الموجودات

ومنهُ . هل من كتاب في العربية يحوي مواد الموجودات بحسب خواصها وماهياتها مثل نخلة وطلع وسعف وجريدة وخوصة وجذع ونواة وبلحة وقطمير مما يحتاج اليه المترجم

ج . ان كتاب المخصص لابن سيدة يفي بذلك على نوع ما ولكن استعماله صعب جدًّا فقد يقضي المرء ساعات يبحث فيه قبل ان يجد كلمة يطلبها ولو في بابها

(١٠) نفوس اسلاف البشر

اللاذقية . رامز افندي سليم الحداد. ارجو الافادة عن رأي الذين يسلمون بخلود النفس من اصحاب مذهب النشوء والارتقاء هل يعتقدون بخلود نفوس اسلاف البشر من الحيوانات كاعتقادهم بخلود نفس الانسان . فان كان الجواب نفياً فما هي علة اختصاص الخلود بالبشر دون اسلافهم مع ان البشر متسلسلون من اولئك

ج . لم نقف على بحث خاص لهم في هذا الموضوع ولكن خلود النفس اعتقاد ديني او فلسفي لا تقوم عليهِ ادلة طبيعية فلا يتعذر عليهم ان يقولوا ان النفس لم توجد في الانسان الاَّ بعد ان ارتقى وصار انساناً وهذا يستفاد مما قالهُ ولس قسيم داروِن في مذهب النشوء والارتقاء ومما قالهُ الاستاذ سنت جورج ميفارت

(١١) وطن البن

الاسكندرية . علي افندي بدوي . يقولون ان اول ارض نبت فيها شجر البن هي قرية الشيخ عبدالله من اعمال حضرموت في بلاد اليمن وكان اول ظهورها في العالم في اخريات القرن السادس عشر من ميلاد عيسى عليهِ السلام وبعد هذا التاريخ بمائتي سنة أتى بها بعض السياح الى اوربا وغرسوها هناك فكثر شيوعها في جميع القارات فهل هـذا صحيح وهل وجدت هذه الشجرة قبل التاريخ المذكور في غير بلاد العرب

ج . المسألة تاريخية نقلية . ولا نعلم عمَّن نقلتم ما ذكرتموهُ ولكن الانسكلوبيذيا البريطانية تقول ان وطن البن بلاد الحبشة ومنها نقل الى بلاد العرب ويظن البعض ان الاسم قهوة مشتق من اسم كفًا ولاية من ولايات الحبشة حيث ينمو شجر البن برّيا وقد جاء ذكر البن في القرن الخامس عشر وقيل حينئذٍ انهُ كان معروفاً من عهد قديم جدًّا وقال الدكتور الفورد نِكلْس في كتابهِ الزراعة الاستوائية ان البن العربي نقل اصلاً من جبال بلاد الحبش الى بلاد العرب ومن بلاد العرب الى سائر البلدان الحارّة والبن الليبري كشف منذ عهد غير بعيد في حراج الساحل الغربي من افريقية ونقل منها الى بساتين النبات في كيو ببلاد الانكليز ومنها الى الهند الغربية وسائر الاقطار

(١٢) خفة يد مشعوذ

بحر الجبل بمديرية المنجلا م . م. ب رأيت رجلاً مصرياً يبلغ سنهُ ٢٥ تقريباً يصيّر القرش النيكل جنيهاً انجليزياً

وذلك انهُ طلب مني قرشاً نيكلاً من القروش المصرية فاعطيتهُ وامرني ان اضعهُ في يدي واطبقها فوضعتهُ في يدي اليمين واطبقتها فامسك يدي بيدهِ وتلا عليها ما تلا سرًّا ويدي مطبوقة وبعد نحو دقيقة امرني ان افتح يدي ففتحتها فاذا فيها جنيه انجليزي ولم ارَ القرش فانذهلت وطلبت منهُ ان اغيره لهُ بفضة فلم يقبل واخذهُ من يدي فكيف تعللون ذلك

ج . الحيلة بسيطة وهي انهُ ابدل القرش بجنيه حينما وضعهُ في يدكم او حينما فتحتم يدكم وانتم لا تدرون لشدة خفتهِ . ولو طلبتم منهُ ان يخبركم كيف ابدل القرش بالجنيه لفعل على ما نظن وقد كان معنا في المدرسة تلميـذ يفعل ذلك وامثالهُ وشرح لنا كيف يفعل وكل المشعوذين يعملون اعمالاً مثل هذه واغرب منها ولا يدعون انهم يعملونها بغير خفة اليد

(١٣) معرفة الغيب

ومنهُ . جاءَني كتاب فيهِ ان احدى اقربائي مريضة فلقيني الرجل المشار اليهِ آنفاً واخبرني باسم قريبتي ووصف لي مرضها فكان مثل ما جاءَني في الكتاب ولم يكن هناك احد يعرف اسمها فكيف ذلك

ج . في هذه الحادثة وامثالها لا بدَّ لنا من فرض فرضين الفرض الاول ان الرجل يعرف الغيب الذي لا وصول اليهِ بسبيل من السبل وهذا باطل والفرض الثاني انهُ عرف ما في الكتاب بحيلة من الحيل كأن يكون قد رآهُ وفتحهُ قبلما رأيتموهُ او بعد ما رأيتموهُ او تكونون قد اريتم الكتاب لآخر وهو اخبرهُ بما فيهِ والرجل الذي يخدعكم ويجعلكم تعتقدون ان النيكل صار ذهباً لا يكثر عليهِ ان يخدعكم ايضاً فيوهمكم انهُ عرف الغيب وهو انما اطلع عليهِ بحيلة من الحيل

(١٤) مسك العقرب

ومنهُ . ان هذا الرجل مسك عقرباً كبيرة فلم تلدغهُ وطلب من احد الرجال ان يمسك العقرب فلم تلدغهُ وطلب مني ان امسكها فلم افعل فكيف تعللون ذلك

ج . ان العقرب لا تلدغ الاَّ اذا لمست او امسكت على اسلوب يخيفها فاذا تأنى ماسكها حتى لا تشعر بما يخيفها لا تلدغهُ وقد كنا في صبانا نرى الاولاد في رأس بيروت يدخل احدهم غصناً من الاقحوان في رأسهِ زهرة مطبقة الى ثقب العقرب فتمسك بهِ فيخرجها ويضعها في كفهِ او في كفنا ولا تلسع احداً

(١٥) الفرنتيت او العرق المدني

ومنهُ . هل يوجد دواء لمرض الفرنتيت الذي يصيب الناس من السير في الاراضي التي تقع فيها الامطار في البلاد الحارة وما كيفية علاجهِ اذ انهُ كثير الانتشار في الرجال والنساء

ج . هو المرض المعروف بالعرْق المدني Filaria medineusis وقد نشرنا كلاماً مسهباً عنهُ في مقتطف اكتوبر من المجلد السابع والثلاثين بقلم الدكتور امين المعلوف وقد قال ان علاجهُ لا يختلف كثيراً عما ذكرهُ ابن سينا اي النضح بالماء البارد ووضع النسالة المبلولة بالماء البارد فان الماء يسرع خروج الاجنة من الدودة ومتى تم ذلك تُلَفُّ الدودة الخارجة على عود او قطعة من النسالة وتشد شيئاً فشيئاً الى ان تخرج كلها وقد اشار الدكتور املي من جرّاحي البحرية الفرنسوية بحقن الدودة بمحلول السليماني على نسبة $\frac{1}{1000}$ واذا لم يمكن الوصول اليها فيحقن حولها تحت الجلد في النسيج الموصل فالسليماني يقتلها ويمكن اخراجها بعد ذلك على اهون سبيل. ويحسن بمن يهمهُ البحث عن هذا الداء ان يطالع هذه المقالة فهي غاية في البسط والايضاح

(١٦) قدم طب الاسنان

جبله باراضي العلويين بسورية . محمد افندي نذير محسن دلَّ التاريخ ان عثمان ابن عفان وعبد الله بن مروان كانت اسنانهما مشدودة بالذهب فهل هذا الشد هو كتلبيس الاسنان بالذهب في عصرنا الحاضر او على صورة اخرى وهل هذه الصناعة قديمة وما هو تاريخ منشإِها قديماً وحديثاً

ج . توجد ادلة اثرية قاطعة على ان المصريين الاقدمين والهنود كانوا يضعون اسناناً عادية بدل الاسنان المقلوعة ويمكنونها في اماكنها باسلاك معدنية من الذهب او غيرهِ والظاهر ان هذا هو المراد في سؤالكم. وان المصريين الاقدمين كانوا يلبسون اسنانهم برق من الذهب إِما للزينة او لاتقاءِ الحفر . وصناعة طب الاسنان قديمة جدًّا كانت في بلاد اليونان قبل خلافة الامام عثمان باكثر من الف سنة وزاد اتساعها في زمن جالينوس في اوائل القرن الثاني بعد المسيح . ووصف الطبيب خَلَف بن العباس الزهراوي احد اطباءِ قرطبة باسبانيا وهو طبيب الخليفة عبد الرحمن الثالث المتوفى سنة ٣٥٠ للهجرة كيفية وضع تاج من الذهب للسن النخرة يربطها بالسنين المجاورتين لها

(١٧) اوقات المطالعة

ومنهُ . في اي الاوقات تستصوبون المطالعة وهل تضر بالعيون ليلاً على نور البترول

ج . افضل الاوقات للمطالعة حينما لا تكون المعدة مشغولة بهضم الطعام . ونور البترول يضرّ العيون اذا كان ضئيلاً ولكنهُ لا يضرها اذا كان ساطعاً يرى بهِ القارىء كل الحروف بسهولة من غير ان يحدّق

باب الاخبار العلمية

مقتطف يونيو

افتتحنا هذه الجزء من المقتطف بجانب من الخطبة الشائقة التي القتها نابغتنا الآنسة مي في جمعية الشابات المسيحية وموضوعها «وردة اليازجي» وقد تناولت الكلام في ما نشر منها الآن على غاية الاجماع ولمحة في حياة اليازجية ونظرة عامة في ديوانها حديقة الورد

ويلي ذلك القصيدة العصماء التي نظمها امير الشعراء في مصرع كتشنر لما كان في اسبانيا وبقيت مطوية بين اوراقه الى ان اتحفنا بها لننشرها على صفحات المقتطف

ثم مقالة في احوال المغرب الاقصى فيها مقابلة بين احواله قبيل الحرب واحواله في السنة الماضية وكلام على القائد الفرنسوي الحكيم المارشال هوبر ليوتي الذي يُنسب كل هذا التقدم الى حكمته ودرايته وسعة صدره وسداد مساعيه. وفي المقالة صورة مولاي السلطان يوسف سلطان المغرب الاقصى وصورة المارشال ليوتي وصورة بديعة لمدافن ملوك المغرب في القرن السادس عشر والسابع عشر

وبعده كلام علمي فلسفي تاريخي لحضرة الكاتب المحقق اسماعيل بك مظهر موضوعهُ ماهية التاريخ

ويليه مقالة للكاتب الشاعر عباس مرزا الخليلي في ماهية الشعر وترجمة سعدي الشاعر الفارسي الكبير الذي يحسب مع الفردوسي وانوري اعظم شعراء الفرس

ثم مقالة لفؤاد افندي صروف عن حياة اللورد بيرون وشعره. واللورد بيرون من مشاهير شعراء الانكليز وقد احتفل في ١٩ يونيو الماضي بمرور مائة عام على موته. وفيها صورتهُ

وبعدها كلام علمي قريب التناول على فعل نور الشمس في سل العظام ووصف للاسلوب الذي ابتدعهُ الدكتور روليه وشفى به الكثيرين من هذا المرض الوبيل. والكلام موضح بالصور

ويلي ذلك كلام على الاستاذ جاك لوب العالم البحاثة البيولوجي الشهير الذي توفي في فبراير الماضي ونعيناهُ الى قراء المقتطف في حينه

ثم جانب من مقالة مسهبة للعلامة كلدة موضوعها «العجز في اللغة العربية» ينتقد فيها ادلة القائلين «بالاخذ من لغات الاجانب بقدر ما ينتفع من الدواء

على ازالة الداء او بقدر الملح من الطعام» ويقيم الادلة على ان «ما من لفظة افرنجية الا ويمكن ان يوضع لها في لغتنا الثرية ما يسدّ مسدّها»

وبعده اقوال تحسب عند اهل العمل من جوامع الكلم منتخبة من كلام الهر هوغو ستنس المثري الالماني الكبير الذي توفى في ١٠ ابريل الماضي

ويليها كلام على آثار مدينة صور القديمة للخواجه اليان سركيس وفيها صورتا ناووس رصاصيّ شاهده هناك

ثم تتمة خطبة ثابت افندي ثابت في الصباغة وصناعة الاصباغ

وبعدها بحث طبي تاريخي موضوعه البنج او التخدير في الطب لحضرة المحقق الدكتور حسن كمال

ويلي ذلك كلام تاريخي اثري على قلعة عنجر في سفح لبنان الشرقي من بقاع العزيز لحضرة الباحث المحقق السيد عيسى اسكندر المعلوف من اعضاء المجمع العلمي بدمشق

ثم مقالة جعلنا موضوعها «الامبراطورية البريطانية والمعرض البريطاني الاكبر» وهي قسمان اتينا في الاول منهما على رأي البرنس اوف ويلس في الامبراطورية وعلاقة اجزائها بعضها ببعض وهو الرأي الذي قبله الانكليز بعد الحرب. ووصفنا في القسم الثاني المعرض الامبراطوري الاكبر الذي اقيم في روض ومبلي ويحسب اكبر معرض واعظم معرض اقيم حتى الآن

وبعدها المقالة السابعة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها هذا الشهر «ما لكَ وما عليك» اي الحق والواجب فبحث في اقسام كل منهما وكيف تحقق الواجبات وما هي احق الحقوق بالرعاية ذاهباً الى ان الحياة والحرية حقان طبيعيان للانسان وللامم. ويلي ذلك حق الحيازة والواجبات التي تجب حيال الحيازة الى آخر ما يقتضيه البحث من التبويب والاستشهاد وذلك ببيان عربي بليغ

وابواب المقتطف حافلة بالابحاث العلمية والعملية المفيدة وفي بابي المسائل والاخبار احدث الآراء الفلسفية والاخبار العلمية والعمرانية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٢	٤	٣٤	مساءً
الربع الاول	١٠	٣	٣٧	»
البدر	١٧	٦	٤١	صباحاً
الربع الاخير	٢٤	٤	١٦	»
القمر في الاوج	٢	٧	٢٤	»
القمر في الحضيض	١٦	٥	٦	مساءً
القمر في الاوج	٢٩	١	٢٤	»

السيارات

عطارد : كوكب صباح
الزهرة : كوكب مساء
المريخ والمشتري: يشاهدان مدة الليل
زحل : يغرب نحو الساعة الثانية صباحاً

مجمع تقدم العلوم البريطاني

سيلتئم هذا المجمع في مدينة تورنتو بكندا يبدأ اجتماعهُ يوم الاربعاء في ٦ اغسطس ويلقي رئيسهُ الجديد السر دافد بروس خطبة الرآسة وموضوعها تقدم المعارف في معالجة الامراض والوقاية منها ولاسيما ما استعمل من الوسائل للوقاية في زمن الحرب. ويدوم الاجتماع الى ١٣ اغسطس . ويلقي السر وليم براغ رئيس قسم الرياضيات والطبيعيات خطبتهُ وموضوعها بناء البلورات وتتلى في هذا القسم خطب كثيرة في النسبية واستطارة النور وحركات النجوم وانحلال الجواهر. وموضوع خطبة السر روبرت روبرتس رئيس قسم الكيمياء الدولة والكيمياء . ويجري البحث في هذا القسم في انواع الڤيتامين . ويُبحث في قسم البيولوجيا في الوقود السائل والكيمياء الكهربائية وما يقع في سطح البحر من التغير بالنسبة الى الجاذبية. ويخطب رئيس قسم الجغرافيا في الاستعمار ونسبة الشعوب البيضاء الى الشعوب غير البيضاء من حيث الاستعمار. ويخطب رئيس قسم الهندسة في ما تمَّ في الهندسة الكهربائية مدة المائة السنة الاخيرة . ويُبحث في قسم الانثربولوجيا وقسم السيكولوجيا فيما بين الشعوب من الاختلاف العقلي وفي كيفية ادارة شعوب المستعمرات وتفرُّق الناس في اول عهدهم وفي المكتشفات الحديثة التي كشفت في ايطاليا. ويخطب الاستاذ مكدوغل رئيس قسم الفلسفة في الرأي الذي نشر فيه كتاباً كبيراً في العام الماضي وهو ان اعمال الخلق مقصودة كلها وان ذلك امر اساسي في الفلسفة العقلية . ويبحث قسم علم النبات في فعل الحلم الفسيولوجي في النباتات وكيفية صعود العصارة فيها وصعود الغذاء . ويدور البحث في قسمي الزراعة وعلم الحيوان على انواع الكروموسوم ومشاكل الفلاح. وفي قسم التعليم على امتحان قوى التلاميذ العقلية

فعسى ان يحضر هذا الاجتماع محبو العلم من اخواننا السوريين نزلاء كندا والولايات المتحدة ليستفيدوا منهُ

هل يجب استحياء الضعفاء

من رأي الفيلسوف هربرت سبنسر ان الاعتناء بالمنحطين وفاسدي الاخلاق حتى يعيشوا ويخلفوا نسلاً تكون نتيجتهُ

اضعاف الامة لانهم يتزوجون باكراً ويكثر ولدهم واما المرتقون رجالاً ونساءً فيؤخرون زواجهم ويقل نسلهم فيكثر في الامة اولاد الضعفاء المنحطين ويقل اولاد الاقوياء الراقين وقد خالفهُ الاستاذ هولمس في ذلك مرتئياً ان الاعتناء بالضعفاء وفاسدي الاخلاق يقومهم ويصلحهم فيقتدون بالاقوياء والمرتقين في تأخير تزوُّجهم وتقليل نسلهم وان عدم الاعتناء لا يمنعهم عن التزوج الباكر واخلاف النسل لانهم يفعلون ذلك بدافع طبيعي ولكي يساعدهم اولادهم في العمل

تناقص الزنوج في اميركا

ان الباحثين في امر زنوج اميركا الذين اصلهم عبيد وتحرروا كانوا يرون ان زيادتهم النسبية اكثر من زيادة البيض حتى لقد قدَّر بعض الباحثين ان عددهم سيزيد على عدد البيض ولكن يظهر من بحث الدكتور هولمس احد علماء اميركا ان الزنوج هناك يتزوجون باكراً ويكثر اولادهم ولكن تكثر وفياتهم ايضاً اكثر مما تكثر مواليدهم فزيادتهم النسبية اقل من زيادة البيض . وعلل ذلك بان امراض الحضارة فعلت بهم كما فعلت بغيرهم من الشعوب المنحطة التي انقرضت لما اتصلت بالشعوب الراقية

المصل الجديد

للانفلونزا وذات الرئة

وفق الدكتور لويد فلتن من اساتذة القسم الطبي المنعي في جامعة هارفرد الى اكتشاف لقاح (فكسين) جديد لمعالجة الانفلونزا يقال انهُ يقلل الوفيات بهذا الداء وبداء ذات الرئة خمسين في المائة وقد جرب لقاحهُ في ستين اصابة في بوستن ومثلها في نيويورك فاسفرت التجارب عن نتائج باهرة وشهد بفائدته كبار الاطباء الاميركيين وفي مقدمتهم الدكتور ملتن روسو رئيس القسم الطبي المنعي في جامعة هارفرد . ولا يحول دون تحضير هذا اللقاح مصاعب مادية او مالية بل يستطاع تحضيره بمقادير كبيرة بحسب ما تدعو اليهِ الحال

وهذا اللقاح مسحوق بلوري يحتوي على عنصري الفصفور والكبريت

وعاون الدكتور فلتن في اكتشافه هذا لجنة للانفلونزا عينتها شركة المتروبولتان للتأمين على الحياة وهي تقول انها لم توفق الى اكتشاف حقيقة تذكر في البحث في مرض الانفلونزا ولكنها نفت وجود باشلس بفيفر كسبب لمرض الانفلونزا وبرهنت على ان انواع المصل الواقي من الانفلونزا توجد مناعة ضعيفة قصيرة ولا تؤثر في ذات الرئة غير انهُ لما

كانت معظم الوفيات بالانفلونزا ناجمة في الحقيقة عن ذات الرئة كان اكتشاف الدكتور فلتن يبشر بفائدة عظيمة في وافدات الانفلونزا

غريبتان حسابيتان

الاولى احذف الرقم ٨ من الارقام التسعة الاولى واضربها باي رقم آخر من الارقام الثانية التي ابقيتها ثم اضرب الحاصل بالرقم ٩ فيكون الحاصل الاخير عدداً مؤلفاً من ارقام متكررة مثل الرقم الذي ضربت به اولاً وتزيد المنازل منزلة

مثال اول ١٢٣٤٥٦٧٩

اضربها بالرقم ٤ ٤

٤٩ ٣٨٢ ٧١٦

اضربها بالرقم ٩ ٩

٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤

مثال ثان ١٢ ٣٤٥ ٦٧٩

٥

٦١ ٧٢٨ ٣٩٥

٩

٥٥٥ ٥٥٥ ٥٥٥

الثانية اكتب الارقام التسعة من ١ الى ٩ واجمعها فيكون مجموعها ٤٥ واكتبها في صف آخر تحت الصف الاول ولكن مقلوبة من ٩ الى ١ فيكون مجموعها ٤٥ ايضاً ثم اطرح الصف الاسفل من الصف الاعلى فيكون مجموع ارقام الخارج ٤٥ ايضاً كما ترى

		مجموعها
الصف الاعلى	٩٨٧٦٥٤٣٢١	٤٥
الصف الاسفل	١٢٣٤٥٦٧٨٩	« ٤٥
الخارج	٨٦٤١٩٧٥٣٢	« ٤٥

فهل من القراء من يتحفنا بتعليل الغريبة الاولى او الثانية او الاثنتين

نور الشمس والصحة العمومية

قرأنا في مجلة ناتشر الصادرة في ١٠ مايو انه كان ينتظر ان يلقي الدكتور كالب الصليبي خطبة في ١٤ مايو موضوعها فائدة نور الشمس للحياة والصحة . والغرض من ذلك تأليف رابطة تسمّى رابطة نور الشمس غرضها ان ترسّخ في اذهان الجمهور فائدة نور الشمس للحياة والصحة ومعالجة الامراض والوقاية منها

جامعة نابلي

احتفلت جامعة نابولي بمرور سبعماية سنة منذ انشأها الامبراطور فردرك الثاني . ابتدأ الاحتفال في ٢ مايو ودام ستة ايام وحضره ملك ايطاليا وتليت فيه رسائل التهنئة من ست وعشرين جامعة اجنبية . وفي اليوم السابع احتفل الحضور بافتتاح مؤتمر الفلسفة الدولي الخامس . ومما جاء في تهنئة الاكادمية

البريطانية لجامعة نابولي ان من اشهر الذين تخرجوا منها القديس توما اكويناس الذي توفي منذ ٦٥٠ سنة . وسيقام تذكار وفاته في نابلي بخطبة يلقيها الكردنيال مرسيه البلجيكي . وعدد التلامذة في هذه الجامعة الآن يعادل عدد التلامذة في جامعتي اكسفرد وكمبردج

طبخ الجدي بلبن امهِ

جاء في التوراة « لا تطبخ جدياً بلبن امهِ » وقد اختلف المفسرون في سبب هذا النهي والاكثرون على ان طبخ الجدي بلبن امهِ فريضة دينية وثنية نهي بنو اسرائيل عنها لئلاَّ يتمثلون بعبدة الاوثان . وقد بحث في هذا الموضوع احد العلماء (مكس رادن Max Radin) في المجلة الاميركية للغات السامية وقادهُ البحث الى عبارة كان يقولها من ينتظم في سلك العبادة الاورنية (نسبة الى اورنيوس الشاعر المغني) وهي « اني جدي وقع في اللبن » . ثم يقول لهُ الكاهن « لقد صرت الهاً بدل الانسان جدياً وقع في اللبن » وعند الكاتب انهُ كان اتصال تام بين اليونان وسكان فلسطين في ذلك العصر فعرف بنو اسرائيل هذه العبادة . ثم ان ديونيسوس اله الخمر كان يعبد في رفح على حدود فلسطين الجنوبية وكان الجدي من الحيوانات الرمزية هناك ومن ذلك الطريقة طريقة ارفوس او رفي اي جدي ومنها كلمة رفح اسم ذلك المكان حتى الآن . ولكن الا يحتمل ان تكون هذه العبادة شرقية قديمة عرفها بنو اسرائيل قبلما وصلت الى اليونان لان كل ما كتب في العبادة الاورنية حديث لا يتجاوز ٥٠٠ سنة قبل المسيح واكثرهُ من عهد البطالسة

دليل المتاحف

كان من يدخل بساتين النبات المشهورة ببلاد الانكليزية يدفع جعلاً صغيراً يساوي اربعة مليمات فأبطل ذلك الآن وابيح الدخول لكل احد ولكن طبعت الحكومة دليلاً لتلك البساتين وصفت فيهِ ما فيها من انواع الاشجار المختلفة وصوّرت تلك الاشجار والطرق التي تصل اليها . والوصف بلغة بسيطة يفهمها كل احد . وجعلت ثمن هذا الدليل شلناً . وحبذا لو اقتدت بها الحكومة المصرية في حديقة الازبكية وحديقة الجيزة والمتحف المصري ومتحف الآثار العربية فوضعت لكل واحد دليلاً يشرح كل ما فيهِ من نبات وحيوان واثر قديم وجعلت ثمن دليل الازبكية غرشاً واحداً ودليل الجيزة غرشين ودليل المتحف العربي غرشين ايضاً والمتحف المصري خمسة غروش فانها تفيد زوار هذه

الاماكن ولا تخسر شيئاً . ولا مانع من ان تبقى الجعل الطفيف الذي يؤخذالآن من كل داخل حتى لا يدخل هذه الاماكن الاّ من يقصد الفائدة

السدام اللولبية

كثر اختلاف علماء الفلك في امر السدام وآخر رأي فيها بسطهُ المستر رينلدز في مجلة الجمعية الفلكية البريطانية في مارس الماضي ومفادهُ ان السدام اللولبيّة قليلة لا تزيد على ١٥٠٠ سديم وبعضها لا يزال كرويّاً والسدام الكروية اقدم من غيرها اي انها لم تصر لولبيّة حتى الآن وستصير لولبيّة مع الزمن بتقلصها فيسرع حينئذٍ دورانها على نفسها وينشأ منها فروع تجعلها لولبية وتتكون منها عوالم

اصل البترول

للباحثين في هذا الموضوع مذهبان مشهوران الاول ان البترول تولد بطريقة كيماوية من فعل الماء بمركبات الكربون المعدنية في باطن الارض . والثاني انهُ تولّد من انحلال بعض المواد النباتية او الحيوانية بالاستقطار او التغير البطيء الناتج عن فعل المكروبات . وقد ابان بعضهم الآن ان تسعة اعشار كبد كلب البحر مواد دهنية وزيتية مركبة من الكربون والهدروجين. فلا يبعد ان يكون هو وامثالهُ من الاسماك اصلَ البترول

عيد كنت

عمانوئيل كنت الالماني واضع الفلسفة النقدية ولد في ٢٢ ابريل سنة ١٧٢٤ وتوفي في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٤ فاحتُفل في ٢٢ ابريل الماضي بمرور مائتي سنة على ميلادهِ في مدينة كونجسبرج التي ولد وعاش فيها . وحضر الاحتفال جمهور كبير من علماء المانيا وغيرها من مدارس اوربا الجامعة. وظهر في باريس عدد خاص من مجلة الادبيات وما وراء الطبيعة خصّ بفلسفة كنت. ويقال انهُ ما من فيلسوف بقيت فلسفتهُ مرعية عند فلاسفة هذا العصر مثل كنت لما بينها وبين معارفنا الرياضية والطبيعية من الارتباط الشديد فان كنت سار في خطة نيوتن في المباحث العلمية وخطة هيوم في المباحث الانتقادية وسبق لابلاس الى القول بالمذهب السديمي وهو اول من قال ان فعل القمر في المد والجزر لا بدّ من ان يقلل سرعة دوران الارض على محورها

والقى الاستاذ ادولف فون هرنك خطبة التذكار ومما قالهُ فيها « اننا اذا بحثنا في التاريخ الى اقصى ما يتصل اليهِ علمنا لم نجد اسماً ثالثاً يوضع مع اسم ارسطوطاليس واسم كنت من حيث انقطاعهما التام للبحث في المعرفة وانارة سبلها »

الزراعة في السودان

خطب السر جون رسل في جمعية البيولوجيين الاقتصادية خطبة موضوعها حالة الزراعة في بلاد السودان فقال انها تتوقف على كيفية ري المزروعات ولذلك ثلاث طرق الاولى استخدام الاساليب التي يعرفها السودانيون لري مزروعاتهم بماء المطر. والثانية استخدام مياه الفيضان التي تمر في النيل في يوليو واغسطس وسبتمبر. والثالثة عمل اعمال هندسية كبيرة لاستخدام مياه الري على مدار السنة او كل المدة التي تحتاج فيها المزروعات الى الماء. ففي الطريقة الاولى لا بدَّ من الاعتماد على المزروعات التي تكتفي بماء المطر وتحتمل القيظ. واذا كان المزروع قطناً فلا بدَّ ايضاً من مكافحة الحشرات التي تسطو عليهِ حينئذٍ. وفي الطريقة الثانية التي يكتفى فيها باستخدام مياه الفيضان يجب الانتباه الى امرٍ جوهري وهو ان اكثر المياه يصل الى المزروعات قبلما تكون قد بلغت اشدها من النمو وان الارض تجف هناك وتقل رطوبتها اكثر شهور السنة ويخشى من الحشرات في هذه الحالة ولكن الآفات الفطرية لم تشاهد هناك حتى الآن كأن الجفاف غير مناسب لنموها. والطريقة الثالثة اي طريقة الري المستديم لم تجرَّب الاَّ منذ عهد قريب لكنها اضرت بالارض في البلدان التي استعملت فيها او اتعبت اصحاب الارض ولا ينتظر ان لا يكون الامر كذلك في السودان. فالحشرات تفعل حينئذٍ كما تفعل في الطريقة الاولى والثانيةً على الاقل والامراض المكروبية قد بدأت في الظهور وظهورها يدل على ان الآفات الفطرية ستظهر ايضاً

هذا ما قرأناهُ في مجلة ناتشر من هذه الخطبة والظاهر ان الخطيب لم يشر الى معضلة اخرى من اكبر المعضلات في زرع القطن وهي وجود العمَّال فان الحرث قد يتم بالآلات البخارية ولكن الزرع والري والعزق والخف والجمع كل ذلك اعمال لا يستطيعها الاَّ العمال. ونحن في هذا القطر وعدد السكان نحو عشرة اضعاف عدد الافدنة التي تزرع قطناً لا نجد الايدي الكافية وقت العزق ولا وقت الجمع. واهل السودان مشهورون بالتوكل وكره العمل واذا كان عند احدهم طعام يكفيهِ شهراً نام على ظهرهِ

زرع القطن في استراليا

شرعت استراليا تزرع القطن منذ سنة ١٧٨٨ ولكن زرعهُ فيها لم يتسع لان السعر الذي كان يباع بهِ لا يكفي في بلاد يربح سكانها من الزرع والتعدين ربحاً فاحشاً في جنب العمل الذي يعملونهُ. اما

الآن وقد زاد سعر القطن فصار زرعهُ يفي بتعبهم لا سيما وان دودة القطن الاميركي ودودة اللوز القرنفلية لم تصلا الى استراليا حتى الآن. والمظنون ان تربة استراليا في كثير من جهاتها صالحة لزرع القطن ولا سيما حيث يمكن الري الصناعي فاذا بقيت اسعارهُ مرتفعة فلا يبعد ان تتسع زراعتهُ فيها

مكافحة الملمات

همت جمعية جنيفا الجغرافية على انشاءِ مجلة بالفرنسوية والانكليزية لغرضين مهمين الاول اعداد المعدات اللازمة لاعانة الذين تلمُّ بهم الملمات من مثل الزلازل والطوفانات والاوبئة والمجاعات. والثاني درس الاسباب التي تنتج هذه الملمات ومعرفة الاماكن المعرَّضة لها والوسائل التي تنبيءُ بحدوثها. ولا يخفى ان اليابان تهتم بالموضوع الاخير شديد الاهتمام وقد أنقذ سكان جزيرة سكوراجيما سنة ١٩١٤ وعددهم ٢٣٠٠٠ نفس باخراجهم كلهم منها قبلما ثار فيها البركان بيوم واحد

المخدرات والذكاء

نعرف كثيرين من اذكياء العقول كانوا يدمنون المخدرات من التبغ والقهوة الى الكونياك والمورفين. فالشيخ ناصيف اليازجي الشاعر المشهور لم نرَهُ مرة في بيته الاَّ وابريق القهوة وحقة التبغ بين يديهِ ولم تكن يدهُ تخلو من سيكارة كل الساعة التي كان يقيمها معنا لتدريسنا وكان واحد من فرقتنا يتولى لف سيكارة لهُ بعد سيكارة لان السكاير كانت تلف حينئذ باليد. وأديب اسحق وابراهيم الحوراني واسكندر عازار وولي الدين يكن كانوا متعلقين بالتبغ أو الخمر او المورفين وهذا شأن بعض الاذكياءِ من الامم الاخرى مثل ولكي كولنس وده كونسي وكولردج الذين كان يخدرهم الافيون ودانتي غبريال روستي الذي كان يخدرهُ الكلورال. وهذا أخذ الكلورال أولاً علاجاً لتسكين ألم النفرالجيا فكان القاضي عليهِ بعد ان استعبدهُ أربع عشرة سنة

التكلم وقت التفكير

اذا رأيت رجلاً سائراً او جالساً وهو يتكلم بصوت مسموع وما من احد امامه يكلمهُ حسبتهُ مختل الشعور. والحقيقة ان كثيرين من اكابر الخطباء والتجار والاساتذة ورجال السياسة دأبهم التكلم وهم وحدهم يفكرون كأن الانسان يزيد ادراكهُ المعنى اذا طرق الكلام اذنهُ. وهذا شأن الشعراءِ والمنشئين فانهم يترنمون وهم ينظمون او ينثرون. وكل الشعراء الذين ينظمون ارتجالاً انما يفعلون ذلك بصوت مسموع

المناعة من الامراض بالوراثة

لقد ثبت الآن ان الجسم الذي يصاب بمرض ما فيوقى من الاصابة بهِ مرة اخرى والذي يطعم بمادة من مرض فيوقى من الاصابة بهِ تتولد فيهما مادة واقية تسمَّى Anti-body تقيهما من ذلك المرض. وقد قرأ الاستاذ غوير في الجمعية الفلسفية الاميركية مقالة قال فيها انهُ طعم الارانب بمكروب التيفويد وكرر تطعيم نسلها الى الدرجة الرابعة فتولد في ابدانها مادة واقية وصارت تتوارثها اي صار نسلها يولد ولا يصاب بالتيفويد ولو طُعّم بمكروبهِ . واولاد هذا النسل ترث هذه الوقاية ايضاً . وهذا يفسر لنا كيف ان البلدان التي انتابها مرض معدٍ زماناً طويلاً يقل فعلهُ بسكانها كأنهُ يولّد في نسلهم نوعاً من المناعة واما البلدان التي يدخلها هذا المرض المعدي اول مرة فانهُ يفتك بسكانها فتكاً ذريعاً

هبتان مصريتان للتعليم

اشترى صاحب السمو الامير محمد علي ابرهيم ٨٠٠ فدان في بنها من اجود الاطيان وبناءً كبيراً في القاهرة وهو المسمى سافوى تشمبرس ووقف ايراد هذه الاطيان وهذا البناء على الاعمال الخيرية وتعليم النابغين من المصريين وخصص الف جنيه لتنفقها وزارة المعارف على ارسال اربعة طلاب من المصريين في السنة الى الجامعات الغربية حيث يتلقون العلوم العالية ومتى انشأت الحكومة جامعتها ينفق هذا المبلغ على تعليم الطلاب فيها

وبنى حضرة بسيوني بك الخطيب مدرسة صناعية زراعية في السنطة من وقف منشاوي باشا بلغت نفقات بنائها ٢٦ الف جنيه وخصص ٦٥٠٠ جنيه لابتياع الادوات اللازمة لها . والهبتان من انفع الهبات العلمية

مصدر البترول

من رأي الدكتور مكفرلين ان السمك الذي يكثر في سواحل اميركا الشمالية وكان الهنود يستعملونهُ سماداً لزراعة الذرة لكثرتهِ يكفي وحدهُ اذا طمر بالطين وضغط ضغطاً شديداً لان يتحلّب من بدنهِ زيت مثل البترول نوعاً ومقداراً. بل ان ما يظهر من هذا السمك في سنة واحدة يكون فيهِ من الزيت اكثر مما استخرج من كل آبار البترول في المسكونة كلها منذ شرع الناس في استخراج البترول الى الآن. فقد قدَّر هذا الدكتور انهُ يأتي سواحل اميركا في فصل واحد مليون مليون مليون سمكة من هذا السمك فاذا فرضنا ان في كل عشر سمكات كيلو غراماً واحداً من الزيت ففيها كلها مائة

ميلون مليون طن . وقد كان المستخرج من البترول سنة ١٩٢١ من المسكونة كلها نحو ٧٥٠ مليون برميل والمرجح انهُ لم يبلغ في العام الماضي اكثر من ٩٠٠ مليون برميل او ١٣ مليون طن ففي سمك فصل واحد من الزيت ما يكفي ثمانية آلاف سنة

جسر سان فرنسيسكو

في مدخل سان فرنسيسكو باميركا خليج يسمَّى الباب الذهبي يراد اقامة جسر (كبري) عليهِ تسير المراكب تحتهُ فيكون طولهُ اكثر من ميل وربع ميل وارتفاعهُ عن سطح البحر ٢٠٠ قدم ويكون لهُ برجان من الفولاذ (الصلب) على طرفيهِ ارتفاع كل منهما ٩٥٠ قدماً وعلى سطحهِ طريقان للتراموي وطريق واسع للاوتوموبيل وطريقان للمارة فهو اعظم ما اقيم من الجسور (الكباري)

اجتهاد النحل

قدر بعضهم ان النحلة لا تستطيع ان تجمع درهماً من العسل الا بعد ان تقع على ٢٤٠٠ زهرة فتزور هذا المقدار من الزهر لتجمع من اريهِ درهماً من العسل فتستفيد هي لان العسل طعامها وتفيد الازهار بتلقيح بعضها من بعض وتفيد الانسان ايضاً

ارجاع البترول الى آباره

حدث في سني الحرب ان البترول المستخرج من آبار سروك Sarawak في بورنيو زاد كثيراً سنة ١٩١٦ على ما تحمله السفن ذات الحياض المعدة لنقل البترول وكان هذا البترول نقيًّا نخيف من ضياعهِ وكان هناك بئر نزح كل بترولها فردَّ هذا البترول اليها بمضخات قوية وضغط شديداً حتى تخلل رملها وكان مقدارهُ ٣٠٠٠٠ طن ولما انقضت الحرب اخرج ١٤٠٠٠ طن منهُ وجرى جانب ممَّا بقي في البئر الى آبار اخرى مجاورة لها

الاستغناء عن النوم

ذهب اثنان من الاطباء الى ان في الدماغ مخزناً للكهربائية وهي تنتشر منهُ في كل الاعضاء فما دامت الكهربائية كثيرة لم نشعر بالنعاس والحاجة الى النوم فاذا قلَّت نعسنا وعنا الى ان يمتلئ الدماغ من الكهربائية فاذا امكن شحن الكهربائية في الدماغ كلما فرغت منهُ لم تبقَ حاجة الى النوم

ثروة اميركا

في باب الزراعة في هذا الجزء ان ربح اميركا الصناعي اكثر من ربحها الزراعي وهذا شيءٌ حديث فيها فمنذ اربعين سنة مثلاً كان ربحها الزراعي

اكثر من ربحها الصناعي اي ان ثمن غلاتها كان اكثر من ثمن مصنوعاتها والآن لم يقلّ ثمن غلاتها بل زاد كثيراً بزيادة الغلات ولكن مصنوعاتها زادت اكثر كثيراً مما زادت غلات ارضها . ويقدر ان ثروتها العمومية زادت من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩٢٢ نحو ٧٢ في المائة

مكروب الحمى القلاعية

لما اجتمعت الجمعية المكروبية ببرلين في ٧ ابريل الماضي اعلن الاستاذان فروش ودهمن انهما استفردا مكروب هذا الداء الذي يصيب الغنم والبقر واستنبتاه وصوراه

اكبر البوارج

صنع الاميركيون بارجة سموها كولورادو تحسب اقوى بارجة في العالم فتفريغها ٣٢ الف طن ومدافعها الكبيرة ثمانية طول كل منها ٦٠ قدماً وقطره ١٦ بوصة وثخن درعها على الجوانب ١٣ بوصة وعلى البطاريات يختلف من ٩ بوصات الى ١٨ بوصة وسرعتها ٢١٫٣٧ ميلا بحرياً في الساعة

اما محمول الطرّاد هود الانكليزي فنحو ٤١ الف طن ولكنهُ لا يحسب من البوارج بل من الطرادات ومدافع كوين اليزابت الانكليزية طول كل منها ٥٢ قدماً ونصف قدم وقطره ١٥ بوصة

والبارجة كولورادو آخر البوارج التي يؤذن لاميركا ببنائها حسب معاهدة وشنطون

الازهار والموسيقى

جاء في السينتفك اميركان ان بعض الازهار يتأثر بالموسيقى من ذلك بخور مريم والقرنفل فانهما اذا كانا في مكان استمرت فيهِ الاصوات الموسيقية مدة طويلة مالت رؤوسهما من الجهة التي أتى الصوت منها الى الجهة المقابلة

هبة من البراغيث

كان نثانائيل روتشيلد مغرماً بالعلوم الطبيعية وقد جمع مجموعة من البراغيث تحوي ٤٠٠٠٠ صنف منها ومعها وصفها وصورها الفوتوغرافية وقد اوصى بها كلها قبل وفاتهِ لمتحف التاريخ الطبيعي بلندن وهي موضوعة كلها في الالكحول لكي تحفظ بشكلها

هبة هندية للتعليم

جاء في جريدة التيمس ان السر كرمبهوي ابراهيم احد اكابر التجار في بمباي وهب جامعة بمباي ٦٦٦٠٠ جنيه لاجل تعليم الشبان المسلمين تعليماً عالياً

اصلاح خطأ

في صفحة ٥٨٨ والسطر ١٩ من مقتطف مايو الماضي «الغربي» صوابها الشرقي

الجزء الاول من المجلد الخامس والستين

صفحة

جيوكوندا

ماء معدنية مسهلة

انها لا تؤثر

تأثيراً غير

طبيعي في الجسم



الوكيل العمومي

ك . بورصا بمصر

Ferro—China—Bisleri

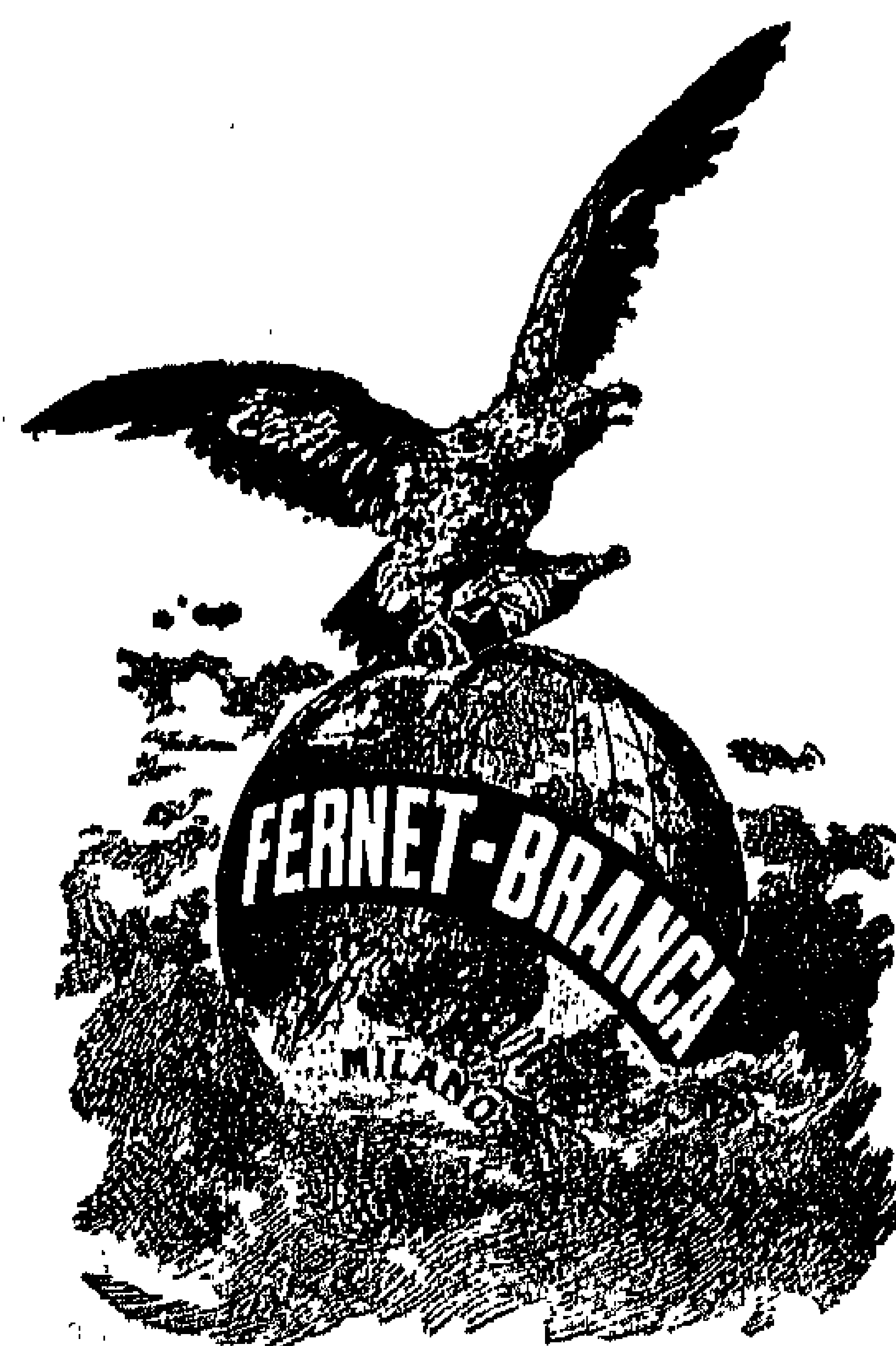
مشروب مقو ومجدد للدم

اذا اردت الصحة فاشرب



الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

فرنيه برانكا



مشروب صحي مقو للدم

يساعد على الهضم

الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

زيت (ساسو)

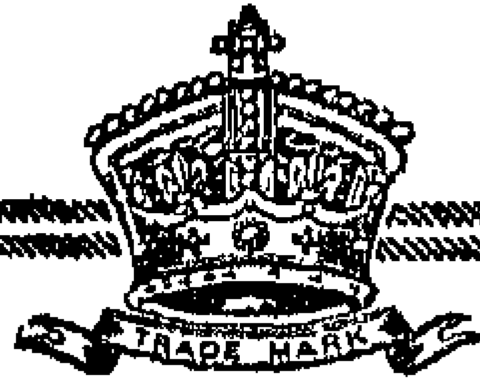
زيت زيتون نقي مضمون

يفضل على جميع انواع زيت الزيتون



الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر





CROWN

Shaving Stick

One of the CROWN Toilet Dainties

THE MAN who uses a CROWN Shaving Stick is making sure of a pleasant and comfortable shave. Its rich, soothing lather quickly prepares the way for the razor, and a clean, cool shave is obtained in a trice.

The Crown Perfumery Co. Ltd. .:. Established 1872 .:. London, Paris and New York.

KO P 81—19n

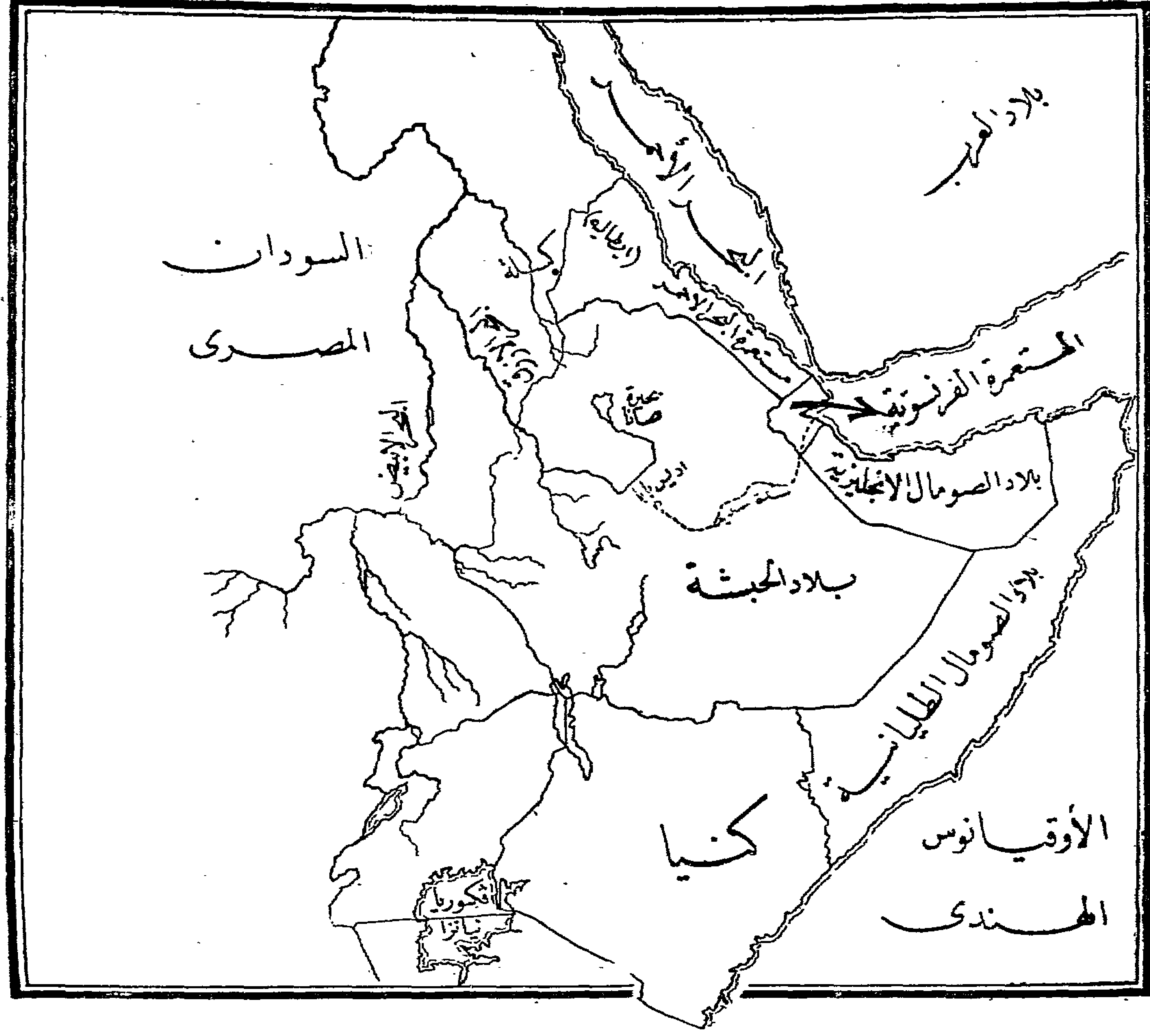
اطلب صابون كرون للحلاقة — ينعم ويرطب الجلد ويجعل رائحتهُ زكية

الوكلاء : — مخازن النيو برتش درج كومباني في شارع المغربي نمرة ٢ وفي ملتقي شارع المناخ وشارع المدابغ بمصر

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ
Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.
في نيويورك . اسعد افندي ملكي 160 Greenwich St. New York U.S.A.
في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في الارجنتين Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك


السودان المصرى
بلاد العرب
البحر الأحمر
(ارتريا)
المستعمرة الفرنسوية
بلاد الصومال الانجليزية
بلاد الحبشة
بلاد الصومال الطليانية
كنيا
الأوقيانوس الهندى

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٢

بلاد الحبشة وملوكها

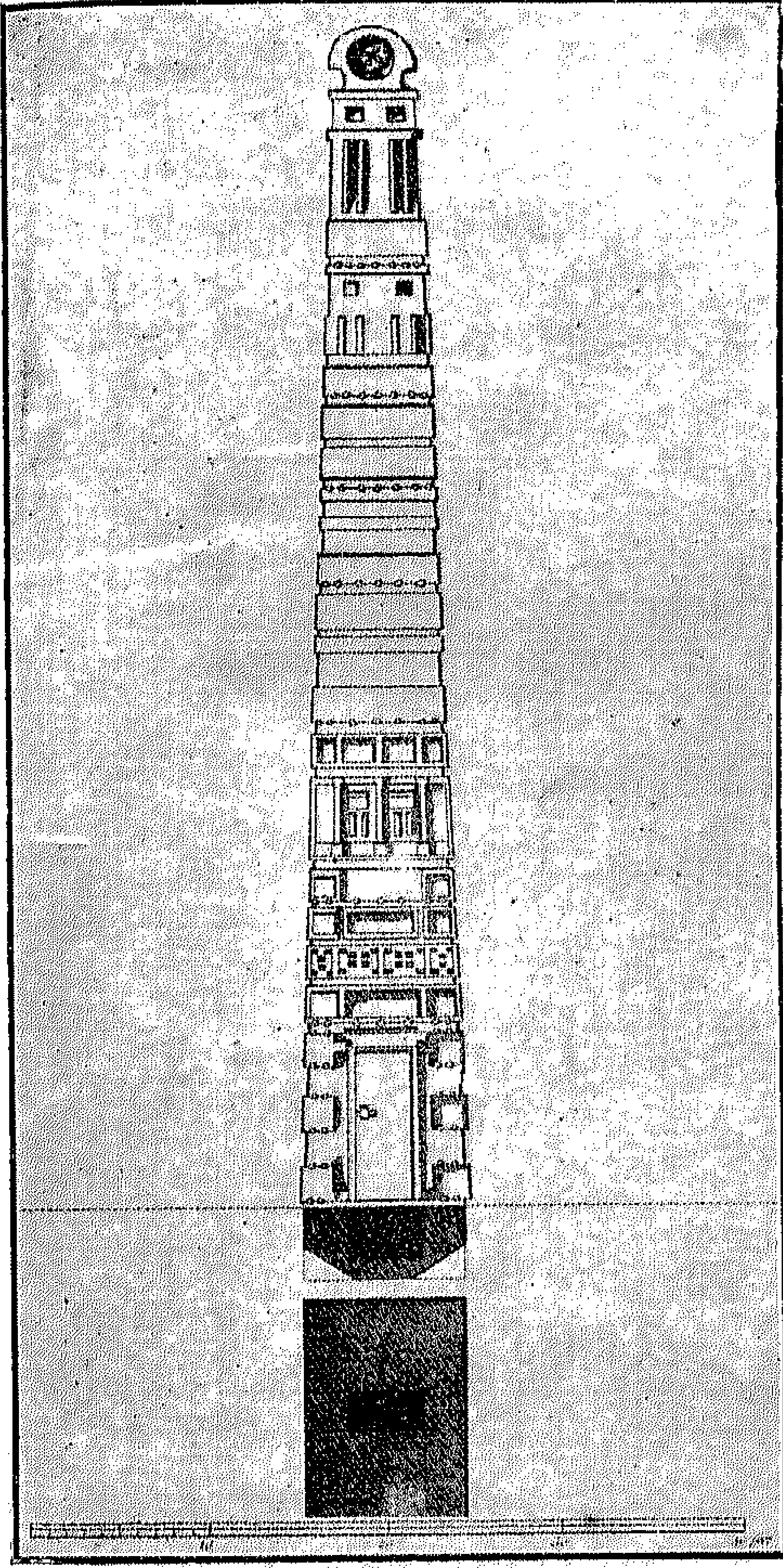
وصف البلاد

كثر التحدث بامر بلاد الحبشة بعد زيارة ولي عهدها لهذا القطر فرأينا ان ننشر بعض الحقائق عنها معتمدين على احدث المصادر وادقها

بلاد الحبشة الى الجنوب الشرقي من السودان المصري كما ترى في الخريطة المقابلة مساحتها نحو ٣٥٠٠٠٠ ميل مربع اي انها اوسع من فرنسا وايطاليا معاً ولكن عدد سكانها قليل لا يزيد على اثني عشر مليوناً ويقدره بعض الباحثين بعشرة ملايين فقط. وهي ممالك صغيرة ولذلك يلقب صاحبها امبراطوراً وفي لسانهم نغوس نغستي (نجاشي النجاشين) وتفصل البلاد عن البحر الآن مستعمرات دول الاستعمار الكبرى انكلترا وفرنسا وايطاليا. وواضح ان هذه المستعمرات حديثة لم يكن منها شيء في اوائل القرن الماضي. وفي البلاد جبال شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠٠ قدم ونجود واسعة في انحائها الشرقية والجنوبية يتخللها انهار كبيرة يجري بعضها جنوباً الى بلاد الصومال[1] وبعضها غرباً الى السودان المصري ومنها نهر القاش ونهر الاتبرا والبحر الازرق بروافده الكثيرة . واهمها البحر الازرق احد فرعي النيل وعليه يتوقف الفيضان ومبدأه بحيرة صانا في الجانب الجنوبي الغربي من بلاد الحبشة. وهذه البحيرة كبيرة جدًّا مساحتها ١١٠٠ ميل مربع وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدماً فهي اوسع من مديريتي القليوبية والمنوفية معاً

(١) يقال ان كلمة الصومال عربية محركة واصلها الشمال لانها على شمال من يدخل البحر الاحمر كما ان اليمن عن يمينه

واقليم الحبشة حارٌّ رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال قلما ترتفع درجة الحرارة في نجودها على ٨٠ درجة بميزان فارنهيت . نشر بروس ارصادهُ الجوية سنة ١٧٧٠ في كتابهِ المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان اعلى درجات الحرارة ٩١ وذلك في ١٢ ابريل عند الظهر واخفضها ٣٢ وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة صباحاً . واعلى درجات الحرارة في السنة كلها بين الستين والثمانين فاقليمها معتدل كاقليم سورية وهي مثل لبنان وسواحلهِ يرتقي فيها الانسان في بضع ساعات من اقليم حار بكل مميزاتهِ الى اقليم بارد بكل مميزاتهِ


مسلة قائمة من الغرانيت وجدت في اكسوم ببلاد الحبشة

والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاءِ من اكتوبر الى فبراير وهو اشد الفصول برداً ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى اكتوبر . ويشتد وقوع المطر في يوليو واغسطس وقد يدوم الى اواسط سبتمبر او اواخرهِ . والغالب انهُ لا يمر شهر من غير ان يقع فيهِ مطر . اما فصل المطر الحقيقي فمن يونيو الى اواسط سبتمبر وعلى هذا المطر يتوقف فيضان النيل وفلاح مصر . فتكون بلاد الحبشة اعلق البلدان كلها بالقطر المصري فاذا استطاعت ان تحول جانباً من انهارها الى ري اراضيها فقد تضرُّ بالقطر المصري ضرراً كبيراً

نباتات البلاد وحيواناتها مماثلة لما في المناطق الحارة والمعتدلة والباردة حسب كونها في السهول او النجود او الجبال ففيها البن وقصب السكر والموز والالبان والقطن

والنيل والسنطوالزيتون والجميز والزنجبيل والغاروالتين والبرتقال والليمون والرمان والمشمش والخوخ والصنوبر . وفيها من الحيوانات الخيل والحمير والبغال والكردن وفرس النهر والتمساح والغنم والبقر والمعزى والاسد والنمر والضبع والذئب

خلاصة تاريخية

في تقاليد الاحباش ان ملكة سبا التي قيل في الانجيل انها ملكة التيمن وانها



No 2.
A TABLE OF HIEROGLYPHICS, FOUND AT AXUM 1771.

لوح عليه كتابة هيروغليفية وجد في اكسوم ببلاد الحبشة

اتت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان هي ملكة الحبشة وان ملوك الحبشة بعدها من نسل ولد اولدها اياهُ سليمان الملك . ولا يخفى ان اتصال الحبشة بمصر قديم جدًّا بلغ احياناً درجة اتحاد المملكتين بحيث يكون لهما ملك واحد .وقد رأى الرحالة بروس الانكليزي الذي دخل بلاد الحبشة في سنة ١٧٦٩ للبحث عن مصادر

النيل كتابة هيروغليفية في مدينة اكسوم[١] العاصمة القديمة فنسخها ونشرها في المجلد الاول من رحلتهِ وترى صورتها في الصفحة السابقة ورأى فيها مسلة قائمة من الغرانيت وهي المرسومة في الصفحة التي قبلها منقولة عن رحلتهِ

وفي عهد البطالسة دخل اليونان بلاد الحبشة واستوطنوها . وقد ذكر قزما الاسكندري[٢] انهُ رأى كتابة يونانية منقوشة في ادول[٣] يقال فيها ان بطلميوس او غاجس (المحسن) غزا بلاد الحبشة بحراً وتغلب عليها وعاد الى ادولس وقرَّب الذبائح المشتري والمريخ ونبتون . ووجدت في اكسوم كتابة يونانية قديمة يقال فيها ان ايزاناس ملك الاكاسمة الحميري تغلَّب على قبيلة بوغوس وعاد فقرب الذبائح لابيهِ المريخ . والظاهر ان مدينة اكسوم نشأَت من المستعمرة اليونانية وازدهرت بين القرن الاول المسيحي والقرن السابع وصارت عاصمة لكل بلاد الحبش وادولس مرفأها البحري وكانتا مركزي تجارة افريقية في التبر والعاج والجلد والطيوب

ودخلت الديانة المسيحية بلاد الحبشة نحو سنة ٣٢٠ للميلاد على يد الاسقف فرومنتيوس من قبَل بطريرك الاسكندرية . وكثر اتباعها في القرن الخامس . ولما ثار الاضطهاد على النصارى في اليمن في اوائل القرن السادس طلب يوستنيانوس امبراطور القسطنطينية من ملك اكسوم ان ينهض لحمايتهم فقام بجيش جرار وعبر البحر الاحمر الى بلاد العرب ودوَّخ اليمن وكان ذلك سنة ٥٢٥ . وبقيت بلاد اليمن خاضعة لملوك الحبشة نحو خمسين سنة وفي غضونها نجحت بلاد اليمن نجاحاً باهراً وامتدت تجارتها الى الهند وسيلان وكانت على اتصال دائم بمملكة الروم. ولما انتشر الاسلام في بلاد العرب وطرد الحبش من اليمن وفُتحت مصر انقطع كل اتصال للاحباش ببلاد الروم ولكن بقوا على شيء من الاتصال بالقطر المصري فقد ذكر الامير اسامة ابن منقذ في كتابهِ لباب الآداب ما نصهُ :

---

(١) اكسوم كانت عاصمة بلاد الحبشة وهي في المملكة المسماة الآن تغري وقد صارت خرابا لا يزيد عدد سكانها على ٢٠٠٠ نفس وتظهر عظمتها القديمة من انقاض مبانيها واعمدة الغرانيت التي فيها

(٢) هو تاجر رحالة نشأ في القرن السادس المسيحي وزار في حداثته بلاد الحبشة وجزيرة سقطرى ووصفها

(٣) ادول او ادولس مدينة قديمة على ساحل البحر الاحمر حيث ما يسمى الان خليج انسلي وهناك الآن قرية تسمى زلا

ورع قوي ورعية طابعة ٥ قلت اذكرني قول

الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امرا شهدته بمصر

في سنه سبع واربعين وخمس مايه وهو ان رسول ملك الحبشه وكتابه

وصل الى الملك العادل لابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنه فسأله ان

يامر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشه وتلك البلاد كلها امر دون

الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده

فرايت شيخا نحيفا مصفرا فادناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم

انحرف فجلس على دكة في الدار ونفذ اليه يقول له ملك الحبشه قد

شكا من البطرك الذي يتولى بلاده وسالني في التقدم اليك بعزله

فقال يا مولاي ما وليته حتى اختبرته ورايته يصلح للناموس الذي هو فيه

وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير

الواجب ولا يجوز لي ان اعزله فاغتاظ الملك العادل رحمه الله من قوله

وامر باعتقاله واعتقل يومين ثم انفذ اليه وانا حاضر يقول له لا بد من

« قلت اذكرني قول الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امراً شهدتهُ بمصر في سنة سبع واربعين وخمس مائة وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابهُ وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنهُ فسأَلهُ ان يأْمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عندهُ فرأيت شيخاً نحيفاً مصفرًّا فادناهُ حتى وقف عند باب المجلس فسلّم ثم انحرف فجلس على دكّةٍ في الدار ونفذ اليهِ يقول لهُ ملك الحبشة قد شكا من البطرك الذي يتولى بلادهُ وسأَلني في التقدم اليك بعزلهِ فقال يامولاي ما وليتهُ حتى اختبرتهُ ورأَيتهُ يصلح للناموس الذي هو فيهِ وما ظهر لي من امرهِ ما يوجب عزلهُ ولا يسعني في ديني ان اعمل فيهِ بغير الواجب ولا يجوز لي ان اعزلهُ فاغتاظ الملك العادل رحمهُ الله من قوله وامر باعتقالهِ فاعتقل يومين ثم انفذ اليهِ وانا حاضر يقول لهُ لا بدّ من عزل هذا البطرك لاجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال يامولاي ما عندي جواب غير ما قلتهُ لك وحكمك وقدرتك انما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليهِ سبيل والله ما اعزلهُ ولو نالني كل مكروه . فامر الملك العادل رحمهُ الله باطلاقهِ واعتذر الى ملك الحبشة » . انتهى بحروفهِ

فهذا امرٌ جرى منذ نحو ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآهُ مؤلف هذا الكتاب بعينهِ وسمع ما قيل فيهِ باذنهِ وهو كأَنهُ حدث امس وكتب عنهُ كما نكتب عنهُ اليوم . مرّت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير ولغة الكتّاب لم تختلف اختلافاً يذكر

والملك العادل ابن السلار هو وزير الخليفة الظافر بالله الفاطمي وكان هو صاحب الامر والنهي

وفي اواخر القرن الخامس عشر اتى دعاة من البرتغال الى بلاد الحبشة ومعهم كتاب الى النجاشي من ملكهم فبعث النجاشي رجلاً ارمنيًّا اسمهُ متى الى ملك البرتغال برسالة يستنجدهُ بها وذلك سنة ١٥٠٢ . وبعد خمس عشرة سنة جاء اسطول من البرتغال ودخل البحر الاحمر وفيهِ وفد من قبل ملك البرتغال فزار النجاشي داود الثاني واقام في الحبشة ست سنوات وكان في هذا الوفد كاهن اسمهُ فرنسسكو الفارز فجال في البلاد ووصفها وصفاً شائقاً

وتوالى مجيء البرتغاليين الى بلاد الحبشة وحاولوا جعل ملكها يعتنق المذهب

الكاثوليكي واقاموا في البلاد وعملوا فيها اعمالاً كثيرة نافعة ولكنهم اضطروا ان يغادروها بعد ان اقاموا فيها نحو مائة سنة . ثم جاءها الطبيب بونسه الفرنسوي سنة ١٦٩٨ بطريق سنار والبحر الازرق وتلاهُ الرحالة بروس الانكليزي سنة ١٧٦٩ باحثاً عن منابع النيل ورافق ملكها تكلاي همنوت الثاني الى بحيرة صانا فوجد انها مصدر البحر الازرق وكتب رحلتهُ في خمسة مجلدات وقد نقلنا منها الصورتين المنشورتين سابقاً ومن ثم زادت معارفنا عن بلاد الحبشة وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

نقل الصور بالتلفون

ترى على الصفحة التالية صورة المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة نقلت بالتلفون السلكي من كليفلند بولاية اوهايو الى نيويورك مسافة ٥٢٢ ميلاً على اسلوب جديد استنبطهُ المهندسون الكهربائيون في شركة التلفون والتلغراف الاميركية

والمبدأ الذي يقوم عليهِ هذا الاسلوب الجديد في نقل الصور بسيط جدًّا وهو استخدام بطرية كهربائية نورية تتغير قوة التيار الكهربائي الذي فيها بتغير النور الذي يقع عليها وتنقل هذه التغيرات الكهربائية على السلك ثم تحول ثانية الى تغيرات نورية فترسم على لوح فتوغرافي

والنور المستخدم في الجهاز المرسل مصباح يشبه مصباح الاتوموبيل العادي . فتمرّ شعاعة من نورهِ في عدسية ثم في لوح فوتوغرافي عليهِ الصورة التي يراد نقلها . والغالب ان يكون هذا اللوح شريطاً (فلماً) فيجعل في شكل انبوبي

يدور الشريط الانبوبي الشكل وشعاعة النور تخترقهُ وتنفذ منهُ فتقع على قضيب من البوتاسيوم يمرُّ في محور الانبوب الاول وهذا القضيب من البوتاسيوم بطرية كهربائية نورية شديدة الاحساس بالنور لا يقع النور عليها الاَّ وتتطاير كهاربها من سطحها فتولد تياراً كهربائياً والنور الذي يمر في الشريط وينفذ منهُ الى قضيب البوتاسيوم يقوى ويضعف حسب مواقع الظل والنور في الصورة . فحيث يكون الشريط شفافاً يمرّ النور بسهولة ويولّد تياراً كهربائياً قوياً . وحيث يكون الشريط كثيفاً مظلماً يقلُّ النور النافذ منهُ ويضعف التيار الكهربائي الذي يولّدهُ

ثم تنقل التغيرات الكهربائية في البطرية الى المجرى الثابت الذي يجري في اسلاك

التلفون وهكذا تنتقل الى حيث يكون جهاز مستعد لالتقاطها وقوة التيار الثابت الذي يجري في اسلاك التلفون تفوق قوة التيار في البطرية ملايين الاضعاف لكنهُ مع ذلك ينقل التغيرات التي تتولد في التيار الضعيف بدقة تامة

اما الجهاز المستقبل فمؤلف من شق ضيق يحدهُ جداران رقيقان من المعدن في حقل ممغنط تمر فيهِ شعاعة النور . وحالما يمر التيار الكهربائي في احد الجدارين يبعدهُ قليلاً عن الآخر ثم اذا قوي التيار زاد بعد الجدار واذا ضعف التيار اقترب هذا الجدار من الجدار الآخر وهكذا يقوى النور النافذ من هذا الشق حسب قوة التيار او ضعفهِ فيقع على شريط فتوغرافي في خطوط يختلف عرضها حسب اتساع الشق او ضيقهِ فيرسم عليهِ اختلاف مواقع الظل والنور كما هي في الصورة الاصلية

ومن الاجزاءِ المهمة في هذا الجهاز آلة تجعل الانبوبتين في الآلة المرسلة والآلة المستقبلة تدوران بسرعة واحدة . فحينما تمر شعاعة النور على بقعة في الصورة المرسلة تقع على البقعة ذاتها في الشريط الفوتغرافي الذي في الآلة المستقبلة فيكفل ذلك صحة النقل ودقتها


صورة للمستر كولدج نقلت بالتلفون مسافة ٥٢٢ ميلا

وتقول مجلة اللاتري ديجست التي لخصنا عنها ما تقدم ونقلنا عنها هذه الصورة انها قد تصبح تاريخية كالرسالة الاولى التي ارسلها مورس مستنبط التلغراف بتلغرافهِ في ٢٥ مايو ١٨٤٤

والفرق بين هذا الاسلوب والاسلوب الذي وصفناهُ في مقتطف دسمبر ١٩٢٢ بعنوان « نقل السنما باللاسلكي » ان ذاك يعتمد على السلينيوم وهو العنصر الذي يتأثر بالنور وهذا يستخدم البوتاسيوم في ما لم يستخدم لهُ قبلاً على ما نعلم . وذلك ينقل لاسلكيًّا وهذه الصورة نقلت على السلك

الزمان

يمشي الزمان بمن ترقّب حاجةً ... متثاقلاً كالخائف المتردّدِ
حتى ليحسبهُ أسيراً موثقاً ... ويراهُ أبطأ من كسيح معقدِ
ويخال حاجتَهُ التي يصبو لها ... في دارة الجوزاء او في الفرقدِ
ويكونُ ما يرجوه زورةَ صاحبٍ ... ويكونُ أبعد ما يرجّي في غدِ

***

فاذا تولّى النفس خوف في الضحى ... من واقب تحت الدجى او معتدِ
انضى الزمان مسيرَهُ ورمى بها ... وسط الظلام المدلهمّ الاسودِ
فكأنها محمولةٌ في بارقٍ ... او عارض او عاصف في فدفدِ

***

ويكونُ أقصر ما يكون اذا الفتى ... مدّت لهُ الدنيا يد المتودّدِ
فتوسّط اللذّات غير منفّسٍ ... وتوسّد الاحلام غير منكّدِ
فاذا طويل الدهر لمحة ناظرٍ ... واذا لذيذ العيش خطرة مرود

***

واذا الفتى لبس الاسى ومشى بهِ ... فكأنهُ قد قال للزمن: اقعدِ
فاذا الثواني أشهرٌ، واذا الدقا ... ئق أعصرٌ، والحزن شيءٌ سرمدي
واذا صباحُ أخي الاسى او ليلهُ ... متجدد مع حزنهِ المتجدّدِ

***

قهر الورى وأذلّهم انّ الورى ... متعلّلٌ، او آملٌ، او مجتدِ
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم ... والدهر اكبر ان يقاس بمقصدِ
وقتلتُ في نفسي الرغائب والمنى ... فقهرتهُ بتجرّدي وتزهّدي
ما ان رأيت الكحل في حدق المهى ... الا رأيت الدود خلف الأثمدِ
ان كان شيءٌ للنفاد أعدّهُ ... في ما انقضى ومضى، وان لم ينفدِ
من ليس يطربُ والصباح مورّدٌ ... لم يكتئب والصبح غير مورّدِ
سيان احلامٌ أراها في الكرى ... عندي واشياءٌ بها اشتملت يدي

انا في الزمان كموجة في زاخرٍ انا فيه ان يزبد وان لم يزبدِ
مهما تلاطم فهو ليس بمغرقي او مخرجي منهُ ولا بمبدّدي
هيهات لا ارجو ولا اخشى غداً هل ارتجي واخاف ما لم يوجدِ ؟
والامس فيَّ فكيف احسبهُ انتهى أفارأيت الاصل في الفرع الندي ؟
قبلٌ كبعدٍ حالةٌ وهميةٌ أمسي انا ، يومي انا ، وانا غدي

نيويورك ايليا ابو ماضي

نظرة في النجوم

لما اختفت شمس النهارِ ظهرت كما ارجو الدراري
ثم انبرى يهفو السحاب من اليمين الى اليسار
فامتدَّ يعدو دونها قطعاً كامثال المهاري
او كالسفين نشرنَ اشرعة فهن بها جواري
تدنو فآونة لها تبدي وآونة تواري
اما النجوم فاعين شهلاء ترنو في خمار
او خُرَّد بيض الطُلى ينظرن من خلل الستار

***

حيَّ السماء وما بها من طالعات في ازدهار
لولا نجوم الليل ضلّ سبيلهُ في الليل ساري
تلكمْ كواكب زندها في فحمة الظلماء واري
صغرت بعينك للنزوح وما هنالك من صغار
ازرى الشعاع بكل ابعاد الفضاء لدى السفار
شقَّ الاثير بقوّة ودنا على شحط المزار
يا كهرباءُ لأنتِ اصل الكون اجمع في اعتباري

***

وسعت سماءٌ للعوا لم من طرائقها مجاري
متحركات ما لها حتى النهاية من قرار
اما النهاية فهي لا يدري بها في الكون داري

بيض وزرق ثم اخرى لا تريك سوى احمرار
ولقد يغور النور في نجم ضئيل بانفجار

***

ولقد نظرت الى المجرّة نظرة ذات اختبار
فاذا المجرة شبه نهر في وسيع الكون جاري
واذا النجوم بها شموس قد سطعن من الاوار
والشمس امّ الارض تغذوها بانوار ونار
منها الحياة وكل ما يحمي الحياة من البوار
ولها توابع جمّة كل مُغِذٍّ (١) في مدار
وترى اولات ذوائب يمشين هوناً في وقار
حتى اذا ما قاربت اخذت تَزايدُ في البدار
تأتي وتذهب ثم تأتي بعد حين لازديار
وهناك قسم لا يحو ر اذا تناهى في النفار
العلم يهدي السالكين الى الحقيقة باختصار
والجهل يوقفهم على جرف من الاوهام هاري
لا علم الا كنت حيناً منهُ خوّاض الغمار
ابغي الحقيقة والحقيقة ما عليها من غبار
وارى طريق الظن وعراً ذا ارتفاع وانحدار
لا يسلم الانسان حين يسير فيهِ من عثار
بعد التطلّع للسماء ونظرة لي في الدراري
لا شيء يجلو ناظري كالروض في عقب القطار
الزهر فيهِ مشبه للزهر في الفلك المدار
خلع الربيع من الشقيق عليهِ برداً والبهار
وترنمت فيهِ الحمائم والفواخت والقماري
يشدو الهزار لوردهِ والورد يبسم للهزار

مصر — جميل صدقي الزهاوي

(١) المسرع في السير

اللورد غراي والسياسة الاوربية

اجتمع المستر وكهام ستيد الكاتب السياسي المشهور باللورد غراي الذي كان وزيراً للخارجية زمن الحرب واستجلى رأيهُ في الحالة السياسية الحاضرة ونشر حديثهُ معهُ في مجلة المجلات التي تولى تحريرها وهذه خلاصة ما كتبهُ من هذا الحديث

قال اللورد غراي وقد سألتهُ عن رأيهِ في بعض الامور «اني كثيراً ما استغرب كيف اجتزنا السنوات التي قبل الحرب من غير ان نقع في مشكلة تدعو اليها . فقد عشنا في زمن كلهُ شبهات فالفرنسويون كانوا يسيؤن الظن بنا وبالالمان . والالمان يسيئون الظن بنا وبالفرنسويين . والروس والنمسويون كان كلٌّ منهما يسيء الظن بالآخر . نعم ان كل احدكان يسيء الظن بالآخر . اما من جهتنا نحن والفرنسويون فكان يسهل عليَّ دائماً ان ازيل سوء الظن بواسطة المسيو كامبون[1] فاني كنت اصارحهُ بافكاري وهو كان صريحاً معنا ومع حكومتهِ . وانا واثق ان السفير الالماني السابق ولف متزنج كان يؤيد حقوق دولتهِ بكل طاقتهِ ولكنهُ لم يكن يقلب الحقائق فلا يصوّرنا امام قومهِ بصورة مخالفة للواقع ولا يشك في اخلاصنا . وكذلك السفير لخنوسكي كان مستقيماً وبذل جهدهُ في منع الحرب . ولو كانت المانيا تبغي السلم كما كانت تبغيهِ سنة ١٩١٣ لما ارسلتهُ سفيراً الينا لما وقعت الحرب »

فقلت لهُ « اني كنت في ڤينا سنة ١٩١٢ و١٩١٣ وقد رسخ في ذهني مما سمعتهُ ان لخنوسكي أُرسل الى لندن صورة شريفة لسياسة اقل شرفاً منها وان اعتماد المانيا كان على فن كلمن وفون شوبرت والمرجح انهما كانا اعرف من لخنوسكي باميال سياسة برلين »

فقال « قد يكون الامر كذلك وعلى كلٍّ لم تسمع برلين للخنوسكي سنة ١٩١٤ كما سمعت لهُ سنة ١٩١٢ و١٩١٣ . ولو سمعت لاصلحنا مشكلة النمسا والسرب كما اصلحنا ما وقع بعد حروب البلقان »

فقلت « ألا تظن ان المانيا كانت مصممة على الحرب فاني اتذكر ان بنكيريًّا نمسويًّا كبيراً جاءني في ربيع سنة ١٩١٣ وسألني عما اظنهُ من وقوع حرب في القريب العاجل واخبرني ان حكومة برلين بعثت تسأل مديري البنوك في النمسا عما في بنوكهم

(١) كان سفيراً لفرنسا في لندن حينئذٍ وقد توفي في مايو الماضي

من الاموال والودائع ولما رأت كثرة ما فيها من التحاويل والامانات الاجنبية نصحتنا لكي نصفيها باسرع ما يمكن ونبدلها بالذهب من غير ان نحدث قلقاً في السوق ولقد كنت اعتقد ان الحرب تنشب حالما ينقضي زمن المعاهدة التجارية التي عقدت بين المانيا وروسيا سنة ١٩٠٤ جزاء لمساعدة المانيا لروسيا في حرب اليابان. فان النظام التجاري الالماني كان مبنيًّا بالاكثر على الامتيازات التي نالتها المانيا بتلك المعاهدة فلم ينتظر ان تجددها روسيا »

فقال « ارى انك تحسب انهُ لم يكن بد من الحرب ولو استطعنا ان نصلح المشكلة التي حدثت سنة ١٩١٤ . اما انا فقد فكرت كثيراً في هذا الموضوع وكنت اعتقد ان في الامكان حفظ السلم دائماً لولم تفعل المانيا ما فعلت في يوليو واغسطس سنة ١٩١٤ اما الآن فقد غيرت رأيي . وارى سبب الشر كلهِ في زيادة القوة الحربية فانها اذا زادت وانتظمت افلتت من يد منظمها . واعظم ما يؤخذ على المانيا انها افرطت في التسلُّح برًّا وبحراً واسرعت فيهِ . اتعلم انهُ لما قبلت السرب كل شروط النمسا تقريباً كتب امبراطور المانيا حاشية في المذكرة التي ارسلها يقول فيها « لم يبقَ اذاً من سبب للحرب » ولكن كانت آلة الحرب التي اعدها قد خرجت من يدهِ وصار يتعذَّر عليهِ تقييدها . كلاَّ لا اظن انهُ كان في الامكان اجتناب الحرب مطلقاً . فان الحرب نتيجة لازمة عن الامن الكاذب . قصد نبوليون ان يضمن الامن لفرنسا على نفقة البلدان التي تغلَّب عليها واقتدى بهِ بسمارك فحاول ان يضمن الامن لالمانيا على حساب فرنسا فاختلق المحالفة الثلاثية ضد فرنسا فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك قيام اتحاد آخر لمقاومة تلك المحالفة ولما حاولت المانيا ابطال هذا الاتحاد دارت الدائرة عليها وعلى النمسا حليفتها . ومن المقرر في السياسة الدولية ان الدولة التي تحاول ان تضمن الامن لنفسها على حساب غيرها تدور الدائرة عليها . والتسلُّح ينتج الخوف لا الامن . وقد يجيبني الالمان بقولهم انهُ اذا كانت الحرب محتومة ولا بدَّ منها فلا نلام اذا كنا قد اخذنا الاهبة لها واثرناها في الوقت الذي يناسبنا فمنعنا غيرنا من ان يثيرها علينا في الوقت الذي يناسبهُ ولا يناسبنا »

فقلت « ولكن بسمارك حذَّر قومهُ مراراً من اثارة الحرب منعاً للحرب وكان يقول يجب ان لا نتكل على الصدف »

فقال « ان بسمارك لم يفعل دائماً كما كان يقول فقد روي عنهُ انهُ قال بعد ما

استقال لقد اثرت ثلاث حروب . وعلى كل حال فان الضمان الذي احرزهُ لحماية المانيا افلت من ايدي خلفائهِ لانهُ ما من ضمان حقيقي في القوى الحربية ولا في اغتصاب ما للغير . والخطأ الاكبر الذي ارتكبتهُ المانيا انها تهافتت على زيادة قواتها الحربية برًّا وبحراً ثم فعلت ما هو انكى من ذلك في الاغضاء عن حقوق الامم باجتياحها بلاد البلجيك وهي لم تبادئها العداء . والاعتداء مثير للحروب والبغي مرتعهُ وخيم ولولم تؤخذ المانيا بجريرتها لبقي السلم مهدداً وعاد الناس الى عصر الفوضى . ثم تلا ذلك ما حدث في فرنسا مما الجأ اميركا الى امتشاق الحسام . فلولم تثق المانيا بتفوقها الحربي لما اجتاحت بلجكا . ولقدكانت اوربا على حافة الحرب لما وقعت مشكلة المغرب الاقصى سنة ١٩١١ ولكننا نجونا منها وسبب ذلك فيما اظن ان المانيا لم تكن واثقة حينئذٍ انها على تمام الاهبة وان الفوز يكون لها »

فقلت « أتظن ان دول اوربا تتفق على حسبان جمعية الامم كافية لمنع الحرب وحفظ السلم »

فقال « نعم اذا تمت هذه الجمعية وتقوّت واتخذها الشعوب وساستهم اساساً في معاملاتهم بعضهم مع بعض وكانوا يبغون السلام والامن اللذين لا ينالان الآ بها . ولا ارى سبيلاً آخر لمنع الحروب . انظر الى الحالة الحاضرة . انشئت جمعية الامم في معاهدة فرسايل ولكن فرنسا لم تعتمد على تلك المعاهدة ولا على جمعية الامم لضمان سلامتها فانها قبلت المعاهدة لان انكلترا واميركا ضمنتا لها حينئذٍ الانضمام اليها اذا اثارت عليها المانيا حرباً عدائية لكن ذلك الضمان الغي فرأت فرنسا انها خدعت ومن ثم جعلت تتوسل بمعاهدة فرسايل لتجد فيها تعويضاً وضماناً وهو امل فارغ . وغرض فرنسا الاول ضمان سلامتها وذلك واضح مما جاء في كتابها الاصفر . والآن لا تستطيع ان تضمن سلامتها من غير ان تعوّض التعويض الذي يحق لها ولا تعوّض هذا التعويض ما لم تضمن سلامتها . والمشكلة الآن هي كيف تضمن سلامتها من غير ان يكون هذا الضمان على حساب غيرها »

فقلت « ان هذا تستطيعهُ جمعية الامم »

فقال «اصبت ولكن هنا المشكل. هب ان المانيا دعيت اليوم الى الانتظام في جمعية الامم أفلا يحق لها ان تقول ان اليونان منتظمة في جمعية الامم وقد رفعت امرها اليها لما اتتها ايطاليا بالقوة فهل نفعتها جمعية الامم وانا ولا حول لي امام فرنسا وجيشها

الكبير صار حالي مثل حال اليونان فما الفائدة من الاعتماد على جمعية الامم . وقد تقول فرنسا بعد بضع سنوات ان المانيا تستعد للحرب سرًّا وتتأهب للهجوم باستنباط الاسلحة الجديدة وغرضها انتهاز الفرص للايقاع بي والدوس على معاهدة فرسايل وشعبها مضاعف شعبي فماذا تفعل لي جمعية الامم حينئذٍ . فبماذا نجيبها

« اظن ان المستر مكدونلد قد عبَّر عن ذلك احسن تعبير في كتابهِ الثاني الذي بعث بهِ الى المسيو بوانكاره فقد قال فيهِ على ما اتذكر « ان فرنسا تطلب ان تكون في مأمن من هجوم المانيا عليها ونحن نطلب ان نكون في مأمن من الاشتباك في حرب. » ذلك الكتاب من افضل ما قرأت في السياسة الخارجية فانهُ عبَّر عن الآراء البريطانية بصراحة وحزم وعلى اسلوب يجعل فرنسا تشعر اننا لا نقصد لها ضيراً ولا نحاول ان نتغلب عليها بالسياسة او نفصلها عنا بل نحن على الضد من ذلك نود ان نجد سبيلاً للاتفاق معها . وقد بدا لنا منها انها صارت تودُّ ان تفهم آراءنا . لقد بدأت سياسة مكدونلد الخارجية بداءة حسنة فهل يفلح في اكتشاف سبيل لمنع الحرب بين فرنسا والمانيا . فاذا فعل ذلك صار تقليل التسليح في الامكان . وكيفما كانت الحال فالمستر مكدونلد قد مهد السبيل بكتابهِ هذا للبحث باخلاص في المشكلة الحقيقية وهي كيف تضمن سلامة فرنسا من غير ضرر يصيب غيرها

« هذه المشكلة تهمنا كلنا ولا يحق لاحد ان يرفض اي حلّ لها الاَّ اذا اشار بحلّ افضل منهُ وهي ليست من المشاكل التي يتعلق حلها بالخارجين عن هيئة الحكومة بل هي من المسائل التي يتعلق حلها بالحكومة مباشرة وانا ارجو ان يتابعها رئيس الوزارة ولا يدعها تفلت من يدهِ . وشان الخارجين عن الحكومة ان يساعدوا لا ان يقفوا عثرة في طريقها . ولهذا لا اشير بحل محدود مخافة ان لا انفع بمشورتي بل اضرّ

« ويجب ان لا ننسى اننا اذا تجاهلنا رغبة فرنسا في ضمان سلامتها بعد ما نقضت بريطانيا واميركا ما تعهدنا بهِ لها وتكلمنا في تعديل معاهدة فرسايل على اسلوب لا ترغب فيهِ فرنسا حق لها ان تشكو منا . فيجب ان يكون غرضنا ضمان الامن لفرنسا وضمان الامن لانفسنا وضمان الامن لالمانيا ايضاً . وادخال المانيا في جمعية الامم لا يكفي لحل المشكل فان فرنسا تشترط لادخال المانيا في جمعية الامم ان تنال هي التعويض المفروض على المانيا والمانيا ترفض الدخول في جمعية الامم مادامت

سياسة فرنسا جارية على ما هي عليه وجمعية الامم لا تردعها عنها . وتعترض ايضاً على ما قررتهُ جمعية الامم في امر سلزيا وقد ترفض دخول الجمعية ما لم يوسع لها الحد الذي حدد لمقدار جيشها. ومن رأيي انهُ اذا كانت فرنسا تود ان تؤيد جمعية الامم فجيشها الحالي اكثر مما تحتاج اليهِ »

فقلت « اني كنت ابحث في هذا الموضوع بالامس مع رجل من كبار رجال السياسة في فرنسا فقال انهُ اذا كانت بريطانيا العظمى تضمن لفرنسا انها تنضم اليها لمنع كل حرب عدائية تثيرها المانيا عليها فان فرنسا تتعهد لبريطانيا بمثل ذلك وهو مستعد ان يقلل الجيش الفرنسوي الى نصف عددهِ الحالي »

فقال اللورد غراي هذا كلام على غاية الاهمية ولكنني لا اظن انهُ يمكن ان يقع مثل هذا التضامن الآن بين فرنسا وبريطانيا وحدها لاننا لا نعلم هل ترضى ولاياتنا (الدومنيون) بهِ الاَّ اذا كان التضامن عامًّا مبنيًّا على جمعية الامم . وعندي ان الشعب البريطاني لا يحارب الا لدفع عداء عن بلاده او لتأييد جمعية الامم ولذلك فكل ضمان تضمنهُ الحكومة البريطانية يجب ان يكون تحت لواء جمعية الامم ولحفظ سلطتها »

فقلت لهُ « الا تشير بشيء يقوم بما يجب علينا لفرنسا الآن »

ففكر قليلاً ثم قال « لا ارى موجباً لابداء رأيي الآن للسبب الذي ذكرتهُ آنفاً ولكني اقول ان لا بدَّ من اربعة امور يظهر لي انها لازمة لحل هذه المشكلة .

« الاول : ان ضمان سلامة فرنسا يجب ان يشمل ضمان السلامة لالمانيا وكذلك ضمان سلامة المانيا يجب ان يشمل ضمان سلامة فرنسا

« والثاني : يجب بذل كل وسيلة لجعل ايطاليا شريكة في هذا الضمان مع بريطانيا

« والثالث : يجب ان يعزّز هذا الضمانُ جمعيةَ الامم لا ان يضعفها

« والرابع : يجب ان تكون بداءة هذا الضمان تقليل التسليح

« وليس مرادي ان اشير برأي أُوجبُ العمل بهِ بل ان اذكر المشكلة الواقعة وما هو السبيل الذي ارى انهُ يساعد على حلها »

وردة اليازجي

(٣)

شعرها

(١) ورود المجاملة الصافية

كل ما نظمتهُ ينقسم الى قسمين : المدح والرثاء

ففي باب المدح يدخل شعر التقريظ والترحيب والتراسل مع أدباء العصر وأديباته. فهي تستهل حديقتها بأبيات ردَّت بها على الشاعرة وردة ابنة نقولا الترك الشاعر. والشطر الاول من المطلع سار في الآداب السورية مسير الامثال وصار نعتاً للسيدة وردة . وهو :

يا وردة الترك ، اني وردة العربِ فبيننا قد وجدنا أقرب النسبِ
أعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرت ألطافهُ بين أهل العلم والادبِ

وقالت تجيب شاعرة أخرى، وردة كبَّا (ويظهر ان الشعر في ذلك العصر كان محظوظاً « بالوردات ») — :

أزهار ورد قطفناها بأبصارِ ونشر ورد شممناهُ بأفكار
ووردةٌ أثمرت في القلب إذ غرست ولم أرَ وردةً تأتي بأثمار
لقد سمت في الورى قدراً ، فلا عجب فالوردُ بين الورى سلطان أزهار

ولئلاَّ تؤاخذ هنا بامتداح نفسها عن طريق غيرها فقد استدركت في الختام بقولها :

بيني وبينكِ في أسمائنا نسبٌ لكنها بيننا فرقٌ بأقدار
والورد من بعضهِ النسرين يشبههُ في العين ، لكنهُ من طيبهِ عار

هذا اسلوب من التواضع في الشعر العربي . ونجدهُ كما نجد معاني المديح ذاتها مكرَّرة تقريباً في كلّ قصيدةٍ وجهتها الى مراسليها ومراسلي والدها من مصريين وعراقيين وسوريين . فقد ردت على عالم من اصدقاءِ والدها بقولها :

سلام فاح كالورد النصيبي يساقُ لذلك الربع الخصيب
الى من في الكمال لهُ صفات كمسكٍ فاح منهُ كلُّ طيب
قصائدهُ كضوءِ الشمس تجري ولكنَّ لا تصادف من غروب

وتهدي الى امين بك سيد احمد في الاسكندرية نسخة من ديوانها فتقول :

هذي حديقة ورد قد بعثتُ بها الى حديقة فضلٍ في الورى عظُما
سيَّرتها نحو غيثٍ طاب موردهُ مشفوعةً بثناء أشبه النسما
يشدو بها كلُّ بيتٍ في مناقبهِ حلا بوصفك نظم الشعر فابتسما

وجواباً على رسالةٍ أُخرى من أديب مصري :

أهلاً بخودٍ الينا أقبلت سحراً تزهو كبدر الدجى تحت الظلام سرى
أرى عليها لآلي النظم زاهرةً من بحر علم يروق السمع والبصرا
جاءت من البحر فوق البحر زائرةً فليس نعجب ان اهدت لنا دررا

وقالت مرحبة بالاميرة تاج الشهابية وقد جاءت « رأس بيروت » :

مالي أرى الرأس من بيروت مبتسماً والزهر ينبتُ فوق الروض افواجا
وقلت ماذا اقتضى هذا السرور لها قالوا رأت في أعالي رأسها تاجا

ورحلت تلك السيدة إلى مكان يقال لهُ « الوادي » فقالت الشاعرة :

تحية من مشوق زائد الغلل تهدى الى تاج مجد من ذوي الدول
لطيفة الذات يهديها النسيم إلى وادٍ لهُ الشوق في الاحشاءِ كالجبل
الى التي صار قلبي اليوم مسكنها كأنها الشمس حلَّت منزل الحمل

واصغين جيداً الى هذا البيت :

يا من بها زهت الايام قائلةً لا تحسبوا انَّ كلَّ الفضل للرجل

وحيَّت البرنسس نازلي المصرية يوم زارت لبنان كما حيَّت الاميرة نايله شقيقة السلطان عبد الحميد . ومما قالتهُ في الترحيب بها :

يا ثغر بيروت البهيج ، تبسَّمِ وبحمد خالقك الكريم ترنَّمِ
اليوم زارتك المليكة فاكتست شرفاً ربوعك بالطراز المعلَم
هي غصن دوحة آل عثمان الألى شادوا فخاراً ليس بالمتهدّم
قومٌ لهم شرف الخلافة والعلى بين الملوك من الزمان الاقدم

ومنها هذا البيت الذي اودُّ ان اوجّههُ الى كلّ فاضلةٍ من اخواتنا المحجوبات :

خودٌ بدت تحت اللثام ، ومجدها قد لاح بين الناس غير ملثم

وجواباً لعيسى افندي اسكندر المعلوف المؤرّخ والعضو في المجمع العلمي بدمشق:

أهـلاً باكرم غادةٍ اهدى بها المولى الخطير
.. ..
باتت تطارحني حد يثاً رقّ كالماء النمير
عـذبٌ يروق زلالهُ ورداً ويُشرب بالضمير
من كلّ قافية بدت كالزهر في الروض المطير
ولطيف معنىً كالنسيم جرى بانفاس العـبير
خلعت عليّ من الثنا ثوباً بمرسلها جدير

وقالت مقرّظة تاريخ الصحافة العربية للڤيكونت فيليب طرازي، وقال لي حضرتهُ ان هذه الابيات آخر ما نظمت:

ياذا الهمام الذي احيت عنايتهُ تاريخ كتّابنا من سالف الزمن
خلّدت ذكر الصحافيين فيهِ كما أوليتهم منةً من اعظم المنن
فلترو فضلك منهم ألسن بقيت وليشكر نّك عظم في التراب فني

وقالت حينما انتخب دولتلو سليمان افندي البستاني مبعوثاً عن بيروت:

اخلق ببيروت دار العلم من قدم ان تصطفيك على الايام معوانا
فالله لما ارتأى إعلان حكمتهِ ما اختار من شعبهِ الاّ سليمانا

ومن اهمّ هذه المجاملات ما راسلت بهِ الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور التي اثنت عليها في مقدّمة ديوانها «حلية الطراز» ثم اهدت اليهـا نسخة منهُ. فعقب ذلك مراسلة لطيفة في الشعر والنثر حيث تبارت كل من الشاعرتين في مدح صاحبتها وتنضيد القول. وقد اثبتت هذه المراسلة زينب فواز في «الدرّ المنثور». اما في «حديقة الورد» فلا نجد الا قصائد اليازجية الى التيمورية. ومنهـا شكراً على الهدية:

قـد اعاد الزمان عائشةً فيها فعاشت آثار عـلم قديم
هام قلبي على السماع وامسى ذكرها لذّتي وفيهِ نعيمي

ورداً على رسالة:

يا نسمةً من ارض وادي النيل وردَت فاطفت بالسلام غليلي
نفحت بلبنان ففاح أريجها سحراً بأشهى من نسيم أصيل
.. ..

عزَّ اللقاءُ على المشوق وللمنى عندي حديث ليس بالمملول
وعلام لا اهوى علاكِ وما الذي بهواي فيك ترى يقول عذولي ؟
أنت الفريدة في النساءِ،فكيف لا أهوى حبيباً بات دون مثيل ؟
علّمتني قول النسيب، وهجت بي ما هاج حبٌّ بثينة بجميل
شوقي لمجلسك الكريم ، وانهُ شوق الطروب الى كؤوس شمول

ثم تشكر على ما في الرسالة من ثناء شعريّ :

ولقد أفضتِ عليَّ منـهُ لآلئاً حسدت بها جيدي كرائمُ جيلي
من كلّ قافية كأبكار الدمى ترنو اليَّ بناظرٍ مكحول
وافت تحييني فأحيت مهجةً طابت بلثم المرشف المعسول
بذلت لي الودَّ الذي استمنحتهُ فهتفتُ يا بشرى باكرم سول !

وفي قصيدة اخرى شكراً على كتاب « نتائج الاحوال » :

فتاةٌ زيّنت جيد المعالي بدرٍّ من حلى الآداب رطبِ
أهيم بها على بُعد ، وماذا على الاقدار لو سمحت بقرب؟
على مصر السلام وساكنيها وما في مصر من ماء وتُرب
على ربع بهِ قلبي مقيمٌ ومن لي ان اقيم مكان قلبي

.. ..

رأيت نتائج الاحوال فيهِ ممثّلةً تلوح بغير نُقب
لتيمورية العصر المحلّى بما نسجت يداها كلَّ حقب
أديبة معشرٍ شرُفت أصولاً وسادت بين اقلام وكتب

ولا ندري ما إذا اجتمعت الشاعرتان بعد هذه المراسلة يوم جاءت وردة اليازجي مصر سنة ١٨٩٩ قبل وفاة عائشة تيمور بثلاثة أعوام . ففي أبيات الحنين الى مصر لهجة صادقة رغم ان موضوع الابيات من الموضوعات التي تتطلب المجاملة ، لاسيما في ذلك العصر حيث لم يكن الصدق غرض الشاعر وكان يندر من الكتّاب الذي يعنى بأمانة التفكير والتعبير .أقول « في ذلك العصر » مع علم العلم بأن اكثر ما يتهاداهُ الادباء والشعراء في أيامنا من هـذا النوع وان صار بعضهم أحرص على كرامة آرائهم واحساساتهم

(ب) ورود المودة والشوق

قالت اليازجية للتيمورية :

علمتني قول النسيب ، وهجت بي   ما هاج حبُّ بثينةٍ بجميلِ

إلاّ اني اشك في ان التيمورية وحدها هاجت عند « وردة العرب » ما هاج « حبُّ بثينة بجميلِ » . وأرجح انها كـكلّ قلبٍ حساس تعلمت ذلك القول في احتياجها اليهِ . لان الحبّ عاطفة طبيعية لا بدّ ان تستوفي حقّها من الوجود بصورةٍ من الصور . وقد كتبت في المودّة والشوق أبياتاً قلائل الاّ انها تستمدُ من عاطفة علاُ القلب رغم التقيُّد في التعبير عنها بالمعاني والاستعارات المألوفة . ففي معارضتها لقصيدة ابن زريق البغدادي حيث تجد ما لا مندوحة عنهُ من جريان « الادمع كغوادي السحب » و « ذوب الاضلع من الاشواق » ، إذا بنا نعثر على هذا البيت البسيط الصادق حيث نعلم ان القلب المحبّ :

ما زال يصبو الى ربع أقام بهِ   قلبٌ لهُ ساقَهُ شوقٌ يشيّعهُ

ليس هذا البيت من اجمل ابيات وردة اليازجي ولكنهُ من اصدقها . وهي وان أخطرتنا في العنوان ان الابيات قيلت في « صديقة » فنحن ندرك ان منها ما هو موجه الى « صديق » . وانما أخفيت وراء برقع التأنيث في العنوان مجاراة لحكم المجتمع الذي كان يقضي على المرأة بكتمان عواطفها — حتى في الشعر . أيمكن ان يكون هذا الخطاب « لصديقة » :

رحل الحبيب، وحسن صبري قد رحلْ   فمتى يعودُ الى منازلهِ الأولْ
وتضيء أرضٌ أظلمت من بعدهِ   وتقرُّ عيني باللقا قبل الاجلْ

. . . .

يا غائباً والقلب سار بإثرهِ   شوقي مقيم في فؤادي كالجبل
إن كنتَ غبت عن العيون مهاجراً   فجميل شخصك في فؤادي لم يزلْ

أما كيفية سير القلب في إثر « الغائب » واقامة الشوق في ذلك القلب باسم « الفؤاد » « كالجبل » ، أي كيف يذهب القلب ويبقى في آن واحدٍ وفي بيتٍ واحد ، فمن الامور التي لا يعرف اسرارها الاّ الشعراء والعاشقون

وفي رسالة فراق اخرى :

مني السلام على ديار أحبتي … كالمسك تحمله الصبا اذ هبت
قسماً بذاك الربع ، قلبي ما صبا … إلاّ لربع في رباهُ جنتي
يا حبّذا تلك الديار وان تكن … ذابت عليها بالصبابة مهجتي !

ومثلها :

مني السلام على الذي هجر الحمى … ....
الشوق زاد من البعاد تحسُّراً … والنوم صار على العيون محرّما
والصبر عيل لهجرهِ ولبعدهِ … والبدر غاب وقطرنا قد أظلما
يا راحلاً أضحى فؤادي عندهُ … وبقيت من وجدي اراعي الانجما
....

فمتى افوز من الحبيب بنظرة … وتقرُّ عيني بعدما قطرت دما
طال البعاد على الكئيب المرتجي … ان يجعل الله اللقاء مقدّما

واخرى :

جزْ يا نسيم على وادي النقا سحرا … وسل عن الصحب هل تلقى لهم خبرا
وحيّهم عن محبٍّ لا يزال على … عهد المودّة ، طال البعد ام قصُرا
....

يا جيرة الحيّ ، هل عودٌ نؤملهُ … ويا ليالي الهنا ، هل ترجعين ترى ؟
أحبابنا ، ما امرَّ العيش بعدكمُ … وهل يطيب لقلب بات منفطرا ؟

واليكنّ نشيد الابتهاج بالعودة بعد البعاد :

زار الحبيبُ فزار أجفاني الكرى … ودنا سرورٌ كان عن قلبي سرى
....

أهلاً بمن اخذ القلوب وديعةً … وأعادها معهُ تخوض الابحرا
إني ظننت لقاهُ وهماً كاذباً … إذ كان في عيني يظلُّ مصوّرا
....

أهديتهُ درَّ الكلام منظَّماً … يبدو لدى درر الدموع منثّرا
لا ردَّ ايام السُّرى بعد اللقا … من ردَّ أيام اللقا بعد السُّرى

وجميع هذه المعاني على سذاجتها هي اول ما يخطر للمحبّ شاعراً كان ام فيلسوفاً ام فلاحاً اميًّا يعمل في الغيطان. لان عاطفة الحبّ التي تفتح للنفس آفاقاً فيحاء لامعة تترقرق فيها عجائب الوجود، تحوّل في الوقت نفسهِ الحياة الى ابسطها بتحويلها مجموع الانسانية وحصرها في شخص واحد، وعاطفة واحدة، وامل واحد

ولكن مرّ على «وردة العرب» زمن الصبا والكهولة، واستقرّت العواطف بحكم الايام وحكم الاحزان. وسكنت الاسكندرية على مقربة من ولدها فاذا بتذكارات الشباب تعاودها منغّمة في قلبها انغام الايقاع والموسيقى الشعرية فتكتب في التذكار والشوق الى لبنان:

يا رُبى لبنان، حيّاكِ الحيا وسقى تربك هتّان الغمامْ
يا ربوع الانس، يا دار الصفاء، يا جنان الخلد، يا أهنا مقام
حبّذا لبنان مع غاباتهِ حبذا تلك الصحارى والاكام

.. ..

وخرير الماء في تلك الربى كحنينٍ من محبٍّ مستهام
حبذا منهُ ربيع قد حكى معرض الازهار يزهو بابتسام

.. ..

أنت لي يا خير أرضٍ جنّةٌ جمعت كلّ سرور وسلام
حبذا ايام إنس فيك يا وطني المحبوب زالت كالمنام
طالما هيّج لي تذكارها شجناً يشعلُ في قلبي ضرام

(ج) وورود الغم والحزن

وهنا ننتقل الى الورود القاتمة، وورود الموت والتأبين المنثورة على القبور. وقصائد الرثاء هي النصف الاكبر من هذا الديوان. وجرت الشاعرة في هذه القصائد على عادة عصرها في تأبين العظماء والعلماء والاصدقاء وفي وضع تواريخ للوفيات وللاضرحة. وتبدأ هذه المراثي عادةً بالحكم الشائعة في فلسفة الموت والعجز عن مصارعتهِ وفي انهُ لا يرحم احداً. كقولها في رثاء مارون النقاش:

الموت للناس كالجزّار للغنم فليس يترك من طفل ولا هرم

وفي رثاء الامير أمين رسلان اللبناني :

كأس المنية دائرٌ بين الورى يسقي الـكبير ولا يفوت الاصغرا
ما هذه الدنيا بدار اقامةٍ الاَّ كطيف الحلم في سنة الـكرى
كلٌّ على هذا الطريق مسافرٌ لا بد منهُ مقدَّماً ومؤخراً
الموت لا يبقي صحيحاً سالماً إلاَّ اتاهُ بعلةٍ فتكسرا
هذا امير المجد بات موسَّداً بضريحهِ المبرور محلول العرى
هذا هو السيف الصقيل أصابهُ سيف من القدر الذي قد قدرا
... ...
يا من تيتمت البـلاد لفقدهِ وتوشحت ثوب الحداد الاغبرا
كانت بامداد الامين أمينة والدهر لم يمدد اليهـا خنصرا

وفي رثاء السيدة كاتبة بسترس :

داعي المنيَّـة في البرية قد دعا لينبّـه الغرقان في سنة الـكرى
سكر الجميعُ بحبّ ذي الدنيا فما فاق امرؤٌ منهم ولا احد صحا
في كلّ يوم قام ميتٌ منذرٌ يدعو، وما من سامع ذاك الدعا

وهذا البيت الجميل في بساطتهِ ومتانتهِ :

يشقى ويبني المرءُ طول حياتهِ والموت يأتي هادماً ما قد بنى

والغريب انها تجد سبيلاً الى تفسير الموت على ذلك النحو الحـكيم عند رثاء طفل لها تقول انهُ كان في غاية الذكاءِ :

زوّد النفس قبل شدّ الرحال انَّ هذي الحياة طيف خيال
واصحبن التقى امامك مصبا حاً لتجلو ظلام تلك الليالي

وبعد عشرة أسطر بهذه اللهجة تخاطب الطفل قائلة :

يا هلالاً قد احتوى نور بدرٍ كيف لو تمَّ نورُك المتلالي ؟

وليس هذا الطفل بالعزيز الوحيد الذي خلَّـف لها الحسرة ، بل تُـعَـدّ وردة اليازجي بحقٍ شاعرة الرثاء والتأبين. فهي رثت اخوتها الستة وأختاً ، ورثت والدها وزوجها وولدين لها وبنتاً . فتقول في رثاءِ اخيها حبيب الذي كان شاعراً أيضاً :

يا عين وردة ، في الأسحار والأُصُـل ابكي لفقد حبيب عنك مرتحل
ويا فؤادي ، تفتّـت بعـد مصرعهِ فان سيف المنايا سابق العَـذَل

ويا سلوُّ ابتعد عن مهجتي ابداً ويا دموع انزلي كالعارض الهطل
ويا حمائمُ نوحي واندبيه معي وغرّدي بالاسى والحزن، لا الجذل
.. ..
يا فارس اليوم ابشر قد أتاك على قرب حبيبٌ، فلا تشكو من الملل
بدران أظلمت الآفاق بعدهما في مقلتيَّ، وضاقت بالاسى سبلي

اما فارس الذي تذكرهُ فهو اخ لها توفي قبل حبيب

وفي رثاء اخيها نصّار وقد توفي بمدينة زحلة :

يا ويح قلبي كم سهم اصيب بهِ فلم يزل بدماه الجفن يختضبُ
مصائب لستُ ادري من تكاثرها فيهِ على أيها أبكي وأنتحبُ
يا ارض زحلة، لي في حبها شغف إذ في حماها شقيق الروح محتجبُ
أرض لروحي في اكنافها سكن لذاك قلبي لهُ في حبها اربُ
. . . .
يا قلب صبراً على ما قد اصبت بهِ ولا ترُعك البلايا وهي تعتقبُ
قدعوّدتك الليالي الحزن من صغر حتى غدوت الى الاحزان تنتسب

وهذا المعنى الاخير كررتهُ في مرثاة اختها راحيل :

قد اعتاد قلبي الحزن من صغر سنهِ فلم يدر ما طعم المسرّة في العمرِ
فيا ليت كلي ألسن تنظم الرثا لتعرب عن احزان قلب بلا صبر
ارى الموت احلى من حياةٍ حزينة تمرُّ لياليها امرَّ من الصبر
لئن جفَّ دمع العين مني هنيهةً ففي القلب دمع سائل ابداً يجري
. . . .
فيا اغصن البان، اندُبنَّ معي على غصين تلقّتهُ يدُ البين بالكسر!
ويا زهرُ فلتذبلْ، ويا زُهر فاغربي على من كزهر الروض كانت وكالزُهر!

وفي رثاء والدها :

تكاثرت الاحزان في كبدي الحرّى وزادت دموع البين في عيني الشكرى
وجارت على ضعفي الليالي وأوقدت بطيّ فؤادي من نوائبها جمرا
... ...
فقدتُ أبي مالي وللعيش بعدهُ فموتي من عيشي غدا بعدهُ أحرى

حياة الحزين القلب موتٌ ، وموتهُ حياة يلاقي عندها الراحة الكبرى

... ...

أيا عَلَم الشرق المبجَّل ، والذي أقرَّت لهُ بالفضل كلُّ الورى طرّا

... ...

ويا من بمسراهُ تيتمت العُلى كما يتمَّ التأليف والنظم والنثرا
لقد ملتَ يا ركن العلوم فاوشكت لفرط الاسى أوراقهُ تذهب الحبرا
وقد غصت من خمر المنون بسكرة فها أنا لم أبرح بخمر الاسى سكرى

وفي رثاء أخيها خليل الشاعر :

ألا ايها القلب الحزين ، الى متى تقاسي خطوب الدهر منقضَّةً تترى
تراكمت الارزاء من كلّ جانبٍ عليك ، فلا يوم يمرُّ بلا ذكرى
فهلاّ براك الله من جنب صخرةٍ تمرُّ عليك الحادثات فلا تفرى

... ...

سلام على وجهِ الخليل ، ونارهُ بطيّ الحشا قد أفنت القلب والصدرا
على وجههِ الضاحي الوسيم الذي لهُ بقلبي رسمٌ لا يفارقهُ العمرا

وهكذا نراها تهتدي شيئاً فشيئاً الى التعبير البليغ المجرَّد من التعمل لان الشعور بالحزن لا يترك مجالاً للتطويل . فتقول في رثاء زوجها :

كلما كاد يضمد الجرح ترميني بجرحٍ مفتت الاكباد
نكبة عند نكبةٍ عند أخرى كاتصال الاسباب بالاوتاد
وابى الدهر أن يمنّ بنظم غير نظم الرثاء والتعدادِ
سلبتني المنون انسان عيني ورفيقي وعمدتي وعمادي
يا اليفي في شدتي ورخائي ونصيري في النائبات الشدادِ
كيف غادرتني بقلب جريح يتلظّى في مثل جمر القتادِ ؟
كيف أغمضت طرفك اليوم عني وغدا القلب منك مثل الجماد ؟

كلُّ هذا كلام صادق مملوءٌ بالعبرات السخينة ، عبرات من رثت كثيراً من رجالها وما زال القدر العنيف يرغمها على رثاءِ البقية الباقية . على ان أجمل مراثيها وامتنها نظماً واشبعها عاطفة ، ولو ان المعاني منها غير جديدة لنا ، قيلت في ولدها امين شمعون ، وفي أخيها الشيخ ابرهيم (كما سيجيء في الجزء التالي) (مي)

نظامنا الاجتماعى

(٨) ما لك وما عليك ايضاً

ما ينبغى لنا أن نحوّل اليراعة إلى موضوع آخر من دائرة نظامنا الاجتماعى قبل أن نتم أبحاث ذلك الموضوع الموجز فى مبانيه المطنب فى معانيه

ولم أر فى عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

ولقد سبقت كلمتنا فيما للانسان من حقوق الحياة والحرية والحيازة وما عهد القرّاء بها ببعيد

وها نحن أولاء نبين حق الإنسان في التربّي والتعلّم فنقول

لكل فرد الحق فى أن يتربّى جسماً وعقلاً وخلقاً كما يتعلم تعلّماً يسهل له اسباب الحياة والتعامل فى هذه الحياة الدنيا وفق استعداده وكفايته حتى يشبّ ويشيب مستقيماً صادقاً يحب الخير لغيره مثل ما يحبه لنفسه بل يعمل على تحقيقه لنفسه وغيره فلا يكون اثريّـا يجنى ثمار غيره ولا يحب ان تنال الناس من ثمراته بل يكون فى الاشتراكية كابى العلاء المعرىّ القائل :

فلا هطلت علىّ ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا

ولا يكون فى الأثرة وحبّ الذات كأبى فراس الحمدانى القائل :

معلّلتى بالوصل والموت دونه إذا مُتُّ ظمآناً فلا نزل القطر

واول واجب على الأمة المصرية إذا ارادت النهوض أن تقوم بتهذيب ابنائها وبناتها وتعليمهم وتعليمهن فهم وهن فى هذين الحقين سواء ولله درّ حافظ إذ قال

الأم مدرسة إذا اعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق

إى وربى إنه لحق فإنا إذا هذبنا بنتاً واحدة فى الحال فسوف نحصل على أسرة مهذبة فى المآل لان بنت اليوم ستكون أمّ رجال الغد وما الشعب الا مجموع أسر وإن شئت فقل مجموع بنات هن أمهات رجالنا

وان حق التربّى والتعلّم يقتضى واجباً معجّلاً على أمتنا وهو محو الأميّة من الأمة ولا يكون فقر الاكثرين منّا حائلاً دون تحقيق تلك الغاية الشريفة ما دامت الامة متعاونة على البرّ فالغنىّ منها يخدم الفقير بماله كما أن الفقير يخدم الغنى باعماله وفى استطاعة مجلسنا النيابىّ ومجلس شيوخنا أن يبادرا بفرض الضرائب المتنوعة فى سبيل

جعل التعلّم الاولي اجباريًّا بالمجّان على الصنّاع والزرّاع والتجّار قبل ان يفرضاها على الموسرين من ذوي الضياع والقصور ولقد كان في طليعة النهضة اليابانية جعل التعلّم الاولى اجباريًّا سنة ١٨٩٠ وحسب القراءة والكتابة أن تفتح أمام كل فرد باب الحياة حسب كفايته وميله فيسجّل ما له وما عليه في معاملاته . ونصيب مصر من التعلّم الاولى قليل مخجل بسبب قلة الاموال التي تنفق في سبيله كما جاء في تقرير «لجنة التعليم الاولى» فإن مجموع ما تنفقه الحكومة المصرية على التعليم يعادل ٢٫/. من مجموع مصروفاتها على حين أن ما تنفقهُ رومانيا وبلغاريا مثلاً يعدل ١٠ ٫/. وما تنفقهُ انجلترا يبلغ ١٣ ٫/. وما تنفقهُ هذه الحكومات معظمهُ يصرف على التعليم الاولى وحدهُ أما في مصر فلا يصرف عليه الا أقل من واحد في الالف من مجموع المصروفات السنوية. وجاء في هذا التقرير أيضاً (فدلّ الاحصاء الذي عمل في مصر سنة ١٩٠٧ على ان ٩٦ ٫/. من الوطنيين في القطر لايعرفون القراءة والكتابة ٩٢ ٫/. من الذكور و٩٩٫٧ ٫/. من الاناث اما في الممالك الاخرى فقد أحصى من لا يستطيعون التوقيع باسمائهم على عقود الزواج فبلغت نسبتهم في الدانيمارك وقسم بروسيا من المانيا ١ ٫/. وفي بريطانيا العظمى ٢ ٫/. وفي هولاندة ٣ ٫/. وفي فرنسا ٤ ٫/. وفي ارلنده ٨ ٫/. وفي ايطاليا ٣٨ ٫/. واحصى الاميون في الولايات المتحدة فبلغوا ٨ ٫/. من عدد السكان وفيهم الزنوج وفي بلجيكا ١٣ ٫/. وقال استاذنا المفضال أمين باشا سامي في مجلس شيوخنا ان نسبة من حرمنَ التعلُّم من البنات البالغات سن التعلُّم الابتدائي والاولى هي ٩٤ ٫/. . وهذا احصاء يؤلمنا جدّ الالم لانهُ اذا كان الجيل المصري القادم سيكون ربيب ٩٤ ٫/. من الامهات الجاهلات فاين سبيل النهوض . قال رسّو «كيف يتاح لامرأة حرمت نعمة الفكر والتبصر ان تربي أولادها ؟ ! كيف تعرف ما هو خير لهم او تميز ما هو أولى بهم ؟ ! كيف تغرس فيهم حب الفضائل التي تجهلها ؟ ! لعمري إنها ستكون غير قادرة الاّ على تذليلهم ليكونوا سفهاء أوأن تنهرهم فتجعلهم جبناء — انها ستجعل اولادها قروداً مقلدين أو خبثاء متشدقين . ولن تستطيع أبداً ان تجعل منهم أولاداً ذوي عقول سليمة أو خصال حميدة او مبادىء قويمة» . وان محمداً صلى الله عليه وسلم أمر بتعليم النساء وأمره طاعة فقال [علموهن كتاب الله] — ولا ريب فإن تعلمهن اياهُ يتطلب الوقوف على علوم اللسان العربي وآدابهِ والعقائد والفقه والتفسير والاصول والتاريخ ومظاهر الطبيعة وعلم النفس والاخلاق الى غير ذلك مما اشتمل عليه تصريحاً او تلميحاً لان القرآن الكريم فصل

شئون الدنيا والآخرة ووسع كل شيء علماً وليس المراد من تعلّمه استظهاره فقط على أنّ هذه الغاية الشريفة المقصودة من تعلّم القرآن الشريف بعيد على أبنائنا مطلبها الآن وهي أشد بعداً على بناتنا غدا ولكنها كانت محققة في الدول الإسلامية كالاموية والعباسية بله عصر النبي والخلفاء الراشدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عن هذه الحميراء نصف العلم — ويعني بالحميراء عائشة بنت أبي بكر الصديق إحدى زوجاته — وكتب التاريخ والسير الاسلامية مملوءة بذكر النابغات من المسلمات في الشعر والنثر والفكاهات والملح والخطب والعلوم المختلفة من منقول ومعقول وكن قد برّزن على كثير من أفاضل رجال عصورهن وما اردنا بهذا الاستطراد إلا بيان أن الدين الاسلامي يأمر بتعليم البنات بدليل الحديث المذكور وما شرحناهُ الا لنبين للناس أقصى مدى يأمر به الرسول حيال تعليم البنات وقد قام السلف والخلف بتحقيق تلك الغاية فويل لمن يزعم ان الدين الاسلامي يقف حائلا في سبيل تعلّم البنات وويل لمن يزعم ان المرأة الشرقية غير أهل لأن تكون كأختها الغربية في التربّي والتعلّم وسائر الحقوق

لقد بلغت بنات الغرب مبلغاً عظيماً في الرقي العقلي والادبي فكان منهن المعلمات والطبيبات والنائبات الحائزات عليا الشهادات فتفوقن على كثير من الرجال

وهذه غاية نرى بنات مصر بعيدة عنها بمراحل عدة واقصى أمانينا الآن ان تعلّم البنت تعلماً أولياً وفق ما جاء في منهج التعليم الاولي اعني القراءة والكتابة وطرفاً من مبادىء العلوم الاولية ولكن تكون نسبة المتعلمات كنسبة المتعلمين ويجب ان تكون ١٠٠ ٪ حتى تباد الامية من الامة والله الموفق . هذه كلمتنا في وجوب تعميم التعلّم الأولي وجعله بالمجان . بيد اننا نرى الآن مدارس ابتدائية كثيرة اكثر من الحاجة في بلادنا حتى إن مجالس المديريات قد انشأت مدارس منها جمّة في القرى الكبيرة مع أن الواجب كان يقضي عليها بصرف اموال هذه المدارس الابتدائية على مدارس اولية تنشأ بدلها حتى تخف وطأة الامية وكان في استطاعة مجالس المديريات من سنة ١٩١٠ الى الآن ان تساعد الحكومة على محو الاميّة من الامّة اذا قصرت ميزانياتها على التعليم الاوليّ فحققت الفكرة الاساسية من ايجادها فالامة أحوج الى التعليم الاولي منها الى التعليم الابتدائي . انها لو كانت فعلت ذلك لكفتنا مئونة التفكر في اعداد الوسائل لمحو الامية وما أعوزتنا وسيلة سوى المال الجمّ . انها لو كانت قد فعلت ذلك لانقذت الامة من جهلها الاوليّ وهو دعامة التقهقر

ونشأ من الاستكثار من المدارس الابتدائية كثرة المدارس الثانوية من اميرية واهلية ولقد شعرت الامة بعد ان أدخلت ابناءها في المدارس الابتدائية وصرفتهم عن المدارس الاولية ودور الصناعات بضرورة انشاء مدارس ثانوية جديدة واهابوا بالحكومة يطالبونها بانشاء مدارس ثانوية فى حاضرة كل مديرية تقريباً وفاتهم ان مطالبتهم الحكومة بهذا الحق يقتضى واجباً عليهم وهو مساعدة الحكومة فى الانفاق على هـذه المدارس ولـكنهم لم يفعلوا

وهب أن الحكومة لبّت نداءهم فاكثرت من المدارس الثانوية فماذا تكون النتيجة بعد ان ينال أبناؤهم شهادة الدراسة الثانوية عقب ان يجتازوا هذه المرحلة فى المدارس الاميرية والاهلية فانهم يتطلعون الى التعلّم العالى لاجتياز المرحلة الثالثة من التعلّم ففريق منهم تعوزه النفقات فيقعد عن هذا التعلّم ويكون عاطلاً حتى يجد مهنة يرتزق منها ولـكثرة العاطلين من امثاله وهم يقدّرون بالالاف تراهم يتهافتون على الاعمال الـكتابية وغيرها بأجور قليلة وقل من ينالها والـكثيرون منهم يبقون عاطلين يحرقون الأرّم أسفاً وكمداً وحقداً على المجتمع الانسانى

ويتضاعف حقدهم على الموسرين من امتهم فتتكون فيهم نزعة غير عادية تكون وخيمة العواقب عليهم وعلى أمتهم ويمنعهم هذا التعلّم الناقص ان يجتازوا سبيل العطلة المملة الى سبيل العمل فى الزراعة والصناعة لانهم يأنفون ان يكونوا زملاء للصناع الاميين أو الذين لهم المام بالقراءة والـكتابة ولو كانت ارادتهم وعقولهم فوق وجداناتهم لفضلوا الصناعات اليدوية على البطالة والعطلة . هـذا — ولو كانت لنا مستعمرات لوجدوا ابواباً مفتحة امامهم في سُبل الرزق الحسن . ولو فطن هؤلاء الآباء الفقراء لمستقبل ابنائهم لصرفوهم بعـد التعلّم الاولي الى دور الصناعة وحقول الزراعة ليتعلموا صناعة تقيهم الفقر ويستدرّوا خيراتها

أما الفريق الآخر وهم أبناء ذوى اليسار ومتوسطى الحال فيتزاحمون على ابواب المدارس العالية وهيهات ان تسعهم وسيضطر الاهالى الى مطالبة الحكومة بتوسيع نطاق التعليم العالى. والمستطاع عمله الآن ان تضاعف طلبة كل مدرسة عالية وان تنشأ مدرسة عالية للطبيبات يدخلها من يحملن شهادة الدراسة الثانوية فان الامة فى حاجة اليهن لانهن آنس بالسيدات من غيرهن واحفظ للحرمات واكثر ائتماناً على الاعراض من الاطباء وان كنّا بهم نحسن الظنون ولو كانت الاسرات المصريات تجد طبيبات متعلمات كالاطباء بدل اولئك القابلات ما ادخلن فى بيوتهن طبيباً ولا ذهبن

الى طبيب وواجب على مجلس النواب ومجلس الشيوخ ان يقررا ايجاد هذه المدرسة فى باكورة اعمالهما والحكومة السعدية الحاضرة لا تخيب لهما رجاء ولا تعطل لهما قراراً

وقد يقال ان مجال التعلّم العالى فى جامعات الغرب واسع جداً فاذا ضاقت حجرات مدارسه بمصر الآن عن قبول طلابه جميعهم فلن تضيق حجرات الجامعات الغربية عن اكثرهم ولكن تعترضهم عقبتان

(١) لا يستطيع كل الآباء الانفاق على ابنائهم فى الغرب فى سبيل التعلم والمعيشة التى هى فى بلادهم اكثر نفقة منها فى بلادنا كما لا يخفى وها نحن أولاء نشاهد اولياء امور البعثات الاهلية من كبار المتمولين وهم وابناؤهم يعدون على أصابع اليد عدّا وبقى الاكثرون محرومين ارسال أبنائهم الى تلك الجامعات ولو وجدوا نطاق التعليم العالى فى مصر فسيحاً لخفّت عليهم مئونة النفقات فعلموا أبناءهم فى مدارس الوطن تحت مراقبتهم

(٢) ان اللغة الانكليزية التى تعلمها المصريون لا تؤهلهم الى الاندماج فى غير جامعات انجلترا والولايات المتحدة وبيروت وهى لا تحتمل هذا الجمّ الغفير والجيش العرمرم من الطلبة فلا بد من الاندماج فى جامعات اخرى بالمانيا والنمسا وفرنسا وايطاليا وسويسره واسبانيا والبرتغال والسويد والنرويج والدانمارك وهولانده وبلجيكا فيجب عليهم ان يتعلموا لغات هذه الامم تعلماً عالياً قبل ان يلجوا أبواب الجامعات وذلك يقتضي نفقات عظيمة تليها نفقات التعلّم العالى في تلك الجامعات هذا الى نفقات المعيشة وكانوا فى غنية عن كل اولئك لو وجدوا مدارسنا العالية تسع أبناءهم الذين يقدرون بالالوف فى كل عام ولا ريب أنهم يضيقون ذرعاً باحتمال اولئك النفقات الا أنهم عاجزون وابناؤهم الى الغرب لا يسافرون ولا تستطيع ولن تستطيع الحكومة ان تلقى بهذه الجيوش من ابنائها فى احضان الجامعات الغربية اذا توافرت لديها الرغبة فى تنمية مداركهم وتأهيلهم تأهيلاً عظيماً للاعمال الجليلة فى معترك الحياة فيما بعد

وهب انهم تعلموا جميعاً التعلّم العالى ووجد الآباء من اموالهم بسطة فى الرزق وسعة من العيش فماذا يعملون. ان الكثير منا نحن المصريين المتعلمين يجعل همه بعد ان يتم التعلّم محصوراً فى التوظف بالحكومة وليس لديها من الاعمال ما يضطرها الى قبولهم فى دواوينها وفروعها وليس لديها من المستعمرات قدر أنملة حتى ان ابواب السودان (وهو جزء من الوطن) قد سدت فى وجوههم لاحلال السودانيين فى المناصب الملكية محل المصريين ولاسباب اخرى لا محل لذكرها هنا وحسبنا أن نشير اليها وفى الاشارة ما يغنى عن العبارة ولم يعتد المصري المتعلّم حتى اليوم ان يباشر اعمالاً اخرى حرة

بعيدة من الحكومة ولو عضه الفقر بنابه ما دام قد تعلم تعلماً عالياً فيكون كلاًّ على عشيرته واسرته بلاء على امته وحينئذٍ يفكر في اعمال غير مشروعة يكون ضررها على الامة اشد من ضررها على نفسه ونظامنا الاجتماعي يأباها ويمقتها كل المقت

وعندي ان اقرب حلّ ممكن لهذه المشكلات أن يعنى اولو الامر بتعميم التعلّم الاولّ حتى تمحى الامية من الامة كما اسلفنا وان ينصرف الفقراء بعد ذلك الى دور الصناعات وأهمها الزراعة وأن يوقفوا تيار انتشار المدارس الابتدائية والثانوية لانها سلّم الى التعلّم العالي وقد رأيت نتائجه المتولدة من كثرة طلابه وقلة مدارسه وضيق طرق الاعمال في مصر بعد ان يحصلوا على شهاداته التي اغلبها نظري لا عملي ويجب الاكثار من مدارس الصناعة والزراعة العالية فقد اكتظت البلاد بالمحامين على فقرها من الصناع المتعلمين حتى يباشر ابناؤنا الحرف المختلفة بثغور باسمة وقلوب هادئة وعيون قريرة وهذه وايم الله سر نجاح الغربيين وانا نؤمل في حكومتنا الرشيدة وامتنا المجيدة ومجلسي نوابنا وشيوخنا العمل على تحسين حال التعليم وجعله مثمراً أطيب الثمرات لتعيش الأسر عيشاً رغيداً وتجد كل نفس ابواب الرجاء مفتّحة امامها لا تعترضها عقبات ولا تعتورها صعوبات

وتحيا النفس ما ملئت رجاء فان ذهب الرجاء فلا حياة

واذا كنا عظيمي التفاؤل بحياتنا الاستقلالية الحديثة فاكبر دليل يحقق تفاؤلنا ان يبادر مجلس نوابنا ومجلس شيوخنا بالقرارات الآتية انقاذاً للوطن وبنيه من السقوط للاسباب المذكورة آنفاً . وهذه هي القرارات المنتظرة

(١) فرض ضريبة ايراد على الصانع والزارع والتاجر والمالك والمتمول لتنفق هذه الضريبة في سبيل جعل التعلّم الاولي اجبارياً مجاناً

(٢) انشاء مدارس صناعية عالية ليدخلها فريق من حملة الشهادة الثانوية لان هذه المدارس كانت لكثرتها في الغرب من اهم اسباب العيش الرغد وسر تفوق الغربيين على الشرقيين

(٣) انشاء مدرسة عالية للطبيبات يدخلها حاملات شهادة الدراسة الثانوية للاسباب التي بيناها في هذا المقال والله الميسر

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

الضرائب في بعض البلدان

الاموال التي تتقاضاها الحكومات الاوربية وحكومة الولايات المتحدة من شعوبها زادت بعد الحرب عما كانت قبله ثلاثة اضعاف او اربعة الى خمسة وقد رأينا ان نثبت هنا ما يصيب كل نفس من السكان بالغروش المصرية ناقلين ذلك عن نسخة سنة ١٩٢٤ من كتاب الستاتسمن السنوي

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩٢٣	
انكلترا	٣٤٦	غرشاً	١٥٥٠	غرشاً
زيلندا الجديدة	٦٠٠	غرش	١٢٩٥	«
استراليا	٣٣١	«	٧٨٨	«
كندا	٣٣٢	«	٧٧٩	«
فرنسا	٣٢٧	«	٦٧٣	«
الولايات المتحدة	١٣٦	«	٦٥٨	«
المانيا	١٤٩	«	٣٩٦	«
ايطاليا	٣٠٦	«	٣٢٦	«
جنوب افريقية	١٤٢	«	٣٤٢	«

فزادت الضرائب في الولايات المتحدة عما كانت قبل الحرب نحو خمسة اضعاف وهي زيادة حقيقية وقد كانت الولايات المتحدة في غنى عنها الاَّ اذا فرضنا انهُ لولا دخولها في الحرب مع الحلفاءِ لدارت الدائرة عليهن واستولت المانيا على اميركا الجنوبية وصارت جارة للولايات المتحدة كبيرة المطامع شديدة المراس . واذا انضمت اميركا الى جمعية الامم وقوتها استغنت عن اكثر جنودها واسطولها البحري وعادت الى تخفيف الضرائب حتى لقد تردها الى ما كانت عليهِ قبل الحرب

والزيادة في ضرائب المانيا وفرنسا غير حقيقية لان قيمة نقودها قد هبطت كثيراً فاذا عادت فرنسا الى المعاملة بالذهب سهل عليها ارجاع الضرائب الى ما كانت عليهِ قبل الحرب. اما المانيا فقدكان نصيب الشخص الواحد فيها قبل الحرب ٣١ ماركا وثلث مارك فارجع سنة ١٩٢٤ الى ٢٥ ماركا ذهباً (نحو ١٢٠ غرشاً مصريًّا) وعليهِ فالضرائب فيها الآن اقل مما كانت قبل الحرب والغبن الحقيقي وقع على انكلترا وولاياتها

ولا يخفف وطأتهُ عنها الا كون حكومتها تنفق اكثر اموالها في بلادها فلا تخسر البلاد الاَّ ما تدفعهُ الى الولايات المتحدة عن دينها . واذا استطاعت ان تستوفي الديون التي لها على فرنسا وايطاليا وسائر الدول او ان تستوفي ربا هذه الديون على الاقل فانها تعود من اغنى ممالك الارض

مؤتمر المهاجرة

عزمت اكثر امم الارض أن تعقد في مدينة رومية ، في شهر ايار (مايو) من هذه السنة ، مؤتمراً ينظر في شؤون مختلفة تتعلق بالمهاجرين وبالبلاد التي يجلون عنها والبلاد التي يؤمّونها. وقبل ان نذكر شيئاً عن هذا المؤتمر نستنسب مراجعة بعض الحقائق المقرّرة بالنظر والاختبار :

(ا) اعظم اسباب المهاجرة ثلاثة :

(١) فقر البلاد المهاجر منها ، كأنْ تكون جبلية صخرية ، او رملية قاحلة ، او ان يكون تزاحم السكان فيها عظيماً لكثرة المواليد او لطارىء يوقف دولاب الاعمال

(٢) ظلم الحكومة او الاضطهاد السياسيّ او الدينيّ

(٣) دعوة الحكومات التي تحتاج الى تعمير بلادها ، بأن ترغّب الناس بالجلاء عن بلادهم اليها ، مستعملةً كل وسائل الاستغواء

(ب) المهاجرة تكون امّا وقتية وامّا ابدية ، اي ان من المهاجرين من يعود الى وطنهِ الاصلي ومنهم من يستوطن دار هجرتهِ

(ت) للمهاجرة أثر عظيم في المهاجرين انفسهم ، وفي وطنهم القديم وفي وطنهم الجديد :

(١) قد تكون المهاجرة سبب ارتفاع المهاجرين وهنائهم وقد تكون سبب انخفاضهم وشقائهم وفقاً لاستعدادهم للعمل ولتهذّب اخلاقهم ولجري القضاء الاعمى

(٢) اذا كانت المهاجرة نتيجة فقر البلاد او غصصها بالسكان عادت بالفائدة عليها لما يعقبها من الانفراج وورود المال الذي يُرسلهُ المهاجرون الى اهلهم . واذا كانت نتيجة الظلم والاضطهاد عادت بالضرر الجسيم على البلاد لان اول من يهرب من الجور المتنوّرن

(٣) اذا كان النازحون اصحاب علم او ارباب صناعة او ذوي اموال او اهل فلاحة ، فغُنْم البلاد التي يحلون فيها عظيم . واذا كانوا من الطبقة التي تأبى الاّ السكن في المدن الكبيرة ولا رأس مال لديها ولا صناعة بيدها ، فالضرر منها كبير . واذا كان المهاجرون النافعون من جنسية واحدة ونزل عدد كبير منهم في بقعة واحدة ، صعب اختلاطهم بالسكان الاصليين واندغامهم بهم فيؤلفون جسماً غريباً في الكيان الوطني يحوّل نفعهم الى ضرر

اما المهاجرون الوقتيون فالخسارة بسببهم اعظم من الربح ، لانهم يعيشون على الغالب عيشة زرية راضين بابخس الاجور ، فيختطفون اللقمة من افواه الالوف من العيلات الوطنية ، ومتى امتلأت جيوبهم عادوا الى بلادهم الاصلية ومعهم من ذهب البلاد الجديدة شيء كثير

(ث) اوربا وآسيا مصدر المهاجرين . واميركا واوستراليا وافريقية مأمّهم

***

اذا كانت مواليد الناس كثيرة كما هي الحال في ايطاليا والمانيا فالبلاد تحتاج الى اخراج قسم من سكانها كل سنة ؟ ولكن كل بلاد متمدنة ، تريد ان تضمن راحة ابنائها النازحين ، اثناء سفرهم وبعد وصولهم الى البلاد الاجنبية ، وتريد ايضاً ان تحافظ على جنسيتهم

واذا كانت البلاد جديدة مترامية الاطراف ، جيدة التربة ، غزيرة المياه ، كانت بحاجةٍ الى شبان اشداء مستعدين للعمل ، لانها لا تعمر اكنافها ولا تبرز ارضها خيراتها ما لم تكثر فيها الايدي العاملة ، لذلك ترحب حكومتها بوفود المهاجرين وتحلهم في دارٍ مخصصة لاستقبالهم الى ان تدبر لهم مراكز عمل في المزارع الكبيرة أو تُقطِعَهم اراضي جديدة لا يدفعون عنها مكوساً الاّ بعد مرور عددٍ من السنين . ولا تقتصر الحكومة على الترحيب بمن يفد بل تُوفد من قبلها الى البلاد المزدحمة بالسكان من يستوفد الناس . على انها مع كل حاجتها الى المهاجرين ومع استنباطها كل وسائل الترغيب ، لا تريد ان تتعدد القوميات فيها ، بل تريد ان يندمج كل القادمين في قوميةٍ واحدة ، لان قوة البلاد وفلاحها يتوقفان على وحدة القومية وشدة نُعرتها . واذا تُرك عمل الاندماج الى الطبيعة طال امرهُ لان الوطن قتال ولأن حكومة البلاد المهاجر منها تستعمل جميع الوسائط للاحتفاظ بقومية ابنائها الراحلين . واذا تشددت حكومة البلاد الجديدة واستعجلت عمل الاندماج بنعها المدارس

الاجنبية من تدريس العلوم بغير لغة البلاد وأجبرت كل الاجانب على تعلم لغتها ، حسبت حكومة البلاد المهاجر منها ان ابناءها يهانون ويظلمون وابتدأت بالاحتجاج

هذه هي المعضلة الكبيرة ، نراها بصور مختلفة كل فترةٍ من الزمن وما هي الاَّ النزاع على قومية المهاجرين بين البلاد القديمة والبلاد الجديدة . ومتى عزم السياسيون على عقد المؤتمرات لا يجسر احدٌ منهم ان يدس موضوع النزاع على الجنسية في لائحة المؤتمر او ان يذكر الدافع الحقيقي الى عقدهِ لانهُ اذا فعل صدق والصدق ليس من شيم السياسة (١)

على هذه الطريقة السياسية دعت حكومة ايطاليا كل حكومات العالم الى عقد مؤتمر عام للمهاجرة في شهر ايار (مايو) من هذه السنة في مدينة رومية . دعت حكومة سيام ايضاً مع ان غايتها من المؤتمر تكاد تنحصر في الولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين

ولكن لماذا صدرت الدعوة من ايطاليا او لماذا اهتمت ايطاليا قبل غيرها بعقد المؤتمر مزاحمةً فرنسا وانكلترا على عقد المؤتمرات ؟ الجواب بسيط. فانكلترا لا تحتاج الى المخابرات متى عزمت على شحن فريقٍ من ابنائها لان لها مستعمرات واسعة غنية بتربتها ومعادنها وأخشابها ، يبقى فيها المهاجرون على قوميتهم ولغتهم . وفرنسا لا تحتاج الى المهاجرة لسبب تناقص المواليد فيها : وان قررت ارسال قسم من ابنائها وبناتها الى الخارج فهي لا تحتاج الى المفاوضات لان لها مستعمرات كبيرة طيبة مثل مداغاسكر والجزائر وتونس وسورية أما ايطاليا فبالعكس ، لان مواليدها كثيرة ومستعمراتها قليلة وصغيرة وغير صالحة على الغالب ، فهي تحتاج الى حسن ضيافة من بقية الممالك . والذي يريد ان يدخل بيت غيرهِ عليهِ على الاقل ان يقرع الباب ويكلم صاحب المنزل اولاً

والارقام التالية مأخوذة من رسالة لممثل البرازيل في اللجنة المالية الاقتصادية لجمعية الامم توضح منزلة الطليان بين المهاجرين :

من العمال الذين يهجرون بلادهم الى بلادٍ اوربيةٍ اخرى طلباً للرزق ٥١ في المئة طليان . من فلاحي المهاجرين الى كل انحاء العالم ٣٧ في المئة طليان . ومن عمال المصانع ٦٨ في المئة طليان . خمس المهاجرين من اوربا طليان، واذا طرحنا من المجموع

(١) ارجو من القارىء ان يضع فارقاً بين السياسة والادارة لان الاستعمال الشائع يجعل الاداريين سياسيين ايضاً

الانكليز الجالين الى المستعمرات الانكليزية كان نصف المهاجرين من اوربا الى بلاد غريبة طلياناً . لذلك كانت حكومة ايطاليا السابقة الى الدعوة وقد قبلت دعوتها حتى الساعة اربعون امّـةً

***

ليس للمؤتمر المنويّ عقدهُ صبغة سياسية ، بحسب التصريحات الرسمية لذلك يُـرجى لهُ النجاح السريع . ولكن التصريحات الرسمية لا يُـعبأ بها ، لانها كلما ازدادت رسميتها بعدت عن الصحة حقيقتها . ألا يذكر القارىء خطاب سفير رومانيا في مأدبة وزير خارجية النمسا ؟ فانهُ نهض عن الطعام ورفع كأس الشمبانيا وشرب نخب صداقة الامتين وولائهما الثابت الاركان مدى الدوران ، في الدقيقة التي كان وزير خارجية رومانيا يكتب فيها صورة اعلان الحرب على النمسا . لنرجع الى المؤتمر . قلنا انهُ ليست لهُ صبغة سياسية بل سيتبع المساق الآتي

(١) نقل المهاجرين

(٢) المحافظة الصحية

(٣) تعاون دوائر المهاجرة في البلاد المهاجر منها والبلاد المهاجر اليها

(ا) اعانة المهاجرين في مرافىء الرحيل ومرافىء الحلول وخصوصاً الاولاد والنساء

(ب) انشاء دوائر مضبوطة الادارة لارسال المهاجرين جنساً وعدداً وفاقاً لحاجة البلاد المنويّ الرحيل اليها ، وهذه الدوائر عبارة عن مكاتب استعلامات ووكالات تدبير اشغال للواصلين ومكاتب شركات استعمار وشركات انشاء مزارع صغيرة متجاورة

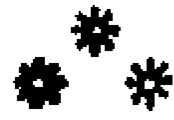
(٤) انماء روح الرويّة والتعاون بين المهاجرين (موضوع مدرسيّ كنسيّ اذا عالجهُ المؤتمر باساليب جديدة أفاد الانسانية جدّاً)

هذه نبذات الخطة المرسومة للمؤتمر ، فاذا لم تتفجّر ينابيع الابتكار من ادمغة اعضائه ارفضّ على غير فائدة : لان كل النبذات المتقدّم ذكرها معمول بها ، وتحسين القيام بها لا يستدعي مؤتمراً يشمل مندوبي اربعين امة

غير ان الغاية من المؤتمر قد لا تكون مذكورة في اللائحة المنشورة ، وقد تعرض في أثناء المناقشات مواضيع لم تُـعلن سهواً او عمداً فتُـعيّـن لها لجان ويتناقش فيها ومن المواضيع الممكن ظهورها طريقة استعمال اموال المهاجرين في البلاد المهاجَر

منها علاوةً على انفراجها من زحمة السكان العاطلين تطلب دخول المال اليها بما يُرسلهُ المهاجرون الى اهلهم او بما يحملونهُ عائدين بهِ الى وطنهم لتعاطي الاعمال. والبلاد المكروبة بهبوط ورقها اكثر اهتماماً من غيرها باستيراد التحاويل المالية ، فانتفاعها من المهاجرة حاصل عاجل . واما البلاد الجديدة فانتفاعها واصل آجل ، مقدَّر تقديراً اي انهُ يتوقف على مرور الزمان وكفاءة المهاجر . لذلك تتطلب حكومات البلاد الجديدة ان يكون انتفاعها على نسبة نفقتها وانتظارها . فلا يوافقها خروج المال منها الى البلاد القديمة ، هذا مع عدم انكارها الفوائد الجمة المتأتية عن ازدياد السكان وتجدُّد الدم وما اليها . فالمسئلة دقيقة جداً اذا احتدم الجدال فيها يصعب تعيين نقطة التوازن بين الفريقين . فهل يجوز لحكومة الارجنتين مثلاً منع المهاجر الايطالي من ارسال ما يكسبهُ الى اهلهِ في ايطاليا لكي يساعدهم او لكي يشتروا لهُ بها املاكاً او من حمل كلّ جناهُ والعودة الى وطنهِ الاصلي؟ واذا جوزت لنفسها هذا المنع محافظةً على المصلحة فماذا يكون موقف حكومة ايطاليا نحوهُ ؟ او على اية طريقة من الطرق التي تعرقل الارساليات يمكن ان يتفق الفريقان

ثم لو ارادت حكومة مُسّوليني ان تنفذ قرارها القائل بأن تكون المهاجرة الايطالية الى اميركا الجنوبية تحت أدارة الحكومة الايطالية وعلى نفقتها ، وأن يكون عمل المهاجرين الطليان في مزارع اميركا او مصانعها برأس مال ايطاليّ تحت مراقبة ايطاليا ، وان يحمل الى ايطاليا جزءٌ معيّن من ارباح كل سنة وان يرافق المهاجرين معلمون ايطاليون لكي لا تتغلب لغة كامويئس وسرفانتس على لغة دانتي ، اي ان تتكون دول ايطالية جديدة في قلب البرازيل والارجنتين . فماذا تقول هاتان الجمهوريتان في خطة مسّوليني ؟ بالطبع ستقابلانها بالرفض ولكن عن ايّ النقط يتنازل مسّوليني وفي ايّها تتساهل البرازيل والارجنتين لكي يحصل الاتفاق وكلٌّ من الفريقين في احتياج الى حصول المهاجرة لان فريقاً يطلب الانفراج والآخر يطلب التعمير ؟



انقلاب الهيئة الاجتماعية بعد الحرب امرٌ مشاهد لا حاجة الى الاسهاب فيهِ لاثبات وقوعهِ . يكفي القول هنا ان الآراء تغيّرت والآداب تبدّلت والطباع استحالت . ومن أسباب هذا التغيّر انتشار الافكار الفلسفية البلشفية ، وتغيّر نظام التهذيب في المدارس مدّة الحرب ، وعيشة الكسل والفساد العقليّ مدة اربع

سنوات في الخنادق ، بما كان يتخللها من الشراسة في المواقع والفظاعة بعدها ، لذلك كثر الكسالى والسكيرون والمخلون بالنظام . ولا يتضح كسل هذه الطبقة القذرة من سكان اوربا او يزداد سكرها او يتفاقم اخلالها الاّ متى جاءت الى بلاد جديدة واسعة الحرية كثيرة الرخاء . شاهدت كثيرين من الالمان و المجر والتشك الذين أُقطِعوا أحسن الاراضي في ولايتي پرانا وسانتا كاترينا — وهاتان الولايتان تعادلان بعض لبنان هواء — فكان الواحد منهم يرحل في اليوم الثالث من وصوله طالباً المدن . ويا ليت هؤلاء الفارّين من الزراعة يصلحون للصناعة . قلت مرّة لصاحب معملٍ صغير ، لماذا لا تزيد عدد عمالك وعندك ما يكفي من رأس المال ، والطلب على اصنافك كبير ؟ فأجاب « وانى لي تدبير العمال ؟ قلت الا ترى مئات المهاجرين من ابناء وطنك ؟ (وكان هو المانيًّا قحًّا) فأجابني انهُ لا يحتمل رؤية المهاجرين من وطنهِ ولو صُوّروا بالزيت لانهم لا يصلحون لعمل ، وان البون بين الذين قدموا قبل الحرب والذين يفدون الآن شاسع

هذا من حيث الرغبة عن كل عمل زراعيًّا كان او صناعيًّا . واما من حيث المحافظة على النظام فضرر هؤلاءِ القادمين اكبر لانهم يجيئون واعتقادهم الراسخ ان البرازيل او الارجنتين بلاد متأخرة في ميدان الحضارة وان سكان هذه البلاد يزحفون في الظلام زحفاً ولا يتمكنون من النهوض والسير ما لم تسطع عليهم انوار الاوربيين، فيطأون هذه البلاد ممزّقي الثياب شامخي الانوف ويطفقون يلوكون أحاديث الشيوعية التي اعتادوا سماعها في اوربا من خطباء الازقة ؟ فتحدث كلماتهم استعداداً ضارًّا في نفوس السذج والمنغضين الذين لا يفقدون شيئاً في الثورات بل يرجون الكسب . وكثيراً ما سمعت في أسفاري الاحاديث الفوضوية والشيوعية من القادمين في السنين الاخيرة ، الذين لم يجدوا عملاً يناسبهم لانهم لا يحبون الشغل

لا عجب ان قررت حكومات امركا رفض هذه الطبقة من المهاجرين ولكن اذا كانت الحكومات الاوربية تروم الاستراحة منهم والمكاراة على ظهورهم في بلادٍ غريبة فلا مندوحة لها عن الاحتجاج على حكومات امركا والتذرّع بكل الوسائط لكي تلطف قانون المهاجرة . فلنرَ ماذا يقرر المؤتمر !

***

والذي استخلصهُ من مباحث اولي الشأن هو ان حكومات امركا تحبّ ان لا تسمح بالمهاجرة اليها للرجل المفرد خصوصاً اذا كان متزوّجاً وعائلتهُ في اوربا، لانهُ

يكون اذ ذاك على الراجح طياراً . يجمع ما يقدر عليهِ من المال ويعود بهِ . واما الرجل الذي تصحبهُ عيلتهُ — واصطحاب العيلة علامة العزم على التوطن — فانها ترحب بهِ وتعطيهِ قطعة ارض يحرثها ويستغلها بمساعدة اهل بيتهِ

هذا ما تميل اليهِ هذه الحكومات ولكنها لا تقدم على اصدار قرار بشأنهِ ما لم تجسّ دول اوربا اولاً وتشعر بما في نبضها من الاستعداد للاعتراض على عملها . لذلك يجوز ان تكون هذه النقطة من جملة ابحاث المؤتمر ومثلها مسئلة المهاجرة الى الولايات المتحدة وقوانينها العادلة في عيون الامركيين الظالمة في نظر الاوربيين ، ومسئلة شحن الولايات المتحدة الالوف من سودها بمالهم وعيالهم الى وادي نهر الامازون في البرازيل لكي تتخلص منهم وتجعل لها بواسطتهم نفوذاً عظيماً في هذه الجمهورية

والمواضيع التي قد تطرق في المؤتمر كثيرة يكفي منها لهذا المقال ما تقدّم . ولنرَ هل تجري ابحاث المؤتمر على الطريقة الاكادمية اي النظرية الوهمية المتسرّع فيها أو على الطريقة التجارية الادارية المتأنية . فان كانت الاولى فبشر امم الارض بمؤتمر اخر يعقد بعد هذا بشهرين وغب مرور شهرين آخرين يعقد مؤتمر ثالث يبحث في ما بحث فيهِ الثاني والاوّل على غير فائدة ، كما حصل في مؤتمرات الحلفاء بعد الحرب . وان كانت الثانية فالنتائج تكون بطيئة الظهور ثابتة مفيدة الى سنين كثيرة ، على حدّ المثل الايطالي القائل « كِيْ ڤامپيانو ڤالو نتانو »

على انهُ لماذا لم تصدر الدعوة الى المؤتمر من لجنة « العمل » في جمعية الامم وأصحابها قد أزاحوا المسكونة بادعائهم خدمة الانسانية ؟ السبب واضح وهو ان جمعية الامم لم تُعرْ هذا الموضوع اهتمامها لانها منهمكة في تقرير ابتلاع شعوب الشرق الصغيرة بطريقة عصرية متمدنة انسانية تضمن لهذه الشعوب عدم الشعور حين ابتلاعها ، ولأن الولايات المتحدة لا تحضر مؤتمرات جمعية الامم . ومع هذا نرى ايطاليا تحترم العصبة الموقرة ، فانها صرّحت وفقاً للمتبعات السياسية انها لا تنوي كسر بنود القسم الثالث عشر من معاهدة فرساليا ، اي انها لا تقصد التعدي على حقوق جمعية الامم !!

واننا نترقب بفرزغ صبر البرقية المبشرة بأن دولة لبنان الكبير ودولة اللاذقية ودوله حلب ودولة الشام ودولة عبر الاردن، ودولة فلسطين ودولة الاتحاد السوري قد لبت دعوة ايطاليا لكي يكون لنا في المؤتمر من يدافع عن حقوقنا ومصالحنا في المهجر

كوريتيبا — البرازيل في ٣ نيسان سنة ١٩٢٤ علي عطار

نعمه يافث

بين رجال المال والاعمال

سأل بعضهم كارنجي ما هو سبب نجاحك . فاجاب « ان النجاح لهُ اسباب عديدة ينبغي ان تجتمع معاً والاَّ فالانسان اقرب الى الفشل منهُ الى النجاح مهما كان ذكياً ونشيطاً » . والغرض من تدوين سير الناجحين من رجال المال والاعمال في بطون التاريخ هو درس تلك الاسباب وكيفية اجتماعها بقصد الاستفادة منها

فالمقدمة الاولى التي استهلُّ بها كلامي عن نعمه يافث هي انهُ كان بلا مراء من اكبر الناجحين بين السوريين خصوصاً ومن افضل العصاميين بين الماليين والنابغين عموماً . والمقدمة الثانية هي ان الاسباب التي ادّت الى نجاحهِ الباهر ليست بقليلة ولا هي ثانوية لكنها اسباب عديدة وجوهرية قلما نراها مجتمعة في شخص واحد . ولذلك فيحق للمقتطف شيخ مجلاتنا ان يعنى بحفظ ترجمة نعمه يافث بين تراجم الافراد الافذاذ لاجل الاقتداء بهِ والاستفادة من تاريخ حياتهِ

وخليق بشباننا ان ينسجوا على منوال المترجم في عملهم فيستفيدوا كما قد استفاد هو نفسهُ (على ما سمعت منهُ مراراً) من تراجم رجال المال والاعمال المدونة في كتاب سر النجاح وفي مجلدات المقتطف . والمقدمة الثالثة التي ابني عليها هذه المقالة هي ان البيئة او المحيط الذي نبغ فيهِ نعمة يافث في البرازيل ولئن كان مختلفاً بعض الاختلاف عن محيط المتخلفين منا في سورية او المهاجرين منا الى مصر ، لكنهُ مختلف تمام الاختلاف عن المحيط الذي نما ونبغ فيهِ رجال المال والاعمال من اهل اوربا واميركا. فلدى هؤلاء من فرص النجاح ومعداتهِ قدر ما لدينا نحن السوريين من عوامل الفشل ومثبطات الهمم

لذلك كان الفضل للشرقي الفائز اضعاف اضعاف ما لمثيلهِ الغربي

يهاجر السوري الى بلاد الله الواسعة هرباً من الضيق والجور في بلادهِ فيجد في كل مكان يحلُّ فيهِ من المتاعب ما لا يجدهُ غيرهُ منها ولا عشر معشارها . فلا حكومة لهُ تهتم بهِ او ترفع الاذى عنهُ . ولا سابقة صيت حسن لقومهِ او حكومتهِ تمهد لهُ سبيل الوصول الى مصادر النجاح الاصلية. ولا منشطات لهُ لا من مواطنيهِ ولا من الاجانب تعينهُ على البدء في العمل لكي يتيسر لهُ اجتياز العقبة وهي ثلاثا

الطريق. كلا ولا شيء من معدات النجاح التي يتمتع بها الغير من المزاحمين الطبيعيين لهُ من الاجانب كمصارف مواطنيهم ومعامل وطنهم الاصلي وشركاتهم التجارية والمالية والصناعية القوية وغرفهم التجارية وجمعياتهم الملية التي تكثر في المهاجر تحت رعاية سفرائهم وقناصلهم والتي تحسب اوجب واجب عليها الاخذ بيد المبتدئين من بني جنسهم — والسوري تجاه هذه الحالة يرى ذاتهُ وحيداً فريداً في بلاد الغربة وامامهُ صعوبات هائلة ليس من السهل تذليلها فكيف بهِ اذا كان فقيراً لا يملك شروى نقير او جاهلاً لا يعرف لغة البلاد التي هاجر اليها ولا عادات اهلها ولا ... ولا . . . فجلدهُ وثباتهُ وشجاعتهُ وسط هاتيك المصاعب تجعلهُ حقًّا في مصف الجبابرة فكيف بهِ اذا فاز — اذا سابق الاقوياء فسبقهم

وانت ادرى ان القوي في هذا العصر المادي المحض يستسهل الاعتداء على الضعيف والمستضعف فاذا لم يكن لدى ذلك المستضعف من جسم متين وعقل متين وخلق متين درعاً بل دروعاً يتقي بها هجمات المنافسين المتواصلة (والوقحة احياناً) ففشلهُ ليس فقط غير مستغرب لكن نجاحهُ يعد اعجوبة . فكيف بهِ اذا كان نجاحاً باهراً

ان الطبيعة ذاتها التي نراها سائرة على ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح او الاقوى تجوز على المهاجر السوري وهو في بدء محاولتهِ التخلص من قيود ذلك الناموس الذي وصفهُ الدكتور شبلي الشميل بقولهِ عنهُ انهُ لا يرحم ولا يشفق . ولرب قائل ان ذلك الناموس يجيز بل يأمر بتكييف ذواتنا للبيئة اي بتطبيق احوالنا كلها على المحيط الذي توجدنا الاحوال فيهِ بحكم الضرورة. قلت نعم ولكن ذلك التكييف ليس من الهنات الهينات فالآراء النظرية شيء والعمل بها وممارستها شيء آخر

ولطالما هلكت المئات بل الالوف في معترك الحياة وهي تحاول بحكم الحاجة العمل بتلك النظريات. هذا فضلاً عن ان ذلك التكييف يتطلب بذل مجهودات عقلية وجسدية ومعنوية ليس في طاقة الفرد الواحد مهما كان جباراً ان يبذلها وحدهُ من دون اعتماد على مجموع ينتمي اليهِ . والسوري المسكين « ضعيف بمجموعهِ » وعصرنا الحاضر عصر عناصر وحكومات تضمن التضامن القومي لكل افرادها على قاعدة « الكل للواحد والواحد للكل » فخلوُّ محيطنا السوري من هذا العامل القومي القوي عقبة كؤود في سبيل فوزنا وخصوصاً في غربتنا وصعوبة مرة بل هي امرٌ من العلقم وخصوصاً على ذوي الشعور الدقيق والتهذيب العالي والحاسة الرقيقة.



المرحوم نعمه يافث

عن آخر صورة فتوغرافية لهُ

وحالما يبدأ السوري بالعمل يشعر بمرارة تلك الحالة التي ربما جاز لي ان ادعوها حالة شاذة . وتغلُّبهُ عليها هو في نظري التغلب على الطبيعة نفسها . وربما عدَّ القارئ البعيد هذا القول مبالغة في اطراء الناجحين من المهاجرين واما انا فاعدُّهُ حقيقة لان الفوز في تلك الحالات الشاذة هو فوز فوق المعتاد وفوق المنتظر وفي سردي تاريخ نعمه يافث شرح موجز لهذه الحالة .

والغرض منهُ افادة شباننا وتدريب رجالنا على الصبر والثبات . فمجرد القول ان نعمه يافث نجح فاثرى اي مجرد ذكر النتائج لا يكفي بل لا بد من شرح المقدمات التي اوصلت الى تلك النتائج او الاسباب التي اجتمعت فيهِ حتى ذلل الصعوبات وتغلب على المزاحمين وحارب الناموس الطبيعي فصارع تلك الحالة المرَّة وصرعها فبات غنيًّا وقويًّا وظافراً .

فالاجتهاد والاقتصاد . وحب العمل والانصباب عليهِ . وعلوّ الهمة ومضاء العزيمة. والشجاعة بل البطولة في مكافحة المصاعب. ومعرفة الفرص المناسبة وانتهازها بسرعة وبلا ادنى تردد . والجلد والثبات في معترك المنافسات . والمحافظة على الوقت وعلى الاسم — هذه كلها كانت متجمعة في شخص نعمه يافث والاَّ لما تمكن من انشاء المعامل الكبيرة واحراز الثروات الطائلة لان العقبات التي اوجدتها طبيعة الحال امام المهاجرين السوريين لم توجد امام غيرهم من بقية المهاجرين كما سبقت وقلت وكلما زادت تلك العقبات والصعوبات زاد فضل المتغلبين عليها

من مضي ثلاثين سنة

وصل نعمه يافث البرازيل منذ ثلاثين سنة عاماً وليس في جيبهِ شيء من الراسمال المادي شأن كل المهاجرين السوريين في هاتيك الايام . وصلها والوطنيون يدعون السوري « توركو » باحتقار مدفوعين الى ذلك بعامل الدعوة (پروپغنده) ضدهُ من حسادهِ التجار البرتوغاليين والتليان وغيرهم توصلاً الى خنق التجارة السورية وهي في المهد حاسبين لها حساباً. فتآمروا ضدها واخذوا في الدعوة فحبَّروا المقالات الضافية الذيول ونشروها في اكبر صحف البرازيل تباعاً متهمين السوري المسكين تارة باكل لحوم الاطفال ! ! وطوراً بالكفر بالله وبالاديان ! ! ومضللين العامة بذلك وبنسبتهم اياهُ الى تركيا والاتراك . وتركيا كانت حينئذٍ مكروهة ومحتقرة جدًّا . فصحَّ في السوري المظلوم قول الشاعر — «غيري جنى وانا المعاقب فيكم »

ليس ذلك فقط بل ان اولئك الحساد الاقوياء والاغنياء (والجالية البرتوغالية

الكبيرة كانت وما برحت هنا مستلمة زمام التجارة والصناعة) لما رأوا ان نشر المقالات لا يكفي اخذوا يصدرون جرائد مخصصة ضد السوري وتجارته . فلفقوا فيها ما شاء الغرض والهوى من الاكاذيب وألصقوا به من المعايب الفاضحة ما لا وجود له الا في مخيلتهم — هذه بعض العوامل القوية المعاكسة من الخارج

اما العوامل المعاكسة من الداخل اي ضمن الجالية السورية نفسها فمنها ان جلّ السوريين ان لم اقل كلهم كانوا يومئذٍ قليلي العلم بالاحوال التجارية . قليلي الراسمال قليلي العَدد والعُدد لمنازلة خصومهم وحسادهم ورغماً عن ذلك فقد انبرى منهم عدد بينهم صاحب الترجمة ردّوا كيد الحساد في نحرهم : هذا مع ما تعلم من عدم وجود التضامن القومي بيننا ولا « الاخاء الفني » المرعي الاجراء في اوربا واميركا . ولكن المصائب تجمع والشدائد محكّ الرجال

ومن جملة المعاكسات ان التجارة السورية يومئذٍ كانت فوضى لا ضابط لها ولا نظام . فكان المهاجرون الاولون ينتشرون في داخلية هذه البلاد كل رجل وحدهُ والاغلبية من الاميين ولا راسمال لهم سوى قوة الساعد والصبر على المتاعب والاعتماد على النفس والاتكال على الله. وعندي ان لاولئك الابطال الاميين الفضل الاكبر في وضع الاساس المتين للتجارة السورية الحاضرة وهم في عرفي ممن يدعون في تاريخ اميركا الروّاد او السباقين (Pioneers) كان واحدهم يسافر الى احراش البرازيل ومعهُ صندوقة (كشة) تحوي ما خفّ حملهُ من قدسيات وخرضوات فيتجول وهي على ظهره النهار بطولهِ حتى اذا ما اذنت الشمس بالمغيب ينام عند اول برازيلي يصادفهُ (والبرازيلي مضياف طيب القلب كريم الاخلاق) وفي الصباح يبيعهُ ديناً ما يقدر على بيعهِ منهُ وهلمّ جرا

وكانت الحاجة الى تدوين ديونهِ (وهو أميّ غالباً كما سبقت وقلت) تفتق لهُ حيلة تعيد الى الذاكرة حيل اسلافنا الفينيقيين الذين باسفارهم التجارية المتكررة توصلوا من الكتابة برسوم واشارات الى الكتابة بالحروف الهجائية . فاذا بحفيدهم السوري المهاجر ورث منهم الموهبة التجارية وموهبة التفنن في تدوين حساباتهِ حتى درجة الاختراع . مثال ذلك :

كان السوري الاميّ المهاجر اذا باع ديناً لصاحب بيت مكسور الباب من الاعلى مثلاً يرسم في دفترهِ باباً مكسوراً من الاعلى وبجانبهِ خطوط عمودية متوازية والخط الواحد (باصطلاحهِ) يدل على ريال برازيلي واحد (Milreis) قاعدة المعاملة هنا

وقيمتهُ عشرة غروش . ونصف الخط يعني خمسة غروش . وعلى ذلك فقس . هكذا كانت اكثريتهم تقيد حساباتها

اما المعيشة العائلية والاجتماعية فكانت في الجالية السورية حينئذٍ في حكم العدم لان المهاجرين كانوا عزّاباً في الغالب والمتزوجون القليلون منهم تركو عائلاتهم في الوطن على نية الرجوع بعد جمع شيء من المال

هذه صورة مصغرة للحالة التجارية والعمومية يوم وصل نعمه يافث الى البرازيل سنة ١٨٩٣

الخروج عن التقليد : بعد النظر : تحين الفرص

على ان الحالة الاقتصادية كانت يومئذٍ حسنة جدًّا فوجد المترجم ان مجال العمل هنا واسع وان الارباح طائلة وان المستقبل مضمون فباشر العمل بهمة وبمعرفةٍ معاً. فمال عن خطة التقليد التي سار عليها الكثيرون قبله وبدأ يختطّ مناهج جديدة تتطلبها احوال الزمان والمكان . فكان اول سوري هنا خالف الذين سبقوهُ بما يأتي

اولاً — ضبط الاعمال التجارية على الاصول النظامية وقد كانت التجارة السورية اولاً فوضى

ثانياً — صمم على اتخاذ البرازيل وطناً دائماً لهُ . وهذا التصميم مدعاة الى الثبات في الاعمال . والثبات اول سر من اسرار النجاح . فارسل واستدعى عيلتهُ من سوريا بينما كان الكثيرون منا وما برحوا حتى الى نهاية الحرب العظمى عازمين على العمل هنا موقتاً والعودة الى الوطن مع مبلغ من المال . وشتان بين من يتردد ومن يعزم عزماً ثابتاً

ثالثاً — حالما فعل ذلك اخذت دائرة عملهِ تتسع فكثرت ارباحه وصار صاحب الرأي في الجالية يستشيرونهُ ويقتدون بهِ وينسجون على منوالهِ . ولما ذاق لذة الربح تيقن انهُ محرز ثروة كبيرة ومركزاً مالياً كبيراً منذ ذلك الحين فكانت ثقتهُ بنفسهِ شديدة فصحت عزيمتهُ على تحويل عملهِ من الاتجار بالخرضوات الى الاتجار بالاقمشة ونقل محل اخوتهِ الاربعة الذين كانوا قبلهُ في هذه البلاد الى مركز اكبر وزاد عليهِ من البضائع ما يبلغ ثمنهُ عشرات الالوف من الجنيهات وطفق « يأخذ ويعطي » على قاعدة الامانة (كرديتو) مع المصارف وكبار التجار الاوربيين كاكبر كبار المتاجرين الاغنياء والاقوياء منهم

رابعاً — في تلك الحالة رأى ان ارسال متجولين من قبل محله الى الداخلية

يزيد في عمله وفي ارباحه فكان اول سوري فعل ذلك هنا . وفي هذا الارسال نفع كبير للتاجر لان الباعة من المتجولين يبيعون كميات وافرة من البضائع ويعودون بمبالغ طائلة من المال الى المحل تزيد في حركته وفي ثقة التجار والبنوك به . واساس المعاملة الثقة والامانة

خامساً — لم يقنع صاحب الترجمة بما وصل اليهِ من المركز المادي السامي بل طمحت نفسه الى المزيد شأن النشيطين المجتهدين المبرزين من رجال المال والاعمال فصار يفكر منذ سنة ١٨٩٧ بمجاراة التجار الاجانب الاقوياء اصحاب الرساميل الكبيرة اي باستجلاب البضائع رأساً من معاملها الاصلية في اوربا . والاستجلاب يعني تحويل ارباح العمولة (الكوميسيون) اليهِ وهي طائلة هنا تتراوح بين العشرة والعشرين في المئة واحياناً اكثر

بيد ان ذلك الاستجلاب يتطلب مجهودات عظيمة ليس في امكان السوري بذلها مهما كان قويًّا . يتطلب ثقة تامة بهِ من اصحاب المعامل حتى يأمنوا على اموالهم ويتطلب ضبطاً في العمل وتنظيماً في الادارة واسماً حسناً في المصارف وحركة كبيرة في الاخذ والعطاء ومحافظة على الامضاء وعلى الاسم وخصوصاً عند حدوث الازمات. ونعمه يافث كان افضل قدوة في هذه الفضائل كما انهُ افضل قدوة في الجد والمثابرة على العمل وفي معرفة معنى المسؤولية ومعنى الحق والواجب . ومما ساعدهُ على دوام النشاط والاجتهاد في العمل « عقل صحيح في جسم صحيح » فتلك القوة البدنية الضامنة القوة العقلية على رأي فلاسفة اليونان هي من ميزاتنا نحن السوريين على العموم واهل الشوير في جبل لبنان على الخصوص والمترجم منهم

على هذا المنوال بقي محل نعمه يافث واخوته يتسع ويزداد شهرة وثروة مدة خمس سنين (من سنة ١٨٩٣ الى سنة ١٨٩٨) اذا اصيبت البرازيل بازمة مالية هائلة قضت على بيوتات مالية عديدة . لكن بيت المترجم ظل ثابتاً كالصخر لان رئيسهُ المقدام العالم بناهُ على اساس لا يتزعزع . والازمات كالزوابع تقضي على الشجر الضعيف والجدار المتداعي لكنها لا تؤثر في الشجرة القوية ولا في البنيان المتين. في تلك الازمة خارت عزائم البعض فقعدوا عن العمل والسعي متهمين الحظ بانهُ خانهم . بينما المترجم استفاد منها في انهُ صار أعرف من الاول بسبيل التخلص من الازمات عند وقوعها — فمعرفة قانون البلاد ونظام المحاكم وطرق المرافعات لديها وسير القضايا كل ذلك ضروريٌّ العلم بهِ لمن كانت متاجرهُ واسعة وعلاقاتهُ كثيرة

وهنا يخطر على البال امر آخر يميّز بهِ صاحب الترجمة وهو بُعد النظر. فدرسهُ انظمة البلاد نبّهه في ذهنهِ الحادّ الاستفادة من قانون بدأت الحكومة بتنفيذهِ يومئذٍ يقول بحماية الصناعة الوطنية من مزاحمة المصنوعات الاجنبية . اي ان الحكومة نفّذت تعريفة للجمرك تتطلّب رسوماً فاحشة على الواردات الاجنبية لكي يخلو الجوّ للصناعة الوطنية جرياً على « تعريفة ماكنلي » المشهورة التي يسير بموجبها الحزب الجمهوري في اميركا الشمالية حتى اليوم قائلاً بالحماية

رأى المترجم ان السوريين قد كثروا في البرازيل فكثرت محلاتهم التجارية وزادت المنافسات بينهم لاحترافهم كلهم حرفةً واحدة فوجد انهُ وصل بالتجارة الى حد لم يعد فيهِ زيادة لمستزيد فقال ان البقاء على حالة واحدة هو التأخر بعينهِ — فعوّل على التوسع والارتقاء . عوّل على انشاءِ معمل كبير . عوّل على الاستفادة من تعريفة الحماية . عوّل على دخول ميدان اوسع للعمل شأن عظماء الرجال من ارباب المطامع الشريفة

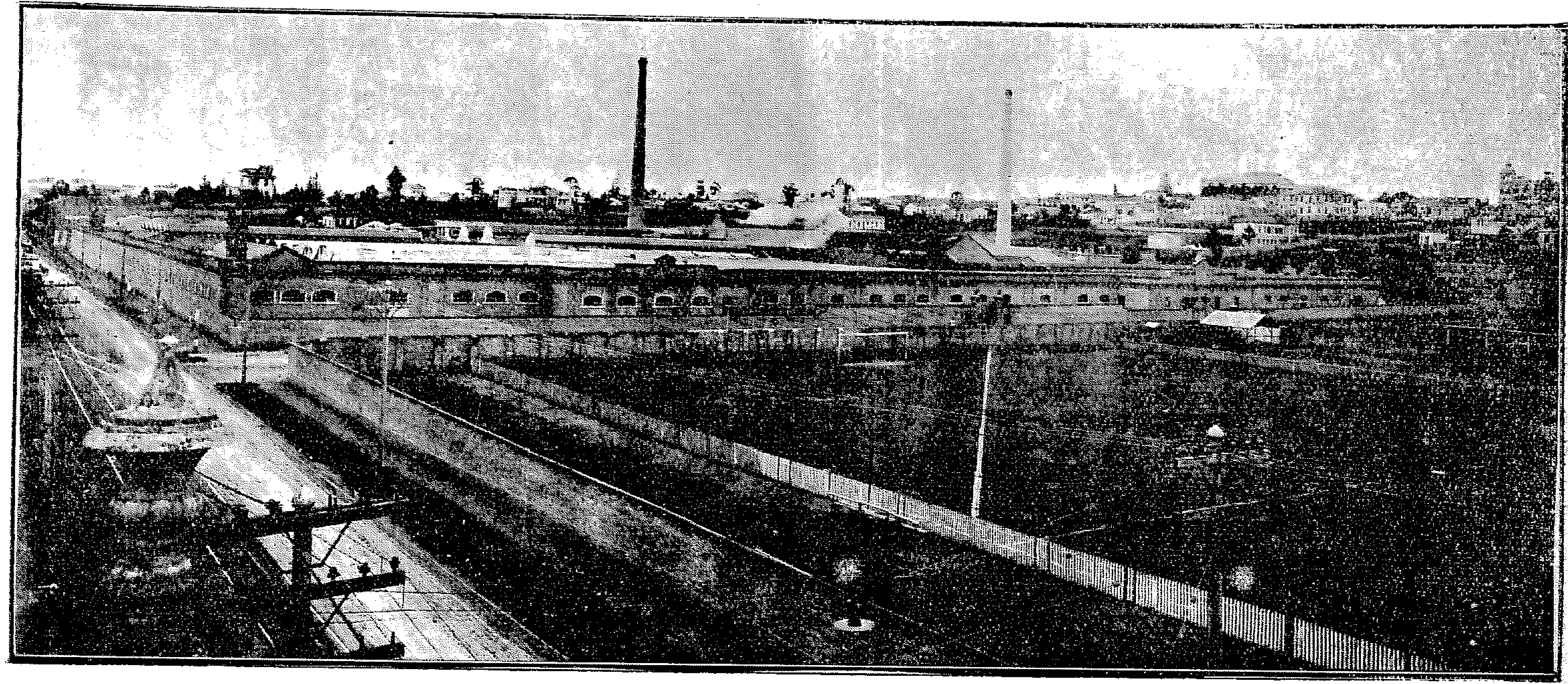
ان الاقدام على مشروع كبير كهذا يدل على ما كان عليهِ نعمه يافث من قوة الارادة والشجاعة والثقة بالنفس . فمعمل كبير للغزل والنسج في بلاد كالبرازيل يقتضي رأسمال كبير ومناصرة معنوية قوية واسعافاً ماديًّا مكفولاً . وكل المال الذي كان في يدهِ يومئذٍ ولئن كان وافراً وفرة نسبية ولكنهُ لم يكن ليكفي ولا لنصف المطلوب والاسعاف المعنوي كان سلبيًّا لا ايجابيًّا واعني مزاحمة الاجانب والحساد مزاحمة طالما كبّدت خسائر واقفلت محلات وقضت على آمال واورثت اليأس والفشل

وفي هذه المسألة ايضاً اظهر نعمه يافث مقدرة ادارية غريبة بل قوة حديدية عجيبة . مشروع كبير اذا تم كان لهُ من ورائهِ مورد دائم لثروة طائلة وان فشل كان منهُ خراب ما بعدهُ خراب. وهنا صحَّ عليهِ قول المتنبي القائل (وتصغر في عين العظيم العظائم) . فالعلم بالامور وسبر غور الحالة العمومية واخذ الحذر من الفشل واغتنام الفرص السانحة كانت من بعض صفات ذلك الرجل العظيم فاسرع واخرج تلك الفكرة الى حيز الوجود حالما اقتنع بفائدتها عالماً ان التردد رائد الخسران وان الحزم في العجلة والاقدام : فاشترى الارض واوصى على الآلات اللازمة للعمل من انكلترا وباشر البناء في عام ١٩٠٧ وما هي الاّ سنة حتى كان المعمل وكانت مصنوعاتهُ معروضة في الاسواق تضاهي بجودتها احسن البضائع الاوربية واكثرها رواجاً

عند ذلك عاد المنافسون من البرتوغاليين وغيرهم الى نغمتهم القديمة من الحسد والمقاطعة فما كانوا يشترون مصنوعاتهِ ولا يدعون زبائنهم حتى من نفس السوريين يشترونها . وانت اذا عرفت اهمية الماليين والمتاجرين البرتوغاليين في البرازيل عرفت عظم الصعوبة التي وضعوها امامه والتي يهاب مقابلتها اقوى الرجال مالاً وعقلاً ونفوذاً. ولكن نعمه يافث الذي كان يعلم بان الاجتهاد يذلل الصعوبات مهما كانت والذي كان يزيد اجتهادهُ ونشاطهُ كلما زادت المقاومات لم تثن عزيمتهُ تلك المنافسات والمصاعب بل ثبت في عملهِ ثبوت الرواسي وجعل يفتش عن اسواق جديدة لترويج مصنوعاتهِ وتصريفها . في تلك الايام كان يشتغل بلا انقطاع في معملهِ حتى ان كثيرين من اصحابه لم ينظروهُ في المدينة مدة ثلاث سنوات وسُمع عن لسانهِ انهُ كان في ذلك الحين يشتغل احياناً اربع عشرة ساعة يوميًّا — شأن رجال الاعمال والابطال الذين لا تثني عزيمتهم المتاعب ولا تثبط هممهم المقاومات بل تزيدهم ثباتاً ونشاطاً

كانت تلك السنوات الست (من عام ١٩٠٧ الى ١٩١٣) سنوات عمل مستديم وثبات عجيب وحركة متواصلة انتهت بان المعمل اصبح ضعفي ما كان عليهِ اولاً . ولكن في ذلك العام عينه برزت صعوبة جديدة امرّ من غيرها وانكى وهي المزاحمة الاوربية. كانت المانيا آنئذٍ في اوج تقدمها الصناعي فصارت تعرض بضائعها هنا وفي العالم باسرهِ باسعار رخيصة وكميات كبيرة وبشروط موافقة للمشتري وساعدها تحسين سعر القطع (الكمبيو) البرازيلي يومئذٍ فشبعت سوق برازيل من المصنوعات الالمانية الى حد التخمة . وتلك الضربة مع غيرها من الضربات الاقتصادية التي عمت العالم كلهُ يومئذٍ اتت بازمة شديدة لم ترَ هذه البلاد مثلها . في تلك الازمة الشديدة بيعت معامل برازيلية كثيرة بابخس الأثمان وعُرض غيرها للبيع ولم يعد في امكان القليل من الباقي الاستمرار على البقاء الا بشق النفس . ولو لم تنشب الحرب الكبرى لباتت تلك البقية على شفا الخراب

ولكن مجيء الحرب قطع وارد البضائع الاجنبية عموماً والالمانية خصوصاً . وطالت مدة الحرب فانتعشت المعامل البرازيلية وصارت تشتغل الليل والنهار ولا تلبي الطلب الكثير عليها فراجت منسوجاتها رواجاً لم يخطر على بال وصارت تدرُّ على اصحابها ارباحاً لم يحلموا بها ولا تزال على هذه الحالة الى الآن



صورة عامة لمعامل نعمه يافث واخوته في البرازيل

شيء عن الحظ — الختام

وهنا ربما قيل لي ان للحظ او للظروف يداً في نجاح نعمه يافث وغيره من اصحاب المعامل فانهم لولا الحرب وطولها لخسروا وبارت معاملهم . اقول ان الحظ (والظروف) (كمجيء الحرب مثلاً) قد يساعد ولكنهُ لا يمكن ان يكون السبب كل السبب في النجاح . فلولم يكن معمل نعمه يافث مؤسساً على الصخر من سنين سبقت الحرب . ولولم يتمكن نعمه يافث بصبرهِ وثباتهِ ونشاطهِ وعلمهِ من تذليل الصعوبات والتغلب على الحساد والخروج من معارك المزاحمات الكبيرة السابقة ظافراً ولولم يكن معملهُ قوياً عند مجيء الحرب وذلك المعمل هو نتيجة اعوام عديدة قبل الحرب كما مرّ بك آنفاً — لولا هذه وغيرها من العوامل التي لا تحضرني الآن لما كانت الحرب ونشوبها من دواعي الربح. اي لما «ساعدت الآلهة الذين ساعدوا انفسهم» قبلها . ترى سنابل عديدة في الحقل وسنبلة واحدة منها ارفع من البقية ولو مليمتراً واحداً وهذه الميزة عن بقية السنابل ولئن كانت مقدار شعرة لكنها تفوّقٌ وامتياز ونبوغ. والفرق بين النابغ والعادي يكاد لا يرى — فتفوّق نعمه يافث بقوة الارادة وبعد النظر والاجتهاد والعلم مع ثباتهِ وشجاعتهِ بمكافحة الازمات والمزاحمات والشدائد ذلك هو السبب الاصلي لنجاحهِ وما الحرب والظروف والحظ وما اشبه سوى الفرع الذي لا يمكن ان يثمر ما لم يكن لهُ اصلٌ سابق وعريق

والآن

والآن ترى معمل نعمه يافث كناية عن ابنية كبيرة في ارض مساحتها اربعون الف متر مربع يشتغل فيها الفا عامل الليل والنهار وفيها الف وخمساية نول للحياكة واثنان وخمسون الف مغزل . يغزل المعمل وينسج ويصبغ ويطبع ويصدر يومياً من الاقمشة مئة وسبعين الف متر تباع بمعدل تسعين الف جنيه انكليزي شهرياً . وبعد قليل يبتدىء فرع جديد من المعمل ينسج الفلانلا وفرع آخر اكبر ينسج الحرير. فهو على تقدم مستمر فالمال كالمغنطيس يجذب اليهِ المال . والاساس الذي بنى عليهِ نعمه يافث عمله ومعمله هو اساس متين . هو العلم وحب العمل ودوام الاجتهاد والثبات

سان باولو — برازيل الدكتور سعيد ابو جمره

ماهية التاريخ

وصفيًّا وفلسفيًّا

تابع ما قبلهُ

ممّا يؤيد ما ختمنا بهِ مقالنا السابق في الجزء الماضي نظام الملوكية فانك تجدهُ لا يزال قائماً بكل ما كان لهُ في الماضي من مظاهر الابهة والعظمة . فاذا اردنا ان نعرف هل هذا النظام لا يزال على ما كان من قوة وسطوة ، ام انهُ آخذ في سبيل الزوال ، وجب علينا ان نرجع الى تاريخهِ مذ قبض الملوك على اعنة السلطة يحكمون بمقتضى ارادتهم ووحي وجدانهم ، الى الزمان الذي اخذت تنتزع فيهِ امتيازات الملوك درجة بعد درجة وحالاً بعد حال ، حتى اصبح نظام الملوكية اليوم عبارة عن اسطورة قديمة تروى اخبارها في بعض البقاع ، وعن رمز يدل على اثر من آثار الماضي في بقاع أخر . وكذلك الحال اذا رجعت الى نظام الارستوقراطية . فان الارستوقراطيين ، النبلاء ورثة الشرف القديم ، لا يزالون في هذا العصر قابضين على الكثير مما كان لهم في الماضي من اثر في المجتمع والثروة والمجد الكبير ، ولا يزالون يكوّنون عصبة مستقلة في النظام الحكومي في بعض الامم ، على اننا لا نستطيع ان نعرف حقيقة موقفهم على الوجه الاكمل الاّ اذا رجعنا الى العصور الماضية ورأينا النبلاء يشاركون الملوك في عروشهم ، والامراء في سطوتهم وجاههم ، ثم رأيناهم في العصر الحاضر يغمضون الطرف عن الكثير مما كان لهم لئلا تغمرهم موجة الجماهير فتبتلعهم في جوفها العميق

ثم تأمل في عصرنا الحاضر ، عصر الحرية المحمية بالسلاح ، المستندة الى قوة الحديد والنار ، واجل طرفك في القارات الخمس ، تجد السنة اللهيب كامنة في جوف المدافع ، والافق يلمع باسنة الحراب ، والرحب على سعتهِ يكاد يضيق بوحدات الجيوش وفيالقها التي لم يعهد لها التاريخ مثيلاً . فكيف نعرف ان كانت العسكرية في الزمان الحاضر لا تزال آخذة في اسباب النماء والحياة أو راجعة الى الانحلال والفساد ، الاّ اذا استعنا على تفهم ذلك بتتبع تاريخها منذ نشأتها الى العصر الحاضر

ولنرجع الى الجماعات . فانا اذا نظرنا فيها خيّل الينا ان الناس لا يزالون مستنيمين الى عادات الخضوع والذلة ، وان الظاهر من امرهم انهم الى الاستكانة اقرب منهم

الى العمل على نيل حرياتهم . ولكننا اذا عدنا الى التاريخ وتتبعنا أثر التطور الاجتماعي مذ سيقت الجماعات سوق البهائم تقدم قرباناً على مذابح المسلطين عليهم ، الى اليوم الذي كسر فيهِ الناس قيودهم ووطئوا باقدامهم رقاب المستبدين ، استبنا حقيقة ما يعني الكتّاب بالدمقراطية ، ومقدار ما جنى الناس من خير في العصر الدمقراطي الحديث

***

وهكذا نجد ان التاريخ اذ يزودنا بمقدمات نتخذها قاعدة للتأمل والمقارنة ، واذ يوجه انتباه الباحثين الى كثير من دقائق الحياة الانسانية ، يساعدنا على تفهم حقائق الاشياء المحيطة بنا بما هي عليهِ ، ويوقفنا على الكثير من اوجه الخطر والشأن فيها ، ويوجهنا الى الناحية التي نطمع فيها بالنفع والسلام . كذلك لا يقتصر اثرهُ على الابانة عما يحوطنا من الحالات في زمان « حاضر » لا غير ، بل يعضدنا على وجه التعميم لا على وجه التخصيص في ان نكوّن فكرة عامة وان نعرف الماماً ما سوف يكون من امر تلك الحالات في المستقبل

هذه النظرية تخرجنا عن حدود الجبر الى حدود الارادة الحرة في تصريف امور الاجتماع . فان هنالك فئة من المؤرخين يعتقدون أن كل ما يرويهِ التاريخ من حوادث ، وكل ما خرج بهِ الانسان من نظامات ومعاهد وشرائع ، ليست في الواقع الاَّ تنفيذاً لارادة سبقت فيها منذ الازل ، وحقت عليها كلمة الغيب بان تكون كما كانت ، وان تبقى كما هي كائنة ، وان تظل كما ستكون

اما اذا مضينا على هذا الاعتقاد قانعين بان التاريخ ازلي النشأة ابدي البقاء على حالة ما ، وانهُ خاضع لارادة الغيب مصرفة امورهُ وحوادثهُ على مقتضى نواميس الكون الطبيعية التي لا تتغير ولا تتبدل مقدماتها ولا نتائجها ، فان من الظاهر الجلي اننا اذا تتبعنا آثار النظامات الاجتماعية منذ بدئها حتى اليوم ، ثم اخذنا عد سلطانها واثرها الذي نلحظهُ في الحاضر الى ما لا نهاية لهُ على فرض انها ابدية البقاء ثابتة التأثير ، كان في مستطاعنا ان نعرف مقدار ما سوف يكون أثرها ومنزلتها في المستقبل ، قياساً على اثرها ومنزلتها في الماضي . فنقضي على ما نراهُ آخذاً في النماء بانهُ باقٍ أبدي ، ونقضي على ما نلحظ انهُ ربيب الفساد قد اخذ يدب فيهِ ، بانهُ زائل لا بقاء لهُ . فنمحو من صحيفة الوجود نظامات ، ونقدر لأخرى البقاء الى ابعد عصور المستقبل المجهول . كل هذا قضاءً لفكرة ثابتة بان العوامل المؤثرة

في التاريخ كالعوامل المؤثرة في سطح الارض ، فنحكم بالاتساق في حالات الاجتماع حكم الجيولوجيين بالاتساق في المؤثرات التي تنتاب الارض ، على بعد ما بين الحالتين من الخلف والتباين

على هذه الفكرة مضت فئة من الباحثين معتقدين بان التاريخ كسجل الماضي، يمكن ان يلقي بشيء من النور على خبايا الحاضر والمستقبل ، على وجهِ التخصيص ، لا على وجهِ التعميم ، ولكن قليلاً من البحث والتأمل يدلنا على ان التاريخ في حين انهُ يزودنا بما نقف بهِ على حقيقة المرتكز الذي يرتكز عليهِ « الحاضر » ، فانهُ لا يفسر لنا مغمضاتهِ ولا يبين لنا عن حقيقة مشكلاتهِ وانهُ اذ يساعدنا على الالمام بشيء نتوقع بهِ حدوث حالات ما في « المستقبل » ، فانهُ لقد يزودنا بما نستطيع بهِ ان نقبض على زمام حادثاتهِ ، او ان نوجهها في المتجه الذي نريد لانفسنا او لغيرنا

ولقد ثبت لدينا من قبل ان التاريخ يفصح لنا عن حقيقة النظامات القائمة من حولنا بان يرجع الى اصلها ومنشئها الذي نشأت منهُ ، ويتقصّى الادوار التي مرت بها وأوجه التطور التي طرأت عليها ، حتى يسلم بها الى « الحاضر » كما نراها ونعهدها . بيد ان تلك النظامات اذ هي بذاتها معدومة الاثر الذاتي ، لان نفعها او ضررها مقيس دائماً بنسبة ما تؤثر في رفاهية الانسان ، لذلك يتعذر علينا ان نوجه خطى النشوء التي تخطوها الجماعات الى سبيل الخير والسلام ، ما لم نعرف مقدار الاثر المباشر الذي يلحق المجتمع في قيام تلك النظامات ، وما هي ماهيتها في التأثير على عقول الناس الخاضعين لها وسلطانها على اخلاقهم ومشاعرهم

ولا ينكر احد ان لتلك النظامات اثراً ما ، سواء أكان خيراً ام شرًّا . وان لبعضها القدرة على تنوير الاذهان وتحريك الفكر نحو المعقولات ، وان لبعضها الاثر الاول في خلق روح الجمود وقتل ملكة التفكير والحكم على الاشياء حكماً مستقلاًّ . وكذلك لا ينكر ان الغرض الذي يرمي اليهِ السياسيون مقصور على العمل على احياء بعض النظامات الاجتماعية والاخذ بيدها ، والسعي في تهديم البعض الآخر والذهاب بآثاره . غير ان السياسيَّ ان اراد ان يتبع في عملهِ طريق الحق والصواب وجب عليهِ ان يعرف بداءة ذي بدء ما هي تلك الآثار التي تخلفها النظامات المختلفة في الجماعات ، كما يجب على الطبيب ان يعرف أثر ما يصفهُ من دواء في بناء الاجسام من

قبل ان ينصح به المريض . فليس اذن ما نحتاج اليه هو معرفة « الكيفية » التي بلغت بها النظامات الى الحالة التي نراها عليها ، بل ان ما نحتاج اليه هو معرفة « الآثار » « التي تنشأ » عنها في الحالات القائمة من حولنا . انّا لا نحتاج الى التاريخ بمعناه المعروف . بل نحتاج الى سبيل ينفذ به بصرنا الى اعماق « الحاضر » . اذ أية فائدة نجنيها وأي نفع نرقبهُ من معرفتنا تاريخ الاسترقاق وكيف نشأ وانتشر ، وكيف ضعف وزال أثرهُ من أية بقعة من بقاع الارض وخلال اي زمن من ازمان التاريخ ؟ في حين أن ما نريد ان نعرف ماهيتهُ هي آثاره المباشرة الدائمة على طبيعة الانسان الادبية في مختلف الامم وعلى تتالي الاجيال . او ماذا يعود علينا من نفع اذا نحن عرفنا تاريخ انتشار اليهودية او المسيحية او الاسلام والادوار التي مرت بها تلك العقائد العظمى حتى ثبتت أصولها بين الامم التي تدين بها ؟ بيد ان وجه الفائدة الصحيحة ينحصر في معرفة الآثار التي خلفتها تلك العقائد السماوية في الامم التي دانت بها وخضعت لسلطانها . اية فائدة في ان نعرف تاريخ الجلاد بين الارستوقراطية والديمقراطية اذا جهلنا مع معرفة التاريخ حقيقة الاثر الذي يبعثهُ كل من النظامين في روح الجماعات ومقدار اثر كليهما في اخلاق الناس ومشاعرهم وحياتهم العامة ؟

من هنا يتضح اننا اذا تعذر علينا معرفة الآثار التي تتركها النظامات في حالات الاجتماع ، ماديًّا وعقليًّا واخلاقيًّا ، استعصى علينا ان نقود خطوات الجماعات في المستقبل في سبيل الامن والسلام

اما اذا اردنا ان نفقه حقيقة المؤثرات الطافية على وجه الحياة في زمان ما ، انبغى لنا ان نتقصّى الفكرات والعواطف والمعتقدات السارية في روع الناس في « الحاضر » وما تلك الاشياء ، الفكرات والعواطف والمعتقدات وما اليها ، في حياة الجماهير الاّ النتاج المباشر لصور الدين والمذاهب التي يعيشون خاضعين لسلطانها وسيطرتها ، وان شئت فقل لنظاماتهم العامة . ولا خفاء ان الصفات الادبية والعقلية الخاصة بامة من الامم ليست في الواقع الاّ مجموعة « الآثار » التي تخلفها النظامات المختلفة . ومع كل هذا فاننا لا نستطيع ان نفقه الحالات القائمة في حياة جماعة من الجماعات او امة من الامم ، قبل أن نفرق بين « الآثار » المخلفة عن كل من النظامات القائمة فيها ، والتي نعتقد بحق انها قسم من طبيعتها الكامنة في تضاعيف فطرتها

اسماعيل مظهر

المخدر الجديد

وكيف يرتقي علم الطب

نشرنا في مقتطف يونيو الماضي مقالة للدكتور حسن كمال موضوعها التخدير في الطب ذكر فيها المخدرات المهمة الشائعة وتاريخ اكتشافها . وقد اطلعنا الآن على مقالة موضوعها « الاثيلين : مخدر جديد » في مجلة هرست الدولية من قلم الدكتور كروف المعروف بما ينشئهُ من المقالات القريبة التناول في المواضيع الطبية فاقتطفنا منها ما يلي

عزم كولمبوس ان يكتشف طريقاً جديداً يوصل الى الهند فاكتشف القارة الاميركية . وعزم الاستاذ لوكارت Luckhardt من اساتذة جامعة شيكاغو ان يثبت ان الاثيلين غاز سامّ فاكتشف انهُ مخدّر يفوق الغاز الضحّاك (الاكسيد النتروس) والايثر في سرعة فعلهِ وقلة خطرهِ

لفت نظرهُ الى هذا البحث جماعة من الفلاحين الذين يزرعون القرنفل وكانوا قد ارسلوا جانباً من ازهارهِ الى عملائهم في شيكاغو فبعث هؤلاءِ اليهم برسائل احتجاج يقولون فيها ان الازهار ذبلت ثم ماتت حالما وُضعت في الغرفة الزجاجية التي توضع فيها الازهار والرياحين عادة

فاستنجد زارعو القرنفل بالدكتور كروكر وهو من علماءِ النبات في جامعة شيكاغو وطلبوا منهُ معرفة السبب . فذهب الى الغرفة الزجاجية التي ذبلت فيها ازهار القرنفل وماتت وجعل يبحث فيها فشمّ رائحة غاز الضوءِ فظن انهُ سبب ذبول الازهار وموتها [١] . فاخذ بضع ازهار من القرنفل الى مختبرهِ ووضعها في اوعية زجاجية ضابطة ووضع في الاوعية مقادير مختلفة من غاز الضوءِ فثبت لهُ ان الغاز يُذبل الازهار ويميتها . ولكن ايُّ شيءٍ في الغاز يفعل هذا الفعل ؟ فانهُ مركَّب من مواد كثيرة اهمها الاثيلين واكسيد الكربون الاول .فاشار على بائعي القرنفل بسدّ الانابيب التي يرشح منها الغاز الى الغرفة الزجاجية ومضى هو في هذا البحث على اسلوب علمي

وضع بعض ازهار القرنفل في وعاءِ زجاجي محكم ووضع معها مقداراً منا اكسيد

١) اخبرتنا سيدة في هذه العاصمة انها تعلم عن ثقة ان غاز الضوء يميت الازهار (المقتطف)

الكربون الاول وهو من الغازات السامة التي تخنق الناس اذا استنشقوها . ووضع جانباً آخر من الازهار في وعاء آخر ووضع معها من غاز الاثيلين. فوجد ان اكسيد الكربون الاول لا يؤثر في ازهار القرنفل على الاطلاق وان مقداراً قليلاً جداً من الاثيلين لا يزيد على جزء او جزئين في مليون جزء من الهواء يُذبل الازهار ويميتها

وكان الدكتور كروكر صديقاً للاستاذ لوكارت فاخبرهُ بما كان من تجاربهِ في ازهار القرنفل وغاز الاثيلين فجعل الاستاذ لوكارت يفكّر في المسألة قائلاً اذا كان الاثيلين يميت الازهار فقد يميت الحيوانات ايضاً ثم الا يجوز ان الاثيلين هو الذي يخنق الناس حينما ينفتح انبوب الغاز في بيت من البيوت وسكانهُ نائمون ؟

كان لوكارت حينئذٍ في الخامسة والعشرين من عمرهِ السن التي تكثر فيها احلام العلماءِ وافكارهم وتصوراتهم . وكان يعلم ان الغازات التي تسمّ الحيوانات يبقى لها اثر في لون الدم فاخذ مقداراً قليلاً من الدم ومزج بهِ قليلاً من الاثيلين فلم يحصل على نتيجة ما فساقهُ فشلهُ هذا الى اهمال هذا البحث بضع سنوات

ولما كان منتصف الحرب خطر لهُ ان يجرب تأثير غاز الاثيلين في الضفادع وكان يعلم ان مقادير صغيرة منهُ جداً اذبلت ازهار القرنفل واماتتها فاستعمل في تجربتهِ الاولى في الضفادع جزءًا من الاثيلين في ٤٠ الف جزء من الهواء معتقداً ان هذا المقدار كافٍ لصعقها صعقاً وكان كلما شم قليلاً من الاثيلين في الغرفة يركض مع رفيقهِ الى النوافذ يفتحانها ويستنشقان الهواء النقي لئلاَّ يختنقا . لكنَّ الضفادع لم تتأثر بذلك المقدار فزادهُ الى جزء في مائة جزء ولكن الضفادع لم تتأثر بهِ ايضاً . وهكذا اخذ يزيدهُ حتى بلغ ٨٠ جزءًا في مائة جزء فظهر حينئذٍ على الضفادع شيء من الخمول وقلت حركتها

ولكن لوكارت كان موقناً ان الاثيلين سام وعزم ان يقيم الدليل على صحة نظرهِ فقال اذا كان الاثيلين لا يؤثر في الضفادع لانها من الحيوانات الباردة الدم فلا بدَّ من ان يؤثر في الجرذان وهي من الحيوانات الحارة الدم

فبدأ تجاربهُ ثانية في الجرذان سائراً على خطتهِ الاولى من استعمال مقدار قليل من الاثيلين ثم زيادتهُ رويداً رويداً . ولما بلغ مقدارهُ ثمانين في المائة حدث ما يستلفت النظر . فان الجرذان التي لم يؤثر فيها مقدار قليل من الاثيلين فبقيت تتحرك وتلعب وتقفز اصابها الآن نوع من التخدير فلمت اذنابها ونامت . فاخرجها من جوّ الاثيلين فاذا بها تتنفس تنفساً طبيعيًّا ووخزها في اذنابها حتى لو كانت في

حالتها الطبيعية لعضته لكنها لم تتأثر على الاطلاق. ولم تمض بضع دقائق حتى اخذت تتحرك وفتحت عيناً ثم اخرى ثم وقفت وجعلت تركض والاستاذ يراقبها منتظراً ان يراها تقع ميتة. ثم نشقها الاثيلين ثانية فنامت ووخزها من غير ان تتأثر ولا استيقظت فاخرجها من جو الاثيلين ولم تمض عليها بضع دقائق حتى استيقظت ثانية

اخطأ هذا الاستاذ فيما ذهب اليهِ اولاً من ان الاثيلين سم زعاف ولكنهُ اكتشف اكتشافاً طبياً مفيداً وهو ان الاثيلين مخدر يفوق الغاز الضحاك وقد يقوم مقام الايثر في اكثر العمليات. ولم يستطع اتمام عمله حينئذٍ فتركهُ بضع سنوات اخرى وعاد اليهِ سنة ١٩٢٢ بعد ان ضمَّ اليهِ مساعداً ذكياً جريئاً اسمهُ المستر كارتر وغايتهما اتمام العمل واثبات نفع الاثيلين كمخدر في العمليات الصغيرة والكبيرة

فجربا تجارب كثيرة في خنازير الهند والجرذان والفيران والقطط فاسفرت هذه التجارب عن نتيجة واحدة هي ان الحيوانات كانت تنام حينما تنشق غاز الاثيلين وتفقد الشعور بالالم

ثم جربا غازات اخرى في هذه الحيوانات ليقفا على مبلغ فعلها فيها فوجدا ان الاثيلين اسرعها فعلاً واقلها خطراً غير مستثنين الغاز الضحاك. وزد على ذلك انهما وجدا ان الصحو من التخدير بالاثيلين اسهل واسرع منهُ في سائر المخدرات وانهُ من المستطاع ان يخدَّر بهِ الحيوان مراراً متوالية من غير ان يصاب بضرر ما

ثم انتقلا الى الكلاب فجربا تجاربهما فيها وهنا اكتشف الدكتور لوكارت فعل الاثيلين في ازالة الشعور بالالم. وذلك انهُ بينما كان يعمل عملية في كلب مع رفيق لهُ وكان رفيقهُ ينشق الكلب المخدّر وهو يعمل العملية حدث انهُ شرع يقطع رجل الكلب فصاح بهِ رفيقهُ لا تفعل فان الكلب لم ينم بعدُ ولكن سبق السيف العذل فان مبضع الجراح قطع رجل الكلب والكلب مفتح العينين لكنهُ لم يتأثر بذلك كأن الاثيلين افقدهُ الشعور بالالم قبل ان نوّمهُ فاستنتج الدكتور لوكارت ان الاثيلين يزيل الشعور بالالم فضلاً عن انهُ ينوم

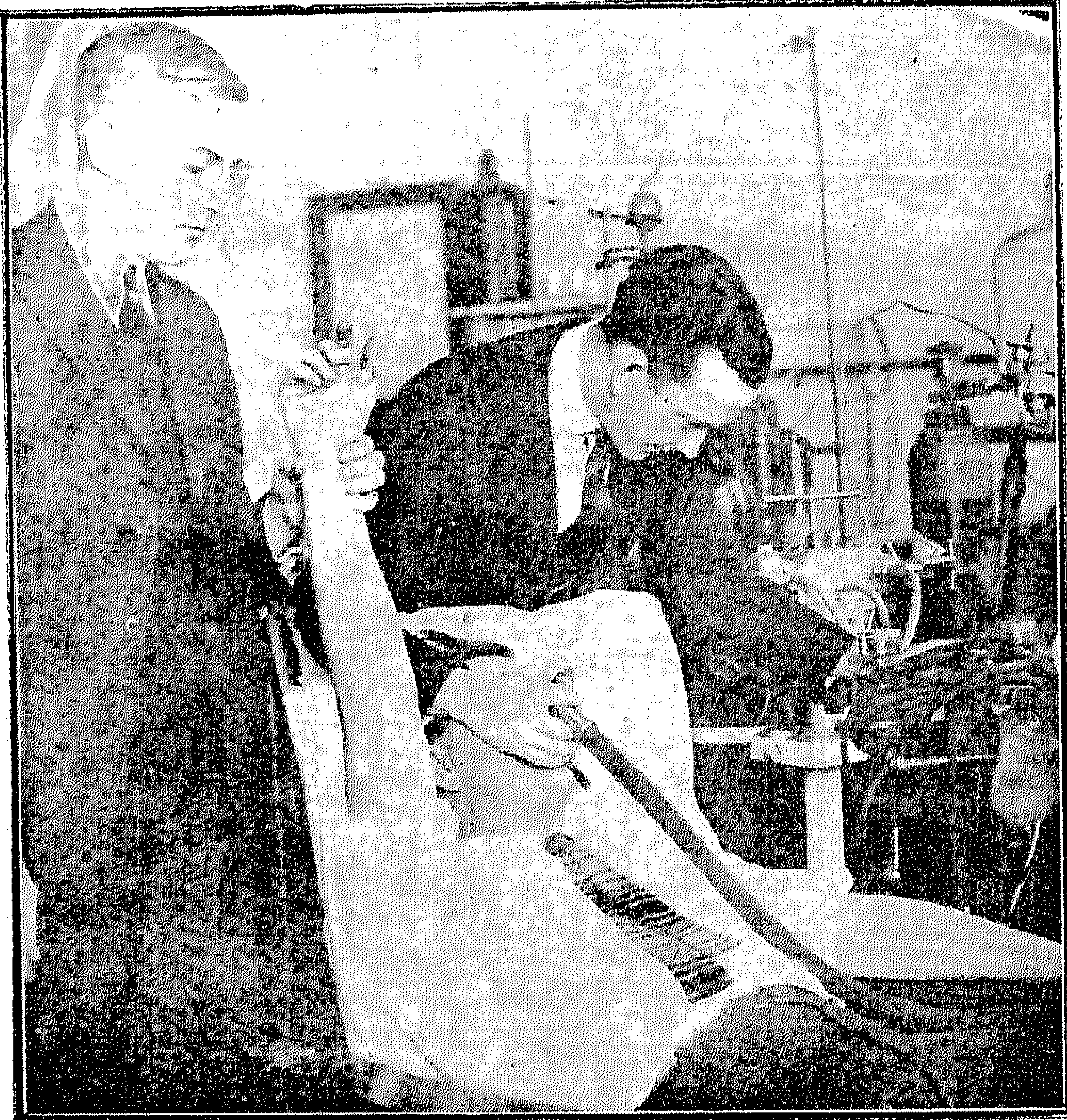
ثم جربت تجارب اخرى في الكلاب فنشق كلبٌ منها الاثيلين ١٥ مرة في ثلاثة اسابيع وكان كلّ مرة يبقى ثلاثة ارباع الساعة تحت تأثير المخدر لكنهُ كان يفيق في كل مرة بعد ان تمضي خمس دقائق على رفع الكمامة عن وجههِ ومن غير ان يؤثر الغاز فيهِ اثراً رديئاً

***

ينكر بعض الناس على العلماء التجارب العلمية في الحيوانات فتذهب ضحية الجهل

والامتحان . لكن ماذا يقول هؤلاء حينما يرون العلماء يجربون هذه التجارب في انفسهم ؟ وهذا ما فعلهُ الدكتور لوكارت ومساعدهُ المستر كارتر

انتهيا من تجاربهما في الجرذان وخنازير الهند والقطط والكلاب ثم ارادا ان يعرفا فعل هذا المخدر في الانسان . ألهُ فعل سام في الانسان كما في ازهار القرنفل ام فعلهُ مخدر كما في الحيوانات المذكورة آنفاً ؟ ما من احد بحث في ذلك قبلاً ولذلك فامتحانهُ في الانسان مقرون بالمخاطرة



الدكتور كروف منشيء هذه المقالة يستنشق الاثيلين
في المختبر الذي كشف فيه بجامعة شيكاغو

لكن العلماء لا يحجمون عن المخاطرة في سبيل اكتشاف قد يكون منهُ نفع للناس. وقد ابدى هذان الباحثان من الشجاعة والاقدام ما يصغر شأن الجنود والقواد في ساحات الوغى. كلاهما كان في مقتبل العمر وباب الحياة مفتوح امامهُ على مصراعيهِ. لكن لوكارت كان اكبر سناً من كارتر ولهُ عائلة تعتمد عليهِ لذلك كان كارتر اول

من تقدم للامتحان . فنام على مقعد ورفع يده كما ترى في الصورة السابقة فانشقهُ الدكتور لوكارت غاز الاثيلين حتى ارتخت عضلاتها فوقعت الى جنبهِ وجرب لوكارت ان يرفعها ويبقيها مرفوعة وحدها ولكن على غير جدوى . ثم رفع الكمامة عن انفهِ فلم يلبث طويلاً حتى نهض يسأل صديقهُ لماذا لم يتم التجربة

وجاء دور لوكارت وكان مصاباً بصداع شديد . فنام على المقعد وانشقهُ كارتر الغاز وفي اقل من لحة شعر ان صداعهُ قد زال ثم نشق نشقةً اخرى منهُ فاحس انهُ « يريد ان ينام على جنبهِ ويبقى كذلك طول حياتهِ » ثم ارتخت عضلات يدهِ فوقعت الى جنبهِ ولما رفعت الكمامة عن وجههِ ونشق الهواء انتعش ونهض

وما كادا يتمان هذه التجربة حتى هرول الدكتور لوكارت الى غرفة الاستاذ كارلسن رئيسهِ في قسم الفسيولوجيا بجامعة شيكاغو وانبأهُ بما اكتشف مع زميلهِ كارتر . فنهض هذا للحال وذهب الى غرفة الامتحان وجرب الغاز في نفسهِ عالماً انهُ متى عرف الطلبة بعملهِ يتقدمون لتجربة الغاز فيهم . وقد صدق حدسهُ في ذلك فان جميع الطلبة والمساعدين في قسم الفسيولوجيا تطوعوا لامتحان هذا المخدر الجديد فيهم

وجرب لوكارت وكارتر ايضاً تجارب كثيرة ليثبتا ان الاثيلين يزيل الشعور بالالم فكان كارتر يستنشق الاثيلين ثم يخزهُ رفيقهُ بابرة او دبوس او يضربهُ ضرباً مؤلماً في مكان حساس من جسمهِ فلا يشعر . ثم يعيد كارتر التجربة ذاتها في لوكارت . وما زالا كذلك حتى اجتمع لديهما من الادلة ما حسباهُ كافياً لنشرهِ بين الاطباء والعلماء . وجربا حينئذٍ تجربة عمومية في مختبر الاستاذ لوكارت حضرها جم غفير من علماء شيكاغو واطبائها وجراحيها وكان الاستاذ لوكارت اول من جُرب فيهِ هذا المخدر الجديد وفحصهُ الاطباء فوجدوا ان تنفسهُ طبيعي ولون وجههِ ورديٌّ كما كان قبل نشق المخدر ولما صحا لم تبدُ عليهِ آثار التعب ولم يؤثر المخدر اثراً رديئاً في قلبهِ واوعيتهِ الدموية وكليتيهِ . فقرر الاطباء امتحان الاثيلين مخدراً في عملية من العمليات التي تعمل في احدى المستشفيات الكبرى بشيكاغو فنجحت العملية نجاحاً باهراً وكانت من العمليات الصغرى وتلاها ثلاث عمليات كبيرة في اليوم نفسهِ نجحت كلها

كان ذلك في شهر مارس سنة ١٩٢٣ . وقد استعمل الاثيلين بعد ذلك في الوف من العمليات ويقول الجراحون ان ثقتهم فيهِ تزداد يوماً فيوماً . انما يجب الحذر من وجود نار او حديد حام قرب غرفة العملية لان الاثيلين اذا امتزج بالهواء تكوّن منهما مادة متفرقعة

الحياة في البترول

المعروف ان البترول يميت الحشرات التي تقع فيهِ او يُصَبُّ عليها ولكن ظهر الآن ان لهذه القاعدة شذوذاً فان في سان فرنسسكو في غرب الولايات المتحدة الاميركية نوعاً من الذباب رأى في برك البترول التي كثرت الآن في كاليفورنيا ملجأً لصغاره يحميها من وصول اعدائها اليها فجعل يبيض فيها فتنقف صغارهُ دوداً يعيش في البترول ويغتذي منهُ الى ان يحين لهُ ان يصير ذباباً فيطير ويبتعد عن البترول لانهُ يميتهُ كما يميت غيرهُ من الحشرات ولا يعود اليهِ الاَّ حينما يحين وقت توليدهِ فيعود ويضع بيضهُ فيهِ . فقد كتب بعضهم في لائحة زيت الستاندرد بسان فرنسسكو مقالة في هذا الموضوع اعتمدنا عليها فيما يلي

ان البترول الوسخ الذي يميت ما يتصل بهِ من الحشرات وُجد الآن انهُ وطن نوع من الذباب حينما يكون عُوَماً فان هذه العُوَم تسبح في برك البترول بكليفورنيا تفتش عن شيء تغتذي بهِ وقد مكّنتها الطبيعة من الاغتذاء بكل ما تجدهُ في البترول من المواد الآلية وهذه المواد من الجنادب والخنافس والفراش التي اتفق ان وقعت في البترول مدفوعة اليهِ بالرياح او حاسبة انهُ مرعى خصيبٌ فماتت فيهِ . وقد ظهر بالبحث ان كل البرك التي توجد فيها عُوَم ذباب البترول يكون فيها ايضاً حشرات ميتة كأن هذا الذباب لما رأى الحشرات الميتة في برك البترول اندفع الى القاء بيضهِ على مقربة منها حتى تغتذي صغارهُ من جثثها

والعوم تتنفس الهواء ولاهواء في البترول ولذلك يكون فيها انابيب دقيقة تبقى بارزة فوق سطح البترول تتنفس بها ولكنها قد تغوص فيهِ وتحتمل البقاء غائصة هي وانابيبها مدة من الزمن

قال الكاتب المشار اليهِ آنفاً بعث اليَّ الاستاذ استرلي زجاجة نصفها بترول فيهِ كثير من هذه العوم فمضى اربع وعشرون يوماً قبلما تمكنت من فتحها فوجدت ان كثيرات من العوم هبطن الى قاع الزجاجة ولكنهنَّ لم يمتنَ لاني نقلتهنَّ الى اناء فيهِ بترول فانتعشنَ وجعلن يسبحنَ فيهِ ثم وجدت ان بعض هذه العوم قد يخرج من الاناء ويقع على المائدة التي الاناء عليها فيدب على المائدة وبعد قليل يطير البترول عن بدنهِ ولكنهُ لا يلبث بضع ساعات حتى يخمد ويمسي عديم الحركة ويجف بدنهُ ثم يموت

بعد ١٢ ساعة الى ١٨ ساعة ولعل سبب موتهِ جفاف بدنهِ وعدم وجود الغذاءِ لهُ

وحينما يبلغ طول العومة نحو سنتيمتر تدخل الطين في حافة بركة البترول وتصير زيزاً ثم ذبابة. والذبابة صغيرة سوداء لا تبعد عن برك البترول كأَن غرضها من الحياة ان تحيا لنسلها فتقيم على مقربة من المكان الذي تبيض فيهِ وتخلف نسلاً

ويبعد عن ظننا ان تكون طبائع هذا الذباب قد تولدت فيهِ في السنين الاخيرة التي وجد فيها البترول في اميركا وصارت فيها برك منهُ ولذلك نرجح ان برك البترول كانت موجودة في بعض جهات اميركا منذ عصور طويلة وان الذباب المجاور لها صار يلقي بيضهُ فيها فعل ذلك اتفاقاً في اول الامر اما بالقائهِ البيض على جثة حشرة ميتة على سطح البترول او على ما يجاورها فتيسَّرت لصغارهِ المعيشة وورثت ذاكرتها ما فعلتهُ امها اي تولدت طبائعها كما تولدت طبائع سائر الاحياء بالانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح

حقائق جديدة في علاج السرطان

في اوربا واميركا معاهد تنفق عليها الحكومة او بعض الاغنياء فيها علماء مخصصون للبحث عن الحقائق العلمية . وهذه الحقائق لا تكاد تكشف حتى تظهر لها فوائد عملية سواء كان كشفها اتفاقاً كاشعة اكس او نتج عن بحث علمي دقيق كعنصر الراديوم. وقد صار لاشعة اكس وللراديوم فوائد عملية جمة ولا تزال فوائدهما تزيد عاماً بعد عام. من ذلك فائدة اشعة اكس في معالجة السرطان. فان النواحي السرطانية يمكن نزع جزء منها وزرعهُ في جسم حيوان آخر فتنمو فيهِ كأَنهُ اصيب بالسرطان. وقد وجد بالامتحان انهُ اذا سُلطت اشعة اكس على بقعة من بدن فارة ثم زرع في تلك البقعة جزء من سرطان فارة اخرى لم ينمُ فيها كأَن اشعة اكس وقت تلك البقعة من ان ينمو السرطان فيها

فاهتم ثلاثة من العلماء بالبحث في هذا الموضوع لعلهم يجدون علاجاً للسرطان فاخذوا فارة ظهر السرطان فيها ونزعوهُ منها وسلطوا اشعة اكس على بقعة اخرى في جسمها ثم زرعوا في تلك البقعة جانباً من ذلك السرطان وزرعوا في بقعة غيرها جانباً آخر منهُ فنما السرطان في البقعة الثانية التي لم تسلط عليها اشعة اكس واما البقعة

الاولى التي سلطت عليها اشعة اكس فلم ينمُ فيها . وكرروا هذه التجارب في فيران كثيرة فوجدوا ان السرطان لم ينمُ الا في ٧١ في المائة من البقع التي عولجت باشعة اكس ولكنهُ نما في نحو ٨٩ في المائة من البقع التي لم تعالج بهذه الاشعة

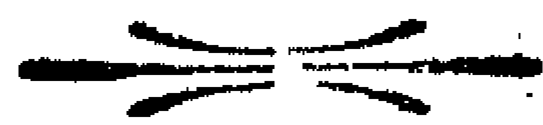
ومفاد ذلك ان اشعة اكس تفعل بالجلد فعلاً من شأنهِ ان يجعلهُ غير صالح لنمو السرطان فيهِ اذا نُقل اليهِ من حيوان آخر او من الحيوان نفسهِ . فاذا كانت اشعة اكس تفعل هذا الفعل بالجلد وتمنع نمو السرطان فيهِ فهل تفعل بالسرطان نفسهِ اذا عولج بها فتمنع نموهُ ؟ نزع الباحثون سرطاناً من فارة وقسموهُ قسمين وسلطوا اشعة اكس على احدها ولم يسلطوها على الآخر ثم زرعوا قطعاً من هذين القسمين في فيران مختلفة فنمت كلها على حدٍ سوى اي ان اشعة اكس لم تؤثر في السرطان نفسهِ كما تؤثر في الجلد الذي يزرع فيهِ وتأكيداً لذلك زُرعت اجزاء من سرطان غير معالجة باشعة اكس في فيران وسلطت عليها اشعة اكس وهي مزروعة فزال ٧٦ في المائة منها حالاً وزرعت اجزاء اخرى معالجة باشعة اكس قبل زرعها ولم تعالج بعد الزرع فنما منها ٩٤ في المائة. وهذا دليل على ان التي زال منها بعد زرعها ٧٦ في المائة لم يكن زوالها لان اشعة اكس فعلت بها رأساً بل لان هذه الاشعة فعلت بالجلد نفسهِ التي زرعت فيهِ فتعذر عليها النمو فيهِ . وعولجت النواحي السرطانية باشعة اكس ونزعت حالاً وزرعت في بقع اخرى من الحيوانات التي نزعت منها فبقيت على نموّها

وواضح من ذلك ان اشعة اكس لا تفعل بالسرطان نفسهِ بل تفعل بجسم الحيوان فتقويهِ على مقاومة السرطان كأنها تنبه دقائقهُ لكي تقوم بما يجب عليها لحفظ كيانها بمقاومة هذا العدو الطارىء . وان السرطان لا يستطيع ان يعيش وينمو في مكان تنبهت دقائقهُ لمقاومتهِ ولكنهُ يستطيع ان يعيش وينمو في اي مكان آخر ولو في ذلك الحيوان نفسهِ اذا كانت دقائقهُ لم تتنبه بفعل اشعة اكس . فاشعة اكس تنبه الجسم لكي يقي نفسهُ ويشفي نفسهُ وهذا ينطبق على ما يعلم الآن من فعل ادوية كثيرة وهو انها لا تقتل جراثيم الامراض بل تنبه دقائق الجسم لمقاومتها وقتلها

عدنا الآن الى المذهب القديم القائل ان الوقاية من الامراض والشفاء منها فعل طبيعي تقوم بهِ الطبيعة نفسها وانما زدنا عليهِ انَّنا صرنا نبحث عن الوسائل التي تتوسل بها الطبيعة للقيام بهذا العمل

والمرجح الآن انهُ ما من مرض يستطيع ان يتمكن من الجسم الاَّ اذا اضعف قوة المقاومة التي فيهِ او اذا اصاب الجسم حينئذٍ ما اضعف هذه القوة . مثال ذلك ان جراثيم التتانوس لا تفعل بالجسم الاَّ اذا ضعفت قوتهُ على مقاومتها بوجود شيء من الجير (الكلس) او التراب في الجرح الذي تدخلهُ هذه الجراثيم . وكذلك غبار الصخور يضعف المقاومة الطبيعية التي يقاوم بها جسم الانسان مكروب السل فيفعل بهِ فعلهُ المعهود

والظاهر ان دخول المكروبات المرضية الى الجسم يحرك فيهِ قوة المقاومة فتتولد في دمهِ مواد تحارب تلك المكروبات لتتغلب عليها فيصير الجسم معترك قوتين متناظرتين الواحدة تضعف ما فيهِ من مقاومة والثانية تقويها وقد قام دليل ساطع على ذلك منذ شهرين فان سيدتين من المشتغلات بالبحث في السرطان قالتا انهُ ظهر لهما بعد البحث الدقيق في سرطان الجرذان ان في كل نمو سرطاني نوعين متناقضين من المواد الكيماوية كلٌّ واحد منهما يناقض فعل الآخر الواحد يقوي نمو السرطان والثاني يضعفهُ بتقوية الجسم على مقاومتهِ ولكنهما لم تستطيعا استفراد النوع الثاني حتى الآن فاذا تمكنتا من استفرادهِ فلا يبعد ان يكون هو العلاج الشافي من السرطان . وقد قرأنا في مجلة اللانسِت الطبية ان غيرهما من الباحثين وجد ان املاح الرصاص تقاوم نمو النوامي الزائدة في النبات والحيوان افيحتمل ان تكون المادة الكيماوية التي لم تتمكن هاتان السيدتان من استفرادها هي من املاح الرصاص فقد ذكر ابن سينا في علاج السرطان انهُ يمكن تقوية العضو الذي يصاب بهِ بلطوخ فيهِ اسرب وهو من مركبات الرصاص. وكلام ابن سينا في تقوية العضو الذي يصاب بالسرطان كلام وجيه ينطبق على ما تقدم من وجود هذه المقاومة في نفس العضو فلا تتغلب جراثيم المرض عليهِ الاَّ اذا ضعف . وذكر ابن سينا ايضاً ان اللطوخ الذي فيهِ توتيا يفعل هذا الفعل . والتوتيا يطلق عند العرب على بعض مركبات الرصاص وبعض مركبات الزنك . « ولا جديد تحت الشمس »



الدولة المثلى

وانتصار العقل على الهوى

استعرض من صفحات التاريخ وحوادثه ما تشاء واذكر انقلاباً او اصلاحاً تنازع فيه السلطة والزعامة رجلان اولهما مفكر متعقل لا يقول الاّ ما يوحيه اليه الفكر المجرد عن الهوى ولا يعمل الاّ ما تقتضيه نواميس الطبيعة واحكام العقل والآخر تدفعهُ كهرباء العاطفة وحماسة الميول وتؤيدهُ معرفتهُ الفطرية بطبائع الجماهير ومطاليبها — اقول اذكر اذا استطعت انقلاباً تنازع فيه الزعامة رجلان مثل هذين ولم يتبع الجمهور الرجل الثاني مولياً اياهُ الزعامة والسلطان ? ولاسيما اذا كان هذا الرجل على علم واسع فصيحاً حازماً

ان رجلاً صفاتهُ كصفات الاول يستطيع ان يرسم الخطة المثلى لاصلاح اجتماعي تام ولكنهُ يعجز عن تنفيذها . اما الثاني فلهُ من كهرباء العاطفة وحرارة الايمان واندفاع المتحمسين وقوتهم قوة تسيره امام الجماهير يجتذبها ويقودها الى حيث يشاء . يفلح الثاني في تنفيذ ما يراه لانهُ يؤثر في غرائز الناس واهواء الجماهير ويفشل الاول مهما تكن خطتهُ صائبة واراؤهُ سديدة لانهُ يؤثر في قوى الادراك والفهم. ولا يخفى ان الغرائز اصول قديمة في طبيعة الانسان وان العقل من الفروع الحديثة والاصول كانت ولا تزال اصلب من الفروع واقوى

فالناس على استعداد تام للاصغاء الى ما يقولهُ الفلاسفة ولكنهم حينما يخيرون في اتباع فيلسوف قوّال او الانقياد الى نابغة فعّال شديد الشكيمة يختارون الثاني قسراً لانهُ يقول ويفعل ما يؤثر في غرائزهم واهوائهم

هذا ڤولتر قدس العقل والههُ وروسو فتن بالحرية واصلاح العمران البشري . كلاهما من اكبر المفكرين الذين قاموا في اوربا وابلغ الكتاب . اصغى اليهما الناس يتحدثان ببلاغة نادرة وحجة ناصعة. على انهما لم يفلحا في ذلك الحين باقناع الجماهير بما يريدان ولم يستطيعا ان يكسرا من سلطة الملكية ولا ان يحركا الشعوب المستعبدة لمناهضة الملوك. كان تأثيرهما ذلك التأثير الصامت الخفي ولكنهُ لم يكن العامل المباشر للثورة الفرنسوية

ثم جاء نبوليون وهو رجل تحركهُ العواطف، وثق بنفسه فوثق به الناس فقادهم

من معركة الى اخرى وهم يتبعونهُ مختارين لانهُ نقر على اوتار في طبائعهم حسّاسة كحبّ الفتح والتوسع والسلطان وعادوا في اتباعهِ فتمادى هو في اتباع ميولهِ حتى غيَّر من تقاليدهم وعاداتهم وبدَّل من نظمهم ما لو اعتمد فيهِ على العقل والفكر المجردين لما حدث منهُ سوى الشيء اليسير حتى ولو جاء بمن يفوق ڤولتر وروسو

كذلك يذكر التاريخ موت سقراط الفيلسوف الحكيم وقد قامت تنازعهُ الزعامة الفكرية في اثينا جماعة يفوقهم بما اوتيهِ من فكر نير وعاطفة نبيلة وحكم صائب لكنهم فازوا عليهم لانهم افلحوا في استمالة الجمهور اليهم والجمهور حينئذٍ في اثينا الحاكم المطلق فقضوا ان يموت بالسم الزعاف فتناول الكاس وهو يقول اوثر الموت بالسم على نقض احكام بلادي . اضف الى اسم سقراط اسمي سنكا الحكيم الروماني وبسمارك السياسي الالماني ترَ كيف ان شهوة حاكم مستبدّ يؤيدها انقياد الجماهير قضت على رجلين من اكبر رجال الادارة السياسية في التاريخ فتسلم طاغيتان من اكثر طغاتهِ استبداداً زعامة مطلقة في امتين من اعظم الامم امة الرومان وامة الالمان

فاذا شئت ان تقنع الناس حتى يعملوا بما ترسمهُ لهم من الخطط فعليك ان تقنعهم عن طريق ميولهم لا عن طريق عقولهم اي يجب ان تؤثر في تلك القوى التي هي اصل في طبائعهم فتأتي برجل يستطيع ان يقنعهم كذلك حتى يبث فكرك بينهم بالاسلوب الذي يوافقهم

يقول العقل ان السبيل الوحيدة لاصلاح العمران هي ان تسير السياسة على قواعد من الصراحة وحسن النية والعدل . يقول العقل ذلك ويدلي بادلة على تأييد قولهِ لا تدحض. لكن الحكام والساسة لا ينفكّون سالكين مسالك لا يُسلّم بها العقل بل يرتاح اليها طبع الانسان فتؤيدهم الجماهير وتخضع لهم

والامل الوحيد للحصول على الاصلاح المنشود هو اثارة حرب شعواء لتحقيق ما يقضي بهِ العقل وكبح جماح الاهواء . وعلينا ان نجد وسيلة تستخدم بها قوى الاهواء بطريقة معقولة تفضي الى الخير والصلاح وهذا قد لا يتم الاَّ بعد السنين الطوال ولكن لا بدَّ من ان يجيء يوم يستلم فيهِ العاقلون زمام الامور في هذا المجتمع فيتحكمون في قوى البشر ويصرفونها في المجاري الصالحة التي يراها العقل موافقة للاصلاح العام . فلا ينشأ بعدئذٍ بين الناس رجل كنبوليون افتتن بنفسهِ فساق العالم الى ما لا يطاق من التخريب والتدمير. وظهور نبوليون في الماضي لم يكن

ذا خطر كبير على المجتمع الانساني لان ما كان يحدثهُ من التدمير في بلد من البلدان كان محصوراً لا يتعداهُ الى سواهُ لقلة الارتباط بين مختلف البلدان حينئذٍ. على ان الناس جادون في سبل التقدم ولا شك في ان العمران سيبلغ مبلغاً بعيداً من شدة الارتباط واعتماد بعضهِ على بعض حتى اذا اصابتهُ صدمة اخرى كحروب نبوليون او كالحرب الكبرى حللت اجزاءهُ وفككت روابطهُ وتركتهُ خراباً

وعلى رجال العقل في المستقبل ان يهتموا بتحديد المجاري التي تتصرف فيها قوى الاهواء كما يحدّد المهندسون مجاري الماء المنحدر فيستخرجون منهُ قوة كهربائية تدير المعامل وتنير المدن وتستخدم في الوف الاعمال الصغيرة والكبيرة

وللحصول على ذلك يتحتم على الذين يدينون بالتعقل والرزانة ان يتآلفوا ويتحدوا لكي يغتصبوا السلطان من الذين يجب ان يقادوا لينتفع العمران بهم. على هذه الاركان تقوم الدولة المثلى

— رؤيا —

في الدولة المثلى يُقسم البشر الى طوائف وطبقات فلا يكون الفاصل بينهم لون العيون او الشعر او البشرة بل يقسمون حسب قواهم العقلية والنفسية . ويكون علماء النفس قد بلغوا من الكمال في علمهم درجة قصوى فيستطيعون ان يعرفوا قوى الطفل حين ولادتهِ فيضعونهُ في الطائفة التي تجدر بهِ ويجدر بها وهناك ينال من التعليم والتهذيب ما يعدّهُ للقيام بمطالب الطائفة الذي ينتمي اليها

واهم الطبقات الكبرى ثلاث هي طبقة ذوي العقول المدبّرة وطبقة رجال التنفيذ وطبقة العامة. ففي الطبقة الاولى تجد اصحاب العقول الكبيرة الذين فكوا قيود العبودية الفكرية فانطلق امامهم مجال الفكر والبحث حرًّا من اغلال الوراثة وقيود التقاليد فاكبوا على درس مشاكل الحياة درساً علميًّا. هؤلاء يُسلَّمون مقاليد السلطة والحكم

ولكن العقل المجرد لا يستطيع ان يسيّر العامّة لانهُ لا يؤثر فيهم الاّ من يخاطبهم عن طريق غرائزهم واهوائهم فلذلك يستخدم رجال السلطة رجال العمل الذين تحركهم عواطفهم واهواؤهم وهم على استعداد دائم للموت في سبيل معتقداتهم. هؤلاء الرجال الذين لهم قوة لا تحدّ على صنع الخير او اجتراح الشر لا يؤذن لهم في الدولة المثلى بان يندفعوا وراء تلك الاهواء سواء كان في ذلك خير الدولة او ضيرها بل يقيدهم رجال الحكم اي رجال العقل بما يريدون فيستخدمون ما فيهم من قوةٍ

على تنفيذ الخطط المثلى التي يحكم العقل بافضليتها فلا يمنى العالم بعد ذلك بامثال نيرون او نبوليون او غليوم

و الرجال الذين يعينون بين رجال التنفيذ يجب ان يلقنوا في حداثتهم الدروس من ذوي العقول المدبرة فيخرجون الى الناس يدعون بما فيهم من قوة وسحر ونار الى تنفيذ الحقائق التي تهيئها لهم جماعة العقول المدبرة . وحالما تتم دعوة من هذه الدعوات او حينما ينتهي اجل فائدتها تعدُّ العقول المدبرة افكاراً جديدة وخططاً جديدة تلائم الاحوال الجديدة وتبعثها في نفوس جيل جديد من رجال العمل فيدعون اليها وينشرونها بين افراد العامة

والعامة هم القسم الثالث والاكبر في الدولة المثلى . يتألف هذا القسم من ناس لا يعلو بهم الادراك الى الصف الاول ويهبط بهم ضعف الايمان وقلة الثقة بالنفس الى دون الصف الثاني

فحينما ترى العقول المدبرة ان العامة تحتاج الى حركة فكرية تجمع شملهم حول فكرة نيرة او تعقد عزائمهم حول مأرب بعيد يبعثون بجيوش اهل الثقة يدعونهم الى ذلك . وحينما لا تكون العامة محتاجة الى مثل هذه الدعوة يشتغل رجال التنفيذ بتعليمها وتهذيبها حتى يستخدم ما فيها من القوى الكبيرة الحافلة بالممكنات العظيمة في سبيل تعود بالخير والنفع على الدولة . وذلك على اسلوب علمي دقيق تضعهُ جماعة العقول المدبرة بعد ان تدرس مقدماتهِ ونتائجهُ وتوازن بين حسناتهِ وسيئاتهِ

ثم يستخدم ما في العامَّة من استعداد للاستهواءِ على اسلوب يعود عليهم بالسعادة والرخاء فيبثُّ رجال التنفيذ فيهم يقنعونهم بانهم سعداء وان لهم مقاماً رفيعاً في نظام الكون وان كلما يفعلونهُ نبيل شريف . وافراد العامة في الدولة المثلى يشتغلون ثماني ساعات في اليوم ويخضعون لمن هم اعلى منهم فكراً واقوى عزيمة واوطد ايماناً وفي خضوعهم هذا راحة وسعادة . يعتقدون بعظمتهم وعلو مقامهم في نظام الكون ويثقون بخلود نفوسهم . تلك سعادتهم المنشودة . سعادة لم تدنُ منها جماعة من البشر حتى الآن . فيسيرون في مسالك الحياة كأنهم على طريق تحف بها الورود والرياحين ويثملون بخمرة لا يصحون منها . اما رجال التنفيذ فهم الساقون في هذا العيد الكبير — يملأُون الاقداح من الاكسير الصافي الذي تقطرهُ العقول الكبيرة المدبرة ، خلاصة الانسانية المختارة

فؤاد صروف

الجروح المصطنعة

بحث في الطب الشرعي (١)

هذا النوع من الجروح كثير الشيوع وهي اما ان تحصل من الشخص لنفسهِ أو من غيرهِ لهُ باتفاقهما معاً . وتعمل هذه الجروح لاسباب عديدة مختلفة وبمعرفة طبقات شتى من الناس . فقد تعمل لاتهام عدو باحداث ضرب أو بالشروع في قتل : أو رغبة في المبالغة عند حصول ضرب بسيط وجعل الحالة اصابة جسيمة : أو بتصنع المتهم في قتل او سطو مثل هذه الاصابات لكي يتظاهر بان القتل حصل دفاعاً عن نفسهِ . أو بمعرفة الخفراء او الحراس المتواطئين مع اللصوص عند حصول سرقة ما بعهدتهم للادعاء بانهم دافعوا وان اللصوص قد تغلبت عليهم . ويحصل مثل ذلك في السرقة بمعرفة الخدم أو الصيارفة او المسافرين المعهود اليهم نقل نقود الخ وذلك للتخلص من التهمة . ويحصل هـذا الادعاء ايضاً من المسجونين والعساكر ومن رجال البوليس إذ يدعون كذباً ضربهم من موظفي السجن أو من ضباطهم لهم . ومن أنفار القرعة رغبة في خلاصهم من خدمة الجيش . ومن البنات لاتهام عدو او حبيب هاجر بجريمة الاغتصاب . وكذلك لتغيير شكل جرح يخشى ان يؤخذ قرينة على فعل جريمة . ولاسباب اخرى عديدة

واذا استثنينا مسألة الجروح النارية المفتعلة التي تجدها مشروحة في باب «الجروح النارية» فان الجروح الاخرى المصطنعة تكون في العادة من نوع قطعي وتكون احياناً من نوع الطعن او الوخز — وفي احيان اخرى تكون حروقاً . واما الجروح الرضية فقد يندر ان تكون مفتعلة

هذا وتعمل الجروح القطعية المصطنعة بموسى او سكين حادة وتكون سطحية بالمرة ومن النادر ان تنفذ من الادمة الجلدية . فيعمل عدة شروط على هيئة قطوع متوازية ويغلب ان تتقاطع بعضهامع بعض ايضاً . ويندر ان يكتفي المتصنع باحداث جرح قطعي واحد . واما المواضع التي تنتخب لاحداث مثل هذه الاصابات فهي بصفة خاصة قمة الرأس لا سيما في الرجال الصلع او من كانت رأسهُ محلوقة حديثاً . وكذلك

---

(١) فصل من مؤلف عربي نفيس في هذا الموضوع وضعه الدكتور سدني سمث والدكتور عبد الحميد عامر بك وهو فذ في موضوعه وابحاثه ويحتاج اليه جميع القضاة والمحامين والاطباء

في الجهة الوحشية من العضد الايسر والوجه المقدم للساعد الايسر وبالجهة المقدمة والوحشية للفخذين وعلى الجانب المقدم للبطن

ففي الرأس تمتد هذه الشروط من خلف المؤخري الى الجبهة وتكون اطرافها الامامية دقيقة جدًّا ويكون اتجاهها من الخلف الى الامام مع الميل قليلاً من اليسار الى اليمين . وتكون على العضد ممتدة في العادة من أعلا لأسفل وللانسية . واما على الساعد فتمتد من أسفل الى أعلا وللانسية وعلى الساقين يختلف اتجاهها كثيراً . وعلى البطن يُشاهَد في العادة عدد من شروط رأسية رفيعة متقاطعة . واذا وقعت هذه الشروط على جزء محدب فانها تتبع انحناء سطحهِ من غير ان يزيد عمقها مقابل الجزء البارز

وتكون الجروح الطعنية في العادة متعددة ويندر جدًّا ان تتعدى سمك الجلد . ويندر جدًّا حصولها على البطن او الوجه او العنق وتحصل احياناً على الصدور وتكون عادة في مجاورة العضد الايسر او الكتف الايسر . هذا ويكثر حصول الجروح من السجائر المتقدة بيد انها تمتاز بكونها سطحية ومستديرة وصغيرة . وقد يعمل كيٌّ بسيخ حديدي ساخن رغبة في الادعاء الكاذب . ويعمل في العادة على العضد الايسر

وانهُ لمن الاهمية بمكان ان تبحث الملابس باعتناء في مثل هذه الاحوال فان المتصنع يندر ان يجرح نفسهُ من فوق ملابسهِ . وقد ينسى بالمرة في بعض الاحيان ان يعمل قطوعاً مصطنعة في الملابس لتقابل اصابات جسمهِ وفي الاحوال التي يقطع فيها ملابسهُ مقابل اصابات جسمهِ فانهُ يشاهد ان قطوع طبقات الملابس المختلفة يختلف بعضها عن بعض في الوضع او في الاتجاه او الحجم . او تكون بشكل لا يضاهي الاصابات التي بجسمهِ من حيث العدد والطول والاتجاه ونوع الجرح . ويجوز ان يستنتج بالتأمل في البقع الدموية على ملابس المصاب انها حصلت بعد حصول الاصابة الجراحية كما يلاحظ من شكل البقع الدموية وكونها على هيئة مساحات من الدم متفرقة بمواضع مختلفة . ولا يغيبن عن الذهن انهُ من الممكن ان تحصل جروح متعددة بالجسم ولا يقابلها الا واحد بالملابس وذلك لان الضارب يكون قد طعن مراراً بالسكين من غير ان يخرجها تماماً من القطع الذي عملتهُ في اول دخولها بالملابس

ويدعى عادة في احوال الحروق المصطنعة ان الاصابة نتيجة الضرب بآلات صلبة ولا يوجد في الملابس عادة تمزقات او حروق

ومن المحتم ان يسأل المصاب بالاسهاب والتفصيل عن كيفية حصول اصابتهِ وعدد الضربات ونوع الآلة وكيف دافع عن نفسهِ وعندئذٍ يرى ان روايتهُ لا تتفق

البتة مع حالة اصاباته — فبامعان النظر فيما اسلفنا شرحهُ من النقط المتقدمة وعلى وجه التخصيص تعدد الجروح وقربها بعضهامن بعض وكونها متوازية وسطحية وموضعها من الجسم كما سبق ايضاحهُ وخلوها من اي رض وخلو جسمه من آثار التماسك او المشاجرة . وكذلك شكل ملابسهِ وما بها من قطوع مصطنعة وبمقارنة كل ذلك بالرواية التي يقولها المصاب يمكن معرفة الحقيقة وان الاصابات مصطنعة — فمثلاً — قد حصل اخيراً ان بلغ بائع متجوّل مسن بضربه على رأسهِ بعصى من رجلين معلومين. وقال ان اول ضربة اوقعتهُ على الارض فاستمرا يضربانهِ وهو واقع. وكانت اصابتهُ عبارة عن ١٤ جرحاً قطعياً ممتدة من اسفل المؤخرى الى الجبهة وكانت كلهامتوازية بعضها لبعض وقاصرة على البشرة الجلدية التي لم يقطعها تماماً — ومن البديهي ان هذه الشروط عملت بموسى وبكل احتراس. ولما افهمناهُ ذلك ادعى ان العصى التي ضرب بها كانت بها نتوءات رفيعة حادة فامرناهُ ان ينام بالوضع الذي كان عليهِ اثناء سقوطهِ واستمرارهم في ضربهِ فنام على ظهرهِ فغطى بذلك اسفل رأسهِ جزءاً كبيراً من هذه الشروط. فهذه الدعوى مضحكة ولكنها مثل ما يدعي بهِ الكثيرون وجديرة بالتذكر

وفي حالة اخرى كشفنا على بنت تدعي على مخدومها بضربها بقسوة بعصا على ذراعها ورأسها ووجدنا انها مصابة بكدم رضي بالعين من المعتاد حصولهُ من مثل لكمة باليد وكذلك بكدم رضّي على الذراع الايسر وبها ايضاً اربعة حروق على الجهة الوحشية من العضد الايسر كل منها عرضهُ سنتيمتر واحد وموازية بعضها لبعض وسطحية بيد انها مؤلمة بالجس ونتجت من وضع قطعة ورق محترقة . على انها نتجت على حسب دعواها الكاذبة من ضربات متعددة من عصا . ووجدنا ان الملابس خالية من اثر الاصابات او الحروق . وقد اتضح من التحقيق ان هذه البنت ضربت حقاً من مخدومها فحصل لها الكدمان الرضيان المتقدمان غير انها لاجل المبالغة في الضرب جاءت بآخر احدث لها جملة حروق رغبة في تشديد العقاب على الضارب واعترفت بعد المحاولة معها ان والدها احدث بها هذه الحروق — ولا تخلو هذه القضية من فائدة كمثل للجروح المصطنعة فانهُ يرى ان البنت تحملت المأ شديداً في احداث هذه الحروق بغرض الانتقام — وانهُ كان من الميسور ان تدعي ان سيدها اصابها بحروق في ذراعها بدلاً من الادعاء بان الحروق هي من ضرب عصا ولكن من الواضح انهُ لم تطرأ عليها هذه الفكرة والاّ كان من المتعذر معرفة حقيقة دعواها

ولنذكر حالة اخرى حصلت فيها اصابات مصطنعة بمساعدة شخص آخر للمصاب لانها لا تخلو من الفائدة — ادعى عسكري ان ضابطهُ ضربهُ بشدة بعصا على ظهره حينما كان واقفاً بعطفة في الشارع . ولما كانت هذه الدعوى مخالفة للاوامر العسكرية فقد عمل تحقيق عسكري . وقد وجد بالعسكري كدم رضي شديد نوعاً بالظهر . ولما كان لا يوجد في الحادثة ادلة او شهادات سوى الكشف الطبي فقد حولت النيابة القضية لاعطاء رأي فيها . وقد كان كل من الضابط والعسكري طويل القامة يزيد عن ١٨٠ سنتيمترا طولاً وقوياً وعضلياً وقد قرر العسكري انهُ كان واقفاً في حالة التفات (زنهار) لما ضرب بالعصا

وبالكشف اتضح انهُ مصاب بكدم رضي خطي مكون من خطين كدميين متوازيين ممتد من الجزء العلوي للوح الايمن الى الجزء السفلي للوح الايسر وما بينهما من الظهر وكان الكدم متصلاً في كل اجزائهِ ومصحوباً بتسلخ في البشرة الجلدية عند مبدئهِ وايضاً في مقابلة النتوء الشوكي للفقرة الرابعة الظهرية — فيرى من اتجاه الكدم يميل واضح من اعلى الى اسفل ان هذه الاصابة يمكن احداثها فقط من الضرب بعصا رفيعة ومرنة . ومن الممكن حصولها حينئذٍ من الخيزرانة التي يحملها الضباط وعمر الاصابة كما يستنتج من التغيرات اللونية الكدمية يضاهي تماماً التاريخ المدعى بحصول الضرب فيه — فجعلنا العسكري يقف في حالة التفات (زنهار) وعندما اعتدلت كتفاهُ برز لوحاهُ للخلف كثيراً وتكوّن بينهما انخساف وشوهد ان الكدم ممتد في هذا الجزء المنخسف فيما بين اللوحين من غير ان يوجد تقطع فيهِ . مع انهُ لا يمكن حصول ذلك من عصا مهما كانت مرنة او لينة بالنسبة لشدة الانخساف وضيقهِ بين اللوحين حتى انهُ لا يمكن حصولها ولا بضرب بكرباج في مثل هذا الرجل وهو واقف في هذا الوضع — واما عندما ينحني واضعا يديهِ على ركبتيهِ يشاهد ان الانخساف المتقدم يزول . فحينئذٍ لا يمكن حصول هذا الكدم الاَّ من ضربه في ذلك الوضع — وشاهدنا ايضاً انهُ مع كون المصاب يلبس حمالة بنطلون سميكة فانهُ لا يوجد اختلاف في شدة الكدم في الجزء المغطي بتلك الحمالة عن باقي الكدم — فامرنا العسكري ان يلبس ملابسهُ وجعلنا الضابط الذي لم يكن رأى الكدم بظهر العسكري يضرب العسكري ضربة خفيفة بعصا على ظهره فضربهُ بشكل افقي تقريباً كما هو المنتظر لانهُ عند ضرب رجل لآخر على ظهره بعصا فاذا كانا متساويين طولاً فان الضربة تكون افقية او بميل خفيف الى اسفل . على ان اصابة

العسكري تتجه من اعلا اللوح الايمن الى اسفل اللوح الايسر فيوجد ميل كبير للاسفل في سير الكدم وهذا لا يتأتى حصولهُ عند ضرب رجل لآخر بعصا على ظهرهِ وكلاهما واقف باعتدال وهما متقاربان في الطول فيستنتج مما ذكرناه ان المجني عليهِ لم يضرب بالشكل الذي يرويهِ وان الكدم الرضي الذي اصاب ظهرهُ حدث من ضربة عصا حالة كون المصاب منحنٍ للامام وكتفاهُ منحنيان كذلك وحصلت الاصابة في الغالب على الجلد مباشرة وهو خالع ملابسهُ

ويحتمل ان يكون العسكري ضرب ضربة خفيفة على كتفيهِ بواسطة الضابط فصمم على شكواهُ ولكنهُ لما بحث في ظهرهِ ولم يجد ان الضربة تركت اي اثر. اتفق مع صاحب لهُ على ان يضربهُ ضربة شديدة بعصا حتى تترك اثراً واضحاً يعول عليهِ في شكواهُ . وعند تلقي هذه الضربة المصطنعة انحنى للامام بالشكل الذي وصفناهُ — وبما انهُ لم توجد ادلة تظهر انهُ ضرب بواسطة الضابط وبما انهُ اتضح ان الاصابة التي بهِ مفتعلة فقد رفضت دعواهُ ضد الضابط ورفت ايضاً

واما انفار القرعة فيحدثون في العادة اصابات بالعينين او باصابع اليد اليمنى لاسيما بسبابتها الذي يستعمل لجر غماز البندقية (التتك) حيث يبترون هذا الاصبع بضربة من مثل قادوم ويكوى بالزيت المغلي اي الساخن لأيقاف النزيف . ولاجل الاضرار بابصار العينين يوضع فيهما جير او مادة مهيجة اخرى . وتعمل اصابة في بعض الاحيان بقناة مجرى البول حتى يحصل بول دموي يشبه مرض البلهارسيا . وقد حدثت احوال نقلت فيها العدوى عمداً من رجل مصاب بالسيلان الى انفار القرعة بفكرة ان ذلك المرض يعفيهم من الخدمة

وقد يحصل ايضاً ان يغير المصاب شكل جرحه او اصابتهِ حتى لا يتيسر تشخيص نوع الآلة او الكيفية التي حصل منها الجرح فمثلاً الجروح العضية تغير معالمها بواسطة عمل شروط عليها او موضعها والجروح النارية الناتجة من الرش توسع عمداً بآلة بقصد انها تشتبه في الجروح الرضية او يعمل وشم فوق اثر التحامها حتى يطمسها . وكذلك الجروح الطعنية فانها تمنع من الالتحام بواسطة وضع مهيجات في الجرح او بفتح الجرح من وقت الى آخر لتأخير التحامهِ رغبة في تشديد العقوبة على الضارب وللحصول على تعويض مدني اكبر مما كان يمكن الحصول عليهِ أولاً

ونجد امثلة اخرى على الجروح المصطنعة تحت باب الاغتصاب والفسق وتصنع الامراض فلا حاجة بنا الى تكرار اثباتها في هذا الباب

قلعة عنجر

آثارها القديمة ووصف قلعتها

لاخفاء ان الآثار القديمة اليوم هي من اهم دعامات التاريخ وعليها تشيّد حقيقتهُ وبها تتأيد فلسفتهُ . ومما ظهر من الآثار في (عنجر) بعض مسكوكات ليسيانوس ابن بطلميوس بن مينا الايطوري حاكمها وفيها صورتهُ من جهة وعلى رأسهِ تاج ، وصورة بالاس واقفة مع كتابة تدل عليهِ من الجهة الثانية . وظهرت نقود اخرى لكثير من الملوك والامراء الذين حكموا البلاد وتولوا شؤون هذه الامارة. وكذلك ظهرت نقود عليها صورة رأس اغريبا على احد الوجهين وحولهُ باليونانية باسيلاوس اغريبا اي الملك اغريبا وصورة مرساة (علامة الرجاء) وتاريخ السنة العاشرة وهي تاريخ لكلشيس على الوجه الثاني. وهذا التاريخ يوافق سنة خمسين للميلاد. والمرساة تدل على تسمية المدينة (بالجرة) اليونانية اي مرساة . وهذه النقود هي لاغريبا الثاني الصغير او الشاب ابن اغريبا الاول

ولقد خربت هذه المدينة وآثارها بايدي الفاتحين والغزاة وبالزلازل حتى دكت حصونها وتقوضت دعائمها وبقيت منها بقية الى عهدنا هاك لمعةً عنها :

ذكر العزيزي في (تقويم البلدان): ان الطريق من صيداء الى مدينة مشغرا (١) وهي انزه بلد في تلك الناحية في وادٍ في نهاية الحسن بالاشجار والانهار والمسافة ٢٤ ميلاً . ومن مدينة مشغرا الى مدينة تعرف بكامد (٢) قاعدة تلك البلاد قديماً ستة اميال ومن مدينة كامد الى ضيعة تعرف (بعين الجرّ) ثمانية عشر ميلاً . ومن عين الجرّ الى مدينة دمشق ثمانية عشر ميلاً

وقال ابن خرداذبه في (المسالك والممالك) : ومن اخذ من بعلبك الى طبرية على طريق الدارج فمن بعلبك الى (عين الجر) عشرون ميلاً والى (القرعون) (٣)

---

(١) وربما كانت الكلمة حثية او من كلمتين (ميشا) وهوا بن ارام و(كارا) حصن اي حصن ميشا وهي قرية كبيرة نبغ منها علماء قديماً منهم بنو الحر المشغراني

(٢) وربما كانت من كلمة (كاميتوس) اليونانية بمعنى (القمح) وهي اليوم قرية تسمى (كامد اللوز) لاشتهار لوزها ونسب اليها بعض العلماء

(٣) لعل (قرعون) من كلمتي (كارا) اي حصن و (أون) اي شمس فقيل قرعون. اومن ثلاث كلمات هي (قب) بمعنى مركز و (رع) نور و (اون) شمس فنحتت القرعون اي مركز نور الشمس وهي قرية عامرة فيها بنو جيمور من بقية عرب الحيراء ونشأ منها علماء

وهو منزل في بطن الوادي خمسة عشر . ومن (قرعون) الى قرية يقال لها (العيون) تمضي الى كفر (ليلى) عشرون ميلاً ومن (قرعون) الى (طبرية) خمسة عشر ميلاً (اه)

قلتُ وقرية (عنجر) على بعد ربع ساعة من محطة المصنع المعروف (بمجدل عنجر) على طريق العربات بين بيروت ودمشق في مدخل وادي الحرير ووادي القرن . فهما الآن قريتان

وبوادي عنجر الى كفر يبوس محلة « دعسات الميمون » او «اجران الميمون» كما تسميها العامة وعددها اربع على قدر حوافر الحصان يزعم انها «دوسات» حصان الامام علي لما جاء مدينة العنكبوت هذه اي يهود خيبر ليخرّب سورها مع الامام عمر بن الخطاب لان سكان المدينة وثنيون فدمروها . وكل ذلك من التخرصات والترهات ولاسيما قول ياقوت في معجم البلدان (٦ : ٢٥٤) ان نوحاً ركب في هذه المدينة سفينته

اما نهر الغزير اومرسياس فهو مجموع ينابيع كثيرة من قرية (عنجر) تنبجس من حول تلّ صغير يسمى (جُبَيْلة عين البيضاء) حيث تنفجر من سفحه عين البيضاء وتصب مياهها في الغزير . ثم بركة عنجر الدورية ثم نهر الحسين ونهر معصية ونبع الشمسين الى شمالي البركة وهناك اطلال بلدة (الصالحية) الخربة الآن وهي من ارض عنجر ثم نهر الفاعور الذي يخرج من قرب قرية (تربل[1]) ويمرّ قرب قرية كفر زبد[2] ويصب في الغزير فمجموع هذه الينابيع والجداول كوّن نهراً سمي (الغُـزَيّـر) لغزارة مياهه وعليه (جسر دير زينون[3]) قرب برّ الياس . وسمى بلينيوس واسترابون وغيرهما هذ النهر نهر مرسياس باسم البقاع القديم كما مرّ آنفاً

اما بركة عنجر هذه فهي مربعة طولها نحو مائة وخمسين ذراعاً بعرض مثلها تفيض يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع وتصير ضعف الاصل عند مدها ثم تنجزر . ويظهر من اقوال القدماء اتخاذ مياه عنجر لسقيا الارض التي تجاورها كما في معجم البلدان لياقوت طبع مصر (٢ : ٢٥٠)

---

(١) لعل الايطوريين جلبوا من جبل تربل فوق طرابلس اناساً استعمروا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الاول او نقلوا هم هذا الاسم وهو يوناني اصله (تريبولي) اي المدن الثلاث وهي قرية فيها تمثال قديم قرب رياق (٢) هي قرية عامرة فيها آثار قديمة ومياه غزيرة

(٣) زينون اما تحريف كلمة (ذيون) اليونانية وهي اسم ذيونيس اله الخمر والطرب المعروف باسم باخوس الذي شاعت عبادته في هذا السهل . او هي باسم القديس زينون او ذي النون

وممن ذكرها من السيّاح الغربيين ميسلن الفرنسي سنة ١٨٥٥ م : ولقد قال فيها : « ونبع عنجر اغزر من نبع الليطاني وهو يصبّ فيهِ ويُعبَر على جسر دير زينون ولك من هذا النهر الغزيّر والاطلال التي حوله مشهد مدهش وهناك كانت عاصمة السهل كلسيس التي تكلم عنها استرابون (١٦ : ٧٥٣) وفي داخل المدينة حتى اليوم دائرة سور ومساحة المدينة نحو نصف ساعة وفيهِ بقايا اربعة ابواب وعليهِ اثنان وثلاثون برجاً مع عمد رخامية وصوانية واردام هياكل واحواض وآبار ونواويس متفرقة متبعثرة في سفح انتيلبنان في بقعة صغيرة . . . . وكان اسمها اذ ذاك (اي بزمن الصليبيين) (عين غارا) وتدعى الان (عين قوبل) [1]

وهناك جدران متينة تشبه جدران راس العين قرب صور تدل على ان مياه نهر (عنجر) كانت محصورة لري السهول. والنبع الاصلي الاغزر ماءً متقطع يتغير مرات كثيرة في النهار ويدير عدة مطاحن . وسكان تلك الناحية يعلقون عليهِ اعتقادات باطلة [2]

ومن وراء عنجر تبتدىء اودية اعالي انتيلبنان المنعطفة ومن ثمّ يصعد المسافر بجبال وعرة فيها قليل من العشب فيصل الى (عيتي) [3] و (الديماس) [4] وهما حقيرتان والاولى مشهورة بفخارها (اه) قول ميسلن [5]

قلتُ وفي القرية انقاض سور سمكهُ نحو اربعة امتار ودائرتهُ نحو ثلاثة كيلومترات واطلال ونقود كثيرة وآثار مختلفة . والسور خرب متهدم . وهناك اقنية قديمة تنسب الى زينب ملكة تدمر وهي لجر المياه الى محل آخر . وكثيراً ما تنسب الاقنية الى زينب بمزاعم العامة

وفي صيف سنة ١٩٢٢ ظهرت بعض آثار في (مجدل عنجر) فذهب صديقي الاثري المسيو استاش دي لوري مدير الآثار الاسلامية في دمشق مع حضرة صاحب القرية الوجيه منيف بك اليوسف فتفقد الآثار كلها وقابل منيف بك احد منشئي

---

(١) يدل هذا الوصف على ان البلدة كانت عامرة في منتصف القرن الماضي وآثارها كانت ظاهرة . اما قوله انها تسمى (عين قوبل) فما لم نسمع به اليوم

(٢) اعتاد سكان الشرق ان ينسبوا هذه التغيرات الطبيعية الى علاقات خرافية او كرامات دينية في مثل الينابيع الدورية التي تمد وتجزر باوقات معلومة

(٣) لعلها تحريف (عنات) وهو من الهة سورية فقيل عنيتا ثم عيتا واشتهرت بعلمائها

(٤) الديماس من كلمة ذيموس اليونانية بمعنى غرفة (٥) نشر قسم كبير من هذه الرحلة في مجلة كوكب البرية (٤ : ٣١٠) معرباً بقلم الاب مبارك صقر

جريدة (الف باء) الدمشقية فاخذ عنهُ وصفها بحسب رأي دي لوري الذي لخصتهُ بزيادة وتصرف في هذه العجالة الآتية وهو :

ان (القلعة) او (قصر عنتر) كما يقول العامة وهو تحريف قصر عنجر هي الى الشمال الغربي من المجدل. تراها اليوم اشبه بمعبد خرب حجارتهُ قديمة بديعة النقوش كقلعة بعلبك . واعمدتهُ اساطين ضخمة كاساطين بعلبك تراها منقلبة على الحضيض بفعل زلزلة ونحوها . والجدار الغربي لا يزال قائماً بحجارة عظيمة طول كلّ منها نحو متر ونصف بعرض متر . وعلو الجدار كلهِ نحو خمسين متراً بطول نحو سبعين متراً . ويظهر للمتأمل ان تلك الاعمدة المحيطة بالقلعة المنضودة باحكام اتخذت متاريس في ايام الحروب

واما الجدران الثلاثة الاخرى فتراها شاخصة تخالف حجارتها وهندستها هندسة الجدار الاول المار ذكرهُ . لان كل جدار من هذه الثلاثة مشيّد من اربعة حجارة ضخمة فقط تمثل هيأة الجدار الاول طولاً وعلوًّا

وباب القلعة شرقيّ وهو ثلاثة ابواب باب كبير حولهُ بابان صغيران . ولها نافذتان احداها تشرف على الجهة الشمالية ووادي الحرير والثانية على غربي البقاع

وفي داخلها ضمن الجدار الشمالي سرير حجري اشبه بناووس كان ضريحاً لرئيس ديني عظيم ايام كان معبداً للشمس ونحوها وعلى جانبي القلعة آثار درج يصعد منهُ الى السطح . وفي جانب الجدار الجنوبي حوض طولهُ ثلاثة امتار بعرض متر كان لاغتسال الكهنة قبل تقديم الضحايا

وفي ايام الحرب العامة احتفر احد الاجانب في وسط المعبد فاقتلع حجراً ضخماً وجد تحتهُ قبواً انحدر اليهِ فعثر فيهِ على آثار جميلة منها زجاجات متقنة العمل ملونة مصقولة ومذهبة . واستخرج بعض نقود قديمة على احد وجهيها رسم خنزير وعلى الثاني رسم آخر

ولقد حفر كثير من السيّاح الذين جاؤوا سورية وعاجوا بهذا المعبد فاكتشفوا آثاراً نقلوها باوقات مختلفة الى متاحفهم ونقلت حجارة هذه القلعة وكثير من اعمدتها الى القلاع التي تجاورها عند ترميمها مثل قلعة قب الياس التي سبق وصفها في هذه المجلة (نوفمبر ١٩٢٢) واتخذ السكان المجاورون لابنيتهم ما تداعى منها

وحول القلعة قبور كثيرة منها في مغاور او في نواويس محفورة بالصخور والمغاور ابواب حجرية ضخمة وفيها نقوش رائعة وبعضها خلوٌ من النقوش مما

يدل على انها كانت تتقن او يهمل اتقانها بحسب طبقات الشعب الذي يتخذها من اغنياء وفقراء . وفي كل مقبرة ترى ثلاثة نواويس او اربعة محفورة في الصخر . ومعظم ابواب هذه المدافن في الجهة الغربية

وهناك قبر كبير منفرد عن المقابر يدل على انهُ اتخذ لغنيّ عظيم . او لرئيس ديني شهير في صخرة ترى على جانبها درجاً مطموراً بالتراب وهو يؤدي الى مقبرة او انهُ كان متسلقاً للجيش ليصل الى الحصن عند مفاجأة العدو لهُ

وهكذا ترى ايضاً آثار قبور للاولياء ومدفن اهل القرية القديم وعلى بعض اضرحته كتابة عربية من نحو تسعة قرون

وحول هذه الآثار آبار عميقة منقورة في الصخر مجوفة الاسفل وبعضها قد ردم بالحجارة والآخر فارغ بدون ماء وانابيب لجر المياه . واذا حُفر في تلك الضواحي تخرج آثار بلاط وحجارة قديمة وانابيب خزفية واسرجة المقابر وزجاج مختلف الاشكال ونقود وحلى من خواتم وشنوف واسورة وعاديات متنوعة (١)

اما حجارة القصر فهي سوداء نخرة من الحجر الحوراني او الحرّي Baselet ويوجد نَفَق (سرداب) من باب سور عنجر الحالي الى جسر دير زينون فوق الغزير كان يتخذ لجلب المياه في ايام الحصار . لان مياه بركة عنجر الدورية يمكن قطعها عن الحصن . وهذا النفق مسدود الآن ولكنهُ محكم البناء على مسافة نحو ثلاثة ارباع الساعة . ويقال انهُ وجد نفق آخر من عنجر الى قرية (الاسطبل) في السهل

وحول عنجر آثار مهمة منها قصر (الدكوة) وغيره مما يدل على عمران تلك البلاد في الايام القديمة ولا سيما في اعصر العبادات الوثنية وانتشار الاساطير الدينية

ولقد انتاب هذه الاماكن نكبات كثيرة من الزلازل والسيول والحروب ولا سيما ما كان في زمن الصليبيين وما بعدهُ في غزوات المغول والتتر والترك فعفت آثارها

الختام

هذا وصف لمجدل عنجر وعنجر وقصرها القديم يدل على اتخاذه اولاً معبداً للشمس ونحوها على طريقة القدماء في سهل سورية المجوفة المملوء من الهياكل النفيسة الرائعة النقوش التي حوّلت بعد ذلك الى حصون ومعابد للمسيحية

(١) وفي المتحف العربي الدمشقي كثير من هذه الآثار الخزفية والزجاجية ونقود منها نحو مائتي قطعة قدمها حضرة الوجيه منيف بك اليوسف الدمشقي هدية مسجلة باسمه وهو يملك قريتي (مجدل عنجر) وقلعتها

والاسلامية . وكان تحصين هذه القرية التي كانت مدينة عظيمة باسم كاشيس اي مدينة النحاس بسور عظيم وابراج وقلاع تدعو اليهِ مطامع الغزاة والفاتحين من مصريين واشوريين وبابليين وكلدانيين وحثيين وارامين ويونانيين ورومانيين وايطوريين وفينيقيين وعبرانيين وفرس وعرب ومغول واتراك . ولا سيما ان موقعها على شرفة واد ترى منهُ جميع قرى البقاع ومدنهُ القديمة وسهلهُ الافيح حتى مدينة بعلبك عاصمة الوثنيين فكانت معقلاً يرد الغارات من وادي عنجر (او وادي الحرير) ووادي القرن . او من جهات صيدا ولبنان وحماة ومرقباً تعرف منهُ شؤون الاعداء او محرساً للتجارة ومخفراً لتأمين طرق القوافل التي تسير من هذه المضايق واصبحت اليوم اطلالاً دارسة فسبحان من لا يتغير

دمشق — المجمع العلمي العربي عيسى اسكندر المعلوف

آثار حوران

ارسلت حكومة تشكوسلوفاكيا بعثة اثرية الى حوران عهدت في ادارتها الى الاستاذ هروزني الذائع الصيت والمعروف بحلّهِ رموز الكتابات الحثية ذات الزوايا التي اكتشفت سنة ١٩٠٧ في بوغاز كوى باسيا الصغرى

لم يجر حتى الآن اقل تنقيب منظم في حوران التي هي بلاد الاموريين القدماء وكان يطلق عليها في ايام التوراة اسم بلاد باشان . وقد اختار المسيو هروزني قاعدة لاعمالهِ محلة الشيخ سعد الواقعة على بعد ٣٠ كيلو متراً الى الشمال من درعا وذلك لانهُ كان قد وجد فيها قطعتين من الآثار وهما اسد ضخم من الحجر الاسود من الطراز «الحثي» ونصبٌ منقوش عليهِ اسم رعمسيس الثاني ولذلك كان من المحتمل ان تسفر اعمال التنقيب التي تجري في الشيخ سعد عن آثار يعود تاريخها الى الفي سنة قبل المسيح وهكذا في جبيل وكفر جره ومشرفه. وقد اثبتت الاعمال التي قام بها في الشهرين الاخيرين المسيو هروزني ومعاونهُ المهندس لاروسلوكوكر صحة هذه الآراء

ففي قمة تل الشيخ سعد جامع اسلامي مهجور في الوقت الحاضر وقسم منهُ متهدم كان فيما مضى كنيسة قديمة ومن الراجح انها تعود الى ايام الغسانيين وقد بنيت تذكاراً لايوب الذي عاش في بلاد باشان كما يقول التاريخ

وقد دلت ابحاث البعثة التشكوسلوفاكية على ان هذه الكنيسة بنيت على

انقاض هيكل يوناني شيد مكان معبد اقدم منهُ يعود الى المدنية الامورية القديمة . وفي هذا المعبد اقام رعمسيس الثاني النصب الذي ورد ذكرهُ سابقاً ولم يتم اظهار القسم السفلي منهُ بعد. وقد تمكن المسيو هرزوني من قراءة الكتابة بكاملها فعرف انها تحتوي على تقدمة من فرعون لاله الاموريين « ارخان الشمال » ولا شك بان رعمسيس الثاني عند ما ترك سورية الجنوبية قاصداً مهاجمة المملكة الحبشية اقام هذا الأثر تذكاراً لاله الاموريين الذي جعلهم من حلفائهِ . وفي اسفل المعبد وجدوا بقايا بناية كبيرة من حجارة سوداء كبيرة مرصوفة بكل انتظام ويستدل منها انها كانت قصراً لامراء الاموريين المعاصرين لرعمسيس الثاني

والذي يدعو الى الانتباه هو ان هذا القصر الذي شيد في بلاد لا تنقصها الحجارة كان مبلطاً على الطريقة البابلية لا بحجارة وذلك يدل على ان بلاد باشان كانت على اتصال اجر بمصر ومملكة الكلدانيين وقد اخذت عنهما بعض طرق البناء

واكتشف المسيو هرزوني تحت بلاط القصر اهراء فيها سلال من الحبوب اضحت لتقادم العهد عليها فحمية وهي خليط من الشعير والقمح . واستخرج من تحت القصر ثلاثة نواويس من حجر موضوعة من الشرق الى الغرب ولم يجد فيها سوى طابع من الجص عليهِ رسم سمكة . والقطع المنحوتة التي وجدت هناك وهي فارس لهُ خوذة ناتئة واسد غاضب وما شاكلهما من الطراز الحثي كتمثال الاسد الكبير نفسهِ

ويستنتج من هنا ان الحثيين لم يحتلوا بلاد باشان فقط بل ان الاموريين جاروا الحثيين في فنونهم وقلما كانوا خاضعين لبابل . اما فيما يختص بالكتابة فان الاموريين اتخذوا قواعد الشعوب المجاورة الذين هم من عنصرهم كالفينيقيين والعبرانيين والموآبيين

وهنالك قطعة عليها كتابة وجدت في حفريات الشيخ سعد دلت على ان الاموريين اتخذوا الاحرف الابجدية التي استعملها الكنعانيون منذ القرن الثامن

واكتشفت البعثة ايضاً عدا هذه الآثار كثيراً من التماثيل الكاملة والتماثيل المحفورة حفراً بارزاً وهي منذ العهد اليوناني الروماني ومعها كتابات يونانية عديدة

وليست مهمة البعثة محصورة بمنطقة حوران وحدها بل قد سافر الاستاذ هرزوني في ٢٣ مايو (ايار) الى قيصرية كبدوكية في البلاد الحثية حيث باشر عملاً جديداً . وسيذهب في فصل الخريف الى انحاء متعددة بين النهرين في منطقة النفوذ الفرنسوي ليستخرج آثارها . انتهى بتصرف عن بلاغ رسمي لقلم المطبوعات في دمشق

باب الرياضيات

الغريبة الاولى

معلوم ان كل عدد قابل للقسمة على ٩ بدون كسر يكون مجموع ارقامه ٩ او احد أضعاف ٩ — لذلك فالعدد ١١١ . ١١١ . ١١١ قابل للقسمة على ٩ لان مجموع ارقامه يعادل ٩ وحاصل هذه القسمة هو ١٢،٣٤٥،٦٧٩ بدون كسر كما يتبين ذلك من مراجعة عملية القسمة — نستخلص من ذلك المعادلة الآتية :

$$\frac{١١١،١١١،١١١}{٩} = ١٢،٣٤٥،٦٧٩$$

اذاً يكون ١٢ ٣٤٥ ٦٧٩ × ٩ = ١١١،١١١،١١١

فلنضرب طرفي هذه المعادلة تدريجيًّا بسلسلة الاعداد ١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩ نحصل على النتيجة الآتية :

١٢،٣٤٥،٦٨٩ × ٩ × ١ = ١١١،١١١،١١١

١٢،٣٦٥،٦٧٩ × ٩ × ٢ = ٢٢٢،٢٢٢،٢٢٢

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٩ × ٣ = ٣٣٣،٣٣٣،٣٣٣

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٩ × ٤ = ٤٤٤،٤٤٤،٤٤٤

وهلمّ جرّا

فقط ان الضرب بالرقم ٩ في المثلين المذكورين في مجلتكم كان لاحقاً للضرب بسلسلة الاعداد ١،٢،٣،٤،٥ . . . وهذا كما لا يخفى لا يغير في نتيجة عمليتَي الضرب إذ يمكننا أن نكتب المعادلات هكذا :

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ١ × ٩ = ١١١،١١١،١١١

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٢ × ٩ = ٢٢٢،٢٢٢،٢٢٢

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٣ × ٩ = ٣٣٣،٣٣٣،٣٣٣

١٢،٣٤٥،٦٧٩ × ٤ × ٩ = ٤٤٤،٤٤٤،٤٤٤

وهلمّ جرّا وهو المطلوب ايضاحه

الغريبة الثانية

وجه الغرابة في المسألة الثانية هو ان مجموع ارقام الخارج من طرح العددين { ٩٨٧ ٦٥٤ ٣٢١
١٢٣ ٤٥٦ ٧٨٩

يعادل ٤٥ مثل مجموعي ارقام المطروح منهُ والمطروح كليهما — ولكن اذا تفرسنا في خارج عملية الطرح المذكورة وهو ٨٦٤٬١٩٨٬٥٣٢ وجدنا انهُ يحتوي على التسعة ارقام المكوّنة للمطروح منهُ والمطروح بالضبط مع التغيير في الوضع فقط — عندئذٍ يزول وجه الاستغراب لان التغيير في مواضيع الارقام لا يغير في نتيجة جمعها — اما لو سألنا عن السبب في ان هذا الخارج يحتوي على هذه الارقام التي هي نفس ارقام المطروح منهُ والمطروح نضطر لتوضيح ذلك الى تجزئة المطروح منهُ والمطروح كالآتي :

المطروح منهُ يعادل :	المطروح يعادل :	
١١	٩	آحاد
١١	٨	عشرات
١٢	٧	مئات
١٣	٦	الوف
١٤	٥	عشرات الالوف
٥	٤	مئات الالوف
٧	٣	الوف الالوف
٨	٢	عشرات الوف الالوف
٩	١	مئات الوف الالوف

يتبين لكم صحة هذه التجزئة اذا جُمعت هذه الاعداد بعد وضعها بحسب مرتبتها للعددية فاذا قارنا اجزاء المطروح منهُ مع اجزاء المطروح وجدنا الفروق الآتية:

فرق مئات الالوف	يعادل	١
« الآحاد	«	٢
« العشرات	«	٣
« الوف الالوف	«	٤
« المئات	«	٥

فرق عشرات الوف الالوف يعادل ٦
« الالوف « ٧
« مئات الوف الالوف « ٨
« عشرات الالوف « ٩

الجملة وهي عبارة عن مجموع ارقام خارج عملية الطرح ٤٥ وهو المطلوب ايضاحه
وتفضلوا بقبول مزيد احترامنا مع السلام وديع خوري
كاتب حسابات شركة السكر بالشيخ فضل

حل آخر

الغريبة الاولى

إن هذه الخاصة (ولا اسميها غريبة لان اسبابها معلومة) ليست منحصرة في العدد المكون من الارقام التسعة مرتبة محذوفاً منها الرقم ٨ بل هي خاصة العددين ٣٧ و٣ معاً حسب القاعدة الآتية:

— كل عدد إذا ضرب بعدد آخر (غير نفسه) وكان الحاصل مكوناً من فصول ثلاثية كل منها مكون من الارقام (٣٧) على الترتيب وكان الفصل الايسر من العدد المذكور مكوناً من رقمين فقط هما ٧ و٣ على الترتيب، كان العدد محتوياً على الخاصة المذكورة وذلك لان ٣٧ × ٣ = ١١١ دائماً وهذا العدد وكل عدد آخر يماثله اذا ضرب باي رقم من الارقام التسعة يكون الحاصل مكوناً من ذلك الرقم بناءً على هذه القاعدة يمكن ايجاد عدة اعداد (الى الحد الذي نريده) تكون محتوية على الخاصة السابقة

ملاحظة: — القاعدة العمومية هي الضرب بالرقم ٣ لا الرقم ٩ كما يرى في الامثلة الآتية وعموم الامثلة التي تحتوي الخاصة المذكورة.

مثال ١ (ا) ٣٧ × ٤ = ١٤٨ ، ١٤٨ × ٣ = ٤٤٤ مثل الرقم المضروب فيه
(ب) ٣٧ × ٩ = ٣٣٣ ، ٣٣٣ × ٣ = ٩٩٩

مثال ٢ (ا) ٢٨٤٩ × ١٣ = ٣٧٠٣٧
٣٧٠٣٧ × ٧ = ٢٥٩ ٢٥٩ ،
٢٥٩ ٢٥٩ × ٣ = ٧٧٧ ٧٧٧

ملاحظة : — المضروب فيهِ الاول وهو ١٣ هو العدد المذكور في القاعدة ليجعل العدد ٢٨٤٩ عدداً مكوناً من فصول تشمل الارقام ٠٣٧ . . . الخ وهو يقابل الثلاثة الاولى من الرقم ٩ في سؤال المقتطف اذ القاعدة ليس الضرب بتسعة بل بـ ٣ واما الثلاثة الثانية من التسعة في سؤال المقتطف فانها الثلاثة المذكورة في القاعدة (ب) ٣٣٦٧ × ١١ = ٣٧٠٣٧ ثم يضرب هذا الحاصل بأي رقم . وهذا الحاصل الثاني يضرب بـ ٣ فالحاصل الاخير يكون مكوناً من ارقام مثل رقم المضروب فيه

مثال ٣ وهو المذكور في المقتطف

١٢٣٤٥٦٧٩ × ٣ = ٣٧٠٣٧ قد انطبق على القاعدة فاذا ضرب هذا الناتج بأي رقم ثم ضرب الناتج الثاني بالرقم ٣ كان الناتج الاخير مكوناً من ارقام مثل الرقم المضروب فيهِ

يرى من الامثلة السابقة وغيرها ان الخاصة المذكور ليست منحصرة بالعدد المكون من الارقام التسعة بل تشمل اعداداً لا تحصى والعدد المذكور احدها والسبب في هذه الخاصة احتواء تلك الاعداد على العددين ٣٧ و٣ كما جاء في القاعدة وبما ان حاصل هذين العددين دائماً يكون مكوناً من الآحاد ١١١١ : الخ فحاصل ضرب اي عدد من هذا النوع في اي رقم من الارقام التسعة يكون مكوناً من نفس أرقام المضروب فيهِ كما مرَّ

الغريبة الثانية

كذلك هذه الخاصة ليست منحصرة بالعدد المكون من الارقام التسعة وهي لا توجد (اي هذه الخاصة) الاَّ في الاعداد التي تقبل القسمة على ٩ وتعليل ذلك هو النظرية الحسابية التي تقضي بان يكون مجموع ارقام كل عدد يقبل القسمة على تسعة ، تسعة او مضاعف التسعة وبما ان سؤال المقتطف يقيد طرح عكس العدد من نفس العدد ذاته فمجموع ارقام عكس العدد ومجموع ارقام العدد ذاته متساويان دائماً واما مجموع ارقام باقي الطرح فقد يساوي المجموعين المذكورين وقد لا يساويهما ولكن لا بد وان يكون قابلاً القسمة على تسعة كما هو ثابت في الحساب النظري

فيستنتج من ذلك وجود نوعين من الاعداد التي تقبل القسمة على تسعة الاول ما تساوت فيهِ مجاميع المطروح والمطروح منهُ وباقي الطرح الذي منهُ مثال المقتطف والثاني ما ليس كذلك . فيما يلي امثلة على النوعين المذكورين

أمثلة للنوع الاول :

(١) ٨١ = ٩
١٨ = ٩
٦٣ = ٩

(٢) ٧٢ = ٩
٢٧ = ٩
٤٥ = ٩

(٣) ٧٦٩٢٣ = ٢٧
٣٢٩٦٧ = ٢٧
٤٣٩٥٦ = ٢٧ وغيرها كثير

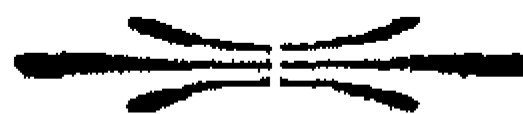
أمثلة للنوع الثاني :

(١) ٦٤٥٢١ = ١٨
١٢٥٤٦ = ١٨
٥١٩٧٥ = ٢٧

(٢) ٩٨٤٦٧٢ = ٣٦
٢٧٦٤٨٩ = ٣٦
٧٠٨١٨٣ = ٢٧

(٣) ٧٥٦٧٩٨٣ = ٤٥
٣٨٩٧٦٥٧ = ٤٥
٣٦٧٠٣٢٦ = ٢٧

القدس : المدرسة الرشيدية
زهير لطفي الشهابي
احد اساتذة المدرسة الرشيدية الثانوية



باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

تصدير ادوات الاستفهام

حضرة مدير المقتطف المحترم

بعد اهداء السلام من صميم الفؤاد وإبداء الشكر لما تبذلهُ مجلتكم من خدمة الناطقين بالضاد ارجو نشر ما يأتي :

رأيت لحضرة اسعد خليل داغر في المقتطف (ابريل سنة ١٩٢٤م) مقالة يستلفت فيها انظار المتكلمين بالعربية في مصر الى تصدير الكلام بادوات الاستفهام . ثم رأى ان يعذرهم فذكر لتأخيرها عدة شواهد وقال انها من الفصيح — واقترح على ابناء العلم ان يبثّوا ما لديهم — فرأيت على بعد المزار — وشُسوع الدار اتمام البحث فعلّقت اسطراً وهي

لم ارَ خلافاً فيما عثرت عليهِ من دواوين النحو ودفاترهِ في وجوب تصدير ادوات الاستفهام — وقد علّلهُ ابن يعيش « بانها حروف دخلت على جملة خبرية لتنقلها الى الاستخبار (الانشاء) فوجب ان تتقدمها لتفيد ذلك المعنى » اه ملخصاً . وسواء في هذا حروف الاستفهام واسماؤهُ . ولم اعثر مع طول التنقيب والفحص على شاهد يخالفهُ من فصيح الكلام

اما بيت المعاياة المنحول فليس مما يُؤبَهُ لهُ على ما أعترف حضرتهُ — وزد عليهِ قول الآخر في بيتيهِ « اراهُ من ؟ » فان اثر الصنعة بادٍ عليهِ « يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد »

واما قول اليزيدي فليس بحجة وحسبك ان ياقوت نقل في معجمهِ في ترجمة

ثعلب وابي خليفة الجمحي وهما هما انهما لم يكونا يتجشمان الإعرابَ وكانا يجريان في تخاطباتهم مع العوامّ في قرن

واما ماذا فإن لها احكاماً خاصة بها لا يشاركها فيها سائر اسماء الاستفهام وحروفهُ على ما نصّ عليهِ الرضيّ والزمخشري وابن هشام وابن مالك الى غيرهم — فإذاً لا يقاس عليها غيرها — ووجدت في كلام سيبويه ما يدلّ على ورودها غير مصدرة عندهُ خلافاً لسائر النحاة ممن تأخّرهُ فانهُ جعل « ما » في قولهِ

دعي ماذا علمتُ سأتّقيهِ ولكن بالمغيّب نبّئيني

استفهامية ثم قال « فالذي لا يجوز في هذا الموضع » وما اكثر من جعلها في البيت موصولية تفادياً من خرْق الاجماع على اعواز شواهدها في الفُصُح . واما لغة الاسلاميين فانها ملأى بشواهدها على عادتهم في التوسيع ونبذ القواعد النحوية وراءهم ظهريّا — ورأيت لابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح المطبوع بالهندكلاماً وسَطاً أحببتُ نقلهُ برمّتهِ ظنّاً ان الكتاب لم يصل الى جُلّ ابناء مصر وها كهُ

قال في قول عائشة (رض) اقول ماذا « فيهِ شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركّبت مع ذا تفارق وجوب التصدير — فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً . فالرفع كقولهم كان ماذا . والنصب كقول ام المؤمنين (رض) اقول ماذا . واجاز بعض العلماء وقوعها تمييزاً كقولك لمن قال عندي عشرون — ماذا » اه بلفظهِ — وكذا قولها (رض) الذي نقلهُ الفاضل «ثم صنعوا ماذا» . على ان ابن مالك وامثالهُ وهم قليلون قد خالفهم ابو حيان وابن الصائغ وغيرهما في جواز الاستشهاد بالحديث قالوا لان الحفاظ كلهم امّا عجم او مستعجمون والذي زاد ضِغثا على إبّالة انهم يروون الرواية بالمعنى . وتوسّط الشاطبي بين الفريقين في جواز الاستشهاد بالاحاديث الصحيحة المضبوطة

وراجع للتفصيل الخزانة ١ × ٤ و ٢ × ٤ ٥٥ — والمغني ٢ × ٩ — وشرح ابن يعيش ٤٩٢ و ٤ . ١٢٠ — وشواهد التوضيح ١٣٥ . والخفاجي على الدرّة ٦٨ وغيرها

عبد العزيز الميمني الراجكوتي السلفي خادم العلم
بالكلية الشرقية في لاهور (الهند)

تغير الاخلاق

سيديَّ الفاضلين صاحبي مجلة المقتطف الاغر

من الشائع بين جمهور الكتّاب ممّا قرأناهُ ولم نزل نقرأهُ لأَشهرهم ان الاخلاق تتكيف وتنمو حسب التعليم والبيئة التي يعيش فيها الانسان . او بعبارة افصح ان للتعليم والبيئة اشد تأثير في اخلاق الانسان ويمكن بهما اصلاح الفاسد منها اذا توافرت الشروط اللازمة لذلك اصلاحاً ثابتاً — لا طلاءً في الظاهر فقط — ورأيي غير ذلك فانا اعتقد من مجرّد ما شاهدتهُ في الهيئة الاجتماعية بعد الاختبارات الطويلة ان الانسان يولد وتولد معهُ اخلاقهُ فليس للعلم ولا لغيرهِ تأثير ما فيها فقد عاشرت كثيرين في الكتّاب ذوي العلوم العالية ممن لا انكر عليهم معرفتهم وخبرتهم الواسعة ولكن اخلاقهم السيّئة كانت تظهر في جميع مظاهرهم وطالما حالت بينهم وبين امانيهم فهم يعرفون الداء ولا يستطيعون معالجتهُ او بالاخرى لا يجدون لهُ علاجاً نافعاً وهذا ما يثبت رأيي بان الاخلاق لا يؤثر فيها العلم ولا غيرهُ شيئاً. وقد شاهدت بعض الاميين ممن لم يتسنَّ لهم دخول المدارس كغيرهم بل ولدوا وكبروا في محيط بسيط وكانت اخلاقهم حسنة وقلّما كان يظهر عليهم شيء من سوء الخلق فالعلم افاد افادةً كبرى من جهة الصناعة والاختراع والطب الجراحي وكل وسائل العمران امّا من جهة الاخلاق فلا اعتقد ان للعلم أقل تأثير عليها فذو الاخلاق السيئة لا يمكنهُ تغييرها مهما حاول ذلك وقد احببت ان اسأَلكم رأيكم في هذا البحث الاجتماعي والموضوع واسع يحتاج الى الخبرة التامة ولا اعتقد ان غيركم اجدر منكم بالحكم فيهِ لذلك ارجو ابداء رأيكم وتفضلوا بقبول فائق احترامي

[المقتطف] هذا موضوع واسع جدًّا لا يستوفى في اقل من مجلد من مجلدات المقتطف فقد كتب الفيلسوف هربرت سبنسر مجلدين كبيرين في الاخلاق ونشوئها وتنوعها . ويقال بالاختصار انهُ لا شبهة في وراثة الاخلاق والصفات المختلفة ولاسيما اذا كانت قديمة راسخة في النسل ولكن ظهور هذه الاخلاق والصفات يستلزم ان يكون الوسط الذي تظهر فيهِ مساعداً لظهورها غير مقاوم لهُ فاذا كان الخلق مثلاً ميلاً الى السكر ولم يجد الولد احداً يسكر امامهُ ولا وجد مسكراً فيبعد ان يظهر فيهِ هذا الميل او ان يقوى اذا ظهر واذا كان الخلق ميلاً الى الكذب ووجد بين قوم كلهم صادقون ينهون عن الكذب ويعاقبون الكذاب ويحتقرونهُ او يساعدونهُ

على الابتعاد عن هذه الخلة بكل ما يمكن من الوسائل تعذر عليها الظهور فيهِ والتمكن منهُ كما لو وجد بين اقوام يكذبون ولا يحتقرون الكذاب بل يقولون الكذب ملح الرجال والعيب على الصادق او كما قال شاعرنا

والصدق ان القاك تحت العطب   لا خير فيهِ فاعتصم بالكذب

بمثل هذا كان يوصيني ابي

والسبب العلمي لذلك ان الاخلاق الصالحة والطالحة معلولة ولها علل كوَّنتها وهي تتوارث وتظهر بالاستمرار فاذا لقيت مثل العلل التي كونتها جرت مجراها الطبيعي واذا لقيت عللاً تقاومها كل المقاومة ضعفت او تغيرت حسب تأثير تلك العلل فيها وحسب كونها هي قوية او ضعيفة فان الخلق الواحد الذي يرثهُ الانسان اذا كان موجوداً في والديهِ معاً واكثر اسلافهما كان تغييرهُ بالتربية صعباً جدًّا وقد يكون محالاً . واذا كان موجوداً في احد والديهِ او في بعض أسلافهما فقط كان تغييرهُ سهلاً فهو مثل كل الصفات المكتسبة في الحيوان والنبات . ولذلك علينا ان لا نهمل وسيلة من الوسائل التي اصلحت اخلاق الامم ورقتها

مسخ بشري

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

بعد تقديم وافر الاحترام . ابدي انهُ نهار تاريخهِ شاهدنا حادثاً يستلفت الانظار . وذلك ان امرأة وطنية ساكنة بهذه البلدة (موندونوفو) من اعمال البرازيل ولدت مولوداً وهو على هذه الشاكلة . من عند مرتفع صدرهِ ونازلاً كناية عن جسم ضفدع بجميع اوصافهِ . وبقية جسمهِ اي من عند مبتدا رقبته وما فوق هو عبارة عن رقبة ووجه سعدان يكللهما الشعر واذناه طويلتان متصلتان بكتفيهِ . فعليهِ اتيت مقدماً هذا الخبر لحضرتكم لعلكم تجدون منفعة ما بنشرهِ على الجمهور بمجلتكم الغراء . وراجياً من كرمكم اذا كان بالامكان تعليل هذا الامر لنا وسلفاً اقدم لكم مزيد شكري

البرازيل   جورج ملحم خوري

[المقتطف] يكون جنين الانسان في الاسابيع الاولى من تكونهِ مثل اجنة غيرهِ من الحيوانات فاذا عرض لبعض اعضائهِ ما يوقف نموها في الشكل الانساني فقد تنمو في شكل حيواني . وقد شاهدنا نحن مسوخاً ولدوا وفيهم شيء من هذا التشوه ومن ذلك ولد عاش وشبَّ ورأسهُ مثل رأس القرد ولاسيما في شكل جبهتهِ

وعينيهِ وحجاجهما وكان ابله ولكنهُ تعلم لغة اهلهِ وكان ينطق بها نطقاً غير واضح. وليس لهذه الحوادث تعليل طبيعي اوفى من ان انواع الحيوان والانسان منها متسلسل بعضها من بعض كما يتضح من اجنتها وان اجنة كل نوع منها تتبع في نموها خطة مخصوصة اكتسبها ذلك النوع مدة الوف وملايين من السنين ولكن قد يعرض لهُ في نادر الاحوال ما يوقف نموهُ او يحولهُ من جهة الى اخرى

الاسد وعرفان الجميل

اخبرني صديق صادق الرواية الآتية قال :

عند ما كنا في الخرطوم زمن الحرب العالمية الكبرى كان يتردد علينا من يوم الى آخر قسيس الماني يدعى « هوبر » وقص علينا ما يأتي :

كنت ماراً في غابة كثيفة واذ سمعتُ زئير أسد في منتصف الغابة خُفتُ اولاً ثم ترجلت واقتربت واذ امامي اسد ملقى على ظهرهِ تارة وعلى خاصرتيهِ طوراً تفرستُ فيهِ ملياً فوجدتهُ ينظر الى اخمص قدمهِ وفيهِ شوكة غارزة فيهِ. نظرت اليهِ ونظر اليَّ فاكدت ان لا خطر منهُ عليَّ فاستخرجت الشوكة وغسلت جراحهُ وتركتهُ وشأنهُ

بعد تسعة اشهر من هذه الحادثة اتفق ان مررتُ ثانية في ذلك الطريق فرأيت الاسد بعينهِ . وللحال اقترب مني اقتراب مَن يقدر للجميل قدراً وكأن لسان حالهِ يقول لا يضيع الجميل حتى مع الحيوانات العُجم . أنستُ منهُ وازداد تقرباً مني وبدأ يلحس يدي ويزيد بتقربهِ مني الى ان ركبت على ظهرهِ مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات ثم نزلت عنهُ وتركتهُ وشأنهُ . ثم قال ومن خصائص الاسود ان الأسد اذا نظر في طريقهِ امرأةً مكشوفة الصدر يستحيل ان يقترب اليها باذى بل يسير الى جانبها كأن لا شيء هناك . فما قولكم بهذه الرواية وحبذا لو تفضل احد مشتركي المقتطف في الخرطوم وسعى وفتش عن القس هوبر وباحثهُ في هذا الموضوع ونشر ما يسمعهُ منهُ في المقتطف تزكية لمن اخبرنا بقصتهِ وعلى كلٍ نريد ان تبدوا رأيكم في هذا الموضوع

الدكتور حبيب مالك

[المقتطف] يستخلص ممَّا كتبهُ الذين اصطادوا الاسود في هذا العصر وكتبوا في طبائعها ان الاسد ليس قحوماً بالطبع فاذا لقي الانسان ولم يتعرض لهُ الانسان بسوء ولا فاجأهُ مفاجأة لم يبادئهُ بشرٍ بل تجنبهُ وبقي سائراً في طريقهِ. ولكنهُ اذا بودئ بشرٍ او فوجئ مفاجأة او جاع او اعتاد افتراس الانسان اوكان

لبؤة خافت على اشبالها من الانسان فهناك الخوف والخطر . وللقصة التي ذكرها القس هوبر ترون قصة شبيهة بها عن احد القدماء وقد طرح في مشهد برومية لتفترسهُ الاسود فوقع الى اسد كان قد نزع شوكة من يدهِ فعرفهُ الاسد وانس بهِ ولم يفترسهُ . ولكن لا اسهل من وضع قصة مثل هذه . ووضع القصة التي رويت عن لسان القس هوبر سهل ان صحت الرواية لاسيما وان فيها ركوباً على اسد لغير موجب . وعلى كل حال لم نجد فيما قرأناهُ عن الاسود ما يماثل هذه القصة او ما يدانيها

شواذ الخلق

اصحاب المذهب المادي لا يقنعون الاَّ بالحس ولا يؤمنون الاَّ بما هو مشاهد محسوس من اجل ذلك تراهم يستصعبون وقوع بعض الحوادث الخارقة للعادة ويرون محالاً كل ما هو خارج عن نطاق القانون الطبيعي . وليس في شيء من ذلك المؤمن الذي يعترف بالمعجزات ويؤمن بالبعث والغيبيات

وما حداني للكتابة في هذا الموضوع الاَّ ما قرأتهُ في مقتطف يونيو وقد سألهُ سائل يطلب اليهِ تعليل حادثة مولود ولد بالصين وتكلم في المهد — او بعد بضعة ايام من ولادتهِ — اما المقتطف الاغر فكان في رأيهِ مستبعداً كل البعد وقوع مثل هذا — ولماذا ؟ لان هذا خارج عن قانون الطبيعة ونحن مع تقديرنا واجلالنا لرأي المقتطف الاغر نرى ان حادثاً كهذا يجب ان يدرس دراسة خاصة فيحكم عليهِ بعد تمحيص وتدقيق ولا يكون مقنعاً ذلك الجواب الذي يتضمن كل الاستحالة لانهُ لا يتفق مع الناموس الطبيعي . ذلك لاننا نعلم ان حوادث كثيرة مثل هذا الحادث وقعت في عصور متباينة واجواء متغايرة . وهاك بعض هذه الحوادث

هير موجين : علم البيان والمعاني وهو في الخامسة عشرة من سني حياتهِ — انريكوس إيتكيتم : ولد في المانيا من بلدة لوبيك سنة ١٧٩١ وبدأ يتكلم بفصاحة مدهشة في الشهر العاشر من عمرهِ وبعد شهرين تعلم اسفار موسى الخمسة وفي الشهر الرابع عشر تعلم العهدين القديم والجديد وفي الثانية من عمرهِ اتقن تاريخ الاقدمين وقيل انهُ كان في المهد يعادل شيشرون بفصاحتهِ اللاتينية ويظهر الناس على اغاليط في مؤلفات اشهر ادباء الفرنسويين

يوحنا فيلبس باراتيه — كان في الحول الرابع من عمرهِ يتكلم ويكتب الفرنسية والالمانية واللاتينية وفي السنة السادسة اتقن اليونانية وفي السابعة العبرية فترجم

التوراة الربانية الكبيرة من اربعة مجلدات ضخمة اضاف اليها مجلداً آخر من الحواشي

موزار — الموسيقي الطائر الصيت الذي ضرب على الارغن من الرابعة فادهش العالم

تريزيا ميلانوتلو — هذه الفتاة ادهشت عواصم اوربا بضربها بالكمنجه في مهد حياتها حتى قال عنها الموسيقي (بايّو) يظهر انها ضربت بالكمنجه قبل ان تولد

ولقد روت الجرائد الفرنسية والانكليزية سنة ١٨٦٨ عن فتاة انكليزية بقيت حتى الثالثة عشرة من عمرها ولم تتعلم الاّ كلمتين ابتاهُ واماهُ ولكنها بعد ذلك العهد اخذت تتكلم فجاءة وبسهولة لا مثيل لها — اخذت تتكلم بلغة مجهولة لا علاقة لها بالانكليزية ولبثت جاهلة بتاتاً اللغة العائلية حتى اضطر اخوها الى تعلم لغتها لمخاطبتها

هذا قليل من كثير وبعض من كل ولو شئنا ان نسرد امثال هذه الحوادث لملأنا صحائف المقتطف ولا نبغي من وراء ذلك الاّ تزكية الايمان بما هو فوق الطبيعة وتعزيز الاعتقاد بالمعجزات

نحن الذين نؤمن بان السيد المسيح ما خرج من بطن امهِ الى هذا العالم بل ناداها من تحتها (ان لا تحزني) . نحن الذين نؤمن هذا الايمان ونعتقد بالمعجزات وهي خرق للطبيعة لا نرى مندوحة حيال ما يقع عليهِ نظرنا من مثل اراء الماديين من الادلاءِ بالآراء وضرب الامثال لقوم يفقهون حسن حسين

[المقتطف] اذا قال لنا حمَّار انهُ رأى حماراً طائراً في السماءِ لم نصدقهُ ولو زكّى قولهُ مائة شاهد من امثاله لا لان طيران الحيوانات امر مستحيل لذاتهِ فان الطيور تطير والذباب يطير وبعض الاسماك تطير وبعض الحيوانات اللبونة يطير بل لان لهذه الحيوانات اجنحة تطير بها وليس للحمار جناحان مثلها فطيرانهُ على هذه الصورة مناقض للنواميس الطبيعية . وكذب هذا الحمَّار والرجال الذين استشهد بهم غير مناقض لناموس من النواميس ولا هو مناقض لاختبار البشر بل هو امر عادي يحدث كل يوم ولذلك نصدق ما حدوثهُ كثير الاحتمال ولا نصدق ما حدوثهُ بعيد الاحتمال جداً اذا تناقضا . ولكن اذا شهد طيران الحمار اناس من اهل العلم والفضل الذين لا يحتمل ان يكونوا خادعين او مخدوعين وجب علينا ان نبحث معهم عن السبب الطبيعي الذي طار الحمار بموجبهِ فقد نجد ان اعصاراً حملهُ وطار بهِ والاعصار يحمل ماء البحر ويعلو بهِ ويحمل الاسماك والحجارة ويطير بها وينقلها من مكان الى آخر وحينئذٍ لا يكون الحمار قد طار بنفسهِ وناقض نواميس الطبيعة بل يكون قد حُمِل حملا بناموس طبيعي آخر

والطفل يتأخر الآن نطقهُ الى ما بعد سنة من عمرهِ لا لان النطق اصعب الاعمال التي يعملها جسمهُ بل لانهُ من احدثها. فان جسم الجنين والطفل تاريخ مختصر للادوار التي مرَّ عليها نوع الانسان وفيهِ اعمال اخرى لا تقل عن النطق صعوبةً وتزيد عليهِ اهمية وهي تظهر فيهِ كلها حال ولادتهِ فيلتقم الثدي ويمتص اللبن منهُ لتغذية جسمهِ وانمائهِ وحفظ حياتهِ وتتحرك رئتاهُ فيتنفس الهواء ويوصلهُ الى كريات دمهِ التي يكون قلبهُ قد دفعها الى رئتيهِ فتتناول اكسجينهُ وتتحد بهِ اتحاداً كيماوياً ثم تعود الى القلب فيدفعها في الشرايين الى كل جزء من اجزاء الجسم وخلية من خلاياهُ . وكل حركات الرئتين والكبد والطحال والكليتين والمعدة والامعاء والدماغ والاعصاب كل ذلك لا يقل عن النطق تركيباً واهمية وهو يشرع في عملهِ حال خروج الطفل من بطن امهِ ويستمرُّ سنة بعد سنة ويوماً بعد آخر ودقيقة بعد اخرى كل سني الحياة ولا يتأخر ظهور النطق عن ظهور هذه الاعمال الاَّ لانهُ جاء بعدها في تاريخ الانسان فاذا زعم زاعم ان هذا النظام الطبيعي البديع تغيَّر وظهر النطق بعد ثلاثة ايام من الولادة فتكلم الطفل بلغة فصحى حق لنا ان نرتاب في صدقهِ كل الريب وان نقول ما قلناهُ في الجزء الماضي وهو « ان كل ما يعلم من تاريخ الانسان وبناء اعضاء النطق في فمهِ ودماغهِ وكل ما اتصل الى معرفتهِ الباحثون في اصل الانسان وتولّد ملكة النطق فيهِ وكونها من احدث ملكاتهِ كل ذلك يناقض صحة هذا الخبر وعليهِ فكذب هذه الدعوى اقرب جدًّا الى المعقول من صحتها »

ما قولكم لو كنتم في منصة القضاء وامامكم قضية رجل وُجد مقتولاً ولم يعلم قاتلهُ واتى المحكمة عشرة شهود وشهدوا انهم رأوا طفلاً ولد منذ اربعة ايام وسمعوهُ يقول ان القاتل هو احمد محمد السمان من باب الشعرية مثلاً ثم توفي هذا الطفل أكنتم تحكمون على احمد محمد هذا بالقتل بناءً على شهادة هؤلاء الشهود . ولماذا لا تصدقونهم وانتم تصدقون الخوارق ولا يستحيل على الله ان ينطق الطفل في المهد اقامةً للعدل

اما الامثلة التي ذكرتموها فاذا صحت ولم يكن فيها شيء من المبالغة فكل ما فيها هو ظهور قوة من قوى الولد قبل الميعاد الذي تظهر فيهِ عادة ولكن بعد ان يتكامل بناء جسمهِ اللازم لظهورها وهذا يحدث في النطق غالباً فينطق بعض الاطفال ببعض الالفاظ في السنة الاولى ولا ينطق غيرهم بلفظة قبل السنة الثانية او الثالثة . ومع ذلك فنحن لم ننفِ صحة الدعوى الصينية نفياً باتاً ولا حسبناها من الامور التي يستحيل وقوعها بل قلنا ان « كذب هذه الدعوى اقرب جدًّا الى المعقول من صحتها »

باب الزراعة

زراعة شجر الفستق (١)

اوصافه النباتية — شجر من الفصيلة البطمية يدعى باللسان العلمي (Pistacia vera) وله في تلك الفصيلة رفاق معروفة ذات فائدة كالبطم (P. terebinthus) والمصطكى (P. lentiscus) والاشجار التي يستخرج البخور والمرّ من قشور سوقها وفروعها الخ

وللفستق جذور قوية وتدية تضرب في الارض الى غور بعيد وسيقان راتينجية رمادية اللون ضاربة الى السمرة وكذا الفروع . والاوراق مركبة من وريقات غليظة اهليلجية او بيضية خضراء قاتمة متوالية قليلة الاسنان كثيرة الاعصاب . اما الازهار فاحادية الجنس ويكون نوعا الازهار على فردين من الشجر ولذا يسمى غير مستقل الجنس (ذا مسكنين) اي ان من الشجر ما يحمل زهوراً ذكرية (سدائية) وآخر زهوراً أُنثية (مدقية) . وجميع الازهار بلا تويج وتنشأ على الاغصان التي عمرها سنتان . وتكون الازهار الذكرية بشكل (قدّة) او نورة تشبه السنبلة تشاهد في الجوز والصفصاف والبندق وغيرها . اما الازهار الانثوية فهي بشكل عنقود . ويوجد في الازهار الذكرية خمس اسدية متوكها ذات فصين . اما الازهار الانثوية فلها مبيض وحيد الجوف ذو بيضة واحدة . وثمرة الفستق لوزة غلافها الثمري رقيق . ويكون الغلاف الثمري الخارجي اخضر باديء بدء ثم يصير رمادياً تخالطهُ حمرة جميلة لاسيما إِبان نضج الثمرة . اما الغلاف الثمري الداخلي اي النواة فقاسية ذات مصراعين تتفتحان عند النضج في بعض الانواع . والبزرة التي تحيط بها النواة هي كل ما تبقيه من شجر الفستق وهي شحمية خضراء تحيط بها قشرة رقيقة ضاربة الى الحمرة . وشكل الثمرة يشبه الزيتونة المتوسطة الحجم

يبلغ ارتفاع شجرة الفستق نحو خمسة امتار الى ستة وهي تظلل مساحة قطرها ٥ امتار فليست من الاشجار التي تشمخ ويكبر جرمها بل تظل متوسطة

(١) عن كتاب « الاشجار والانجم المثمرة » وهو كتاب باشرت بطبعه في دمشق

منشاؤهُ وزراعتهُ في سورية — قال الاستاذ الزراعي موسا (Mussat) ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانهُ يزرع منذ القدم في جميع شواطيء بحر الروم وقال اوزه (Gustave Heuzé) ان اصله من آسيا وان حاكم الشام ويتلينوس (Vitellinus) نقلهُ الى ايطاليا الجنوبية في زمن الامبراطور الروماني الثاني طيباريوس ثم انتشرت زراعتهُ في سواحل فرنسا الجنوبية وفي الاندلس وصقلية وجزائر اليونان. فيتضح من قول هذين الاستاذين وكلاهما ثقة ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانهُ نقل من بلاد الشام الى اوربا في عهد الرومانيين. فاذا اضفنا الى هذا القول كوننا شاهدنا حراجاً من البطم بعضها كثيف في جبل البلعاس وفي الجبل الابيض وحتى شرقي تدمر وهي هنالك منذ قرون عديدة ثم اذا قلنا ان بقية اشجار الفستق الهرمة في قرية عين التينة في قلمون ذكرتنا عند ما زرناها بقية اشجار الارز في لبنان غلب على ظننا ان بلاد الشام هي ضمن آسيا الغربية التي قال موسا عنها انها مهد الفستق

تكثر زراعة هذا الشجر في حلب فتأتي باجود ثماره واغلاها ثمناً والذها طعماً. ويزرع ايضاً في عينتاب وروم قلعة وفي قليل من حدائق بيوت المدن. وفي قرية عين التينة المار ذكرها مائتا شجرة كبيرة تحمل ثماراً زكية مرغوبة فيها

انواعه — للفستق في حلب عدة انواع (اصناف) اهمها الآتية:

الابيض المراوحي: ثمرتهُ متوسطة الحجم بيضاء اللون نواتها تنشق قليلاً ولبها (بزرتها) لذيذ الطعم. وفي هذا النوع ضرب احمر اللون

العاشوري: ثمرتهُ كبيرة حمراء زاهية جميلة تنشق نواتها شقاً واسعاً. تعرف اشجار هذا النوع بامتداد فروعها واغصانها اكثر من باقي الانواع

العليمي: ثمرتهُ ضخمة شديدة الحمرة لا تنشق نواتها. وهذا النوع مع باقي الانواع التي على شاكلته يرغب فيها للبذر بسبب عدم تفتح نواتها

الباتوري: شجرتهُ قصيرة الفروع والاغصان وثمرتهُ كبيرة بيضاء تنشق نواتها شقاً ضيقاً

ناب الجمل: ثمرتهُ كبيرة مستطيلة حمراء لا تتفتح نواتها

العينتابي: ثمرتهُ صغيرة رأسها مستدق ولونها احمر في احد الطرفين وابيض في الثاني. وهذا النوع لا تتفتح النواة فيه

الجَـلَب: ثمرة هذا النوع صغيرة مستديرة احد طرفيها احمر والثاني ابيض لا تنشق نواتهُ

الاقاليم والاتربة الصالحة له — الفستق من اشجار البلاد المعتدلة بحرارتها كالبلاد الواقعة حوالي البحر الابيض ففي بلاد الشام يستطاع زرعهُ في جميع الاقاليم خلا اقليمي الجبال العالية والجرود وهو شبيه بالزيتون من هذه الوجهة لكنهُ ربما فاق الزيتون من حيث مقاومة البرد ويوردون على ذلك دليلاً وهو ان البرد القارس الذي حصل سنة ١٩١٢ اودى بكثير من اشجار الزيتون والتين والرمان والبرتقال في حلب اما اشجار الفستق فلم ينلها من الصقيع اذى . وثمة دليل آخر وهو كون قرية عين التينة التي فيها اشجار الفستق ، تعلو كثيراً عن سطح البحر (١٢٠٠ متر) ولا تصلح لزراعة الزيتون بسبب شدة برد الشتاء فيها . والمناطق التي تصلح اكثر من غيرها لهذا الشجر هي سواحل الشام وسهولهُ . وفي حلب يفضلون غرسهُ في الارض المتجهة الى الغرب والشمال لاعتقادهم ان فرط الحرارة تضر بهِ اكثر من صبارة القر . ولما كان الإزهار يبدأ بحلب في اواسط نيسان (ابريل) وينتهي في اواخرهِ ، فاذا سح المطر وابلاً في ذلك الحين او هبت ريح زعزع غربية كانت ام شرقية او انحبس المطر وصحا الجو حتى ازدادت الحرارة نهاراً والبرودة ليلاً بتأثير الاشعاع يتلف قسم من الزهر او يسقط على الارض او يمتنع الإلقاح فيقل المحصول في تلك السنة . لكنهُ يغلب ان يكون الجو معتدلاً في ذلك التاريخ وان يكون الهواء معتدلاً في حرهِ وبردهِ فيجود الإلقاح ويغزر الحمل . ويلاحظ ان الشجر يورق عقب الازهار وان عين التينة حيث الاقليم ابرد منهُ في حلب يكون الإزهار في ايار (مايو)

وتنحصر زراعة الفستق في المناطق التي حرارتها كافية . ففي فرنسا مثلاً لا تشاهد اشجاره في سوى المنطقة الجنوبية منها اما اذا اريد غرسه في وسط فرنسا او في منطقة باريز فيجب دعمه الى حائط معرض للجنوب يقيهِ شدة البرد ويمدهُ بالحرارة المنبعثة عن الإشعاع . ولا يفيد هنالك زرعهُ اقتصاديًّا كما ان اشجارهُ القليلة التي تشاهد في باريز وضواحيها لم تكن الغاية من زرعها الاَّ التمتع باشجارنادرة

يألف الفستق جميع انوعا الاتربة ويرجح الاتربة الرملية الكلسية على غيرها . ويقول ارباب الزراعة في حلب انهُ هنالك ينمو في الارض الجافة الكثيرة الكلس والحجارة اكثر منهُ في ارض البساتين الغنية العميقة . ونحن لا نستغرب هذا القول لعلمنا ان الفستق شبيه برفيقيه البطم والمصطكى اللذين ينموان كل النمو في اجف اقليم (البلعاس والجبل الابيض) وافقر تربة . ومما يجب معرفتهُ ان هذا الشجر

لا تصلح لهُ الارض الرطبة ولا تفيده كثرة التسقية . وانهُ يجب الاقلاع عن غرسهِ في ارض التف شجرها حيث يمتنع او يقل نفوذ اشعة الشمس اليهِ . ففي حلب وعينتاب حيث اجود الثمر واغزره لا يغرسونهُ الاَّ في الهضبات الكلسية الجافة القليلة العمق التي تقل فيها المواد الغذائية

ويجب ان لا يستنتج من ذلك ان الفستق يأنف المواد الغذائية او الاتربة الكاملة من حيث بناؤها الحكمي بل انهُ يأنف شدة الرطوبة وقلة المواد الكلسية وزيادة الظل في ارض البساتين . فاما اذا ازيلت هذه المحاذير يجود الفستق في الارض الكاملة وينمو بسرعة شأن كل شجر وجد تراباً متخلخلاً وزاداً غزيراً

تكثير الفستق — يُكثر شجر الفستق بطريقتين البذر والتطعيم والأولى منهما هي الاكثر انتشاراً

البذر — تبذر بزور الفستق (ثماره) في مشتلة منتخبة ومهيأة لهذا الغرض . فاما من حيث نوع التراب فاحسنهُ ما كان خفيفاً قليل الإندماج قليل الرطوبة واما تحضيره فيكون بحرثهِ حرثاً عميقاً على غور ٤٠ سنتمتراً على الاقل بالمر او بالساحب او باي واسطة اخرى . ويضع بعض الزراع في حلب في اسفل التراب المحروث طبقة من الحجارة المتكسرة غلظها ١٠ سنتيمترات ثم يسترونها بطبقة من التراب المغربل المنقى من الاعشاب والاجسام الاجنبية وبعدذلك يبذرون البزور ويغطونها بطبقة ثالثة

وبعد حرث ارض المشتلة وتسميدها بزبل محترق تماماً وتمشيطها تقسم الى بيوت (مساكب) صغيرة وتفتح مجاري الريّ ثم تبذر البزور في (فبراير) شباط إما نثراً باليد او على خطوط وهو الارجح . ويجب أن يترك بين الخط والثاني نحو ٣٠ الى ٣٥ سنتيمتراً اما على الخط فالبزور تجعل كثيفة حتى اذا نبتت واصبح طول الفراخ شبراً تقريباً تخفف بحيث يكون نحو ٣٠ سنتيمتراً بين النبتة والثانية على الخط الواحد

وانتقاء البزور من الامور المهمة التي يتوقف عليها تحسين صفات النبت المتولد منها فعلى الزارع أن ينتقي البزور الناضجة السمينة من محصول السنة ومن الانواع التي لا تتفتح نواتها . وعليهِ ان يغطسها في الماء ويطرح ما يطفو منها على سطحهِ . وتظل البزور الراسبة ٢٤ ساعة في الماء لكي تطري غُلفها ويسهل انباتها

ومن المفيد تنضيدها قبل البذر بنحو ١٥ يوماً في صندوق بين طبقات من الرمل

الندي حتى اذا بدأ الإنبات او كاد تخرج من الصندوق وتبذر في المشتلة . وفي حلب ينقعون البزور مدة ١٠ ساعات الى ١٢ ساعة في ماء الثوم او في ماء اضيف اليهِ قليل من البترول وزيت الزيتون . ويزعمون انهم بذلك يصدون الحشرات والغربان وغيرها من الطيور عن اكلها

تظل الغراس في المشتلة سنتين او ثلاث سنين تتعهد خلالها بمختلف العنايات نخفها كما ذكرنا اعلاه وعزق تربتها وريها بقليل من الماء طول فصل اليبوسة . ثم تنقل فتغرس في البستان وهنالك يكون التطعيم كما سيجيء . ولا بأس من التنويه بان نموّ غراس الفستق يبطيء في السنة الاولى وان جذور هذا الشجر الوتدية تجعل رجحاناً في نقلهِ من المشتلة الى البستان بعد مضي سنتين على البذر لا بعد ثلاث سنين . وبعض الزراع في حلب وهم قلائل يبذرون البزور في البستان مباشرة بداعي ان الغراس التي تنقل من المشتلة لا يعلق بعضها ولا يرسخ كما ان الباقي يتأخر نموهُ ، لكنهُ لا يُتاح لكل بستاني ان يتعهد البزور وما ينبت منها عند ما تكون متفرقة في البستان ولهذا يجب ترجيح طريقة البذر في مشتلة في اكثر الاحايين

التكثير بالتطعيم — من المستطاع تطعيم الفستق على شجر البطم والمصطكى . ونحن وان لم يُتح لنا القيام بهذه العملية بانفسنا فان جميع المؤلفين الاوربيين ذكروها في مؤلفاتهم . وليس من مانع فني يحول دون إمكان التحام طعم الفستق على هذين الجنسين لانهُ وإياها من فصيلة واحدة ولان في خصائص الثلاثة النباتية تقارباً لاسيما بين الفستق والبطم . قد يتبادر الى الذهن من هذه المقدمة انهُ اذا امتد العمران الى جبل البلعاس ربما امكن الحصول على ثروة كبيرة من تطعيم الفستق على حراج البطم الواسعة التي تشاهد في ذلك الجبل . وربما لا تقل فائدة هذا العمل عنها في تطعيم انواع الزيتون الجيدة على حراج الزيتون البري في بلاد تونس والجزائر . ومهما يكن فان في وسع الزارع تدارك ثمار البطم وبذرها في مشتلة مثل ثمار الفستق ثم نقل الغراس وبعد مضي سنتين على البذر وغرسها في البستان حيث تلبث ثلاث سنين وعندها يطعم الفستق عليها كما بينا فيما يلي

الغرس — يجب ان تكون غراس الفستق في البستان على خطوط متوازية ولهذا تُعين قبل الغرس مواقع الغراس على الارض وفقاً لاحدى الطريقتين وهما الغرس على مربعات وعلى مسدسات منتظمة . ثم تحتفر في هذه المواضع حفر عمقها متر

وطول كل من جوانبها الاربعة ٧٠ الى ٨٠ سنتيمتراً ، بحيث يكون بين الحفرة والثانية ٥ الى ٦ امتار (وهو البعد بين الاشجار) ومتى حان وقت الغرس اي في شباط (فبراير) تملأ الحفرة بالتراب حتى ثلثيها وتركز الغريسة وسطحها ثم تملأ الى آخرها ويفيد اضافة ١٥ الى ٢٠ كيلو غراماً من الزبل المحترق جد الاحتراق لكل حفرة بشرط ان لا يمس الجذور مباشرة

ستأتي البقية

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزواج والصحة والفحص الطبي

هذه مقالة صريحة في موضوع عمراني حيوي ولا بدّ من مواجهة الحقائق في مثل هذه المواضيع . فكثيرون من الوالدين يرفضون ان يزوجوا بناتهم من رجال ادمنوا المسكرات مثلاً ولكن التقاليد المرعية تمنعهم ان يسألوا هل طالب الزواج مصاب بمرض خبيث معدٍ . لذلك آثرنا نقل هذه المقالة المفيدة عن مجلة الدسكڤري العلمية

ان الاحوال التي يطلب فيها من الشاب ان يفحص جسمهُ فحصاً طبيًّا دقيقاً ويحصل على شهادة طبية رسمية قليلةٌ جدًّا اشهرها حين التأمين على حياتهِ في شركة من شركات التأمين الكبرى فيفحصهُ حينئذٍ احد اطباء الشركة . كذلك تطلب الحكومة مثل هذا الفحص ممن يطلب الانضمام الى مصلحة من مصالحها. وهذا عمل القومسيون الطبي هنا . وفي بعض البلدان التجارية تطلب الشركات التجارية ذلك ممن يطلب الانضمام الى مكتب من مكاتبها البعيدة . وفي كل هذه الاحوال لا يحسب طلب الشهادة الطبية او الفحص الطبي اهانة او امراً غريباً

وعلى الضد من ذلك نشاهد قلة الاهتمام بزواج فتيان هذه العصر وفتياتهِ من الوجه الصحي. فشركات التأمين والحكومات والشركات التجارية تطلب شهادة صحية

لتؤمن على مصالحها إذ تعلم ان من يتولى السهر على تلك المصالح كفوءٌ من الوجه الصحي. ولكن ما اكثر الرجال الذين تراهم مستعدين للتضحية بسعادتهم مدى الحياة لانهم لم يهتموا بفحص صحتهم فحصاً طبيًّا دقيقاً والتأكد من انهم صالحون للزواج

فمن الواجب ان تتخذ خطة جديدة في امر الزواج . وكل الذين على اهبتهِ سواء كانوا رجالاً او نساءً وكل الآباء يجب ان يطالبوا بحق لهم وهو الوقوف على حالة طالب الزواج الصحية وهل هو سليم من الامراض المعدية . فما من شاب يجرب ان يخفي عن حميهِ حالتهُ المالية مع ان الاسئلة التي توجهُ اليهِ في هذا الموضوع تحسب مخلة باللياقة ولكن الامور الصحية اهم بما لا يقاس من الامور المالية

كثيرون لا يعيرون علم « اصلاح النسل » Eugenics التفاتاً لانهم يرون ان قواعدهُ تقضي بان يكون المتزوجون من مستوى واحد في العقل والجسم والطبقة الاجتماعية وان عاطفة الحب الجنسي يجب الاَّ تكون الدليل الى الزواج وهذه امور لا يحتملها العمران الآن . لكن لماذا نختلف على الاسماء والمسألة المهمة بسيطة جدًّا وهي ان علم الطب ارتقى ارتقاءً كبيراً واصبح الطبيب البارع قادراً ان يشخص الامراض المعدية بدقة تامة . وكثيرون من المصابين بهذه الامراض لا يدرون انهم مصابون بها . لذلك يجب ان ينشأ رأي عام يقضي بفحصهم واذا كانوا مصابين يجب الاَّ يتزوجوا ما زالوا كذلك

فعلى والد كل فتاة ان يعرف هل زوجها العتيد مصاب بالسلّ مثلاً او بمرض زهري . وتلك المعرفة في مصلحة ابنتهِ وهي مما يسهل الحصول عليهِ

مكروب السل معروف شكلهُ وكل بكتيريولوجي يستطيع البتّ في هل هو في بصاق احد او لا . فاذا كان موجوداً فصاحب ذلك البصاق يجب الاَّ يتزوج لانهُ اذا تزوج اعدى امرأتهُ واولادهُ ايضاً . والحوادث التي تؤيد هذا القول كثيرة

كذلك امتحان الدم يظهر بصورة لا تقبل الشك هل صاحب الدم مصاب بمرض زهري. ولا شك ان القارىء يستطيع ان يعدّد الامثلة التي هدمت فيها سعادة عائلة اتصل مكروب احد هذه الامراض الخبيثة الى افرادها لان الوالد لم يهتم بفحص جسمهِ قبل اقدامهِ على الزواج

فالواجب يقضي اذاً على كل رجل شريف ان يكون على بينة من حالتهِ الصحية قبل ان يقدم على الزواج . ولكن كثيرين من الرجال يصابون بمرض خبيث معدٍ ولا يدرون. لذلك يقع الواجب على والد الفتاة بان ينبه صهرهُ العتيد الى ذلك الامر

وان لا يكتفي بعد ذلك الاّ بشهادة طبية رسمية . وذلك لا يعني انهُ في حالة الاصابة يمنع عقد الزواج بين شاب وفتاة قد تحابّا بل يؤجل الزواج ما زال احدهما مصاباً وعلى المصاب ان يتعالج حتى ينال الشفاء التام وهذا ليس بالامر المستحيل على الطب في هذا العصر

وهنالك مسألة الامراض العقلية الموروثة وهي معقدة لا يسهل البتّ فيها كالسلّ وغيره . فقد تعلم فتاة ان خطيبها من والدين ماتا في بيمارستان المجانين وترفض الانفصال عنهُ وقد تكون في ذلك على حق ولكن خير لها ان تعرف ذلك قبل ان تعلن عزمها النهائي فان كون والديهِ مجنونين لا يستلزم انتقال الجنون اليهِ وهذا تشارلس لام احد كبار الكتّاب عند الانكليز كان ابن معتوهين واخا معتوهٍ

كذلك قد يظهر الفحص الطبي ضعفاً في القلب وقد يصاب صاحب القلب الضعيف بما يقعدهُ عن العمل كل حياتهِ . فيقول قائل ان زواجاً أُبطل لهذا السبب يكون ابطالهُ مدعاة للخجل فنقول ان الاهتمام بمثل هذه المسألة يوازي الاهتمام بمسألة ثروة الخطيب على الاقل

لم نذكر حتى الآن فوائد فحص المرأة فحصاً طبيًّا قبل زواجها لان الرجل في الاسرة عليهِ المعوّل في اعالتها ولذلك يجب ان نعير صحتهُ التفاتاً كبيراً

لكنّ على المرأة ان تعرف بعض الحقائق عن حالتها الصحية لئلا يكون زواجها مجلبة للتعس والالم والشقاء. فبعض النساء تعسر عليهنّ الولادة لسبب في تكوين اعضاء الولادة . وهناك بعض الامراض الوراثية التي لا تنتقل الاّ بالنساء اشهرها النزف الدموي ولكنهُ نادر جدًّا لا يهمنا بحثهُ هنا

فالحاجة اذاً جلية غاية الجلاء وقد يأتي يوم يصبح الزواج المنعقد بين اثنين احدهما مصاب بمرض معدٍ جريمةً يعاقب عليها . والوالد الذي يهمل البحث عن صحة صهرهِ العتيد باخلاص مسؤول لدى ابنتهِ التي يحق لها ان تعتمد عليهِ في ذلك

العناية بشعر الرأس وجلدهِ

لا نتعرض هنا للكلام على الصلع الذي يصيب الكهول والشيوخ فانهُ ناجم عن قلة الغذاء في اصول الشعر الذي يصحب التقدم في السن

وبعض الناس يسقط شعرهم بعد الاصابة باحدى الحميات القوية وفي بعض الاسر الصلع وراثي ينتقل من الاباء الى الابناء

في ما عدا الاحوال المتقدم ذكرها ٩٠ في المائة من حوادث الصلع الباكر ينجم عن مكروب خاص يدعى مكروب « الزجاجة » لانهُ يشبه الزجاجة في شكلهِ . هذا المكروب يغرز في فروة الرأس ويعيش فيها فيسبب القشرة المشهورة (الهبرية) وهي رقائق بيضاء تنفصل من فروة الرأس وتتجمع عند اصول الشعر . وبعد ان يبقى هذا المكروب زمناً في فروة الرأس يؤثر في بصيلات الشعر فتضعف ويأخذ الشعر بالسقوط . والمشهور ان الصلع في النساء اندر منهُ في الرجال . وقد لاحظ ارسطو هذه الحقيقة فكتب عنها ما يأتي «لا النساء ولا الاولاد ولا الخصيان يصابون بالصلع» وبعد ان تموت بصيلة الشعر يستحيل انماء شعر جديد مكانها . لكن العناية بالمرض قبل ان يصل الى تلك الدرجة توقفهُ عند حدهِ وقد يرجع الشعر بعدئذٍ الى حالتهِ الطبيعية من حيث النمو

المشط — يجب ان لا تكون اسنان المشط محددة جدًّا لئلا تجرح جلد الرأس ويجب تنظيفهُ وتعقيمهُ مرة في الاسبوع على الاقل

الفرشاة — يجب ان تكون الفرشاة نظيفة على الدوام فتغسل بماءِ الصودا مرة في الاسبوع ثم تعقم بتغطيسها في محلول خفيف من الليزول او الفورمالين . ويجب ان يحذر كل أحد من استعمال فرشاة غيرهِ لان مكروب الصلع ينتقل من رأس الى آخر كما ينتقل مكروب احدى الحميات من مصاب الى سليم

ويجب ان يُبَرْش الشعر في الصباح وفي المساءِ وان يغسل الرجل رأسهُ بالصابون مرة كل الاسبوع والمرأة مرة كل اسبوعين على الاقل

ووجود قشرة الرأس (الهبرية) دليل على وجود عدوى مكروبية فيجب غسل الرأس بالصابون يوميًّا ويستطاع تركيب محلول نافع للشعر وجلد الرأس كما يأتي :

٤ نقط من زيت اللوز و٦ نقط من ماءِ الامونيا قوتهُ ١٠ في المائة واوقية ونصف من روح الحصلبان واوقية ونصف من الكولونيا ونقطتان من صبغة الزعفران . يمزج اولاً الزيت بالامونيا جيداً ثم تضاف المركبات الاخرى

صبَّ في كفك نحو ملعقة من هذا المحلول وافرك بها الشعر والجلد جيداً واتركهُ على رأسك نحو عشر دقائق ثم اشطفهُ بضع مرات بالماء النقي ونشفهُ

وبعض السيدات يتذمرن من ان شعرهنَّ يصير بعد الغسل « لزج الملمس » والسبب انهن لم يشطفنهُ جيداً بعد غسله بالصابون . اما اذا بقي كذلك بعد شطفهِ جيداً بالماءِ النقي فيحسن ضرب ح بيضة في كأس ماء وفرك الشعر بهِ

على ان الغسل بالصابون يزيل ما على الشعر من زيت فيصير الشعر قصفاً والفروة ناشفة لذلك يحسن فرك فروة الرأس بقليل من زيت الزيتون او زيت اللوز بعد غسله

ولا يخفى ان النور والهواء النقي يقتلان المكروبات لذلك من المستحسن حين المشي في الفضاء او لعب التنس ان يكشف الرأس للنور والهواء

ومن المهم جدًّا ان لا يبقى الشعر رطباً لان الماء يمتزج بمفرزات الغدد في جلد الرأس فيتكون مستحلب يسد مسام البصيلات فتضعف رويداً رويداً حتى تموت

اتقاء العث

العث يقع في كل ما يصنع من صوف او شعر او ريش فالثياب الصوفية على انواعها معرضة لهُ وكذلك الفراء والبسط والريش. والعثة صغيرة نحيفة تمس بسهولة وهي تبيض في طيات الثياب وبين خيوطها وبيضها نحيف ايضاً ينكسر بمسح الثياب بفرشاة. ويخرج العث من البيض في نحو اسبوع من الزمان ويعيش من اربعة اشهر الى سنتين قبلما يبلغ اشدهُ ثم يصير فراشاً مجنحاً. وخير الطرق لحفظ الثياب والفراء من العث ان توضع في مكان جاف وتنفض وتبرش كل اسبوع او اسبوعين واذا كان لا بدَّ من تركها من الصيف كما في مصر فاوقى واقٍ لها ان تنفض جيداً وتوضع في اكياس البفت (الخام) تخاط درزاً حتى لا يبقى فيها ثقب يدخل العث منهُ واللف الجيد بالورق يغني عن اكياس البفت. اما البسط الكبيرة التي يعسر وضعها في اكياس او لفها بالورق فتوقى من العث بوضع كرات النفثالين بين طياتها

قتل البق بالغاز السام

استعمل الالمان الغاز السام لمحاربة الحلفاء واستعمل الحلفاء نوعاً من الكمامة لاتقائهِ والآن يستعمل الغاز السام لتنظيف المساكن من الحشرات كالبق وامثالهِ والكمامة لوقاية من يستعمل هذا الغاز. ويعلم الآن ان ضرر البق في اقلاق النيام لا يعدُّ شيئاً في جنب ضررهِ الصحي فانهُ علة العدوى في كثير من الامراض المعدية كالحمى الراجعة والكلاازار والتيفويد والانفلونزا. ومن مزاياهُ ان العيشة اسهل عليهِ في البلاد الباردة منها في الحارة فاذا بلغت الحرارة درجة ١٠٠ بميزان فارنهيت مات واما اذا بلغت درجة الجليد بقي حيًّا. ويقال ان مدينة نيويورك وحدها تنفق في السنة ثلاثة ملايين من الريالات على تنظيف منازلها من البق وان فيها اكثر من الف رجل عملهم الخاص محاربة البق وهم من المتعلمين المختصين بهذا العمل

باب التقريظ والانتقاد

القانون الدولي العام

هذا كتاب الشهر الفهُ حضرة الاستاذ علي ماهر بك من محاضرات القيت على طلبة الليسانس بمدرسة الحقوق الملكية

الموضوع قديم كتب فيهِ غروتيوس في بداءة القرن السابع عشر وقد اتسع وزاد تمحيصاً وتحقيقاً مع الزمن ووصل فيهِ المؤلف الى ما بعد الحرب العالمية العظمى كما ترى فيما قالهُ عن مبدإ «تقرير المصير» فبعد ان قال ولسن انهُ حق طبيعي لكل امة عاد فخالفهُ وقت التطبيق ولذلك قال المستر لانسنج وزير خارجية اميركا الذي رافق ولسن الى مؤتمر الصلح ان هذا المبدأ انما يصدق « على الجماعات الرشيدة التي لها تاريخ ووجود قائم بذاتهِ وجنسية مميزة والتي بلغت درجة من الكفاية للقيام باعمال السيادة وباعباءِ الحكم وصيانة الامن وحفظ النظام »

والذي يتصفح هذا الكتاب كما تصفحنا بعضهُ يجد ان المؤلف ذكر القواعد المختلفة وقدم الامثلة الكثيرة التي تنطبق عليها وتؤيدها مستشهداً بكبار الكتّاب في هذا الموضوع وبتواريخ اوربا واميركا ومعاهداتها. ونسّق ذلك كلهُ تنسيقاً منطقيًّا كأنهُ علم رياضي . ولا يخلو الكتاب من شيءٍ من الانتقاد على ما يفعلهُ القوي من اهتضام حق الضعيف كقولهِ في الكلام على التعويض عن الضرر الذي يقع زمن الحرب ولو كان هذا التعويض مجرد اعانة لا حقًّا شرعياً « مثالهُ ما وقع في فرنسا سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٧١ وما وقع في الولايات المتحدة بعد حرب الانفصال اذ قررت انها من باب العطف تساعد من اصابهُ شيء من الضرر . . . ودفعت مصر التعويضات لمن اصابهم ضرر من اطلاق الاسطول الانكليزي قنابلهُ على الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ ودفعتها اسبانيا من باب العطف ايضاً في الحرب الاهلية سنة ١٨٧٦. وفي سنة ١٩٠٧ بعد تدخل فرنسا واسبانيا في مراكش اعتدى كمين من المراكشيين على الجنود الفرنسوية فاطلقت هذه الجنود مدافعها على مراكش وعند ما اريد تعويض الاجانب المصابين (دون الوطنيين) تكونت لجنة دولية (بدلاً من لجنة

هاردنغ وكولدج

قصيدة انكليزية

مات المستر هاردنغ رئيس الولايات المتحدة السابق في ٢ مايو سنة ١٩٢٣ وخلفهُ نائب الرئيس المستر كولدج في منصب الرآسة فنظم حضرة الطبيب البارع الدكتور حنا رحمت بك رئيس اطباء حكمدارية العاصمة قصيدة انكليزية بليغة يعزي فيها الامة الاميركية عن فقد رئيسها الهمام منوهاً بما تحلّى بهِ من الخصال الحميدة. ثم انتقل الى تاريخ الولايات المتحدة فذكر امهات حوادثهِ كحرب تحرير العبيد والحرب الكبرى ومعاهدة فرسايل. ثم هنّأَ المستر كولدج بالرآسة بعد ان ذكر اشهر حادثة في تاريخهِ السياسي وهي حادثة اعتصاب البوليس الشهيرة التي رفعتهُ الى اعلى مقام في امتهِ

وقد ارسل حضرتهُ نسخاً من هذه القصيدة الى مسز هاردنغ والى الرئيس كولدج فجاءهُ منهما كتابان يشكران لهُ شعورهُ وقصيدتهُ

المجنون

سنحت لنا الفرصة غير مرة للتنويه بنبوغ جبران خليل جبران في الكتابة باللغتين الانكليزية والعربية وفي فن التصوير الرمزي . ومن الكتب التي قرظناها في حينها على صفحات هذه المجلة كتبهُ الانكليزية الثلاثة التي نالت اقبالاً عظيماً في الولايات المتحدة عن جدارة كلية وهي « المجنون » « والرائد» « والنبيّ » . وقد عني الآن حضرة الارشمندريت انطنيوس بشير بترجمة كتاب المجنون فجاءت الترجمة متقنة وان كان الاصل الانكليزي في بعض الفصول مما يصعب افراغهُ في قالب عربي بحت . وقد نشرت هذا الكتاب ادارة مجلة الهلال

الوسيلة الى الفنون الجميلة

لا شك في ان العناية بالفنون الجميلة وانشاء المعارض لها وتأليف الكتب فيها من أسطع الدلائل على صدق النهضة الحديثة في مصر . و«الوسيلة » كتيب صغير الحجم كبير الفائدة يجمع في فصولهِ الموجزة حقائق جمة عن طبيعة الفن ونشأتهِ واقسامهِ وفيهِ كلام على فن الانشاء والعمارة والنحت والتصوير . وضعهُ حضرة المحامي الاستاذ محمود خيرت السكرتير بمجلس الشيوخ بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته مضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) رواتب الوزراء ومعاشاتهم بمصر

مصر . كم راتب الوزير ووكيل الوزارة في الحكومة المصرية الآن وكم كان قبلاً وكم معاش كلٍّ منهم الان وكم كان قبلاً

ج . يؤخذ من مجلدات الميزانية العامة للحكومة المصرية ان مرتب الوزير في سنة ١٨٨٠ كان ١٥٠٠ جنيه مصري في السنة ثم أُبلغ ما بين سنتي ١٨٨١ و١٨٨٣ الى ٣٠٠٠ جنيه وخفض ٣٠٠ جنيه بين سنة ١٨٨٤ وسنة ١٩٠٠ فاصبح ٢٧٠٠ جنيه . ثم أُعيد بعد ذلك الى ٣٠٠٠ جنيه

ولما تقررت اعانة غلاء المعيشة لموظفي الحكومة في سبتمبر سنة ١٩١٩ على أن لا يتجاوز اقصى ما يُمنح منها ٣٠٠ جنيه في السنة—أُضيف هذا المبلغ الى رواتب الوزير فاصبح ٣٣٠٠ جنيه

وكانت الحكومة تقدم لكل وزير سيَّارة لخدمته الخاصة فلما تقرر الغاء ذلك في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٣ تقرَّر اعطاء كل وزير ٤٠ جنيهاً في الشهر (٤٨٠ جنيهاً في السنة بمثابة بدل سيارة) فأصبح مجموع المرتبات ٣٧٨٠ جنيهاً في السنة

غير ان الوزارة السعدية قررت الغاء بدل السيارة

معاشهم — كانت النهاية القصوى المحددة لمعاش الوزراء بمقتضى قانون المعاشات الصادر في ١٥ ابريل سنة ١٩٠٩ ١٢٠٠ جنيه اذا كانوا قد قضوا ٣٠ سنة في الخدمة وكان منها سنتان متواليتان او غير متواليتين في منصب الوزارة

ثم صدر قانون نمرة ٤ لسنة ١٩١٧ فأُلغي شرط السنتين الواجب قضاؤهما في منصب الوزارة للحصول على تلك النهاية

وصدر مرسوم في ٣ فبراير سنة ١٩٢٠ جعل معاش الوزير ١٥٠٠ جنيه اذا كان لهُ ٢٠ سنة خدمة واضطر الى ترك وظيفته في الحكومة لتقلد منصب الوزارة

وكان مرتب وكيل الوزارة ٩٠٠ جنيه في سنة ١٨٨٠ ثم زاد بالتدريج حتى بلغ من ١٥٠٠ جنيه الى ١٧٥٠ جنيهاً في السنة ولما تقررت اعانة غلاء المعيشة كما تقدم زيد عليه ايضاً ٣٠٠ جنيه

اما في تعديل الدرجات فقد جُعلت درجة وكيل الوزارة من ٢٠٠٠ الى ٢٣٠٠ جنيه في السنة

ويختلف معاش وكيل الوزارة باختلاف مدة خدمته واقصى مبلغ يمكن ان يحصل عليه ٩٦٠ جنيهاً في السنة

(٢) مرض الشياتكا وعلاجه

بغداد . عاصم افندي رفعت . ما هي احسن وسيلة لشفاء مرض الشياتكا

ج . الشياتكا او مرض عرق النسا يعالج كما تعالج النفرلجيا بنوع عام اي باصلاح الصحة بنوع واستعمال المقويات كالحديد والزرنيخ والكينا والهيبو فصفيت والنزهة خارج المدن او على ساحل البحر ويحسن اخذ اقراص في القرص منها ٤ قمحات فيناستين وقمحة كافيين . ومما يفيد ايضاً الفرك بزيت النبول Wintergreen والتسميد والتنطيل . وكل هذه الوسائل تخفف الالم وقد تزيله . ويحسن احياناً حقن العصب بحقن دقيقة فيها ماء واذا استعصى هذا الداء فقد تدعو الحال الى تمديد العصب بعملية جراحية

(٣) الارقام على اوراق الازهار

ومنهُ . يوجد نبات يسمى ديلوران يظهر على وريقات زهره ارقام مختلفة ومنها رقم ١٧١٠ مكتوبة بخط عربي فكيف يعلل ذلك

ج . الخطوط في اوراق الازهار سببها ان المادة الملونة لا تكفي لان تعم الورقة كلها فتظهر عليها نقطاً او خطوطاً كما ترون في بعض اصناف الورد والقرنفل ولذلك لا يبعد ان تجتمع النقط والخطوط على صورة مثل صورة العدد ١٧١٠ ولكن لا يحتمل مطلقاً ان تكون مقصودة لتمثل ارقاماً هندية

(٤) حياة الحيوان للدميري

الجيزة . ر . ن . ما قولكم في كتاب حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري وفي الفوائد الطبية المذكورة فيه تحت كلمة خواص

ج . الكتاب لا بأس بهِ من حيث اللغة وخرافات العامة وجواز اكل الحيوان شرعاً او عدم جوازهِ واما اوصافهُ العلمية فسقيمة في الغالب وخواصهُ الطبية اسقم . والدميري توفي سنة ١٤٠٥ من التاريخ المسيحي وارسطوطاليس توفي سنة ٣٢٢ قبل المسيح فبينهما ١٧٢٧ سنة ومع ذلك فنسبة كتاب ارسطوطاليس في علم الحيوان الى كتاب الدميري كنسبة الذهب الى الخزف

(٥) كتاب حياة الحيوان ايضاً

ومنهُ. هل يمكن الحصول على نسخة منهُ في مصر

ج . اذا اردتم الكتاب المطول فالنسخة التي عندنا مطبوعة بالمطبعة الميمنية قرب الجامع الازهر بادارة احمد افندي البابي وعلى هامشها كتاب عجائب المخلوقات للامام القزويني . واذا اردتم النسخة المختصرة من كتاب الدميري فلم يبلغنا انها طبعت حتى الآ ن

(٦) منكب الجوزاء

بغداد . محمود افندي نديم . رأيت في مجلة سكلوبيذية الاولاد Children's Encyclopedea الانكليزية في اول صحيفة من عددها الثاني والثلاثين شكلاً يبين فيهِ نسبة جسامة الارض الى الشمس وبجانبهِ شكلاً آخر يبين نسبة جسامة الشمس الى عالم آخر عبَّر عنهُ بكلمة Betelgeuse فعلى اي شيءٍ تدل هذه الكلمة وهل هي في الحقيقة عالم بهذه الجسامة

ج . الكلمة عربية محرفة يسمي بها علماءُ الفلك من الافرنج هذا الكوكب المسمَّى بالعربية منكب الجوزاءِ وهو على كتف الجبار . انظروا تفصيل ذلك في الكلام على كوكبة الجبار في كتاب بسائط علم الفلك الذي اهديناهُ الى مشتركي المقتطف في اواخر العام الماضي

(٧) اصل كلمة اغريق

ومنهُ . ما معنى كلمة اغريق Greek ولماذا أُطلقت على الشعب اليوناني

ج . هذا هو اسم ذلك الشعب من قديم الزمان ثم اهملهُ اليونان وسموا انفسهم هلن ولا يُعلم معنى الاسم الاصلي

(٨) ترعة السويس في التاريخ

ومنهُ . كم مرة فتحت ترعة السويس منذ علم التاريخ والى من ينسب تاريخ فتحها كل مرة

ج . لم تفتح الاَّ مرة واحدة حينما فتحها ده لسبس بالعمال المصريين وتم عملهُ سنة ١٨٦٩ ولكن حدث غير مرة ان حفرت ترعة من النيل الى السويس فكانت السفن تسير من البحر الاحمر الى النيل وفيهِ الى الاسكندرية

(٩) قدم ابي الهول

ومنهُ . الى اي زمن يرجع عمل ابي الهول الكبير الذي في الجيزة وهل هو اقدم اثر من نوعهِ ام كان قبلهُ غيرهُ

ج . يظن البعض مما وجدوهُ في المكان الذي هو فيهِ والصل الذي بين عينيهِ انهُ من عهد الدولة الرابعة من الدول المصرية ويظن غيرهم من شكل كتفهِ انهُ من عهد الدولة الثانية عشرة فاذا صحَّ الظن الاول فهو اقدم اثر معروف من نوعهِ وان صحَّ الظن الثاني فاقدم منهُ تمثالان من نوعهِ وجدا في تنيس وهما من عهد الدولة السادسة

(١٠) عقل الحيوان

محمد ابو الوفا الجزيري هل للحيوان عقل ام لا

ج . اذا اريد بالعقل ما يشترك فيهِ نوع الانسان من قوة الاستقراء والاستنتاج والقياس وتذكّر الحوادث الماضية واتخاذها دليلاً للعمل في الحاضر والمستقبل فهذا النوع من العقل لا يوجد في الحيوان الاعجم الاّ مبادئهُ او مبادىء بعضهِ واذا اريد بالعقل قوة خارجة عن الدماغ تبقى في حيز الوجود وتبقى بها ذاتية الانسان ولو مات وانحلّ دماغهُ فجمهور الفلاسفة على ان هذه القوة خاصّة بالانسان

(١١) تناسل البغال

المجدل . فوزي افندي كيالي . ان اعضاء التناسل موجودة في البغال ذكوراً واناثاً فلماذا لا تتناسل

ج . ان مجرد وجود هذه الاعضاء لا يستلزم التناسل والاّ انتفى العقم مطلقاً من الرجال والنساء . ومعلوم انهُ لا يصير علوق بين نوعين مختلفين من الحيوان كما بين الكلاب والغنم وبين الحمير والمعزى لان جرثومة اللقاح وجرثومة البيضة المعدتين للاتحاد وتكوُّن الجنين لا تكونان معدتين لذلك في نوعين مختلفين وكذا البغال المتولدة بين الخيل والحمير لا تتولد في اعضائها التناسلية الجراثيم التي تستطيع ان تجتمع وتولد جنيناً الاّ فيما ندر. وقد رأى العلماء الباحثون الآن ما في النطفة الاولى التي يتكون منها الجنين من الدقائق المختلفة وكاد ينجلي لهم سبب تولد الجنين من حيوانين من جنس واحد وعدم تولدهِ من حيوانين مختلفي الجنس

(١٢) اسماء ايام الاسبوع

جبله . محمد نذير محسن . متى سميت ايام الاسبوع باسمائها العربية الحاضرة

ج . لا نعلم ولكن وجود اسم السبت بينها وهو عبراني يدل على ان هذه الاسماء وجدت بعد اتصال اليهود بالعرب واستيطانهم بلاد العرب ويقال انهُ كان لايام الاسبوع اسماء اخرى نظمها اليازجي في مقاماتهِ بقولهِ

لاول الاسبوع قيل اوهد
في قدم العهد واهون الغد
ثم جبارٌ بعدهُ دبارُ
فمونس عروبة شيار

وهذا الموضوع يقتضي بحثاً دقيقاً في اقدم المخطوطات العربية وما نقش على الانصاب والقبور في اليمن والحجاز ومشارف الشام وقد لا نوفّق الى ذلك

(١٣) النسبة العربية

الناصرة . القس اسعد منصور . اجبتم على سؤال احد القراء في مقتطف مايو الماضي عن كلمة اسكندراني نسبة الى الاسكندرية بما لم يبق عندي شبهة في

سبب هذه النسبة ونظائرها من الامثلة التي ذكرتموها . فهل يقاس على ذلك كلمة نصراني نسبة الى الناصرة ومثلهُ عبراني وسرياني وطبراني . واذا قيست هذه الالفاظ على ما ذكرتموهُ فكيف تعللون مثل روحاني من الفصيح وبراني وجواني وتحتاني وفوقاني الخ من العامي

ج . هذا هو الواقع في عبراني وسرياني وطبراني . ويخطىء من يظن ان اللغة خاصة بالعلماء والمتعلمين نعم ان هؤلاء يحاولون تقييدها بما يضعونهُ لها من القواعد ولكن السنة العامة تجري حسب قوانين اخرى طبيعية ومنها اتباع ما الفتهُ والقياس عليهِ لان المقاومة فيهِ اقل منها في غيرهِ والظاهر ان الذين قالوا روحاني وبراني وجواني كانوا يسمعون الفاظاً منسوبة بالنون فجروا عليها او ان النون من الحروف التي يتخذها اللسان صلة بين حرفين يصعب الجمع بينهما ومن هذا القبيل نون الوقاية . اما نصراني فرأينا فيها مخالف لرأي الاكثرين ولا داعي لبسطهِ الآن لانهُ يثير علينا مجادلات لا يسمح لنا الحر ولا السن ان نشتبك فيها

(١٤) فوائد الثوم

طنطا . عليم افندي حنا حبشي الثوم النيء كريه الرائحة والطعم فاذا قشر وانحل وشرب الانسان خلاصتهُ فهل من ذلك فائدة او تكون فائدتهُ قد ضاعت بالاغلاء

ج . ان الاغلاء لا يزيل نفع المواد النباتية غالباً الاَّ اذا كان فيها فيتامين يتغير تركيبهُ بالحرارة او زيت طيار يطير بالاغلاء ولم يبلغنا ان احداً بحث عن الفيتامين في الثوم حتى الآن ولكن فيهِ زيتاً طياراً وعليهِ تتوقف فائدتهُ الدوائية وهو اثقل من الماء فيبقى اكثرهُ فيهِ ولو اغلي وافضل من ذلك مزج عصيرهِ بالماء او باللبن او عمل شراب منهُ بالماء الغالي والسكر

(١٥) مصر المستقلة والاستعمار

زنجبار . احد المشتركين بعد ان تنال مصر استقلالها التام هل ترون من الصلاح ان يكون لها مستعمرات او تبقى فريدة كما كانت النمسا والمجر

ج . اخبرنا السلطان حسين ان اباهُ اسماعيل باشا كان مهتماً الاهتمام كلهُ بالتوسع في افريقية حاسباً انهُ ان لم يفعل ذلك سبقتهُ دول اوربا وضيقت خناق مصر . ولو تمَّ لهُ ما اراد لكانت مصر الآن امبراطورية تشمل نحو نصف افريقية من بحر الروم شمالاً الى خط الاستواء جنوباً ومن البحر الاحمر والاقيانوس الهندي شرقاً الى الدرجة العاشرة من الطول الشرقي غرباً . اما الآن فلم يبق امام مصر الاَّ السودان لا ليكون مستعمرة لها بل ليكون جزءًا منها

باب الاخبار العلمية

مقتطف يوليو

كثر التحدث بامر بلاد الحبشة بعد زيارة ولي عهدها لهذا القطر فافتتحنا هـذا الجزء من المقتطف بكلام على جغرافيتها الطبيعية واتينا على نبذة من تاريخها السياسي ونشرنا مع الكلام خريطة للبلاد وصورة لوح عليهِ كتابة هيروغليفية ومسلة من غرانيت وجدا في اكسوم عاصمتها القديمة دلالة على اتصالها بمصر

ويلي ذلك وصف الاسلوب الجديد المستعمل في نقل الصور بالتلفون السلكي وفيـهِ صورة المستر كولدج التي نقلت مسافة ٥٢٢ ميلا

ثم قصيدتان بليغتان الاولى موضوعها «الزمان» لشاعر المهجر الاستاذ ايليا ابو ماضي والثانية «نظرة في الـكواكب» لشاعر العراق ونزيل مصر اليوم الاستاذ جميل صدقي الزهاوي

وبعدها مقالة موضوعها اللورد غراي والسياسة الاوربية وفيها رأي هذا السياسي الـكبير في حالة اوربا السياسية كما بسطهُ في حديث لهُ مع المستر ستيد رئيس تحرير التيمس سابقاً ومحرر مجـلة المجـلات الانكليزية الآن

ويليها جانب آخر من خطبة الآنسة مي الممتعة في «وردة اليازجي» وقد تناولت الكلام في هذه الجزء على ورود المجاملة الصافية في ديوان شعرها وورود المودة والشوق وجانب من ورود الغم والحزن

ثم الحلقة الثامنة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وقد تناول فيها الـكلام على حق الانسان في التعلّـم فبحث في هذا الموضوع بحثاً وافياً مطبقاً اقوالهُ على مصر ومعززاً اراءهُ بالادلة والاحصاءات والاختبار

وبعدها كلام موجز على الضرائب في بعض البلدان ونسبتها بعد الحرب الى ما كانت عليهِ قبلها

ثم مقالة اقتصادية عمرانية موضوعها مؤتمر المهاجرة لاحد ادباء السوريين في البرازيل بحث فيها في اسباب المهاجرة ونتائجها في البلاد المهاجَر منها والمهاجَر اليها وبعض المشاكل المتعلقة بها التي تسعى الدول المختلفة الى حلّـها

ويليها سيرة نعمه يافث الذي نعيناهُ الى قرائنا في مقتطف فبراير ١٩٢٤ وقلنا حينئذٍ اننا سنعود الى الاسهاب في حياتهِ

كرجل من كبار رجال المال والاعمال العصاميين الذين ارتقوا واثروا بجدهم واجتهادهم واعتمادهم على نفوسهم وبعد نظرهم. وقد كتب هذه المقالة الدكتور سعيد ابو جمرة من كبار الجالية السورية في سان بولو . وفيها آخر صورة فتوغرافية للفقيد ومنظر عام لمعامله

وبعدها تتمة المقالة التاريخية الفلسفية التي موضوعها « ماهية التاريخ » لحضرة الكاتب المحقق اسماعيل بك مظهر

ثم كلام على الاثيلين وهو المخدر الجديد الذي كشفهُ الدكتور لوكارت من اساتذة جامعة شيكاغو ويُقال انهُ يفوق الايثر والغاز الضحاك في سرعة فعلهِ وقلة خطرهِ . وقصة اكتشافهِ توضح كيف يرتقي علم الطب وغيرهُ من العلوم

وبعده كلام موجز على « الحياة في البترول » المعروف بانهُ يميت الحشرات التي تقع فيهِ او يُصبُّ عليها. ولكن ظهر نوع من الذباب لا يعيش الاَّ في البترول

ويليهِ احدث ما كشف من الحقائق الطبية في السرطان ومعالجتهِ باشعة اكس وما وُجد في النواحي السرطانية من المواد الكيماوية التي قد تؤدي الى كشف علاج شافٍ لها

ثم مقالة مبنية على حقائق تاريخية بسيكولوجيَّة موضوعها « الدولة المثلى » لفؤاد افندي صرّوف

ويلي ذلك فصل موضوعهُ الجروح المصطنعة من مؤلف عربي قيم في الطب الشرعي للعالمين الفاضلين الدكتور سدني سمث والدكتور عبد الحميد بك عامر . وهذا موضوع يهم القضاة والمحامين والاطباء بوجه خاص

وبعدهُ تتمة الكلام على « قلعة عنجر » للاستاذ المحقق السيد عيسى اسكندر المعلوف من المجمع العلمي بدمشق

ثم كلام على آثار حوران وما كشفتهُ البعثة التشكوسلوفاكية فيها ملخصاً من بلاغ رسمي من دمشق

وقد نشرنا في هذا العدد ما يهم المشتغلين بالعلوم الرياضية وهو ردُّ اثنين من القراء في تعليل الغريبتين الحسابيتين اللتين ذكرناها في مقتطف يونيو الماضي

وفي باب تدبير المنزل بحث صريح في موضوع عمراني حيوي وهو « الزواج والصحة والفحص الطبي » . وفي باب المراسلة كثير من الاراء العلمية والفلسفية واللغوية

وابواب الزراعة والتقريظ والمسائل والاخبار حافلة كعادتها بالنبذ المفيدة واحدث الاخبار والاراء في العلم والعمران

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٢	٧	٣٥	صباحاً
الربع الاول	٩	١١	٤٦	مساءً
البدر	١٦	١	٤٩	«
الربع الاخير	٢٣	٦	٣٦	«
الهلال	٣١	٩	٤٢	«
الحضيض	١٥	٠	٦	صباحاً
الاوج	٢٧	٢	٣٠	«

السيارات في يوليو

عطارد : لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة : كوكب صباح

المريخ : يشرق نحو الساعة العاشرة

المشتري : يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل : يغرب نحو نصف الليل

تذويب الكاوتشوك

الطريقة الشائعة لاذابة الكاوتشوك ان يذاب بالبنزين ولكن من استعمال البنزين خطراً لانهُ شديد الاشتعال وقد اكتشف احد الايطاليين طريقة لجعل الكاوتشوك يذوب في الماء وذلك بعجنهِ في ماء فيهِ غراء «وشلش الحلاوى» فيقطع الكاوتشوك اولاً ويعجن بآلة تدعكهُ دعكاً شديداً حتى يسخن ويضاف اليهِ خمسة في المائة من الغراء الجاف او الممزوج بالماء السخن وينقل المزيج الى اناء فيهِ آلة للمزج وتدار هذه الآلة الى ان يمتزج الماء بالكاوتشوك والغراء مزجاً جيداً ثم يضاف الى المزيج من محلول شلش الحلاوى رويداً رويداً مخففاً بالماء السخن فينحلُّ الكاتشوك الى دقائق صغيرة ويمكن استعمالهُ حينئذٍ كأنهُ مذاب بالبنزين

تصوير باطن الانسان فتوغرافياً

كتب من باريس الى المجمع الطبي الاميركي ان الدكتور كوزارف والدكتور ديل تمكنا من تصوير السرطان الباطن بواسطة انارة مصل الدم باشعة الراديوم وذلك بان يستخرج قليل من الدم وينزع مصلهُ منهُ ويعالج هذا المصل باشعة الراديوم ثم يعاد الى الجسم بالحقن تحت الجلد فاشعة الراديوم هذه تجتمع فيما يكون في باطن الجسم من النوامي الخبيثة كالسرطان فاذا صوّر الجسم حينئذٍ فوتوغرافياً ظهرت النوامي الخبيثة في الصورة واضحة

الصبغ بلونين

تمكنت بعض معامل الصباغة في انكلترا من صبغ النسيج الواحد بلونين مختلفين في وقت واحد والسر في ذلك ان يكون

النسيج منسوجاً من قطن وحرير. وهناك اصباغ تصبغ الحرير ولا تصبغ القطن واصباغ اخرى تصبغ القطن ولا تصبغ الحرير فاذا مُزج صبغ من النوع الاول بصبغ من النوع الثاني وغطس النسيج المنسوج من الحرير والقطن فيهما صبغ الحرير بصبغهِ والقطن بصبغهِ . وكانت هذه الاصباغ الخاصة ستةً فقط اما الآن فكشف غيرها حتى بلغ عددها سبعمائة

الحلقة المفقودة

يراد بالحلقة المفقودة نوعاً من الحيوان متوسطاً بين الانسان واعلى انواع القرود المعروفة . وقد وجدت في بلاد الهند عظام قردٍ كبير الجسم كالغورلاَّ اسنانهُ تشبه اسنان الانسان الذي وجدت آثارهُ في نيندرثل بالمانيا حتى قال بعض العلماءِ الاختصاصيين في هذا البحث انهُ اقرب ما وجد حتى الآن الى الانسان . وهو من هذا القبيل اشبه العجماوات بسكان استراليا الاصليين . وقد كان هذا الحيوان يسكن الحراج في الاراضي العالية ببلاد الهند ولذلك سمي دريو بثكس Dryopithiccus اي قرد الحراج . فهل هو الحلقة المفقودة

وزراءِ الانكليز والبحث العلمي

عقد مؤتمر للعلم والعمل في معرض ومبلي في ٣٠ و ٣١ مايو برآسة السر رتشرد غريغوري افتتحهُ المستر مكدونلد رئيس وزارة العمال وخطب فيهِ المستر سدني وب رئيس مجلس التجارة وكان جلُّ البحث في نسبة العلم الى الحكومة. ورأست المس مرغريت بندفيلد (وهي من اعضاءِ البارلمنت ووكيلة وزارة في وزارة العمال) جلسة صباح السبت في ٣١ مايو وكان مدار البحث حينئذٍ «العلم والانسان» ورأس المستر ارثر غرينوود وهو من اعضاءِ البارلمنت ايضاً جلسة بعد الظهر وكان مدار البحث فيها على العلم والتعليم

اكبر المصابيح الكهربائية واصغرها

المصابيح الكهربائية على نوعين الواحد يتولد نورهُ بين قضيبين من الكوك ويسمَّى النور القوسي وهذا المصباح قد يبلغ نورهُ نور مليون شمعة والثاني يتولد نورهُ من حمو سلك من المعدن ونحوهِ وهو المستعمل في انارة البيوت وهذا بلغ نور اكبرهِ نور ١٠٠٠٠٠ شمعة ونور اصغرهِ ربع نور شمعة واحدة والصغير لا يزيد حجمهُ على حجم القمحة واما الكبير فيبلغ طولهُ نحو قدمين

اكبر القناطر

في مدينة سدني باستراليا مرفأٌ طبيعي من اكبر المرافي لكنهُ طويل يكاد يقسم المدينة قسمين فعزمت سدني ان تقيم عليهِ

جسراً (كبريّا) يصل بين جانبيها وفي وسط هذا الجسر قنطرة من الحديد سعتها من طرف الى طرف ١٦٥٠ قدماً فهي اوسع قنطرة في المسكونة ويصل بين طرفيها على ارتفاع ١٧٠ قدماً فوق سطح البحر طريق من الحديد والكنكريت سعتهُ مائة قدم تحملهُ قضبان من الحديد مرتبطة بقوس القنطرة وتمرُّ عليهِ اربعة خطوط من سكاك الحديد وسكة وسطى عرضها ٥٧ قدماً وممشيان على جانبيهِ عرض كل منهما ١٠ اقدام

اشور واسبانيا

وجدت كتابة في اشور من عهد الملك سرغون الذي كان سنة ٢٧٥٠ قبل المسيح نشر الاستاذ سايس ترجمتها وفيها وصف سبع عشرة سكة من السكك السلطانية في مملكة سرغون واطوالها « بالبري » واحدة منها تصل الى ارض القصدير (كوغاكي) وكفترا عبر البحر الاعلى (بحر الروم) وكفترا هي كريت. والمظنون ان ارض القصدير هذه هي اسبانيا. والوصف المذكور في هذه الكتابة لارض الاموريين ينطبق على وصف متانّي وهذا ما ارتآهُ الاستاذ سايس قديماً في المراد ببلاد المتاني تخالفهُ فيهِ علماءُ الالمان وممّا يؤيد رأي الاستاذ سايس ان الحثيين يسمون المتانيين باسم موري . وقد وردت كلمة مرخ ناس في جدول تحتمس الثالث لبلاد سورية . وقال الاستاذ سايس ان الاموريين مصوَّرون في الآثار المصرية وشعرهم اشقر وعيونهم زرق . اما البري الذي قيست بهِ اطوال السكك فحسب الاستاذ بتري انهُ يساوي اربعة اميال ونحو عشر ميل. افلا يحتمل ان تكون كلمة بريد العربية او الفارسية قديمة وهي نفس كلمة بري . اما الاستاذ بتري فيستبعد ان تكون ارض القصدير المذكورة ههنا هي اسبانيا لان القصدير لم يكن يعرف فيها في ذلك العهد

مقياس جديد والحرارة

استنبط الدكتور كوبلنتز الاميركي آلة جديدة سماها راديومتر تتأثر بحرارة شمعة اعتيادية وهي على بعد ثلاثة اميال وسيستخدمها في قياس الحرارة التي تشعها الكواكب البعيدة

نتروجين الهواء

اكتشف الدكتور لام مدير المعمل الكيماوي بجامعة هارفرد وسيطاً كيماوياً جديداً لتثبيت نتروجين الهواء من شأنهِ جعل النتروجين يتحد بالهدروجين مباشرة فتتولد الامونيا بسرعة وبنفقة لا تذكر فتتركب منها المركبات الكيماوية النافعة ولاسيما الاسمدة النتروجينية

الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

صفحة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٢

تدمر

اتتنا الاخبار من سورية ان الدولة المنتدبة اهتمت بحفر اثار تدمر ودرسها وانها كشفت حتى الآن شيئاً كثيراً منها فرأينا ان نذكر هنا خلاصة ما كان يعرف عن هذه المدينة السورية التي كانت في وقت من الاوقات عاصمة لمملكة عربية عزيزة الجانب

نشأتها ومقامها التجاري

تَدْمُر وباليونانية پالميرا مدينة على ١٥٠ ميلاً الى الشمال الشرقي من دمشق في واحة بصحراء سورية تعلو ١٣٠٠ قدم عن سطح البحر . وكانت في ايام مجدها ملتقى طرق القوافل الذاهبة من فينيقية الى خليج فارس والآتية من بلاد العرب والبتراء الى فلسطين وفينيقية

قيل ان سليمان الحكيم بناها على ما جاء في اخبار الايام الثاني او رممها على ما رواهُ يوسيفوس . لكن سفر الملوك الاول الذي اعتمد عليهِ كاتب سفر الاخبار يذكر « تامار » في المتن العبراني وتدمر في الحاشية والظاهر ان الباحثين يرون ان تامار هو الاسم المقصود وهي بلدة في يهوذا كما جاء في سفر حزقيال . انما ذكر كاتب سفر الاخبار تدمر لانها كانت علماً مشهوراً في ايامهِ اشهر من تامار فتبادر اليها ذهنهُ او لانهُ اراد ان يزيد ملك سليمان سعةً وعظمة

كتب كاتب سفر الاخبار ما تقدم نحو سنة ٣٠٠ ق . م ولذلك يصح القول ان تدمر نشأت وزهت قبل ذلك بزمن غير قصير . وهناك ادلة على ان القوافل كانت تصل الى دمشق في القرن السادس ق . م من غير ان تمرَّ بتدمر . لذلك نستطيع ان نعلّق نشأة هذه المدينة بنزوح القبائل العربية غرباً بعد غزوة جيوش بابل ممالك

سورية في القرن السادس. فامتلكت القبائل العربية الاراضي الزراعية في بلاد كنعان ثم قبضت على اعنة التجارة الشرقية واخذت تتحضر وتتعلم اللغة الارامية قراءةً وكتابةً وكانت الارامية اكثر اللغات انتشاراً غربي الفرات في زمن الامبراطورية الفارسية من القرن السادس الى القرن الرابع ق . م

واول من ذكر تدمر من مؤرخي الرومانيين بلينيوس في اواسط القرن الاول المسيحي فقال انها مدينة حصينة مستقلة بين المملكة الرومانيه والمملكة الفارسية مطمعاً لكلتيهما . ثم ذكرها المؤرخ ابيانوس فقال انها كانت قد بلغت من الغنى درجة بعيدة هاجت مطامع مرقص انطونيوس سنة (٤٢ — ٤١) ق . م فاباح لفرسانه نهبها ففرّ سكانها والتجأوا الى حصن على الفرات



شكل (١)

وقد وجد في تدمر كثير من الالواح الحجرية نقشت عليها كتابات باللغة الارامية اقدمها من سنة ٣٠٤ من الدولة السلوقية وهي توافق سنة ٩ ميلادية . ويظهر من هذه الالواح ان تدمر كانت قد اصبحت مركزاً تجاريًّا كبيراً بين دولتي الرومان والبارثيين[1] اما حضارتها فكانت مزيجاً من عناصر مختلفة اهمها العنصر العربي والارامي واليوناني والروماني وكان اكثر سكانها من العرب يتكلمون الارامية ويكتبونها ولكنهم لم ينسوا العربية ويستنتج ذلك من ان اسماء الاعلام والآلهة كان بعضها عربيًّا والبعض الآخر آراميًّا

ومن ثم انتقلت من مستعمرة عربية صغيرة الى مدينة تجارية كبيرة تحطُّ فيها القوافل الذاهبة الى الجزيرة وخليج فارس والهند والآتية منها . وبطبيعة الحال كان سكانها من شيوخ القبائل الذين يستطيعون ان يعنوا باعداد القوافل وامور

(١) بلاد البارثيين الى الجنوب الشرقي من بحر قزبين كانت تشمل ما يعرف اليوم بخراسان وسكانها كانوا شعباً ايرانياً نشيطاً واشتهر من ملوكهم مثراداتس الاول مؤسس امبراطورية بارثيا

التجارة وتنظيمها . وكذلك اصبحت تدمر مركزاً دينيًّا سمت فيها عبادة الشمس على كل العبادات الاخرى

وزادت ثروتها بما مرّ فيها من نفائس البضائع كاللآلىء والحلي والحرائر والعطور التي كانت تجيء بها القوافل من بلدان الشرق المختلفة . وقد ظن بلينيوس ان مقدار ما كان يرد من هذه النفائس على رومية سنويًّا يساوي ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات يسير اليها في طريقين الاول من البحر الاحمر فمصر فالاسكندرية والثاني من خليج فارس فصحراء بلاد العرب وسورية . ولما دالت دولة الانباط في البتراء استولى التجار التدمريون على الخط التجاري الثاني فصارت قوافلهم تقطع الصحراء الى الفرات . وكانت هذه التجارة تدرّ الارباح الطائلة على التجار وعلى حكومة تدمر ايضاً لانها كانت تفرض الضرائب الكبيرة على كل ما يرد اليها ويصدر منها



شكل (٢)

ولم تبلغ الصناعة الوطنية شأواً بعيداً في تدمر وكان استخراج الملح من رواسب الصحراء اهمها تتلوهُ الدباغة وما يصنع من الجلود . ويظهر من الكتابات المنقوشة على الالواح المذكورة آنفاً ان فئة من العمال كانت تعمل في الذهب والفضة . ولكن مما لا ريب فيهِ ان تدمر لم تكن بلداً صناعيًّا بل كان اكثر سكانها ينصرفون الى التجارة ونقل البضائع بالقوافل

تاريخها السياسي

لم تنل تدمر مقاماً سياسياً رفيعاً الاَّ بعد ما حلّ الرومان في شواطيء فينيقية والظاهر انها اعترفت بسيادة رومية من عهد الامبراطورية الاولى بدليل ما اصدرهُ كل من الامبراطور جرمانيكوس (١٧ — ١٩ ق . م) والامبراطور دوميتيوس كوربولوس (٥٧ — ٦٦) ق . م من الاوامر القاضية باحترام ما تفرضهُ حكومة

تدمر من المكوس على الواردات اليها . لكن ذلك لم يفقد تدمر استقلالها ففي ايام أسبسيانوس (٦٩ — ٧٩) ب. م أُعترف لها بمركزها الممتاز كصلة بين الامبراطورية الرومانية ومملكة البارثيين . وكانت البتراء ندّة تدمر في المجد والقوة فلما سقطت سنة ١٠٥ استقلت تدمر بالعزّ والعظمة فكان عصرها الذهبي من سنة ١٣٠ الى ٢٧٠ ب . م واليهِ يرجع معظم الآثار الفخمة الباقية من انقاضها الآن

وعني بها الامبراطور ادريانوس عناية خاصة وزارها سنة ١٣٠ ومنحها اسماً جديداً وهو ادريانا بالميرا نسبة اليهِ . واصلح فيها اصلاحات مالية كثيرة فازال ماجرت عليهِ التقاليد من « فرض الضرائب حسبما جرت العادة » وكانت حكومتها حينئذٍ في ايدي الشعب وفي مجلس اداري واصحاب المناصب الحكومية فيها كانوا يلقبون القاباً يونانية. وجُعلت تدمر من المستعمرات الرومانية في ايام الامبراطور سبتميوس سفروس او الامبراطور كاراكلاّ واصبح لاهلها حقوق الرومانيين

ثم جاءت الحروب البارثية في القرن الثالث فسطع نجم تدمر وعلا مقامها حتى لقبت باميرة الشرق الروماني وانفسح المجال امام الطامحين من ابنائها لبلوغ المقامات الرفيعة في الجيوش الرومانية التي كانت تحارب في الشرق . وكان بين اسرها اسرة طموحة الى العلى ما زالت تتقدم ويعلو شأنها حتى اصبحت في المقام الاول وكان مقدموها يلقبون بالالقاب الرومانية الشريفة لقاء تعضيدهم للجيوش الرومانية فنال اذينة احد زعمائها لقب سبتيموس اي السابع ورتبة سناتور روماني واعترف بابنهِ حيران رئيساً وسمي «رأس تدمر» فوق لقبهِ الروماني وهو سبتيموس.وكان لهذا ابن يدعى اذينة ايضاً وهو زوج زنوبيا المشهورة وقد حارب ملك الفرس الذي اسر الامبراطور ڤالاريانوس فقهرهُ واستولى على بلاد الجزيرة فعظم شأنهُ في عين الدولة الرومانية فاعترفت بهِ ملكاً على تدمر وجعلهُ الامبراطور غالينوس نائب الامبراطور في الشرق لقاء اخلاصهِ لهُ حينما انتقض عليهِ قواد الجيش هناك . لكن اذينة لم يتمتع بالملك طويلاً لانهُ اغتيل مع ابنهِ الاكبر في حمص وهو في ذروة عزهِ . فقبضت زوجتهُ زنوبيا على اعنة الملك بيدٍ من حديد وكانت تحكم باسم ابنها الصغير واسمهُ وَهَب اللات

كانت تدمر قد نشرت اعلامها فوق سورية كلها والجزيرة في ايام اذينة والراجح انها استولت على ارمينية وكليكاة (قاليقلا) وكبدوكية ايضاً. اما زنوبيا فسوّلت لها

نفسها ان تفتتح مصر فسيّرت سبعين الفاً من جيوشها وغزتها ونصّبت ابنها وهب اللاث ملكاً عليها ولقبت نفسها بملكة الشرق. فقصدها الامبراطور اوريليانوس بجيوشه فانتزع قائده پروبس مصر من يديها سنة ٢٧٠ ب . م واعدّ الامبراطور عدته لغزوة تدمر فقاومته جيوشها قرب انطاكية ثم ارتدّت الى حمص حيث انتصر عليها الرومانيون وفتح الامبراطور تدمر عنوة سنة ٢٧٢ ق . م فعفا عن اهلها ما عدا رؤساءها. اما زنوبيا ففرت مع ابنها لاجئة الى ملك فارس لكن الامبراطور اقتفى اثرها وقبض عليها وعلى ابنها قرب الفرات واخذهما اسيرين الى رومية وابقى في تدمر فرقة من الجند لحراستها ففتن عليهم بعض الاهالي وقتلوهم . وبلغ اوريليانوس الخبر فسخط على المدينة وخربها سنة ٢٧٣ ق . م وقتل الثائرين من اهلها فافل نجمها من ذلك الحين ولم ترجع الى سالف عزها


شكل (٣)

لغة اهلها ودياناتهم

كانت اللغة الشائعة في تدمر لهجة من لهجات اللغة الارامية وحيث ان معظم السكان كانوا عرباً فلا غرابة في ان يكون معظم الاسماء عربيًّا وبعض من الكلمات المنقوشة على الالواح المذكورة انفاً من اصل عربي . اما الاسماء الفنية لمناصب الحكومة ودوائرها فيونانية الاصل بلهجة تدمرية . وهناك بعض كلمات لاتينية ولكنها قليلة

اما الخطّ فارامي قديم وهو يمثل الدرجة الاخيرة التي مرّت فيها الحروف الهجائية قبل ان صارت تكتب بشكلها العبراني المربّع

ولم تختلف ديانة التدمريين عن الديانة التي كانت شائعة في شمالي سورية وبين القبائل العربية في الصحراء الشرقية حينئذٍ . كان رأس آلهتهم الهُ الشمس وهو

من اصل بابلي . ويقترن معهُ الهُ القمر الذي كان يُمثَّل كجندي روماني شاب وعلى كتفيهِ هلال كبير. وكانت الالاهة « أثار اته » الاهة الاراميين واللاَّث الاهة العرب الاقدمين تعبدان في تدمر

ومن الآلهة التي يرد ذكرها الآله بعل شميم ويسمَّى احياناً اله الابدية لكنهُ لم يحسب بين آلهة تدمر الوطنية . وقد كشف حديثاً اسم آلهٍ آخر عربي الاصل هو الاله شيلكوم ويلقب « بالخيّر الكريم الذي لا يشرب خمراً » ومعنى اسمهِ حارس الناس او حارس القوافل

والظاهر ان الديانة المسيحية دخلت تدمر بعد ان خرّبها اورليانوس واعاد بناءها ثانية ديوقلتيانوس في اواخر القرن الثالث بدليل ان مجمع نيقية الذي التأم سنة ٣٢٥ ب. م كان فيهِ اسقف اسمهُ مارينوس اسقف تدمر

وسلمت تدمر لخالد ابن الوليد صلحاً في اوائل الفتح الاسلامي على ما جاء في البلاذري وياقوت الحموي



شكل (٤)

آثارها وخرائبها نقلاً عن وصف القس بورتر

اشهر خرائب تدمر وآثارها هيكل الشمس. والشارع ذو العمد والمدافن

اما هيكل الشمس فمن افخر مباني الدنيا واشهرها ولا يفوقهُ اتقاناً الاَّ هيكل الشمس في بعلبك وهيكل زفس في اثينا . لهُ عرصة طولها ٧٣٠ قدماً وعرضها ٧١٥ قدماً وكان يحيط بهِ جدار علوهُ سبعون قدماً في ظاهرهِ عمد بارزة منهُ واطناف وغضون تزيدهُ بهجةً ومهابة ولمدخلهِ رواق على عشرة اعمدة وفي العرصة على دائرها صفان من العمد الكورنثية المضلّعة لها تيجان من نحاس فوقها اكاليل ممتد عليها كلها مزخرف بافخر النقوش بالازهار والاثمار والاوراق وبطاقات منظومة كالقلائد تمسكها اشخاص مجنحة ولم يزل بعض حائط العرصة ونحو مائة من عمدها قائماً . والهيكل قائم كلهُ ولكنهُ مملوء باكواخ السكان الحاليين

اما الشارع ذو العمد فيبتدئ من الشرق بقنطرة عظيمة ويجوز في قلب المدينة وطوله نحو ميل وكان فيه اكثر من الف وخمس مائة عمود مصطفة في اربعة صفوف متوازية يتألف منها طريق متوسط وطريقان جانبيان . ولم يزل مائة وخمسون من عمده قائماً وعلى صدر كلٍّ منها رف صغير كما ترى في الشكل (٥) وكان على كل رفّ منها تمثال يمثّل الهاً او رجلاً عظيماً . ويقول السياح ان هذا الشارع من افخر مباني الدنيا وان كل مدينة قديمة من مباني سورية كان فيها شارع يماثله ولم تزل آثار هذه الشوارع في جرش والسامرة وبصرى وافامية ودمشق

اما المدافن فابراج عظيمة منتشرة في المدينة وحواليها فالتي في المدينة عظيمة كالهياكل لكنها متهدمة والتي حواليها ابراج مربعة طول كل جانب من جوانبها من عشرين الى ثلاثين قدماً وفيها غالباً اربع طبقات كل طبقة غرفة واحدة على دائرها حجرات ممتدة من ارضها الى سقفها ويفصلها بعضها عن بعض عمد دقيقة من الرخام الابيض. وكان قدماء التدمريين يحنطون موتاهم ويضعونهم في هذه الحجر ويسدونها عليهم سدًّا محكماً ثم ينقشون اسماءهم ورسومهم على ابوابها وعلى السقف مقابلها . ولم تزل هذه الكتابات باقية الى الآن واكثرها بالقلم التدمري . وهناك نقوش وزخارف بارزة من اوراق وازهار واثمار وتماثيل وهي من رخام ابيض وما بينها مدهون بلون ازرق يزيدها بهجة. واشهر المدافن القائمة ثلاثة يسميها العرب الساكنون تدمر الآن قصر الزينة وقصر العزبة وقصر العروس . وقد وجد القبطان برتن مدافن كثيرة مطمورة بالتراب وهي على نسق المدافن المتقدم ذكرها ووجد فيها اجساداً محنطة ونسجاً مختلفة الاصباغ وتحفاً كثيرة وشعوراً محناة وقوائم ونقوداً وغير ذلك مما يدل على قدم تدمر وتقدمها في المدنية

وجاء في معجم البلدان لياقوت « هي (تدمر) من عجائب الابنية موضوعة على العمد الرخام زعم قوم انها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني

ألا سليمان اذ قال الاله له قُمْ في البرية فاحددْها عن الفَنَدِ
وخيّس الجنّ أنى قد امرتهمُ يبنون تَدْمُرَ بالصُفّاح والعمد»

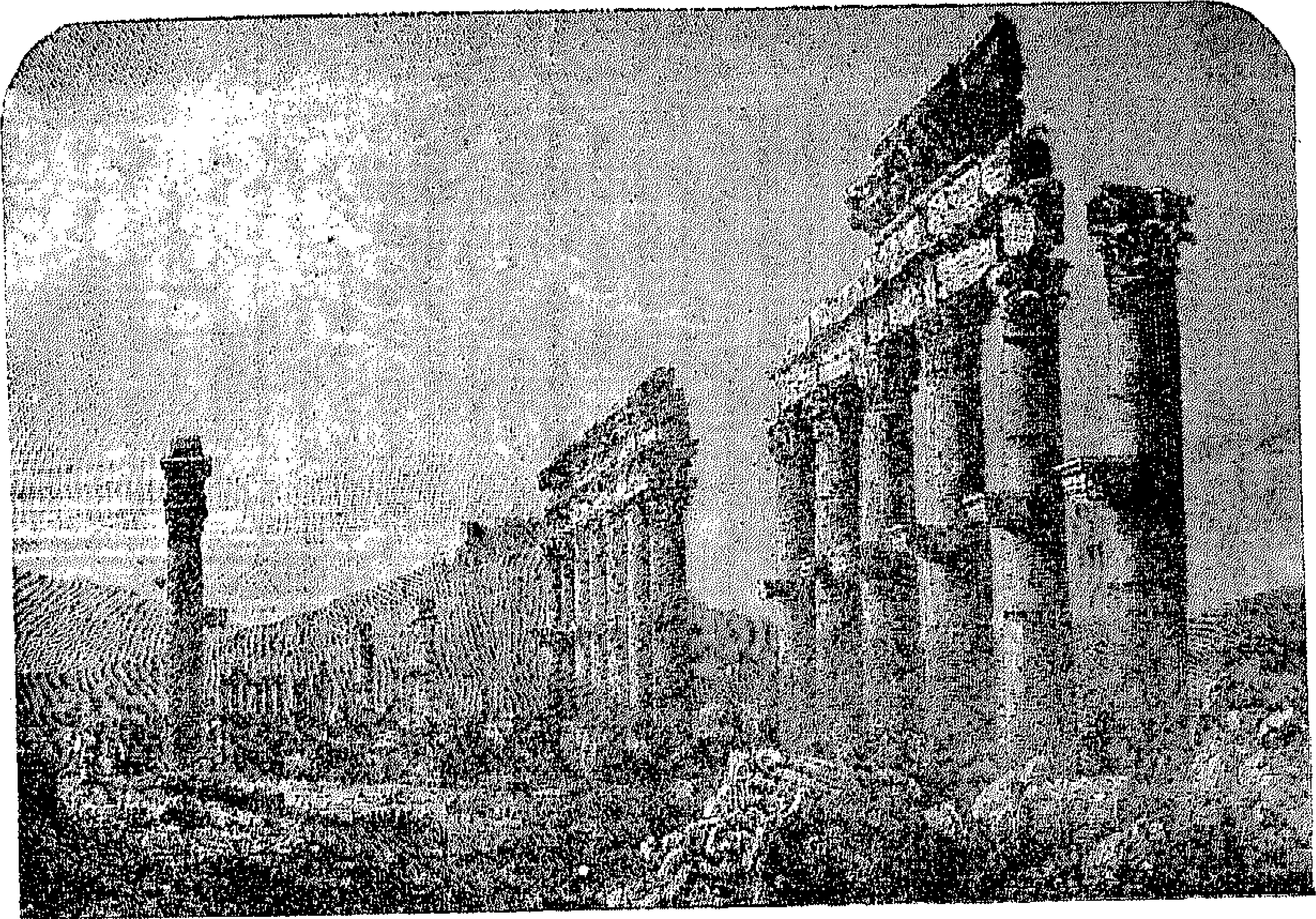
ثمّ ذكر اسماء الشعراء الذين ذكروها في شعرهم او وصفوها منهم اوس بن ثعلبة صاحب قصر اوس بالبصرة ومحمد ابن الحاجب وابو الحسن العجلي . وقد ذكرها ابو الطيب المتنبي ايضاً سنة ٣٤٤ هجرية

حقائق عن تدمر من آثارها

كتب الينا المرحوم ادمون دوريغللو قبل وفاتهِ ما خلاصتهُ :

فخامة المباني تثبت ان تدمر بلغت درجة رفيعة في الارتقاء المالي ولم تبلغ ما يضاهيهِ في الفنون لان الذوق قليل جدًّا في العمار . وذلك تثبتهُ كثرة الحلى على صدور النساء وفي بعض الاحيان على صدور الرجال كما يظهر من الصورة (١) والذوق يكاد يكون معدوماً في كل ما كشفتهُ من التماثيل وما كشفهُ السكان ايضاً

وكانت النساءُ تلتحف ما يشبهُ ملاية ويكشفن وجوههن كما ترى في الصورة



شكل (٥)

(٢) وقليلات منهنَّ كنَّ سافرات الوجه مكشوفات الرأس كما ترى في الصورة (٣) وعلى رؤوس الرجال نوع من القلانس تشبه القلبق الفارسي واكثرها عليها اكاليل وعندي ان الاكاليل خاصة بالموتى كرمز ديني كما ترى في الصورة (٤)

وقد نقش على هذه التماثيل كتابات ملخصها طلب الرحمة من الله للموتى فكأَن السكان كانوا مؤمنين بالله

والمرحوم المسيو دوريغللو يرى انهُ اذا حُفر بين الاعمدة في الساحة العمومية بتدمر ظهرت آثار مهمة وانهُ لا بد ان يكون في باطن البلدة آثار فينيقية وعبرانية

ملوك العرب[1]

السيد الادريسي

جيزان

وصلنا الى جيزان بعد الظهر ساعة الجزر . فانكشفت أمامنا ونحن في السنبوك بقعة من الأرض سوداء تفصل بين الشاطىء والماء لا يمكن المرء اجتيازها الاحافياً فلاقانا الى حد الجزر رجال يحملون الكراسي ، أو بالحري الاسرة المصنوعة من الخشب والحبال ، فأنزلونا من السنبوك وأجلسونا فيها ، وحملونا على مناكبهم الى البر . وهناك استقبلنا بعض الجنود والموظفين يتقدمهم شاب كيس لطيف ظنناه وصدق ظننا مصريًّا .هو السيد العابد بن السيد سنوسي الادريسي ، المولود في مصر المقيم في جيزان

رحب بنا باسم حضرة الامام ، وسرنا واياه الى القلعة وهي على ربوة خارج البلد قريبة منها ومن البحر ،نصفها قديم هندسته يمانية ، أي أنه ضخم رفيع صغير النوافذ ، ونصفها جديد أمر ببنائه السيد مصطفى ابن عم الامام وأعده للضيافة وهو يشتمل على عدة غرف كبيرة ترقص فيها الشمس ويلعب فيها الهواء والغبار ، وحوشين الواحد ضمن الآخر وحمّام ومائدة افرنجية

كنت أمثل لنفسي مما سمعته عن جيزان بيتاً من القش نقيم فيه ، وجواري حبشيات يخدمننا ، وولداناً يقفون الى جنبنا وبأيديهم المراوح يروحون . أما الجواري فما رأينا غير أثر من آثار أيديهن في الدواوين البيضاء الشريفة والوسائد اللطيفة الوثيرة . وأغطية الفرش النظيفة . وأما الولدان فكانوا واقفين في الحوش يحملون بدل المراوح البنادق والخناجر

جيزان بلدة قديمة في تهامة تبعد عن أبي عريش شرقاً منها كما تبعد تقريباً عن صبيا شمالاً . فهي من البلدين رأس المثلث الزوايا على البحر الذي يحيط بها كالهلال من ثلاث جهات . وهي صغيرة لا يتجاوز سكانها الستة آلاف نفساً وكانت في الماضي على ما يقال اكبر مما هي الآن وأوسع عمراناً . بناها أحد المحسنين الى الانسانية ليقرب الناس على ما أظن من البحر والرزق — أحد المحسنين المدفونة أسماؤهم في

(١) وهو تحت الطبع في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف صادر ببيروت

آثارهم . ولكنه لم يبق من مؤسس جيزان وآثاره غير اسم البلد الذي يحلله العارفون الى كلمتين جا وزان . أي جاء الزائن أو بالحري من أسس البلد وزينها بخلق الله ولكننا لا نعرف من هو . ولا نتيقن أن البلدة التي شيدها وزينها كانت في مكان جيزان اليوم او في غيره من سبخات تهامة

نظرنا اليها وهي من القلعة شمالاً فاذا هناك مجموعة أكواخ من القش هرمية الشكل يتخللها بيوت من الحجارة شبيهة بمعابد الاقدمين مربع سطحها أصغر قليلاً من مربع أساسها ، وبينها مفردات وثريات من النخيل وحولها ذاك الخط الذي يحيط بها كنعلة الفرس ، وهو أزرق ساعة المد ، أسود ساعة الجزر ، أصفر في ساعات الشفق والغروب . وفي الساحة الكبيرة بينها وبيننا قفص من القش يأوي اليه أحد الحرس في النهار . وفي الجهة الغربية من الساحة المسجد الجامع وهو بناء صغير ذو مأذنة متواضعة . ونحن تحتله الشمس سحابة النهار . ووراء القلعة أو بالحري القصر شرقاً بجنوب قلعة أخرى تشرف على البلد والبحر فيها بعض المدافع وحولها المتاريس

سررنا ببيتنا الجديد وهو احسن ما في جيزان مركزاً وبناء . واستأنسنا بمشاهد من نوافذه لا ابهة فيها ولا جلال ، ولكنها تومىء كلها الى حياة بشرية بسيطة ، اجمل ما فيها من وجهة فلسفية ، القناعة والصبر والسكينة والاطمئنان . ولكننا ، من وجهة اجتماعية اقتصادية ، حرنا في امر اصحاب هذه الفضائل القدسية . حرنا في امر اهل هذا البلد وموارد رزقهم

عندما رسونا في مياه جيزان كان اول ما دنا من الباخرة سنبوك يحمل صاحبهُ بعض الرسائل واكياساً صغيرة ثقيلة — اكياساً عديدة فيها الذهب والفضة . فسألت الربان الانكليزي ما اذا كان لاحد مصارف انكلترا او الهند فرعٌ في جيزان . فضحك ثم قال : اني مستعجب من ذلك فمن اين يجيء الذهب الى هذا البلد وفي كل سفرة نحمل منهُ اكياساً الى عدن ؟ ونحن في انكلترا لا نرى الذهب قطعاً في هذه الايام

اجل ان في جيزان ذهباً وفضة ، وان كنت لا ترى فيها سوقاً او اثراً ظاهراً للتجارة . وان في جيزان ستة آلاف نفس تحيا وتحمد الله ، وان كنت لا ترى حولها بقعة ارض خضراء . فمن اين يجيئهم الرزق وكيف يتاجرون ويثرون ويتمكنون من تخزين اموالهم ذهباً وفضة في المصارف ؟ سؤال بديهيٌّ حريٌّ بالجواب

كانت جيزان في سنتي الحرب الاولين المدينة الوحيدة في تهامة المفتوحة للتجارة . وكان القسم العربي من شبه الجزيرة اوجله يستقي من مواردها . فكانت ميناؤها ميناء البلاد كلها . ثم انتقلت التجارة الى ميدي. اما جيزان اليوم فهي احدى عاصمتي الادريسي . وهذا اول مصادر الخير فيها . هي نقطة دائرةٍ خصبة اطرافها ، غضة حواشيها . يؤمها الناس من المغرب الاقصى ومن مصر ومن اعالي العسير ، ومن المدن جنوباً وشمالاً في تهامة ، فيجيء معهم الرزق — التجارة والكسب والخيرات — يحمل الحنطة اليها تجار ميدي وابناء الجبال ، ويحملون من معادنها الملح ومن شواطئها البضاعة التي تجيء بها البواخر والسنابيك من مصر ومن الهند . ان جيزان لمركز توريدٍ وتوزيع . انها لمورد تجري اليهِ الاموال من هذه الجهة ومن تلك فتتوزع منهُ في الجهات كلها . كذلك من لا شيء يُـرى تعيش جيزان ، وتضيف فوق ذلك السادات والعربان ، وتغدق على كل محترم كسلان . وامير هذه الحركة الخفية ، وقطب تلك الاريحية ، هو السيد الاكبر الادريسي

كان يومئذٍ السيد محمد بن علي الامام فارسل رسولهُ بعد ساعتين من وصولنا يدعونا اليهِ . ركبنا (مَوْتر) السيارة فسرنا في اسواق البلد الضيقة والصبيان يركضون وراءنا ويصيحون ، حتى وصلنا في المنحنى الغربي منها الى ربوة تشرف كذلك على البحر يحيط بها سور كبير . فاستقبلنا خارج السور فرقة من الجنود الادريسية اصحاب الشعور المنفوشة ، والصدور المكشوفة ، والبنادق المشوفة . لاضباط من الترك هاهنا ، ولا صوت للزامل [1] او البرزان

نزلنا من السيارة ومشينا بين صفين من الجنود الى بوابة حارسها مولد عمليق سلم ويده على رأسه . وأدخلنا آمنين فاذا نحن في حوش كبير وبين آخرين من الجنود مشى فريق منهم أمامنا الى باب دخلناه فاذا بقيم مولانا وأعوانه في الحوش الثاني يسلمون ويرحبون. أخذوا مكان الجنود وتقدمونا الى فناء الدار فاستقبلنا هناك وزيرا حضرة الامام وحاشيتهما . فدخلنا واياهم الى رواق صغير ، وقفنا فيه عند باب كبير ، نخلعنا نعالنا هناك . ودخلنا الى المقام الشريف المنيف — الى قدس الاقداس والتقديس — الى مجلس مولانا الامام ابن ادريس

وما المكان غير بضعة أبواع أخرى من أرض الله وسقفه القبة الزرقاء ، وهو

(١) الزامل نشيد من أناشيد اليمن الوطنية والبرزان البوق

محوط بأربعة جدران عالية في أحدها باب يفضي الى بيت الحريم ، وفي الثاني باب آخر يدخل الامام ويخرج منهُ ، وفي الثالث ثالث هو باب المسجد الخاص . أما الساحة ففي وسطها منصة تعلو قدماً واحداً عن حاشيتها مفروشة بالسجاد والدواوين المرتفعة والمساند . هو ذا المجلس الشريف ، والمقام المنيف ، وفي صدره ديوان خاص كان حضرة الامام ساعة دخولنا جالساً عليه ووراءه عبد يروح له بمروحة كبيرة من الخوص . وقف لنا ورحب بنا ترحيباً جميلاً . فسلم على الدكتور فضل الدين(١) سلام الإمامة على احد المقربين منها فقبَّلهُ في وجههِ . وسلم عليَّ مصافحةً سلام الاماجد ثم امر بالجلوس على ديوان قربهُ . وكان في المجلس الى يمينهِ وشمالهِ السيد سنوسي والمفتي وقاضي القضاة وغيرهم من اصحاب الوجاهة والعلم

ها انذا لاول مرة امام سيد من السيود . امام اسود يسود مليونين من العرب وفيهم الوف من سليلة اهل البيت — من السادات . وقر التعزز لاول وهلة في نفسي . ولكنني وهو يتكلم ارتحتُ الى حديثهِ ، وملت اليهِ ، ورأيتني رويداً مكبراً الرجل ، معجباً بهِ

كان السيد محمد بن علي بن احمد بن ادريس ، رحمهم الله اجمعين جاحظ العين صغيرها ، رفيع الجبين ، دقيق الانف ، ضخم الشفة والرقبة مستدير الوجه ، نحيف اليدين ، عريض المنكبين ، طويل القامة ، شديد البأس واللهجة والغضب . وما كان فيهِ من ملامح السود البارزة غير فمهِ ، وتكوين وجهه ، ثم لونهُ الشديد السواد . وفيهِ من اثر الجنس السامي والآري — تذكرْ ان امة هندية — ما ذكرت ، اي الانف والجبين واليدين . وكان يلبس النظارات المصبوغة لضعف في عينيهِ ، ويجلس متربعاً على الديوان ، ويتكلم بصوت عالٍ فيهِ بعض الغُنة . ولهُ في الوقفات اشارة عكين كانهُ يجر الالف والهاء ثم الهاء والالف ليثبت ما يقول

شكرتهُ على ما لقيناهُ في الطريق منذ دخولنا بلادهُ من الحفاوة والضيافة والاكرام . فقال هذا ما نبغيهِ وهو قليل في جانب ما تسعون اليهِ . انتم تسيحون في البلاد العربية لخيرها وخير اهلها ، وتقاسون المشقات من اجلهم ، ومن اجلنا نحن حكامها . فتستحقون اضعاف الاكرام الذي تشكروننا عليهِ . ولا شكر ايها الاديب على الواجب

(١) الدكتور محمد فضل الدين من لاهور بالهند وهو الوكيل السياسي لدولة بريطانيا العظمى في الحديدة

فقلت : وانا كذلك اقوم في رحلتي بما اعتقدهُ واجباً . اني اشعر يا مولانا بان في عروقي من الدم الذي يجري في عروق العرب . اظن ذلك ، بل اعتقد بهِ ، وان كان اثباته بالحجة والاسناد غير ممكن . نعم ، ان كثيرين في بر الشام من قحطان ، من بني غسان مثلي

فقال السيد وهو يرفع نظاراتهِ عن عينيهِ : ونعم النسب . غسان ريحانة العرب. ونحن نحترم كل عربي صميم يعرف الواجب عليهِ ويقوم بهِ ، من قحطان كان او من عدنان . نحن يا حضرة الاديب عرب قبل كل شيء ونغار على اصغر صغائر الامور الوطنية من المطامع الاجنبية والسياسة الاوربية

ثم انتقل فوراً الى اميركا ، كأنهُ لم يشأ ان يكون الحديث ساعتئذٍ في الموضوع الذي لمس حاشية من حواشيهِ . وكانت سؤالاتهُ تدل على انهُ عالم ببعض شؤون تلك البلاد الاَّ انهُ لم يطالع على ما اظن تاريخها . قصصت عليهِ قصة نيويورك واصحابها الهنود الاولين ، وبيعهم المدينة من الاوربيين بشيء من الودع لا تتجاوز قيمة الخمسة وعشرين ريالاً . فسرَّ جدًّا بها وقال : وهل ملك اميركا اليوم من الهنود ؟ فقلت كلمة في الجمهورية ورئيسها فقال : وهل للاميركان دين ؟ فقلت. شيء من الدين، ولا ريب . ثم سألني ، وكأنهُ كان يستدرجني الى امرٍ اكنّه ، لانهُ كان عالماً بما في اميركا من الاديان : وهل الكاثوليك هناك اكثر من البروتستانت ؟ — وكم عددهم اذن ؟

— لا يقل عن عشرة ملايين

— كثير . وما تأثيرهم في السياسة ؟

— يزداد نفوذهم يوماً فيوماً ولكنه مستنكر

— وهل يكون رئيس البلاد منهم ؟

— لا شريعة ولا قانون يمنع ذلك ، ولكن الحكم في البلاد للاكثرية وبالاقتراع

فاستزادني ايضاحاً في طريقة الاقتراع والانتخاب وكان يعي الكلام ويتأمله ويهز رأسه من حين الى حين استحساناً

— ولكنهم يبذلون أموالاً كثيرة في انتخاب الرئيس أفما كان أحسن أن يعطوهُ ربع تلك النفقات راتباً ويقيموه ملكاً عليهم ؟

— كان جورج واشنطون يا مولاي الرئيس الاول وانتخب ثانياً . الخ . وهي القصة التي كنت أقصها على أمراء العرب وفي مجالسهم فيعجبون بها جداً

«ما هربنا من من الملوك لنقيم منا ملكا علينا» كلمة قالها جورج الاول والآخر أبو الجمهورية ، أعجب بها كل من سمعها في شبه الجزيرة ، أما السيد محمد فقال : أمرنا نحن العرب غير امر الاميركان اذا رفض اميرنا الامارة يقوم عشرون في البلاد يطلبونها ، ويتنازعونها ، ويحتربون من اجلها . فعلى الامير الحاكم ، وهذه حالنا ، مهما تعددت تكاليف الملك ، واشتدت صعوباتهُ ، ان يقف مكانهُ كالجندي — اهمَّا — ويقوم بواجبهِ ، دفعاً للفوضى ، وحقناً للدماء

ثم انتقل مرة اخرى فوراً — وما كان اسرعهُ انتقالاً وابعدهُ ! — فسألني سؤالاً في الجغرافية : وهل اميركا بعيدة عن خط الاستواء ؟

— اميركا الشمالية من حدودها الجنوبية تبعد عن خط الاستواء يامولانا خمسة عشر يوماً في البحر . واميركا كلها اي قارة العالم الجديد ، شطران ، شطر صغير تحت خط الاستواء جنوباً والآخر كبير فوقهُ شمالاً

— وهل يمكن الوصول الى روسيا من طريق اميركا ؟

— بحراً من سان فرنسيسكو الى اليابان ثم الى سيبيرية فروسية — نعم

— نعلم هذا . ولكن هناك طريقاً اقصر . بين آخر بر اميركا وآخر بر روسية مضيق اتذكر اسمهُ ؟

— مضيق بيرنغ

— نعم مضيق بارنغ . ما هي المسافة بين البرين ؟

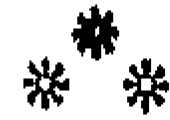
ها هنا مضيق بحثٍ رأيت نفسي فيهِ . ما جال قط في ذهني اني سأُسأل مسائل جغرافية في مجلس الامام لا استطيع الجواب عليها . ولا تأهبت لمثل هذه المبادهة المزعجة . فقلت: لا ادري ولكني اظن . . . وكان ظني بعيداً عن الحقيقة . ولا عجب . ان آخر عهدي بمضيق بيرنغ يوم كنت ادرس الجغرافية في مدرسة ليلية بنيويورك. وكان استاذنا يقول بين المزح والجد : من يجيد السباحة يمكنهُ ان يسبح من اميركا الى روسية

ولم اتذكر القصة الاَّ بعد خروجنا من مجلس الامام. فتأسفت جدًّا ورحت الوم ذاكرتي . ووبَّختها لانها لا تلبيني ساعة يلزم ويليق ، فتمكنني في مثل هذه الحال من

تفكيه جليسي الشريف — وقلت في نفسي : ساقص القصة في المقابلة الثانية ان شاء الله . ولكنهُ تعالى لم يشأ . فلم يدن الامام بعدئذٍ من الموضوع لا بكلمة ولا باشارة ولا انا والحق يقال تذكرتها الا مرة وذلك لما كنا نتباحث في المعاهدة بينهُ وبين الملك حسين . وهذه من قبائح الذاكرة . فكيف يجوز ان اوقف البحث السياسي لاقص قصة مهما كانت مضحكة . هل اقول لحضرة الامام : على ذكر بني عايض يا مولاي ، او بمناسبة حدود القنفذة ، اقص عليك قصة مضيق بيرنغ ؟ والسيد محمد درس في الازهر واقام مدة في مصر حيث تُفهم النكتة بالحاسة السابعة : وما الصلة يا حضرة الاديب بين القنفذة والمضيق ؟ رحم الله تلك القصة ورحم الله السيد محمد فمن اين لهُ ان يطالعها الآن في هذا الفصل ؟

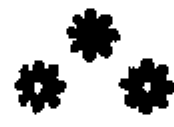
خرجت من مجلسهِ وفيَّ من الرجل تذكارات كلها حب واعجاب . وهي اليوم ، وانا بعد سنة اعيد ذكرها ، لا تحرك فيَّ غير الاعجاب والحب. وهذه كلمة من مذكراتي في جَيْزان :

« اول ما يروقك ويطربك من السيد محمد لسانهُ العربي الفصيح الذي لا يشوبه شيء من الاصطلاحات واللهجات المحلية . ثم وقفاتهُ في الحديث وكلمتهُ — أهمّا — في التمكين والتثبيت. واول نظرة في اخلاقهِ ومواهبهِ تريك انهُ ذكي الفؤاد شديد العارضة ، حصيف حكيم . ثم ساذج ، صادق ، كريم الاخلاق . . . لا اثر للروحانيات في وجههِ . ولكن قياس الفراسة الذي الفناهُ قلما يصح في هذا المقام . وفي وجه الرجل كما تقدم ملامح يناقض بعضها بعضاً . وهناك امر آخر علمي . اذا اختلفت جمجمة الاسود عن جمجمة الابيض ففي جماجم السود تفاوت مثلما في البيض . ان في الولايات المتحدة سوداً يسرقون الدجاج وسوداً لا يحيون بغير الكتاب المقدس والسيد المسيح — جاء في المزمور الواحد والخمسين « طهرني بالزوفى فاطهر اغسلني فابيض اكثر من الثلج » . وهم يؤمنون بالانبياء وبكل شيء . واذا خيرت احداً منهم في رآسة الجمهورية وقيثارة داود يفضل القيثارة ولا غرو . . . فقد تكون روحانية السيد محمد كامنة لا تظهرها كلمات اللغة وسيماء الوجوه — لا تظهرها غير الاعمال . واني متيقن انهُ لو كان في الولايات المتحدة لساد الملايين من السود هناك



تعددت الجلسات والاحاديث وكان قطب دائراتها أولاً الملك حسين والوحدة

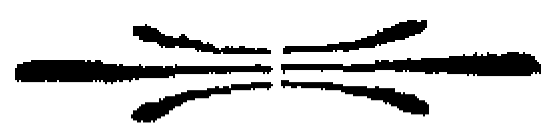
العربية .وثانياً الامام يحيي والصلح . وكان اجتماعنا دائماً ليلاً لأن الحر في جيزان في تموز (يوليو) لا يأذن قط بالتجول أو بأقل الأعمال نهاراً . فكنا بحكم الشمس والبحر—والميزان دائماً فوق المائة في الظل—نستسلم الى ما تبطل فيه الحركات كلها الاّ حركة التنفس .وهذه تضعف أحياناً فتستغيث. ولكننا كنا نحمد الله مرتين في النهار على حمامين باردين بكرة وأصيلا .ونكفر ليلاً عما نهمله عمداً ، أو في حال الاغماء ، من المحامد



خبرت الحر في أماكن كثيرة ، من المكسيك الى عدن .فما وجدت حرًّا جامعاً محاسن الحر كلها وفي أشد درجة منها مثل حر جيزان . فالشمس هناك .قريبة جداً منك . كأنها على الارض تشتعل فترسل حرارتها عكساً الى كبد السماء . بل كأنها حبيبتك تشاركك الحياة فتجلس على ركبتك تقبلك في فمك ، قبلة تدوم اثني عشرة ساعة ولا تنقطع . واذا نظرت اليها وأنت تلجأ الى الماء منها ، تراها ترقص في هواء كأنه حجاب من الشاش الهندي الأبيض ، فتبدو صباحاً أشعة الشمس فيه كخيوط الفضة . أما في الظهيرة فترفع يديك الى عينيك لتقيهما من سهامها الذهبية

والرطوبة ! هاهنا يشترك البحر مع الشمس عليك —لتلك الرطوبة لون يجيئها من يدي البحر المد والجزر ، ولها جسم من كرم العناصر في تهامة ، ولها رائحة هي بنت الطحلب والسنبخة والملح .ولها فوق ذلك خاصة تلصقها بك اذا دنت منك . بل كيف المفر منها ؟ وهي كورق الغراء الحلو تجذبك أنت الذبابة اليها فتعلق بها . بل هي كثوب يلبسك البحر وقد رآك تنزع كل ثيابك من اجل معبودتك الشمس . فتلبسهُ كرهاً وتشتهي فوقهُ ثوباً من الامواج . ولكنك في القلعة ، في القصر ، ضيف محترم . والامواج تحتك للفتيان والفتيات يلاعبونها فلا يليق بك في ذي البلاد العربية ، التي يتورّم فيها الاحترام فيؤلم ، ما يجوز للصبيان

الفريكة امين الريحاني



وردة اليازجي

(ج) ورود الغمّ والرثاء

(تتمّة وخاتمة)

تتجرّد في مرثاة ولدها امين شمعون من الخواطر التي ليست هي حزنها مباشرة . فلا تأمُّل هناك ، ولا فلسفة ، ولا دروس في حكمة الموت . بل تساؤل كيف تحتمل الحياة وقلبها مع ولدها دفين :

بأيّ فؤادٍ بعدك أبتغي السلوى وأنت فؤادي في التراب له مأوى

. . . .

أرى نار قلبي كلّ يومٍ وليلةٍ تزيد لهيباً كلما زدتُ في الشكوى
لفقدِ أميني بل حبيبي ومهجتي وريحان روحي من غدوتُ بهِ نشوى

ويمضي قلب الامّ في تصوُّر اوصاف الولد التي تجعلهُ في عينها فريداً بين الورى :

لقد كان في عينيّ ابهى من الدُمَى وأعذب في قلبي من المنّ والسلوى
اديب جميل الخلق والخلق طاهر الـ شمائل صافٍ قلبهُ طيّب النجوى
كصدر القناء كالنصل ، كالغصن في النقا كزهر الرُبى ، كالبدر ، كالرشإِ الأحوى
أحنُّ لمرأى تربهِ كلّ ساعةٍ واهفو لمثواه وما تحتهُ يحُوَى
أيا قبره هـذا العزيز ، فلا تدع هوام البِلى تهوى عليـهِ كما تهوى
وحافظْ على تلك العظام فانها لـكنز ثمين ليت قلبي لها مثوى

. . . .

ويا فلذة القلب الجريح الذي مضى بهِ خاطف الاقدار يستعجل الخطْوا
برغم فؤادي ان اخطّ لك الرثا واندب ذاك الوجه والمبسم الحـلوا
يفتّتُ قلبي كلُّ شطر اخطّهُ فان محتهُ دمعي السخين فلا غرْوا

ايتها السيدات والاوانس ،

أراكنّ تبكين وعزيز عليّ ان اكون سبباً في حملكنّ على البكاء . لذلك سأقصر عن تلاوة شيء من مرثاتها لاخيها الاخير

الآنسة ميليا بدر وكيلة مدرسة الامريكان للبنات تقف وتقول :

— هو الالقاء الذي يبكينا . ولكن لا تحذفي من المحاضرة شيئاً

— رغم البكاء ، ورغم هذه المناديل المنشورة في ايدي اخواتنا ؟
— نعم رغم البكاء
اصوات — لا بأس من قليل من الحزن والبكاء
— حسن يا سيداتي . وقد صدقتنّ . لا بأس من البكاء على آلام الغير . ولا بد في الشعر من الحزن والدموع . فقد قال ادجر آلن پو بعد كثيرين غيره ان العبقرية الشعرية عبقرية حزينة في جوهرها وان الطبائع التي تدرك ذلك وتحبهُ تقربُ من تلك العبقرية عند التعاطف في الشجو والكآبة

قلتُ إِذن — ان شقيقها الشيخ ابرهيم كان آخر الباقين من اخوتها . فرثتهُ من قلبٍ متقطع لم يبقَ فيهِ صبر ومقدرة على الاحتمال ، قلبٌ يعرف انهُ فقد أخاً تجددت بفقدهِ اللوعة على جميع الذين سبقوهُ . ويعرف كذلك ان الذي فقدهُ صاحب شهرة ذائعة فلا ينسى القلب في الحزن كبرياءهُ :

لم يبقَ للحزنِ لي صبرٌ ولا جلدُ ولا دموع تفي لي حقّ من فُقدوا
وضاق صدري مما قد تراكم من حزني ولم يبق لي للاحتمال يدُ

. . . .

فارقتني يا شقيق الروح مبتعداً فما حياتي وانت عني مبتعدُ ؟
يا قائل القول ما زلّت بهِ كلمٌ وصاحب الرأي حقّاً ليس ينتقدُ
تسير في إثرهِ الافهام قاصدة مواقع الحق حيث الصدقُ والرشد

. . . .

فضلٌ سيبقى بقاء الدهر متصلاً عليك لا ينقضي أو ينقضي الابدُ
أضحى بهِ لا ينال الموت رفعتهُ حيًّا أكاد أراهُ حيث أفتقدُ

ثم تنسى هذا اذ تتجسَّم احزانها في شهيق واحد :

يا صخر، بنتُ الشريد اليوم منتشرٌ لها عليك قوافٍ في الورى شُرُد
هيهات ما فقدت صخري، ولا نظمت دمعي، ولا وجدت خنساءُ ما أجدُ
بكت وحيداً ، وأبكي ستة ذهبوا لكلّ محمدةٍ بين الورى وُجدوا

توفي الشيخ ابراهيم في مصر . ثم نقلت رفاتهُ إلى بيروت سنة ١٩١٣ . فرافقتها الشاعرة الحزينة . وهناك على ضريح العائلة تليت منها أبيات ، هذه بعضها :

ياقبرُ اهنأ بما أوتيتَ من ظفر فقد حويتَ كرام البدوِ والحضر

حويتَ من هزَّ ركن العلم مصرعهم   من بعد ما ألبسوهُ انخر الحبرِ

. . . .

ياقبر قد عاد ابراهيم ، وآاسفي   يُضوى الى اسرةٍ من اتعس الاسرِ

. . . .

من لي بخطّ يراعٍ منهُ مبتكرٍ   كيما اخطُّ رثاءً فيكَ مُبتكَر !

وفي حفلةٍ اقيمت لتأبينهِ في بيروت قالت في قصيدة شكر المؤبنين :

اليوم ردَّت مصرُ ما أخذت ويا   أسفي ، فقد ردَّتهُ في الاكفانِ

لم ينسَ عهدكم القديم وقد اتى   كي لا يزال مجاور الاوطانِ

واشترك السوريون في البرازيل في إقامة تمثال للشيخ ابراهيم فأرسلت قصيدة الى شكري افندي الخوري صاحب جريدة « ابي الهول » وصاحب الاقتراح . ومن تلك القصيدة :

أكرم بما جئتهُ ياسيداً عملاً   يزين اسمك بين العرب والعجم

دعوتَ قومي إلى ما ترتإيهِ لهم   صنعاً جميلاً وبرهاناً لودّهم

. . . .

ياسادةً جمعتهم نسبة الوطن المحـ   ـبوب جمع الثريا غير منفصم

جدَّدتمُ شخص من نهفو لرؤيتهِ   كأنَّما هبَّ مبعوثاً من الرمم

. . . .

وما مديحي لكم حبرٌ على ورقٍ   بل خطّ في لوح صدري شكركم بدمي

لا تصدق على هذه الشاعرة تهمة ألحقوها بالنساء وهي ان الرجال يكتبون لهنَّ . بل كانت هي صاحبة أشعارها . واكبر شاهد على ذلك — كما قال لي دولتلو سليمان افندي البستاني — انهم كانوا بديًّا يزعمون ان والدها واخويها حبيب وخليل ينظمون لها . فماتوا فرثتهم . فقال الناس : ولكن الشيخ ابراهيم حيّ فهو ناظم المراثي باسمها . فتوفى الشيخ ابراهيم فرثتهُ بأبياتٍ هي من خير شعرها في الصدق والامانة

وعلى ذكر الشيخ ابراهيم أقول انهم سيحتفون قريباً بنصب تمثالهِ في إحدى ساحات بيروت العمومية . على ان شاعرة آل اليازجي لن تحضر ذلك الاحتفال، ولن ترسل فيهِ دمعة وزفرة . . . ان جسدها يرقد تحت الثرى ، ثرى مدينة الاسكندر حيث تثوي على هدير البحر الذي ما فتىء مهمّماً في مسامع الاحياءِ والاموات . . .

(٣)

نثرها

يقول جورج افندي باز انها نشرت بعض المقالات في الصحف والمجلات . واكبر الظن انها جُمعت كلها في « حديقة الورد » حيث نجد تقريظ مجلة الفردوس وفتاة الشرق وغير ذلك ، فضلاً عن مراسلتها لعائشة تيمور . على ان ليس في تلك السطور غير المجاملة والثناء . والرسالة الوحيدة التي عبّرت فيها عن رأي اجتماعيّ نُشِرت في « الضياء » قبل ان تجمع في « حديقة الورد » . ونهتم بهذا الرأي بعد أعوام لانهُ يعالج مشكلاً من مشاكل وقتنا . ومعلوم ان المشاكل الاجتماعية وغير الاجتماعية لا تحلّ في يوم وليلة . بل تقتضي مرور الزمن لتتناولها الاقلام بالتمحيص ، ثم يأتي المران بنبذ ما يحسن نبذهُ ، واستبقاء ما هو في مصلحة المجتمع

فهي تفتقد المرأة الشرقية لتفرنجها . حتى صارت تخجل باستعمال لغتها والسير على عادات وسطها . وتهزأ بقومها لتفاخر بانها اجنبية . ظنًّا منها ان كلّ الارتقاء في اقتباس قشور المدنية وظواهرها في الازياء والاساليب وتلك الفوضى في السلوك التي تسميها خطأً باسم الحرية . في حين — تقول السيدة وردة — كان على المرأة الشرقية ان تنظر الى اختها الغربية من الوجه الآخر فترى اهتمامها بالامور الجدية، وبراعتها في العلوم والفنون وسائر دوائر النشاط الانساني ، وكيف ان المرأة الغربية رغم تأنّقها تقوم بواجبها نحو الاسرة والمجتمع واللغة والوطن . وتستحثّ بنات الشرق على الرجوع عن ضلالهنّ وإكبار اللغة العربية وإن هنّ تعلمن اللغات الاخرى وأحببنها ،وتغذية النفس بعواطف الوطنية والرغبة في النفع العام. ولتجعل نداءها أبقى أثراً تعمد الى ذكر بعض شهيرات العرب من كواتب وشواعر وتضرب بهنّ المثل لتستفزّ همّة بنات العصر وتدفعهنّ الى العناية بصالح الامة والوطنية

وهذا النداء الذي سمعنا مثلهُ ولكن بلهجةٍ اخرى من عائشة تيمور ، وبعدئذٍ من باحثة البادية ، نصغي اليهِ اليوم باحترام وشكر وافتخار . نصغي اليهِ باحترام لانهُ صوت الاخلاص ، صوت الغيرة الحماسية ، ولانهُ جليل نبيل . ونصغي اليهِ بشكر . لاننا ان نحن سرنا اليوم خطوةً في طريقنا على بصيرة فبفضل هؤلاء الذين تقدّمونا وتركوا لنا صيحاتهم المباركة يتردّد بيننا صداها المتزايد بانضمام اصواتنا الى اصواتهم.ونسمع هذا الهتاف بافتخار لان نداء الموتى لم يذهب ضياعاً . بل نهضت المرأة

في مصر، في سوريا، في جميع انحاء الشرق العربي بمقدار ما يسمح لها الوسط والاحوال. نهضت تتطلع الى الحرية النبيلة وتتعرّف حدودها، وتعزز قوميتها ووطنها ولغتها

نسمع هذا الهتاف بافتخار لان نفوسنا اتسعت وعمقت فصارت ترى للادب والشعر دوراً سامياً جليلاً. مضى وقت التقريظ والمدح والثناء وتنميق الالفاظ. وتناول الادب جميع مظاهر الحياة القومية في الاخلاق والتهذيب والفنّ والاجتماع والسياسة وترويج الدعوة الوطنية والنهوض بالنفوس الى آفاق العلوّ والنخوة والشمم والاستقامة. نفهم الادب اليوم كما يجب ان يفهمهُ العائشون في هذا العصر الحافل بعجائب العلم والاكتشاف والاختراع، هذا العصر الذي سخّر فيهِ الانسان العناصر لخدمتهِ وحاجتهِ. العجائب أصبحت مألوفة لدينا. فأيّ عجيبة في التلفون، والتلغراف اللاسلكي، والكهربائية، وفي قاطرات الحديد، والسفن والبواخر والطيارات، واشعة رنتجن التي تنفذ الى داخل الجسم فترى منهُ الخبايا والتفاصيل كمن ينظر الى سطحهِ! وأي عجيبة في عديد الاكتشافات في الرياضيات والكماويات، في قياس الاشعة، في تحديد دورة الكواكب، في التخاطب بين القارات، في معجزات الطب والجراحة والهندسة! ان عجائب العلم لا تحصى وهي في خدمتنا في كلّ شأن من شؤوننا، في حياتنا الفردية والمنزلية، في نهضتنا القومية، في مناهضة المراتب وثورات الامم

نحن نعرف ان نعجب بما تركهُ الذين تقدّمونا ولكنّ في تحدّيهم التقهقر لا التقدُّم. هم قالوا كلمتهم الموافقة لعصرهم. فعلينا ان نقول الكلمة التي توافق عصرنا. وردة اليازجي ترى كلّ المنفعة من علم المرأة في تربية البنين، ونحن نوافقها على ذلك. وسيوافقها كل جيل حصيف في كلّ عصر على ان هذا واجب المرأة الاوّل. وان اكبر فخرها ان تكون مليكة المنزل وعبدتهُ، وتعزية الرجل، والبطلة الكبيرة في سكوتها وانزوائها، التي تتربّى في حضنها الذراري وتتهذّب الشعوب. ولكنّ تأثير المرأة ليس مقصوراً على هذا. لان الامومة ليست اختيارية، وقد تكون المرأة أفضل امّ وافضل زوجة فيظلّ عليها ان تتمّ أموراً اخرى شتى

المرأة اليوم تستطيع ان تعمل وتؤثر في جميع الجوانب. تعمل بتذكية العاطفة الوطنية في ابناء الوطن ببث الشهامة والنبل في نفوس رجالهِ، في تعزيز كيانهِ المعنوي بالحرص على مصالحهِ الجزئية، بالسهر على مهود اطفالهِ، بتكييف النفوس الغضّة من فتيانهِ، بترقية لغتهِ، بنشر فكرهِ، بتمجيد البليغ من اقلامهِ، بترويج

صناعتهِ وفنّهِ ومنسوجاتهِ ، بالاقتصاد وإحكام وضع الاشياء في مكانها . تؤثر بانعاش روح الوطن ، بتقدير تاريخهِ ، بالثقة في مستقبلهِ ، بعبادة شاراتهِ واعلامهِ !

الشرق ينهض ، ايتها السيدات ، وهنيئاً لمن ادرك كلّ ما في المسؤولية من فخر ، وكلّ ما في العمل من هناء ! الشرق ينهض ولو كانت جباه رجالهِ مثقلة بالاحزان وجماعات من شبيبتهِ منصرفة إلى اللهو والنسيان ! الشرق ينهض وهنيئاً لكل من كان بعملهِ وقلمهِ وصوتهِ ذا أثر في تكييف النفوس ! وهنيئاً لطلاّب العلم بالممكنات التي يتمتّعون بها ممتازين بذلك عن كلّ جيل سبقهم ، لذلك كان ما ينتظر منهم اعظم من كلّ ما جاء بهِ غيرهم

علمت أمس الاوّل ان سيدات بيروت اكتتبن لصورة وردة اليازجي واهدينها الى دار الكتب الاهلية في تلك المدينة لترُفع صورة الشاعرة بين صور كبار الرجال والعلماء . هذا في بيروت . وحسبها في تقدير فضلها هنا ان تجتمع اليوم على ذكرها السيدات المصريات وغير المصريات فيحيين من اسمها النفحة الشجية ! وليكن لكنّ من هذه الذكرى أثر يبقى بعد هذا الاجتماع . فلتحملهُ ربّات البيوت لان « وردة العرب » كانت بنتاً مباركة ، واختاً حصيفةً ، وزوجة وفيّة ، وامًّا صالحة ! ولتحملهُ ناظرات المدارس والمعلمات لأن الشاعرة بتعاطيها التدريس وعنايتها باخويها وأخواتها في حداثتهم كانت مثالاً يحتذى مثلاً تستمدُّ منهُ التعزية في مهنة التعليم الشاقة النبيلة !

ولتحملهُ الطالبات اللائي سيجتزن عمّا قريبٍ عقبة الامتحان السنوي . فاليازجية كانت تلميذة نشيطة ، وان لم يكن لها وسائطهن ، وظلت طول حياتها تطلب العلم وتوصي بالمعرفة والترقية . وليقل ذكرها لكل منا أن العمل الصالح الذي تأتيهِ المرأة النابهة يتخطى جيلها ويخدم الاجيال التالية ، كما أن حبة القمح في أرض مخصبة تضمن تغذية الجماهير في مقتبل العصور

فلتتذكر نساءُ مصر وردة اليازجي واخواتها السوريات الناهضات كما تذكر نساءُ سوريا عائشة تيمور وباحثة البادية واخواتهما المصريات الناهضات ! وليتأثرن بذكرها وفضلها كما تتأثر بنات سوريا بنهضة المرأة المصرية فيتحمسن لها ويفاخرن بها !

وحسبي ابتهاجاً أنا ابنة القطرين ان ارسم صورةً ولو واهية من امرأة شرقية لاخوات شرقيات أحبُّ منهن الوطنية ، واهتف مثلهنّ بالحماسة ، وانشد من قدوتهنّ التقدم والعرفان وخير الاوطان !

(مي)

انا وكناري(١)

عِمْ يا كناري عِمْ صباحاً واغنَمِ ... ما شئتَ من طيب المسرة واسلمِ
هـذا دعاءٌ خالصٌ لك صادرٌ ... من قلبِ صبٍّ هائمٍ بك مغرمِ
فاصدحْ بعيشك واسجعِ ... والغمَّ عن قلبي اقشعِ
يفديك كلُّ مرجّعِ ... فوق الغصون يغرّدُ

أنا يا كنارُ بحسن صوتك مُعجبُ ... وبسمعهِ نفسي تطيب وتطربُ
تشدو وشدوك يستزيد مسرتي ... ومسرتي عـلي عليَّ فاكتبُ
هذي شهادة وامقٍ(٢) ... لك بالحقيقة ناطقٍ
لجمال وجهك عاشقٍ ... ولحسن صوتك يشهدُ

والحسن لم يك فيك مقصوراً على ... صوت لمسمع كل انسان حـلا
بل جانب منهُ تراهُ عيوننا ... في شكلك الباهي الانيقِ ممثلا
بك صفرة الـكليف النحيلْ ... مع خضرة الروض الجميلْ
هذي اناقتها(٣) تسيلْ ... ولتلك حسن يُعقدُ

ما البلبل الصداح صاح مغردا ... والعندليب او الهزار اذا شدا
يحكيك في صوت رخيم جلَّ مَـنْ ... أعطاكهُ في حسنهِ متفرداً
بسماعهِ اذ تصفرُ ... قلب الصفـا يتأثرُ
وبهِ يحسُّ ويشعرُ ... متصابياً يتوجّـدُ

ما رنَّ صوتك يا كنارُ من القفصْ ... الاّ وبيتي كلّـهُ طرباً شخصْ
وجميع من فيهِ حبوراً صفقوا ... بل بعضهم من فرط بهجتهِ رقصْ
رشفوا مداماً تحبُـر(٤) ... لـكنها لا تسكـرُ
من كرْم صوتك تعصرُ ... فتديرها اذ تنشـدُ

حولي من الاصوات ما لا يحصرُ ... وسماعها صفو الحيـاة يكدّرُ
هذا يعجُّ وذاك يهدر قاصفاً ... قصفاً وذلك كالهصور(٥) يزمجر
وضجيجها المتـكرر ... متواصل لا يفترُ

(١) الطائر المشهور بحسن الصوت وجمال المنظر (٢) محب (٣) الجمال الرائع (٤) تسر (٥) الاسد

فيهِ المسامع تُوقَرُ والعيش منهُ ينكدُ

لكنها هذا الضجيج المزعجُ في الاذن معهُ يرنُّ صوتٌ مبهجُ
هو صوتك العذب الرخيمُ فانهُ عن كاهلي ثقل الهمومِ يدحرجُ
ياحسنه اذ يعزف ولمسمعي يشنفُ
كلفي بهِ لا يوصفُ ونظيرهُ لا يوجدُ

قل يا كنار الى متى لا تبرحُ طولَ النهار بلا انقطاع تصدحُ
أفأنتَ تشكو هجر إلفكَ إذ نأى واليهِ شوقك جدّ وهو مبرّح
فاليه تصبو جانحا وعليهِ تنحبُ نائحا
ونواهُ تشكو صائحا شكوى شجٍ يتنهدُ

أم أنت تشكو علة الأسر التي هيَ في فؤادِ الحر أعضل علّة
والسجنُ من أسمائهِ قفصٌ لهُ من طول مكثك فيهِ نفسكَ ملتِ
فيهِ سجنت وقطُّ ما كنتَ المسيءَ المجرما
فشكوتَ لكنْ ما لما تشكو معين يعضدُ

أم أنت ما تُعطاهُ تعطيهِ بلا منّ وتنفحنا بهِ متهللا
وكأنك الالماس يعكس كل ما يؤتاه من نور الى حدق الملا
ما صنت صوتاً نلتهُ عن سمعنا فبذلتهُ
لسرورنا وجعلتهُ وقفاً علينا يرصدُ

أم أنت تطربنا بصوتك ذاكرا للّهِ نعمتهُ عليكَ وشاكرا
ولو اقتدى بك كل من في الارض لم نجد امرءاً فضل المهيمن كافرا
ياليت نهجك انهجُ وعلى مثالك انسج
وبشكر ربي الهج ولهُ لساني يحمد

صح يا كنار بسبحهِ صحْ واهتفِ وبصوتك العذبِ المسامع شنِّفِ
فيهِ مرارة عيشنا تحلو وفي احشائنا نار الكوارث تنطفي
بك طاب نظم الشعر لي فأجدتُ فيك تغزلي
وعليك اصبح مقولي آي الثناء يردّدُ

القاهرة اسعد خليل داغر

المنوّعات

مبدأ جديد في علم الاحياء

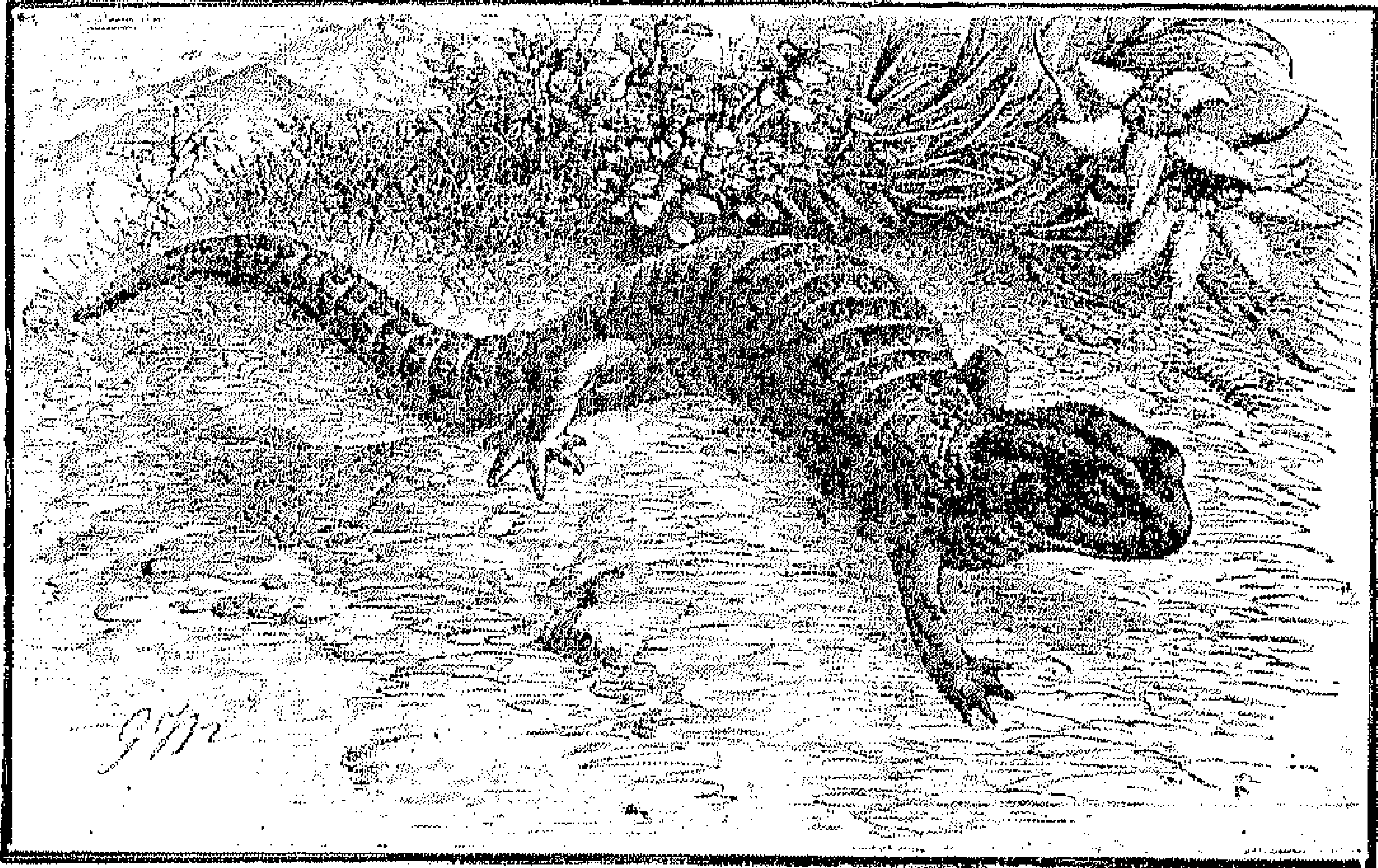
كيف تصير الحبة الصغيرة نباتاً كبيراً كنبات الذرة ونبات الفول وكيف تصير البزرة الصغيرة شجرة كبيرة كشجرة السنط او كشجرة المنجو . بل كيف تصير بيضة الطائر طائراً والنطفة التي هي اصغر من ان ترى بالعين انساناً او فرساً او فيلاً ولماذا يتولد من حبة القمح قمح ولا يتولد منها شعير ولماذا يتولد من حبة الذرة ذرة ولا يتولد منها فول . ولماذا يتولد من بيضة النسر نسر ولا يتولد منها غراب ومن نطفة الفرس فرس ولا يتولد منها انسان. هذه مسائل تشغل بال اعلم العلماء كما تشغل بال ابسط البسطاء لكن رجال العلم لم يدعوا هذه الانواع تتولد امام عيونهم من غير ان يبحثوا عن كيفية تولدها . فقد اهتدى الاستاذ سبيمن Spemann الالماني الى كشف مبدإٍ هذا الاختلاف في انواع الحيوان والنبات او النقطة التي يبتدئ فيها .وا كتشافهُ هذا بمثابة اكتشاف دلتن في علم الكيمياء واكتشاف مندل في علم الوراثة وقد شرحهُ الاستاذ جوليان هكسلي شرحاً وجيزاً قال ما خلاصتهُ : —

اكتشاف المنوّعات Differentiators اكتشاف جديد في علم الاحياء. اكتشاف غاية في الاهمية فان التنويع في الحيوان والنبات يكاد يكون مرادفاً للنمو فاننا كلنا اشياء حية انا وانت والفولة والضفدع والسمكة. نبتدىء في الحياة بشيء بسيط ابسط جدّاً مما ننتهي بهِ — بنطفة حية فيها نواة وقد يكون فيها ح وهو اكثر في احد طرفيها منهُ في الطرف الآخر . بهذا الشيء تبتدىء كل الاحياء بنوع عام وهو البيضة الملقحة . فهذه البيضة تنقسم وينقسم كل قسم من اقسامها الى خلايا كثيرة العدد وتنتظم هذه الخلايا في كل الحيوانات العليا في ثلاث طبقات اولية ويتم ذلك قبل ان يظهر فيها اثر للاعضاء التي يتألف منها جسم الحيوان

ثم يتكاثف جزء من هذه الطبقات سواء كانت في بيضة انسان او طائر او ضفدع وهذا الجزء هو المبدأ الذي تتكون منهُ الاعصاب . ثم ينمو من جانبيهِ ويتحول الى انبوب وينتفخ طرفهُ الامامي فيتكون منهُ الدماغ ويظهر تحتهُ خط مرن يتكون منهُ الهيكل العظمي وعلى جانبيهِ اصل الكليتين وتحتهما اصل القلب. وتنمو هذه الاعضاء

رويداً رويداً وتمتد من الخلايا العصبية خيوط تصل اعضاء الحس بالعضلات وتطول خلايا العضلات فتصير اليافاً قادرة على الانقباض والانبساط. وتشرع خلايا الغدد في عمل المواد الكيماوية ويبتدىء نمو سائر الاعضاء ولا تمضي بضعة ايام او بضعة اسابيع حتى تكون اعضاء الحيوان كلها قد تشكلت باشكالها الخاصة وجعلت تقوم بالاعمال المنوطة بها وبعد ذلك يقتصر العمل على نموها وعلى شيء قليل من التنوع فيها

واول تغير جوهري في الجرثومة التي يتولد منها الحيوان او النبات يحدث حينما تتلقح . والتغير الثاني يحدث حينما يبدأ التنوع في اجزائها والتغير الثالث يحدث حينما يشرع كل عضو من الاعضاء المختلفة في العمل الخاص بهِ

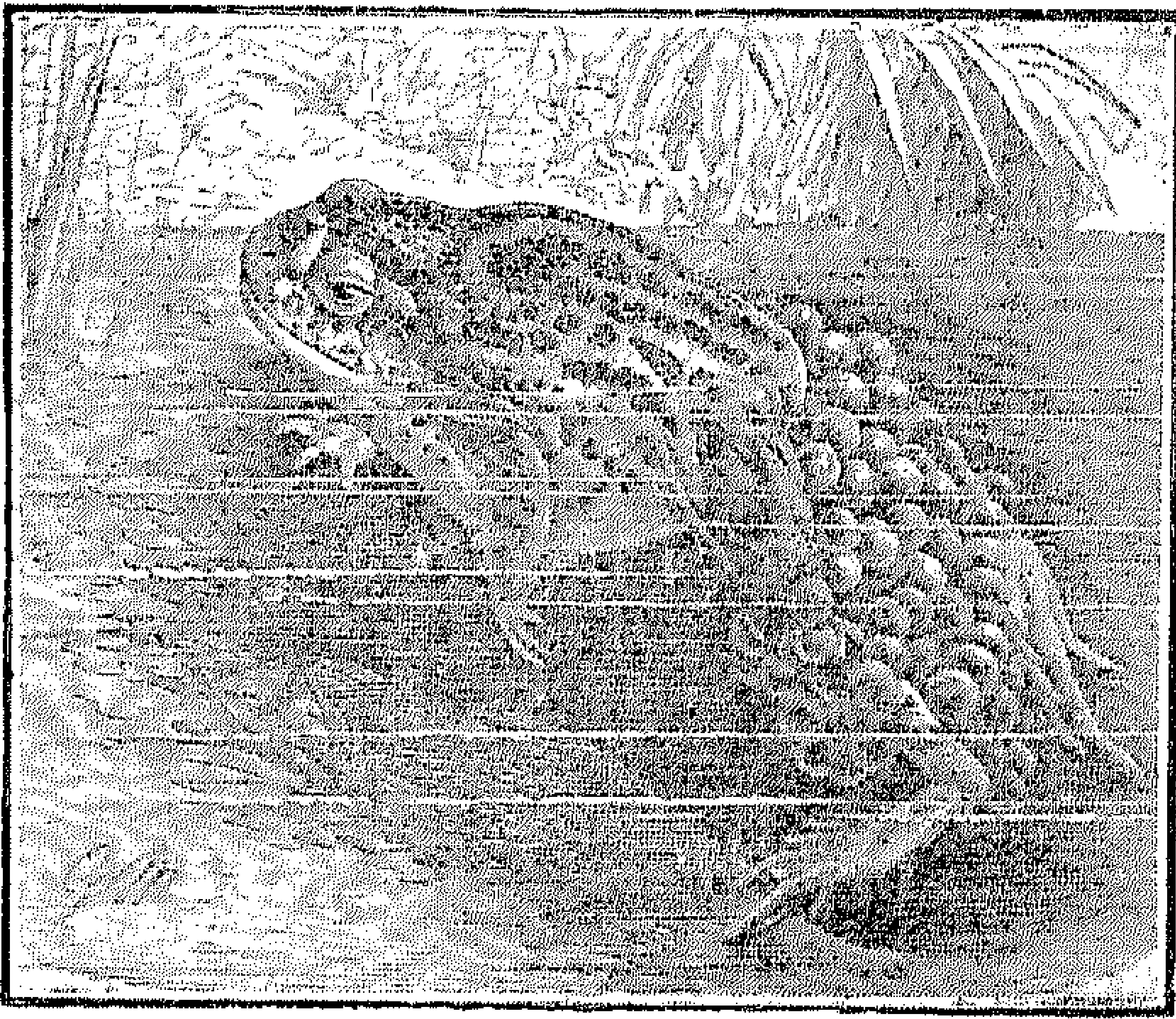


سمندل

وبحثنا الآن في التغير الثاني وقد سميناه تنوعاً وهو تولّد شيء من لا شيء حسب الظاهر وهذا التغير او التنوع عُرف بالبحث والمشاهدة وهو من اخص ما كُشف في القرن الماضي ولكن لم تُعلم حينئذٍ كيفيتهُ وحسِب الاكثرون انهُ يتعذر الوصول الى معرفتها

كان الاستاذ سبيمن Spemann يبحث في كيفية نمو السمندل وقضى اكثر من عشرين سنة في هذا البحث فوجد ان بيضتهُ تنقسم الى خلايا صغيرة ثم تنمو الخلايا العليا وتغطي السفلى وحينما تنمو كذلك يتكوّن منها حرف كالشفة على دائرها وهذا الحرف يبتدىء في الجهة الخلفية ويمتد حتى يصير دائرة . فسماهُ حيث يبتدىء بالشفة الخلفية

وبعد بحث طويل وتجارب كثيرة استنتج ان التنوع في اجنّة الاحياء يبتدىء بهذه الشفة الخلفية واثبت ذلك بالامتحان فانهُ نزع الغلاف الذي يغلف البيضة الملقحة ثم نزع جزءًا صغيراً من هذه الشفة الخلفية منها وطعّم بهِ بيضة اخرى ملقحة فكانت النتيجة كما انتظر اي ان هذه البيضة نما فيها جنين عادي وجنين آخر حيث الجزء المطعم منها اي كان في ذلك الجزء من الشفة قوة لتوليد الجنين الثاني. ثم طعم بيضة نوع من الحيوان بجزء من الشفة الخلفية من بيضة حيوان آخر والنوع الواحد ملون والثاني لا لون لهُ ففعل هذا الجزء في نمو الجنين من النوع الآخر كما يفعل في نمو الجنين من نوعهِ وكانت كل انسجة الجنين الثاني تقريباً من انسجة الحيوان الذي تولّد فيهِ (وسنطلق على هذا الجزء من الشفة الخلفية اسم المنوّع لانهُ هو الذي يولد النوع) وممّا فعلهُ ايضاً انهُ طعم بيضة سمندل بمنوّع



ضفدع

من بيضة ضفدع فنما منها سمندل والسمندل والضفدع نوعان مختلفان. فقد حلت المسألة الاولى وهي كيف تتنوع الاحياء. ولكن حلها افضى الى مسائل اخرى من ذلك ما هي الفواعل التي تسبب هذا التنويع. والجواب الذي نستطيعهُ الآن ان الشفة الخلفية هي اقوى اجزاء المنطقة النامية فعلاً لان انقسام الخلايا هناك اسرع ما يكون فتتحكم بغيرها وتنوعهُ وهذا يشبه ما يقع في امور الناس ففي كل امة اناس قليلون يفوقون غيرهم عقلاً ونشاطاً فيبزُّون سائر اهل امتهم في العلم او الفن او السياسة ويختطُّون الخطط التي تسير الامة عليها ونوع العمران الذي تجري عليهِ

فقد كشفنا الدرجة الاولى في تنوع الانواع وهي اساس كل ما يبنى عليها كما ان اكتشاف مندل اساس علم الوراثة واكتشاف دلتون اساس علم الكيمياء

اللغة المصرية القديمة

وانواع خطوطها واهم اشاراتها

كان لاكتشاف قبر الملك توت عنخ امون شهرة عظيمة حتى اتى الناس لزيارته من اربعة اركان العالم وتجشموا مشاق السفر وتكبدوا النفقات الباهظة ليروا اثاث القصر الفرعوني الباقية منذ ثلاثة آلاف سنة لما كانت مصر في اوج مجدها وذروة عزها. فعناية الاجانب واهتمامهم بآثارنا لفتت انظار المصريين الى كل ما تركهُ لهم اجدادهم ومالوا الى تعلم لغتهم. فقامت اولاً حكومتنا السنية وفتحت في الجامعة المصرية قسماً لتعليم اللغة المصرية القديمة واستدعت اعظم رجل في علم الآثار وهو العالم الرومي الاثري الشهير المسيو جولو نيشف ولي الشرف بان اكون تلميذاً لهُ

ثم فتحت مدرسة للآثار المصرية التابعة لمدرسة المعلمين العليا واستدعت الاستاذ كونز (Quentz) لتعليم اللغة المصرية القديمة وآثارها وآدابها والاب سان بول جيرار لتعليم اللغتين اليونانية واللاتينية وآدابهما والدكتور عناني بك لتعليم اللغة العبرية وآدابها والدكتور صبحي بك لتعليم اللغة القبطية وآدابها ورفعت بك لتعليم تاريخ الشرق القديم وعبد الرحيم بك لتعليم جغرافية الشرق القديم

غرست الحكومة المصرية في قلوب المصريين ميلاً شديداً الى تعلم اللغة المصرية القديمة فصاروا يبحثون عن كتب ليتعلموها فلم يجدوا منها شيئاً. اما ثمن الكتب المكتوبة باللغات الاجنبية في اللغة المصرية فباهظ جداً حتى لقد يعجز الطالب عن شرائها ولا يجد كتباً مكتوبة باللغة العربية تقوم مقامها. نعم نحن لا ننكر فضل المرحوم احمد باشا كمال الذي وضع كتباً باللغة العربية لتعلم اللغة المصرية القديمة الا ان اكثرها قد نفد اليوم او بطل استعمالهُ لان علماء الآثار يكتشفون كل يوم قواعد ومعاني كلمات تناقض ما كتبوهُ قبلاً

ولما كان المصريون لهم رغبة في ظهور كتاب عربي في اللغة المصرية رأيت من واجبي ان اسد هذا الفراغ فوضعت كتاباً مفيداً في اللغة المصرية القديمة وانواع خطوطها واهم اشاراتها وحليتهُ بكثير من الرسوم الاثرية وجعلت قيمة الاشتراك فيهِ نصف ريال حتى تعم فائدتهُ وسيكون ثمنهُ بعد الطبع ريالاً وربما كان اكثر حسب الطلب

اوروبي		عربي	عبري	قبطي	ديموطيقي	هيراطيقي	هيروغليفي
اصطلاح الماني	اصطلاح (1) جولنيشف						
ꜣ	A	فتحة ء	א	ⲁ			
i, j, y	à, è, î	ا ى	א	ⲁ, ⲓ			
ʿ	â	ع	ע	ⲁ			
w	ou	و	ו	ⲱ, ⲟⲩ			
B	B	ب	ב	ⲃ			
P	P	پ	פּ	ⲡ, ⲫ			
F	F	ف	פ	ϥ			
M	M	م	מ	ⲙ			
N	N	ن	נ	ⲛ			
R	R	ر، ل	ל	ⲣ, ⲗ			
H	H	ه	ה	ϩ			
Ḥ	Ḥ	ح	ח	ϩ			
Ḫ / H̱	KH	خ / خ	ח	ϧ			
Ś	Ś	س	שׂ	ⲥ			
S	S	س	ז				
Š	SH	ش	שׁ	ϣ			
Ḳ	Q	ق	ק	ⲕ			
K	K	ك	כ				
G	G	ج	ג	ϫ			
T	T	ت	ת	ⲧ			
Ṯ	TH	ث	ס				
D	D	د ض	ד, ט				
Ḏ	DJ, Z	ص-ذ ظ-ز	צ	ϫ			

(١) نسبة الى المسيو جولنيشف المذكور في هذا الجدول تحت عنوان اوروبي وهو العالم الأثري الروسي الشهير

وقدمت اليوم الى حضرات القراء على صفحات مجلة المقتطف نبذة من كتابي ليقفوا على ما فيهِ من لباب الفوائد واقتطفت منهُ جدولاً بالابجديات الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والقبطية والعبرية والعربية والاوربية بقسميها الالماني والجولونيشيفي (نسبة الى المسيو جولونيشف السابق ذكرهُ) وهذا الجدول هو الاول في بابهِ وهو المرسوم في الصفحة السابقة

والآن اتكلم عن اللغة المصرية القديمة :

(١) اصل لغة قدماءِ المصريين: اعتبر قدماء المصريين ان لغتهم من مصدر الهي وتصوروا انهُ من المحال ان تكون من عمل البشر

اعتقدوا ان المعبود تحوت هو الذي اخترع لهم الحساب والطب والحكمة وكل العلوم والفنون وهو الذي وضع الكلمات الهيروغليفية

قال ارمن العالم الاثري الالماني ان اللغة المصرية القديمة قريبة من اللغات السامية كالعبرية والعربية ومن لغات سكان افريقيا الشرقية كصومالي وجالا ومن لغات البربر الواقعة شمالي افريقيا ولا بدَّ ان يكون منشأوها في بلاد العرب لمَّا انتشر بنو سام في بلاد بين النهرين وان حروفها ساكنة كاللغات السامية

ولكن نقض هذا الرأي علماءُ الآثار الفرنسيس وغيرهم وقالوا ان اللغة المصرية القديمة لم تكن مطلقاً سامية بدليل (١) ان منشأها في القارة الافريقية (٢) ان الاحرف الهيروغليفية بعضها ساكن وبعضها متحرك وليس كل حروفها ساكنة بدليل ان هذه اللغة مصورة ولا بدَّ لكل اسم من ان يشتمل على حروف ساكنة ومتحركة (٣) ان اللغة المسمارية التي هي اهم اللغات السامية يوجد فيها حروف متحركة وساكنة (٤) ان جميع اشارات اللغة المصرية القديمة حيوانات مصرية لم يدخلها شيء غريب عنها

فيتضح مما تقدم ان اللغة المصرية القديمة هي اختراع المصريين انفسهم

(٢) اكتشاف اللغة المصرية القديمة : أهملت اللغة المصرية القديمة في أواخر القرن الرابع ب . م . حين حرم الامبراطور ثيودوس الديانة الوثنية على المصريين واستمر الاقباط يتكلمون بهذه اللغة بيد أنهم أبطلوا اشاراتها المصورة التي سماها اليونان الاشارات الهيروغليفية أي المقدسة واستعملوا لكتابتها الأحرف اليونانية وسميت باللغة القبطية

وبقيت اللغة المصرية القديمة مجهولة حتى جاء العرب وسموها لغة العصافير لأنهم وجدوها محتوية على كثير من صورها

ثم جاء أخيراً شامپليون (المولود سنة ١٧٩٠) واستعان بآراء زويجا وساسي واكربلاد وينج الشهير وتعلم اللغة القبطية في حداثة سنهِ وعرف رأي كرشر من أن اللغة المصرية القديمة هي نفس اللغة القبطية المكتوبة بأحرف يونانية ولم يزل يجد في البحث ويمعن في الفحص حتى وقف على دخائلها ودقائقها وكشف اللثام عن حقائقها وكيفية ذلك أنه فهم أن الدكتور ينج الانكليزي تمكن من قراءة بعض الاعلام وعثر بفرنسا على مسلة صغيرة (منقولة من جزيرة فيلا بقرب اسوان) منقوش عليها كتابة بالهيروغليفية واليونانية . وكان من عادة قدماء المصريين أنهم يكتبون اسم الملك أو الملكة داخل حلقة مستطيلة فوجد شامپليون اسمي كليوبطرة وبطليموس بالكتابة اليونانية على هذا الحجر ولاحظ أن الباء والطاء واللام في بطليموس موجوده أيضاً في اسم كليوبطرة فهجس في خاطره أنه لابدأن تكون هذه الاحرف ذاتها موجودة أيضاً في هذين الاسمين باللغةالمصرية القديمة داخل الحلقتين المستطيلتين ثم تحقق من نظرية الدكتور ينج أن أسماء الملوك مكتوبة بأحرف هجائية وليست باشارات رمزية

(٣) الخطوط المصرية القديمة: روى اكليمندس الاسكندري انهُ كان للمصريين ثلاثة خطوط: الهيروغليفي والهيراطيقي والديموطيقي (المكتوبة ابجدياتها في الجدول المتقدم ذكرهُ)وهي شبيهة بالخط الكوفي والرقعي والنسخي والثلث في اللغة العربية الآن وبالخط الروند والبترد والجوتيك في اللغات الاخرى . فالصورة الاصلية محفوظة نوعاً مع هذا التنوع

ولما كان هذا الباب يستدعي شرحاً وافياً فساوافي بهِ حضرات القراء في العدد القادم ان شاء الله

انطون زكري
بالمتحف المصري

شوبان وكشف المخبإِ

شوبان (Chopin) من مشاهير الموسيقيين الفرنسويين البولونيين الذين نشأوا في اوائل القرن الماضي. قرأنا عنهُ القصة التالية وهي غير مذكورة في سيرتهِ ولكن يقول الكاتب اكنور المشهور انها من الاخبار الموثوق بصحتها وقد عُرفت حديثاً وخلاصتها انهُ اتى بلاد الانكليز سنة ١٨٤٨ وجال فيها مظهراً براعتهُ الموسيقية وتعرَّف بسيدتين غنيتين من اهالي اسكتلندا وهما مسز ارسكن ومسز سترلنج فاعجبتا بهِ واكرمتاهُ جزيل الاكرام. ورجع الى فرنسا وثقلت وطأة السل عليهِ ونفد ما جمعهُ من المال وعضهُ الفقر. فالتفَّ اصدقاؤهُ حولهُ وكلهم في الفقر سواءٌ وكتب واحد منهم الى مسز ارسكن يخبرها بحالهِ وبما امسى فيهِ من الفاقة واقترح عليها ان تساعدهُ بشيءٍ من المال خفية حتى لا تهان عزة نفسهِ. فكتبت اليهِ تقول انها ارسلت اليهِ بالف جنيه منذ ثلاثة اشهر بعثت بها اليهِ مع رجل امين من خدامها والرجل سلَّم الظرف الذي فيهِ هذا المال من البنكنوط الى بواب المنزل الذي كان شوبان فيهِ فهل يحتمل ان يكون البواب قد اختلس المال ولم يسلمهُ لشوبان

وسئل البواب فانكر انهُ استلم شيئاً واكَّد الخادم انهُ سلَّمهُ الظرف بيدهِ ولم تشك مسز ارسكن في ذمة خادمها. وبلغ الخبر شوبان فكتب الى صديق لهُ يقول لقد أُسقط في يدي ووقفتُ حائراً في امري لا ادري هل اقول ان تلك السيدة الفاضلة متوهمة انها فعلت شيئاً لم تفعلهُ او اتَّهم البواب بالاختلاس وانا اعرفهُ اميناً او اسيء الظن بمدام اتيان (صاحبة النزل) او اعتقد ان دخَلاً اصابني في عقلي. وقد جاءتني مسز ارسكن نفسها واخبرتني بما فعلت والحياءُ يعلو جبينها وانا لم اكن انتظر هبة كبيرة مثل هذه ولا من ملكة الانكليز

واخيراً اشار البواب باستشارة «الكسس» وكان الكسس هذا معروفاً بانهُ ينام النوم المغنطيسي ويكتشف المخبآت وهو نائم. فذهب شوبان ومسز ارسكن اليهِ فاخبرها ان الظرف الذي فيهِ المفقود سُلّم لشخص ووصف المكان الذي كان فيهِ فاذا الاوصاف تنطبق على اوصاف مدام اتيان وعلى غرفتها التي تنام فيها. ولكنهُ قال انهُ لا يعلم ما فعلت بهِ مدام اتيان الا اذا جيءَ بخصلة من شعرها او بكف من الكفوف التي تلبسها. فأُتي بخصلة من شعرها فقال انها اخذت الظرف

ووضعتهُ في درج قرب سريرها ولم يزل هنالك غير مفضوض

فذهب البواب الى مدام اتيان وجعل يذكرها بانهُ سلمها ظرفاً وانها وضعتهُ في درج ووصفهُ لها فقامت وفتحت الدرج واذا الظرف فيهِ ولم يزل مختوماً فتناولتهُ مسز ارسكن وفتحتهُ واذا فيهِ ٢٥ ورقة نقد كلٌّ منها بالف فرنك . وعلى اثر ذلك كتب شوبان الى صديقهِ المشار اليهِ آنفاً يقول ما رأيك في هذا النوع من الكشف فاني كلما فكَّرتُ فيهِ يعتريني الذهول وكيف لا اصدق صحة التنويم المغنطيسي

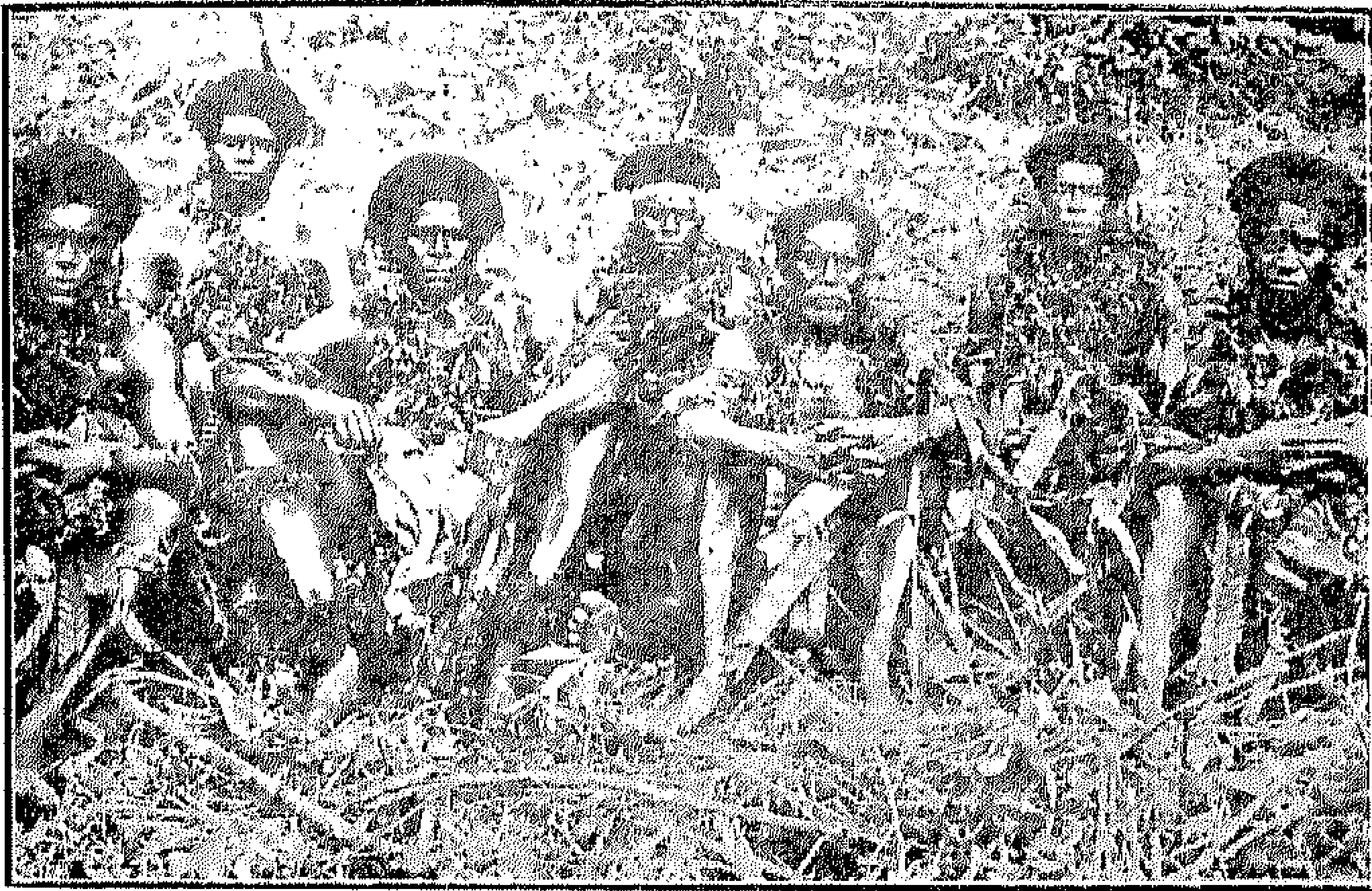
نقول ان التنويم صحيح والاعتقاد بصحتهِ صار الآن عامًّا ولكن كشف الخبات بهِ لا يزال في معرض الريب . وكل الحوادث التي وقعت لنا من هذا القبيل تدلُّ على ان الذين يدَّعون هذا الكشف مخطئون او خادعون . ثم ان مجرد النظر في اصحاب هذه الدعوى يكفي للارتياب في صحتها وهي من هذا القبيل مثل دعوى اكتشاف الكنوز وتحويل النحاس الى ذهب فان اصحاب هذه الدعوى يكونون من افقر الناس مع انهم يدعون انهم يغنون غيرهم . ولو كان من ينام النوم المغنطيسي قادراً في حالة من حالاتهِ ان يعرف الخفايا ويكتشف الخبآت لاستخدمهُ الملوك والوزراء ورجال السياسة في كشف ما عند الدول الاخرى من الاسرار ولاستخدمتهُ المحاكم في اكتشاف الجناة ولاكتسب اصحاب هذه القوة من ذلك اموالاً طائلة دفنت ما هم فيهِ من الفقر المدقع ورفعتهم عن الاستجداء بالريال والريالين

ورب قائل يقول ان كان هذا النوع من الكشف غير صحيح فكيف تعللون معرفة هذا الوسيط الكسس ان البواب استلم الظرف وسلمهُ لامرأة يصدق وصفها على مدام اتيان في غرفة يصدق وصفها على وصف غرفتها وهي وضعتهُ في درج ولم يزل غير مفتوح اي انهُ عرف كل ما حدث منذ بضعة اشهر

لذلك تعليلان — التعليل الاول يقول بهِ جماعة من علماء النفس وهو أن ما حدث للبواب ولمدام اتيان بقي اثرهُ في ذاكرتيهما او في عقلهما الباطن ولو نسياهُ وان الوسيط الكسس عرفهُ بالقوة المسماة تلبثي اي شعور العقول بعضها ببعض عن بعد كأنهُ يخرج من كل عقل قوة كالقوة الكهربائية تؤثر في العقول الاخرى او فيما هو معدٌّ لهذا التأثر من العقول . ونحن لم نرَ حتى الآن ادلة تقنعنا بصحة هذا التعليل تمام الاقناع . والتعليل الثاني ان القصة موضوعة او بولغ فيها حتى خرجت عن المألوف . وهذا التعليل اقرب الى العقل لكثرة ما نرى لهُ من الامثلة . فاذا سمعت مائة خبر وبحثت في حقيقتها وجدت عشرها على الاقل مكذوباً وعشرها مبالغاً فيهِ كل المبالغة

المشي في النار

« المشي في النار » مرتبط كل الارتباط بالخرافات والتقاليد المرعية الجانب بين الاقوام التي تمارس فيها الآن فيصعب البحث فيهِ بحثاً علمياً للكشف عن اصلهِ وتتبع نشوئهِ. والظاهر ان المقصود منهُ شكر الآلهة على السلامة والخير في الماضي والتضرع اليها لاجزال النعم في المستقبل . وهو عادة قديمة كانت منتشرة بين اقوام كثيرين. فالاينيد قصيدة فرجيل تذكر الكهان الذين يثبون الى النار ويعفيهم الرومان من الاندماج في سلك الجندية « لانهم اقوياء في الايمان حتى ليمشون في وسط النيران » ويقال ان مقدرة المشي على النيران واطفائها بالتعازيم كان وراثيه محصورة في عائلة واحدة باسبانيا في اوائل القرن الثامن عشر وكانت تمارس ذلك بسماح من ديوان التفتيش . ولا يزال « المشي في النار » معروفاً في بلغاريا وترنيداد وجزائر فيجي وتاهيتي والهند



يعتقد سكان جزائر فيجي ان شيخ جزيرة مبنغا كان اول من مشى على النار وهذه صورة مشاة النار من سكان تلك الجزائر

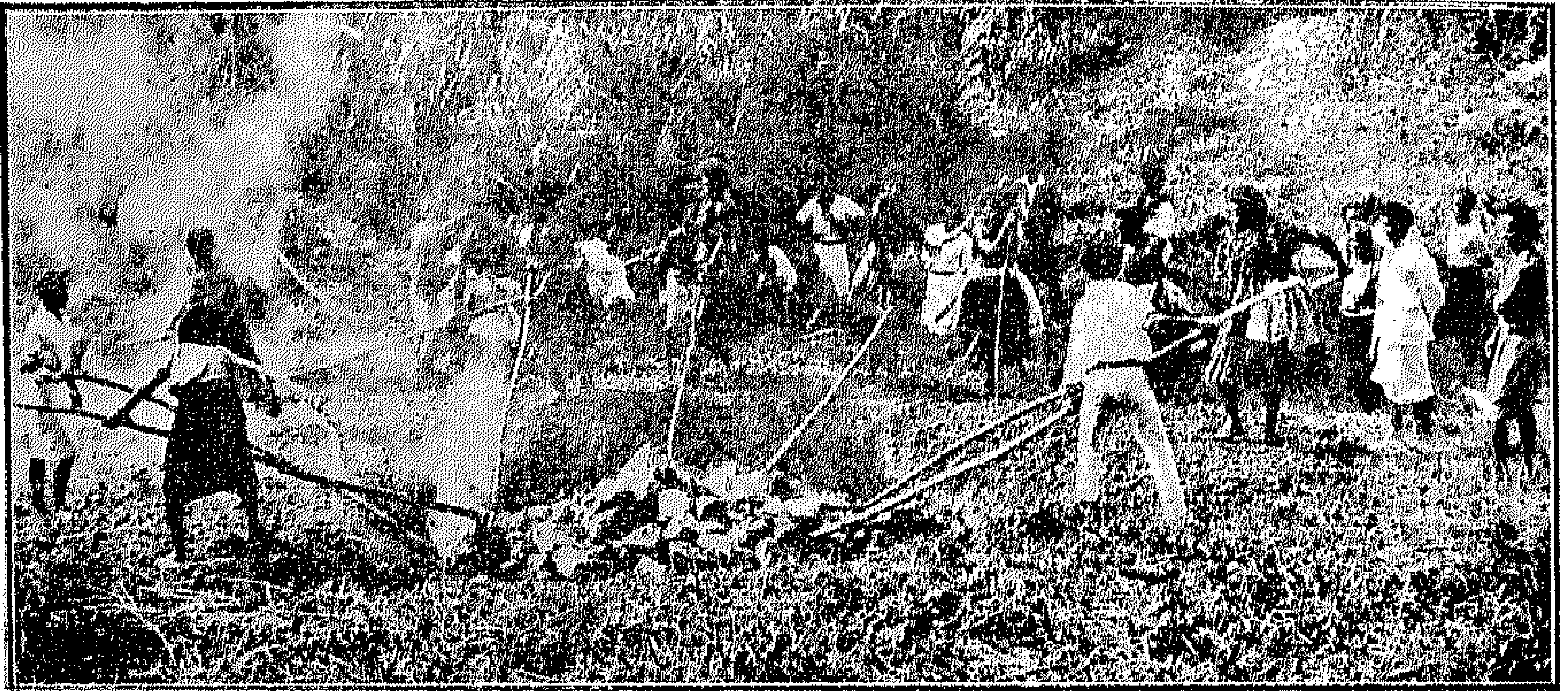
ومستعمرات مضيق ملقا وجزيرة موريشوس واليابان. وما يجري فيها واحدٌ في جميع هذه البلدان تقريباً اهم ما فيهِ ان تمشي جماعة من الكهان او غيرهم حفاة على الجمر او الرمض . وفي بلغاريا يجتمع « مشاة النار » في عيد القديسين هيلانه وقسطنطين ويرقصون على الجمر ويتنبأون . اما في ترنيداد وموريشوس ومستعمرات مضيق ملقا فمشاة النار من حمّالي الهنود

والظاهر ان « المشي في النار » آخذ بالزوال رويداً رويداً من جزائر فيجي وتاهيتي . وقد جرت العادة هناك ان تحفر حفر قطرها من عشرين قدماً الى

ثلاثين وعمقها من قدمين الى اربع اقدام ملآً بالحجر الاسود البسلط (الخرستو) وقطع من الخشب في طبقات طبقة من الحجر وطبقة من الخشب وهكذا دواليك . ثم تشعل النار قبل الاحتفال بيوم وتبقى مشعلة بلا انقطاع ومتى حميت الحجارة ينزع ما بقي من الاخشاب وتبسط الحجارة الحامية

وقد وصفت مجلة ناتشر احد هذه الاحتفالات وصفاً علمياً نقلناهُ عنها في مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ نعيد نشرهُ الآن ومعهُ صُور تمثل ذلك عثرنا عليها في عدد يونيو الماضي من مجلة « اسيّا » الاميركية : —

«ان هذا العمل جرى في جزيرة مبنغا أجراه اناس من قبيلة مشهورة بتحمُّل اهاليها للحر الشديد . حفرت حفرة مستديرة في غاب كبير قطرها نحو ٢٠ قدماً وعمقها قدمان وغرزت فيها اوتاد كثيرة ألقيت عليها سعوف النخل اليابسة واضرمت



قبل الاحتفال بساعتين تسحب العيدان والاخشاب ويبسط الرمض لتمشي عليه المشاة ويرقصوا

فيها النار ثم رصفت الحجارة في تلك الحفرة كما ترصف في الاتون وزيد اضرام النار تحتها وفوقها وظلت النار توقد يومين كاملين حتى صارت الحجارة بيضاء ملتهبة من شدة حموها كما تصير في اتون الجير (الكلس) وصار يصعب على الانسان أن يدنو منها لشدة حموها ولان الشظايا كانت تتشظى منها وتتطاير في كل الجهات. وحينئذ اتوا بعيدان كبيرة خضراء طول العود منها نحو عشرين قدماً وبحزم من الاغصان والدوالي الغليظة وربطوا الدوالي في رؤوس العيدان اناشيط او حلقات وجعلوا يلقونها على جزال الحطب التي لم يتم اشتعالها ويجرونها بها من الحفرة وكلما لمست هذه الحلقات او العيدن حجراً من الحجارة ازت واشتعلت حالا دلالة على ان الحجارة كانت

في اشد درجات الحمو . وظلوا يفعلون ذلك حتى لم يبق في الحفرة غير الحجارة فجعلوا يقلبونها بحلقات الدوالي المتصلة بالعيدان ويرصفونها بعضها بجانب بعض والحلقات تشتعل كلما اتصلت بها مع انها خضراء وهم لا ينفكون عن ابدالها بغيرها الى ان صارت الحجارة على استواء واحد تقريباً وحينئذ انتهى عمل هؤلاء الرجال وابتدأ عمل الذين يمشون في النار فخرج عشرة منهم من غابة لابسين ملابس غريبة ونزلوا الى الحفرة حفاة ومشوا على الحجارة مسرعين وداروا حول الحفرة كلها في نحو خمس عشرة ثانية . ورميت لهم اوراق خضراء في وسط الحفرة فداروا اليها وداسوها وحالما وضعوا اقدامهم عليها ازت وخرج البخار منها واكتنفهم حتى كاد يحجبهم عن الابصار

وفحص احد الاطباء واحداً منهم قبل نزولهِ الى الحفرة فوجدهُ صحيح البدن ضربات نبضهِ تسعون في الدقيقة ويداهُ وقدماهُ ابرد من سائر بدنه . وقدماهُ نظيفتان لا رائحة فيهما ولا يظهر انهُ عالجهما بشيءٍ من الاشياء واخمصاهما ابيضان الى الصفرة صقيلان لينان جدًّا كأنهما من جلود الجداء

وكان هؤلاءِ الرجال لا يرفعون نظرهم من الحجارة وهم يمشون عليها . وفحص واحد منهم بعد خروجهم من الحفرة فاذا ضربات نبضهِ ١٢٠ في الدقيقة واخمصا قدميه باردان وباطنتا رجليهِ سخنتان كأنهُ مصاب بحمَّى شديدة وكان لابساً مئزراً محوكاً من لحاء الاشجار وخلاخالين منها ايضاً فلم تفعل بها النار ولا فعلت بشعر ساقيهِ . وداس الطبيب بعض تلك الحجارة بجزمتهِ فلم تسوَّد جلدها مع انها كانت حامية جدًّا لا تلمس . وطلب من احد الحضور ان يخرج لهُ حجراً منها ولم يكن من الذين مشوا عليها فاخرج لهُ حجراً بقدمهِ ولكنه لم يستطع لمسهُ بيدهِ

وقد علل الطبيب ذلك بان الحجارة من النوع المعروف بالاندسيت وقد وجد بالامتحان ان سير الحرارة في هذه الحجارة بطيءٌ جدًّا فاذا حسب سيرها في النحاس الفاً فسيرها فيها اقل من سبعة اي ان ايصالها للحرارة ضعيف جدًّا . واما اشعاعها للحرارة فكثير لانهُ اذا كان اشعاع الحديد مائة فاشعاعها ٤٨ ولذلك فالسطح المعرَّض منها للهواء يبرد ولو قليلاً والحرارة الباقية فيهِ لا تصل الى القدم بسرعة اذا كانت القدم تلمسهُ لحظة من الزمان لان هذه المدة غير كافية لانتقال مقدار كبير من الحرارة من الحجر الى القدم

وخلاصة ذلك ان الحجارة المحماة يمكن دوسها بالاقدام ولو لم يكن لمسها بالايدي ممكناً لان شعور الاقدام بالحرارة اضعف من شعور الانامل بها . ثم انهُ اذا كان الجسم

غير موصل للحرارة كالماء وبعض الحجارة سهل لمسهُ ولو كان حارًّا لان الحرارة لا تنتقل منهُ الاَّ ببطءٍ مثال ذلك انك تستسهل لمس الماء السخن ولو كان غالياً ولكنك لا تستطيع ان تلمس الاناء الذي فيهِ ذلك الماء اذا كان من النحاس او الحديد لان الحرارة لا تنتقل من الماء الى يدك بسرعة ولكنها تنتقل بسرعة من النحاس والحديد. ولذلك فالمشي على الحجارة المحماة ليس من الخوارق ولو كانت الحجارة شديدة الحمو اذا كان المشي سريعاً . هذا ويبلغنا عن اناس يأكلون الجمر ويقضمون الزجاج ولا ينالهم مكروه ولم نسمع ان احداً بحث في ذلك بحثاً علمياً ولكن لا شبهة عندنا في ان هذه الافعال ومثالها اذا تولى البحث فيها عالم محقق لم يرَ فيها شيئاً من الخوارق بل وجدانها جارية على مقتضى النواميس المعروفة كناموس انتقال الحرارة في الاجسام وقد يجد انها جارية على مقتضى ناموس غير معروف كناموس اشعة رنتجن ولكن هذا بعيد الاحتمال جدًّا انتهى . وقد بحث



بعد الاحتفال ترمى عيدان واوراق خضراء في الحفر فيعلو الدخان منها ثم يجتمع مشاة النار مع اخوانهم للرقص والطرب

الاستاذ لنغلي من المعهد السمثصوني والاستاذ كرامتن من جامعة كولومبيا كلٌّ حدة في هذا الموضوع فوصلا الى نتيجة واحدة لا تخرج عما تقدم . وقد اخذ الاستاذ لنغلي قطعة من هذه الحجارة الى وشنطون واحمى احد طرفيها بلهيب الاكسجين والهدروجين الى درجة الحمرة ومسك الطرف الآخر بيدهِ من غير ان يحترق

سعدي شاعر الفرس الكبير

(٢)

نبذة من شعرهِ

لقد انتظر القراء الكرام بعد ان عرّفت اليهم شاعر الفرس ان اتحفهم بخير ما نظم ولكنني اتأسف كثيراً ان اخبرهم بان ما ترجمتهُ من شعرهِ ليس باحسنهِ ولا باعذبهِ فاني اخذت شيئاً من قصصهِ وما ذلك الا لسهولة الترجمة واداء المعنى تاماً فان قصائدهُ الكريمة ومعانيهِ الرائعة الجميلة صعبة النقل وما احببت التكلف حرصاً على الامانة وحفظاً لمقام ذلك الفيلسوف العظيم . اما ما نقلتهُ من كتاب (بوستان) فهو في عرف شعراء الفرس مثنوي اي ذو قافيتين وباصطلاحنا (ارجوزة) وبحرهُ عندهم وباصطلاحهم (بحر التقارب) ووزنهُ (فعول فعول فعول فعول) وليعلم القارىء الكريم ان اوزان الشعر الفارسي وبحورهُ تختلف عن اوزان الشعر العربي اختلافاً بيناً الا ما قل وشذ وهذا البحر عربي قلدَنا بهِ الفرس. وللشعر الفارسي اوزان تقليدية اي اسماؤها عربية ولكن اوزانها لا توافق اسماءها فطويلهم غير طويلنا ورملهم غير رملنا مثلاً وان اتفقا اسماً

فمن اوائل شعرهِ :

مرّ عليك اربعون عاماً يا نفس حالة الصبي الى ما؟

خلي التصابي وارعوي قليلا

واتخذي من العلى خليلا

فالعمر لا يبقى لنا طويلا

لا بد ان نقوّض الخياما

ان شئتِ صيتاً حسناً ونبلا

فعش كريماً وانبذنّ البخلا

وجد بما نالت يداك بذلا

فالناس طرّاً تعبد الكراما

لا غاية في العيش غير الجود

اقصى السخاء الجود بالموجود

ما ساغ عذب العيش في الورود
الاّ لمن عاف به الحطاما
وجدّ في نيل العلوم جدا
واقدح من الفكرة فيها زندا
وذب عليها شغفاً ووجدا
فالشمع ان ذاب جلا الظلاما

عند ما وصفت كتاب الشيخ السعدي وعرفتهُ نسيت ان اذكر ان بعد القصائد العربية قصائدهُ الفارسية من غزل وتشبيب ومديح ورثاء ثم يتلوها ديوان آخر يسمى الطيبات وهو احسن نظمهِ واكرمهُ وكلهُ غزل ونسيب ووصف وتشبيب . ثم يتلوه ديوانهُ المسمى بالبدائع وقد طابق اسمهُ مسماهُ ووافق لفظهُ معناهُ ثم بعدهُ الخواتيم فمن طيباتهِ وقد تضمن معنى فلسفياً دقيقاً يرمي الى توحيد الاديان وترك الاحن والاضغان ما يأتي

ها قد طوت بنشرها الازهار بساطك البائر يا عطار
حان اوان اللهو والكؤوس
فاجلِ لنا الخمرة كالعروس
فالنوم قد طار من الرؤوس
شرّد عنا نومنا الهزار اذ رددت نشيدهُ الاسحار
عفتُ الزوايا وتركت الزهدا
تباً لمن حل بها وبعدا
سوف اذوق بعد صبري الشهدا
فطيلساني اليوم والازار رهن ابنة الحانة يا خمار
فاستبدلوا الريا ببنت الحانه
ثم اخلعوا مرقع الديانه
واتزروا بالصدق والامانه
ما غير لون واحد شعار لقد تساوى البُرد والزنار[1]
قم وافق يافتنة العشاق
ان نمت فالفتنة في الآفاق

(١) الزنار ما يشتد على وسط رهبان النصارى والمجوس

قائمة بين الورى بالساق
ان كان في قلبي لها شرار فقد قضت على القلوب النار

***

ومن طيباته ايضاً :

لكل فتى مضنى هوى ومرام ولي بفؤادي وهو انت غرام
لعمرك لي في وصلك اليوم مطمع وان كان لا يحوي ذكاءَ مقام
فان زرتني ياشمس يحجبك الضحى من الرقباء المغرمين غمام
طلعتِ وللعشاق حولك حومة فرحماك هاهم في غرامك هاموا
وسمتِ فؤادي ثم رحت وللهوى بقلبي من زند الصدود ضرام
فما الجوى اججته بين اضلعي علاج سوى لقياك فهي سلام
وقلبي اناء عسجدي كسرته فما جبرهُ الا لديك يرام
ومذ زرتني قلت المليك قد استوى على دكة المسكين وهي رغام
ارى العشق كفراً لا تلومنَّ كافراً على دينهِ والصب ليس يلام
عذيري لا اخشى العدو وان يكن على الرأس مني في يديهِ حسام
فما الصخر من لسع العقارب يلتوي وما الحر في ذم الخبيث يضام
فان انا نلت الوصل والكاس في يدي فكل مُنى ارجوهُ بعد حرام
فقل لعدوي والصديق الا اعذلا فما بعد ذا يجدي المحب كلام

***

ومن بدائعهِ :

يا من لهُ قدٌّ يفوق السرو حسناً واعتدالا
يهتز قلبي كلما تهتز تيهاً او دلالا
ذا طرفك الفتاك اسرع من يد الاجل اغتيالا
لا تحسبني بعد طرفك شاغلاً بالموت بالا
انا بالبداهة ان وصفت كسوت بالمعنى الخيالا
واذا كسوت قوامك المياس زدت بهِ جمالا
قل للرقيب رمى عفيفاً يخلس النظر الحلالا

ذيلي لاطهر من عيون العاشقين نخل مالا ..
امّا تفتح في رياض الحسن وردك او تلالا
ينسّد باب الصبر في وجهي وتبدلني خبالا
ضع رجلك اليمنى على عيني اذا شئت اختيالا
فبغير ترب دستهُ لا ترتضي عيني اكتحالا

ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة اقدام الفارسية

أعجزٌ في اللغة العربية

(٢)

٥ً ادخال الاعجميات في لغتنا يهوّن درس العلوم

يقولون ان في نقل الكلم بعجمتها الى العربية فائدة لابناءِ العرب ، لانهم اذا ارادوا مراجعة كتب العلماءِ الاجانب في الموضوع نفسهِ يهون عليهم فهم كلامهم ، اذ الالفاظ العلمية تكون واحدة في جميع اللغات

نقول : ان فهم كلام العلماءِ لا يتوقف على الالفاظ العلمية وحدها ، فان هذا من اهون الهينات على من يحسن اسرار لغة الكتاب الذي يطالعهُ وقواعدها وضوابطها ، وانما الصعوبة كل الصعوبة في تفهم تركيب العبارة ومساقط المعاني الواردة في ذلك التركيب . ألا ترى انك اذا طالعت شيئاً مكتوباً بلسان الترك تكاد تعرف جميع ما فيهِ من الالفاظ لان اغلبها عربي ، واذا حاولت ان تفهم ما قال الكاتب التركي لا تكاد تدرك ما يريد من كلامهِ

وهكذا قل عن الفرنسي الذي يطالع ما يكتبهُ الايطالي والاسباني او اللاتيني او بالعكس . وهكذا قل عن سائر اللغات الراجعة الى امّ واحدة . اما اذا وقفت على سر تركيب العبارة فقد هان عليك بعد ذلك فهم ما ترى فيها من الالفاظ التي تعترضك في اثناءِ المطالعة

ثم ان الذي بلغ بهِ الجدّ والسعي الى مطالعة كتب العلماءِ بلسانهم الذي نطقوا بهِ في مصنفاتهم ، وصل ايضاً الى معرفة ما في ذلك اللسان من اسرار تركيب الالفاظ العلمية ، واذا قام بوجههِ ما يحول دون معرفة سر اللفظة العلمية ، عالج هو بنفسهِ

كشف غامض تلك الكلمة لما عرفهُ سابقاً حين تعلمهِ قواعد ذلك اللسان

وانا آتيك بمثل : طالع العربي العارف اللغة الفرنسية علم الاجنة واتقن معرفتهُ كل الاتقان في مدرسة طب عربية ، الاَّ انهُ لم يقرأ شيئاً عن علم الاجنة في الفرنسية وان كان يحسن هذه اللغة الاخيرة بما لا مزيد عليهِ . ومن بعد ذلك اراد التوسع في العلم الذي تفرغ لدرسهِ ، أفتظن انهُ اذا طالع في كتب طبية ورأى فيها كلمة Embryologie (انبريولوجي) لا ينتبه الى معناها حالاً من غير ان يبحث عنها في معجم لغوي او يسأل عنها واقفاً على معناها ؟ — لا جرم انهُ يفهم معناها للحال، لانهُ عرف في ايام درسهِ اللغة الفرنسية ، ان الكلم المنتهية بلفظة « لوجي او لوجية » تفيد العلم، وصدْر الكلمة المنحوتة يدل صريحاً على انهُ مقطوع embryon ومعناهُ الجنين . وللحال يستنتج من نفسهِ ان الانبريولوجية هي علم الاجنة ، من غير ان يراجع كتاباً في اللغة او يسأل واقفاً على معناها

وعلى هذا المثال قس سائر الالفاظ الجديدة التي يجهل معناها

٦ تفضيل كلمة واحدة دخيلة على لفظتين عربيتين تفيدان معنى الدخيلة

يقولون لا يحسن بالعرب أن يضعوا كلمتين عربيتين لكلمة واحدة افرنجية علمية، لان الافرنج لا يكتفون بوضع الاسم للمسمي الجديد ، بل يتصرفون في هذا الاسم فيجمعونهُ وينسبون اليه ويشتقون منهُ فعلاً فيتعذر علينا أن نجري مجراهم في كلمة عربية مركبة من كلمتين

نقول : هذه الملاحظة تصدق في أغلب الأحيان لا في جميعها ، ولهذا نسلم لخصمنا بوجوب هذا الوضع ، أي اتخاذ كلمة واحدة بدلاً من الكلمتين ، لكن قل لي بحياتك : هل هذا يوجب علينا إدخال اللفظة الأعجمية ؟ — لا وحقك . إن العربية غنية كل الغنى عن هذه الاستعارة ، اذ ما عليها الاَّ أن تلتفت الى كنزها الدفين لتستخرج منهُ ما تحتاج اليه في مثل هذا المقام

نعم ان العربية غنية في أساليب وضع الألفاظ من غير أن تمد يدها الى لغة أخرى فعندنا النحت ، بل عندنا أحسن منه وأوسع وأقيس وأيسر وهو الاشتقاق الذي يغنينا وحده عن كل أسلوب سواه ، وهناك ضرب آخر من الوضع لم ينتبه اليه كثيرون وهو الوضع بتغيير شيء من أصول الكلمة لاحداث معنى جديد لم يكن يعهد فيها ، وهذا يكون اما بافراغ تلك الأصول في قالب الصيغ المعنوية ويتم على وجهين وهما تغيير حركة بنائها أو زيادة حرف في أحد أصولها . فاذا زدت الحرف

في أول الكلمة كان التصدير أو التتويج وان زدته في قلب الكلمة كان الدس اوالحشو وان زدتهُ في آخرها كان الكسع او التذييل وكل ذلك يعرف بالوضع المحول . وهنا نأتي على شاهد واحد لا غير اتماماً للفائدة ليكون بمنزلة مثال يحتذى عليه واظهاراً لفضل العربية وغناها وأنها لا تعجز عن استحداث الأوضاع العصرية اذا مسَّت الحاجة اليها

قلنا في مستهل جوابنا هذا : ان ملاحظة الخصم تصدق في أغلب الأحيان لا في جميعها ، وذلك أننا اذا قلنا في وضع مقابلٍ للجيولوجية مثلاً «علم الهلَك» (١) وهما لفظتان عربيتان تفيدان فائدة الكلمة المنحوتة الافرنجية ، فاننا نستطيع أن نتصرف فيهما تصرف الكلمة الواحدة العربيـة ولو كانتا كلمتين . وذلك أنك اذا نسبت الى علم الهلك قلت : هلكي ، كما تنسب الى علم الفلك فتقول فلكي ، واذا أردت أن تعني العالم بهذا العلم قلت أيضاً الهلكي ، واذا أردت الجمع والتثنية قلت : الهلكيون والهلكيان . فتكون قد تصرفت في هذين الحرفين تصرفك في الحرف الواحد. ولهذا لا يصدق كلام الخصم في كل ماعمم به

اما النحت فقد انكرهُ جماعة ، ولاسيما جماعة المستشرقين ، وقالوا انهُ من المولد في العربية وان الاقدمين لم يعرفوهُ وانهُ محصور في بعض الفاظ معدودة لا يؤبهُ لها ، وان مزية اللغة الضادية تنفر طبعاً من مثل هـذا التركيب الذي هو خاص باللغات الهندية الاوربية . على ان تتبعاتنا واستقراءاتنا الشخصية دلّت على ان النحت قديم غير مولد ، ولاسيما في الالفاظ الخماسية الحروف ، وان الاقدمين كثيراً ما سخَّروهُ في كلامهم من نثر وشعر ، الاَّ ان هذه الحقيقة تحتاج الى وضع مقالة براسها لتأييد فكرتنا ، ولهذا نطوي الكلام عنها تفادياً من الاطالة ونحيل النظر اليها

جئنا الى الاشتقاق . وما ادراك ما الاشتقاق ؟ — تلك الوسيلة العربية البديعة التي تغنيك عن النحت ولا نرى مثيلاً لها في سائر اللغات على ما نرى من السعة في

(١) الهلك بالتحريك ما بين كل أرض الى التي تحتها الى الارض السابعة والهلك جيفة الشيء الهالك (القاموس) وهذه الكلمة العربية توافق المطلوب من هذا العلم أحسن من الكلمة الافرنجية المنحوتة من (جي = أرض) و (لوجوس = علم) فيكون محصلها علم الارض وعلم الارض قد يصدق على عدة علوم يدور محورها على الارض بخلاف الهلك العربية فانها تعني ما تحوي كل طبقة من طبقات الارض السبع الكبرى (وان كان هناك طبقات أخرى فرعية) وما في تلك الطبقات من جيف أو جثث الحيوانات التي بادت فتحجرت في قبابها . وهذه أبرع كلمة وجدناهـا للجيولوجية فاحتفظ بها واعتز بها ولا تغتر بغيرها

لغة الضاد تلك الوسيلة التي تتمكن بها من ان تضع الوان الالفاظ على طريقة مطردة تكشف لك عما يجول في الخواطر من مستحدث المعاني من غير ان تحتاج الى واحد يشرح لك معناها ، ولا تدفعك اللبانة الى البحث عنها في كتب اللغة . فاللغة العربية من هذا القبيل تفوق سائر اللغات كلها وتبزّها بزاً ، ساميها وحاميها ويافثيها ! ودونك مثلاً من امثال لا تعد :

وضع الافرنج المحدثون كلمة « پروتون » لادق عنصر تتركب منهُ المادة . والكلمة مأخوذة من اليونانية « پروتوس » اي « اول » مذيلة بالحرفين « ون » للدلالة على التصغير ، فما ضرنا نحن لو قلنا « أويئل » تصغير اول كما فعلوا هم فاليوناني اذا سمع لاول مرة كلمة پروتون ، عرف ان معناها « الاول الصغير » وكذلك العربي اذا سمع لاول مرة « الاويئل » عرف معناها كما عرفهُ اليوناني . وكذلك يقال في الالكترون ومعناهُ « الكُهَيْرباء » لا « الكهرب » كما قال بعضهم

ودونك مثلاً آخر لكلمة لا تتصوَّر انك تجد ما يقابلها في العربية وهي الفوتغرافية . فانت تعلم ان التصوير هو محاكاة الطبيعة في عملها اي بطبع الصور طبعاً يحاكي انطباع المُثُل مصغرة على بؤبؤ العين . واذا احتاج الانسان الى النظر في الشمس واراد ان يتبين حقيقة المرئيّ وضع كفهُ على حاجبهِ ، والعرب تسمي هذا العمل الاستكفاف او الاستشراف ، وما عمل المصوّر من وضع ستر على الآلة المصوّرة دفعاً للشمس الا من هذا القبيل فالاستكفاف اذا هو التصوير بالشمس او الفوتغرافية. والمستكفّ بكسر الكاف المصوّر بالشمس او الفوتغرافي او كما يقول بعض البلداء : الفوتغرافجي .وهذا مستكَفّ فلانٍ بفتح الكاف اي صورتهُ او رسمهُ الشمسيّ . وهكذا تجري على هذا الاسم وتتصرف فيهِ احسن تصرُّف ، وهذا خير من ان تقول الفوتغرافية ولا تستطيع ان تشتق منها فعلاً ، او اذا اشتققتهُ منها مسخت اللفظة الاصلية بحيث لا يهتدى اليها الا بشقّ النفس فتضطر الى ان تقول : تَفَتْغف او تفتغر او تفترف ، ولا تكاد تلفظ واحدة منها الا وتضحك الناس منها ساعات بل ربما اياماً واشهراً وسنين

وباب الاشتقاق على هذا الطراز واسع وكلهُ يؤنسك وتأنس اليهِ . وقد وضعنا الفاظاً كثيرة سداً للثغرة الناشئة من المستحدثات العصرية

واما الوضع المحوّل فهو كثير ايضاً في العربية ، بل ان ليس من مادة عربية

ثلاثية او رباعية او خماسية الا وقد نشأت من هذا التحويل

انك لا تجهل ان اصول اللغة العربية هي ذات هجاء واحد ذي حرفين . ثم زاد القوم حرفاً في اول هذا الثنائي او في قلبهِ او في آخرهِ من حروف الهجاء لاحداث معنى جديد متولد من خاصية الحرف المذكور من موقعهِ في الكلمة . وانا اذكر لك شاهداً على كل من انواع الزيادة من تصدير وحشو وتذييل

مثال تصدير الكلمة : رَمَّ ومعناها اكل في بعض معانيها ولا يكون الاكل الا بقطع الشيء الماكول ، ثم قالوا : صرم ، وشرم ، وثرم ، وخرم ، وجرم ، وغرم ، وعزم ، وحرم . وفي كلها معنى القطع ، الا ان الفروق بيّنة . فانت ترى ان حروفاً مختلفة تناوبت على صدر الكلمة واصل المادة فيها رم

ودونك هذه المادة عينها وفيها الحشو : رَثَمَ ، ورثم ، ورجم ، وردم ، ورسم ورشم ، ورضم ، ورطم ، ورغم ، ورقم ، وركم ، فهنا احد عشر حرفاً تعاقب على قلب الكلمة وحوّل معناها والاصل « رم » باقٍ في جوهرهِ :

واليك الآن ما يدلك على وجود الكسع عندنا : فهذه فلّ فقد كسعوها بالجيم والحاء والخاء والذال والعين والغين والقاف ، فقالوا : فلج ، وفلح ، وفلخ ، وفلذ ، وفلع ، وفلغ ، وفلق

وقد يقع في الكلمة الواحدة التصدير والحشو والكسع والقلب والابدال ، والاصل باقٍ على معناه فهذا تركيب « رب » فانهُ يدل في جميع اللغات السامية على العظمة . ومنهُ الرب ، ومقلوبهُ البَرّ يفيد السعة ، والبحر باقحام الحاء يدل على ماء واسع . وقالوا : رحب الشيء ، والحرب ، والمحراب ، والحرم والربح والبئر ، والكبر والجبروت والبرج والبركة والحبْر الى غيرها وهي كثيرة

فنحن نستطيع ان نجاري الاولين في زيادة حرف او تغيير حركة في الكلمة لنحدث معنى جديداً . وان كنا لا نأتي هذا العمل الا مضطرين ، حين لا يبقى لنا في قوس الوضع منزع

٧ ليس تعريب الاعجمي بدعة في العربية

يقول الحزب المخالف : ليس تعريب الاعجمي بدعة في العربية ، فقد جرى عليهِ كل المترجمين في العهد الاول ، فقد عربوا الوفاً من الكلمات الطبية والنباتية وغيرها ، ووَرَدَ منها شيءٌ كثير في افصح الكتب

نقول: اننا لا ننكر هذه الحقيقة، الاّ ان عصر التعريب اختلف فهو يقسم الى ثلاثة اقسام: عصر التعريب في طفولتهِ وعصر الشباب، وعصر الهرم. ولننقل كلمتين عن كل عصر من هذه العصور الثلاثة:

كانت طفولة التعريب في اول عهد العرب بنقل الكتب اليونانية والسريانية الى لغتهم، ولما كان اغلبهم يعرفون اللغات الاجنبية اكثر من معرفتهم للغة العربية، ولم يكن متسع في الوقت لينظروا في دواوين اللغة، بل ولم يتيسر لهم جمع الدواوين نفسها لندرتها او لعدم وجودها، ولم يكن لهم يومئذٍ وسائل كالوسائل التي بايدينا اليوم، كثر في ذاك العهد الالفاظ الدخيلة باوزان غريبة وعلى اوجهٍ عديدة، فان الكلمة الواحدة الاجنبية، علماً كانت او نكرة، وردت على قلم فلانٍ بغير الصورة التي وردت على أَسلةِ هذا الآخر وهكذا الى مالا نهاية لهُ بحيث تملّ نفسك من استقراء تلك الروايات او القراءات او اللغات

وشباب التعريب كان على غير الوجه المتقدم ذكرهُ، فان النقلة قُبيل عهد المأمون وبعدهُ بكثير اعتادوا الترجمة فنفوا من اللغة المبنية جميع الالفاظ الدخيلة التي لا تأتلف اوزانها مع اوزان النحاة وابدلوها بكلم عربية الاصل، فان النقلة الاولين قالوا: الاسطرنوميا (وفي بعض الكتب: الاسطرلوميا) والجومطريا والانولوطيقا (ووردت بصورة الوطيقا وابولوطيقي) والسولوجسموس (ووردت في بعض الكتب: سولوقوس وسولوخموس وسولوجوسموس وسولوحوسحموس) والافودقطيقي (وجاءت في بعض المؤلفات: افور قطيقي وافوذوطيقي وافودوطيقي واقوروطيقي الى غيرها) وطوبيقي (وذكرت بصورة طوبيقا وطونيقا وطونيقي وطورسقي) وسوفسطيقي (وعرفها بعضهم باسم سوفسطيقا وسوميطقي) وديطوريقي (وصحف كثيرون في مؤلفاتهم طاربيقا وبريطوريقي وربطوريقا) الى غيرها وتعد بالالوف (١)

اما نقلة عصر الفتوة فانهم قالوا: علم النجوم والهندسة (اختاروا الفارسية الاصل لخفتها وقربها من الصيغ العربية مع ان العلم اخذوهُ عن اليونان) والعكس والقياس والايضاح والمواضع والتحكم والخطابة

(١) هذه الالفاظ مع لغاتها وتصحيفاتها المختلفة وردت في كتاب مفاتيح العلوم لابي عبد الله محمد الخوارزمي وقد نشر هذا الكتاب ج. فان فلوتن في ليدن سنة ١٨٩٥

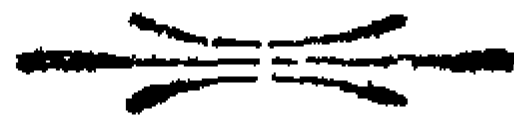
الا انهم ابقوا من الالفاظ المعربة قديماً جميع الكلم التي يقرب تركيبها من تركيب اللغة الفصحى وبالاخص اذا كانت حروفها واوزانها واصولها تشابه حروف العرب واوزانهم واصولهم فانهم تمسكوا بها اشدّ التمسك ، بل ادعوا انها عربية وان الاعراب اخذوها منهم ، ولا سيما اذا كانت تلك المعربات وقعت اليهم من عهد الجاهلية كالله ، والملاك والملكوت ، والقرآن والفُرقان والسُورة والآية والتوراة ، والانجيل إلى غيرها وتعدّ بالمئات فانهم احتفظوا بها لما ذكرناهُ من العلل

وهرم التعريب كان في عهد المغول والاتراك فان النقلة في ذلك الأَوَان لم يكتفوا بادخال الالفاظ باوزانها الغريبة وتراكيبها المفسودة ، بل افسدوا ايضاً اصول اللفظة فادخلوا في هذه اللغة الشريفة كلماً مركبة من الفارسية والعربية أو من التركية والعربية ، وافسدوا ضوابط العربية نفسها

فاما المنحوت من الفارسية والعربية فكقول بعضهم خزندار وعلمدار وحكمدار وشاهباز وقلمدان وشمعدان وبخوردان الى ما ضارع هذه التراكيب الممقوتة القبيحة الذوق . واما ما افسدوهُ من ضوابط اللغة فمثل جمعهم جمع المؤنث السالم الفاظاً خاصة بالذكور كقولهم في جمع باشا واغا وخواجا وبك وقان وشاه باشوات او باشات او باشاوات ، واغوات او آغاوات ، وخواجات وبيكوات وقانات وشاهات وكقولهم عمر باشا وعثمان افندي واحمد آغا ونحوها ، وكان يجب ان يقال عمر الباشا وعثمان الافندي واحمد الاغا ، أو ان يقال : الباشا عمر والافندي عثمان والاغا احمد . وككتابتهم مثل مدحة ونشأة وشوكة : مدحت ونشأت وشوكت بالتاء المبسوطة . وهناك غير هذه المفاسد والاوبئة التي نضرب عنها صفحاً خوفاً من إحراج الصدور

فاذا رعيت ما تلوناهُ عليك من عصور التعريب والنقل واي الفاظ رضوا بها وأيّ الفاظ نبذوها ، تبيّن لك انهُ لا يليق بابناء العصر ان يجروا على آثار كل من عرّب فافسد ، بل ان يجرى على آثار السلف في عهد عز اللغة والتعريب وحينئذٍ يكون الخطب هيّناً

(كلدة)



اقليم جبل لبنان

[كثر الاقبال على الاصطياف في ربوع لبنان فرأينا أن ننشر هذا الفصل الممتع عن اقليمهِ وهوائهِ منقولاً عن كتاب قيم في احوالهِ وضعهُ علماء بيروت ولبنان في اواخر الحرب الكبرى برعاية متصرفهِ حينئذٍ اسماعيل حقي بك]

علم خصائص الاقليم أو علم هواءِ البلاد ويعبر عنهُ في اللغات الاجنبية بلفظة « كليماتولوجية » يشمل وصف الاقليم وتقرير أسبابه الخاصة وتأثيره في حياة النبات والحيوان وعلاقتهُ بقوى الانسان الجسدية والعقلية والادبية وما ينتج عنهما من الاعمال واقليم البلاد او جزء منها عبارة عن متوسط قيم الاحوال الجوية او معدلاتها واهمها الحرارة ثم الرطوبة التي يدخل تحتها البخار المائي والغيوم والمطر ثم الارياح والعواصف أما ضغط الهواء فليس من الامور الاساسية ولكنهُ يدل على هبوب الرياح وينبيء بنوعها وجهة سيرها . والاقليم يختلف عن الطقس بكونهِ أعم لان الطقس عبارة عن الاحوال الجوية لمكان ما في وقت واحد ويدل عليه بالاعداد التي تدونها بالآلات الميتيورولوجيــة اللازمة لذلك في وقت ما فهو لذلك متغير دائماً بين نرى الاقليم ثابتاً لمدة من السنين وربما لاجيال عديدة . ويدل عليه بمعدلات الارصاد المذكورة

وقد اهتم علماء الميتيورولوجيا اولا بدرس المعدلات الســنوية التي تتوقف على الارصاد اليومية (وهذه الارصاد تؤخذ ثلاث مرات يومياً) وأحلوها المحل الاول لكنهم عدلوا عن ذلك مؤخراً وجعلوا المقام الاول لمعدلات ارصاد الفصول وخصوصاً الدال منها على أعلى درجات الحرارة وأقلها ومعدلات اعظم مقادير المطر الهاطلة وأقلها وكيفية توزيعها على مدار السنة . والارصاد اللازمة لمعرفة المناخ يجب ان تشمل الامور الآتية : —

الحرارة — المعدلات الشهرية والسنوية ومعدلات اعلى الدرجات واقلها مع ذكر القيم المتطرفة ومعدل الفرق اليومي ومتوسط تواريخ اول الصقيع وآخره . ومعدل الاوقات التي تكون فيها الشمس مشرقة وكميتها . ومعدل حرارة التربة لاعماق متتابعة حتى تبلغ المترين

الرطوبة — معدل الرطوبة المطلقة والنسبية لــكل شهر ومعدل التبخر والغيوم

والمطر الساقط شهرياً وسنوياً والأيام الماطرة والمثلجة وعمق الثلج وأول اوقات سقوطه وآخرها

الارياح — جهة هبوبها لكل شهر ومعدل السرعة . ويشترط ان تتناول اوقات الارصاد عدة سنين لتكون معدلاتها اقرب الى المتوسط الحقيقي وتستمر متتابعة دون تقطع البتة والا فالعدول عنها اولى اذ لا فائدة منها متقطعةً

والاقليم مرتبط بامور كثيرة منها العرض ونسبة انتشار اليابسة (الارض) وسطح المياه والارتفاع فوق سطح البحر وسلاسل الجبال وما يتخللها من الاودية وهوية سطح الارض من حيث نوع التربة والخضرة النابتة عليها ووجود الغابات واتساعها وما شابه ذلك

اما لبنان من حيث الاقليم فيقع في المنطقة المجاورة للمنطقة الحارة ومن اشهر مميزاته جفاف الهواء ولطف الحرارة في الصيف الجميل البهيج وكثرة الغيوم والامطار في الشتاء . فبعده الكافي عن خط الاستواء يقيه لفحات الحر المحرقة الخاصة بالمنطقة الحارة وموقعه بالنسبة الى اليابسة وسطح البحر الواسع يصد عنهُ غارات البرد القارس المتسلط على المنطقة المعتدلة من جارتها المتجمدة . فاقليمهُ أجمل وألطف اقليم على وجهِ الارض باجماع رأي العلماء

والبحث في اقليم لبنان وأحواله الجوية على طريقة علمية بالضبط والتدقيق متعذر (اذا لم يكن من باب المستحيل) الآن وسببه أنه ليس هناك أرصاد يمكن الرجوع اليها والاستناد عليها سوى قياس المطر في بعض الامكنة لسنين قليلة . فسداً لهذا الخلل اتخذت خلاصة الارصاد الجوية المدونة في سجلات مرصدنا الفلكي والميتيورولوجي في بيروت[1] ومدتها أربعون سنة بل اكثر . وجعلتها رائدي في البحث والكتابة بطريقة قياس التمثيل مستنداً على ما أتذكره من اختباراتي الشخصية في بلدتي الشوير وما هو لدي من أرصاد مرصد الكسارة في سفح الجبل في البقاع للآباء اليسوعيين

يخرق متصرفية لبنان ويكوّن القسم الاكبر منها اذا لم يكن كلها سلسلة جبل لبنان الغربي وطولها نحوٌ من ١٨٠ كيلومتراً وأعلى قممها ظهر القضيب فوق طرابلس وارتفاع أعلاها ٣١١٠ أمتار فوق سطح البحر . ومعدل ارتفاع القسم الشمالي من

(١) الكاتب من أساتذة الجامعة الاميركية ببيروت

هذه السلسلة على مسافة ١٦ كيلومتراً ٣٠٠٠ متر وفي الستة عشر كيلومتراً التي تليها من ٢٢٨٦ الى ٢٤٣٨ متراً ثم الى مسافة اثنين وثلاثين كيلومتراً يهبط المعدل فيختلف من ٢١٣٠ الى ١٩٨٠ متراً . ثم يأخذ بالارتفاع تدريجاً حتى يبلغ في قمة جبل صنين ٢٦٥٠ متراً وتنخفض الجبال بعد صنين الى ١٨٣٠ متراً ثم ترتفع أيضاً في جبل الكنيسة فوق حمانا الى ٢١٠٠ متر وبعده تهبط الى ١٥٢٠ متراً في خان مزهر حيث تمر طريق سكة الشام . أما جبال الباروك والمعاصر وطولها ٦٤ كيلومتراً فعلوها ١٩٨٠ متراً ثم تومات نيحا وآخر الكل جبل الريحان الذي يهبط بالتدريج الى الليطاني

ويتخلل هذه السلسلة عدد من الأودية العميقة وطبقاتها مائلة الى الغرب ولذلك تكثر فيها الينابيع الغزيرة وجداول المياه والأنهر بين ان الجهة الشرقية تنحدر بغتةً الى البقاع فلا يتكون فيها وادٍ جميل متسع سوى وادي زحلة فمياه هذه الجهة قليلة بالنسبة لمياه الجهة الغربية

ويكثر في القسم الشمالي من السلسلة أي من جبال ضهر القضيب حتى جبل الكنيسة وجود منخفضات مخروطية الشكل متسعة وعميقة تتراكم فيها الثلوج مدة الشتاء وتبقى في القسم الاكبر منها على مدار السنة فتصبح خزانات لمياه الينابيع والانهر اذ يذوب الثلج عنها بالتدريج ويجري الى أسفلها متطرقاً الى الاحواض المتكونة في قلب الجبل وعلى انتظام توزيعها يتوقف خصب الاراضي وجودة المزروعات

وبسبب وجود السلسلة المذكورة نقسم لبنان من حيث العلو الى ثلاثة أقسام الساحل والاواسط والصرود (الجرود) . فمناخ الساحل بأحواله الجوية يشبهُ المنطقة المجاورة للحارة ومناخ الاواسط يشبه المنطقة المعتدلة ومناخ الجرود يشبه جبال الالب وبرده يقرب من بردها . ونقسمه بالنسبة الى وجهته الى قسمين الوجهة الغربية أو البحرية والوجهة الشرقية . فالغربية توازي البحر المتوسط وهواؤها لطيف منعش وفي الغالب ثابت ومعتدل . أما الوجهة الشرقية فتختلف عن الغربية اختلافاً بيناً فهواؤها جاف متغير كهواء داخلية البلاد

وللبنان في جميع اقسامه على الغالب فصلان فصل الشتاء وفصل الصيف وبالاحرى فصل الامطار وفصل الجفاف اما الفصلان الباقيان اعني الربيع والخريف فقلما يشعر بهما سوى في الجرد

وكما ان وجود الانهر ومجاريها يتوقف على وجود الجبال كذلك يتوقف سقوط المطر وتوزيعه. وبما ان الارياح الغربية والجنوبية الغربية تمر فوق سطح البحر المتوسط

وتكون مشبعة بالبخار المائي ففي اثناء مرورها على الجبال تبرد وتسكب البخار مطراً وخصوصاً على الوجهة البحرية ومقدار المطر يزداد بالتدريج كلما زاد العرض والعلو اي كلما ارتقيت شمالاً من قضاء جزين حتى تبلغ اعلى القمم بالقرب من طرابلس وهذا ظاهر في جدول مقياس المطر . فالمطر في بيروت اكثر منهُ في صيداء وفي الشوير اكثر منهُ في عيناب وأعتقد انه في الجرود الشمالية اكثر منه في اي مكانٍ آخر

اما بداءة فصل الامطار ففي اواسط تشرين الثاني (نوفمبر) او اواخرهِ ونهايتهُ في اواخر آذار (مارس) وفي الغالب يسبقه ويتبعهُ ايضاً شهر فيه تقع امطار خفيفة . وأغزر الامطار تسقط في دسمبر ويناير وفبراير وبما أنَّ القسم الاكبر من البخار المائي يسقط مطراً على الوجهة الغربية فالباقي يقع في الجهة الشرقية وقد يبقى منهُ مقدار قليل يقع على جبل لبنان الشرقي والبلاد الداخلية . فالمطر في زحله اقل بكثير منهُ في المكان المقابل له في الجهة الغربية

وبما ان الحرارة تتوقف على الارتفاع او العلو اكثر مما تتوقف على العرض فهي كما ذكرنا سابقاً تختلف من الطقس الحار في السواحل الى ما هو معتدل في الاواسط ثم الى البرد في الجرود . ومعدل الحرارة مدة الصيف في بيروت قبل الظهر بساعتين ٢٩° بمقياس سنتكراد في الظل ومع انها ليست حرارة عالية لكن الهواء يكون مشبعاً بالبخار المائي ودرجة تكوُّن الندى واطئة فيشعر بالحرارة كما لو كانت اعلى من ذلك بكثير . ويقابلها في الوقت نفسه في الجبل على علو ٧٦٠ متراً فقط ٢٥° ولجفاف الهواء لا يشعر بها كما في الساحل حتى ولو كانت فيهِ (الساحل) اقل من ذلك بكثير . وفي الجرود العالية درجة الحرارة اقل من ذلك بكثير . اما في الشتاء فدرجة الحرارة ١٤٫٥° في الساحل ولذلك لا يحتاج الاهالي في الغالب الى الوقود لمجرد التدفئة ولكنها تهبط كثيراً كلما ارتفعت في الجبال حتى تبلغ درجة التجليد ويكثر الصقيع ويسقط الثلج وتكثر عواصفه فتنسدّ الطرقات ويهلك عدد ممن يقعون فريسة للزمهرير على الطرقات المؤدية للبقاع ويضطر السكان لاضرام النار للدفء ولبس الملابس الصوفية اللازمة لذلك. ولكن اهل اليسار يتركون اوطانهم ويقصدون السواحل لاجل تمضية الشتاء هرباً من برده القارس كما يفعل اهالي اهدن وبشرّي وحصرون لان الحرارة في السواحل عالية وبالجهد تبلغ درجة التجليد والثلج لا يسقط الاّ نادراً ولكن يغلب سقوط البرد في شهري شباط وآذار (فبراير ومارس)

ذكرت ان الحرارة تكون في الظل ٢٩° مدة الصيف ولكنها في الوقت نفسه تكون في الخارج ٦٣° او ٦٥° لان اشعة الشمس المحرقة تنصبّ على الارض وقتاً طويلاً ويندر جدًّا وجود غيوم في الجو تعيقها وتلطف حرارتها

وسقوط المطر في فصل الصيف أندر من النادر كما هو ثابت من سجلات مرصد الجامعة الاميركية وأرصاد الدكتور كارسلو في الشوير . ولكن يكثر وجود الضباب في لبنان وسببه ارتفاع الجبل كجدار صخري عظيم يقوم كحاجز في وجه البخار المائي المتصاعد من سطح البحر محمولاً بالارياح الغربية الجارية الى الداخلية لتقوم مقام هوائها الذي يتمدد بالحرارة ويرتفع الى طبقات الجو العالية . وعند هذا الجدار تتكاثف الغيوم التي ترى في أعالي الجبل بين ٧٦٠ و ٢١٥٠ متراً . والضباب يتكاثر في بعض الجهات كعاليه وصوفر وبكفيا وقسم من ضهور الشوير . فيتصاعد اليها في كثير من أيام السنة وليس سببه علوها فقط بل موقعها أيضاً بالنسبة الى الجبل والى الاودية المحدقة بها وتكون فيها درجة الرطوبة أقل بقليل من درجتها في بيروت والساحل ولكن في غير مراكز قلما يظهر الضباب مدة الصيف ولذلك تكون اكثر جفافاً ودرجة الرطوبة فيها قليلة جداً ولكنها كافية لتجعل الهواء مقبولاً ومنعشاً للاجسام

أما الارياح فتهب في جميع الجهات ولكن الغالب فيها الجنوبية الغربية ثم الغربية فالجنوبية. وفي ابريل وأوائل مايو يشتد هبوب الرياح الشرقية (الشرقية أو الشلوق) وبالطبع يصحبها جفاف نادر فترتفع الحرارة كثيراً وتهبط درجة الرطوبة النسبية الى أقلها فتضيق الانفس ذرعاً . وهي في الجبال أصعب منها السواحل لوجود البخار المائي ولو بمقادير قليلة ولكنها لا تدوم كثيراً ويعقبها في الغالب مطر فتنتعش الانفس وتنشرح الصدور وتحيا النباتات . وقد ذكرنا سابقاً ان الارياح الجنوبية الغربية والغربية تدفع البخار المائي الى نواحي الجبل فيتحول الى مطر ولذلك يكون مقدار المطر متوقفاً على معدل هبوب تلك الارياح وطول مدتها وشدتها والمطر يسقط في الغالب رذاذاً فتمتصة التربة وتخزنهُ الى أيام القيظ وبعض الاحيان ينهال كسحب شديدة جارفة فيجرف التربة ويسبب أضراراً قد تكون في بعض الاحيان جسيمة

ومن المقرر ان الارياح متقلبة ولكن درجة تقلبها وتغيرها ليست عظيمة ثم يتبعها في التغير والتقلب مقدار المطر ولكن درجة الحرارة أثبت وأنظم بكثير فان

تغيرها وتبدلها قليل جداً في الشهر الواحد . والفرق بين المعظم والأقل ليس كثيراً خلافاً لما هو معلوم في سائر البلدان . وقد ذكر لي المرحوم الدكتور پوست انه شاهد بعينه ميزان الحرارة يدل على فرق ٣٦ درجة في يوم واحد في مدينة نيويورك بيد انّ هذا الفرق او ما يقاربه لا يحصل معنا في بيروت الاّ اذا اخذنا الفرق بين حرارة أحرّ يوم في أحرّ صيف وأبرد يوم في ابرد شتاء لعدد من السنين . والفرق بين حرارة النهار والليل نحو ٦° وفي الغالب اقل . وارتفاع الحرارة من وسط الشتاء الى وسط الصيف في الغالب متدرج وثابت وقلما يحدث فجأةً وكذلك هبوطها من وسط الصيف الى وسط الشتاء . والبارومتر يتمشى على خطة ميزان الحرارة فتقلبه معتدل وتطرفه قليل

اما نقاوة الهواء وصلاحتهُ للصحة وصفاء الجو في لبنان فذلك امر مشهور لا يحتاج الى وصف . فهو جيد جدًّا منعش للقوى ومجمل الاقليم لطيف جدًّا ومعتدل للغاية مع تغيرات واختلافات كافية لتقوية البنية الجسدية وجعل السكان اشداء فضلاً عن انها تساعد على تربية اخلاق فاضلة وصفات حميدة امتاز بها سكان الجبل . وبما ان الحرارة كافية لتغني عن الوقود في السواحل ايام الشتاء وعن نفقات ملابس خصوصية لاشهر الصيف الطويلة فهي صالحة لسكنى عدد اكبر من الناس بالنسبة لغيرها من من الاماكن التي يضطر فيها السكان لاستحضار الوقود والثياب

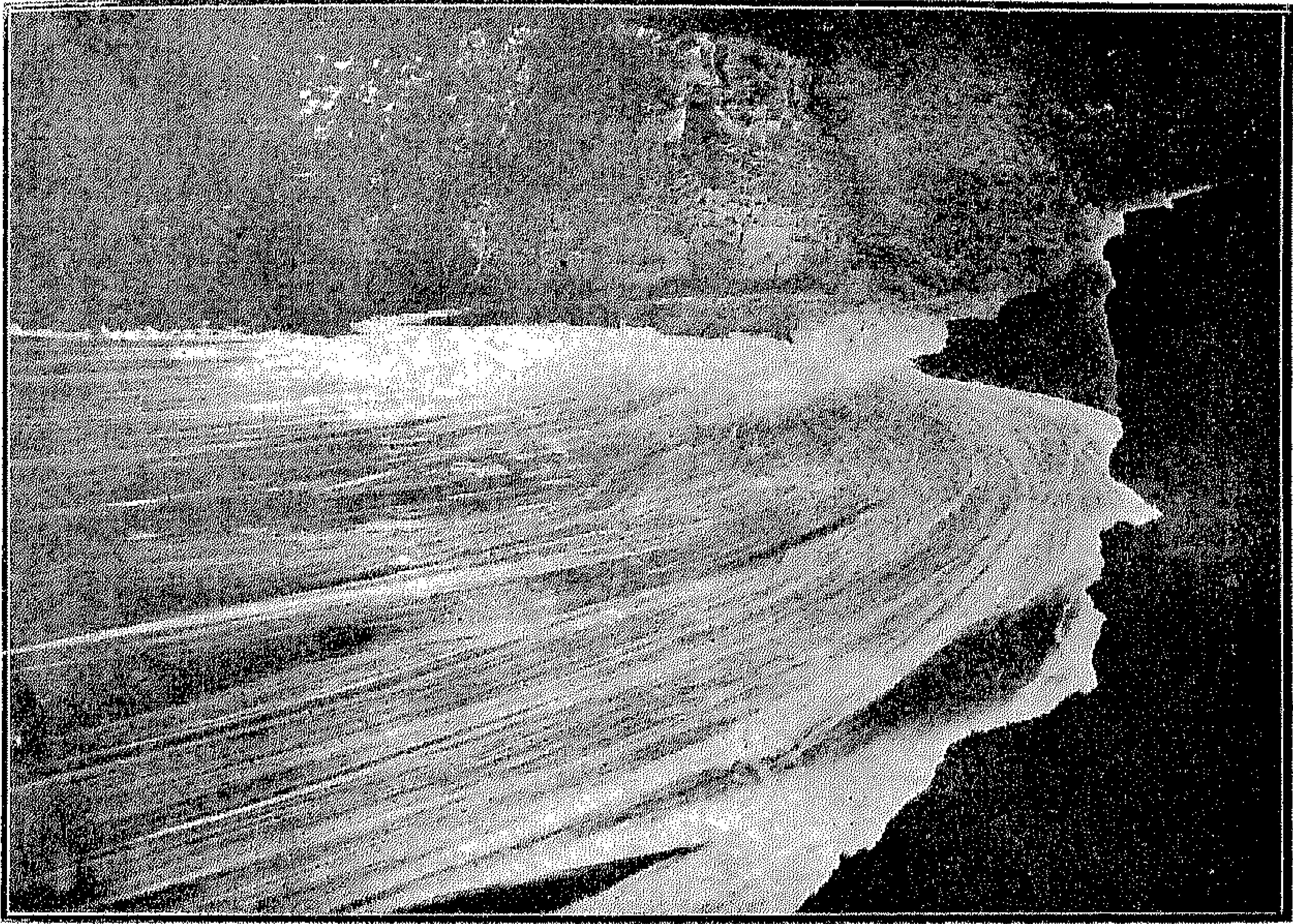
زد على ذلك ان الاحوال تساعد النبات ايضاً على النماء فينمو فيها ما يحتاج الى رطوبة وما هو في غنى عنها حتى انك لا ترى شبراً من التربة الا وفيه شيء مفيد للانسان اما مباشرة او بالواسطة

بقي علي ذكر امر واحد اختم به كلامي وهو الغابات والاحراج في لبنان فانها قليلة جدًّا والجبال من اولها الى آخرها تقريباً جرداء يسلك فيها السالك ساعات لا يرى شجرة ترمي ظلا او تمسك تربة . فلو كانت الحالة كما ينبغي ان تكون لا على ما هي عليه الآن لكانت البلاد أحسن بقاع الله ماءً وهواءً وجمالا ولاعتدلت فوق اعتدالها فصولنا فكان صيفنا أعلّ هواءً والطف حراً واقل جفافاً واطّرد شتاؤنا فكان اكثر مطراً وجاء الباكر منهُ والمتأخر في أوانهما معتدلين لا طوفاناً يجرف التربة جرفاً ويخرب السواحل تخريباً ولا رذاذاً أو طلاًّ لا ينقع صدىً ولا يروي لارض غليلا

اسباب الزلازل

كتب السر اوليفر لدج مقالة في هذا الموضوع في مجلة السينتفك اميركان قال فيها ما خلاصته

كان العلماء يقولون ان ظاهر الكرة الارضية قشرة رقيقة جامدة وباطنها مادة نارية ذائبة من شدة الحمو ولذلك تنشق هذه القشرة احياناً فتخرج المواد الذائبة من باطنها فيكون من ذلك البراكين اي جبال النار. وتطرَّف البعض في رقة هذه القشرة



شكل (١)

ولكن الذين اعتدلوا قالوا ان سمكها يبلغ نحو ٨٠٠ ميل . ولم يكن عندهم دليل على صحة ذلك سوى ان الآبار العميقة التي حفرت وجدت حرارتها تزيد زيادة مضطردة بالتعمق في باطن الارض فقالوا لا بد من ان تبلغ درجة تصهر الصخور على عمق غير بعيد

لكن علماء القرن الماضي الذين درسوا مسألة المد والجزر درساً دقيقاً اضطروا ان ينقضوا الرأي القائل بانصهار باطن الارض فان المد يفعل بالسائلات ولكن يكاد فعله يكون محصوراً بمياه الاوقيانوس دلالة على ان ليس في الكرة الارضية شيء سائل

حقيقة غير الماء ولهذا فسائر الكرة الارضية صلب شديد التماسك ولولا ذلك لفعل المدّ به وانتفخت الكرة الارضية من جهة وانكمشت من اخرى يومياً متأثرة بجذب الشمس والقمر لها كما يحدث الآن في ماء الاوقيانوس . بل لو كان باطن الارض مصهوراً لحدث المد والجزر في الارض نفسها لا في الاوقيانوس لان حدوثهُ الآن في الاوقيانوس ناتج عن ان الارض تتأثر بالجذب معهُ . ولذلك ثبت ان الارض صلبة كلها كالزجاج اوكالفولاذ وان الصخور لا تصهر مهما اشتدت حرارتها اذا كانت تحت ضغط شديد لان صهرها يستلزم تمددها والضغط يقاوم هذا التمدد ويمنعهُ فتبقى الصخور جامدة رغماً عن شدة الحرارة . واتضح ايضاً ان ثوران البراكين لا يستلزم وجود النار في باطن الارض . ولو كان باطنها مصهوراً لتكسرت قشرتها وغاصت في المادة المصهورة وخرجت المادة المصهورة وغمرت سطح الارض وتعذرت السكنى على سطحها. نعم ان الثلج يطفو على الماء ولكن الصخور الجامدة لا تطفو على الصخور المصهورة بل تغور فيها . ففي العصور الاولى من تاريخ الارض حدث فيها شيء مما يتعذر حدوثهُ الآن ولكنها لم تصر صالحة للسكن الا بعد ما مضى ذلك العهد وانقضى. فان سطحها كان يبرد ويجمد قشرةً ثم تتكسر تلك القشرة وتغوص فيما تحتها وتوالى ذلك الى ان صار من الارض كلها مادة جامدة وحينئذٍ برد سطحها برداً كافياً لجعل الماء يبقى سائلاً عليهِ فظهرت فيهِ الاحياء الدنيا واستمرّ هذا البرد في الزيادة الى الآن . اما البراكين والينابيع الحارة فقيل ان سببها جيوب في قشرة الارض بقيت فيها مواد شديدة الحرارة . ويمكن تعليل هذه الحرارة الآن بانها حادثة من انحلال بعض الجواهر وانطلاق القوة العظيمة الكامنة فيها

والمذهب الشائع الآن ان هذه القوة هي سبب الحرارة الشديدة في الشمس والنجوم وبها تستمرّ حرارتها على حالها مهما فقدتهُ بالاشعاع المستمرّ ولذلك لا عجب اذا كانت الحرارة الناتجة من انحلال الجواهر كافية لاحداث البراكين في الارض. فلم تبقَ شبهة في ان باطن الارض شديد الحمو ولو لم يكن مائعاً ولكن يحتمل انهُ اذا لم يكن مائعاً تماماً فقد يكون شبيهاً بالمائع كالعسل او كبعض الجوامد التي تتأثر بالضغط المستمر تأثر الجسم المائع كالزفت فانهُ جامد ما دام بارداً ينقصف كالزجاج اذا حاولت ليهُ وينكسر قطعاً بالمطارق ولكنك اذا ضغطتهُ ضغطاً خفيفاً بضعة

اشهر لان تحت الضغط كالسوائل(١) . والفرق بينهُ وبينها ان السائل يلين حالاً واما الزفت فيلين رويداً رويداً . ثم ان من خواص السائل انهُ اذا وُضع في اناءٍ أخذ شكل الاناء ولكنهُ لا يفعل ذلك في لحظة بل قد يجب ان تنتظرهُ سنوات حتى يتشكل بشكل الاناء

من الصخور صخر اسود ثقيل كثير الوجود في باطن الارض يسمَّى في مصر خرستا (وهو الصخر الاسود الذي يؤتي بكسرهِ من ابي زعبل قرب القاهرة وترصف بها الشوارع) هذا الصخر اذا حمي حموًّا معتدلاً لان (كما يلين الزفت قبل ان يسيل) والضغط يمنعهُ من السيلان ولذلك لا يكون سائلاً وهو في باطن الارض مهما كان حموهُ شديداً ولا يفعل بهِ المد لان مدتهُ قصيرة تقاس بالساعات ولكن تفعل بهِ قوة الضغط اذا دامت الوفاً من السنين

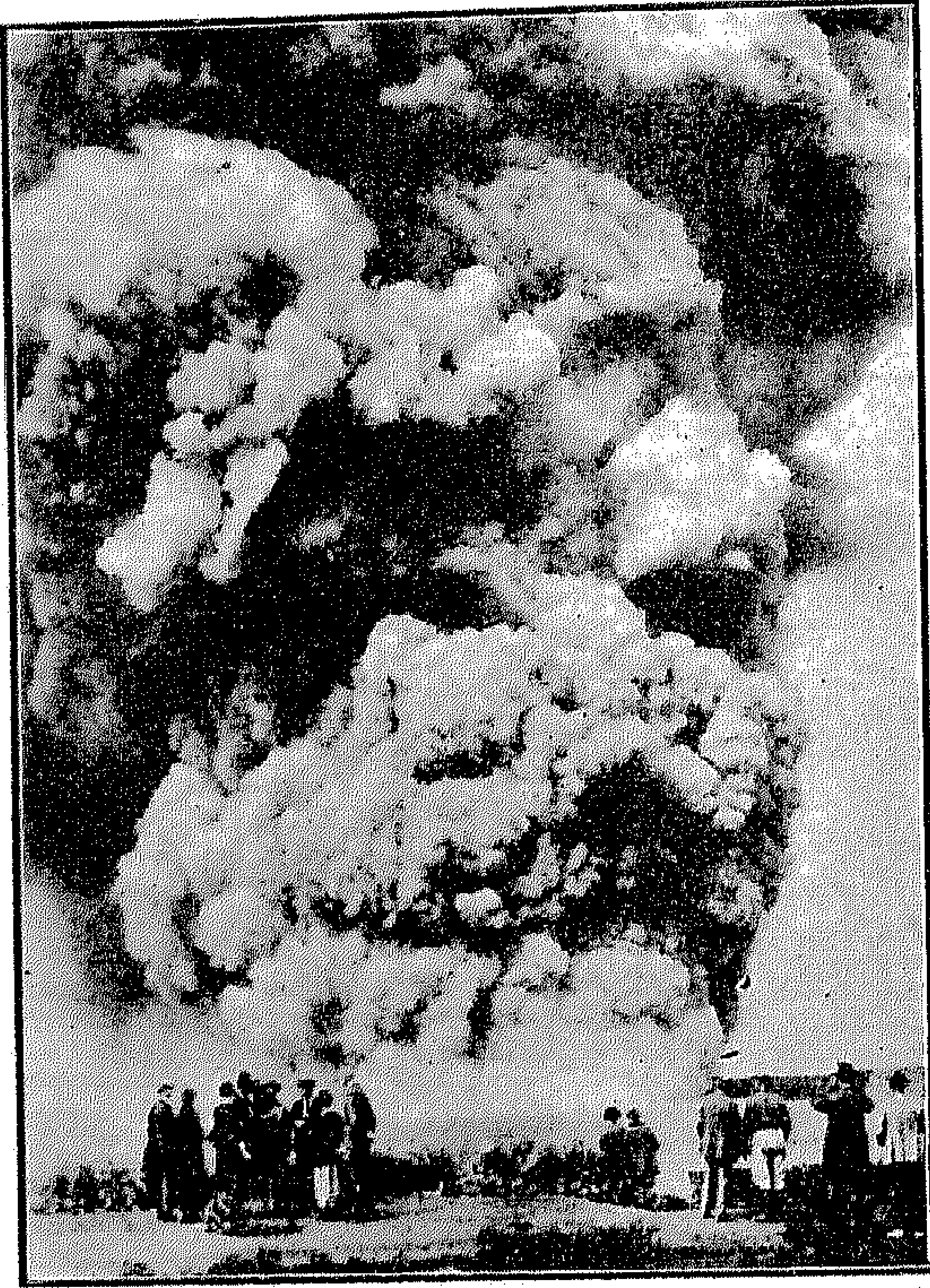
والرأي الجديد الآن ان في قشرة الارض على عمق كثير مقداراً كبيراً جدًّا من هذه المادة الشبيهة بالسائل وهي صلبة لا تنفعل اذا فعلت بها قوة ما وقتاً قصيراً ولكنها تنفعل اذا فعلت بها هذه القوة زماناً طويلاً فعلاً دائماً . والمظنون ان قارات الارض طافية على هذه المادة كما تطفو جبال الجليد في البحر وهذه المادة جامدة حسب الظاهر ولكنها تنفعل انفعالاً بطيئاً مع الزمن فترتفع من جهة وتنخفض من اخرى حسب ضغط القارات عليها . ونرى مثالاً لذلك في البلاد الانكليزية فان ساحلها آخذ في الارتفاع في بعض الجهات والانخفاض في جهات اخرى . وهذا الفعل اظهرُ من ذلك في قارة كبيرة مثل اميركا الجنوبية فان جبالها الشامخة في الجانب الغربي وسهولها المنبسطة في الجانب الشرقي طافية على وجه هذه المادة الشبيهة بالسائل ولو تركت لنفسها لما غيرت وضعها ولكن أنهرها الكبيرة دائبة على جرف المواد من جبالها الغربية وطرحها في السهول والبحر وهذا الفعل بطيء ولكنه دائم فتزول بهِ موازنتها كما تزول موازنة القارب اذا رفعت شيئاً من وسقهِ من جانب منهُ والقيتهُ في الجانب الآخر ولذلك ينتظر ان يخف الجانب الغربي من هذه القارة ويرتفع ويثقل الجانب الشرقي وينخفض ولو كان الفعلان بطيئين جداً

ولا يخفى ان فعلاً كهذا يؤثر تأثيراً شديداً في المواد الصلبة من القارات

(١) (المقتطف) من اوضح الامثلة لذلك انه كان عند رجل برميل مملوء زفتاً استخرج بعض الزفت منه بقدوم وترك القدوم عليه وبعد بضعة اشهر افتقد القدوم فلم يجده ثم استخرج الزفت كله فوجد ان القدوم غاص فيه كانه سائل

ولاسيما عند اطرافها فتنشق تلك الاطراف بغتة كلما حاولت القارة أن تتوازن . فان الجسم الصلب يقاوم الضغط الواقع عليه الى حد محدود ثم ينكسر بغتة ويقع بعضهُ ويحدث مثل ذلك اذا كان الضغط من الاسفل الى الاعلى فان الجسم المضغوط يقاوم الضغط ما استطاع المقاومة ثم ينشق ويقع ويحدث من وقعهِ رجة كبيرة او يموج بهِ البحر اذا حدث قرب الشاطيء ولذلك تكثر الزلازل في السواحل اذا كانت قريبة من جبال عالية

والقول بأن القارات طافية على مادة شبيهة بالسائل قال به أولا الاستاذ وغنر(١) ثم فصّلهُ الاستاذ جولي .


شكل (٢)

ومن المعلوم ان القمر انفصل عن الارض واندفع منها قبل عصر التاريخ بأزمان كثيرة وترك في سطح الارض غوراً عميقاً حيث الاوقيانوس الباسيفيكي ولم يكن في الارض ماء حينئذٍ ولا هواء مثل هوائنا ولم تكن الارض شبيهة بها الآن فان ذلك الحادث حدث قبل تكوُّن الطبقات التي تدرس في علم الجيولوجيا . نعم حدث منذ الوف الملايين من السنين لكن ذلك الغور بقي غوراً فجعلت المياه تتجمع فيهِ حينما صارت احوال الارض صالحة لتكون المياه فيها وتكوُّن الانتفاخ الذي انفصل منهُ القمر دعا الى تكون انتفاخ آخر في الجهة المقابلة من كرة الارض (كما يتكون المد في طرفين متقابلين من الارض) فهذا الانتفاخ الثاني كان عالياً وجافًّا لكن تلك الحالة لم تكن دائمة لأن المواد الجامدة اذا علت مالت

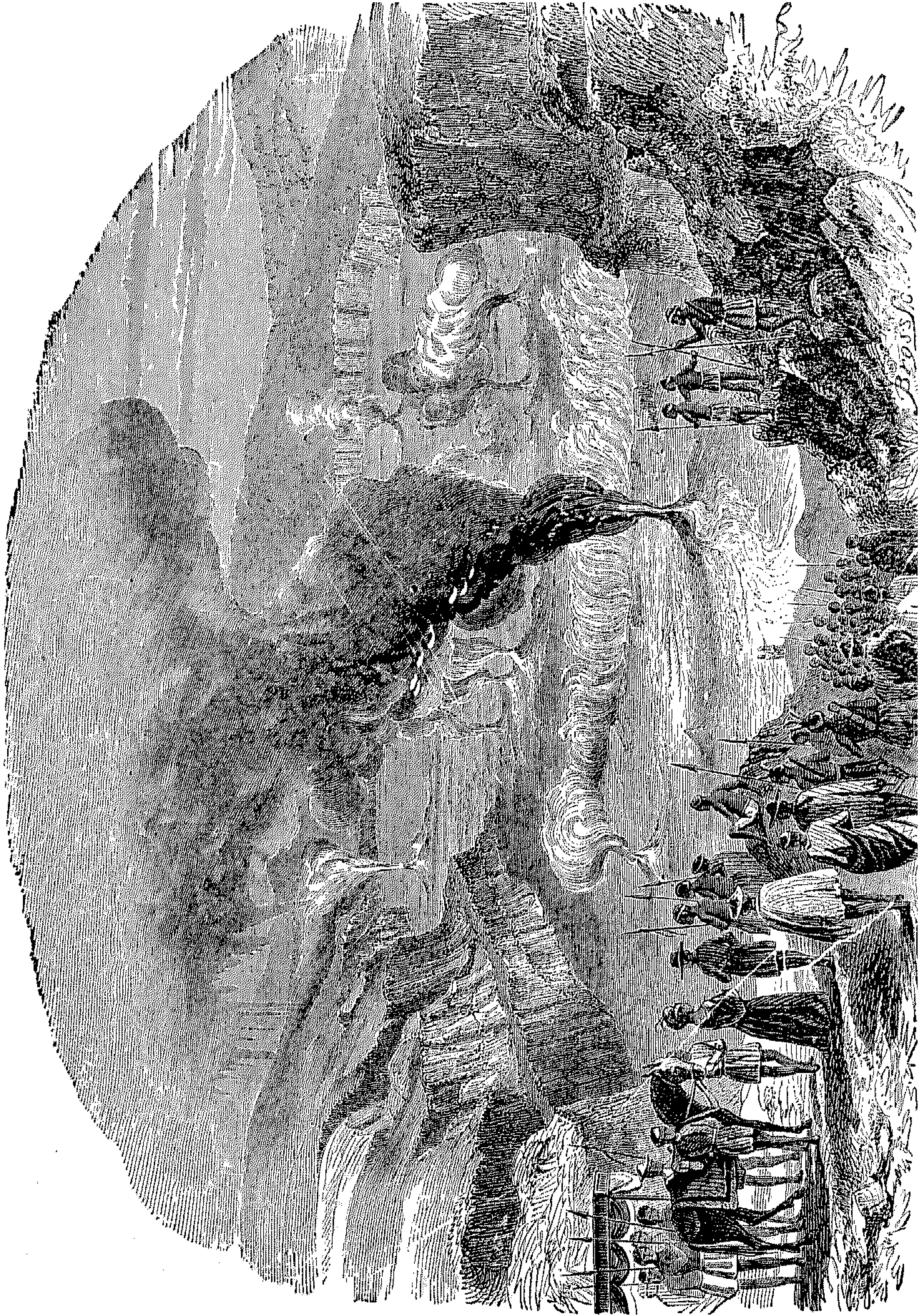
(١) المقتطف وقد شرحنا مذهبه منذ سنتين في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٢ حالما نشره صاحبه لأننا رأيناه من أقرب الآراء الى العقل

الى الهبوط وملء الفراغ الذي تحتها . ثم انه اذا طفا جسم كبير فقد ينكسر جزءٌ منهُ ويبتعد عنهُ . وشكل اميركا يدل على انها كانت متصلة بافريقية واوربا ثم انفصلت وابعدت عنهما . وهناك قوى دافعة (بعض اسبابها دوران الارض على محورها) تدعو الى دفع الجزء المفصول غرباً في الجهة المضادة لدوران الارض ولذلك فهذا الجزء المفصول الطافي في مادة لزجة تقدم رويداً رويداً نحو الغرب على مرور الزمن وجرت المياه الى محله فكان منها الاوقيانوس الاتلنتيكي

والجزء المفصول يميل الى التجعُّد في سيره فتجعَّد سطح اميركا وتكونت من هذا التجعد الجبال الصخرية وجبال اندس . ومن المحتمل انها كانت وقتاً ما اعلى منها الآن ولكن الفواعل الطبيعية من حرٍّ وبرد ومطر وما شاكل نحتت صخورها وجرفت اتربتها وكونت منهُ ساحلاً في منخفضات على جانبيها انتابتهُ ادوار من الارتفاع والانخفاض . اما الجانب الشرقي من الارض حيث افريقيا واوربا فلا يكون فيهِ ميل الى الانفصال والابتعاد بل ميل الى ملء الفراغ الذي حدث بانفصال الجزء الغربي لان الارض في الطرف الغربي منهُ قائمة على شفا جرف فتكون معرضة للانكسار والوقوع في الهوة التي امامها

كل من يسكن على قنة جبل حيث انقدَّ قديماً وصار محل ما انقدَّ منهُ جرفاً شاهقاً يعلم ان الصخور هناك معرَّضة للانقداد والهبوط الى الوادي الذي تحتها . وبلاد اليابان من هذا القبيل فان لها جرفاً قائماً مثل هذا من جهة الاوقيانوس الباسيفيكي وهو اكثر انتصاباً من جرف اميركا الغربي ولذلك هو شديد التعرُّض للانقداد الفجائي وحدوث الزلازل . وهذا شأن جزائر فيلبين ايضاً . لان كل انقداد من هذا القبيل يحدث ارتجاجاً شديداً وهذا الارتجاج او الزلزال يجعل صخور الارض ترتج ارتجاجاً افقيّاً ويمتد الارتجاج فيها بسرعة فائقة وهو مثل موج تموج بهِ الصخور وقد لا يكون عرض الموجة اكثر من بوصة او بوصتين ولكن اذا اهتز اساس بيت مقدار بوصتين بسرعة فائقة وبقوة عظيمة مثل هذهِ القوة فان الحجارة التي بني بها البيت لا تستطيع ان تهتز مع الاساس فتنفصل عنهُ وينهدم البيت . واذا حدث هذا الانكسار والانفصال في طبقة من الصخور في قاع البحر فمن المحتمل ان يغور جانب من الماءِ في الشق ويصل الى مكانٍ الحرارة فيهِ كافية لتحويلهِ بخاراً فيسبب ثوراناً بركانياً مع الزلزلة ولكن الزلزلة تفعل فعلها ولو لم يرافقها ثوران بركاني . ثم هي تمتد الى اماكن بعيدة وتكون سرعتها في صخور الارض السفلى اشد من سرعتها في سطح الارض ولذلك يحدث من

الزلزلة الواحدة هزتان في الاماكن البعيدة الاولى وهي السريعة تنتقل بالتموج في صخور الارض الباطنة والثانية التي تتلوها تنتقل بالطبقة السطحية من الارض. وقد



الشكل (٢)

عرفت السرعة التي ينتقل بها كلٌّ من هاتين الهزتين معرفة تقريبية وبالمقابلة بينهما يعرف بعد المكان الذي حدث فيه ما سبَّب الزلزلة

ان فيما تقدم خلاصة مجملة لما عرف قبلاً عن قشرة الارض ولما عرف عنها الآن ومنهُ يظهر ان ما نشاهدهُ من ثبوتها غريب جدًّا لكنها غير ثابتة ونحن انما ننتبهُ الى ذلك بين اونة واخرى كلما حدثت فيها زلزلة عنيفة اوثار بركان كبير ولو كان ذلك طفيفاً في جنب الحوادث العالمية الكبرى لان الانسان صغير جدًّا فيستعظم كل حادث ارضي لكنهُ لا يستاءُ من كارثة لا يد لهُ فيها وهي تتناول جميع الناس على حد سوى من غير تمييز بينهم كالزلازل كما يستاءُ من فعل بشري يختار نخبة الرجال ويقتلهم كما تفعل الحروب انتهى

هذا وقد اضافت السينتفك امريكان الى هذه المقالة صورة بركان كيلويا المعروف ببحيرة النار وهو من اغرب الغرائب الطبيعية وهذه الصورة منقولة عن صورة فوتوغرافية صورها الاستاذ جغرس وكان قد دُلي الى قرب قاع البحيرة حيث المعادن مصهورة على ٢٠٠٠ درجة من الحرارة وكاد يقضى عليه وترى في الصورة ذوب المعادن ينبثق من جانب البركان وينتشر كالماء وهي المرسومة في شكل (١) . ونشرت جريدة لندن المصورة صورة ثوران هذا البركان الذي حدث في ٢٢ مايو الماضي وهي المرسومة في شكل (٢)

وقد وصفنا نحن هذا البركان في المجلد الثالث والعشرين من المقتطف سنة ١٨٩٩ ونشرنا لهُ الصورة المرسومة في شكل (٣) وقلنا « انهُ بحيرة نارية مملوءة بالمواد المصهورة تعلو وتهبط وتموج كالبحر الخضم وتجيش احياناً وتنتأُ منها مخاريط كالاعاصير او كخراطيم الافيال تصعد منها الجمرة مشتعلة كما ترى في الشكل السابق

وقد شاهد هذه البحيرة كثيرون من العلماء ووصفوها وصفاً بليغاً فقال المستر الس احد المرسلين الى تلك الجزائر انها شبيهة ببحر تحيط بهِ الجبال ولما اشرفنا عليها رأيناها في شكل هلال طولها من الشرق الى الغرب نحو ميلين وقاعها مغطّى بالمواد المصهورة وهي تغلي وتجيش ثم تموج كالبحر الزاخر وشاهدنا فيها احدى وخمسين جزيرة مخروطية الشكل تنفث الدخان من افواهها ممزوجاً بالسنة ناريه

كأَنَّ لهيبَ النار بين دخانهِ بوارق لاحت في غمائم سود »

وقد وصفها علماءُ آخرون جئنا على وصفهم في المقالة المذكورة. فيها على من اراد الاسهاب

بلاد الحبشة وملوكها

اتينا في الجزء الماضي على خلاصة وجيزة من وصف بلاد الحبشة وتاريخها الى أواخر القرن الثامن عشر ووعدنا ان نتم الكلام عليها في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

علمت انكلترا في أوائل القرن التاسع عشر ان فرنسا اتفقت مع روسيا على اقتسام السلطنة العثمانية وتكون مصر حينئذٍ من نصيب فرنسا فقلقت اشد القلق لأن وجود فرنسا في مصر يهدد املاكها في الهند فبعثت لورد ڤالنتيا والمستر هنري سُلت الى بلاد الحبشة سنة ١٨٠٥ لكي يعقدا محالفة مع النجاشي وينالا منهُ مرفأً على البحر الاحمر اذا تمَّ لفرنسا الاستيلاء على مصر. ثم توالى ذهاب المرسلين والتجار الى بلاد الحبشة من الانكليز والفرنسويين والالمان حتى عهد الملك ثيودوروس الذي حاربهُ الانكليز لانقاذ بعض الاوربيين من قبضتهِ



منلك ملك شوى وامبراطور الحبشة

والملك ثيودوروس ولد في ولاية امهرا (١) الغربية سنة ١٨١٨ وكان اسمهُ كاسا وكان ابوهُ رئيساً صغيراً وعمهُ والياً على احدى المقاطعات وتعلم في دير من اديار الرهبان وبدت عليهِ مخايل النجابة وعزة النفس في حداثتهِ ولما توفي عمه قام مقامهُ وكان شمال البلاد حينئذٍ مقسوماً بين ملكين الرأس علي في امهرا والرأس اوبيا في تغري . وقبض الرأس علي على اخي ثيودوروس وسجنهُ فنشر ثيودوروس راية العصيان وفتك بالجنود التي ارسلها الرأس علي لمحاربتهِ ثم اصطلح معهُ وتزوج بابنتهِ فكانت اكبر مشير له مدة حياتها. ثم حارب الرأس علياً والرأس اوبيا وتغلب عليهما فاستقل

(١) وتقسم بلاد الحبشة الى اربع ممالك وهي تغري في الشمال الشرقي وامهرا في الوسط وغوجام الى الجنوب منها وشوى الى الشرق من غوجام وولاية ولغا في الجنوب الغربي من غوجام وهرر في الجهة الشرقية وكفا وغالا وهما الى الجنوب والجنوب الغربي من شوى

بالملك في امهرا وحارب بعض الولايات الاخرى واستولى عليها ولما تمهد لهُ الملك لقب نفسهُ نجوس نجستي اي ملك الملوك واتخذ اسم ثيودوروس الثالث وكان ذلك سنة ١٨٥٥. وقد وصفهُ عارفوهُ بأنهُ كان كريماً الى حد الاسراف عفيف النفس يعفو عند المقدرة لكنهُ كان نخوراً غضوباً شديد التعصب في دينه واسع المعرفة ذكي الفؤاد عالي الهمة صبوراً على الشدائد. وتوفيت زوجتهُ ابنة الراس علي فتزوج بابنة صاحب تغري وكانت تحسبهُ دعياً لانهُ اغتصب الملك من ابيها فنغّصت عيشهُ ومن ثم مال الى السكر والخلاعة. وقُتل قنصل الانكليز حينئذٍ قتلهُ بعض العصاة فاقتفى اثرهم واثخن بنحو الفين منهم. وارسلت الحكومة الانكليزية الكبتن كميرون بدلاً من القنصل وارسلت معهُ هدية الى الملك ثيودوروس فقبلها شاكراً وارسل كتاباً مع كميرون الى ملكة الانكليز فوصل الكتاب الى وزارة الخارجية واهمل سهواً فاغتاظ من ذلك ولما عاد كميرون الى بلاد الحبشة قبض عليهُ واودعهُ السجن هو وحاشيتهُ وبلغ الخبر بلاد الانكليز فانتبهت الحكومة الانكليزية الى خطأها وارسلت هرمزد رسام الموصلي الاسريولوجي المشهور وارسلت معهُ كتاباً الى الملك. ولما وصل الى مصوع وكان ذلك في يوليو سنة ١٨٦٤ ارسل يستأذن الملك في الذهاب اليهِ فلم يجبهُ ولكن كتب اليهِ ان الملك اطلق الكبتن كميرون وانهُ اذا كان لا يزال يود ان يقابل الملك فيمكنهُ ان يأتي بطريق القلابات فمضى اليهِ فاكرم مثواهُ واطلق الذين كانوا في السجن ثم قبض عليهم ثانية وسجنهم وضيق خناقهم. ولقينا واحداً منهم بعد اطلاقهم فقصّ علينا قصصاً عن فظائع هذا الملك تقشعر منها الابدان ولا عجب ان كثر الناقمون عليهِ من الاحباش انفسهم ونشروا راية العصيان. وكان قد اتخذ مدينة مجدلا معقلاً لهُ وحصّنها. وكتب حينئذٍ الى ملكة الانكليز يطلب منها بعض الآلات والصناع فارسلتها اليهِ مع بعض الجنود مشترطة ان تسلم لهُ حينما يطلق الذين في سجنهِ من الاوربيين لكنهُ لم يفعل. واخيراً صممت الحكومة الانكليزية على ارسال حملة الى بلاد الحبشة لاطلاق المسجونين بالقوة وكان ذلك في يوليو سنة ١٨٦٧ فسارت الحملة بقيادة السر روبرت نبير (اللورد نبير) وهي مؤلفة من ١٦٠٠٠ من الجنود و١٢٦٤٠ من رجال التشهيلات. وكان نجم ثيودوروس قد قارب الافول وفارقهُ الجانب الاكبر من اتباعهِ وانحاز رؤساؤهم الى الحملة الانكليزية فخرق عاصمتهُ ديرا طابور وقصد مجدلا وابدى من المهارة الحربية والهندسية في ذهابهِ اليها ما يفوق الوصف ولما تبين ان القوة الانكليزية لا بدَّ من ان تتغلب عليهِ بمدافعها بعث وفداً الى الجيش الانكليزي طالباً الصلح فاجيب انه اذا اطلق كل المسجونين الاوربيين وخضع للملكة

الانكليز يعامَل معاملة شريفة جداً فاطلق المسجونين وارسل كتاباً الى القائد الانكليزي وارسل معهُ الفاً من البقر و ٥٠٠ من الغنم . وقبول الهبة في عرفهم دليل على الصلح وانتهاء الحرب و بلغه ان الهدية قبلت فاطمأن باله ثم بلغه انها لم تقبل فيئس وحاول الهرب ثم عاد الى مجدلا وفي ذلك اليوم ١٣ ابريل أُخذت مجدلا عنوة ووجد الملك ثيودوروس قتيلاً ويقال انهُ انتحر بيده

وكان عند ثيودوروس شاب اسمهُ منلك وهو ابن ملك شوى وكان ابوهُ قد جعلهُ وليّاً لعهده فلما مات ثيودوروس قوي شأنهُ وحاول التغلب على سائر الرؤوس ولكنهُ لم يفلح لان رأْس تغري كان قد حاز السلطة كلها في شمال بلاد الحبش ولقب نفسهُ نجوسي نجوستي وتسمّى باسم يوحنا وحاول الزحف على شوى ولكن منسنجر حاكم مصوع من قبل مصر صرفهُ عن ذلك لانهُ احتل ولاية بوغوص فهاجم الجنود المصرية ونكل بها فارسلت الحكومة المصرية راتب باشا والبرنس حسن باربعة عشر الفاً من المقاتلة سنة ١٨٧٨ فلم تفلح هذه الحملة اكثر ممّا افلحت التي قبلها . وأُمر حينئذٍ غوردن باشا وكان حاكم السودان العام ان يمضي ويصطلح مع الملك يوحنا ولكن



توني ملكة شوى وامبراطورة الحبشة

الملك يوحنا كان قد عاد بجنوده جنوباً قاصداً تأديب منلك لانهُ غزا غندار حينما كان الملك يوحنا مشتبكاً بالحرب مع الجنود المصرية فجاءهُ منلك خاضعاً بعد مناوشات قليلة فعفا عنهُ ولكنهُ نزع استقلال شوى

وكانت شركة ايطالية قد ابتاعت مرفأً على البحر الاحمر من صاحبه سنة ١٨٧٠ واراضي مجاورة لهُ سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فابتاعتها منها الحكومة الايطالية سنة ١٨٨٢ وجعلتها مستعمرة وبعثت بالكونت انطونلي الى شوى ليعقد معاهدة مع منلك. وتوالت الرسالات من قبل ايطاليا فقلق منلك ويوحنا من جراء ذلك وانتهى الامر بحرب دارت الدائرة فيها على الجنود الايطالية

وثارت السودان وتملكها الدراويش فحاربهم الملك يوحنا وتغلب رئيس قواده راس الولا على عثمان دجنه سنة ١٨٨٧ وخرج الملك يوحنا بنفسهِ لقتالهم فقهرهم في معركة القلابات ولكن اصابتهُ رصاصة توفي بها وقرّ قرار الاحباش على ترك الحرب والرجوع الى بلادهم . ولما وصل نعي الملك يوحنا الى بلادهِ نودي بمنلك ملكاً على بلاد الحبشة كلها . واتفق ان الكونت انطونلي كان عند منلك لما نودي بهِ ملكاً فعقد معهُ معاهدة باسم ايطاليا وهي معاهدة اوشيالي وبموجبها احتلّ الايطاليون اسمرا وقد ذكرنا في مقتطف يونيو سنة ١٨٩٦ ما ترتب على ذلك قلنا : —

نشبت الحرب بين الملك يوحنا والدراويش فتغلب عليهم اولاً واستاق سباياهم ثم اصابتهُ رصاصة قضت عليهِ فظن الايطاليون ان قد خلا لهم الجو وكانوا يثقون بالامير منلك امير شوى وهي بلاد واسعة جنوبي بلاد الحبشة لانهُ احسن إلى زوّادهم فشدوا ازرهُ واعترفوا بهِ ملكاً على بلاد الحبشة واهدوا اليهِ عشرة آلاف بندقية وكثيراً من الميرة وعقدوا معهُ معاهدة مؤدّى البند السابع عشر منها حسب الترجمة الايطالية ان يكون تحت حماية ايطاليا ولا يخابر الدول الاجنبية الاّ بواسطتها . ولما بلغ منلك مؤدّى هذا البند انكرهُ هو وزوجتهُ توتي وعدّاهُ اعتداءً عليهما وحطة من شأنهما . وكان منلك قد بعث احد امرائهِ واسمهُ الراس مكونن الى ايطاليا سفيراً فاسترجعهُ ولامهُ على تساهلهِ للايطاليين وقال ان غاية ما قصدهُ من محالفتهِ لايطاليا ان يمكنهُ الاعتماد عليها في مخابرتهِ مع الدول ففسر الايطاليون كلمة « يمكنهُ » بكلمة « يلزمهُ » . واراد الراس مكونن ان يخفف الامر على منلك فقالت لهُ الملكة توتي ان الايطاليين قد رشوك حتى فعلت ما فعلت ثم قالت للجنرال انطونلي ان دولتك قد ارسلت الصورة التي تريدها من هذه المعاهدة الى الدول الاوربيّة ونحن فعلنا مثلها . وعبثاً تحاولون ان نكون تحت حمايتكم لاننا لا نسلم بذلك ولا نرغب فيهِ

اما الصورة التي ارسلها منلك فيقول فيها ان البند السابع عشر من معاهدة اشيالي حُذف وجلالة نجاشي الحبشة لا يعد باعطاءِ شيءٍ من بلادهِ ولا يرتبط بمعاهدات ولا يقبل حماية احد ايًّا كان . ثم ابى ان يتوّج في مدينة ايوم لان الايطاليين كانوا فيها

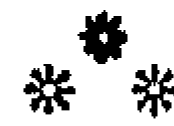
واصرّ منلك على رجوع الايطاليين الى تخومهم الاولى فلم يقبل كرسبي بذلك . ورأى رؤساءُ الاحباش الذين كانوا موالين للايطاليين ان النصر قد عقد للنجاشي منلك فانحازوا اليهِ وامسى الجنرال براثيري تحيط بهِ الاعداءُ من كل ناحية فجمع مجلساً

حربيًّا قرّ قرارهُ على مناجزة الاحباش وتفرق قوادهُ واخطأ الجنرال البرتوني المكان الذي أُرسل اليهِ لوجود مكانين باسم واحد فابعد كثيراً واحاط بهِ الاحباش فتغلبوا عليهِ وتبعهُ الجنرال دابورميدا فاحاط بهِ الاحباش قبل ان يصل الجنرال اريموندي لنجدتهِ لوعورة المسالك فدارت الدائرة على الايطاليين وخسروا نحو عشرة آلاف بين قتيل وجريح

ولما بلغت اخبار هذه الواقعة ايطاليا مادت لها البلاد وخيف من الثورة وسقطت وزارة كرسبي وخلفتها وزارة روديني واضطر الايطاليون ان يعودوا الى تخومهم القديمة

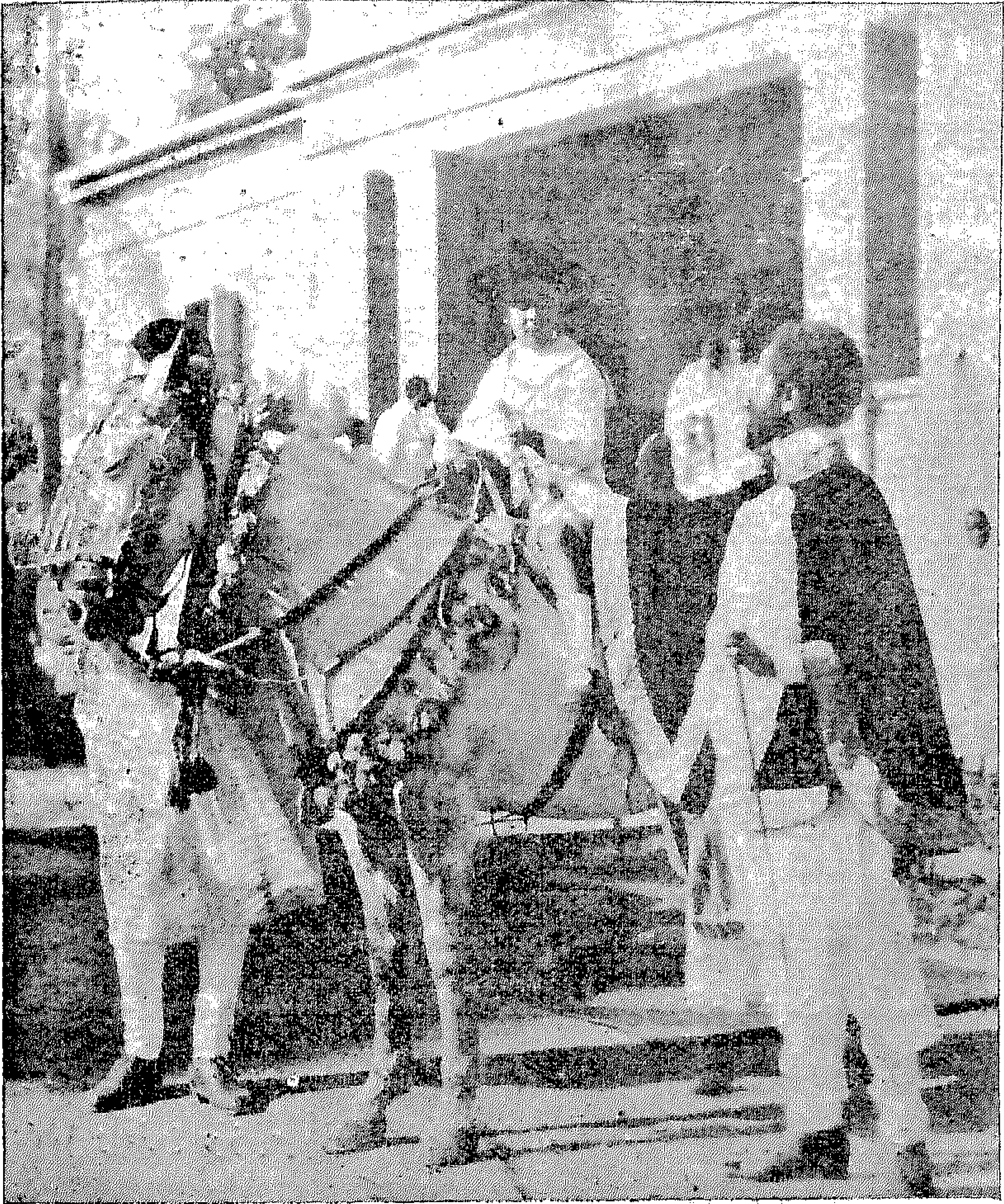
ولما وصلت اخبار هذه المعركة الى اوربا علا شأن الحبشة في عينها فوفدت اليها الوفود من روسيا وفرنسا وبريطانيا فأحسن منلك ضيافتها وزاد شأن الاوربيين في بلاد الحبشة ولا سيما بعد ان انشأ الفرنسويون سكة الحديد من جبوتي على نية الوصول بها الى ادس ابابا العاصمة . وتوفي راس مكونين ١٩٠٦ وكان ولياً لعهد منلك واقدر اعوانه ومات الراس نغاشا ايضاً تلك السنة وقامت مسألة ولاية العهد وخيف من وقوع الشقاق في البلاد فتنتهز دول اوربا الفرص لاقتسامها فتعاهدت انكلترا وفرنسا وايطاليا على بقاء الحالة السياسية في الحبشة على ما كانت عليهِ ولا تُعنى الاَّ بالدفاع عن مصالحها الخاصة اما منلك فعين ياسو ابن ابنتهِ ولياً لعهدهِ لكي يمنع كل اضطراب في البلاد بعد موتهِ ومرض سنة ١٩١٠ مرضاً منعهُ من ادارة امور الملك وبقي كذلك الى ان توفي في دسمبر سنة ١٩١٣

لما نشبت الحرب العالمية كان ياسو قد انقاد الى الالمان والاتراك فقام عليهِ رؤوس بلادهِ وخلعوهُ في عيد الصليب سنة ١٩١٦ ونادوا بالاميرة زيوديت ابنة منلك الثانية امبراطورة وبالامير تفري ولياً لعهدها وهو ابن الرأس مكونين وقد ولد في ١٧ يوليو سنة ١٨٩١ واقترن بوزيرو منن سنة ١٩١٢ ولهُ منها ابنان وثلاث بنات وترى في الصفحة التالية صورتهُ وهو يركب احد ابنيهِ على جواد ويرى وجههُ في الصورة ابيض وهو في الحقيقة اسمر الى حد السواد



وقد بلغت قيمة تجارة الحبشة نحو مليون جنيه سنة ١٩٠٥ وزادت رويداً رويداً فبلغت نحو اربعة ملايين جنيه سنة ١٩٢٠ . وفي بلاد الحبشة جيش عامل يبلغ نحو مائة الف وهو موزع في الولايات المختلفة لحمايتها . والملشيا نحو مائة الف ايضاً ولكن تنظيمها

غير كافٍ . وقلما يكون الرجل من الاحباش عزلاً من السلاح وليس في البلاد غير سكة حديد واحدة لشركة فرنسوية من جبوتي وتوصلت الى اديس ابابا العاصمة سنة ١٩١٧ وطولها ٤٩٥ ميلاً تقطعها القطارات في ثلاثة ايام ولكنها لا تسير الاَّ



الرأس تفري يركب ابنه على جواد

نهاراً وفيها ٢٠٠٠ ميل من التلغراف تربط اديس ابابا بهرر وسوامد وجبوتي ومصوع. وتلفون بين اديس ابابا وكثير من مدن الحبشة . وفي الحبشة بنك رأس ماله خمسمائة الف جنيه مركزهُ في اديس ابابا ولهُ فروع في كثير من مدن الحبشة ولهُ مجلس ادارة في القاهرة رئيسهُ مدير البنك الاهلي فيها

وقد انتظمت امبراطورية الحبشة في جمعية الامم في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٣

باب الزراعة

زراعة شجر الفستق

(تابع ما قبله)

تعهد الغراس . — (الري التطعيم الحرث التسميد التقليم) يفيد الري عقب الانتهاء من عملية الغرس لكي يسهل رسوخ الغراس كما انهُ يجب الري مرة في الاسبوع طول فصل اليبوسة (من اواخر نيسان «ابريل» حتى تشرين الثاني «نوفمبر») ثلاث سنوات او اربع بعد الغرس حتى تتأصل جذور الشجر في غور بعيد وبعد ذلك لا تعود بحاجة الى الاستقاء في كل اقليم امطارهُ كافية كالسواحل ولبنان وفلسطين وعجلون والبلقاء وحلب وغربي العاصي وقلمون الخ

ولا بأس بزرع زروع منضمة الى الشجر كالخضروات وغيرها الى اربع سنين او خمس بعد الغرس للاستفادة من الارض حين يكون الشجر صغيراً . وفي هذه الحال يجب ان لا تزداد رطوبة الارض وان تظل النباتات المنضمة المذكورة بعيدة نحو ذراع عن سوق الشجر

وبعد ان يصير طول الغراس ١،٥٠ متر اي بعد سنتين او ثلاث على الغرس يجب القيام بعملية التطعيم لانه لا يُعلم اذا كانت الغراس الناتجة من البذور ذكرية ام انثوية على رغم ما يقال من ان البزور الذكرية يكون عليها سطور دقيقة وعلى العكس في البزور الانثوية . ويكون التطعيم اما بالبرعم او بالشق والاول اشيع من الثاني . وزمن رشق البرعم تموز (يوليو) اما زمن التطعيم بالشق فالربيع . ويكون مكان التطعيم على ارتفاع متر من المطعم عليهِ وفيما خلا ذلك لا اختلاف في البرعمة (التطعيم بالبرعم) عمَّا في غير اشجار

والفستق غير مستقل الجنس كما قلنا في ذكر اوصافهِ النباتية ولذا يجب ان يكون في بستان الفستق عدد من الاشجار الذكرية حاصلة من تطعيم براعم ذكرية على بعض الغراس . في حلب يقول البستانيون ان شجرة ذكرية واحدة تكفي لتلقيح زهور

١٦ الى ٢٠ شجرة انثوية . ولكنهُ يرجح كما ذكر المؤلفون ايجاد شجرة ذكرية وسط الى ١٠ شجرات

وبعضهم يطعم فرخاً او فرخين ذكريين على فرع او فرعين من الشجرة الانثوية ضماناً للالقاح . وفي بعض البلاد يتبعون في الفستق طريقة التلقيح الصناعية لاسيما عند ما تقل الازهار الذكرية في البستان وذلك بان يقطعوا إبان الازهار فراخاً حاملة زهوراً ذكرية فيضعونها في وعاء مملوء تراباً مرطوباً ويعلقون هذا الوعاء على فروع الاشجار الانثوية فينثر الهواء حبوب اللقاح فتسقط على مبسم الازهار الانثوية فيتم الالقاح فالإخصاب . واحياناً يضعون الازهار الذكرية في كيس ويجففونها ثم ينثرونها على الاشجار الانثوية . وفي جميع هذه العمليات تعب ولا يأتونها الا اذا كانت الاشجار الذكرية قليلة او مفقودة في مساحة واسعة . فمن الاجدر اذن ان يُضمن اثناء تطعيم الغراس وجود شجرة ذكرية لكل ٨ الى ١٠ شجرات انثوية كما ذكرنا آنفاً فيحصل الالقاح طبيعياً . واذا أُضيف الى غراس الفستق زروع منضمة يناها قسط من الحرث الخاص بتلك الزروع والاَّ وجب حرث الارض ثلاث مرات في السنة على الاقل اولاها في كانون الاول (دسمبر) والثانية في آذار (مارس) والثالثة في اواخر نيسان (ابريل) وفي الحرثتين الاخيرتين تبيد الاعشاب وتتبعثر ذرات التراب السطحية فيمتنع تبخر المياه المدخرة في التراب لامتناع صعودها من ذرة الى اخرى بالقوة الشعرية . ويحرث بعض زرَّاع حلب ارض الفستق اربع مرات في السنة وبعضهم لا يحرثون سوى مرة واحدة لضيق ذات يدهم وهم لا يعول عليهم ولا يصح ان يُتخذ عملهم مثالاً

لا تسمد ارض الفستق في حلب الا في السنين الاولى التي تلي الغرس ومهما تكن هذه الشجرة كثيرة المناعة قليلة الحاجة الى الاتربة الغنية فهي كسائر النباتات تكون اكثر نموًّا واغزر حملاً اذا لاقت جذورها في التراب غذاءً غزيراً

ولهذا يفيد ان يضيف الزارع الى التراب نحو ٣٠ كيلو غراماً من الزبل لكل شجرة كل سنتين

ولا يُقلم في الفستق سوى اغصانهِ الزائدة والميتة وفراخه العَرَضية اما اوفق شكل يشكل بهِ فهو القدحي

الاثمار والمحصول . — تثمر اشجار الفستق بعد التطعيم على الغراس بنحو

خمس سنوات ويكون عمر الشجر في ذلك الحين ٩ الى ١٠ سنوات اولها سنة بذر البزور في المشتلة . ولا ريب في ان مقدار المحصول الناتج بعد التطعيم بخمس سنوات يكون زهيداً اي قلما يربي على كيلو غرام في كل شجرة . وهو يزداد بازدياد عمر الشجرة فالتي عمرها ١٥ سنة (بدءاً من بذر البزور) تنتج ٥ — ٨ كيلوغرامات من الثمر تقريباً والتي يبلغ عمرها ٣٠ سنة تنتج من ٢٠ الى ٣٠ كيلو غراماً . واغزر محصول يكون بعد سن الثلاثين اذ يشاهد ان بعض الاشجار المسنة انتجت واحدتها قنطاراً دمشقياً (٢٥٦ كيلوغراماً) من الثمر في حالات استثنائية . ومن عادات الحلبيين تكريم الاشجار التي يبلغ منتوجها هذا الحد بأقامة حفلات حوالها تعلو فيها اصوات الطبول والمزامير وهي عادة مستحسنة لا تزال متبعة الى يومنا هذا . لكنهُ بعد الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨) قلَّ تعهد الزراع للشجر فقلَّ المحصول حتى لم يعد يبلغ القنطار مطلقاً

وقد اتصل بنا انهُ في سنة ١٩٢١ بلغ منتوج بعض الاشجار ١٢٠ كيلو غراماً وهو مقدار لا يستهان بهِ. ومهما يكن مقدار المحصول الاستثنائي فان متوسط محصول الشجرة الواحدة عموماً يقدر بعشرين كيلو غراماً الى ثلاثين

ينضج الثمر في حلب في أواخر آب (أغسطس) حتى اوائل ايلول (سبتمبر) وجميع الأنواع تنضج في زمن واحد تقريباً . ولقطف الثمار يصعد الفلاح على سلم ذي درجتين أو ثلاث ثم يشرع بقطع العناقيد والقائها على ستار يفرش تحت الشجر ويصعد بعض الفلاحين على فروع الأشجار لقطف العناقيد العالية . ويعرف النضج من تجمد الثمار قليلاً أما الثمار غير الملقحة فتعرف بكونها تظل منتصبة على شمراخها وبأنهُ يصعب تفريق قشرتها عن النواة عدا ان هذه النواة لا تنشق كما في الثمار الملقحة التي تنسب الى الأنواع المشتملة على خاصيـة تفتح فلقتي النواة فيها إبان نضج الثمر

يُعمر شجر الفستق كثيراً ويذكرون في حلب ان لبعض الأشـجار من العمر ٣٠٠ سـنة ويقول بعض المؤلفين انهُ اذا طُـعم الفستق على البطم يعيش قرنين او اكثر اما اذا طعم على المصطكي فعمره يظل قصيراً

وبعد قطف العناقيد تفرق الثمار عن الشماريخ وتوضع بشكل كومة على ارض رفعت حجارتها وأتلفت اعشابها ونظفت حتى تكون بيدراً لثمر الفستق . ثم تفرق الثمار الكبيرة وتجعل كومة ثانية وبعدها يترك المحصول نحو ٨ الى ١٠ ايام لكي يجف .

وتسهيلاً لجفافه يقلب بضع مرات خلال هذه الأيام. ومتى جف الى الدرجة المرغوب فيها يُنقل الى المستودعات حيث يحتفظ به. وبعد التجفيف ينقص نحو من ٢٠ الى ٢٥ في المئة من وزن الثمر

يُصدر ثمر الفستق من حلب الى دمشق وبيروت والقسطنطينية وازمير والولايات المتحدة الاميركية وكثير من البلاد الاوربية . ويقدر المحصول السنوي المتوسط بنحو ١٠٠٠٠٠ كيلوغرام . وعند ما يراد تصديره الى بلاد بعيدة يوضع في كيس مزدوج خشية أن يصاب بأذى في الطريق كما انهُ يُقطف قبل تمام نضجه ببضعة ايام لكي يظل زاهياً

فوائد الفستق — يؤكل ثمره الرطب وهو ذو طعم خاص لذيذ . ويملح الثمر المجفف على الصورة الآتية : يؤخذ الفستق الناضج قبل تجفيفه وترفع قشرته ثم يوضع في وعاء كبير ويذر عليه مقدار من الملح وبعدها يرش عليه قليل من الماء ويحرك الى ان يغشى الملحُ لبّ الثمر . ومتى تم ذلك توضع الثمار في كيس وتعرض للشمس بضعة ايام على ان تحرك من حين الى آخر . واستعمال الفستق المملح شائع في بلاد الشام

ويستعمل الفستق في كثير من المآكل والحلاوى (كالكنافة والبقلاوى وراحة الحلقوم والملبس) ويستخدم مسحوق اللب في صنع مثلج وشراب لذيذين

الطوارىء والحشرات — لا يصيب الفستق من طوارىء الجو سوى ما بحثنا فيه سابقاً عند ذكر الاقاليم والاتربة الصالحة له اما الحشرات فمنها حشرة تنسب الى ذوات الأجنحة الغمدية تثقب الساق والفروع وتحدث داخل انساجها دهاليز على اشكال مختلفة . والزراع يقتلونها احياناً بواسطة قضبان من حديد يدخلونها في الثقوب لكن هذه الواسطة قلما تنجح وليس من دواء ناجع لاستئصال الحشرة الا انه من المفيد اتقاء دخولها في الساق بان تطلى جميع السيقان والفروع السليمة بماء الكلس والطين وقليل من إخثاء البقر

وتعتري حشراتُ المنّ الاوراق احياناً لكنها لا ضرر منها يذكر . ويظهر ان للغربان شغفاً بأكل ثمار الفستق حتى ان الزراع ليهتمون بصدها عنها

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

علم الحشرات الاقتصادي

الّف هذا الكتاب الاستاذ نعمان افندي محمد خريج مدرسة الزراعة بالجيزة والكلية الملكية العلمية بلندن ومدرس علمي الحشرات والحيوان بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة. تكلم فيهِ على الحشرات الضارة كدود القطن والسوس والقمل والبق والحشرات النافعة كالنحل ودود القز اي الحشرات التي تضرُّ بالمحاصيل والخضر والفاكهة واشجارها واشجار الزينة والظل والحشرات التي تضرُّ بالحبوب المخزونة والمواد الغذائية الاخرى المخزونة والحشرات التي تضرُّ بالحيوانات الزراعية والتي تضرُّ بالانسان والمنازل والحشرات النافعة فذكر عشراً من الحشرات التي تضرُّ القطن وستًّا من الحشرات التي تضرُّ البرسيم وثلاثاً من الحشرات التي تضرُّ الحنطة وثلاثاً من الحشرات التي تضرُّ قصب السكر وسبعاً من الحشرات التي تضرُّ الذرة الشامية وهلمَّ جرًّا . ووصف كل حشرة من هذه الحشرات وذكر اسمها العلمي بالحروف اللاتينية وترجمتهُ او تعريبهُ وطبائعهُ بالتدقيق العلمي والوسائل المعروفة لمكافحتهِ اذا كان ضارًّا وللانتفاع بهِ اذا كان نافعاً وكثيراً ما يورد صورتهُ ايضاً. وحبذا لو امكن نشر هذه الصور بالوانها الطبيعية وهذا لا يستطيعهُ مؤلف على نفقتهِ الخاصة بل يجب ان تساعدهُ الحكومة لان ما ما يأول الى فائدة الامة بنوع عام مثل هذا الكتاب يجب ان تكون نفقات نشرهِ من مال الامة

وقد نقلنا عنهُ الفصل التالي للدلالة على فائدتهِ لاهل الزراعة وكل الذين يتجرون بالحبوب . قال بعد وصف انواع السوس المختلفة التي تقع في الحبوب ما نصهُ :—

(١) اول ما يجب عملهُ لمقاومة هذه الآفات هو ايجاد مخزن تتوفر فيهِ جميع الشروط الصحية ، فيجب ان يوجد في موضع جاف بعيد عن الرطوبة وان يكون سهل التهوية فيهِ ضوء كاف لان اغلب هذه الحشرات تتكاثر بنشاط في الظلام ، ويجب ان تغطى النوافذ بسلك رفيع لا يسمح للحشرات بالمرور منهُ وتكون الابواب محكمة الاقفال ، ويجب كذلك ان تكون السقوف والحيطان صقيلة وخالية من الشقوق وان ترش (تبيض) بالجير عند اللزوم ويسد ما يحدث فيها من الشقوق

(٢) قبل تخزين الحبوب يجب التحقق من سلامتها من السوس وغيرهِ والاَّ فيجب تبخيرها قبل وضعها في المخازن

(٣) اذا خُزنت الحبوب في زكائب فيجب ان تكون الزكائب نظيفة وان تُطهر قبل الاستعمال اذا كان قد سبق وضع غلال مصابة بها او كانت آتية من مخزن مصاب

(٤) يستحسن تخزين الحبوب في اكوام اذ هو خير من الزكائب ، حتى تكون معرضة للضوء وللهواء ، وان تكوّم في اكوام كبيرة حتى يكون السطح المعرض قليلاً

(٥) اذا ظهرت الاصابة بالسوس في اكوام الغلال فيجب عدم تقليبها حتى لا يدفن السوس ويصيب الطبقات السفلى ، وبعكس ذلك اذا ظهرت الاصابة بدودة الشعير فيجب تقليب الغلال حتى تدفن الحبوب المصابة وبذلك تنعدم الفراشات الناتجة لعدم قدرتها على الخروج من الطبقات السفلى

(٦) عند تخزين الذرة في الكيزان يستحسن ترك القشر عليها حتى يقيها من الاصابة بدودة الشعير

(٧) يجب ان لا تترك الحبوب معرضة في الاجران زمناً طويلاً سواء كان ذلك قبل الدراس او بعده خوفاً من اصابتها ببعض الحشرات كدودة الشعير مثلاً

(٨) يستحسن تخزين الحبوب في الضحى بعد طلوع الشمس حتى يتطاير الندى عنها لان كثرة الرطوبة في الحبوب تجعلها عرضة للاصابة ولهذا نجد ان الاصابة قليلة جدًّا في القمح الصعيدي . ويقال ان القمح المشتمل على اقل من ٨ ./ من الماء فيهِ مناعة ضد السوس ، واذا خيف من وجود اصابة في الغلال قبل تخزينها فيمكن فرشنا في الجرن طبقة رقيقة وتترك حتى تؤثر فيها حرارة الشمس

واذا كان من الضروري ترك الغلال بعد دراسها في الجرن زمناً فيمكن تغطيتها بطبقة من الرماد (رماد الفرن)

(٩) اذا اريد خزن كمية قليلة من الحبوب بقصد استعمالها للتقاوي فيجب خلطها بمواد كالرماد او الملح او الكبريت او النفثالين . اما اذا اريد حفظها للعرض في المتاحف فتوضع في اوان زجاجية محكمة القفل مع قليل من الكبريت الناعم

(١٠) عند ظهور الاصابة في الغلال المخزونة يجب عمل ما يأتي :

(١) اذا كانت الكمية قليلة فيمكن نقلها الى الجرن وفرشها في الشمس وتقليبها حتى تؤثر فيها حرارة الشمس ثم تغربل فينفصل عنها السوس والحبوب المصابة وقبل ارجاعها الى المخزن يرش بالجير لابادة ما فيهِ من السوس

(٢) اذا كانت الكمية كبيرة فيجب تبخيرها بثاني كبريتور الكربون . ويُشترط

في هذه العملية ان يكون المخزن محكم القفل لا ينفذ منهُ الغاز لانهُ سام وقابل للاشتعال . وقد وصف المؤلف هذه العملية تفصيلاً عند الكلام على مهلكات الحشرات

والكتاب كلهُ على هذا النمط من التوضيح وهو لازم لكل المشتغلين بالزراعة والذين يتعلمونها

زرع التبغ

رأينا التبغ يزرع في الجيزة على ضفة النيل الغربية منذ نحو اربعين سنة وكان يخصب كثيراً فيعلو نحو مترين او اكثر وتغلظ ساقهُ وتكبر اوراقهُ الى حد يكاد يخرج عمّا كان مألوفاً لنا في جبل لبنان . وكنا نسمع من الذين يدخنوهُ انهُ هش خفيف جدًّا في طعمهِ . ثم أُبطلت زراعتهُ لان زرع افدنة قليلة منهُ يكفي مقطوعية القطر ولا يمكن اصدار شيءٍ منهُ فلا سبيل الى توسيع زراعتهِ حتى تستفيد منهُ البلاد فائدة عمومية ولذلك قرّ القرار على ابطال زرعهِ والاكتفاء بجلب التبغ التركي والرومي وضرب ضريبة كبيرة عليهما تستخدمها الحكومة في أعمال نافعة عمومية . ولا شبهة انهُ لو كان التبغ المصري مما يمكن الاستغناء بهِ عن التبغ التركي والرومي ويمكن تصديرهُ ايضاً لما جاز منع زراعتهِ بوجه من الوجوه بل لوجب تشجيعها وتوسيعها كما تشجع وتوسع زراعة القطن

ويقال الآن ان التجارب الحديثة اثبتت انهُ يمكن زرع نوع من التبغ يجود في القطر المصري حتى يكون مثل التبغ التركي والرومي ونحن لا نزال نرتاب في صحة هذا القول لما نعلمهُ من طبيعة الاراضي التي تصلح لزرع التبغ الجيد وطبيعة اقليمها ولكن اذا كان ريبنا في غير محلهِ وكانت تربة القطر المصري ودرجة حرارتهِ وطريقة ارواء مزروعاتهِ صالحة لانماء التبغ الجيد الذي يمكن اصدارهُ والاستغناء بهِ عن التبغ التركي والرومي فتكون مصر قد وجدت مصدراً كبيراً للكسب

وطريقة زرع التبغ وتربيتهِ الى ان يبلغ اشدّه ويقطف ليست اصعب من زرع القطن والكتان ، والامر الجوهري الآن ان يكون التبغ المصري كالتبغ التركي على الأقل حتى يسهل اصدارهُ ومناظرة التبغ التركي والرومي والاميركي ومتى علت الضريبة التي توضع على الفدان المزروع تبغاً يبقى منهُ ربح كبير لأنهُ قد ينتج من الفدان اكثر من الفي اقة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ماذا نعلّم اولادنا

عن الزواج

اطلعنا على هذه المقالة الادبية المفيدة في مجلة اميركية فاقتطفنا منها ما يلي

قال الكاتب

في صباح يوم جميل جاءني صديق عزيز وعلى وجهه امائر الحزن والغضب. حييتهُ وابتسمت لهُ فحياني وقال بصوت منفعل

— نربيهم ونتعب عليهم ثم انظر ماذا يفعلون

عرفت الى ماذا يشير لان الصحف كانت قد ذكرت ان ابنهُ وعمرهُ ١٩ سنة كان قد هرب مع فتاة ليتزوج بها

قصَّ عليَّ قصة ابنهِ وهي لا تخرج عما يقع عادة في مثل هذه الحوادث وما كاد ينتهي حتى بادرتهُ بالسؤال

— هل حدَّثت ابنك هذا عن الزواج ومطاليبهِ وواجباتهِ قبل ان طلب منك السماح بزواجهِ ؟

— كلا لم احدثهُ بشيء من ذلك ولماذا يجب ان احدثهُ عن الزواج ؟ انهُ لا يزال في التاسعة عشرة من العمر ولم يخطر على بالنا انهُ يفعل ما فعل. وحينما فاتحنا بالامر اخلصنا لهُ الارشاد والنصح ولكنهُ لم يصغ الينا

والحوادث التي على هذا النمط كثيرة فكم من فتاة لا تزال في مقتبل العمر وميعة الصبا تزوجت وطلقت لانها لم تفهم ما هي واجبات الزواج ومسؤولياتهُ قبل اقدامها عليهِ . وكم من شاب هدمت سعادتهُ مدى حياتهِ لان والديهِ اهملا ذلك

اما انا فلديَّ ابن وابنة وقد عزمت بعد حكاية صديقي ، ان اعلمهما ما يتعلق بالزواج قبل ان يصلا الى شفا الجرف وقد اغمض عينيهما الحب الذي يستولي

على الشاب او الفتاة للمرة الاولى . ساعلمهما ما في الزواج من الشان الهام وما عليهما من واجب وما سيلقى على عاتقيهما من مسؤولية حتى اذا اختار احدهما ان يتزوج يكون عالماً ماذا يكون مصيره

ذلك ما ساعلمهما بوجهِ الاجمال وهاك بعض التفصيل : —

اريد ان افهم ابني ما في الزواج من الخطورة والشرف وان عقد الزواج الذي يعقده مع زوجتهِ هو العقد الوحيد الذي يمتد طول الحياة . من السهل على الفتى ان يهوى فتاة جميلة او فتاة ذكية او فتاة ظريفة ولكن الصعوبة كل الصعوبة في ان يستمرّ حبهُ لها ومن الواضح ان الزواج لا يكون هنيئاً الا اذا استمر الحب المتبادل بين الزوجين

وساعلّمهُ ان في كلٍّ من الزوجين نقائص وعيوب وهفوات ولكن عين المحبة الصحيحة المستمرة يجب ان تتجاوز عن كل هذه الهفوات . يجب ان يعلم ان البسمة الحلوة والوجه الفتان لا يستمران مدى الحياة كما عهدها اولاً ويجب ان يستعدّ لذلك متزوداً بالمحبة الصحيحة

كذلك سأفهم ابني ان البنات لسن ملائكة كما يتراءى لهُ بادىء ذي بدء وان لهن هفوات كسائر الناس فالفتاة التي يرى في عينيها بريق اللطف والكياسة قد تكون سريعة الغضب حادة الطبع والفتاة التي تغني باعذب الاصوات وتنطق باليق الكلمات قد تنطق في ساعة غضب بما لا يفوه بهِ اولاد الازقة. لذلك يجب ان يكون على استعداد لمثل هذه الصدمات حتى اذا حدثت عرف كيف يلتقيها بصدر رحب وبشاشة تدلّ على انهُ يفهم ما في الطبع البشري من النقص وشعورٍ عميق يدلّ على ان قوة المحبة فيهِ تستطيع التجاوز عن مثل هذه الهفوات

ثم هنالك مسألة اخرى وهي ابداً ماثلة امام الشاب مهما قدم العهد عليها وهي اتستطيع ان تقوم بنفقات بيتك الجديد ؟

على اني لن اشدّد كثيراً على ابني في هذا السؤال لاني اعرف كثيرين تزوجوا ولم يكن لديهم سوى دخل قليل فكان زواجهم سعيداً بل عاملاً قويًّا على نجاحهم . لكني سأشدّد على ابني في الاسئلة التالية حين يقع اختيارهُ على فتاة : —

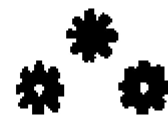
ماذا تعرف عن اسرة الفتاة ؟

اتحب والديها وتسرّ بلقياهما ؟

ايُنغَّص عيشك اذا التزما ان يقضيا باقي حياتهما في بيتك ؟
اتقدر ان تعيش مع اخ لها او اخت لها ؟
هل في عائلتها احد لا تطيق سلوكهُ ؟
هل تتفق معها في المسائل الدينية ؟
هل تحب اهلها حتى ليدفعك حبك الى مساعدتهم اذا كانوا محتاجين الى المساعدة ؟
هذه بعض مطاليب الزواج يا ابني . نعم انك تتزوج الفتاة لا والدها ولا والدتها ولا اخاها ولا اختها ولا احداً من عائلتها ولكن لا يمضي زمن قبل ان تدرك ان ماكان عزيزاً لديها يجب ان يكون عزيزا لديك محترماً منك. انك لا تقدر ان تصرف النظر عن اهلها وتحافظ على محبتها . ولا شك في انك ستقضي جانباً كبيراً من حياتك معهم وقد يتعين عليك ان تنفق عليهم

يظهر لك ان هذه امور سهلة ولكن اذكر ان هذه الامور ستستمر مدى الحياة
اتستطيع ان تتجاوز عن جميع هفوات زوجتك ومطاليبها الخاصة ؟
اتستطيع ان تغض النظر دائماً عمَّا في طبعها من الحدة ؟
اتستطيع ان تتجاوز عن ذلك وتحافظ على حبك لها ؟

قد يزيل المرض جمالها ويذبل الحزن زهرة شبابها وتسبب الهموم واعمال البيت غضوناً وتجعدات في وجهها — افتستطيع ان تحبها رغماً عن ذلك — اتستطيع ان تضحي ببعض مطامحك من اجلها اذا كانت لا تقدر ان تسير معك فيها الى النهاية ؟



اما ابنتي فساعلمها ايضاً ان الزواج رهيب طاهر . ساعدّها لتكون زوجة امينة واماً صالحة . ساعلمها ان الزواج والواجب امران لا ينفصلان. وسادربها حتى لا يعمي الحبّ عينيها عن رؤية الخلق الصالح المتين وانها اذا رأت شابًّا يجيد الرقص فعليها ان لا تنخدع وتحسب انهُ يستطيع الاجادة في اعمال الحياة المهمة

الملائكة بين الرجال قليلون يا ابنتي والشاب الذي تهوينهُ لا يستمرُّ مدى الحياة على ما عرفتهِ فيهِ من اللطف والدعة وما خبرتهِ في اخلاقهِ من الشجاعة والكرم والشمم والايثار . هموم الحياة كثيرة وقد يجيئك الغد بما لم تعهديهِ في زوجكِ من قبل فكوني حكيمة يا ابنتي لانك ستجدين في زوجك عيوباً لم تكتشفيها من قبل فكوني مستعدة لمواجهتها بصدر رحب ومحيا طلق . واذا كنت تشعرين انك

تحبين شاباً رغماً عما ترينهُ فيهِ من العيوب وعما قد يظهر فيهِ من الانانية والخشونة يوماً ما عندئذ اقبليهِ زوجاً لك

الاحترام يجب ان يكون اساس الحب . وعلى المرأة ان تعجب بخلق زوجها . كذلك على الرجل ان يحمل اعباء الحياة بشجاعة وثبات بلا ندب ولا عويل اذا اراد المحافظة على حب زوجتهِ واعجابها بهِ . وما اتعس الفتاة التي تقترن بجبان يخاف ان يواجه مهام الحياة ، الذي يجبن عن الدخول في معترك الحياة بعزم وطيد وأمل كبير . كذلك اريد ابنتي ان تدرك انهُ حين تخرج من الكنيسة مع زوجها تخوض بحر الحياة الزاخر بما فيهِ من اتراح وهموم وفشل وما فيهِ ايضاً من بهجة وسرور وانتصار

كذلك يجب ان تعامل اهلهُ كما تريدهُ ان يعامل اهلها .فقد اصبحت من اسرتهِ ويجب ان تشاركهم في جميع افراحهم واتراحهم

عشر وصايا صحية

قابل احد الكتّاب الاميركيين الدكتور كطن مدير مستشفى ترنت بولاية نيوجرزي فجرى بينهما حديث صحي نلخصهُ فيما يلي قال الطبيب :

اعرف رجلاً في الثالثة والاربعين من العمر يدير فرعاً كبيراً لشركة نسج غنية عُرف بالنشاط والذكاء واصالة الرأي . واذا بهِ في احد الايام يرى انهُ لا يستطيع الانصباب على عمله كالعادة فحسب ان السبب كسل او تعب عارض فيستطيع مقاومتهما بعزمهِ الشديد . لكن حالتهُ سارت من رديء الى اردأ فعزم للحال ان يستقيل من منصبهِ ضنًّا بمصالح رؤسائهِ

لكن الشركة طلبت الى بعض الأطباء ان يفحصوه فحصاً دقيقاًففعلوا وشخصوا مرضاً يعرف بالبريسس او الشلل العام فمنحتهُ الشركة اجازة سنة يقضيها في نيويورك يتعالج في اثنائها

هنا تعرفت بهِ ففحصت دمهُ فحصاً بكتيريولوجياً دقيقاً ووجدت انهُ ليس مصاباً بالباريسس على الاطلاق فشرعت ابحث عن دائهِ الحقيقي ولم ادهش حينما رأيت في فيهِ اسناناً نخرة اتخذتها المكروبات قاعدة لبث سمومها الى جسمهِ . ثم وجدت في فكهِ بقعة مثلثة مصابة وكانت لوزتاه مصابتين ايضاً

كانت اسنانهُ سليمة في الظاهر لكن فحصها بأشعة اكس اثبت ان المكروبات في اصولها تنمو وتتكاثر وتنتشر سمومها في جسمهِ فتسم المعدة وتعيق عمل الهضم المنتظم وحينما قلعت اسنانهُ اريتهُ جماعات الميكروبات التي كانت هناك تضعف قواهُ وتمنعهُ عن القيام بأعماله. كانت اصابتهُ مزمنة لذلك كان شفاؤهُ بطيئاً. فلم الحظ تقدماً في صحتهِ في الشهور الثلاثة الاولى. وكنت في هذه المدة اعالج معدتهُ لازالة الضرر الذي احدثتهُ فيها المكروبات التي اتصلت بها من فمهِ. ثم جعلت صحتهُ تتحسن رويداً رويداً ولما رجع الى عمله رجع رجلاً جديداً

واستطيع ان اعدد مئات الحوادث التي عالجتها وهي تشبهُ هذه الحادثة في ان الاسنان واللوزتين كانت مصدر الداء لاهمال العناية بها عناية تامة

كان الطبيب منا منذ بضع سنوات يحسب ان اعراض حادثةٍ كالحادثة المتقدمة سببها تعب عقلي أو عصبي ولكن البحث الطبي في السنوات العشر الاخيرة اثبت ان امراضاً كثيرة فتاكةً تنجم عن اصابة الاسنان واللوزتين والمسالك الانفية والزائدة الدودية والمعدة والامعاء

والاصابة في هذه الاعضاء سببها مكروبات مختلفة اشهرها المكروب الذي يكوّن الصديد وهو سريع النمو والتكاثر اذا كان في احوال توافق نموهُ وتكاثرهُ

كنا نحسب قبلاً ان الهمّ والغم يسببان ضعف الصحة فكان الاطباء ينصحون المرضى بان يفرّجوا بعض ما يساورهم اما اليوم فيرى الاطباء ان الاستسلام للهم من اعراض المرض ونتائجهِ فاذا زال المرض زال الهمّ والغمّ معهُ

كان زمن كنتَ تذهب فيهِ الى الطبيب فيفحصك ويجد انك معيٍ اعياءً عصبياً لا تستطيع ان تكبَّ على عمل ما فيقول لك «ما بك من مرض انما انت عصبي المزاج. اجمع قواك واستأنف عملك لان هذه الاعراض نتائج المزاج العصبي»

اما الطبيب اليوم فيرى في هذه العلامات دليلاً على الخطر الذي يحيق بك ولا يمكنهُ ان يعثر على السبب بفحص طبي بسيط بل عليهِ ان يستخدم اشعة اكس ووسائل البحث البكتيريولوجي وهذا عمل الاطباء المختصين

يظن البعض ان كل احد سيصاب يوماً ما باعياءٍ عقلي او عصبي او جسدي والحقيقة اننا خلقنا للعمل وانهُ اذا حُفظت اعضاؤنا سليمة من الاصابة بالمكروبات استطعنا ان نواصل العمل وان نواجه عواصف الحياة واعباءها بلا تعب ولا ونىً

وبناءً على ما يعرف الآن من اصابة الاسنان واللوزتين والحلق وما يتعلق بها من الآفات اذكر فيما يلي عشر وصايا صحية لا بدَّ من اتباعها للمحافظة على الصحة محافظة تامة

١ — اعتنِ باسنانك وابقها نظيفة . وحين تنظفها في الصباح نظف كل سنٍّ على حدةٍ ولا تنس ان تنظف ما بين الاسنان بمسواك فالمكروبات يطيب لها المقام في بقايا الطعام العالقة هناك ولذلك يجب ان تنظفها بعد الاكل دائماً

واذا كنت قد اهملت اسنانك فيما مضى فاصابها الحفر واصلحتها عند طبيب اسنان باحشاء الحفر فاذهب حالاً الى طبيب اسنان لديهِ اشعة اكس فيصور اسنانك بها لتعلم هل اتصلت المكروبات بالاسنان المحشوة ام لا . فقد ثبت ان الاسنان المحشوة على الاساليب القديمة عرضة للاصابة بعد خمس سنوات الى عشر من حشوها وخصوصاً اذا كانت الحفر المحشوة كبيرة . واذا لم تجد ان اسنانك مصابة فاذهب الى طبيبك مرة كل سنة على الاقل لفحصها وتصويرها باشعة اكس ومعالجتها قبل ان يستفحل الامر

٢ — اذا كنت ممن يصاب بالتهاب اللوزتين وبالتهاب الحلق اصابات متكررة فيجب ان يُفْحص حلقك ولوزتاك . ولا يكفي ان ينظر الطبيب اليها نظراً بسيطاً لان المكروب قد يكون كامناً لا ترى عين الطبيب آثارهُ فعليهِ حينئذٍ ان يزرع قليلاً من الغشاء المخاطيّ الذي يغشي هذه الاعضاء ثم يبحث فيهِ بالمكروسكوب عن المكروبات التي قد تكون هناك

٣ — الزكام والصداع المتكرران دليل على ان المسالك الانفية في حالة غير طبيعية يجب فحصها وفحص الحلق والانف والفم وتصوير هذه الاعضاء باشعة اكس. اما الزكام المزمن فدليل على اصابة عظمة في الانف وهذه قد يكون مصدر علتها في الاسنان

٤ — ان ما نسميهِ « سوء هضم » او « غازات في المعدة » قد يكون ناجماً عن اصابة الاسنان واللوزتين او عن تسمم في الدم

٥ — ان الأمعاء الغليظة تكون في غالب الأحيان مصدراً للإصابة فتتسرب السموم منها الى الدم في حالة الامساك فينجم عن ذلك صداع واعياء عصبي ولذلك يجب ان تحفظ حركة الأمعاء منتظمة اشد الانتظام بترويض الجسم ترويضاً طبيعياً والاكثار من اكل الخضروات

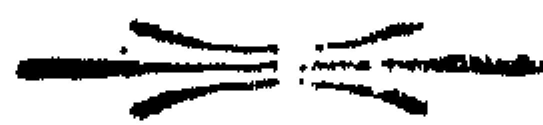
٦ — تجنب الرياضة الجسدية المتعبة اذا وجدت انها تنهك قواك . وهناك امر يجب الانتباهُ لهُ وهو ان الاعياء بعد رياضة عادية او عمل عادي دليل على وجوب فحص الجسم فحصاً دقيقاً

٧ — ولكن هذا لا ينفي ان كل انسان عليهِ ان يروّض جسمهُ فيريح عقله ويكسب جسمهُ قوة . لأن الرجل الذي يقضي كل ساعات يقظتهِ في شغله من غير ان يروّض جسمهُ يصبح معرضاً للاصابات المتقدمة. وعلى الناس بوجه عام ان لا يروّضوا اجسامهم الى حد الاعياء

٨ — اذا كنت ممن تساورهم الهموم فذلك من اعراض احدى الاصابات المتقدمة لان الانسان لا يساورهُ الهم الا اذا كان جسمهُ في حالة غير طبيعية . فكثيرون من الناس الذين لمعت كواكب سعدهم يقعون فريسة الهم والسبب في غالب الاحيان اعياء جسدي سببهُ اصابة مكروبية

٩ — اذا كنت عصبيًّا لا تستقر على شيء ولا تستطيع ان تنام نوماً هادئاً فابحث عن السبب الطبيعي في جسمك . فالارق ناجم في غالب الاحيان عن احدى الاصابات المذكورة

١٠ — اذكر ان المرض ينجم عن اهمال مطالب الجسد . فمن اهم الامور التي يجب العناية بها غذاء منتظم ونوم منتظم وامعاء حركتها منتظمة ومقدار كافٍ من الرياضة الجسدية والنزهة . واذا كنت من سكان المدن يجب ان تذهب الى الطبيب كل نصف سنة او سنة على الاكثر ليفحص جسمك فحصاً دقيقاً واذكر ان الفحص الطبي القديم حينما كان الطبيب ينظر الى لسانك ويصغي الى نبضات قلبك فقط لا يكفي الآن بعد ان عرفنا ما عرفناهُ عن المكروبات وانتشار عدواها من مواقع تكمن فيها سنيناً كالاسنان والحلق واللوزتين وغيرها وتبقى هناك حتى يصيب الجسم ما يضعف قوة المقاومة فيهِ فتفعل بهِ . يجب اذاً ان يُفحص الجسم فحصاً مكرسكوبياً وباشعة اكس حتى تعرف كل المواقع التي يكمن فيها المكروب ويحارب بكل الوسائل الفعالة



باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

النسبة أيضاً

استاذي العزيز الدكتور صروف

هل تأذن لي في هذه المسألة ان أضع رأيي الى جنب رأيك حتى لا يحرم قراء المقتطف وجهتي نظرٍ كلٌّ منهما تعتمد بالاكثر على سند عقليّ فيلولوجي وان اقتضى الامر فعلى سند تاريخيّ اكثر مما على مجرد سند نقليّ يرجع الى قال فلان وقال فلان من الذين تقدمونا لأنهم تقدمونا . وبناءً على اذنك استأذن القرّاء بعرض ما يأتي من التمهيدات الفيلولوجية المؤيدة او التي يمكن ان تتأيد بشواهد الواقع قديماً وحديثاً وأذكرها بغاية ما استطيعهُ من الاختصار وهي :

(اولاً) ان حروف العلة تتبدل بعضها من بعض اذا دعا الى ذلك داعٍ من الخفة وحسن اللفظ فتقلب الواو ياء وبالعكس وكلتاهما تقلبان الفاً او همزةً وبالعكس

ومثل حروف العلة الحركات فانها تتبدّل بعضها من بعض فضلاً عن اختلاس المشبعة او اشباع المختلسة . وكل ذلك يجري بداهةً على اللسان . والعمدة فيهِ حسن الذوق وبداهة عفو الخاطر . والمختار عندي أنْ يبقى ما أُلف على الالسنة او دُوّن في كتب اللغة والادب على ما أُلف فيهِ الاّ أن تعرض حاجة فيُقاس كلٌّ على مثلهِ ويُنظَر بنظيرهِ

(ثانياً) حروف العلة وحرف النون قريبة المخارج ولذلك فقد يُقلب احدها نوناً ولا سيما الواو وهو معروف عند الفيلولوجيين ولا يخفى على من تنبّه لهُ عندنا والمتأمّل يرى ان التنوين في « قاضٍ وواشٍ » هو من باب الابدال هذا . وكذلك « التنوين » في جوار فانّ النحاة بقولهم انّ ياء المنقوص من صيغة منتهى الجموع

تُحذف ويعوّض عنها بالتنوين قد اعترفوا بالابدال ضمناً

ومن هذا القبيل تنوين الترنُّم فانهُ عبارة عن ابدال الحركة المشبعة وهي حرف المدّ نوناً وعلى عكسهِ لو تأمّل متأملٌ اشباع الحركة في القافيــة فانهُ عبارة عن قلب التنوين حرف مدّ

وهنا أُشير الى ما يقع على الألسنة من قولهم « لِيسّا ولسَّنْ . ولمَّا ولمَّنْ . ومانو وماهو » ولا يخفَ خائف من « الهاء » فانها اخت الهمزة ومعروفٌ ان وضع كلّ منهما موضع صاحبتها لغة لبعضهم جرى عليها المتنبي في قوله

لهنّكِ اولى لائمٍ بملامةٍ واحوج ممّن تعذلين الى العذلِ

واما انقلاب الواو والياء همزة اذا وقعتا بعد الفٍ فيكاد يكون مطرداً وقدفطن لهُ الصرفيون وقرروهُ في قواعد علمهم بل حسبهُ بعضهم واجباً في مثل قائل وبائع. ومما لايجوز الغفلةُ عنهُ هو جواز مدّ المقصور وقصر الممدود فانهُ من قبيل الابدال او القلب . واعودُ فأقول ان جميع ما أشرنا اليهِ او معظمهُ يُرجع فيهِ الى البداهة وحسن الذوق لا يختصُّ بزمان دون زمان ولا هو مما يحلل لقوم ويحرم على آخرين

(ثالثاً) الواو والياء وبالاخصّ الياء في مثل عين ويوم فيها ثلاث لغات كانت هذه اللغات قديماً ولا تزال محفوظةً الى اليوم وهي

(ا) اخلاص الفتح وهي لغة المتأدبين وعموم اهل الشوف والمتن من اقضية جبل لبنان واخاف ان اشمل في هذا الحكم لغة جميع اللبنانيين

(ب) قلب الياء الفاً فتقول عان ويام وهي لغة معظم اهالي شمالي سوريا وممّا يجب ملاحظتهُ انهم عند الاضافة الى الضمير ولا سيما « ياء » المتكلم يرجعون الى تحقيق الياء والواو

(ت) الامالة فيها وهي لغة دمشق وحمص وحماه واهل فلسطين وشرقيّ الاردن اجمالاً ولغة مصر والعراقين على ما ارجّح

وامّا الياء بعد الكسرة فالاكثر فيها تحقيق الكسر ولكنّ بعضهم يميلونها كثيراً او قليلاً نحو الفتح اذا وقعتْ في المقطع الاخير نحو قاضي ونحو حليب وسليم ولا سيما اذا اتصلت بياء النسبة . ولا تزال هذه اللغة او اللهجة غالبة في مدينة زحلة وما جاورها وقد اشرتُ اليها لانها تفسر لغة من قال في النسبة الى ثقيف ثقفيّ والى حنيفة حنفي والى عليّ وعديّ علويّ وعدويّ فانهم فتحوا ما قبل الياء « وفقاً لهذه

اللغة» فصارت الياء (وهي ساكنة) بعد فتحة فاما لوها الى الالف كما امالوا ياء «عين» ثمّ تركوا الاشباع

وارجّح أنهم اولاً حذفوا الالف في حنفيّ وثقفيّ وعلويّ خطاً لا لفظاً كما حذفوها في « هذا وذلك » اسميْ اشارة وكما في سمويّ ومع الايام والتكرار اصبحوا يحذفونها لفظاً وخطاً

وهذه الجارية التي جرت في حنفيّ وثقفيّ وعلويّ هي الا ن تتطوّر في «سماويّ وسمويّ » فانّ الاكثرين اصبحوا يكتبونها بدون الف . وحذّاق الكتاب يضعون الفاً قصيرة فوق الميم بدلاً من الفتحة ويشيرون بها الى وجود الالف على أن كثيرين منا اصبحوا الا ن يقولون البركات السموية اي يحذفون الالف لفظاً وخطاً . وجاز لهم ذلك لان المعنى لا يلتبس على احدٍ والذهن ايضاً لا يتوقف فيهِ حائراً ماذا يقدّر . لكن لو قال قائلنا بركات سماوية (بالف اطول من العصا) كان في جانب الصواب والاصالة كما يكون من يقول

بكل قريشيٍّ اذا ما لقيتهُ سريع الى داعي الندى والتكرُّم

التي تطوّرت اولاً فيما ارجّح الى قراشي بحذف الالف الممالة خطّاً ثم الى قرشيّ بحذفها لفظاً وخطّاً

(رابعاً) إنَّ قلب الواو قبل ياء النسبة الى نونٍ وإِنْ لم يفطن لهُ (بحسب الظاهر) سيبويه ولا من تقدمهُ كالخليل ويونس لم يفت علاّمة اليمن واديبها صاحب كتاب وصف جزيرة العرب قال هذا الامام العلامة وجه ٥٥ من كتابهِ المشهور — وينسب الى صنعاء صنعانيّ مثل بهراء وبهرانيّ لانهم رأوا النون اخفّ من الواو . وخولان لا تنسب اليها الا على بنية الاصل صنعاويّ وكلهم يقولون في ساكن الكدراء كدراويّ ولا يقولون كدرانيّ

امّا الفيلولوجيّون فلا يشكّون في هذا الابدال ولكنّهم يقولون انهُ يجري بداهة على الالسنة وانهُ غير لازم ولا مطّرد فان قلت انّا اذا جارينا هؤلاء الفيلولوجيين اذن لا يعرف قائلهُ بعدها ماذا يقول

قلت بل هو كسائر امثاله من الجائزات نعتمد المألوف المتعارف فيها ولا نعرّج على خلافهِ الاّ عند الحاجة . وازيد فاقول ان ما يجري بداهة على الالسنة قلّما يتغبّى على سامعٍ وقلّما يخالف المتعارف

زعم بعض الادباء في صنعاني وبهراني وامثالها انهُ من قبيل الشاذّ ولا اعلم على ماذا او على من اعتمد في قولهِ هذا فانهُ لم يعتمد على سيبويهِ ولا على الخليل ولا على الاعاهش كما أؤكد لانهُ لم يُنقل عن واحدٍ منهم في طول وعرض كتاب سيبويهِ ولانهُ ليس احدٌ من هؤلاءِ ولا من غيرهم يخرّج كلام الرسول على الشاذّ وقد ورد في حديث سليمان إن لكل امرىء جوانيًّا وبرّانيًّا فمن اصلح جوّانيّهُ اصلح الله برّانيّهُ . فهل يشكُّ هذا الاديب بصحة الحديث ام يقول انهُ منسوب الى جوّ البيت وهو داخلهُ وزيادة الالف والنون للتوكيد كما قال ابن الاثير !

اما انا فعندي انهُ منسوب الى جوّا وبرّا اللفظتين المحفوظتين الباقيتين على الالسنة في الشام كلها وفي مصر والعراقين كما ارجّح وهو من باب صنعاني وبهراني . وان سلّمنا بقول ابن الاثير فالنسبة من قبيل جسدانيّ وروحانيّ وهي نسبة سريانية فيها علامتا نسبة على ما بيّنهُ العلاّمة الملفان المرحوم المطران يوسف داود في كتابهِ اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانية . ومن بابها عبّادانيّ نسبةً الى عبّادان (المدينة المعروفة) وعبّادان بدورها نسبة الى عبّاد بن الحصين الذي بناها او نزلها اولاً (راجع عبّادان في معجم البلدان) وقول ابن الاثير ان الالف والنون للتوكيد هو احالة على مجهول لا يرضاها احدٌ ممّن شاموا المبادي الفيلولوجيّة المسلم بها عند كل علماء اللغات في وقتنا الحاضر

(خامساً) ذكر ياقوت في معجمهِ أنْ كان ثلاث عشرة مدينة كل منها باسم الاسكندرية ومنها الاسكندرية قرية على دجلة بازاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً يُنْسب اليها احمد بن المختار ابو بكر الاسكندرانيّ

(سادساً) يُنسب الى الاعلام مطلقاً بدون قيد ولا شرط . اعلام الاشخاص او الاجناس واعلام المدن والقرى والعشائر والقبائل والملل والنحل والولايات والممالك الخ ولا يُنسب الى الصفات المشتقة . فقاضي وهاشم مثلاً من حيث هما اسما فاعل لا ينسب اليهما للعبث فاذا سمينا بهما قلنا حينئذٍ الاسرة القاضوية والهاشمية واصبح المنسوب اليه صفةً تجري عليهِ كل احكام الصفة فهو اذن بهذا الاعتبار لا يجوز النسبة اليهِ . على انهُ اذا أُخرج عن الوصفية الى العلمية «كالاسكندرية والنبطية» صار حكمهُ كحكم هاشم وعامر او القاهرة والحديثة اعلاماً ويُنسب اليهِ كما يُنسب اليها . انتهت التمهيدات

لنرجع الآن الى النسبة الى الاسكندرية ولنبحث في الصور الجائزة لنا فيها ثم ايها افضل واوّل ما نقولهُ ان الاسكندرية من حيث هي صفة مشتقة من اسكندر لا يجوز النسبة اليها لانهُ من قبيل العبث لاجتماع نسبتين في الاسم الواحد من جهة واحدة ولكنّ الاسكندرية المدينةالمعروفة اصبحت اسماً علماً يُنسب اليهِ كما يُنسب الى كل الاعلام المنقولة عن الصفات

اذا فُهم هذا لم يبقَ علينا الآن ان ننظر في الاوجه الجائزة لنا في النسبة اليها وهو الغاية من كتابة هذه المقالة فنقول يجوز لنا ما يأتي

(اولاً) نحذف التاء تشبيهاً لها بتاءالوحدة ونزيد ياء النسبة ونقول اسكندريّ كما قلنا (او قالوا) اميّ وعديٌّ وغنيّ. وفي هذه الصورة ما فيها من الثقل وتوسلاً الى ازالتهِ نقلب الياء واواً ونقول اسكندريويّ كما قلنا غنيويّ (توهماً) . ولما كان لا يزال هناك ثقل وسببهُ الكسرة المشبعة بين الفتحة اولاً والكسرة ثانياً دفعتنا بداهة الذوق والخاطر الى ابدالها او قلبها فتحةً مشبعةً وقلنا اسكندراويّ كما قالوا في زبينيّ زبانيّ وفي غنيوي (المتوهمة) غناويّ ويجوز ترك إشباع الفتحة. اما في غناويّ فترك الاشباع فيهِ من الخفّة وحسن الوقع في السمع ما ترى في «غنوي» بخلاف زبانيّ واسكندراويّ فان الاشباع فيها ولاسيما في الثاني الطف جدًّا واشهى وقعاً في السمع من قولك اسكندرويّ بترك اشباع الفتحة ومن اسكندريويّ بابقاء اشباع الكسرة ممالاً فيها أو غير ممالٍ . وهنا نقول انا صورنا ابدال الواو بالياء والكسرة المشبعة بالفتحة المشبعة . وترك الاشباع تارة دون اخرى وفي اسم دون غيره كأنما هو يتطوّر في درجات واعمال فكرةٍ ورويةٍ والواقع انهُ يجري على السنتنا وكان يجري على ألسنةٍ منْ تقدمنا ببداهة الفطرة وعفو الخاطر تارة بهذه الصورة واخرى بتلك الى ان غلبت صورة من الصور وأُلفت لسبب غالب أُلف

(ثانياً) يجوز لنا ان نقلب الواو في اسكندراوي نوناً كما قلبناها في صنعاوي وبهراوي وروْحاوي ودستباوي وكما قلبناها في برّاني وجوانيّ

(ثالثاً) يجوز ان ننسب الى الاسكندر رأساً ونقول مثلاً قال ابو بكر الاسكندريّ . ولما كانت القرينة الحاليّة الواقعيّة تمنع ان يكون المقصود بالنسبة اليهِ هو الاسكندر اقتضى مجازاً ان تكون النسبة الى شيءٍ من معلّقاته او ما يلابسهُ ملابسةً جائزة واضحة وهي ملابسة الباني الى المبنيّ الواضحة والمعروفة اتمّ معرفة تاريخيّة . وهذا عمليًّا يعادل قول من يقول (لانهُ غفل عن المجاز) إنا نحذف

ياء النسبة ونضع بدلها ياء اخرى غيرها لانهُ لا يجتمع علامتا نسبة . والحقيقة هي على ما ذكرنا اي انّـا نسبنا مجازاً الى الاسكندر واردنا النسبة الى متعلقهِ اي المدنية التي بناها وعلى فرض انّـا نسبنا الى الاسكندرية المدنية المعروفة فيكون حذف الياء للتخفيف لانها ليست بعد ياء نسبة بل اصبحت بعد العلميّـة حرف هجاء كياء صقليّـة وهي اذا حُـذفت فانما تحذف للتخفيف ومع ذلك لو نسب ناسب فقال صـقلاويّ او صـقـلانيّ لكان لا يزال في منتزهات ومقاصف النسبة العربيّـة ووفقاً لروحها التي هي اقرب الى المنطق والقياس الفطري البديهيّ من اللغات الغربية المهذبة التي نعلمها

(رابعاً) يجوز ان نعتبر الهاء في الاسكندريّـة هاءً مهموسة ومن اصل الكلمة « وهي كذلك عند التحقيق الفيلولوجيّ » والهاء المهموسة هي الف بين الف المدّ والقصر فان اعتبرناها مقصورة قلنا اسكندريّـويّ وان اعتبرناها ممدودة قلنا اسكندريّـاويّ والصورة الثانية مفضّـلة على الاولى لانها اخفّ على اللسان واحلى في السمع . وهنالك الطريقة العلمية التركية اي نترك هذه الهاء على صورتها ونقول اسكندريهويّ ونقرأها كانما هناك الف قبل الواو او بدونها وهذه الصورة من النسبة اي العلـمية التركية يظهر حسنها في النسبة الى مثل حـلـبيّـة وبغدادية وجعفرية وشرقية وغربية ومطرية وطـره ولا سيما في مثل معده وكُـره وثوره وذرّه وقد تنبّـهتُ الى هذه النسبة بما جاء للدكتور الاديب محمد جميل الخاني في مقالتهِ الشائقة في « اللغة العلمية » في مجلة المعهد الطبيّ العربي

الخلاصة

او تلخيص كل ما ذكرناهُ مما دعا الى هذه المقالة هو انهُ في النسبة الى الاسكندرية يجوز لنا ان نقول فلان الاسكندريّ وفلانة الاسكندرية من باب المجاز لانّـا نسبنا الى الباني واردنا متعلّـقهُ وهو المدينة المبنيّـة

ويجوز لنا ان نقول فلان اسكندرانيّ والاسكندراويّ وفلانة الاسكندرانية والاسكندراوية وهذا ما يهمنا . وانا واستاذي الدكتور صروف متفقان في جواز الصورتين اسكندريّ واسكندرانيّ ولـكننا مختلفان في التعليل والتعليل هو المهم وهو المقصود بالذات في هذه المقالة ولهُ ما بعدهُ

اما التعليل الذي اذهب اليهِ فهو انا حذفنا التاء من اسكندرية توهماً انها « تاء

وحدة » وقلبنا الياء الاخيرة واواً للخفة وقلبنا الياء التي قبلها الفاً واثبتناها كذلك وكان يجوز لنا حذفها كما نحذف الياء الاولى في عليّ وغنيّ وعديّ لولا ان حذفها يودّي الى الثقل وهو الذي نتجنّبهُ ويؤيد قولنا انا سمعناهم يقولون اسكندراويّ ولم نسمعهم يقولون اسكندرويّ لا بفتح الراء ولا بكسرها . وهذه الواو في اسكندراويّ يجوز فيها التقارب مخرجيْ الواو والنون ان تقلب نوناً في كثير من الصور للخفة وحسن الوقع في السمع ويُفعل ذلك ببداهة الذوق كصنعاوي وصنعانيّ ورَوحاوي وروحانيّ

ونفس هذه النتيجة كان يمكن ان نصل اليها فيما لو كنا اتبعنا مذهب القوم وطرائق تعليلهم ويمنعني من بيان ذلك الآن خوف الاطالة والتكرار وكفى ماكان منهما حتى الآن

واما التعليل التاريخي الذي ورد لاستاذي فاذكرهُ بنصّهِ وهو «انّ عامة العرب لما استوطنوا هذا القطر بعد الفتح سمعوا كلمة « الكسندريان » فلم يفطنوا الى ان النون التي في آخرها هي نون النسبة لأنّ العامة تسمع الكلام وتحفظهُ وتستعملهُ من غير تعمل فألحقوها بياء النسبة على مقتضى مألوفهم فقالوا الاسكندرانيّ وشاع هذا الاستعمال الخ »

فما نظنهُ يحتمل التجريح الذي يستحقهُ كلام استاذي حتى من الوجهة التاريخية فانّ أبا بكر الاسكندراني منسوب الى الاسكندريّة القرية التي على دجلة لا الى الاسكندرية المصريّة الروميّة

وعلى فرض انّ تلك القرية حفظت ما حفظتهُ اسكندريّة مصر فماذا نقول في قيساراني نسبة الى قيساريّة او في طبراني نسبة الى طبريّة بل في الصالحاني نسبة الى الصالحيّة وفي حاصباني نسبة الى حاصبيّة ودير عطاني نسبة الى دير عطيّة وكيف نعلل عن هذه النون في دير عطاني خصوصياً ؟

واما القول « أن العامة تسمع الكلام وتستعملهُ من غير تعمّل » فأفهم منهُ ان استاذي اراد ان يقول ان عامّة العرب الذين استوطنوا القطر المصري بعد الفتح (وكانوا من صميم اهل الجزيرة العربيّة وأفصح فصحائها) لا يُعول على استعمالهم فان كان ما فهمتهُ صحيحاً فما كان أحبّ اليّ لو فطن استاذي الى الحقيقة العقلية والفيلولوجيّة والتاريخية أيضاً وهي أن سيبويه واساتذتهُ الخليل ويونس وأمثال

هولاء الأعلام ومن تقدم عليهم أو تأخر عنهم لم يضعوا القواعد للعامة وانما اخذوها عنهم وان كل قياس او قانون او قاعدة يضعها علماء اللغة للغة لا يجوز ان تخالف البداهة العامة وان وضعوا مثل ذلك فلا يثبت الا بقوة والى حين ايضاً ان لم تكن القوة التي تسندها ثابتة . ومع ذلك لا تموت اللغة المبنيَّة على البداهة بل تبقى جنباً الى جنب مع التي تسندها القوّة

وآخر ما يصعب عليّ ان اعترض بهِ على استاذي هو قولهُ « ويقتضي القياس حذف النون » لما فيهِ من التسرُّع وغضّ النظر عن المعقول والمنقول معاً . ولا اعلم على ماذا او على مَن استند في حكمهِ هذا

وكذلك كنت اود لو ترك اتلانتيكيّ وباسيفيكيّ على حالهما لم يقلقل هذين البحرين العظيمين فان « يك » فيهما مثل « يق » في ارتماطيقيّ وموسيقيّ ومثل (يز) في انكليزيّ و(يك) في انكليكاني وعهدي بهِ يرى الحكمة في بقاء ماكان من المألوف على ماكان . وليأمرني فاني لا اخاف ان اقول ان بداهة من تقدَّمنا من الكتاب اقرب الى الحقيقة من اجتهاد بعض المجتهدين المتسرعين في وقتنا الحاضر اعني القرن العشرين لان اجتهاد هؤلاء البعض لا يسندهُ الاَّ علمهم الاعتيادي . وامَّا بداهة اولئك فمن ورائها علم واجتهاد كل من تقدَّمهم . وبعبارة اخرى ان البداهة العامَّة الموروثة خلفاً عن سلف منذ اربعة عشر قرناً الى اليوم وهي واحدة عند ابناء العربية وعند ابناء الانكليز والفرنساويين لا ينبغي ان يستخفَّ بها ولا يصحُّ العدول عن مقتضاها الا بشهادة العلم البديهية التي هي اقوى منها او بشهادة حسن الذوق البديهي الذي لا يمارى فيهِ والمعذرة من القراء الكرام على ما اطلت بهِ وكان يمكن فيهِ الاختصار والسلام

جبر ضومط

الجامعة الاميركانية ببيروت

[المقتطف] صديقنا الاستاذ ضومط بحاثة غيور يعشق المواضيع اللغوية والظاهر انهُ مهما كانت مشاغلهُ كثيرة يجد بينها متسعاً لبحث لغوي مثل هذا قد لا تكون منهُ فائدة الاَّ تشحيذ الاذهان . لكن بحثهُ يقود الى بحث آخر واسع النطاق جدًّا وهو تأثير اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية والفارسية في اللغة العربية بعد الاسلام وقبلهُ . وما كانت عليهِ العربية قبل الهجرة بثلاثة قرون او اربعة وعسى ان يتصدى لهذا البحث ابن بجدتها . اما ما قالهُ عن اتلنتيكي وباسيفيكي وارتماطيقي وموسيقي فليس صواباً ولا يسعنا تبيين ذلك في هذه الصفحة

باب التقريظ والانتقاد

الريحانيات

اربعة اجزاء فيها مقالات وخطب وشعر منثور من قلم اديبنا الفيلسوف امين الريحاني

المواضيع منها ما هو ادبي ومنها ما هو اجتماعي او انتقادي وفيها كلها من المبادىء الفلسفية ما غايتهُ اصلاح شؤون الناس عموماً ونزع ما يفرق بينهم وينمي فيهم بزور البغضاء . انظر الى قولهِ في فاتحة مقالة موضوعها مناهج الحياة

« اليس في وسع المرء ان يعيش في هذا العالم دون ان تُطبع روحهُ بطابع الملة وتصبغ بصبغة الطائفة الا يقدر ان يكتسب ثقة اخوانهِ البشر دون ان يعلن تشيعه ويفاخر بتعصبهِ ويكابر بغيرتهِ الدينية مثلاً او السياسية . الا يقدر ان يحب فئة من الناس دون ان يبغض سواها . الا يقدر ان يكون شريف الروح نزيهها عفيف النفس أبيها دون ان يحفر على صفحات قلبهِ او على جبينهِ بأحرف كبيرة : «أنا يهودي» او « انا مسلم » او «انا مسيحي ». اليس في وسعهِ ان يكون سعيداً محباً لامرأتهِ وأولاده واهله وبني جنسهِ دون ان يعلق في ذيل ردائهِ اجراس الشيعة وجلاجل الملة كيما تبشر بقدومهِ حيثما توجه وتبدّد بقرقعتها كلما تحرك ذرات السكينة والسلام . اليس لهُ ان يحب ربهُ دون ان يبغض اخاهُ في الانسانية . الا يستطيع ان يرفأ ثوبهُ دون ان يمزق ثوب جاره . اليس في امكانهِ ان يصلي دون ان يسب ويلعن ويتمنى لمن لا يصلي مثلهُ الاصطلاء بنار ابدية . هل تقوم محبة الله بغير محبة الانسان . هل يستحق ان يكون في ظل الأبوة الالهية من لا يساعد على تعزيز الاخاء البشري في الارض»

والى قولهِ في فصل انتقادي لغوي « ان رقي اللغة لفي الخروج على السمج العقيم من مألوفها مع المحافظة على روحها ولكن الخارجين اليوم على المألوف وعلى الروح معاً كثيرون فيخيل اليك وانت تطالع ما ينشرون انك تقرأ لغة اجنبية في الفاظ عربية ولكنني افضل هذا الانشاء وفيهِ من غرابة وركاكة ما فيهِ على انشاء عربي لا غبار على سيبويهياتهِ وقد اخذت معانيهِ كلها ومبانيهِ من الفرائد الدرية وغيرهِ من

المخنطات العربية . وعندي ان ضرر مثل هذه الكتب اشد من ضرر لغات الاجانب في من لا يحسنون من الكتّاب حتى الترجمة بل لا يحسنونه حتى التقليد وانَّنا اذا علّمنا التلميذ ان يقول كتابة « تمشي الامير » مثلاً فيكتب تحركت ركابهُ. او اخفق المرء سعياً فيكتب « عاد بخفي حنين » . او نكث عهده « فيدهشنا ببلاغة « قلب لهُ ظهر المجن » وغيرها من عار البيان الشبيهة بثمار صدوم فاننا نعلمهُ حديثاً لا يفهمهُ ابناء زمانهِ وان فهموهُ فلا يهمهم ولا يفيد . في مثل هذا القديم بل هذا التقليد جمود اللغة وعقمها »

وعندنا ان المبدأ الذي يحسن الاعتماد عليهِ غالباً هو تأدية المعنى الى ذهن السامع او القارىء باقل ما يكون من الكلفة او التعب فالكلمات والتراكيب التي الفتها الاذهان او الفت ما عاثلها حتى نستطيع فهمها باقل ما يكون من الكلفة هي التي تروج عادةً وهذا لا يمنع رواج غيرها ولو كان جديداً غريباً لان بعض النفوس مولعة بحب الجديد الغريب . والانشاء العربي سائر الآن سيراً حسناً ولا يعوقهُ الاّ اناس يحاولون ربطهُ باوتاد دقوها في الارض ولكن لا بدَّ لهُ من ان يقتلع هذه الاوتاد ويماشي لغات الامم التي فاقتنا في علومها وفنونها

وهذه الاجزاء الاربعة مطبوعة طبعاً حسناً في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف صادر في بيروت

الجبابرة

مجموع قصائد فلسفية ادبية اجتماعية منثورة بقلم لبيب افندي الرياشي حلّق بها فوق آراء اكثر الكتّاب وعبر فيها عن الحقائق الاجتماعية على اساليب بعضها سهل المأخذ كالفصل الوجيز في « فلسفة النجاح » حيث قال :

تردد اسم رجل في أندية الولايات المتحدة ، وفي معاهدها ، ومدارسها ، وعيالها ونشر على صفحات مجلاتها وصحفها باعجاب ودهشة

ذلك الرجل هو كرنيجي المثري الشهير

لقد قالوا :

ان الفتى الكناس الذي خدم في مكتب تجاري اصبح صاحب ملايين

الكناس الفقير بلغت مداخيلهُ السنوية اربعة ملايين من الفرنكات فخمسة ف . . .

ان في ذلك لغرابة لغير المستغربين

وذهب الباحثون والمحدثون في طريقة غناه مذاهب زادت عن مذاهب سكان الكرة الارضيّة

زادت عن المذاهب الدينية ، والمذاهب الفلسفية ، والمذاهب السياسية

ففريق زعم — انهُ وجد كنزاً

وآخر — ورث من نسيب « بعيد » ثروة

وآخر — وُهب — لخدمة قام بها — ارضاً ذهباً

وآخر — اعجوبة الهية —

وكان اشد الناس حماسة في البحث عنهُ النساء . والمال يشغل افكارهن ، كما يشغل الحب قلوبهن

ودوى الحديث في آذان طلاب العلوم وكتبت اقلامهم اسمهُ ، وتصور في مخيلاتهم رسمهُ — فهب بهم الشوق الى معرفة سر غناهُ — وفتيان هذا العصر كالنساء يرغبون في معرفة كل غامض ، واكتشاف كل سر

وبعد ان استفتوا اساتذتهم ، واستعلموا من كتبهم في الاقتصاد السياسي ساروا الى كرنيجي يسألونهُ ازاحة الستار عن سر الغنى ومفتاح الثروة ، وفلسفة النجاح وحكمتهِ فقال ببساطة التاجر :

« تجويد عمل اليوم الحاضر عن امس الغابر »

« تحسينهُ وان تحسيناً طفيفاً »

« الشغل بنشاط ومعرفة »

هذا هو سر العمل وفلسفة النجاح ، واستشهد : —

منذ ثماني عشرة سنة عرفت شاباً يبلغ الربيع الخامس عشر من سني حياتهِ . هذا الشاب كان ينقل الماء ليسقي العمال

ابتهج العمال ببرودة امواههِ وعذوبتها . فاحبوهُ واحترموهُ وكل من يعمل عملهُ ويجوّدهُ — يُحَب ويحترم

وعرف بهِ مدير الشغل فاستخدمهُ في مكتبهِ فقام بواجب المكتب بحماسة واتقان

هذا العامل البسيط ساقي الماءِ ، ومستخدم المكتب اصبح اليوم مدير شركة كرنيجي يرأس ستين الف عامل

فخرج الطلبة وبافواههم :

نصبح كرنجيين مالاً ، وشكسبيريين علماً ، وشنطيين حريةً ، وروزفلتيين جرأةً وسياسة

بتجويد عمل اليوم الحاضر عن امسهِ الغابر
بتحسينهِ وان تحسيناً طفيفاً
بالشغل بنشاط ومعرفة ... واخذوا يصفقون بايديهم طربين صائحين
هذا هو سر النجاح قد اكتشفناهُ
وهذه فلسفة الرقي والثروة والعلم قد عرفناها . . »

وبعض هذه الفصول لا يصل القارىء الى غايتهِ الاَّ بعد قراءة صفحات كثير . لكنهُ متى وصل الى الغاية سرَّ بها كما يسرُّ من يكتشف كنزاً بعد البحث والتنقيب والعناء الشديد . وحبذا لو اخلي الكتاب من الكلام على مراكز القوى العاقلة فان ما يقولهُ الفرينولوجيون في هذا الباب لم تقم ادلة مقنعة على صحتهِ

اصول التدريس ومبادىء القراءة الخلدونية وطريقة تعليم الالفباء

تأليف ساطع بك الحصري

ساطع بك الحصري مؤلف هذه الكتب الثلاثة المفيدة سوري تلقى علومهُ في مدارس الاستانة العالية ثم انتظم في سلك المعلمين فنبغ فيهِ واشتهر بين اساتذتهِ بمؤلفاتهِ العديدة في اللغة التركية ثم عين ناظراً لمدرسة المعلمين العليا في الاستانة

ولما انجلت الحرب الكبرى عن انفصال البلاد العربية عن تركيا قدم الشام فاكرمتهُ حكومتها الوطنية (١٩١٨ — ١٩٢٠) وعهدت اليهِ بادارة معارفها فنظمها تنظيماً حسناً وانشأ عدة مدارس وصار وزيراً للمعارف في اول وزارة انشئت بعد اعلان الاستقلال في دمشق . ولكنهُ اضطر الى مغادرتها حين دخلها الفرنسويون فجاء القاهرة ثم لحق بالملك فيصل الى بغداد فعين مديراً لمعارف العراق ولا يزال في هذا المنصب الى الآن وهو من كبار رجال التعليم بين العرب

وها نحن نقتبس بعض المبادىء العامة التي ذكرها في كتابهِ اصول التدريس وهي تتفق كل الاتفاق مع المبادىء الحديثة في علم التعليم Pedagogy وعلم النفس Psychology

١ — يجب الاهتمام بتفهيم الدروس لا باستظهارها

٢ — يجب ان يكون الدرس موافقاً لحالة التلاميذ الفكرية ومطابقاً لدرجة معارفهم واستعدادهم

٣ — يجب ان يكون التدريس في بادىء الامر عيانياً وبديهياً فعلى المعلم ان يبتدىء في دروسهِ بالمحسوسات والمشخصات اما المباحث المتعلقة بالذهنيات والمجردات فيجب ان يهيء لها اساساً مؤلفاً من المشاهدات والحسيّات

٤ — يجب الاعتناء بتحريك شغف الاطفال والسعي وراء اجتذاب انتباههم الى الدرس

٥ — يجب الاستفادة من الرغائب الطبيعية التي تولدها الحوادث في نفوس الاطفال

٦ — يجب على المعلم ان يولع بالتعليم ويحترز من اشغال ذهنهِ اثناء الدرس بغير موضوع الدرس. وصفوة القول عليهِ ان يدرّس بشغف وبشوق وانتباه ونشاط

والفصل الاول كلهُ على هذا النمط من ذكر القواعد الاساسية وبسطها بسطاً وافياً

والكتاب يتناول مبادىء التعليم العامة والمبادىء الخاصة في اللغة العربية فنحث كل معلم على اقتناء هذا السفر النفيس لانهُ يجد فيهِ مرشداً في عملهِ

نزهة المشتاق

في تاريخ يهود العراق

وضع هذا الكتاب التاريخي القيم حضرة البحاثة الاستاذ يوسف رزق الله غنيمة المعروف لدى قراء المقتطف بابحاثهِ التاريخية والعمرانية. وبعض فصول الكتاب يبحث في تاريخ اليهود في ايام البابليين والاثوريين والماديين والفرس والعرب والمغول والتتر والاتراك والحكومة العربية العراقية بعد الاحتلال. وفصوله الاخرى تتناول الكلام على اللغة العبرية وآدابها في بابل وما في العراق الآن من المزارات الدينية اليهودية. والبحث في الكتاب على اسلوب تاريخي علمي تسند فيهِ الاقوال الى المؤلفين الثقات من عرب وافرنج. وهو مزدان بالصور منها صورة اور الكلدانيين وطن ابراهيم الخليل وصورة صاحب المعالي السر ساسون افندي وزير مالية العراق وصورة جماعة من تجار اليهود بلباسهم الخاص

وقد طبع الكتاب بمطبعة العراق ببغداد على حساب السيد نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية فيها

اصول استماع الدعوة الحقوقية — الكتاب اصلهُ رسائل نشرت في الجريدة العدلية التركية من قلم الاستاذ علي حيدر افندي رئيس محكمة التمييز العثمانية وامين

الفتوى وشارح المجلة وقانون الاراضي وقد نقلها الى العربية الاستاذ فائز الخوري من حكام محكمة الاستئناف واساتذة مدرسة الحقوق بدمشق . وفي شهرة المؤلف والمعرب ما يغني عن وصف الكتاب واهميتهِ للمحامين وطالبي علم الحقوق . وقد طبع بمطبعة الترقي في دمشق

القانون المدني الاهلي — مع الاشارة الى القوانين الاهلية والمختلطة الفرنسوية بعد ادخال التعديلات عليها لآخر سنة ١٩٢٤ . وضعهُ الاستاذ محمود حسن الفريق وضمنهُ قانون الشفعة ونزع الملكية وذيلهُ بقانون تعديل مواد التسجيل والبيع الوفائي وقد طبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

الطرفة النقية

في تاريخ الكنيسة المسيحية

وضع هذا الكتاب الخوري عيسى اسعد الحمصي وقال في مقدمتهِ :

« التاريخ الكنسي من اوسع انواع التاريخ ومن اكثرها تأثيراً في النفس، لاستيعابهِ كل ما مرَّ بالانسان من الشؤون وتضمنهِ من تطورات شرائع الكون وما عرض لنفسياته في كل الادوار التي مرت بهِ من ضار ونافع وملغى وثابت . اهتم الأقدمون بتدوينهِ على صفحات الطروس ، وجاب بعضهم الاقطار النائيــة للاطلاع على ما وعتهُ صدور الرواة الثقات فخلفوا من ثمرات قرائحهم ما اتخذهُ رجال اليوم نبراساً يستجلون بهِ حنادس القدم وتركوا من مُثل الفضــل ما يتخذ أنموذجاً لمن ملئت نفسهُ من حب الانسانية»

لذلك وضع حضرتهُ هذا المؤلَّف الممتع متوخياً تنسيقه حتى يسهل تناوله وعدم الاقتصار على تدوين الحوادث فيهِ بل تعليلها والاجتهاد في التزام جادة الانصاف وعدم التعصب

ولتحقيق غاياتهِ هذه في كتابهِ اطلع على مئات المؤلفات مما كتبهُ الاسرائيليون والمسلمون والمسيحيون ولم يهمل ما كتبهُ الملحدون . فجاء مؤلفهُ جامعاً لحقائق التاريخ الكنسي سامي القصد بليغ العبارة . وقد ذيلهُ بفذلكة عن الكنائس الشرقية المستقلة والطوائف الشرقية المتحابة . وعسى ان يعنى بهِ حضرة مؤلفهِ في الطبعة الثانية فيجعل الطبع اكثر اتقاناً ووضوحاً مما هو الان

صحة الأطفال — وضع هذا الكتاب الصحي المفيد الدكتور صبري فرج متوخياً فيهِ البساطة والدقة في التعبير ليكون دليلاً تعتمدُ عليهِ الأمهات في العناية بأطفالهن وقد طبع بمطبعة العصر الجديد بحلب وثمنهُ ١٢ غرشاً مصرياً

سورية ولبنان — أمامنا الطبعة الثانية من هذا الكتاب الجغرافي المدرسي وفي كثرة الاقبال عليهِ دليل على انهُ يملأ فراغاً كبيراً في المدارس الوطنية في سوريا ولبنان وضعهُ الاستاذ اديب فرحات وطبع بمطبعة العرفان بصيدا . وقد قررت نظارة المعارف بلبنان تدريسهُ في جميع مدارسها الأميرية

كتاب الجمهور في التعاون الزراعي — تأليف ابراهيم افندي رمزي خريج كلية التعاون بمنشستر وسكرتير قسم التعاون في وزارة الزراعة

لقد كان الكتّاب في هذا الموضوع وامثالهِ يكتفون بالترجمة او التلخيص من الكتب الاوربية اما الآن فقد تخرج كثيرون من شباننا في الجامعات الاوربية الخاصة بهذه المواضيع فصرنا نرى الكتب القيمة من اقلامهم وقد طبقوا ما فيها من المواضيع على حالة القطر المصري وهذا الذي نتمناهُ وعسى ان يرسخ في اذهانهم ان البقاء للاصلح فيبذلوا كل جهدهم في نفع ابناء وطنهم وحينئذٍ يزول منهُ ما لا ينفعهم تصديقاً للآية الكريمة « فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض الآية »

خواطر طبيب — امامنا ثلاث رسائل طبية من تأليف الدكتور عبد العزيز نظمي الاولى موضوعها « النزلات المعدية عند الاطفال » والثانية « الحميات الطفحية عند الاطفال » ويقصد بها الحصبة والحمى القرمزية والجدري والجديري والثالثة موضوعها « الحميات التيفويدية والانفلونزا عند الاطفال » وكلها مما يجدر بارباب البيوت اقتناؤهُ لما فيها من الفوائد الجمة ضناً بصحة الاطفال الذين يروحون ضحايا جهل والديهم او اهاليهم . وقد طبعت هذه الرسائل بالمطبعة السلفية بمصر

مفاخر الاجيال في سيَر اعاظم الرجال — وضع هذا الكتاب حضرة ابرهيم مصطفى الوليلي وهو مجموعة تاريخية في سير اعاظم رجال التاريخ اشبه بقاموس مرتب على حروف المعجم . والسِيَر فيهِ موجزة جداً لا يزيد اطولها عن صفحتين او ثلاث صفحات وفي كثير من الاحيان اكتفى المؤلف بذكر سطر واحد عن المترجَم

الكتاب السنوي لطلبة مدرسة الزراعة العليا بالجيزة — للطلبة في مدرسة لزراعة العليا بالجيزة جمعية علمية انشئت سنة ١٩٢١ بهمة الاستاذ ابراهيم رشاد مدرس علم التعاون الزراعي فيها .وكانت الجمعية تطبع ما يلقى فيها من المحاضرات في نشرات صغيرة ولكن مجلس الادارة رأى في هذه السنة ان تجمع هذه المحاضرات في كتاب اطلق عليهِ « الكتاب السنوي لجمعية طلبة مدرسة الزراعة العليا بالجيزة » فجاء سجلاً لاعمال الطلبة ومنشآتهم وفيهِ ابحاث مفيدة في«التوبيروز» « والنخيل» و متفرقات في علم النبات ووصف رحلة زراعية وغير ذلك من الابحاث الزراعية العلمية

المجلة العسكرية — وهي مجلة عسكرية فنية تصدرها وزارة الدفاع بالعراق اربع مرات في السنة .جاءنا العدد الاول منها حافل بالمقالات العسكرية الفنية مثل « تأثير العلوم والمخترعات الحديثة في الحرب الاوربية » « والتعبئة الاساسية » « والطاعة والثقة المتبادلة في الجيش » « وتعاون المشاة والمدفعية » « وفن القيادة » وغيرها . كذلك فيها صور كثيرة لتعليم المشاة الحركات العسكرية وتعليم المخابرة

الجغرافية الابتدائية — احداث سوريا ولبنان وفلسطين والشرق العربي . وهو كتاب يتناول جغرافية سوريا من جبال اللكام شمالاً الى صحراء سينا جنوباً من الوجهة الطبيعية والسياسية . وقد ذيل الكتاب بفصل تاريخي وفيهِ اربع خرائط ورسوم كثيرة . وضعهُ حضرة الاستاذ سعيد الصايغ وطبع بمطبعة العرفان بصيدا

المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية — تأليف اسكندر افندي صيفي هو تاريخ للقطر المصري من عهد الملكة كليوباطرة الى فتح مصر على يد عمرو ابن العاص . ومنها الى الآن بالاختصار التام

النكير على منكري النعمة — من الدين والخلافة والامة . بقلم الشيخ مصطفى صبري التوقادي شيخ الاسلام السابق للدولة العثمانية وعضو مجلس الاعيان. طبع بالمطبعة العباسية ببيروت

المكتبة — مجلة انشئت حديثاً وخصصت لنقد المطبوعات والمؤلفات الجديدة وتقريظها انشأها السيد عبد العزيز الحلبي بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته مضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) من كتب التوراة والانجيل ومتى

ابو كبير . معوض افندي جرجس . من كتب التوراة والانجيل اول مرة ومتى وعلى اي شيء كتبا

ج . لا يعلم من كتب التوراة اول مرة ولا الزمنُ الذي كتبت فيهِ اولاً والظاهر ان موسى كتب بعض فصولها وقد كانت الكتابة معروفة في عهده . فانهُ وجد في الآثار المصرية درج من البردي من عهد الدولة الحادية عشرة التي كانت قبل عهد موسى بمئات من السنين وهو مكتوب بالخط الهيراتي ويقال فيهِ انهُ منسوخ عن درج آخر من عهد الدولة الرابعة . اما الانجيل فالظاهر مما قالهُ الاسقف بابياس الذي كان في النصف الاول من القرن الثاني المسيحي ان مرقص كان يكتب ما رواهُ بطرس فكتب بالتدقيق كل ما تذكره مما قالهُ المسيح او فعلهُ من غير ان يراعي في ذلك الترتيب التاريخي . وكان ذلك باللغة الارامية ثم ترجم ما كتبهُ الى اللغة اليونانية ونشأت من ذلك الاناجيل الاربعة والظاهر انها كتبت كلها في عهد الرسل . وكان استعمال ورق البردي قد شاع حينئذ وكتب عليهِ اليونان بلغتهم فلا يبعدُ ان يكون الانجيل كتب على ورق البردي اولاً ولكن رقوق الجلد استعملت قبل ذلك للكتابة فقد ذكر بلينيوس ان بطليموس الخامس (٢٠٥ — ١٨٥ قبل المسيح) منع اصدار ورق البردي من مصر فلجأ الناس الى استعمال الرقوق من جلد الحيوانات وكان اليهود يستعملون الرقوق لهذه الغاية ولا يزالون يستعملونها

(٢) نسخ الاناجيل الاولى

ومنهُ هل النسخ الاصلية للاناجيل الاربعة موجودة

ج . كلا واقدم ما يوجد من نسخ الاناجيل كتب في القرن الرابع المسيحي

(٣) انجيل برنابا

ومنهُ . ما سبب اختلاف انجيل برنابا عن الاناجيل الاربعة

ج . ان واضعهُ اراد ان يخالف فيهِ الاناجيل الاربعة

(٤) شعور الانسان بما سيقع له

ومنهُ . في بعض الاحيان عند استيقاظ الانسان من النوم يشعر من نفسه انهُ سيقع في امر خطر او انهُ سيرى مايحزنهُ وفعلاً يرى ذلك فما هو السر في شعور الانسان بما يقع لهُ في المستقبل

ج . اذا صحَّ ذلك فيكون سببهُ ان ذهن الانسان الباطن يجمع بعض المقدمات ويستنتج منها نتيجة فاذا صحَّ استنتاجهُ انتبه لهُ وذكره والاَّ نسيهُ . مثال ذلك ان يكون احد أقاربهِ مشرفاً على الموت فيجمع بعض المعلومات ويستنتج انهُ مات فاذا نهض من نومهِ ورأى ان قريبهُ مات فعلاً انتبه لما قام في ذهنه من هذا القبيل وحفظهُ والاّ نسيهُ . ثم ان الانسان يخطيءُ كثيراً في تحديد الزمن فقد يرى شيئاً وترسم صورتهُ في ذهنه ولكنهُ لا يشعر بها في اللحظة التي رآهُ فيها بل بعد هنيهة فيحسب انها كانت فيه منذ زمن طويل . وعلى ذلك شواهد كثيرة . وشعور الانسان الناتج عن حالتهِ الصحية او عن المشاغل التي تشغلهُ لا يكون واضحاً محدوداً في الغالب فيسهل عليهِ تطبيقهُ على كل امر يراهُ كمن يرى غيمة في السماءِ بعيد الغروب فاذا قلت لهُ انها صورة فرس رآها مثل الفرس واذا قلت لهُ انها صورة فيل رآها مثل الفيل . وكل تعليل من هذا القبيل اقرب الى العقل من معرفة الغيب . وعلى الباحث في هذا الموضوع الذي يظن انهُ يشعر بالامور قبل حدوثها ان يكتب مايشعر بهِ بالتدقيق على ورقة يحفظها في درج ثم يكتب ما يقع لهُ فعلاً متى وقع على ورقة اخرى ويقابل بين هذهِ وتلك فقد يرى بينهما فرقاً كبيراً . وهذا قد فعلناهُ نحن فلم نجد حلماً صدق ولا خاطراً جاء كما انتظرنا

(٥) السوداء وسببها

مصر . حامد افندي الاشقر . تنتابني من حين الى آخر حالات غريبة احس فيها بكدر شديد والم في رأسي ويشتد بي الهم حتى يكاد يحرق دمي ويعطل حركات قلبي من غير ان يكون هناك من الاسباب ما يستدعي هذا الكدر. وبالرغم من مناقشة نفسي بضرر هذهِ الحال فان هذهِ الهموم لا تفارقني الاَّ في اويقات قليلة ثم لا تلبث ان تعود كما كانت او اشد وهكذا استمرُّ في عناء ونصب من هذهِ الهموم التي لا سبب لها اسبوعاً او اسبوعين ثم يزول هذا العارض واعود الى حالتي الطبيعية فماذا اتخلص من هذهِ الآلام والاكدار

ج . سألتمونا سؤالاً قبل هذا اضربنا عن ذكرهِ ولعلهُ سبب ما انتم فيهِ فاستشيروا طبيباً كبير السن واسع الاختبار يرشدكم الى ما تفعلونهُ للتخلص من الحالة

الاولى ونرجح ان الحالة الثانية تزول زوال تلك وهي على كلٍّ ناتجة عن حالة عصبية . ومن السياحة وتدبير الغذاء حتى يكون خفيفاً الى حد الكفاف فائدة كبيرة. وقد يحتمل ان يكون في اسنانكم خلل يزيد من وقت الى آخر فيسبب هذا القلق فليفحصها احد اطباء الاسنان. راجعوا ما جاء في تدبير المنزل في هذا الجزء تحت عنوان « عشر وصايا صحية »

(٦) معنى خرطوش

السلط . احد القراء . ذكرتم في صفحة ٦٣ من الجزء الاول من المجلد ٦٤ كلمة خرطوش وما اظنها الا كلمة Cartouche الافرنسية وقد عرّفها لاروس بقوله انها ظرف اسطواني من مقوى او معدن يحتوي مقداراً من البارود فماذا اريد بها في المقتطف

ج . الكلمة مأخوذة من التركية وهذه من قرطاس العربية وهذه من اليونانية . ويراد باللفظة التركية والافرنسية الورقة التي تلف ويوضع فيها البارود والرصاصة كما قلتم . الا ان شمبوليون مكتشف قراءة الخط المصري القديم اطلق هذا الاسم على الاشكال المستطيلة المستديرة من طرفيها التي تكتب فيها اسماء ملوك المصريين باللغة المصرية القديمة المشابهة بينها وبين خرطوش البنادق. وقد جاراه الذين كتبوا في تاريخ قدماء المصريين بالعربية فعربوا الكلمة خرطوشاً ولم نجد غضاضة في متابعتهم

(٧) بئر ثينين

ومنهُ . رأيت في تاريخ تركي ان الوليد ابن عبد الملك حفر بئراً في مكة في موضع يقال لهُ ثينين ليكون بدل بئر زمزم وامر الناس ان يشربوا من مائها . ففتشت عن ثينين في القواميس التي بيدي فلم اعثر عليها فهل في هذه الكلمة غلط حتى لم اجدها وما صوابها وان لم يكن فيها غلط فاين موقعها من مكة

ج . فتشنا نحن ايضاً عن هذه الكلمة فلم نجدها وفتشنا عمَّا فعلهُ الوليد ابن عبد الملك في مكة فلم نجد انهُ حفر بئراً فيها ورأينا البلاذري افرد فصلاً طويلاً لآبار مكة فلم نجد فيها بئراً اسمها ثينين . وقد نشرنا سؤالكم ليطلع عليهِ القراء لعلَّ ضالتكم تكون عند احد منهم

(٨) كتاب سبنسر في التربية

العطف . شحاته افندي محمد الجيويني . من نقل كتاب سبنسر في التربية الى العربية وما رأيكم فيهِ معرباً

ج . ان المرحوم الشيخ محمد عبده ارانا فصلاً مترجماً من كتاب سبنسر في التربية وفهمنا منهُ حينئذٍ انهُ هو او احد مريديهِ ترجمهُ عن الفرنسوية ثم ان محمد افندي السباعي ترجم الكتاب وطبع ونفدت طبعتهُ الاولى ولكننا لم نقرأ

ترجمتهُ العربية حتى نبدي رأينا فيهِ ولا قرأنا اصلهُ الانكليزي مع انهُ عندنا مع كتب سبنسر كلها

(٩) تعليم الاطفال حروف الهجاء الانكليزية

ومنــهُ . ما احسن كتاب انكليزي لتعليم الاطفال حروف الهجاء الانكليزية قراءة وكتابة ومن مؤلفهُ

ج . الكتب الانكليزية الموضوعة لتعليم الاطفال حروف الهجاءِ تعــدُّ بالالوف فمن يستطيع ان يجمعها كلهـا ويقابل بينها ويقول ان كتاب فلان احسنها كلها . والذين يقرأون اللغة الانكليزية نحو مائتي مليون ولم يقصر كتاب من هذه الكتب عن تعليمهم حروف الهجاء . بل ان اولادنا تعلموا حروف الهجاءِ الانكليزية وهم اطفال لا من كتاب بل من قطع مكعبة من الخشب رسمت عليها حروف الهجاءِ وكانت ام الطفل او مربيتهُ تدلهُ على الحروف وتعلمهُ لفظها ثم تقول لهُ آتني بالحرف الفلاني وفي بضعة ايام يتعلم اسماء الحروف ولفظ كل منها . ونحن لما تعلمنا حروف الهجاء الانكليزية ومبادىء القراءة تعلمناها في كتيّب وضعهُ وبستر صاحب القاموس الكبير وطبع مئات من المرات بعدهُ وظاهر الامر انهُ اصعب كتب القراءة ولكنهُ لم يقصر عن تعليمهـا . وزبدة القول ان كل كتاب وضع لتعليم حروف الهجاء الانكليزية يصلح لتعليمها

(١٠) مظلات تقي من الصواعق

صفد بفلسطين . ص . ع . قرأت في الجزء الثالث من المجلد ٥٦ من مجلتكم ما يأتي : « ان بعض المعامل اليوم في فرنسا تصنع مظلات تقي من الصواعق فان الموسيو باريه دوير — طبق اختراع فرانكلين الواقي من الصواعق على المظلات فنجح في مسعاهُ . وهكذا نرى في ايامنا هذه مظلات كثيرة في اوربا وعلى رأسها قضيب الصاعقة » . فعجبت من ذلك ولم اتمكن من تصورهِ لأني اعلم ان مانعة الصواعق تتركب من جزئين وهما الساق والموصل فالساق عبارة عن قضيب حديدي مدبب النهاية مستور بالبلاتين منعاً لتراكم الصدأ ويتصل بانبوبة حديدية توضع في اعلى البناء اما الموصل فيتركب من سلك غليظ من النحاس او من عدة اسلاك رفيعة مفتولة ومن الانبوبة الحديدية يمتد سلك ينتهي في بئر او ارض مبللة او بحفرة ملأى بمسحوق الكوك . فاين الساق في المظلة واين الموصل فهل هو الرجل ؟ . . . واين البئر التي يمتد اليها الساق ارجوكم افادتي عن ذلك »

ج . ان الفقرة التي ذكرتموها من مقالة ليست لنا كما ترون ولكن ليس فيها ما يناقض علم الكهربائية فان الصاعقة التي تصيب الارض هي اتصال بين مقدارين

كبيرين من كهربائية الجو وكهربائية الارض فاذا كان قضيب المظلة من معدن ورأسهُ دقيق جدًّا تمّ الاتصال بين كهربائية الجو وكهربائية الارض بمقادير طفيفة جدًّا قد لا تزيد على الشرارة الكهربائية من زجاجة ليدنية. ولكننا نرجح ان نفع هذه المظلات وهمي لان الذين تقع عليهم الصواعق وهم مشاة قلال جدًّا جدًّا فاذا مشى مليون رجل في يوم مطر فقلما يحتمل ان تقع الصاعقة على واحد منهم سواء كان معهم مظلات او لم يكن فاتفاق وقوع الصاعقة على المشاة اقل من واحد في المليون وهو على مدار السنة اقل من واحد في مائة مليون فالوقاية منها حاصلة فعلاً حمل الانسان هذه المظلة او لم يحملها

(١١) البدر في الافق وفي كبد السماء

ومنهُ. لماذا تظهر لنا دائرة البدر عند بزوغهِ كبيرة وعند وصولهِ الى كبد السماء صغيرة

ج. ان الصورة التي نراها للبدر وهمية وهي تختلف باختلاف الاشخاص ولو صورناهُ بالفوتوغراف لرأينا حجم صورتهِ واحداً تقريباً سواء كان قرب الافق او في كبد السماء وكل الاشياء التي نراها بعيدة عنا تكون صورها في عيوننا صغيرة جدًّا تكاد تكون نقطاً ولكن الذهن يكبرها لانهُ يطبقها على صور تلك الاشياء وهي قريبة منا. فاذا صورتم بالفوتوغراف رجلاً يبعد عنكم الف قدم ظهرت صورتهُ اصغر من النملة وهي في عينكم اصغر من ذلك كثيراً. ومن حيث اننا اعتدنا تكبير الصور الارضية لعلمنا انها كبيرة ولو كانت صورها صغيرة فاننا نكبر القمر ايضاً وهو عند الافق ولكننا لا نكبرهُ كثيراً اذا عرفنا انهُ القمر لكثرة ما نراهُ صغيراً في كبد السماء واما اذا لم نعرف انهُ القمر كما اذا رأيناهُ طالعاً من وراء شجرة او من بين البيوت فقد نراهُ كقبة كبيرة او كنار مضطرمة لان الذهن يكبر صورتهُ كما يكبر صورة ما حولهُ. وحالما يتضح لنا انهُ القمر يصغر الى الحد الذي نراهُ فيهِ عادة. ونحن انفسنا نرى حجم القمر عند الافق مثل حجمهِ في كبد السماء

(١٢) تأثير الدعوات

ومنهُ. ما تأثير الدعوات في سير الحوادث طالما اعتقادنا المقدر كائن لا يمحى

ج. يسهل على علماء الكلام او علماء اللاهوت الجمع بين الامرين اما علماء الطبيعة فالظاهر لهم ان لحوادث الكون نواميس ثابتة تتمشى عليها ولا يحتمل ان الدعاء يغير ويبدل فيها. ولكن هؤلاء العلماء انفسهم يعترفون بانهم لا يعرفون كل النواميس فتعود المسألة الى الاستقراء فاذا ثبت بالاستقراء ان الدعاء يؤثر في سير الحوادث لم يبقَ محل للريب في تأثيرهِ

ثم نبحث عن الناموس الذي بموجبهِ يفعل الدعاء هذا الفعل

(١٣) الطربوش والبرنيطة

ومنهُ . ما سبب تمسكنا بلبس الطربوش مع انهُ ثبت ان فائدة البرنيطة من الجهة الاقتصادية والصحية اكثر من فائدة الطربوش وهل هناك سبب ديني لتفضيل الطربوش على البرنيطة

ج. اذا نظرنا الى الطربوش والبرنيطة من الجهة الاقتصادية والصحية فالمرجح عندنا ان الطربوش يفضل البرنيطة . ويجب النظر في اللباس الى جهة اخرى ايضاً غير الصحة والاقتصاد وهي الجهة الاجتماعية فان كل واحد يجتهد لكي لا يجعل لاقرانهِ مزية عليهِ في اللبس ويجتهد ايضاً ليقتدي بالذين يحسب ان لهم ميزة عليهِ حتى يتساوى بهم. ولذلك لبس اليابانيون والصينيون من رجال الحكومة والعسكرية والبحرية ملابس امثالهم من الاوربيين . ولهذا السبب عينهِ لبس اكثر اهالي مصر والشام الملابس الافرنجية . ولما تمسكت الدولة العثمانية بالطربوش وجعلتهُ مسألة سياسية مع انهُ رومي الاصل حافظت هي واكثر اهالي ممالكها عليهِ معما اصابهُ من التغير منذ سبعين سنة الى الآن . ولو جرت الدولة العثمانية على لبس البرنيطة كما جرت على لبس السترة والبنطلون لاحسنت صنعاً ولجاراها كل سكان ممالكها فلم يبقَ فرق ظاهر بينهم وبين الاوربيين . وقد يأنف رجال الدين من مجاراة الجمهور في اللباس وهذا شأنهم في اكثر البلدان ليبقى لهم شيء من الامتياز على غيرهم

(١٤) مكتشف الخط المصري القديم

مصر . احد القراء من اكتشف قراءة الخط المصري القديم

ج . الرأي الشائع ان مكتشفهُ المسيو شمبوليون Champollion والمستر Young كما ترون في مقالة اخرى في هذا الجزء ولكن السر ولس بدج قال في كتابهِ عن الهيروغليف ان العالم اكربلاد Akerblad الاسوجي المتوفى سنة ١٨١٩ كتب الى ده ساسي سنة ١٨٠٢ انهُ بحث في الخط الديموتي الذي على حجر رشيد واستخرج منهُ الحروف الهجائية . واذا قابلنا حروفهُ بالحروف التي عينها ينغ فيما طبعهُ سنة ١٨١٨ وجدنا ١٤ حرفاً من حروف اكربلاد مثل ١٤ حرفاً من حروف ينغ . وكذلك اذا قابلناها بالحروف التي نشرها شمبوليون سنة ١٨٢٢ وجدنا ١٦ حرفاً من حروف اكربلاد مثل ١٦ حرفاً من حروف شمبوليون . ولم يشر شمبوليون ولا ينغ الى اكربلاد كسابق لهما . ولكن يظهر ان اكربلاد اكتفى بتعيين الحروف ولم يستطع فهم اللغة فلا يقابل فضله في قراءة اللغة المصرية القديمة

بفضل شمبوليون الذي كان عارفاً باللغة القبطية تمام المعرفة وبواسطتها تمكن من قراءة الكتابات المصرية القديمة على اسلوب علمي وفهمها

(١٥) الدول المصرية القديمة

ومنهُ . كم عدد الدول او الأسر المصرية القديمة وكم عدد الملوك في كل منها

ج . عددها ثلاثون دولة او اسرة او عائلة وفي عدد الملوك في كل من الدول الخمس عشرة الاولى اختلاف كبير بين الرواة فالدولة الاولى عدد ملوكها ٨ في رواية يوليوس الافريقي عن منيثو وكذلك في رواية اوسبيوس وهما متفقان ايضاً في عدد ملوك الدولة الثانية وأما ملوك الدولة الرابعة ففي رواية يوليوس ٨ وفي رواية اوسبيوس ١٧ والخامسة ٨ في رواية يوليوس و ٣١ في رواية اوسبيوس وهلم جرا أما الدول الباقية من بعد الخامسة عشرة فالسجلات فيها متفقة وعدد ملوكها هكذا

الدولة	عدد الملوك	الدولة	عدد الملوك
١٦	٨	٢٤	٣
١٧	٤	٢٥	٣
١٨	٤	٢٦	٧
١٩	٥	٢٧	٥
٢٠	٨	٢٨	غير معروف
٢١	٦	٢٩	« «
٢٢	٣	٣٠	١
٢٣	٢		

(١٦) الدول غير المصرية

ومنهُ . هل كانت كل هذه الدول مصرية كلها

ج . كلا بل كانت الخامسة والعشرون منها حبشية والسابعة والعشرون فارسية

(١٧) الاتوموبيل

ومنهُ . عرّبتم كلمة اتوموبيل وجرى عليها كثيرون غيركم ووضع بعضهم كلمة سيّارة لهذه الآلة وجرى عليها البعض ايضاً فايتهما اصلح

ج . التي تغلب . والدنيا لمن غلب . اما الكلمة التي عربناها نحن وكنا نودُّ ان يشيع استعمالها فكلمة «موطر» فان وزنها من اوزان الاسماء العربية وتجمع على مواطر ويشتق منها الفعل مَوْطَر الرباعي المجرد ولا تلتبس بغيرها من الكلمات العربية الاّ في الجمع ولكننا لم نستبد في استعمالها . والعاجز من لا يستبد

(١٨) اتحاد البلدان العربية

زنجبار . احد المشتركين . هل ترون من الامكان ان تتحد جميع اقاليم شمال افريقية وغرب اسيا يوما ما لانشاء مملكة متحدة وهل ترون في ذلك صلاحاً لها ان امكن

ج . لقد كنا نود ان تتحد كل البلدان العربية من السلطة العثمانية وتصير مملكة واحدة لأن اللغة هي الجامعة الكبرى التي تجمع الأمم وتصيرها امة

واحدة . ولكن اوربا تخشى من جامعة اخرى ينادي بها البعض وهي الجامعة الدينية فتمنع هذا الاتحاد بكل مالديها من الوسائل مخافة ان تتسع هذه الجامعة وتقوم تونس والجزائر والمغرب الاقصى وايران وتركستان وأفغانستان والهند وكل اواسط اسيا . مع ان المشاهد الآن في اوربا واميركا واسيا والذي يثبتهُ التاريخ ايضاً ان الجامعة الدينية تفرقها المذاهب الدينية والمصالح الاقتصادية. ثم ان الشعوب التي تشيرون اليها لا تزال متأخرة كل التأخر في كل ما يرقي الأمم ويعززها. وينقصها ركنا التفوق العظيمان العلم والمال ومع ذلك فهذا الاتحاد اصلح لها من هذا الانقسام

(١٩) استقلال سورية

ومنهُ . متى تنتهي مدة انتدا فرنسا على سوريا وهل من الصلاح ان تستقل سوريا بدون فلسطين

ج . لا نعلم متى ينتهي هذا الانتداب ولا نظن انهُ ينتهي الا اذا حدث بين دول اوربا ما يحملها ان تترك سورية. والاحسن لسورية اذا استقلت ان تكون فلسطين معها ولكن الاحسن لا ينفي الحسن

(٢٠) ركوب الفتيات

مصر . صادق افندي حلمي . هل ركوب الدراجة يضر الفتيات وكذا ادارة ماكينات الخياطة ذات الرجل والقبقاب

ج . اذا اردتم بالضرر ما صرحتم بهِ في سؤالكم ولم نذكره نحن فلا ضرر من ركوب الدراجة ولا من ادارة مكنات الخياطة . ولا ضرر من العمل اذا كان معتدلاً لا افراط فيهِ

(٢١) تاريخ النقود الاسلامية

الاسكندرية . الافوكاتو زكي محمد رجب بك هل نشرتم في المقتطف مقالات خاصة في تاريخ النقود الاسلامية من اول وجودها الى الآن

ج. شرعنا في نشر مقالات مثل هذه في مقتطف ابريل هذه السنة وسنتمها في المجلد التالي مع الرسوم اللازمة لها

(٢٢) تاريخ الصحافة العربية

ومنهُ . هل نشرتم في المقتطف مقالات تاريخ الصحافة العربية واين نشرت

ج . كلا ولكن الفيكونت فيليب دي طرازي وضع كتاباً كبيراً في تاريخ الصحافة العربية يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها ومحرريها وتراجم مشاهيرهم وبالطبع كان ذلك الى حين طبع الكتاب سنة ١٩١٣

وقد اخبرنا لما زار القطر المصري في الشتاء الماضي ان في مكتبتهِ نسخاً من كل جريدة عربية ظهرت حتى الآن . والكتاب مطبوع في بيروت وهو جزءان وعسى ان يلحقهُ بوصف الجرائد التي صدرت بعد طبعهِ

باب الأخبار العلمية

مقتطف اغسطس

اتتنا الاخبار من سورية ان الدولة المنتدبة اهتمت بحفر آثار تدمر ودرسها وانهُ كُشف حتى الآن شيءٌ كثير منها فافتتحنا مقتطف اغسطس بمقالة ذكرنا فيها خلاصة ما كان يعرف عن هذه المدنية السورية التي كانت في وقت من الاوقات عاصمة مملكة عربية عزيزة الجانب. وفي المقالة صُور كثيرة لآثارها

ثم فصل شائق من الكتاب الممتع الذي يضعهُ الاديب الفيلسوف امين الريحاني عن «ملوك العرب». موضوع هذا الفصل السيد الادريسي وجيزان عاصمتهُ وفيهِ وصف بديع لهذه البلدة وللمجلس الامام

ويلي ذلك تتمة الكلام على «وردة اليازجي» بقلم الآنسة مي وقد تناولت الكلام على المراثي التي نظمتها اليازجية في ابنها امين شمعون واخيها الشيخ ابراهيم. ثم بحثت في نثرها وحللت رأيها في موقف المرأة الشرقية ازاء المدنية الغربية

وبعدها قصيدة بليغة موضوعها «انا وكناري» للشاعر الناثر المجيد اسعد افندي خليل داغر

ثم مقالة موضوعها «المنوّعات» وفيها وصف مبدإٍ جديد في علم الاحياء كشفهُ الاستاذ سبيمن الالماني وبهِ يُعلل التنوع الذي يحدث في الحيوانات والنباتات فتنشأ كلها من نطفة صغيرة لكن نطفة الانسان تنمو انساناً ولا تنمو فرساً ونطفة النسر تنمو نسراً ولا تنمو غراباً وهلم جرّا. وفي الكلام صورتا السمندل والضفدع الذين جرب الاستاذ تجاربهُ فيهما

ويليها كلام موجز على اللغة المصرية القديمة وانواع خطوطها واهم اشاراتها لانطون افندي زكري من رجال المتحف المصري وفيها جدول الاشارات الهيروغليفية وما يقابلها بالهيراطيقية والديموطيقية والقبطية والعبرية والعربية والاوربية حسب اصطلاحي العلماء الالمان وجولو نيشف الروسي

وبعدهُ ذكر حادثة غريبة تروى عن شوبان الموسيقي الشهير يقال فيها ان رجلاً يدعى الكسس اشتهر بالتنويم المغناطيسي كشف سرقة بحذافيرها. وقد علقنا على هذه القصة ما بدا لنا في تعليلها ثم وصف وتعليل لعادة غريبة تعرف

«بالمشي في النار» لا تزال معروفة في بلغاريا وجزائر ترنيداد وفيجي وموريشيوس واليابان وفي الهند ومستعمرات مضيق ملقا . وفي الكلام صور للايضاح

ويليهِ نبذة اخرى عن سعدي شاعر الفرس الكبير من قلم الاستاذ عباس مرزا الخليلي وقد نقل الكاتب الى العربية طائفة من اشعار سعدي الشائقة التي في ديوانهِ بوستان

وبعدها جانب آخر من مقال العلامة كلده الذي موضوعهُ العجزُ في اللغة العربية يرد فيهِ على القائلين (١) بان ادخال الاعجميات في لغتنا يهون درس العلوم (٢) بتفضيل كلمة واحدة دخيلة على لفظيتين عربيتين تفيدان معنى الدخيلة (٣) بانَّ التعريب في اللغة العربية ليس بدعة

ثم مقالة علمية مسهبة في اقليم جبل لبنان نشرناها لما رأيناهُ من كثرة الاقبال على الاصطياف في ربوعهِ الجميلة

وبعدها كلام علمي مسهب على اسباب الزلازل للسر اوليفر لودج وفيهِ ثلاث صور لبحيرة النار المشهورة في جزائر هواي

ويليهِ تتمة الكلام على « بلاد الحبشة وملوكها » وقد تناولنا الكلام على تاريخها في القرن التاسع عشر ونشرنا صوراً للامبراطور منلك وزوجتهِ وللرأس تفري وابنهِ

وفي باب تدبير المنزل مقالتان مفيدتان الاولى ادبية موضوعها «ماذا نعلّم اولادنا عن الزواج » والثانية صحية عملية موضوعها « عشر وصايا صحية »

وفي باب المراسلة مقالة مسهبة للاستاذ جبر ضومط في النسبة العربية وارتباطها « بالفيلولوجيا »

وسائر الابواب حافلة بالفوائد الزراعية وتقاريظ المطبوعات الجديدة واجوبة عن مسائل القراء وآخر الاخبار والآراء في العلم والعمران

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٨	٥	٤١	صباحاً
البدر	١٤	١٠	١٩	مساءً
الربع الاخير	٢٢	١١	١٠	صباحاً
الهلال	٣٠	١٠	٣٧	صباحاً
الحضيض	١١	٩	٥٤	مساءً
الاوج	٢٣	٧	٤٢	مساءً

السيارات

عطارد : كوكب مساء

الزهرة : كوكب صباح

المريخ : يشاهد في الليل

المشتري : يغرب نحو نصف الليل

زحل : يغرب نحو الساعة ١٠ مساءً

رئيس الجمهورية الفرنسوية الجديد

خذلت الاحزاب التي تؤيد المسيو بونكاره في الانتخابات الفرنسوية الاخيرة التي حدثت في مايو الماضي وفازت احزاب اليسار التي يرأس المسيو هريو اكبرها ولما استقالت وزارة بوانكاره دعا المسيو ملران رئيس الجمهورية المسيو هريو وكلفهُ تأليف الوزارة الجديدة فأبى هذا ان يتسلم مقاليد الحكم من المسيو ملران الذي جاهر بموافقته على خطة بونكاره ودعا الناخبين في خطبهِ الى تأييد بوانكاره وحزبهِ . فنشأ عن هذا الرفض أزمة وزارية حُلت بأن دعي المسيو مارسال فالف وزارة من احزاب اليمين فاستقال المسيو ملران واجتمع المجلسان النيابيان في فرسايل فانتخبا المسيو دومرج رئيساً للجمهورية خلفاً للمسيو ملران وقلد المسيو مارسال الرآسة ثم استقال مع زملائهِ الوزراء وتألفت الوزارة الجديدة برآسة المسيو هريو

ولد المسيو جاستون دومرج في اول اغسطس سنة ١٨٦٣ وتلقى علومه في كلية نيم ثم دخل مدرسة الحقوق في باريس وزاول المحاماة في مدينة نيم التي تعلم فيها وكان ذلك في سنة ١٨٨٥ وعين قاضياً في الهند الصينية سنة ١٨٩٠ وكان عمرهُ يومئذ ٢٢ سنة وظل فيها الى سنة ١٨٩٢ وفي السنة التي تلتها عين قاضياً في الجزائر اعتزل القضاء سنة ١٨٩٣ واراد ان يقتحم ميدان السياسة فرشح نفسه في انتخابات سنة ١٨٩٣ النيابية وفاز بعضوية مجلس النواب الفرنسوي عن مقاطعة الجار ثم جدد انتخابه مرات كثيرة لما اظهره من السياسة والكياسة والدراية فاشتهر بمقدرته ونزاهتـه وهما من السجايا التي يتحلى بها فقـد عزف بطيب الطوية واللطف والدعة والنفور من الظهور

وانتخب سكرتيراً لمجلس النواب سنة ١٨٩٥ وظل في هـذا المنصب الى سنة ١٨٩٦ والف المسيو كومب الوزارة الفرنسوية سنة ١٩٠٢ واسند اليه وزارة المستعمرات فظل فيها الى سنة ١٩٠٥

ثم انتخب نائباً لرئيس مجلس النواب من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٦ حين قلد منصب وزارة التجارة والصناعة. وتألفت وزارة جديدة برآسة المسيو كلمنصو سنة ١٩٠٨ تقلد فيها المسيو دومرج وزارة المعارف الى سنة ١٩١٠ وفي تلك السنة انتخب عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية الجار ايضاً

وعرض عليه رئيس الجمهورية تأليف الوزارة سنة ١٩١٣ فقبلها وتولى رآستها مع وزارة الخارجية واستقال منها في ١٩ يونيو سنة ١٩١٤

وكان وزيراً في جميع الوزارت التي تعاقبت في السنوات الثلاث الاولى من

الحرب ثم عاد الى مجلس الشيوخ ورأس لجاناً كثيرة فيهِ حتى كان شهر فبراير سنة ١٩٢٣ فانتخب رئيساً للمجلس مع محافظتهِ على رآسة حزب اليسار الديمقراطي وهو حزب الراديكاليين في مجلس الشيوخ وظل رئيساً لهذا المجلس حتى تم انتخابهُ رئيساً للجمهورية في ١٣ يونيو الماضي

حكمة النحل

كل ما قيل وكُتب عن حكمة النحل من عهد ارسطو طاليس الى الآن لا يقابل بما عرف حديثاً عن اختيارهِ الطعام الذي يغذي صغارهُ بهِ وهي دود فانهُ من اول يوم تضع الملكة بيضها في الخلايا الى ان تقفل الخلايا في اليوم الخامس او السادس تغذيها العمال بطعام اكثرهُ مواد نتروجينية وفي اليوم الثالث من خروجها من بيضها تغير طعامها وتجعل اكثرهُ من المواد السكرية . اي انها تطعمها اولاً الطعام الذي يبني اجسامها ثم تطعمها الطعام الذي يعطيها القوة . والظاهر ان الطعام الذي تطعمها اياهُ ليس مما تمتصهُ ثم تخرجهُ من فمها بل هو مفرز من جسمها كاللبن من الحيوانات اللبونة. والدودة التي تتولد منها النحلة العاملة يزيد وزنها في الخمسة الايام الاولى من عمرها ١٥٠٠ ضعف اي في الوقت الذي يكون غذاؤها من المواد النتروجينية . ومتى صار طعامها كثير المواد السكرية صار مما تمتصهُ النحلة وتطعمها اياهُ قبلما تبتلعهُ هي اي انها ترضعها في طفولتها ثم تطعمها طعاماً تجمعهُ لها كأنها من اطفال الانسان. فمن اين اتتها هذه الخبرة وهذه الحكمة

شيء من طبائع النمل

في رأس النملة زبانيان او قرنان دقيقان مؤلفان من عقد صغيرة يختلف عددها باختلاف انواع النمل من اربع الى ثلاث عشرة . وهي تشم بهذه العقد وشمها احد كثيراً من شمنا ومن شم كل الحيوانات الكبيرة الحارة الدم حتى من شم كلاب الصيد . وقد اكتشفت مس فيلد الاميركية ان العقدة التي في رأس هذه القرون تشعر بها النملة برائحة قريتها حتى اذا قطعت تعذر عليها الاهتداء اليها والعقدة الثانية تدرك بها رائحة اخواتها فتعرفهنَّ بها فاذا قطعت هاتان العقدتان تعذر عليها معرفتهنَّ فتصير تحاربهنَّ اذا لقيتهنَّ في طريقها . والعقدة الثالثة تدرك بها الطريق الذي سارت منهُ . والرابعة تميز بها بين بيظ قريتها وبيظ غيرها . فهذه العقد تقوم مقام الانف والاذن والعين لان النمل لا يرى ولا يسمع والظاهر انهُ اخرس أيضاً لا صوت لهُ . وهو على ما تقدم من فقد البصر يشعر جسمه بالنور فيكره النور البنفسجي ويحب النور الاحمر والنور

الاخضر والظاهر ايضاً انه يشعر بالنور الذي وراء البنفسجي وهذا لا يراه الانسان. ولا ينام النمل بل يدأب على العمل نهاراً وليلاً ويسهل عليهِ الصوم فقد يقيم خمسين يوماً الى مائة يوم من غير طعام

اللاسلكي بين اوربا واميركا الجنوبية

اقام السنيور مركوني الاجهزة اللازمة لارسال التلغرافات اللاسلكية بين اوربا واميركا الجنوبية وكان السنيور له برتون وزير الزراعة في جمهورية الارجنتين في مدينة لندن فارسل اول اشارة لاسلكية الى وزير الحربية في بونس ايرس عاصمة الارجنتين يقول فيها «ان مركوني الذي اجتمع فيهِ الذكاء اللاتيني وقوة العمل بالعلم اكرمنا باختيار بونس ايرس لارسال اول رسالة لاسلكية مباشرة فغنمت هذه الفرصة السانحة لارسال تحيتي القلبية الى حماة رايتنا الوطنية». فوصلت هذه الرسالة كلمح البصر. والظاهر ان الكتاب الاوربيين سيعدلون الآن عن كلمة اللاسلكي الى كلمة الاشراق او الابراق. وهذا ما اخترناهُ نحن لما سئلنا عن استعمال كلمة ابرق

غاز الكلور لعلاج الزكام

غاز الكلور الذي استعمل في الحرب الماضية لخنق الجنود استعمل الآن علاجاً للزكام فقد جاء في جريدة التيمس ان المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة اصيب بالزكام فنشق علاجاً ممزوجاً بغاز الكلور. وقد انتبه الاطباء الى فائدة هذا الغاز في الزكام من رؤيتهم الرجال الذين كانوا يشتغلون زمن الحرب باستحضاره فانهم صاروا اقل من غيرهم تعرضاً للاصابة بالانفلونزا. والظاهر ان فائدة الكلور ناتجة من انهُ يهيج الغشاء المخاطي فيكثر افراز المخاط السائل منهُ ففعلهُ من هذا القبيل مثل فعل السعوط. ثم ان الافراز الكثير الذي يفرزهُ الغشاء المخاطي يحمل معهُ كثيراً من خلايا الدم البيضاء التي تفتك بالمكروبات فكان فائدتهُ حاصلة من مساعدتهِ الجسم على مقاومة اعدائهِ

استفراد الفيتامين

ابنا غير مرة ان الفيتامين مادة في الطعام تتوقف عليها فائدتهُ في التغذية وانها موجودة بالاكثر في الفواكه والبقول والزيوت والادهان قبل طبخها والطبخ يزيلها او يقلل فائدتها والمعروف ان الفيتامين ثلاثة انواع مختلفة باختلاف المواد التي تذيبها سميت باسماء الحروف الابجدية الاولى ا ب ج A. B. C. وكل هذه الانواع كان وجودها معروفاً حكماً بسبب ما يعرف من افعالها وقد تيسر

الآن لثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا بامـيركا استفراد النوع الثاني منها فاستخلصوا مقداراً منهُ كافياً للبحث في خواصه الكماوية والطبيعية وبنائه البلوري والمظنون ان نجاحهم هذا قد يمكنهم من استفراد النوعين الآخرين وربما مكنهم يضاً من تركيبها كماوياً لفائدة نوع الانسان

أم الحرية وتمثالها

حدث في الشتاء الماضي ان وضعت مصلحة البوليس في نيويورك اعلانات في بستان الحيوانات تحظر فيها على الناس اكل الفول السوداني في ذلك البستان ورمي قشرهِ او اطعامه للحيوانات ومن يخالف يعاقب . وفي اليوم التالي نشرت جريدة « الحياة » الهزلية الانتقادية صورة تمثال الحرية وهي تخوض البحر وامامها عند الافق التالي صورة انجلترا وعلى الشاطيء صورة العم سام اي الرجل الذي يمثل اميركا وهو ينادي الحرية ويقول لها الى أين فتجيبه « اني ذاهبة الى امي »

وتمثال الحرية هذا صنعهُ النقاش برتولدي من البرنز واهدي الى الولايات المتحدة وهو تمثال امرأة في يدها مشعال وعلو التمثـال من رأسه الى اخمص القدم ١١٤ قدماً ومن اخمص القدم الى رأس المشعال ١٤٠ قدماً فهوا اكبر تمثال في المسكونة وطول قبضة اليد القابضة على المشعال ١٦ قدماً وطول ذراعها كلها ٤٢ قدماً وطول سبابتها ٨ اقدام وطول ظفره ١٣ بوصة . وفي قلب هذا التمثال درج لولبي يصعد به الى رأسه

الاشعة القتالة

شاع في الربيع الماضي ان المستر غرندل مثيوس المخترع الكهربائي الذي أعطتهُ الحكومة الانجليزية في زمن الحرب خمسة وعشرين الف جنيه لانهُ استنبط طريقة لارشاد السيارات في سيرها بواسطة الانوار الكشافة استنبط الآن آلة كهربائية ترسل كهربائيتها الى اماكن بعيدة من غير سلك وتجمعها حيث يُراد فتحرق بها طيارة في الجو او توقف آلة سائرة بالكهربائية او تشعل الالغام البعيدة وقيل ان استنباطهُ هذا كافياً للقضاء على جيش كبير في لحظة من الزمان . ولم نر في الجرائد العلميـة حتى الآن ما يؤيد ذلك فهذا وما يعلم عن امواج الكهربائية يترجح منهما عدم صحة الاستنباط

كيتاساتو واكرام العلم في اليابان

اكرم امبراطور اليابان علماءها في شخص شيخهم الاستاذ كيتاساتو البكتريولوجي فمنحه لقب بارون. ولد هذا العلامة سنه ١٨٥٦ واتى اوربا وهو شاب ودرس علم المكروبات (البكتريولوجيا)

على الاستاذ كوخ واشتغل معهُ فيهِ وأقام خمس سنوات في اوربا وكان دائم الاشتغال بهذا العلم فاستفرد مكروب التتنوس بعد ان اكتشفهُ نيكوير وعاد الى اليابان وكان الطاعون قد فشا في هونج كونج فارسل اليها للبحث فيهِ فاكتشف مكروبه كما اكتشفهُ يارسن وكان كلٌّ منهما يشتغل مستقلاً عن الآخر واكتشف ايضاً علاقة الطاعون بالجرذان لأنه وجدها تموت بكثرة قبل انتشارهِ وبعده. وفي سنة ١٨٩٢ انشيء في اليابان معهد للبحث في الامراض المعدية وجعل كيتاساتو مديراً لهُ وقد صار هذا المعهد بهمتهِ مصدر نفع جزيل لليابان وفيهِ تستحضر انواع المصل الواقية من الامراض المعدية. ومما اهتم بدرسهِ بنوع خاص الامراض الكثيرة الانتشار في اليابان كالجذام والسل وببحثهِ وبحث تلاميذه الكثيرين صار لبلاد اليابان شهرة فائقة في علم المكروبات

بعثة جبل افرست

ورد على جريدة التيمس ان البعثة الثالثة التي ذهبت الى جبل افرست قاصدة الوصول الى اعلى قنتهِ قتل منها اثنان قبل ان يصلا الى غرضهما احدهما وهو المستر ملوري كان في البعثة السابقة والثاني وهو المستر ارفن شاب نشيط اختبر السير على الجليد في بتسبرجن

الواح الصبير لعلف المواشي

الواح الصبير (او التين بشوكهِ كما يسمَّى في القطر المصري) تقطع في بلاد الشام وتشوَّط بالنار حتى يحترق شوكها وتطعم للمواشي. وقد ظهر بالبحث الآن في جنوب افريقية ان هذه الالواح علف جيد للمواشي لانها كثيرة الفيتامين من نوع ا. افلا يحتمل ان يكون ثمر الصبير ايضاً كثير الفيتامين فاننا نأكل الكثير منهُ ولا نشعر باقل تعب مع ما فيهِ من البزر الذي لا يهضم

اكبر الشلالات

اذا اعتبر العلو فشلال كيتور في غينيه البريطانية باميركا الجنوبية[1] اعلاها لان ارتفاعهُ ٨٢٢ قدماً منها ٧٤١ قدماً ينصب الماء فيها عمودياً. ويتلوهُ شلال فكتوريا في نهر زمبيسي بقلب افريقية وارتفاعهُ ٣٥٧ قدماً. فشلال نياغرا باميركا وارتفاعهُ ١٦٧ قدماً. واذا اعتبر الاتساع فشلال فكتوريا اتساعهُ ٥٢٨٠ قدماً وشلال نياغرا ٤١٨٠ قدماً واما شلال كيتور فيختلف عرضهُ حسب الفصول من ٢٤٠ قدماً الى ٣٧٠ قدماً

(١) في مقتطف نوفمبر الماضي صفحة ٢٤٠ ان غانة البريطانية في غرب أفريقية وهذا خطأ والصواب انها في اميركا الجنوبية

هبة فرنسوية

وهب المسيو ليونار ردزنتل مليون فرنك للبحث في الكيمياء والطبيعيات ولا سيما فيما وراء الطبيعة او في البرزخ الفاصل بين هذا العالم والعالم التالي. فيعطى نصف ريع هذا المبلغ للباحثين من غير قيد والنصف الآخر يقسم ثلاث جوائز تعطى للشبان الباحثين في المواضيع العلمية

اكبر كهف في اوربا

وصف المسيو مارتل من اكادمية العلوم بباريس اكبر كهف في اوربا وهو الى الجنوب الشرقي من سلزبرج حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٦٤١ متراً وقال ان فيهِ غاراً متعرجاً طولهُ اكثر من ثلاثين كيلو متراً

عمر السمك

السمك يعمر طويلاً هو وكل الحيوانات الباردة الدم فقد روي ان سمكتين من النوع الاحمر وجدتا حيتين في بركة بعد ان وضعتا فيها منذ مائتي سنة وان سمكة وجدت في سوابيا بالمانيا سنة ١٤٩٧ وقد ربطت بزعانفها حلقة معدنية عليها تاريخ سنة ١٢٣٠ اي انها عاشت اكثر من ٢٦٧ سنة. وفي معرض الاسماك بالبرتوغال سمك وضع فيهِ منذ ١٤٠

السم ضد السم

من المعلوم انهُ يستخرج من الحيوان المصاب بالدفثيريا مادة ضد الدفثيريا ومن الحيوان المصاب بالكلب مادة ضد الكلب. وقد امتحن ذلك الآن في سم الافعى على ما قال المسو رايمون في اكادمية العلوم بباريس فسخن السم زمناً طويلاً فبطل فعلهُ السام وصار ترياقاً للسم لان الحيوانات التي طعمت بهِ بطل فعل السم بها

عيد لورد كلفن

في ٢٦ يونيو الماضي تم قرن كامل على ولادة لورد كلفن فاحتفلت جامعة غلاسكو بذلك واعطت رتبة دكتور في الشرائع المستر مكدونلد رئيس الوزارة الانكليزية (وزوجة المستر مكدونلد هي ابنة ابنة لورد كلفن) واعطيت حرية مدينة غلاسكو المستر مكدونلد وللسر رونلد مكلستر رئيس جامعتها. اما الاحتفال الرسمي بعيد لورد كلفن فاخر الى ١٠ و١١ يوليو لكي تكون الفرصة كافية لمجيء الوفود من كل الاقطار

اكبر قاطرة بريطانية

تصنع شركة سكة الحديد المسماة لندن ونورث ايسترن قاطرة طولها ٨٠ قدماً وثقلها ١٦٥ طنًّا وينتظر ان تقطر اكبر القطارات واسرعها

الكوارتز المصهور

الكوارتز او اكسيد السلكون الثاني مادة بلورية يتألف منها جانب كبير من قشرة الارض ولم يكن استخدامها مستطاعاً من قبل لانها قاسية جدًّا ودرجة ذوبانها عالية . وقد استنبط احد الباحثين الاميركيين الآن اسلوباً يصهر به الكوارتز فصار استعماله سهلاً في الصناعة كما سيأتي

وأول ما يمتاز به الكوارتز المصهور قلة تمدده. فتمدده يساوي جزءًا من ٧٤ جزءًا من تمدد النحاس وجزءًا من سبعة عشر من تمدد البلاتين . فقضيب من الكوارتز طوله قدم واحدة اذا احمي الى درجة ١٨٠٠ بميزان فارنهيت لا يتمدد سوى ٧ اجزاء من الف جزء من البوصة

وهذه الصفة تجعل الكوارتز اصلح مادة لصنع ادوات كثيرة تحتاج اليها المختبرات العلمية كالعدسيات والانابيب والمقاييس والموازين وما اليها . فقد احمي انبوب دقيق منهُ الى درجة من الحرارة تذيب الذهب ولم يتغير شكلهُ . واحمي انبوب آخر منهُ الى درجة ٤٠٠٠ ثم غطس في الماء البارد فلم ينكسر

والصفة الثانية التي يمتاز بها شفافيتهُ للنور . اذا وقعت شعاعة نور على الزجاج العادي نفذ منها ٣٥ في المائة واذا وقعت على احسن الزجاج المستعمل في المكرسكوبات والتلسكوبات وغيرها نفذ منها ٥٥ في المائة اما اذا وقعت على كوارتز صاف متبلور بعد صهره فينفذ منها ٩٢ في المائة . ومما يزيده فائدة ان الاشعة التي فوق البنفسجي لا تنفذ مطلقاً من الزجاج العادي وتنفذ من الكوارتز . فالكوارتز شفاف لكل امواج الطيف من الامواج التي تحت الاحمر الى الامواج التي فوق البنفسجي. وهذا ما يجعله ذا فائدة كبيرة في المستشفيات وفي صنع العدسيات للمكرسكوبات والتلسكوبات وآلات التصوير وخصوصاً ما كان منها مستعملاً في السنما فان العدسيات التي في آلات السنما الآن تنكسر حينما يجمع النور عليها . وقد يحلّ الكوارتز محل المعدن في صنع الساعات التي فيها رقاصات

اكبر سفينة بلا بخار

جرينا على ترجمة وابور بكلمة باخرة لان السفن غير الشراعية كانت تسير بالبخار اما الآن فصنعت آلات تدور باحتراق البترول او الزيت الوسخ مباشرة من غير توليد البخار ويصنع الانكليز الآن سفينة من هذا النوع فيها آلات من نوع ديزل قوتها ١٦٠٠٠ حصان وهي لشركة اسوج اميركا وستكون اكبر سفينة من نوعها

الدودة القرنفلية وخسارة مصر

ان دودة القطن القرنفلية اللون وصلت الى القطر المصري اولاً بقطن غير محلوج اتت به شركة الغزل في الاسكندرية وقد رآها المستر ولكس اولاً سنة ١٩١٠ وتقدر قيمة الخسارة التي لحقت القطر المصري من هذه الدودة حتى سنة ١٩٢٢ بخمسين مليون جنيه . ولولا الوسائل التي اتخذت لمكافحتها لبلغت الخسارة مائة مليون جنيه. لقد صدق من قال ان الاحمق الذي لا يستطيع ان يصنع قفصاً صغيراً يستطيع ان يحرق مدينة كبيرة . ومع ما هو معروف من ضرر هذه الدودة نرى الفلاحين ونظار الزراعات لا يهتمون باستئصالها. دخلنا بالامس اطيانا كان محصول الفدان منها يبلغ سبعة قناطير او ثمانية قبل مجيء هذه الدودة والآن لا يزيد محصول اللوز السليم على قنطارين او ثلاثة ولكننا رأينا حطب القطن مكوماً في الجرن ولا يزال كل اللوز المضروب فيه ولما قلنا للناظر ان بعض الدود كان باقياً في بزر هذا اللوز وانهُ سيصير فراشاً ويبيض على لوز القطن الجديد فيصاب بالدودة الحمراء كما اصيب القطن السابق ظهر لنا كاننا نكلمهُ بلغة الصين . اين رجال وزارة الزراعة واين مدارس الزراعة وتلاميذها لا يعلمون الفلاحين هذه الحقيقة . هذه خمسون مليوناً من الجنيهات خسرها القطر بالاهمال

هيكل العلم في اميركا

وهب الامناء على تركة كارنجي خمسة ملايين ريال لانشاء اكادمية للعلوم والبحث العلمي في مدينة وشنطون فبلغت نفقات البناء المعد لذلك ١٤٥٠٠٠٠ ريال وقد فتح هذا البناء في ٢٨ ابريل الماضي فتحهُ الرئيس كولدج بخطبة قال فيها ما خلاصتهُ

اذا كانت اميركا تمتاز بشيء فذلك الشيء هو اتباع الحق هذا هو الغرض الذي دعا كولمبوس الى السفر وهذا هو المحرك للذين هاجروا اولاً الى اميركا واستوطنوها . وقد جرى عليهِ سكان البلاد في كل تاريخهم كامة وكان يظهر تارة بعمل سياسي وطوراً بمباحث علمية. وهو بادٍ الآن في سبيل العلم وانا اعني بالعلم جمع الحقائق باعتناء وتفسيرها

قال الرئيس وشنطون في خطابهِ الذي ودَّع بهِ الشعب الاميركي « رقوا المعاهد المنشأة لنشر المعارف بنوع عام كانها من اهم الاغراض فان نظام الحكومة يرتقي على مقدار ما يستنير الرأي العام » ومزايا البحث العلمي رآها الرئيس الاول وكان جفرصن رئيسنا الثالث بحاثة في المواضيع العلمية وقد احبَّ المسائل التي

وسّعت ما يعرفهُ عما يحيط بنا من الامور الطبيعية . فكانت حكومة بلادنا مقرونة بالبحث العلمي منذ اول عهدها. ثم افاض في تاريخ العلم في اميركا بما يضيق باب الاخبار العلمية عن نشره

الكاوتشوك والتوسع في استعماله

كان المقدار المستخرج سنويًّا من الكاوتشوك في بداءة هذا القرن ٥٥٠٠٠ طن وكلها تقريباً كانت تستخرج من حراج طبيعية في قلب افريقية وجنوبها لم يعن الانسان بزرعها. وبلغ المستخرج سنة ١٩١٠ نحو ٧٠٠٠٠ طن وكان ١١٢١٧ طناً منها من بلدان الامبراطورية البريطانية ٢٨١١ من حراج طبيعية والبقية من اشجار زرعت لهذه الغاية . وفي سنة ١٩١٣ بلغ المستخرج ١١٥٠٠٠ طن وكان ٤٨١٨٧ طناً منها من بلدان الامبراطورية البريطانية وكلها تقريباً من اشجار زرعت لهذه الغاية . وفي سنة ١٩٢٢ بلغ المستخرج ٤٠٢٠٠٠ طن وكان المستخرج من اراضي الامبراطورية البريطانية ٢٧٢٠٠٠ طن اي ٦٨ في المائة وكلهُ تقريباً من اشجار مزروعة . وزرع اشجار الكاوتشوك ليس بالامر السهل ولا بالقليل النفقة فان نفقات زرع الفدان تبلغ ٨٣ جنيها ولكن الحاجة تفتق الحيلة وقد اصبح الكاوتشوك من الحاجيات بعد شيوع الاوتوموبيل

عبادة الشمس

كان القدماء يعبدون الشمس ولا سيما في القطر المصري واشتهر الملك اخناتون بعبادتها وبنظم النشائد في مدحها ذاكراً انها تعطي الحياة للانسان ولانواع الحيوان والنبات . وهي تفعل ذلك ولكن فعلها لهُ يكاد يشبهُ فعل الغذاء في الاحياء. وقد قام الآن جماعة من الاطباء في البلاد الانكليزية ينادون بالعود الى عبادة الشمس بمعنى الاعتماد على نورها كمصدر للصحة ومطهر من جراثيم الامراض وتألفت لذلك عصبة تسمى عصبة نور الشمس غرضها تعليم الجمهور هذه الحقيقة بالخطب والمذاكرات. ولكن قام بعض العلماء واعترض عليهم بان نور الشمس وحرارتها المعتدلة يفيدان ولكن الحرارة الشديدة تزهق النفوس وتضر ضرراً اكيداً

ما يستعمل من الشاي

بلغ ما استعمل من الشاي سنة ١٩٢٣ في البلدان التي يتكلم سكانها بالانكليزية نحو ٥٨٣ مليون رطل فاهل انكلترا استعملوا ٤٠٠ مليون رطل واهل الولايات المتحدة ٩٥ مليوناً لان اكثر اعتمادهم على القهوة لا على الشاي واهل استراليا ٥٠ مليوناً واهل كندا ٣٨ مليوناً

تربية النعام لفراخهِ

ثبت بالمشاهدة ان الظليم اي ذكر النعام يصنع الادحيّ اي الحفرة التي تبيض فيها النعامة بيضها وهي تبيض بيضة كل يومين الى ان يبلغ عدد البيض ١٥ بيضة ثم يجعلان يتناوبان الجثوم عليها فالنعامة تجثم نهاراً والظليم ليلاً فان الذكر اسود الريش فلا يصلح ان يجثم نهاراً لئلاَّ يراه اعداؤه عن بعد فيجثم ليلاً واما النعامة فلون ريشها مثل الصحراء حيث يكون ادحيّها فتختفي وهي جاثمة نهاراً

تعليل الشفق القطبي

اعلن المسيو دلاندر في اكادمية العلوم الفرنسوية ان عالماً نروجيًّا يدعى فاجار تمكن ان يولد في معمله الكيماوي الاشعاعات الصفراء الخضراء التي تمتاز بها انوار الشفق القطبي

كان المقول قبلاً ان تركيب الهواء في طبقاتهِ العالية يختلف عما هو في طبقاته القريبة من الارض فيصير هناك هدروجيناً وهليوماً فقط لكن تجارب الاستاذ فاجار تدل ان الهواء على علو مائة ميل وهو العلو الذي يظهر فيه الشفق القطبي لا يفقد ما فيه من النتروجين بل يتبلور نتروجينهُ وحينما تتكهرب البلورات تسبب الشفق القطبي بأنواره البديعة

شكل الكرة الارضية

الارض ليست كرة تامة الاستدارة لكنها مسطحة من قطبيها قليلاً وقد اختلف الباحثون في تعيين مقدار قطرها الاطول وقطرها الاقصر فقيل في الحساب المنسوب الى كلارك سنة ١٨٨٠ ان نصف قطرها الاطول ٦٣٧٨٣٠٠ متر. والاقصر ينقص عنهُ ٢٩٦ متراً. وفي الحساب المنسوب اليهِ سنة ١٨٦٦ ان نصف قطرها الاطول ٦٣٧٨٢٠٦ والاقصر ينقص عنهُ ٢٩٥ وسيجتمع مجمع قياس الارض في مدريد هذه السنة ويقر على قياس لقطر الارض يعتمد عليهِ صانعو الخرائط

مجمع تقدم العلوم البريطاني

انتخب الدكتور هوراس لام من كبار العلماء الرياضيين رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني الذي يلتئم في مدينة سوثمبتن سنة ١٩٢٥ . وقد دعت جامعة اكسفرد هذا المجمع ليعقد اجتماعهُ فيها سنة ١٩٢٦

الرحالة حسنين بك

وافق ملك الانكليز على ان يمنح وسام المؤسسين للجمعية الجغرافية الملكية الى احمد حسنين بك الرحالة المصري جزاءً على رحلتهِ الى الكفرة والدافور سنة ١٩٢٣

الكلف على وجه الزهرة

الزهرة المعنونة بالاهة الجمال يظهر ان وجهها الجميل لا يخلو من الكلف فقد وجد بالرصد ان على وجهها بقعاً لامعة وبقعاً مظلمة وقد استنتج احد الراصدين من مراقبة هذه الكلف ان الزهرة تدور على محورها كالارض مرة كل ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة لكن غيره من اهل الرصد لم يرَ ما يؤيد ذلك . والزهرة الآن نجم صباح وسنرى ما ينجلي من رصدها

معالجة الشيخوخة

جاء في السينتفك اميركان ان الدكتور سمراد والاستاذ ملادجوفسكي امتحنا خلاصة النبات المعروف باسم درسيرا روتنديفوليا DroseraRotundifolia ونوعاً من السلكات الضروي في معالجة آفات الشيخوخة . وكان المعروف ان الدروسيرا مضادة لتصلّب الشرايين واثبت الاستاذ ملادجوفسكي ان السلكات يقلل ضغط الدم . وقد جرّبت تجارب كثيرة كيماوية وفسيولوجية في معمل مرينباد الكيماوي آلت الى استخلاص خلاصة فيها كل المزايا وثبت بالامتحان ان الشيوخ المصابين بتصلب الشرايين والارق يستفيدون كثيراً من استعمالها ولا ينالهم اقل ضرر . وقال الاستاذ ملادجوفسكي ان فعل هذا العلاج مدهش فان كثيرين من الذين كانت حالتهم تدعو الى اليأس شفوا او استفادوا كثيراً فالالم الفؤادي والربو (الازما) وما اشبه من اعراض الشيخوخة تزول بعد استعمال هذا العلاج بيومين

استخلاص الفيتامين

تمكن الاستاذ تكاهاشي الياباني من استخلاص الفيتامين ا من زيت كبد الحوت فوجد ان ثمانية اجزاء من الف جزء من الميلغرام منهُ شفت فارة كانت في اشد حالات الضعف من فقد الفيتامين ا من طعامها ووجد بالبحث ان هذا الفيتامين ليس فيهِ نتروجين وان النور والاكسجين يحلانهِ

الحساب المصري القديم

يلقب الانكليز الآن بأمم Shop Keepers اي تجار او رجال عمل وهذا نفس اللقب الذي لقب بهِ افلاطون المصريين الاقدمين في الفصل الرابع من كتاب الجمهورية . ويظهر الآن من البحث في اعمال الحساب المدرجة في الادراج المصرية القديمة ان حسابهم كان عملياً فليس للاعداد صورة ذهنية عندهم ولا صورة مجردة مهما كانت فلا يقولون خمسة او ستة مجردة بل خمسة ارغفة وستة افدنة

سعر البلاتين

منذ ٣٥ سنة كان ثمن الدرهم من البلاتين نصف ثمن الدرهم من الذهب والآن ثمن الدرهم من البلاتين مثل ثمن ستة دراهم من الذهب وسبب ذلك قلة استخراج البلاتين من روسيا حيث مصدره الاكبر فلما قل استخراجهُ غلا ثمنهُ ولما غلا ثمنهُ اكثر استعمالهُ في الصياغة فان منظرهُ ليس اجمل من منظر الذهب ولكن طلاب المصوغات يفضلون الغالي على الرخيص لكي يبقى لهم شيء من الامتياز على غيرهم. وقد كشف البلاتين حديثاً في جنوب افريقية فاذا كان كثيراً هناك سهل الاستخراج رخص ثمنهُ وحينئذ يقل استعمالهُ في الصياغة فيزيد رخصهُ رخصاً

الحر اشد ضرراً من البرد

عينت الحكومة الاميركية لجنة للبحث في تهوية البيوت فبحثت وحققت وقررت انهُ اذا زادت حرارة البيت على ٢٤ درجة بميزان سنتغراد فمن ذلك ضرر على السكان لان الحر يوقع الخلل في توازن الجسم من حيث الحرارة والتنفس ومقدار ما يستطيعهُ من العمل ويؤثر في غشاء الانف المخاطي فيعدّهُ لنمو المكروبات والزكام . والظاهر ان ذلك انما يكون في الاقاليم الباردة اما نحن في هذا الاقليم الحار فتحتمل اجسامنا حرارة ٣٠ درجة بسهولة وبلا ضرر يذكر بل نراها في هذا الشهر نعمة الهية بعد ان وصلت الى ٤٠ درجة

ابعد النجوم

في زيج درير العمومي مجموع من سديم ونجوم عددهُ في هذا الزيج ٦٨٢٢ قاس الاستاذ شابلي بعدهُ عنا بثلاث طرق معروفة لقياس ابعاد النجوم فوجد انهُ مليون سنة نورية اي ان النور الذي نراه بهِ اليوم صدر منهُ منذ مليون سنة . فهو ابعد من ابعد مجاميع النجوم التي قيست ابعادها خمسة اضعاف

الطيارات لحفظ الحراج

اشترت حكومة ولاية اونتاريو بكندا ثلاث عشرة طيارة لمصلحة الحراج لتراقب ما يقع فيها من الحرائق وتنبيء بها رجال المطافىء لتكافحها قبل ان تمتدّ نيرانها ويظن انها توفر كذلك نحو ٥٠ الف جنيه في السنة

اقتراب المريخ

يقترب المريخ من الارض هذا الصيف حتى يصير على بعد ٣١ مليون ميل منها ومتوسط قربهِ منها نحو ٥٠ مليون ميل . ولذلك يعد العلماء عدتهم لرصدهِ وتصويرهِ لاثبات ما يذهب اليهِ بعض الفلكيين من انهُ مأهول بالسكان او نفيهِ

مقياس حرارة النجوم

استنبط الدكتور تشارلس غريلي ابتس آلة لقياس حرارة النجوم اطلق عليها اسم برهليومتر وقد تمكن بها وبنظارة مونت ولسن التي قطر مرآتها مائة بوصة (اكثر من مترين ونصف) من قياس الحرارة الواصلة الينا من النجوم ولو كانت جزءًا من مائة مليون جزء من الدرجة

مهد الانسان الاول

ان الذين اكتشفوا بيض الدينوسورس في صحراء غوبي بقلب اسيا يرجحون ان يجدوا هناك مهد الانسان الاول ويجدوا عظامهُ أيضاً ومرادهم ان يعودوا الى هناك للبحث عن آثار الانسان

بوتقة لصهر البلاتين

لا يصهر البلاتين الصرف الاَّ عند الدرجة ٣٢٠٠ بميزان فارنهيت وتصنع بوتقة تحتمل هذه الحرارة من اكسيد الثوريوم او الزركونيوم بسحق الاكسيد وجبله بماء وصمغ ويفرغ المزيج في قالب من الجبس يمتص الماء منه ومتى جف يفرغ الماءُ من قلبهِ فتكون منهُ بوتقة تحتمل ان يصهر البلاتين فيها وهو يصهر بالكهربائية

هبة علمية

اهدي احد المحسنين الى الجمعية الملكية بلندن مبلغ عشرة الاف جنيه لتنفق على البحث في منع الامراض واخصها السرطان والسل والامراض الاستوائية

هدية المقتطف

الشاعر الطائر الصيت الخالد الاثر الذي يتعشق شعرهُ محبو الادب العربي المرحوم ولي الدين بك يكن ترك ديوان شعر كبيراً جمع اكثرهُ قبل وفاتهِ ثم اتمَّ جمعهُ شقيقهُ الشاعر الالمعي حمدي بك يكن فجاء من اكبر دواوين الشعر في هذا العصر واكثرها فنوناً فرأينا ان افضل هدية نهديها الى قراء المقتطف بدل جزئي سبتمبر واكتوبر هذا الديوان النفيس. فاشترينا حق طبعهِ من السيدة ارملة الفقيد وسنهديهِ الى حضرات المشتركين حالما يتم طبعهُ وتجليدهُ . وقد تبرع حضرة حمدي بك بقراءة مسوداتهِ وتطبيقها على الاصل وعسى ان يقع عملنا هذا موقع القبول لدى المشتركين الكرام

الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين

صفحة

تشجيع الصناعة الوطنية

واجب على كل محب لبلاده

وخصوصاً اذا كان ما تنتجهُ يفوق الوارد من الخارج



معمل « نوى » الشهير يصنع كل انواع المربيات والحلويات من فاكهة منتخبة وسكر قصب نقي بمراقبة فنية دقيقة تجعل ما يصنع فيهِ آية في لذة الطعم وجودة الجنس ونقاوة المواد

وهو كائن في شارع الهرم وتباع مصنوعاته عند جميع البقالين في انحاء القطر

فليتأكد الجميع بان ما يشترونه من

ماركة (نوى)




TRADE MARK

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ

Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في نيويورك . اسعد افندي ملكي 160 Greenwich St. New York U.S.A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك



الجنرال السر دافد بروس

رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٤

مقتطف نوفمبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣

منع الامراض

من خطبة الرآسة للسر دافد بروس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في مدينة تورنتو بكندا في السادس من اغسطس الماضي وقد ترجمناها عن جريدة التيمس

تمهيد

اول ما يجب عليَّ هو اسداءُ الشكر للجنة المجمع البريطاني على الشرف العظيم الذي اولتني اياهُ باختياري لمنصب الرآسة

لم اعرف في اول الامر لماذا اختُرتُ ثم رأيت ان الشرف الذي مُنحتهُ انما هو عائد الى اطباء الجيش كلهم اعترافاً بالعمل المجيد الذي قاموا بهِ زمن الحرب العظمى في منع الامراض وتخفيف آلام المصابين بها

تتذكرون ان هذه هي المرة الرابعة التي التأم فيها هذا المجمع في كندا وكانت الخطب التي القيت في المرات الثلاث السابقة في تقدُّم علم الاركيولوجيا وعلم الطبيعيات. والآن وانا من الاطباء يتاح لي ان اخاطبكم عما جدَّ فيما نعرفهُ عن الامراض وعلاجها ومنعها

فكّروا في مقدار ما يفقدهُ الناس بسبب المرض. منذ عهد غير بعيد قال وزير الصحة اثباتاً لفائدة الطب المنعي ان العمَّال في انكلترا يفقدون كل سنة عشرين مليوناً من اسابيع العمل بسبب المرض. وهذا مثل ما لو انقطع ٣٧٥٠٠٠ عامل عن العمل سنة كاملة وقد حُسب حديثاً ان خسارة انكلترا وويلس من المرض سنويًّا تساوي ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه . فلا بد للطب من ان يغير موقفهُ في المستقبل فيعدل عن الدفاع الى الهجوم اي يجب ان لا ينتظر ان يمرض الناس حتى يعالجهم بل عليهِ ان يهاجم اسباب الامراض ويزيلها قبلما تفعل فعلها . فلا يقال في المستقبل اشتدَّ المرض على زيد فاستدعى الطبيب ليعالجهُ بل على الطبيب ان يفحص زيداً قبل ان يظهر

المرض فيهِ ويشير عليهِ بما يلزم لحفظ صحتهِ ودفع المرض عنهُ . وعلى رجال الصحة ان يتدبروا كلَّ ما يحيط بالناس ويجعلوهُ منطبقاً على ما يستلزمهُ علم الصحة . وقد يقال انهُ سوف يمضي وقت طويل قبلما يشيع هذا التغيير ويعمل الناس بهِ . ولكنهُ قد شاع الآن بعض الشيوع وتتوقف سرعة انتشارهِ في المستقبل على انتشار العلم وتفهم الامور . ويجب ان يتعلم الناس عامَّة ان اكثر الامراض مما يمكن منعهُ وان يقولوا كما قال الملك ادورد السابع انهُ « اذا كانت الامراض مما يمكن منعهُ فلماذا لا تُمنَع »

(ثم اشار الخطيب الى ما فعلهُ باستور الذي اثبت ان للامراض مكروبات تسببها ومن ثم ابتدأت مكافحة الامراض على اسلوب علمي لمنع حدوثها . والى ما فعلهُ لستر واستشهد بما قالهُ السر كليفورد البُت الذي سمَّى الطب المنعي «انتقالاً من صناعة مبنية على المشاهدات والتجارب الى علم عملي مبني على البحث العلمي — من حرفة وتقليد وفراسة الى علم مبني على التحليل وعلى معرفة النواميس والقواعد الكلية — من وصف لاعراض سطحية الى كشف للاسباب الداخلية — من قواعد واحكام تتناول الكيفيات الى اقيسة تتناول الكميات» ثم قال)

حالما عرف ان الامراض المعدية سببها جراثيم حية تنبَّهت الافكار في عالم الطب كلهِ الى هذا الموضوع ولم يمضِ وقت طويل قبلما كُشفت الجراثيم المسببة لكثير من اهم الامراض . ولا حاجة بي الى ذكرها كلها مرضاً مرضاً ولكن وقتما التأم هذا المجمع اول مرة في كندا كانت المكروبات التي تسبب السل والتيفويد وحمى مالطة والكوليرا والملاريا والدفثيريا والتتنوس قد كشفت كلها ووصفت. ولكن يجب ان لا يستنتج من ذلك ان كل الامراض المهمة سببها جراثيم حية فان امراضاً كثيرة تصيب نوع الانسان لها اسباب اخرى مثل الالكحولزم (الداء الناشيء عن ادمان المسكرات) والآفات الناتجة عن نقص في التغذية او عن نقص في المواد اللازمة للنمو او عن عدم وجود هذه المواد . فالكساح وهو من شر الآفات التي تصيب اولاد العمال سببهُ الاكبر نقص في هذه المواد . ويقال ان نصف الاولاد في ازقة الفقراء من مدننا الكبيرة مصابون بهذا الداء . ومن الامراض التي ليس لها سبب مكروبي كل الآفات الناتجة عن نقص او زيادة في مفرزات الغدد الداخلية . ومن هذا القبيل او هو اشد منهُ نكايةً ضعف الصحة المزمن والامراض التي تنتجها او تقويها الاحوال غير الصحية التي نراها في مدننا الكبيرة كفساد هواء المساكن وازدحام السكان وهي المعروفة بامراض البيئة

حمى مالطة

ولنعد الى الامراض المعدية . بعد ما تعرف المكروبات او الجراثيم التي تسبب هذه الامراض وتستفرد يُشرع في وسائل اتقائها وهذه الوسائل مختلفة وساذكر واحدة من ابسطها بسردي تاريخ الوقاية من حمّى مالطة بالاختصار لانهُ كانت لي يد فيه

توجد هذه الحمى في سواحل البحر المتوسط وفي كل افريقية الى بلاد الراس وفي الهند والصين وفي بعض انحاء اميركا . لما دخلتُ مالطة سنة ١٨٨٤ وجدت انهُ يصاب بها كل سنة نحو ٦٥٠ من الجنود والبحارة ومتوسط ما يقيمهُ كل واحد منهم مريضاً في المستشفى ١٢٠ يوماً فكأن ايام مرضهم في الجزيرة تبلغ ٨٠٠٠٠ يوم كل سنة

وقد دخلتْ مالطة في حوزة بريطانيا منذ بداءة القرن الماضي . فاهتمّ الاطباءُ بهذه الحمى ووصف اعراضها ولكنهم لم يصلوا الى الوقاية منها . ففي سنة ١٨٨٧ كُشف المكروب المسبب لها وهو المكروككس مليتنسس واشتد الاهتمام حينئذٍ بدرس هذه الحمى وطبائع مكروبها ولكن على غير جدوى لانهُ لم يكشف شيءٌ يشير الى كيفية الوقاية منها ولاسيما في المستشفى البحري حيث بُذلت كل وسيلة خطرت على البال للوقاية منها وذلك بفحص مياه الشرب والمرتفقات وعمل كل ما تستدعيهِ النظافة التامّة . ولكن كل الوسائل الصحية التي اتّخذت لم تفد شيئاً ولا هدت الى مصدر هذا المكروب. وكل بحار دخل المستشفى لاي مرض كان مهما كان طفيفاً كان يصاب بحمى مالطة ويطول مرضهُ بها فيرسل الى انكلترا مريضاً

ودام الحال على هذا المنوال ١٧ سنة اي الى سنة ١٩٠٤ وحينئذٍ قلقتْ وزارة البحرية ووزارة الحربية مما رأتا من كثرة المرضى في حامية مالطة وطلبتا من الجمعية الملكية بلندن ان تعنى بالبحث عن سبب هذه الحمى فارسلت الجمعية لجنة الى مالطة تلك السنة دام عملها الى سنة ١٩٠٦. ففي السنة الاولى بحثت هذه اللجنة في كل سبيل يحتمل وصول مكروب الحمى بهِ فدرست كيفية وصول المكروب الى الجسم وكيفية خروجهِ منهُ وما يجري لهُ وهو خارج جسم الانسان وفعلهُ المرضيّ في غير الانسان من انواع الحيوان فلم تهتدِ الى سبيل يقي الانسان منهُ لكنها وجدت هذا السبيل في السنة التالية اي سنة ١٩٠٥ وذلك بمجرد الصدفة

ففي سنة ١٩٠٤ امتحنت فعل المكروب بالمعزى كما امتحنتهُ بغير المعزى من الحيوانات . وقطعان المعزى كثيرة في مالطة تساق في الشوارع وتحلب امام بيوت الذين يشترون لبنها فلقّحتْ بعض المعزى بلقاح فيهِ مكروب هذه الحمى ولما رأت ان

حرارتها لم ترتفع ولا ظهر فيها عرض آخر من اعراض الحمى اهملتها حاسبة انها موقاة من هذا المرض بطبعها

وكان في هذه اللجنة طبيب مالطي اسمهُ زامت كان عندهُ عنزتان من المعزى الذي وجد انهُ موقًى من الحمى ففحص دمهما في ربيع سنة ١٩٠٥ اي بعد خمسة اشهر فوجد انهُ يحتوي على مكروبات متجمعة فيه Agglutinated كأنهُ جمعها وغرَّاها معاً فاستغرب ذلك لانهُ ثبت قبلاً ان المعزى لا تصاب بهذه الحمى فلا بدَّ من ان هذا المكروب قد عاش وتكاثر في بدن هاتين العنزتين حتى تجمع في دمهما ولذلك اعيد امتحان المعزى فثبت ان هذا المكروب لا يفعل بها ولكن لما امتحنت مبرزات معزى مالطة كلها وجد المكروب في مبرزات نصفها وفي لبن عشرها ومن ثمَّ عُرف ان هذا المكروب يصل الى الناس من شربهم لبنها فامر رجال الحكومة بمنع اللبن من الطعام مطلقاً ومن ثمَّ الى الآن لم يصب احد من حامية مالطة بهذه الحمى . وصارت مالطة من اصح البلدان بعد ان كانت من اضرها بسبب هذه الحمى ولذلك استخدمت مالطة وقت الحرب الاخيرة كمصح للجنود

هذه طريقة من الطرق المعروفة للوقاية من الامراض المعدية اي اكتشاف الجرثومة الحية التي تسبب المرض ودرس طبائعها واكتشاف طريقة لمنع فعلها بالانسان وهي افضل طرق الوقاية

التيفويد والتلقيح

وللوقاية من الامراض المكروبية طرق اخرى من ذلك الطريقة الكثيرة الاستعمال في الوقاية من حمَّى التيفويد . فان الاسلوب الاساسي الصحيح لمنع هذه الحمى هو الاعتماد على الوسائل الصحية ولاسيما شرب الماء النقي وانشاء المصارف التي تجري فيها كل المبرزات . فعلى الذين يناط بهم حفظ الصحة العمومية ان يهتموا ليكون للسكان مساكن فيها ما يكفي من النور والهواء المطلق والماء النقي الصالح للشرب والمصارف المتقنة . ولا سبيل لانفاق الاموال انفع من انفاقها في هذه الطرق الثلاثة وهي المساكن المستوفية لشروط الصحة والماء النقي والمصارف المتقنة. فاذا انتشرت حمى التيفويد بين قوم فانتشارها دليل على ان الماء الذي يشربونهُ ملوَّث بمكروب هذه الحمى او ان في مصارفها خللاً والمسؤول عن ذلك رجال الصحة . ففي بلاد الانكليز حيث الوسائل الصحية مستوفاة قلَّت حوادث التيفويد خمسة عشر ضعفاً عمَّا كانت منذ خمسين سنة (اي تقع الآن اصابة واحدة حيث كانت تقع ١٥ اصابة منذ خمسين سنة)

ولكن قد لا يكون اتخاذ هذه الوسائل في حيز الامكان كما اذا كان الجيش في ميدان القتال وحينئذٍ تدعو الضرورة احياناً الى اتخاذ وسيلة اخرى للوقاية من التيفويد ولو كانت اقل نفعاً من الوسائل المذكورة آنفاً وهي وسيلة التلقيح او التطعيم فهذه الوسيلة المشابهة للتطعيم من الجدري هي الطريقة الثانية من طرق الوقاية من الامراض المعدية ومفادها ان يصاب الانسان بالمرض المعدي اصابة خفيفة تقيه من الاصابة الثقيلة بتوليد الاجسام المقاومة Antibodies في دمهِ[1] فكانت التيفويد اول مرض وقي الانسان منهُ بالتطعيم كما يوقى من الجدري واول من اثبت ذلك السر المورث ريت في مدرسة الطب العسكرية فانهُ اشار بهِ ومارسهُ بهمتهِ المعهودة وكان الغرض منهُ بنوع خاص تقليل الوفيات بهذه الحمى في جنودنا الذين يرسلون الى الهند

لما انشبت الحرب في جنوب افريقية في اول هذا القرن لم تكن هذه الطريقة قد شاعت وكان عدد جيشنا في تلك الحرب ٢٠٨٠٠٠ فاصيب ٥٨٠٠٠ منهُ بالتيفويد مات منهم ٨٠٠٠ . ولكن كان يوجد دائماً من جيشنا المحارب في ميدان القتال في الحرب العظمى الاخيرة مليون وربع مليون في المتوسط ومع ذلك لم يصب منهم بالتيفويد سوى ٧٥٠٠ مات منهم ٢٦٦ فقط وبعبارة اخرى ان عدد جيشنا في هذه الحرب كان اضعاف ما كان في جنوب افريقية ومع ذلك كانت حوادث التيفويد في هذه الحرب اقل جدًّا منها في حرب جنوب افريقية

ويعلم من المصادر الفرنسوية ان الجنود الفرنسوية لم تكن تطعَّم في اوائل الحرب كالجنود البريطانية وكانت النتيجة في الستة عشر شهراً الاولى مدهشة فانهُ اصيب فيها بالتيفويد من الجنود الفرنسوية ٩٦٠٠٠ مات منهم ١٢٠٠٠ ولم يصب فيها من الجنود البريطانية سوى ٢٦٨٩ مات منهم ١٧٠ . ثم طعّم الجنود الفرنسيون كلهم فوقاهم التطعيم من التيفويد كما وقى جنودنا . فلا شبهة في ان التطعيم الواقي من التيفويد من اعظم ما تمَّ في الحرب الاخيرة للوقاية من الامراض

التتنوس في الحرب

الطريقة الثالثة للوقاية من الامراض المكروبية نشأت في هذه المدة ومدارها على الحقن بمصل يُعدُّ للوقاية ويسمَّى بالمصل المضاد لسم المرض . ومن اشهر انواع

(١) يقال الآن انه اذا دخلت مكروبات مرض جسم انسان نشأ فيه اجسام صغيرة تأكل هذه المكروبات او تضادها سميت antibodies فترجمناها بالمضادات

المصل الجارية هذا المجرى المصل المضاد للتتنوس (الـكزاز) والمصل المضاد للدفتيريا

اما التتنوس فـكان يحُسب الى عهد قريب اقل الامراض كلها فان الذين يصابون به كان يموت منهم ٨٥ في المائة على الاقل . ويستحضر المصل المضاد للتتنوس بحقن الخيل بمقادير كبيرة من سم التتنوس ومتى تولد في دمها المقدار الاكبر من المضادات (Antybodies) — يستخرج هذا الدم ويترك حتى ينفصل مصله فيكون فيه مقدار كبير من مضادات السم الاصلي فاذا صب شيء من هذا المصل في دم انسان ساعدهُ على مقاومة سم المرض الى ان تتولد فيهِ مضادات السم ولذلك فالوقاية بهذا المصل وقتية في جنب الوقاية الناتجة من التلقيح او التطعيم او من المرض نفسهِ او من الحالة المرضية الناتجة عن التطعيم او التلقيح . فان التطعيم الواقي من التيفويد يقي الجندي سنتين واما المصل المضاد للتتنوس فيقيهِ اسبوعاً او عشرة ايام على الاكثر ولذلك يستحيل تطعيم كل الجنود في جيش كبير للوقاية بل لا بدَّ من الانتظار الى ان يصاب احد بهِ فيعالج بالمصل الواقي منهُ

لما أُرسل الجنود اول مرة الى فرنسا في اغسطس سنة ١٩١٤ أُرسل معهم مقدار قليل من هذا المصل للمعالجة لا للوقاية ولـكن بعد ما نشبت الحرب بقليل كثرت الاصابات بالتتنوس كثرة مخيفة وللحال أُرسل جانب كبير من المصل على جناح السرعة . وبعد شهرين من بداءة الحرب صدر الامر بان كل من يجرح يطعَّم بهذا المصل باسرع ما يمكن . وبعد مدة دلَّ الاختبار على انهُ يجب ان يطعم الجريح اربع مرات بين كل مرة واخرى اسبوع فجاء ذلك مساعداً للجريح حتى يقوى على مقاومة سم التتنوس وكانت النتيجة نجاحاً تامًّا

في اغسطس وسبتمبر كان يصاب بالتتنوس تسعة او عشرة من كل الف جريح ويموت من المصابين بهِ ٨٥ في المائة وبعد استعمال المصل كما تقدم قل عدد المصابين من الجرحى الى نحو واحد في الالف وقلت الوفيات الى اقل من نصف . والواقع انهُ لم يصب بالتتنوس من الجيش البريطاني سوى ٢٥٠٠ مات منهم ٥٥٠ ولولا هذا المصل لاصيب منهم على الراجح ٢٥٠٠٠ مات منهم ٢٠٠٠٠ . وهذا من اوضح الادلة على فائدة ما بلغناهُ في الوقاية من الامراض

ان اساليب الوقاية من هذه الامراض اي حمى مالطة وحمى التيفويد والتتنوس تمثّل الطرق الرئيسية الثلاث للوقاية من الامراض المكروبية ففي حمى مالطة بالرجوع الى المصدر ومنع المرض من اصلهِ وفي التيفويد بادخال المرض في حالة

خفيفة بواسطة التلقيح او التطعيم لـكي تزيد قوة الجسم على المقاومة . وفي التنوس بان ندخل الى دم الجريح مادة مضادة لسم المرض مستحضرة من مصل حيوان آخر لـكي تقاوم سم المـكروبات حالما يتكون

السل

وهناك امراض اخرى مكروبية مهمة لا يمكن ان تقاوم بهذه السهولة مثال ذلك السل (التدرُّن) وهو مرض منتشر في المسكونة كلها ومن افتك الامراض بالشعوب المتمدنة. وقد عرف من اقدم الازمنة ولـكن سببهُ المـكروبي لم يعلم الاَّ في عصرنا لما اكتشفهُ كوخ. وقبل اكتشافهِ اتُّـخذت وسائل كثيرة للوقاية منهُ فانهُ من الامراض التي للبيئة شأن كبير فيها فان مصدرهُ وموطنهُ المساكن المزدحمة بالسكان التي لا تدخلها الشمس ولا يتجدد هواؤها

ان المرحوم الاستاذ ادمند باركس استاذ الهيجين في مدرسة الطب الحربية قلل حدوث الاصابات بالسل في الجيش البريطاني بتوسيع الفسحة التي تخصص للجندي في الثكنة وتكثير تعرضها للهواءِ المطلق . ويقال انهُ لما بلغ الجنرال فون ملتكي (الالماني) موت باركس قال انهُ يجب على جيوش اوربا كلها ان تجتمع يوم دفنهِ في هيئة طابور وتحيي التحية العسكرية بالسلاح اكراماً لاكبر صديق قام للجنود

والوقاية من السل تتوقف اصلاً على اصلاح البيئة وتعليم الناس حتى يعيشوا عيشة صحية . ووسائل هذه الوقاية الآن اولها اصلاح الاحوال الصحية العمومية وحينئذٍ تزيد مقاومة اجسام الافراد والجماعات لهذا المرض زيادة كبيرة . ثم ان السل يحدث بالعدوى فكل من يصاب بهِ يكون مكروب السل قد جاءَهُ اما من انسان مصاب بالسل او من بقرة مصابة بهِ فالوسيلة الثانية للوقاية من السل ان يعرف وجود المرض في من يصاب بهِ ويعالج ويفصل عن غيرهِ اذا كان سلهُ من النوع الشديد العدوى وذلك بانشاءِ عيادات خاصة بالمسلولين وتعيين لجان تعنى بتمريضهم واقامة مصحات ومستشفيات ومستعمرات يقيمون فيها . وقد اجتمعت هذه الوسائل الآن في بريطانيا العظمى

والوسيلة الثالثة التوبركولين الذي يعرف بهِ وجود المرض والدرجة التي بلغها ولـكن لا بدَّ من اخذ ما ينسب اليهِ بالحذر الشديد مخافة التسرُّع في الحـكم او المبالغة في الفعل

وسنأتي على تتمة هذه الخطبة النفيسة في الجزء التالي

الذهب من الزئبق

من اغرب ما يذكر في تاريخ العلم ان اهل الكيمياء من القدماء قالوا بتحول الزئبق الى ذهب فانكر قولهم اكثر الذين بحثوا في هذا الموضوع. والآن رأى اثنان من علماء الكيمياء الالمان ان الزئبق يتحول الى ذهب ولكن لا بالطرق التي ذكرها القدماء بل بطريقة اخرى لم يصل القدماء اليها كما سيجيء. فاذا ثبت ما قالهُ هذان الكيماويان حقّ على علماء العصر ان يمتحنوا كل الطرق التي اشار بها اهل الكيمياء قديماً لعل فيها ما يفي بالغرض مع اننا نستبعد ذلك كل الاستبعاد

اما الكيماويان المشار اليهما فهما الاستاذ ادولف ميتي والدكتور ستمريخ من علماء برلين. كان اولهما يجرب فعل الاشعة التي فوق البنفسجي من طيف النور بالزجاج والمعادن التي تستعمل في الآلات البصرية. واستعمل لذلك مصباحاً كهربائيًّا من المصابيح التي يكون فيها بخار الزيبق. والغالب ان هذه المصابيح تسودّ بعد استعمالها مدة طويلة براسب اسود يرسب على زجاجها ولما كان غرضهُ ان يكون النور ساطعاً جدًّا فاسوداد زجاج المصباح كان عقبة في طريقهِ فجعل هو والدكتور ستمريخ يحللان هذا الراسب الاسود لعلهما يعرفان لهُ سبباً فيزيلاهُ فوجدا فيهِ شيئاً من الذهب ولكنهُ قليل جدًّا فظنا في اول الامر ان هذا الذهب كان ممزوجاً بالزئبق الذي تبخر في المصباح ورسب منهُ الراسب الاسود ودفعاً لهذا الظن كرَّرا التجارب مستعملين زيبقاً نقيًّا خالياً من كل شائبة ومواد لا اثر للذهب فيها فثبت لهما ان الذهب يوجد في هذا الراسب ولو لم يكن في الزيبق اي انهُ يتولد من الزيبق تولداً بالكهربائية

الاَّ ان مقدار الذهب المتولد كذلك طفيف جدًّا لا يزيد على جزء من عشرة آلاف جزء من الغرام فما يتولد في عشرة آلاف مصباح مثل هذا يبلغ ثمنهُ نحو سبعة غروش. وما تولد في هذا المصباح لم يتولَّد فيهِ الا بعد استعمالهِ مئات من الساعات ولذلك لا نبالغ اذا قلنا ان المرء ينفق من الكهربائية ما يساوي مليون جنيه قبلما يتولد معهُ من الذهب ما يساوي جنيهاً واحداً. فلا امل ان يصير تحويل الزيبق الى ذهب من الامور العملية اذا لم توجد وسيلة اخرى لذلك تكون نفقة العمل بها اقل من ثمن الذهب الذي يتولد بها. وقد وعد المكتشفان بشرح العمل الذي عملاهُ حتى يكررهُ غيرهما من العلماء

الرحلة الاخيرة

(١) من مصر الى لندن

اشتدَّ الحرُّ في اوائل الصيف الماضي فغادر القطر كثيرون من الذين لم يولدوا فيهِ ومن ابنائهِ ايضاً وجاءَ معرض ومبلي في البلاد الانكليزية مرغباً في السفر فقصدتهُ رجاءَ ان اجد فيهِ اشياءَ انشر عنها في المقتطف ما يفيد قراءهُ . فقمت مع زوجتي واحدى بناتي من القاهرة في الرابع عشر من يوليو قاصدين اوربا بطريق بورت سعيد وكان الحر شديداً يزهق النفوس ولكننا لم نكد نغادر القاهرة وضواحيها حتى انبسطت امامنا مزارع القطن بلونهِ الزمردي يرصعهُ نوَّار لؤلؤيّ فشغلني النظر اليها وتقدير غلتهِ عن الاهتمام بحر الهاجرة . ومرَّت ساعة بعد ساعة ونحن ننتقل من خصب الى محل ومن محل الى خصب والقطار يطوي الارض طيًّا الى ان بلغنا بورت سعيد فلقينا فيها جماعة من الاصدقاءِ انسونا بانسهم وعثاء السفر وساروا بنا الى فندق في قلب المدينة اذ لا بدَّ من المبيت فيها انتظاراً للباخرة الآتية من الشرق الاقصى. واذا المدينة في عيد فرنسا السنوي وقد لبست لهُ افخر حللها. شوارعها مزدانة بالاعلام المنشورة وساحاتها تموج بالخلق الكثير . وكان محافظها غائباً فقام وكيلهُ مقامهُ في الاشراف على حفظ النظام ومنح الجوائز للمتبارين . ولم تكد الشمس تتوارى في الحجاب حتى خلفتها قلائد الانوار ممتدة في الشوارع ومنظومة فوق السفن وتبارت الاسهم النارية تشق عنان السماء وتتناثر كواكب درية فتنتظم كالقباب ثم تتساقط كالشهب الثواقب . وجاءنا بعض الفضلاءِ برفاص وساروا بنا بين السفن نشاهد زينتها وزينة المدينة واوصلونا بهِ في الصباح الى الباخرة مكدونيا من بواخر P.&O. فاذا ركابها كثار من الانكليز والهنود آتين من الشرق الاقصى . وركب فيها ايضاً جماعة من اصدقائنا المصريين ومنهم اربعة من الذين خدموا الحكومة المصرية ولهم او لذويهم شأن يذكر في الاهتمام بمستقبلها . حلمي عيسى باشا وحامد خلوصي بك وحبيب المصري بك ومصطفى عبد الخالق بك

امرَّ خمسة ايام والسماءُ صافية الاديم والبحر مرآة من البلور والبدر يبدد جيش الظلام ولا نأخذ باطراف الاحاديث ونطرق ابواب السياسة والاجتماع بل علم الطبيعة

والفلسفة وعلم الاخلاق ونستطرد الى ماضي مصر وحاضرها ومستقبلها والى احوال غيرها من البلدان التي تربطها بها رابطة اللغة اقوى الروابط الاجتماعية في هذا العصر

حلمي عيسى باشا وحامد خلوصي بك وحبيب المصري بك من رجال القانون والقانون عماده المنطق واساسهُ علم الاجتماع والثلاثة من اهل البحث والتحقيق. ولقد كان لرجال القانون الشأن الاكبر والسهم الاوفر في فك القيود التي قيدت السياسة الدولية مصر بها وهم ادرى من غيرهم بالمطالب الاجتماعية التي هي اساس العمران اي التربية الصحيحة والاخلاق القوية والتعليم العملي والنظر في احوال الامم الغابرة والحاضرة وما رقاها او آل الى انحطاطها . هذه المواضيع طرقناها كلها وما يتفرع عليها . ولقد وددت لو كان معنا من يحسن الاختزال فيدون ما يلقى من الآراء الناضجة والاقوال السديدة

بلغنا مضيق مسينا ولم نرَ باخرة تخوض عباب البحر وكنت في اسفاري السابقة لا يمر بي يوم الاَّ رأيت فيهِ سفينة او سفناً : وفي مساء السابع عشر من الشهر مررنا امام بركان سترمبولي فرأينا الدخان يصعد منهُ ويعلو بقوة اندفاعهِ ثم تعصف بهِ الريح فيسير سيراً افقيّاً الى الشرق الشمالي . ولما اشرفنا على الجانب الغربي منهُ رأينا النار متأججة في منخفض بين قنتيهِ كأَن فلكان اقام هناك يحمي حديدهُ ليسبك منهُ اسلحة جديدة لحرب اخرى تهلك الزرع والضرع

نهضت صباح الثامن عشر فتذكرت ان في مثل هذا اليوم منذ اثنتين وسبعين سنة رأت عيناي النور . اثنتان وسبعون سنة اكثرها درس وبحث في نواميس الكون وفيما وراء هذه الحياة الدنيا

سبعون حولاً لقد مرّت وما وجدتْ ... نفسي مقرّاً لها في العالم الفاني
فهل اذا عمّرتْ سبعين اخرى ترى ... من مرفإٍ بين ابحار وخلجانِ
كلاّ واجسامنا والموت يرصدها ... فالنفس مرفأُها في عالم ثانِ
فرضان اما فناءٌ والبناءُ لهُ ... لغوٌ واما بقاءٌ شاءهُ الباني[1]

(١) جريت في هذا البيت على مذهب الفلاسفة الذين يستدلون على خلود النفس بأن فناءها يجعل عمل الخالق من قبيل العبث الذي لا يسلم به عقل عاقل . ولم اكد اتم كتابته حتى اعترضني فكر آخر وهو ان في جسم الانسان من التركيب العجيب الذي بلغ ما بلغه بالتطور المستمر مدة قرون لا تحصى بل في كل جزء من اجزاء هذا الجسم من الحكمة والدقة والقصد ما يفوق وصف الواصفين ومع ذلك نراه يموت وينتن وينحل ويرجع الى عناصره الكيماوية ومركباتها فتبقى في التراب او تدخل

اما واجسامنا ليست سوى صورٍ مشكّلات باشكال والوانِ
كهارب حرّكتها النفس فانتظمت في شكل مستودع للنفس جثماني
حتى اذا تمّ في الدنيا تطوُّرها طارت الى منزل في الكون روحاني
وللتطوُّر احكام مقرَّرة والنفس والجسم في الاحكام سيَّان
لا بدَّ للعلم من يوم يفوز بما يُبيِّن الحق فيهِ خير تبيان

قد يظن قارئ هذه الابيات ان البحر مضطرب فتولاني الدوار واكثرت الكبد من افراز الصفراءِ فسار بي الخيال في مهامه مظلمة . فذكرت الموت وبحثت في الحياة والمعاد . كلاَّ ليس في الامر شيء من ذلك فالبحر رهْوٌ والسفينة كبيرة والرفاق غاية في الانس لكنَّ ذلك كلهُ لم يحجب عن عينيَّ ان سنة من عمري انقضت والحياة سنون وهي سبعون ومع الشدة ثمانون واكثرها تعب وبلية

بلغنا مرسيليا صباح التاسع عشر من يوليو وكان القطار المعد لنقل الركاب الى لندن منتظراً حيث ترسو السفينة ولكنهُ لا يقوم بهم قبل الساعة الرابعة فرأى الرقباء جوازات السفر وتظاهروا برؤية امتعة الركاب . متاعب جدَّت على اثر الحرب تذكيراً بويلاتها

مررت بمرسيليا مراراً ذهاباً واياباً في رحلاتي السابقة وكنت اكتفي بمشاهدة روضها النضر والمتاحف عند مدخلهِ اما هذه النوبة فبعد ان تغدينا في احد مطاعمها ركبنا اوتوموبيلاً وقلنا لسائقهِ سر بنا للنزهة ثم عد الى المرفإِ وقت سفر القطار . والانسان يركب ساعة في فرنسا ولا يدفع اجرتها خُمْس ما يدفعهُ في مصر . ولم نكن ننتظر الاَّ ان نضيع ساعتين ذهاباً واياباً لان مدينة تجارية كمرسيليا مدخلها من مرفإِها الى شوارعها ليس فيهِ شيء ترتاح العين اليهِ مخازن سوداء الجدران ومركبات

اجسام النبات ولا نقول ان موته وانحلاله يجعل عمل الخالق من قبيل العبث فلماذا لا يحل بالنفوس ما يحل بالاجساد . خطر على بالي هذا الخاطر فوقفت حائراً في امري ولكن بعد قليل مر ببالي خاطر آخر ازال هذا الارتياب فعبرت عنه بالابيات التالية ومفادها ان اجسامنا وكل الاجسام مؤلفة من دقائق كهربائية كما اثبت العلم الحديث وهي التي سميناها كهارب جمع كهرب معرب كلمة الكترون . ويقوم اختلاف الاجسام باختلاف عدد الكهارب فيها ووضعها وحركاتها . وعليه فاذا مات الجسم وانحل فعناصره الاصلية اي كهاربه التي يتألف منها لا تتلاشى بل تبقى في الوجود كلها ولا ما يمنع ان تتركب ثانية بصورة جسم غير منظور لانها في الاصل غير منظورة اي يكون منها جسم روحاني لسكنى النفس

ضخمة تجرها براذين كالافيال واصوات تصم الآذان من مرور العجل على طرق مرصوفة بالحصى الغليظ — مدينة كهذه لم اكن احسب ان حولها حدائق غناء ورياضاً فيحاء وانها اخذت من ساحل البحر منتزهات بنت فيها الفنادق والمقاصف وانشأت بينها الخمائل ومدَّت اليها طرقاً تطيف بها حسب تعرُّجها كما رأينا الآن

كنت في رحلاتي السابقة اركب القطار ليلاً الى باريس او منها الى مرسيليا فتتعذر عليَّ رؤية البلاد بعدها أما الآن فسار بنا القطار والشمس في الاصيل فرأيت حقول الحنطة وكروم العنب وغابات الزيتون تملأ بسيط الارض على مدى البصر بينها المعامل الكثيرة في كل مدينة او قرية كبيرة بعضها لاستخراج المعادن وبعضها لعمل الخزف او الاجرّ. خصب واجتهاد مقرون بالعلم. سرنا على هذا النسق الى ان خيَّم الظلام فآوينا الى اسرتنا والقطار مجدٌّ في سيرهِ لا يني ولا يقف الاَّ في بعض المحطات الكبيرة الى ان ادركنا باريس وغادرناها وقد بدت الغزالة وبسطت اشعتها على مروج تتفاوت الوانها حسب نوع زرعها وبكورهِ من فضي او عسجدي او زمردي . وكنا نحسب ان القطار سيصل بنا الى كاله لكنهُ وصل الى بولون فاذا هي مدينة كبيرة كثيرة المعامل. واتفق ان بحر المانش كان هادئاً ساكناً كأن زيتاً صبَّ على وجههِ والسفينة المعدة لركوب المسافرين من اكبر السفن التي تمخر ذلك البحر لكن الركاب كانوا جيشاً عرمرماً يكاد يتعذر المرور بينهم فسارت ولا نواد ولا ارتجاف الى ان بلغنا دوفر وكان هناك قطر في انتظار الركاب فاسرعنا اليه. والبلاد بين دوفر ولندن مدن وضياع ودساكر وحقول وبساتين لا بور فيها الاَّ سكك السابلة . ومما تمتاز بهِ على اراضي فرنسا كثرة بساتين الفاكهة ولاسيما في ضواحي لندن وكثرة القطعان في المراعي كما تمتاز تلك بكثرة كروم العنب وغابات الزيتون . والمعامل كثيرة في البلادين كما يستدلُّ من مداخنها التي تناطح السحاب. فنزلنا في فندق يشرف على روض كنسنجتون ويسهل الوصول منهُ الى معرض ومبلي فالقينا فيهِ عصا التسيار . وفي الفندق كثيرون من امم مختلفة اميركان وهنود ويابانيون وصينيون كأنهُ برج بابل . قمنا من بورت سعيد صباح الاثنين وبلغنا لندن مساء الاحد والمسافة بينهما نحو ٢٥٠٠ ميل برًّا وبحراً قطعناها في اقل من ستة ايام ولم تكن منذ مائة سنة تقطع في اقل من ستين يوماً وقد يسهل قطعها في يوم واحد بعد سنين قليلة

معرض ومبلي

كلام عمومي

ومبلي ضاحية من ضواحي لندن اقام فيها الانكليز معرضاً كبيراً يمثّل الامبراطورية البريطانية كلها مملكتها وولاياتها عبر البحر ومستعمراتها والبلدان الداخلة في حمايتها وعُرضت فيهِ كل ممثلات علمها وزراعتها وصناعتها وتجارتها لغرضين جوهريين الاول ادبي وهو زيادة التعارف والارتباط بين اجزاءِ هذه الامبراطورية والثاني مادي وهو تعريف سكان كل جزء من اجزاءِ الامبراطورية بما في الجزء الآخر من المواد الطبيعية والوسائل الصناعية تسهيلاً للاتجار وطلب الرزق . وقد كان غرضي الاهم من الذهاب الى لندن هذا الصيف مشاهدة هذا المعرض لعلي ارى فيهِ ما استفيد منهُ فائدة علمية استطيع بثها في المقتطف لفائدة قرائهِ . وارى الآن انهُ لو كان هذا المعرض عامًّا كمعرض باريس الذي شاهدتهُ سنة ١٩٠٠ لكانت فائدتهُ اعم ولكن اختصاصهُ ببريطانيا العظمى والبلدان التي عمّرها الشعب البريطاني او ساعد سكانها على تعميرها لا يخلو من فائدة كبيرة كما يجيء . فان سكان الامبراطورية البريطانية اكثر من ٤٦٠ مليوناً او اكثر من ربع سكان المسكونة وبلدانها منتشرة في كل القارات وكل الاقاليم الباردة والحارة والمعتدلة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ومن اقصى الشرق الى اقصى الغرب وتحوي من كل اجناس البشر الثلاثة حسب تقسيمهم الاخير اي ذوي الشعر الاجعد كسكان بريطانيا ونسلهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية وذوي الشعر السبط كاهالي ملقّا وبعض اهالي الهند الشرقية وذوي الشعرُ المفلفل ككل الزنوج. وتظهر في شعوبها كل درجات الحضارة من ابسطها في زنوج افريقية واهالي استراليا الاصليين الى ارقاها في سكان بريطانيا نفسها ونسلهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة . وكل هؤلاء الاقوام اشتركوا في هذا المعرض او أُشركوا فيهِ. واكثرهم توسّع في عرض مصنوعاتهِ وخيرات بلادهِ حتى اقام فيهِ سوقاً كبيرة زراعية صناعية تجارية . فكلٌّ من كندا واستراليا انفقت على معرضها مائتي الف جنيه. والهند انفقت ١٨٠ الفاً وزيلندا الجديدة ٨٠ الفاً وكذا بُرْما وجنوب افريقية وهونغ كونغ . ونيوفوندلند انفقت ٥٠ الفاً وكذا نجريا وشاطىء الذهب. ويظهر لي ان هذه البلدان افرطت جدًّا في الانفاق على تفخيم المباني ولو كانت لاشهُر ثم تنقض وعلى الاكثار ممَّا عرضتهُ فيها من بعض الانواع

وتبلغ مساحة الارض التي خصصت لكل من كندا واستراليا وزيلندا الجديدة نحو ستة افدنة ولكل من الهند وجنوب افريقية نحو خمسة افدنة وهلمَّ جرًّا عدا ما خُصص لبريطانيا نفسها لمعارضها المختلفة كمعرض الصناعة ومعرض الهندسة والمشهد العام ومعرض الفنون ومعرض الحكومة واماكن النزهة والتسلية وعدا مطاعم ليونس المنتشرة في المعرض كلهِ وهي واسعة جدًّا لانها منشأة لاطعام اكثر من مائة الف نفس في وقت واحد يجلس كل اثنين او ثلاثة او اربعة منهم على مائدة

بعد ان شاهدتُ اكثر اقسام المعرض في بضعة ايام دخلت يوماً اماكن النزهة والتسلية الآتي وصفها لاشاهد ما عُرض فيها مما يمثل مدفن توت عنخ آمون ومحتوياتهِ فكان يتعذر عليَّ الوصول اليهِ لشدة الازدحام فان الناس كانوا يموجون فيهِ كالبحر الزاخر حتى اضطررت في كثير من الاحيان ان اسير معهم الى جهة لا اقصدها لانهُ تعذر عليَّ اختراق جمعهم. وقرأت في جرائد اليوم التالي ان عدد الذين دخلوا المعرض يومئذٍ بلغ اكثر من ١٢٠ الفاً. ويعلم عدد الداخلين يوميًّا من مقدار الدخل لان كل داخل يدفع شلناً ونصف شلن وفي كل باب من ابواب المعرض العام آلة كما في ابواب حديقة الازبكية وجنائن الحيوانات تدوّن عدد الداخلين. وكثيراً ما رأيت كلَّ معرض خاص من اقسام هذا المعرض مشحوناً بالمشاهدين. دخلت مرةً الطبقة السفلى من معرض الحكومة حيث تمثَّل المعارك الحربية ولاسيما معركة زيبروج البحرية فاذا مقاعد المشهد مرصوصة رصًّا بالمشاهدين وبعضهم جالس على درجات السلمين (الموصلين اليهِ) لانهُ في منخفض من الارض فيهِ بركة ماء تمثل البحر وينزل اليهِ بسلمين كبيرين) ولم يبقَ فارغاً الاَّ بعض الدرجات العليا مع ان التمثيل كان في اوائلهِ فوقفت عليها شاكراً لانني اكون اول الخارجين كما كنتُ آخر الداخلين ونجوت من سماع المقدمة الطويلة التي يلقيها الشارح لما وقع في تلك المعركة. اما المعركة نفسها فتستحق ان يسعى الانسان لرؤيتها من مكان قصي وان يقف لمشاهدتها الساعة والساعتين بوارج تمخر ومدافع تطلق وطرابيد تنفجر وسهام تشق حجب الظلام وتصير الليل نهاراً الى ان سُدَّ مدخل الحوض الذي تخرج غواصات الالمان منهُ

واكثر الازدحام يكون في المشاهد كالمشهد المذكور آنفاً ومشاهد السنما التي تُمثّل بها الاعمال الصناعية بكل درجاتها وحول ما يبهر البصر ويسهل فهمهُ وتذكرهُ كالحلى والجواهر. اما الامور العلمية كوضع الكهارب في الجواهر وانتظام الجواهر في البلورات واشكال المكروبات والحشرات فقلما رأيت جماعة تنظر اليها مع انها

ابدع مكتشفات البشر واهم ما يتناول معايشهم

والجانب الاكبر من المعارض اسواق بضاعة يقصد بها بيع ما فيها من السلع او التوصية على مثله لكنني قلما رأيت مَن يشتري او مَن يوصي او يساوم ولذلك لا اظن ان المعرض فاز من باب تجاري لكن ما فيه من خيرات البلدان البريطانية كندا واستراليا ونيوفوندلند وزيلندا الجديدة وملقا ودلائل الغنى والرفاهة لا بدَّ من ان يرغّب كثيرين من الانكليز بالهجرة اليها وهذا على ما يبدو لي من اهم اغراض المعرض فان في البلاد الانكليزية الآن اكثر من مليون عامل بلا عمل فاذا كان هذا المعرض وسيلة لترغيبهم في الرحلة الى تلك البلدان الواسعة الارجاء الكثيرة الخيرات فيكون قد وفى باكبر الاغراض التي انشىء لاجلها على ما اظن والاَّ فلا معنى لان تحاول كل بلاد منها عرض كل ما فيها على الانظار اي مناظر سهولها وجبالها وانهارها وحراجها ورياضها ومعادنها وامثلة من كل ما يستخرج من ارضها من جوهر ومعدن وفحم وزيت وما ينبت فيها من شجر ونجم وحبوب وبقول ومايسوَّم في مراعيها من غنم وبقر وانواع اثمارها وبزورها وما يستخرج من مواشيها من لبن وزبدة وجبن وصوف ومن نباتاتها من زيت وصمغ وقطن وقنب وكتان وما بلغته مصانعها من الفخامة والاتقان فانها صارت تصنع الورق والاتوموبيلات والآلات البخارية وقاطرات سكك الحديد وكل ما يعمل من ذهب او فضة او نحاس او حديد او عاج او خشب او جلد او زجاج او خزف وما ينسج من حرير او صوف او قطن او كتان . فاسواق استراليا وكندا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية صارت تضاهي اسواق لندن وباريس وحبوبها واثمارها وفاكهتها لا تفوقها فيها بلاد اخرى حتى القطن المصري السكلاريدس الذي اختصت به مصر والقطن السي ايلند الخاص باميركا وهو اغلى جدًّا من القطن المصري رأيت امثلة منهما في بعض هذه المعارض

اهالي لبنان يفخرون بزبيبهم (العنب المقدد) ولكن في معرض جنوب افريقية انواعاً كثيرة من الزبيب متدرجة في لونها من الابيض الى الاصفر فالبني فالاسود نسبة الزبيب اللبناني اليها كنسبة النحاس الى الفضة ان لم اقل الى الذهب . لم ادخل معرضاً من هذه المعارض مرةً الاَّ خرجت منهُ آسفاً كاسف البال ولاسيما حينما رأيت معرض فلسطين وقبرص وتفاهة ما فيهما في جنب ما في غيرها

وسيأتي الكلام على هذه المعارض ومعارض الحكومة نفسها بما يمكن من الايجاز

المريخ ورصده

اذا نظر المرءُ الى السماء بُعَيد المغرب في اوائل نوفمبر رأى فيها نجماً كبيراً احمر اللون هذا هو المريخ وهو من السيارات العليا اي التي فلكها اوسع من فلك الارض ومتى اتفق وقوع الارض بينهُ وبين الشمس كما هي الحال الآن قيل انهُ في الاستقبال لاننا نستقبل حينئذٍ وجههُ الذي يقع عليهِ نور الشمس وهي تحت افقنا. ثم ان فلكهُ اي مدارهُ حول الشمس اهليلجي اي يقرب من البيضوي فيكون في بعضهِ اقرب الى الشمس منهُ في البعض الآخر. فاذا وقع استقبال المريخ المشار اليهِ آنفاً وهو على اقرب ما يكون من الشمس كان على اقرب ما يكون منا وهذا ما وقع في الصيف الماضي فصار على نحو ٣٤٥٠٠٠٠٠ ميل فقط وكان في الاستقبال السابق الذي وقع سنة ١٩١٧ و١٩١٨ على ٦٢٠٠٠٠٠٠ ميل

ويعلم قراءُ المقتطف انهُ يتصل بالمريخ قضيتان الاولى ان على سطحهِ خطوطاً سوداء والثانية ان هذه الخطوط ترع للماء او ضفاف كثيرة النبات حول ترع الماء ولذلك فهو مسكون وسكانهُ حفروا تلك الترع. اما الخطوط فقال بوجودها بعض علماء الفلك وانكر البعض الآخر وجودها وقالوا انها من خداع البصر. والذين يقولون بوجودها فريقان فريق يقول انها صناعية ولذلك صنعتها ايادي مخلوقات عاقلة وفريق يقول انها طبيعية ناتجة عن تشقق في سطح المريخ او عن مرور النيازك على سطحهِ منحرفةً وتجريحها له او عن اسباب اخرى طبيعية

والجرائد اليومية في اوربا واميركا اكبر همها تكثير قرائها وسبيلها الى ذلك البحث في كل مسألة تشغل البال او تروق للخيال فزعم بعض كتابها ان رجال العلم مهتمون برصد المريخ في هذا الاستقبال لانهُ قرب من الارض جداً لكي يتحققوا وجود السكان فيهِ فتهافتت الجرائد كلها على نشر هذا الخبر واستكتبت علماء الفلك ليشرحوا ما يعلمونهُ من امر المريخ فانقضى الصيف واهل الرصد يرصدونهُ وعمال التلغراف اللاسلكي يتوقعون ان يسمعوا اشارة منهُ كما ادَّعى البعض قبلاً انهم سمعوا منهُ اشارة الحرف S ولكنهم لم يكتشفوا شيئاً جديداً ولا يحتمل ان يكتشفوا شيئاً الا اذا وُجدت في النور خاصية تدل على وجود الاحياء كما تدل خطوط فراونهوفر على العناصر

وداع لبنان

[تلقت نابغتنا «مي» دروسها الابتدائية في احدى مدارس لبنان باللغة الفرنسوية فاحسنت هذه اللغة ونظمت بها الشعر قبلما تمكنت من الكتابة بالعربية . وفي السنة الاولى بعد خروجها من المدرسة نظمت ديوان « ازهار الحلم » بالفرنسوية ونشرتهُ بتوقيع ايزس كوبيا Isis Copia وفيهِ قصيدة موضوعها وداع لبنان تجلت فيها روح الشعر بارق معانيهِ واوسع ما يصل اليهِ الخيال. فناجت نفسُها الليلَ والنهار وامواج البحار وقنن الجبال واغراس الرياض وارواح النبات وشذى الازهار ورقرقة مياه الانهار وكواكب السماء ونثرات الضياء ورأت في ذلك كلهِ عرائس استنشدتها واستنجدت بها على وداع لبنانها والرجوع الى مصرها . وقد ترجمت هذه القصيدة الآن واتحفت المقتطف بها]

وداعاً !

وداعاً يا جبالَ لبنان ،
إنَّ داعي الرحيلِ يدعو !
وداعاً لقُممكِ الزرقاء الورديَّة
المتعالية وسط فيوضِ النور !

***

مصرُ موطني تنـــــادیني
بصوت عميق القرار ، طويلِ التمديد ،
وها قد فتح شراعي جناحهُ
ليسبح بي نحو المكان البعيد

***

ألا انشدني ، أيها البحر ، شجيَّ أغانيك

لتتسجّم منها عليَّ أمواجُ الحنان !
ونُحْ بنغمٍ عذبٍ رقيق ، أيها العباب المودّع ،
فأنك كلُّ ما يشيّعني من هذهِ الاوطان !

***

ولا تتعجلنّ بالتباعد والاختفاء ،
ايه لبنان العزيز !
أمكثْ هنيهةً في فراق هذا المساء
لتؤنس بصيرتي المستوحشة ، وتروّح نفسي الواجمة !

***

ليااليك ، يا لبنان ، طبعتْ في إنسان عيني
غورها السحيق وغياهبها الظلماء
ورسمَتْ من أخيلةِ كواكبها في كياني
أطياف البرق الخُلَّبِ ونثرات الضياء

***

وهديرُ شلاّلاتك المقتحمة الدافقة
كوّن فيَّ شلاّلات ذات جبروت وعصيان ،
ورقرقة أنهارك أجرت فيَّ أنهار المحبّة
فأنبتتْ ضفاتُها الازهار ، وشاعت في جوها الانغام

***

من انفعال طبيعتك القادرة وغناها
جاء كلُّ ما فيَّ من غنىً وتنوُّع ،
وهمس أرواح النبات والاغراس في الرياض والاحراج

لقَّنني مجهول الاحاديث وأوحى اليَّ مكتوم الاسرار

***

وذا عذري إِذا ما ظهرت يوماً
على غرارةٍ وطربٍ ومرح واغتباط ،
وكنت طوراً حزينةً ساهيةً وسنَى
كطير يحلم عند ضفة الغدير

***

وإِن طمتْ عليَّ حيناً شعائر الرفق والعطف
حتى لتستدرَّ دموعي وتذيب جوانحي ،
فيخيَّل اني المس الكون واحتضنهُ باسرهِ
إِذ أداعب هدبات العشب الساذج النضير

***

وها أنذا في هذا المساء — مساء الوداع
أبصرك ، يا لبنان ، جميلاً كحُلُمٍ أقبل على نهايتهِ ،
فأتملاَّك بصبابة من يتملَّى الوجه المحبوب
لدن فراق ستكرُّ بعدهُ دورات الزمان

***

وها أنتَ تتباعد عني وتغيب عن ناظري ،
فخموداً يا حزني ! ووداعاً يا وطني !
ان في كلمات الفراق والمواساة
لتتبخَّر أعشارُ جناني !

إِزيس كوبيا (ميّ)

نظامنا الاجتماعى

(٩) حب الوطن

الوطنية ان تحبّ بلادك فتقوم حيالها بالواجبات التي عليك فتعمل على تحريرها إن كانت مستعبدة وعلى ترقيتها إن كانت متأخرة وحب الوطن غريزة فى كل حيوان فالطيور تحن إلى اوكارها والابل تحن الى أعطانها كذلك الانسان يكون أشوق المخلوقات الى وطنه إذا نزح عنهُ ولله در ابن الرومى إذ قال

وحبّب اوطان الرجال إليهمو مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا

فحبّ الوطن شعور طبعىّ وليس معنى ذلك ان التربية لا تعمل كثيراً فى تنمية ذلك الشعور بل تنميه ولا تخلقه . ولا يعنيك أن تذكر ان البلد قد يصغر او يكبر وأن هنا او هناك تقسيماً سياسياً فإن الحس ينبسط كما يشاء ولا عبرة بدقة التحديد لانهُ لا يخضع للمنطق — نحبّ وطننا من غير ان نفكر فى ذلك ولقد ينشأ الاعرابى فى الصحراء ومع ذلك تراهُ يفضل وطنه هذا على جميع بقاع الارض

روى الجاحظ فقال « قيل لاعرابى كيف تصنع فى البادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظلّه . قال وهل العيش إلا ذاك يمشى أحدنا ميلاً فيرفضّ عرقاً ثم ينصب عصاهُ ويلقى عليها كساءهُ ويجلس فى فيئه يكتال الريح فكأنهُ فى ايوان كسرى » والحضرىّ قد يولد فى أرض الوباء والعسر فإذا وقع ببلاد أخصب من بلاده واستفاد مالاً حنّ الى وطنه ومستقره فلا تعجب إذا رأيت جهات لا يبرحها أهلها وهى مباءة حمّيات ومثار قراقس ومطغى مياه ومعصف رياح . لأن حبّ الوطن شعور متغلغل فى النفوس ولا غرو اذا جاهر ذلك الاعرابى بأن وطنه أحب بلاد الله اليه إذ قال

أحب بلاد الله ما بين منعج الىّ وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمى وأول ارض مسّ جلدى ترابها

وكلما كان الوطن قفرا وأهله مجهودين كان حبنا له أشد كأن الله أراد ان يبرهن أن الناس انما تحب الوطن لذاته لا للذّاته ولقد يبلغ منا حبّ الوطن أن نعمل أعمالاً تناقض حب الاسرة أو حب الانسانيّة كبذل النفس والاهل والمال فى سبيل الدفاع عنه

وتستطيع ان تخدم وطنك من طرق كثيرة أهمها :

(١) أن تقوم بواجبك وهذه وطنية الناس اجمعين فأداء كلّ واجبه فى صنعته وفى داره ومع أسرته وصحابته وانتخابه خير الناس إذا انتخب وتعضيده المشروعات النافعة وطنية حقة ترفع شأن الوطن وتعلى قدره — وكل انسان يستطيع ان يخدم وطنه من طريق اداء الواجب فالفلاح فى زراعتــه والصانع فى صناعته والتاجر في تجارته والمعلم فى درسه والتلميذ في مدرسته والقاضى فى دسته والطبيب فى مستوصفه والمدره فى مكتبه ومحكمته والصحفىّ فى صحيفته فى نصرة الحق وخذلان الباطل إذا قام كلّ منهم بواجبه حق القيام فقد خدم وطنه — وكل أولئك واشباههم يقال لهم وطنيون مخلصون للوطن إذا أدوا ما عليهم وآثروا الوطن على انفسهم — وقليل ما هم —

(٢) الدفاع عن البلاد إذا هاجمها العدو أو اراد العبث بحريتها ألم تر إلى الكماليين كيف صانوا بلادهم واحتفظوا بحريتهم بحسن دفاعهم وصدق بلائهم وقوة صبرهم وإنّا لنراهم المثل الأعلى فى خدمة الوطن فى ذاك الزّمن

وبم ينهض الوطن ؟ أبا لحكومة أم بالقانون ام بالآداب — ينهض الوطن بالامة وهى التى توجد الحكومة والقانون وتضع حداً للآداب

واذا كانت حياتنا غاية ما نحرص عليه فى الدنيا وانا لنبذلها فى سبيل الوطن كان الوطن أحبّ الينا من ارواحنا . لذلك كان حب الوطن اقدس الواجبات علينا — أليس من الوطن شىء فى تربيتنا الاولى التى هى منشأ اعز مشاعرنا واثبت اعتقاداتنا وعاداتنا التى لا تقهر . كيف وفيها الوطن كله — فاذا ما شئنا ان نحطم نصب الوطن وجب أن نذهب إلى المنازل فنذرو ما فيها من رماد بل ننبش قلب الإنسان فننزع ما فيه من الأصول الاولية للحبّ ولكى نفهم مقدار ما للوطن من التقديس يجب أن نذكر أنه لا يمكن الاعتداء على منافعه العامة من غير اعتداء على الأسرة . بل إنه هو الأسرة حقاً أو ليس الوطن مهدنا ولحدنا ففيه نحيا وفيه نموت

ولا يضيع وطن أمة إلا إذا اضاعت لغتها وعاداتها ودبّ دبيب الشحناء بين أبنائها . بهذه المعاول تقوضت أمة الهند بالشرق والجزائر بالغرب ولا يزال الوطن بخير ما احتفظ اهله بلغته وعاداته وسادت المحبة بين ابنائه وعلى قدر احتفاظ الامة بكل أولئك تكون سلامة الأوطان وارتفاع شأنها وهذه حقيقة لا يجهلها الا من جهل نفسه فاذا فقدت الامة لغتها وعاداتها وآدابها فقد فقدت استقلالها وحريتها

واندمجت في غيرها من الامم التى تكلمت بلغاتها وتعودت عاداتها وتأدبت بآدابها وهذا سرّ فناء الامم وفقدان شخصيتها وليس سر الفناء وضياع الاستقلال كما يفهم كثير من الناس هو القوة التى تتجلى مظاهرها في السيف والمدفع والطيارة والغواصة والجيش الجرار فالقوة يعقبها ضعف والعنف يعقبه لطف والامة المحتفظة بشخصيتها أبقى من كل قوّة

وهذه أمة اليونان قد لبثت زهاء اربعمائة سنة فى أحضان تركيا فلم تتغير لغتها ولا عاداتها ولا آدابها ولا دياناتها . فعادت بعد هذه القرون مملكة مستقلة كما كانت ولم تنس في برهة ما انها امة منفصلة تمام الانفصال عن الامة الحاكمة ولم تدع فرصة تمر حتى رفعت رأسها مطالبة باستقلالها عاملة على تحقيقه ولو كانت السياسة العثمانية عملت على احلال اللغة التركية وعاداتها وآدابها محل اللغة اليونانية وعاداتها وآدابها بالطرق المشروعة لكانت بلاد هذه الامة في حضانة تركيا كبلاد تراقيا والاناضول الى وقتنا هذا . ولقد فطنت فرنسا لهذه الغاية .فعملت على تحقيقها في مستعمراتها . فانظر الى حال الجزائر وتونس قبل المائة سنة المنصرمة وانظر اليها الآن تجد دليلاً ساطعاً على صحة ما نقول

سيقول السّفهاء من الناس ان خير ما يرقى الامة المتأخرة أن تتعلم لغة غيرها من الامم الراقية لتنقل لنا بها علومها وآدابها وحضارتها ونقول نعم ولكن تكون هذه الغاية ثانوية حتى لا ننسى لغتنا وآدابنا وعاداتنا وحتى لا يكون من وراء هذه الغاية ان نمتهن لغتنا فننساها ونحتقر عاداتنا الحسنة فننبذها وندوس على آدابنا فلا نرعاها كيلا نكون قردة فى التقليد

ولكن يجب ان يكون منا قادة ذوو عقول راجحة ووطنية حقة ينقلون الينا ما يقوّم من آدابنا بآداب غيرنا ولا نعنى باللغات الاجنبية العناية التى تجعلنا ننسى لغتنا ونجعلها تفنى بإحياء لغة غيرنا وحتى لا نقلد الغربيين فى عاداتهم وآدابهم الضارّة لا النافعة ولا زلنا نرى أنفسنا متأخرين وقد حاكينا الغربيين فى ألسنتهم وكثير من عاداتهم وآدابهم وكدنا نفقد شخصيتنا فخليق بنا ان نقف عند هذا الحدّ من التقليد ونرجع إلى مميزاتنا الاولية فى الدّين واللغة والعادات والآداب

نكتب هذا وننشره بين الملأ ونحن من أهل السلام ودعاة السلام خدمة للأمة والوطن والله على ما نقول شهيد

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

فضل العلوم على العالم

نريد بالعلوم عند الاطلاق العلوم الرياضية كالجبر والهندسة والعلوم الطبيعية كالكيمياء والفسيولوجيا . وهذه العلوم تدرَّس في المدارس العليا من كلية وجامعة . واساتذة هذه المدارس والذين تخرَّجوا فيها هم الذين اوصلوا اوربا واميركا الى ما وصلتا اليهِ في الاعمال الآلية والتدابير الصحية والتفوق الزراعي والصناعي بل والبحري والحربي . وواضح ممَّا ننشرهُ في المقتطف عن الهبات العلمية الاميركية وعمَّا تنفقهُ دول اوربا واميركا على مدارسها ان هذا الانفاق عظيم جدًّا لا مثيل لهُ في شرقنا فقد يهب رجل واحد لمدرسة واحدة مائة الف جنيه او خمسمائة الف جنيه او مليون جنيه او مليونين او اكثر وقد تبلغ هباتهُ للمدارس الجامعة عشرات الملايين من الجنيهات كأن الاغنياء من الاميركيين انما يجمعون ثروتهم لانفاقها في سبيل العلم والتعليم ولكن الاموال التي ينفقونها هم وحكوماتهم لا تذهب عبثاً بل الدينار منها يثمر دنانير كثيرة كأنها بزور تزرع لتنمو وتثمر ولو تمتَّع بثمرها غير الذين زرعوها لانهم يزرعون للوطن والوطن يتمتع بجنى الزرع

تقدَّر كل الاموال التي انفقتها الولايات المتحدة الاميركية على مدارسها الجامعة من الحكومة ومن اغنياء الامة بمبلغ اربعة آلاف مليون ريال او نحو تسعمائة مليون جنيه ولكن شعب الولايات المتحدة وحدهُ يستفيد من هذه الاموال سنويًّا ما يساويها كأن غرسها يربح غرسًا كل سنة وسائر شعوب الارض تستفيد ايضاً منها ما لا يقل عن ذلك . فانفاق الاموال على المدارس الجامعة والعلوم العالية اربح عمل تجاري تعملهُ الامم

ان ما يعزى الفضل فيهِ لاساتذة المدارس الجامعة مثل نيوتن وفراداي ومكسول وبرنول وامثالهم من اساتذة العلوم الرياضية والطبيعية لا يحتمل ان ينازع احد في انهُ اساس الآلات البخارية والكهربائية وما بني عليها من النجاح في الاعمال . ولكن للعمران مقومات اخرى مثل حفظ الصحة وشفاء الامراض والوقاية منها ومثل اصلاح انواع المزروعات فهذه الفضل فيها لعلماء آخرين مثل دارون وهكسلي واضعَي قواعد مذهب النشوء الذي بني عليهِ ما تمَّ في التحسين من انواع المزروعات والمواشي . ومثل الاستاذ شوان الذي اثبت الرأي الحويصلي فافاد بهِ علم الطب فائدة

جلّسى . ومثل باستور الذي استنبط التطعيم بالمصل فتغلّب بهِ على بعض الادواء العقيمة ومثل لستر الذي صارت الجراحة في يدهِ عملاً قليل الخطر ومثل الاستاذ ريد الذي اكتشف حقيقة الحمى الصفراء وكيفية انتقالها فاشار بما استأصلها من كوبا والموانئ البحرية . ومثل بنتنج ومكلود اللذين اكتشفا الانسولين علاجاً للبول السكري ومثل بهرنج الذي اكتشف المصل الذي يشفي من الدفثيريا

وقد كان متوسط عمر الانسان في بعض الممالك الاوربية في القرن السادس عشر ٢٠ سنة فصار الآن ٥٨ سنة . وفي الحرب بين اميركا واسبانيا مات بالتيفويد واحد من كل ٧١ جندياً واما في الحرب الاوربية فمات بالتيفويد واحد من كل عشرين الفاً. ويموت الآن من الاطفال الذين عمرهم اكثر من شهر نصف ما كان يموت قبل سنة ١٩٠٠ . ومنذ ثلاثين سنة الى الآن قل معدل الوفيات في الولايات المتحدة الثلث والفضل في ذلك لما اكتشفهُ اساتذة المدارس الجامعة من التدابير الصحية والوسائل العلاجية . وحسبنا دليلاً على فعل الوسائل الصحية التي كشفها اساتذة المدارس في تقليل الوفيات ما حدث في هذا القطر فان عدد سكانهِ كان ٤٧٦ ٤٤٠ ٤ في احصاء سنة ١٨٤٦ وبلغ ١٣١ ٦٨٣١ في احصاء سنة ١٨٨٢ اي زاد بمعدل ١٥ في الالف ثم بلغ عددهم ٤٠٥ ٧٣٤ ٩ في احصاء سنة ١٨٩٧ اي زادوا بمعدل ٢٨ في الالف ولم تطرد هذه الزيادة بعد ذلك بل عادت ١٥ في الالف لان من نتائج العمران تقليل المواليد ولولا التدابير الصحية لآل هذا العمران الى انقراض النسل في بعض البلدان وحسبنا ما جاء في خطبة رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني المنشورة في صدر هذا الجزء دليلاً على فائدة المكتشفات الطبية التي وقت الناس من كثير من الامراض القتالة فزادت مقدرتهم على العمل بتقليل ايام المرض وتقليل عدد الوفيات. والفضل في كشف هذه المكتشفات للمدارس الجامعة

والخلاصة ان كل ما تمَّ من النجاح الباهر في الصناعة راجع الى تطبيق علم المدارس الجامعة على العمل فقد كانت نتيجة ذلك ان العامل الواحد يعمل الآن في يومهِ ما كان يعملهُ اربعة عمَّال منذ اربعين سنة وطال عمر الانسان فتضاعفت بهِ سنو العمل وقلت الآلام والاوصاب فقد حسب بعضهم ان في اميركا الآن عشرة ملايين من العمال تبلغ قيمة عملهم في السنة عشرة آلاف مليون ريال ولولا الآلات وسائر الوسائل الصناعية التي انتجها العلم لما بلغت قيمة عملهم اكثر من اربعة آلاف مليون ريال فالزيادة وهي ستة آلاف مليون ريال في السنة انما هي من ثمار العلم

موسوليني ومسز اسكوث

مسز اسكوث زوجة الوزير اسكوث من ابلغ ربات القلم الانكليزيات واوسعهنَّ اطلاعاً وامهرهنَّ في فنون السياسة . وقد كانت منذ حداثتها تقابل الملوك وتكاتب الوزراء وتباحث الفلاسفة . زارت ايطاليا بالامس ولقيت السنيور موسوليني كبير وزرائها وحادثتهُ ونشرت وصفها لهُ وخلاصة حديثها معهُ في مجلة لندن فرأينا ان نلخص ذلك فيما يلي لما فيهِ من الفائدة

قالت بعد ان وصفت قصراً من قصور رومية اني لست مغرمة بمشاهدة الآثار ولا بلقاء الرجال ولكن ما اشتهر عن فوز موسوليني ووضاعة اصلهِ وسرعة شهرتهِ حملني على الرغبة في مقابلتهِ . وكنتُ اعلم ان سفيرنا في رومية هو الشخص الذي يستطيع ان يدبر امر هذه المقابلة لانهُ يجتمع بهِ كل يوم تقريباً لكنني لم اشأْ ان اكلفهُ بذلك وكنت اعلم ايضاً اني ان تمكنت من مقابلة موسوليني فوقت المقابلة يكون قصيراً لا يكفي لان اعرف من امورهِ كل ما اودُّ معرفتهُ . فسألت كل الذين لقيتهم عما يعلمونهُ من امرهِ . وغنيٌّ عن البيان انني سمعت منهم اقوالاً متناقضة . ومما سمعتهُ عنهُ ان ثقتهُ بنفسهِ لم ينتج اكثرها من اعجابهِ بنبوليون والاقتداء بهِ كما يقال بل من قراءتهِ رسائل مكياڤلي وخطبهِ . وهذا شيءٌ جديد لم اكن اعلمهُ ولا رأيت في اعمالهِ ما يؤيدهُ من حين دخل رومية برجالهِ الى حين امر بدخول جزيرة كورفو دخولاً لا مسوّغ لهُ . ومهما يكن من ذلك فهل لا نزال في عصر نعتقد فيهِ او نجعل غيرنا يعتقد « ان الناس لا يعملون قصد النفع العام الاَّ مضطرين » كما قال مكياڤلي او « انهم يأسفون اذا نُزع منهم شيءٌ من قوتهم اكثر مما يأسفون اذا فقدوا اخاً او اباً لان الميت يُنسى احياناً ولكن ما يملكهُ الآن لا ينساهُ اذا فقدهُ » او « ان الصداقة نوع من الانتفاع فاذا عارضت النفع لم تثبت واما الخوف فاثبت منها لان العقاب متصل بهِ وتأثيرهُ ثابت »

اذا صحَّ نصف ما يستنتج من آراء مكياڤلي انحط الناس الى درجة العجماوات بل صاروا خُشُباً مسندة يستطيع كل معتوه ان يتسلط عليهم . وهذه الآراء لاتخامر الاَّ نفس شاب غرٍّ او رجل فطر على احتقار ابناء نوعهِ . اما انا فارى الامارات التي في وجه موسوليني على ما في صوره الفوتوغرافية تومئ الى ذكاء عقل

وطيب سريرة حتى ليتعذر عليَّ ان اصدق انهُ يسير سيرة الطغاة في رأي يبديهِ او عمل يأتيهِ

المعتدُّ بنفسهِ قد يستطيع ان يتسلط على الناس ولكنهُ لا يستطيع ان يتولى قيادتهم ولا بدَّ من ان يكرهوهُ ما لم يخفف اعتدادهُ بنفسهِ او يُقلع عنهُ

قال مكيافلي في كتابهِ « البرنس » «ان الانبياء المسلَّحين يفوزون واما غير المسلحين فيهلكون لان طبائع الناس سريعة الانقلاب فيسهل اقناعهم ولكن يصعب ابقاؤهم مقتنعين ولذلك يجب الاحتياط حتى اذا بدت منهم بوادر الشك يلجأ الى اقناعهم بالقوة »

وعندي ان هذا القول يصدق على الناس اذا صاروا جمادات . والحاكم الذي يقول لشعبهِ « انكم انما تنالون الحرية متى صرتم تستحقونها » قد يفلح في ايطاليا ولكنهُ لا يبقى في اكثر البلدان اسبوعاً واحداً متمتعاً بسلطتهِ . ونحن الانكليز نعتقد ان الحرية ارث طبيعي وعقولنا وعاداتنا وشرائعنا تحملنا على الاحتفاظ بهذا الارث . اما ما يُرمى بهِ موسوليني من هذا القبيل فقد رُمي بهِ كثيرون من العظماء ظلماً فلا ابدي حكماً فيهِ قبلما اراهُ

والانتقاد الكبير الذي سمعتهُ على موسوليني انهُ لا يرى الاَّ قليلين من الذين يفوقونهُ وان حاشيتهُ ليست من الخواص . قال لي احد الذين كلموني في هذا الموضوع ان الامثال قلما تخطيء فقد قالت ان « الطيور على امثالها تقع » (وفي الاصل Birds of feather flook together) فقلت لهُ ان بعض الامثلة يصدق غالباً ولكن بعضها لا يصدق ابداً كقولهم « ودخان من غير نار محال »

واستنتجتُ بعد بحث طويل ان موسوليني ابن حداد ولد في قرية دوريا من اعمال فورلي سنة ١٨٨٣ ودرس في كلية فورلمبوبولي وذهب الى سويسرا سنة ١٩٠٢ وكان يعمل في بناء القرميد ويكتب في الجرائد وكان شديد الميل الى الاشتراكية وصار محرراً لجريدة حزبهِ المسماة افنتي ولما نشبت الحرب سنة ١٩١٤ وطلب اشتراكيو ايطاليا ان تلزم بلادهم الحياد التام لم تجارهم جريدتهُ ولا خالفتهم ولكنهُ ترك تحريرها في اكتوبر تلك السنة وجاهر بانهُ يجب على كل احد ان ينضمَّ الى الحلفاء لانهم يسعون لغرض سامٍ فلا يليق ببلاد عظيمة ان تبقى على الحياد . فأُخرج من الحزب الاشتراكي الذي هو منهُ وانشأ جريدتهُ المشهورة Popolo d'Italia

ولم يكتف بالكتابة فيها بل كان ينادي بانهُ يجب على كل ايطالي جنديًا اوغير جندي ان يحارب البروسيين . وانتظم في سلك الجيش سنة ١٩١٥ كجندي وجرح في بطنهِ جرحاً خطراً

كانت ايطاليا مضطربة منذ مدة طويلة فلما انتهت الحرب اصابها قسط كبير من القلق الذي اصاب سائر البلدان . وكثيراً ما خطب الخطباء ومنّوا الناس بسلم دائم ونعيم مقيم بعد الحرب وويلاتها فوقف الذين اشتركوا فيها منتظرين تحقيق الاماني فاذا هي سراب بقيعة

وكانت الحكومة الايطالية ضعيفة متقلقلة والضعف في الاعالي يغري بالعدوان في الاسافل فخيف من ان تقتفي البلاد اثر ما يطلق عليهِ اسم البلشفية

البلشفية كلمة روسية يتخذها الكتّاب الآن للتعبير عن كل ثورة يقصد بها قتل الحكام والخروج على كل قانون ونظام حاسبين ان الروس الذين اطلق عليهم هذا الاسم قتلوا قيصرهم ثم الحكام الذين خلفوهُ ونهبوا المقتنيات ونقضوا كل نظام وهم يحاولون بحماقتهم اطلاق الحرية . ويسهل على الناعقين بالخراب ان يتخذوا ذلك دليلاً على صحة ما ينعقون بهِ ولكن ايخطر على بالهم ماكان في روسيا قبل ثورتها

قال لي الملك ادورد منذ سنوات كثيرة انهُ حث ابن اختهِ (قيصر روسيا) على بث روح الحرية في مشيريهِ لان منع حرية الكلام والتمادي في نفي الشبان الى سيبيريا لانهم يبدون آراءً معتدلة وما بدا في حرب اليابان من انتشار داء الرشوة والاختلاس في روسيا كل ذلك سيؤدي الى ما يسيئهُ وينغّص عيش شعبهِ . ولما عين لنكندرف سفيراً لروسيا في لندن قالت لي امهُ وهي من فضليات النساء « ان الثورة صارت في روسيا على قاب قوسين او ادنى ولا بدَّ منها مالم يقلب حكم القيصر من اعلاهُ الى اسفلهِ » ولكن كانت الايام تمرُّ ولا احد من المسؤلين يفوه بكلمة

ولا شبهة ان ايطاليا كانت مهددة بثورة مثل ثورة روسيا لانها لم تكن تثق بحكامها ففرغ صبر بعض رجالها فالّفوا حزباً سموهُ حزب الفاشستي وهو حزب محافظ في مذهبهِ وكان من حكمة ملك ايطاليا ان ايّد هذا الحزب وسار موسوليني في طليعتهِ وكان قد تعلّم اموراً كثيرة في سويسرا وفي الحرب وثبت لهُ ان حزب الفاشستي سائر في الطريق السوي لانقاذ ايطاليا من الخراب الذي يهددها . وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٢٢ خاطب جماعة كبيرة في نابلي قبل سيرهم على رومية قائلاً

« ان ايطاليا كلها تنظر اليكم واقول لكم من غير ان اتظاهر بالتواضع الكاذب الذي هو قناع سخيفي العقول انهُ لم يحدث بعد الحرب حادث اهم واقوى من قيام حزب الفاشستي الايطالي »

وانكر ان يكون القول الفصل ما تقوله الاكثرية لان الكثرة ضد العقل . وهو متشبث بالفاشستي كانهُ مذهب ديني . وعندهُ انهُ يجب على ايطاليا ان تعود الى ماضيها المجيد وانهُ هو الرجل الذي يستطيع ان يعيدها اليهِ . وقد تمكن بما اوتيهِ من الحزم من استمالة الملك والقواد والمديرين ورجال السياسة ولم يكتفِ بذلك بل استمال الفاتيكان ايضاً فاحسن صنعاً لان البابا هو المرجع الديني الاعلى عند الشعوب الكاثوليكية كاهالي ايطاليا . ومما بلغني عنهُ انهُ اقتنى شبلاً صغيراً وكان يركبهُ معهُ في سيارتهِ ثم اضطر لسبب عائلي ان يضعهُ في بستان الحيوانات ولكنهُ كان يزورهُ ويدخل قفصهُ ويلاعبهُ

وخطة موسوليني في السياسة خطة احتكار فقد احتكر السلطة الادارية والحربية والدينية

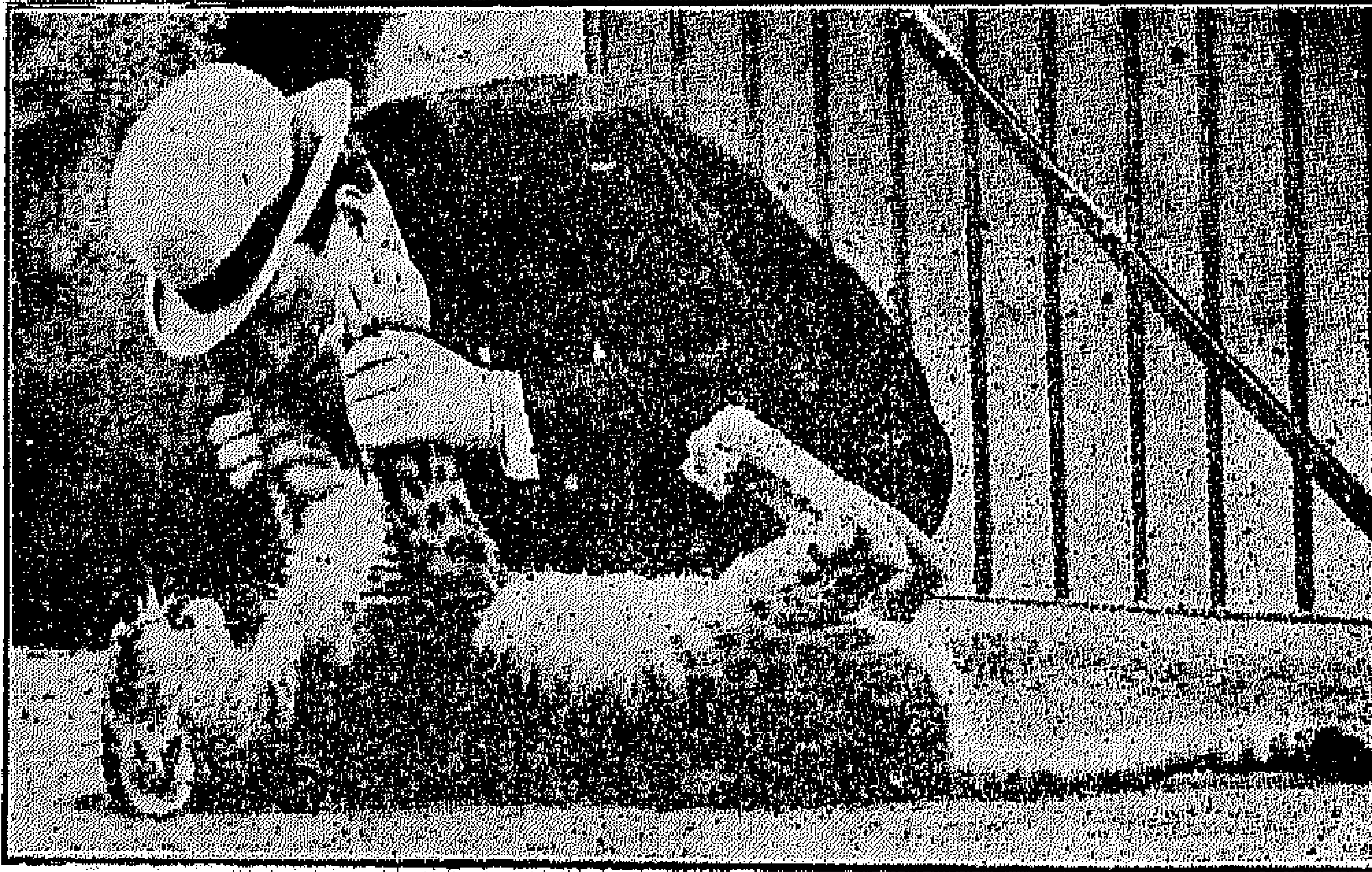
فلما سمعت عنهُ كل ما ذكرتهُ آنفاً قلت في نفسي ان من الحمق ان اغادر رومية قبل ان القاهُ . ورأيتني ذات يوم جالسة على مائدة والى جانبي رجل من اصدقاء موسوليني ومن رجال حكومتهِ فتحدثنا في بعض الشؤون السياسية واستطرد الحديث الى موسوليني وسياستهِ فقلت لمحدثي انني شديدة الرغبة في لقاء الرجل الذي لهُ في نفسهِ هذا المقام العظيم . فقال لي انهُ لا يرى احداً وقلما يحضر اجتماعاً الاَّ مضطرًّا وهو غير ميال الى محادثة احد ولا وقتهُ يسمح لهُ بذلك فان حملهُ ثقيل وهو لا يستعين باحد على حملهِ معهُ وحياتهُ في خطر دائم من اغتيال الثوار لهُ لكنهُ لا يعبأ بالخطر لانهُ لا يعرف الخوف ولذلك فما تطلبينهُ ضرب من المحال

فلما قال ذلك كدت ايأس منهُ والتفت الى الرجل الذي على الجانب الآخر مني لكي احدثهُ لكنني عدت واستنهضت همتي وقلت للاول باسمة « لا اظنك تقنعني بدالَّتك على السنيور موسوليني اذا كنت لا تستطيع ان تجمعني بهِ »

وبعد يومين (٢٥ مارس) جاءني سفيرنا وقال لي ان سكرتير موسوليني كلمهُ بالتلفون قائلاً انهُ مستعد لمقابلتي الساعة السادسة والنصف ذلك اليوم



السنيور موسوليني



موسوليني يلاعب شبله

مقتطف نوفمبر ١٩٢٤
امام الصفحة ٣٨٨

فلبست برنيطة سوداء ووضعت على كتفيّ شالاً اسود وذهبت الى وزارة الخارجية ومعي بطاقة من سفيرنا وقد كتب عليها اسم سكرتير موسوليني فأُصعدت برافعة وقيل لي ان انتظر قليلاً لانني وصلت قبل الميعاد المطلوب بعشر دقائق. والغرفة التي جلست فيها عالية السقف جميلة النقش جدرانها من رخام وقد علقت فيها صور من تصوير بعض ارباب الفن المتوسطين. ومن الذين كانوا في الغرفة كهل كان يمشي قلقاً ويداه خلف ظهره وقد امسك بهما ظرفاً كبيراً فلما دخلت نظر اليّ شزراً كأنهُ استاء من دخولي لكنهُ ظل يمشي ذهاباً واياباً وهو ينظر الى السقف نظر الامل والى الارض نظر القنوط. وعند الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين تماماً دخل السكرتير وادنى كرسيًّا مني وجلس وقال ان رئيسهُ يعتذر اليّ اذا تأخرت قليلاً ولكنهُ لا يدع احداً يشغلهُ اكثر من عشر دقائق ولذلك لا يطول انتظاري لهُ. وخرج الرجل الكهل حينئذٍ وحادثني السكرتير في احوال بلادنا السياسية ثم فُتح الباب وادخلت الى غرفة السنيور موسوليني فاعتراني شيء من الاضطراب. والغرفة كبيرة مظلمة ليس فيها الاَّ مصباحان كهربائيان فوق طاولة كبيرة للكتابة عليها كراديس من الاوراق وكان السنيور موسوليني جالساً الى جانبها وبيده جريدة فلما دخلت نهض واتى لاستقبالي وقدم كرسيين وضعهما متقابلين واجلسني على احدهما وجلس على الاخر وهو لابس سراويلاً واسعاً وجزمة سوداء عالية. ويظهر عليهِ انهُ قوي البنية مجدول العضل عيناهُ براقتان وصوتهُ اجمل صوت سمعتهُ. وقد استغربت ما رأيتهُ فيهِ من الدعة والظرف والانس فان هذه الصفات قلما تجتمع في الكبار من الرجال واذا لم يكونوا عظاماً بالفعل تخلقوا بالفظاظة بدلاً من العظمة لكي يخيفوا الصغار الذين يدنون منهم حاسبين ان الغلظة تتفق مع ذكاء العقل وتجعلهم مثل نبوليون. اواه على نبوليون فقد حسب الذين توخوا العظمة في عصرنا فآبوا بالفشل انهم بهِ كانوا مقتدين

قال لي الاب مونير Mugnier مرةً اني آسف لان كثيرين في زمن نبوليون وبعدهُ ارادوا ان يقتدوا بهِ ولعلهُ هو اعتقد ذلك ايضاً وهذا ما قضى عليهِ

سألني السنيور موسوليني مسائل كثيرة عن وزارتنا والانتخابات العمومية وقال انهُ اقام في لندن اربعة ايام فقط وقت المؤتمر التعس فشكرهُ المستر بونارلو حينما لم يوافق على سياسة فرنسا باحتلالها الرور. وكنت ميالة الى الكلام على سياسة ايطاليا

في الوقت الحاضر لكنني رأيت ان الافضل ان لا ادخل في هذا الموضوع فتكلمنا بحرية وحذر عن اميال الشعوب المختلفة وامانيها وسياساتها بعد عقد الهدنة. وسألني هل نعرف نحن في انكلترا ما هو جارٍ في ايطاليا. فقلت لهُ قد يحتمل اما انا فلست الآن في دوننج ستريت (مسكن رئيس الوزراء وقد كانت فيهِ في وزارة زوجها) فلا اعلم عن ايطاليا الاّ ما اقرأهُ في الجرائد وهذه قلما تبين جلية الحال. وبعد ان مدحتُ ما اصلحهُ في بلادهِ وانا مخلصة في مدحي قلت لهُ اني وان كانت معرفتي عن بلادكم قليلة لكنني اخشى ان اكون واياكم على طرفي نقيض اذا قلت اني اكره واحتقر استعمال العنف في السلطة فان ارعاب الناس والقاءهم في السجون ليسا دليلاً على القوة بل هما اعتراف بالفشل ما لم تدعُ الضرورة الشديدة الى استعمالها بحدوث ثورة في البلاد

ولست واثقة انهُ ادرك مرادي تمام الادراك لاني كنت اكلمهُ بالفرنسوية لكنهُ دافع عن نفسهِ وقال ان ليس لهُ غرض ذاتي. فقلتُ نعم ولكن لك ذات ولي ذات وافعال كلٍّ منا ناتجة من ذاتهِ فلا تستطيع ان تتنصَّل من المسؤولية

ظهر لي حينئذٍ انهُ لم يكن مصغياً اليَّ ثم افاض في الكلام على ما يرقي الامم وكان يتكلم ببلاغة وقوة عارضة كمن يثق بما يقول ثقة لا يخامرها ريب وقال ان ايطاليا كانت في اعظم قوتها لما كانت الحروب الاهلية فاشية فيها اسرة تحارب اسرةً وولاية تحارب ولاية واقطاع يحارب اقطاعاً وانهُ هو غير مغرم باستعمال العنف ولكنهُ يحسب استعمالهُ مبرَّراً ادبيًّا تحت شروط ثلاثة

ولما قال ذلك انتصبت وادنيت كرسيَّ من كرسيهِ وانا احسب اني سأسمع آراءً مكياڤلية سفسطية لتبرير اعمال العنف التي عملتها الحكومة الايطالية فسألني بظرف مستفهماً استفهاماً انكاريًّا «ألم تستعمل حكومتكم العنف مطلقاً» فخجلت لانني تذكرت ما فعلتهُ في ارلندا وطلبت منهُ ان يخبرني عن الشروط الثلاثة التي يجوز استعمال العنف فيها فقال الشرط الاولى ان يُستعمل جهاراً وصراحةً والثاني ان يكون الغرض منهُ النفع لا الضرر كما يفعل الجراح الماهر ببتر العضو المصاب والثالث ان يستعمل في الوقت المناسب لا قبلهُ ولا بعدهُ

فزال مكياڤلي من ذهني ورأيت امامي رجلاً فرداً حيًّا هماماً كلهُ ثقة بنفسهِ ولكنهُ لا يصم اذنيهِ عن سماع آراء الغير

فقلت لهُ ان الشرط الاول لا يبطل حقيقة العنف ولو البستهُ ثوباً خلقاً من كرم الاخلاق فانك اذا اغرقت هرةً في الماءِ فلا فرق عندها سواء كان الماء بارداً او حارًّا والشرط الثاني ادبي بلا شك ولكن الشرط الثالث وسيلة لا تبرر الغاية

فاجابني بكلام مختصر كلهُ ظرف وهزل يدل على سرعة خاطر وليس فيهِ اقل تصنُّع اوشيءٍ يدعو الى الملل ثم غيَّر الموضوع بغتةً وسألني عما لقيتهُ في اميركا وهل سررت بما شاهدتهُ فيها. فوصفت لهُ حسن ضيافة الاميركيين وما لقيتهُ من الاكرام. وانتقلنا الى الكلام على دستورهم وكيف انهُ قليل المرونة وكيف انهم يشددون في محاسبة انفسهم ويدققون في نظرهم الى امور غيرهم ويترددون في الحكم عليها او لها

وباحثني في عادات الامم المختلفة ثم رأيتهُ ادار رأسهُ والتفت فقلت لهُ الى اي شيءٍ تلتفت فقال الى جهة الباب فقلت لهُ ان ذلك افضل من الالتفات الى الساعة ولكن لعل عند الباب ساعة معلقة. لانهُ كان قد مرَّ علينا نحو ساعة من الزمان ونحن نتكلم. فقال لي ان ليس لديهِ شغل مستعجل وطلب مني ان لا اتعجل في القيام ولكنني شعرت انني اطلت الزيارة فنهضت ونهض هو ايضاً ومشي معي وهو يتكلم ويضحك ويتمهَّل الى ان وصلنا الى الباب فافترقنا على ان نلتقي مرة اخرى قبل مغادرتي رومية

اني لست من الذين يسهل انخداعهم ولقد لقيت كثيرين من المغترين بانفسهم الذين يحسب كلٌّ منهم انهُ سائر في خطة نبوليون ولكنني خرجت من قصر شيجي (حيث لقيت موسوليني) وانا شاعرة انني لقيت رجلاً يندر جدًّا امثالهُ ولا ريب في ان موسوليني عمل اعمالاً عظيمة لايطاليا وانما اخاف انهُ ينسى مذهبهُ القديم مثل كل الذين يتمذهبون بمذهب جديد وفي ذلك خطر شديد فان إخضاع الناس شيءٌ والتسلط عليهم شيء آخر . والحرية من غير نظام لا يمكن ان تكون عنفاً ولكن النظام بغير حرية يزيل ادب النفس . وقد تلاشي القوة ما يراد بها ثم ينتج منها ما قامت الفاشستية لنقضهِ

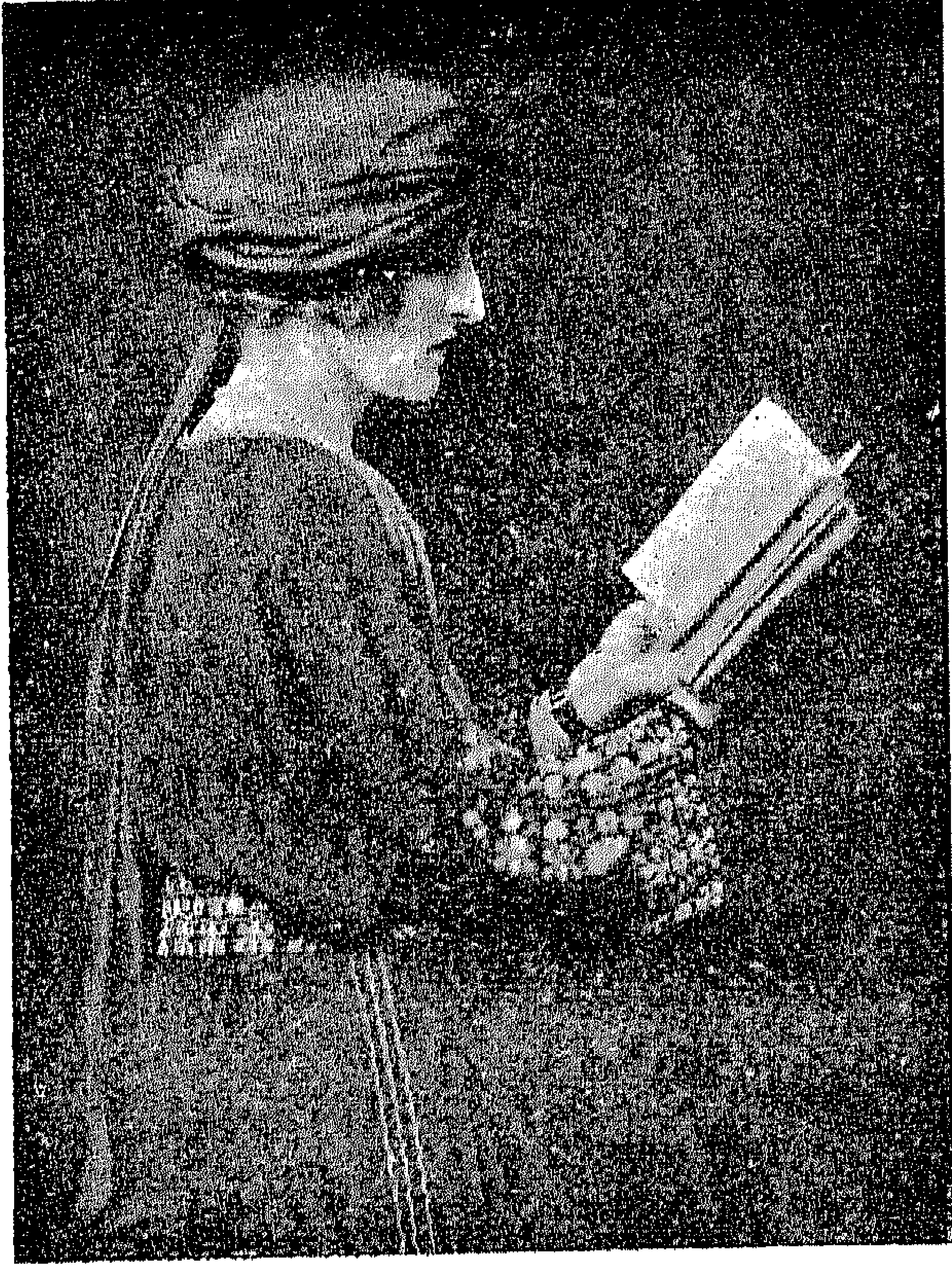
عمر الخيام والاعتقاد بالعذاب الالاهي

﴿ توطئة ﴾ يقول المحققون من علماء التاريخ والاجتماع ان الانسان كان في العصور المظلمة يعيش منفرداً يوم لا مدن ولا حياة اجتماعية سوى الغبراء والماء وكانت بينهُ وبين الحيوانات المفترسة حرب شعواء وبطبيعة الحال التجأ الى الكهوف وخروق الجبال واعالي الاشجار ليأمن شرها . ولاجل ان يدفع عن نفسهِ الخطر المحيق بهِ ركن الى ابن جنسهِ لينشيء قوة يستطيع بها الدفاع عن نفسهِ . ولاجل درء الخطر المحدق بالمجتمعين ساقتهم الضرورة الى بناء البيوت ثم تكاثروا وتوسعت دائرة اجتماعهم وبدأت تلك الجمعية تأخذ بالرقي والتوسع الى ان وصلت الى الحالة التي نراها فيها بحكم قانون التكامل. هذا ما يقولهُ علماء التاريخ والاجتماع

امن الانسان شر الحيوان المفترس وتغلب عليهِ بالكثرة وبقي راضخاً لقوة اخرى هائلة كانت تتهددهُ وتعبث براحتهِ وتنغص عيشهُ وتلك القوة هي الطبيعة. كانت صواعقها وبراكينها وزلازلها تقذف الرعب والفزع في قلبه فكان يخشى بطشها دواماً. ومن الطبيعي ان الانسان اذا خاف شيئاً ولم يستطع تذليله والتغلب عليهِ خضع لهُ وخنع وتظاهر بالحب بغية مرضاته وجلب رحمتهِ ومن هنا نشأت عبادة الطبيعة فبدأ الانسان يعبدها واتخذها الاهة لهُ فشيد الهياكل واقام التماثيل رمزاً الى تلك القوة المسيطرة . والدور الوثني الذي مرت بهِ الاقوام في القرون الاولى دليل على صحة هذا القول. هذا وان اطلال طيوه ومنف وبابل وآشور واصطخر وآثينة وبومباي وروما وما فيها من المعابد والهياكل والتماثيل لدليل على رسوخ هذا الاعتقاد القديم في البشر

ومع ذلك فان الطبيعة العمياء لم يكن دأبها الغضب والحنق عليهِ دائماً فقد درّت عليهِ بالنعم والهناء بغزير امطارها وينابيعها واوديتها وغاباتها وبجانب ذلك الخوف اخذ يجلها ويحترمها واعتقد ان هنالك يداً قوية اخرى تحنو وتعطف عليهِ ومن هنا نشأت فكرة تعدد الآلهة . وقد نصب اليونانيون تماثيل كثيرة للآلهة برآسة زفس ابي الآلهة فكان منها آلهة الشر والخير والجمال والحكمة والحرب والعذاب كما نصب غيرهم من المصريين والهنود والفرس والرومانيين تماثيل لها او لما يقوم مقامها

فكرتان تجولان في خلد العلماء اليوم . الفكرة الاولى هو ان الانسان وديع مسالم يجتنب السيئات وانهُ ميّال الى الخير طبعاً وان الضرورة تلجئهُ الى اثارة الحروب وسفك الدماء وهذه الضرورة ناشئة عن المزاحمة في الحياة .والفكرة الثانية



مسز اسكوث سنة ١٩٢٠

مقتطف نوفمبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٨٥

عكس الاولى وهي ان الانسان اقرب الى الشر منهُ الى الخير وان من طبعهِ التغلب على غيرهِ لانهُ حريص ونفسيّة تسوقهُ الى ارتكاب السيئات لاننا نرى ان المزاحمة كانت قليلة في القرون الاولى لوفرة الاراضي ومع هذا فان الحروب كانت كثيرة وشديدة مما يدل على فظاظة اخلاق البشر وعندي ان الرأي الثاني ارجح من الاول

بيد ان فكرة العذاب لطفت خشونة طباعهِ وخففت فظاظة اخلاقهِ وقيدت القوانين حريتهُ . وفكرة العذاب مفيدة للمجتمع البشري وهي الحائل الذي يحول دونهُ ودون ارتكاب الجرائم ولو انتزعت هذه الفكرة وعلم الانسان انهُ غير مسؤول ولاملوم عما يرتكبهُ وانهُ مطلق الحرية لارتكب ما شاء ان يرتكب غير مبال بشيء ومن ثم تسود الفوضى ويعم الكون البلاء والشقاء. لهذا السبب اضطر المجتمع البشري الى سن القوانين الرادعة لمعاقبة المجرمين الذين يعبثون بالامن والراحة العامة وبهذا قل ارتكاب الجرائم. ولا ينكر ان هذه القوانين هي سبب نظام الكون وعلة انتظامهِ ولولاها لحل محل الامن الاضطراب وتقوضت دعائم العمران وسفكت دماء وازهقت ارواح

فالقوانين العقابية هي الدواء الناجع لمرض الجرائم ومع هذا فان هذه القوانين التي قيدت حرية الانسان وقللت من الجرائم لا تكفي لاستئصال شافة الجرائم فيما اذا اقتصر الامر عليها وحدها

واذا رأينا الناس يجتنبون السيئات والجرائم فليس ذلك ناشئاً عن خوفهم من هذه القوانين . كلا بل ان فكرة العذاب في الحياة الاخرى هي التي تردع الناس وتزجرهم وتمنعهم عن هذه الموبقات والكبائر لهذا فاننا نعتقد انهُ لا يمكن للجمعية البشرية ان تعيش بهناء ما لم تعتقد بدين يردعها عن عمل المنكرات بما يفرضهُ لها من العذاب ولهذه الفكرة يسود السلام

﴿الخيام وفكرة العذاب﴾ اتينا بهذا المقدمة الوجيزة لنبحث عن رأي الحكيم النيسابوري في العذاب فقد شذ هذا الحكيم عن الناس باعتقادهِ ولا غرابة فان الشذوذ دليل النبوغ واعتقادِ الخيام غريب في بابهِ ولو عم طرفة عين لانتثر عقد الاجتماع

انكر الخيام وجود العذاب لانهُ يتصور الله على خلاف ما يتصوره الناس فيستبعد صدور العقاب منهُ ويراهُ رؤوفاً رحيماً لا يقابل المذنب المسيء الاّ بالاحسان وهو ينفي الارادة الجزئية ويعتقد ان الانسان مسير بحكم الله وارادتهِ وان مصدر الاعمال التي يعملها الانسان هي ارادة الله ومشيئتهُ ومع انهُ لا ينكر العقل وهو (القوة المدبرة) الا انهُ يرجع بهِ الى الله لان العقل منحة ربانية ومن هنا يرى ان لا ذنب على المخلوق

اذا ارتكب معصية لان ما ارتكبهُ انما ارتكبهُ بارادة الخالق . ورباعيتهُ الآتية تدل على ما نقول وهي :—

يزدان چوكل وجود ما هي آراست
دانست زفعل ما چه برخواهد خواست
بي حكمش نيست هر گناهي كه مراست
پس سوختن قيامت ازبهرچه خزاست

الترجمة « ان الله الذي عجننا عجن الطين يعلم ماذا ستكون اعمالنا. ان خطاياي كلها بحكمهِ فاذن ماذا اراد بعذابنا يوم القيامة »

ويستدل من هذه الرباعية ان الخيام كان يعترض على وجود العقاب لانهُ ينفي الارادة الجزئية من الانسان ويرى ان مصدر الاعمال والحركات هي مشيئة الله كما انهُ يعتقد ان الله ارفع من ان يقابل السيئة بالعذاب لهذا نراهُ يقول في احدى رباعياتهِ مخاطباً ربهُ بما يأتي :—

نا كرده گناه دراين جهان كيست بگو
وآن كس كه گناه نكرد چون زيست بگو
من بد كنم وتو بد مكافات دهي
پس فرق ميان من وتو چيست بگو

الترجمة « قل لي من هو الذي لم يرتكب خطأً في هذه الحياة وكيف عاش ذلك الشخص ولم يرتكب خطأً انا اذنب واسيء وانت تقابلني بالمثل اذن ما هو الفرق الذي بيني وبينك » . وقد اعتقد الخيام بانهُ من المستحيل ان يصدر العقاب من الله لانهُ رحيم غير منتقم ولا تصدر منهُ الاّ الرحمة واعتقد ان الله في كل مكان وحيثما حل حلت معهُ الرحمة وبهذا نفى مكان العذاب بتاتاً فقد قال

كفتى كه ترا عذاب خواهم فرمود
من درعجبم كه اوكجا خواهد بود
جائى كه توئى عذاب نبود آنجا
جائى كه تونيستى كجا خواهد بود

الترجمة « قلت انني سوف اعذبك . انا في حيرة ليت شعري اين يكون العذاب لا عذاب في المكان الذي انت فيهِ واين ذلك المكان الذي لا تكون فيهِ »

هذا رأينا في اعتقاد الخيام بالعذاب نبديهِ وننتظر من المشتغلين بفلسفة هذا الحكيم ان ينقدونا ان كنا مخطئين

معرب رباعيات الخيام
احمد حامد آل الصراف بغداد

السجين

كنت يوم كذا في محكمة كذا ، فجاء الجند بسجين قروي كالمارد يزعمون انهُ سُبعٌ من سباع القرى وشيطان من شياطين الليل [(١)] وقد غلوا يديهِ بسلسلة من الحديد لعل فقار ظهره اصلب منها

خُلق في هيئة مستصعبة شديدة المراس كالجمرة المتقدة ، ولكن الحياة ما زالت بهِ من نكد الى أنكد منهُ حتى طمرتهُ في رمادها لان لهُ عثرةً هو عاثرها يوماً

وخُلق في مزاجهِ وعصبهِ من المادة المشتعلة حتى اذا التهب رأت منهُ الحياة شكلها القوي الجميل في الرجل المشبوب يرسل فروعهُ النارية على ما حولهُ ، فاذا خمد رأى منهُ الموت شكلهُ العنيف الجميل في الجمرة العليلة الذابلة حين تمرُّ أنفاس الهواء عليها

رجل طُوال اذا انتصب والناس وقوف حولهُ رأيتهم معهُ أشبه بهم قعودا مما يَفرعهم من طولهِ وامتداد قامتهِ ، مجدول الذراعين مشبوح العظام [(٢)] قد تباعد منكباهُ وترامى بينهما صدر مصفَّح كل ثدي من ثدييهِ يجمع قوة اسد

وهو في توثيق جسمهِ وتفرع بعضهِ من بعض كأَنهُ شجرة رجال كل فرع منها بطل منكر ، وهو في إحكام تركيبهِ واندماج بعضهِ في بعض كأَنهُ تمثال أفرغ من حديد فتوزعت فيهِ الكتل هنا وهنا ، وكل ما فيهِ من الإجمال والتفصيل انهُ جسم آدمي يمثل للأعين ناموس بقاء الأَنسب

وجاؤوا بهِ والناس متقصّفون عليهِ من ازدحامهم يتثنى بعضهم على بعض لينظروا الى الرجل الكامل بل الذي نقص حين كمل ، وهو مُطِل عليهم . . . . كأَنهُ عبارة مبهمة في صحيفة وكأَنهم من حولهِ شروح وتفاسير رُقمت على حاشيتها بخط دقيق . وقف كالشيء الغامض يروعهم بغموضهِ أضعاف ما يعجبهم بروعتهِ وكانوا كالشعاع خيطاً يظهر من خيط وكان كالظلمة نسيجاً من قطعة واحدة . وأحسبهُ لو صاح بهم صيحة البأس لسقطت قلوبهم من علائقها سقوط اوراق الشجر في قاصف من الريح وكأن ما بينهم وبينهُ في الروعة والقوة كالذي تقيسهُ بين الف متر انخسفت تحت

---

(١) لص فاتك (٢) الشبح عرض العظام

الارض والف متر انبثقت فوقها فالبعد بين طرفيها مضاعف كل منهما . وما زالت سنّة الله ان تتضاعف الفروق دائماً بين الاشياء التي لا يمكن ان تتفق حتى لا يمكن أبداً ان تتفق

أما أنا فما يعجبني شيء ما تعجبني القوة السليمة في رجل شجاع والضعف السليم في امرأة جميلة، وكما انظر اكثر الوقت بالنظر الساكن المفكّر أحب ان انظر احياناً بمثل البرق المتطاير من عيني أسد مفترس أو الازورار الزائغ في عيني جواد جموح وخير الناس في رأيي من غسله تاريخ اهله بضوء السماء وضوء السيوف معاً

***

وكان الرجل يظهر كأنما هو لا يمسكهُ الحديد الذي يعضّ على يديهِ بل ذنبهُ الذي يعض على قلبهِ، ولعلهُ قتل ضعيفاً مظلوماً فتحول ضعف القتيل وذلته ومسكنتهُ الى ارواح منتقمة من كبريائهِ تدسُّ في ضميره عنصر الجبن البغيض اليهِ وتربط الروح الميتة الى روحهِ فلا ينزع ظلمتها عن قلبهِ كل ما في النهار من الضوء ولا يجد النور الا في الإقرار والندم فيسكن اليهما . وتبيّنتهُ فرأيتهُ ساكناً سكون الاستهزاء كأنهُ على ثقة مما خفي عنهُ تشبه ثقتهُ بما وضح لهُ، او هو لتعاستهِ أخفق اكثر مما فاز والانسان متى كثر اخفاقهُ صارت الخيبة في الاعمال هي الخطة التي يبنى عليها، اولا هذه ولا تلك ولكنها الشجاعة تجعل المطمئن الى غاية الحياة لا يبالي بكل وسائل هذه الغاية المحتومة

وقيل انهُ بعد ان غمس يدهُ في الدم طار على وجهه تلفظه الارض من جهة الى جهة حتى اسلمتهُ يد النقمة الى يد العدل

***

تُرى لو سألنا الوحش حين يفترس انساناً ماذا وقع في نفسك منهُ حتى ثُرتَ بهِ وعدوتَ عليهِ ؟ أكان يقول — لو انطقهُ الله — إلاّ انهُ أبصر في هذا المخلوق وحشاً ماكراً خبيثاً ان يكن في دقة ناب الثعبان فهو في خطر سمّه، وانهُ لو رأى عليهِ سَمْتَ إنسان وأبصر لهُ نظرة انسان واحسّ منهُ قلب انسان للجأ من وحشيته الى الانسانية التي فيهِ اذ الإنسانية هي حرم الامن الالهي الذي توضع عندهُ كل الاسلحة حتى اسلحة الوحوش، والانسان هو محرابها الذي تضرع عندهُ كل القوى حتى قوى الطبيعة

كأنما كبرت الانسانية حتى عن أن تكون شيئاً انسانياً فما هي فيمن ترى ممن حشوُ جلودهم ناس وحشو نفوسهم بهائم . . . . انما الانسانية هناك بعد ان تخرج بنفسك من حدود الشهوات الارضية وترفعها فوق هذه الطبيعة وبعد ان تعاني في شق طبقات النفس الحريصة طبقاً عن طبق مثل الذي يعانيهِ من يحفر في اصلب أحجار الارض الى غور بعيد . فهناك لا تجد الاشياء بل معانيها واسرارها ، ولا الحوادث بل اسبابها واقدارها ، ولا نيران النفس بل اضواءها وأنوارها، فترجع من ثمَّ وفيك الناموس الذي يُنبت الخضرة من العود المغبرّ (١) ، ويخرج النار من الشجر المخضرّ ، ويجعلك لبحر هذا الازل كأنك مكان من البر

***

كان السجين في بهو المحكمة فصعد بهِ الجند الى غرفة « قاضي الاحالة » (٢) ووقفوهُ ساعة على مَطلٍّ بين يديهِ فناء واسع أسفلَ منهُ فتحول الناس الى هذا الفناء وتحولت معهم وكان البطل يلوح كطرف المئذنة فما هو الا ان ادار عينيهِ في الناس حتى استقرّ بهما على ناحية فنظرت حيث نظر فاذا داء قلبه وقلب كل من رأى . ست نساء وفتى وطفلان ورضيع فاما واحدة منهن فامهُ واما الثانية فزوجه والباقيات اخواته والفتى فرعُ أبيهِ (٣) ثم الطفلان والرضيع اولادهُ وقد جاؤا يودعونهُ ويستودعونهُ وحسبوا ان ليس بين رجلهم وبين الموت الا هذا القاضي الذي مثل ببابهِ فطرح الموت ظل فكرهِ على وجوههم واخذ الرعب مأخذهُ فيهم فما كانوا الاّ كما يجتمع أهل الميت حول الميت

رأيت امهُ المفجوعة جالسة لا تحملها رجلاها وعلى صدرها ذلك الرضيع تضمهُ كأنهُ قطعة من قلبها رجعت اليهِ ، وتشد عليهِ بيديها شدة الجزع والحنان كما لو كانت تحسبهُ صلة بينها وبين ابنها تنقل هذه الشدة بعينها اليه كما تنقل الكهرباء حركة المتحرك ، وقد انطلقت دموعها وفي كل نظرة الى نكبة وحيدها مادة جديدة للبكاء

وهي تنحني على قلبها حتى يداني وجهها الارض كأنها شعرت بهِ ينكسر فمالت ليلتئم صدع منهُ على صدع ، ثم تعود فتعتدل فيكاد ينشق قلبها فتضغطه بانحناءة اخرى

(١) الجاف من الشتاء (٢) هو القاضي الذي يسمع القضية فان رأى البراءة حكم بها والا أحال المجرم على محكمة الجنايات التي تقضي في امره (٣) أخوه وهي كناية

وهي في كل ذلك مرسلة عينيها تمطر مطراً . وكانت حين تنكفُ دمعها (١) وتنحّيهِ عن خديها يتساقط من فروج أصابعها كأ نهُ عدد ايام شقائها

وحسب الرضيع ان هذه الحركة هدهدة (٢) من امهِ لينام فنام هنيئاً على صدرها وأدفأهُ غليان هذا الصدر فضاعف لذة احلامهِ . وانما هو طفل سماوي لا يزال مسّ يد الله على جلدهِ الرطب فلو زفرت حولهُ جهنم فاحرقتهُ لكفتهُ نسمة من نسمات الجنة ، ويا سعادة من يستطيع بطبيعتهِ ان ينقطع من وسائل نفسه الى وسائل الله

واما زوجة الرجل وهي شابة جزلة الخلق ناضرة الصبا تركها الحزن كالمرآة المهملة تدل أنوار بريقها على مواضع الصدأ منها — فكانت واقفة تحمل على رأسها بُرمةً اعدت فيها ما تعرف ان سيدها يشتهيهِ من طعامهِ ، كأنها تريد ان تجعل من هذا الطعام الذي يحبهُ رسالةً من الحب بين نفسها ونفسهِ ترسلها اليها في سجنهِ . ولما استقرت عينه عليها أرسلت كل عواطفها في مجاري دمعها ، وقد ايقنت انهُ قُطع بها دون عمادها وزوجها ووالد ابنها وكنزها الذهبي الذي لا تملك غيره فكانت تبكي لكل معنى من هذه المعاني بكاءً بعينهِ ، وتبكي على قدر وفائها الذي لا حدَّ لهُ وحبها الذي لا صبر معهُ ومصيبتها التي لا سبب فيها من أسباب العزاء ، وكل نظراتها كانت تقول لزوجها لك ما أبكي (٣)

وأحاط بها اخواته الاربع صفر الوجوه ساهمات الخدود ذابلات الاعين كأنما تدلّين الى الارض من مشنقة . والبنت قطعة من امها ولكنها في الحزن على ابيها او أخيها بعدة امهات، فهل تراها لا تستوفي في بطن امها الا نصف حياتها لكأنها في الدنيا . . . . ويبقى النصف الآخر في أخيها فان مرض خامرها نصف الداء وان مات وقع عليها نصف الموت ولا يكون حزنها عليهِ الا هدَّة في حياتها لا يمكن ان تبنى ؟

اما اخو السجين فوقف ناحية عن النساء وجعل يبكي ويعصر عينيهِ ولا ادرى ان كانت الفطرة هي التي ابعدتهُ عنهن حتى لا يشبههن بوجه من الشبه ولو كان دقيقاً كهذه الخيوط من الدمع . ام هو انتحى جانباً كيلا تتصل بهِ عدوى الضعف وليستطيع ان يبكي على أعين الرجال بكاء رجل في دمعهِ شيء من القوة . أم هو انتبذ

(١) النكف اخذ الدمع عن الخد بالاصابع (٢) هدهدت الام ابنها حركته لينام
(٣) اي ابكي لك وحدك لا لخاصة نفسي

مكانه ليتكلم مع آلامهِ فان الآلام تتكلم ولـكن باحساسنا وكان لهُ مع أوجاع قلبهِ حديث طويل ؟

واما الولدان فربض احدهما في الارض ووقف الآخر لانهُ اكبر منهُ قليلا وكلاهما ضامر الوجه متقبّض منكسر من هول ما يرى . وكانت عيونهما الحائرة تدل على انهما بإزاء حالة غير مفهومة فابوهما حي لم يمت وعيونهما مكتحلة بعينيه وليس بينهما وبينهُ الا ارتفاع شجرة. . . . .فلم لا يصلان اليهِ او يصل اليهما وعلام هذه المناحة ولا ميت وفيم هذا الجمع ولا معركة ؟ اخذا يدرسان الدنيا كلها في معضلتها الاولى من حيث لا يفهمان شيئاً وبدأ العدل الانسان الرحيم يخشّن صدرهما ليعلما ذات يوم معنى الظلم الذي يكون مرة باعثاً على العدل ويكون مرة هو اياه

ألا ويحك ايتها الانسانية ظالمة او مظلومة، ان امامك من هذين الطفلين الموتورين آلتي تصوير قد نقلتا هذه الصورة وستحفظانها الى يوم ما . . . . . .

صورة بشعة على تلوينها اذ لا سواد فيها الا من الحظوظ ولا بياض الا من الدموع ولا صفرة الا من الوجوه ولا حمرة الا من لهب القلب . وسيمضي كل شيء لسبيلهِ فيُنسَى ولا تنسى لانها مادة علمية مصورة كرسم تعليمي في جغرافيا الجريمة

هي اليوم صورة طفل فهي للحفظ وغدا صورة شاب فهي للعلم وبعد غد صورة رجل فهي . . . للعمل

***

كان السجين كالميت تراهُ تحت اعين أهله وهو في عالم آخر، وبين ايديهم وكأنهُ حسرة بعد أمل ضاع . وكان كلامهم تسمَعَ أذنيهِ ولـكنهُ من معنى ما يجب على بعد ما بينهُ وبين المستحيل . ابتلاهُ الله بالجريمة ثم ابتلاهُ بالقصاص ثم تمم عليهما بمصيبة في مقدار عذابهما معاً وهي رؤية اهله جميعاً في حالة لا يملك فيها قدرة ولا صبراً

انما يمسك الانسان قوتان : قدرة يمضي بها فيدرك فيطمئن او صبر يعقد بهِ فيعجز فيطمئن . ولـكنهُ متى امتُحن بشيء لا يقدر عليهِ وهو مع ذلك لا يصبر عنهُ فقد وضعه الله من محنتَ في حالة لا انسانية ولا وحشية ولا دونهما ولا فوقهما اذ يسلط عليهِ كل القوى التي في داخله تدفعه بأشد العنف الى القوى المحيطة بهِ ، ويُغرى المحيطة بهِ ترميه الى التي في داخلهِ فما ان يزال مرتطماً بين هذه وتلك وكأنهُ لشدة وقعهما يحطّم تحطيماً بين مطرقتين

وهذه البلية من العذاب لا تتفق الا في اشد ما يكره الانسان حين لا يجد منهُ مفرًّا ولا يطيق عليهِ مقرّا ، وفي اشد ما يحب حين لا يقدر الى حد اليأس ولا يصبر الى حد الجنون . واحسب ما في الارض منتحر قطّ ازهق روحهُ — ان لم يكن مجنوناً — الا وهو في احدى هاتين الحالتين . فان وجدت من يثبّتهُ الله على حالة منهما وجدتهُ كالبقية من الحريق ان لم تكن احترقت وذهبت فقد احترقت وبقيت

***

اجرم السجين فأخذ بذنبهِ فما ذنوب هؤلاءِ جميعاً ؟ أهي احدى الحقائق العليا الغامضة التي من اجل غموضها واستبهام حكمتها يقول الحائرون كل شيءٍ هو كل شيء ويقول المنكرون لا شيء في كل شيءٍ ، ويقول المؤمنون كل شيء فيهِ شيء

ام هي الحقيقة السهلة الواضحة من كل جهاتها وان اصبح الناس لا يفهمونها اذ لا تحتاج الى فهموهم موكّلون بما خفي ودق كهؤلاءِ العلماء والفلاسفة الذين يقطعون العمر في دقيق المباحث وعويص التراكيب ثم لا ينتهون من نتائجها الاّ الى النواميس المكشوفة انكشاف النور لكل ذي عين تبصر . أهي الحقيقة السهلة التي تجزأت من اجلها آية الله فيقول المنكرون لاعلم ، ويقول الحائرون لا علم لنا ، ويقول المؤمنون لا علم لنا الاّ ما علّمتنا

ألا أيها القلب الانساني المعجز . انّ ايامك كلها مضيٌّ في سبيل الموت الاول كما هي مضي في سبيل الحياة الاخرى فأنت تسير في طريقين معاً وهذه هي معجزتك التي لا تفهم

ونحن من ظلام الدنيا ومن بحثنا عن الحكمة الالهية الصريحة بوسائلنا الانسانية العاجزة كالذي يبغي ان تطلع عليهِ الشمس في ليلهِ ويبغي لهُ مع ذلك ظلام الليل . يريد مستحيلين لا مستحيلا واحداً ، وهذا هو عقلنا الذي لا يعقل

لو اراد الله بك خيراً ايها القلب المسكين لما جعل شقاءك يربى فيك تربية كما تربى أنت في الانسان وكما يربى الانسان في الحياة . فالحب والرحمة والشفقة والصداقة وكل المعاني التي هي روابط الانسانية في اشتباكها ، هذه كلها هي وسائل مسرتك في حالة ، وهي باعيانها أسباب عذابك في حالة اخرى

جذور استسرَّ بها الغيب وفي ايدينا فروعها واوراقها وثمراتها . تلك هي شجرة الحياة قلنا حلوها ومرها وما يفيء من ظلها وما ينحسر ، ونشذّب منها فتنمو وتزيد

وتغير من اشكالها وتلوي أو تكسر من فروعها ما شئنا ونترك من ثمرها ما ينضج الى ان ينضج أو نتناوله فجًّا لا يساغ ولا يطعم . أما ان نجعل مرها حلواً ونرسل المادة الحلوة بايدينا في جذور الفروع المرة التي تؤتى ثمرها عللاً ومصائب ونكبات وموتاً فهذا مالا سبيل اليه ولا يغنى فيه غناء ولا تبلغ منهُ حيلة الاّ اذا استطعنا ان نطفيء الفرع الاحمر من النار فيتحول في ايدينا الى شيء آخر غير الفرع الاسود من الفحم

تأتي النعمة فتدني الاقدار من يدك فرع الثمر الحلو وانت لا ترى جذره ولا تملكهُ . ثم تتحول فاذا يدك على فرع الثمر المر وانت كذلك لا ترى ولا تملك ، ألا فاعلم ان الايمان هو الثقة بان الفرعين كليهما يصلانك بالله ، فالحلو فرع عبادته بالحمد والشكر وهو الاحلى عندك حين تذوقهُ بالحس ، والمر فرع عبادته بالصبر والرضا وهو الاحلى حين تذوقهُ بالروح

القلب الانساني ميدان تقتتل فيه القوى الارضية والسماوية فلا بد في النصر والانخذال جميعاً من الدم يذهب كلهُ او بعضهُ والجراح تبرأ او لا تبرأ والآلام تنسى او لا تنسى

***

وجاءت حافلة السجن فركبها السجين ومضت تجرها البغال طائعة منقادة كما تنقاد اذا جرت مركبة ملك وذهبت وما تحفل بشيء من الدنيا وسياستها وآدابها وأحكامها ما تحفل بهذا السوط الدقيق المسلط على ظهورها . . . . . اما اهل الرجل فتهالكوا وراء العربة ، فالشاب يخطف في عدوه خطفاً منكراً كأن قربهُ منها يوصّل بعض انفاس الحرية الى اخيه ، والنسوة يتهالكن في جريهن وكلما ابعدت الحافلة علا صراخهن ليبلغ السجين منهن شيء ما ، أما الطفلان وجدتهما فوقفوا من الضعف كأنما وقفت قلوبهم ولكن نظرات الجدة ارتمت الى العربة فلما غابت عنها ارتمت الى السماء

واما الرضيع ، هذا اليتيم في حياة ابيه ، هذا المسكين الذي ابتدأ تاريخهُ بجريمة لا يدَ لهُ فيها ، هذا الضعيف الذي لا يزال جلدهُ أرقّ ديباجةً من ورق الزهر ومع ذلك تدق فيه منذ الآن مسامير الفقر واليتم والضياع . اما الرضيع اليتيم المسكين الضعيف فكان وحدهُ بين هذه المصائب دليلاً على الامل الانساني في رحمة الله اذ فتح عينيه للنور وابتسم

مصطفى صادق الرافعي

المؤتمر الطبي المصري الاول في بيروت

لدرس المصايف الصحية في سوريا ولبنان

المصايف لازمة لسكان البلاد الحارة لانها تساعد على تجديد قواهم وتعجل في شفاء امراضهم وفي النقاهة من ادوائهم ولهذا نرى في كل عام الوفاً من سراة هذه البلاد يؤمون مصايف اوربا على ما بيننا وبينها من بعد المسافة والاختلاف في اللغة والعادات والطبائع . ولدينا في الشرق القريب بلاد جميلة تصلح للاصطياف اهلها يماثلوننا باخلاقهم وعاداتهم ولغتهم وهم يحترمون فينا الجارَ والاخَ والصديق . وقد أُتيح لهذه البلاد المجاورة خط حديدي منظم يربطها بمصر فيسهل المواصلات بيننا وبينها فنستطيع قضاء الصيف فيها من غير ان نهمل اشغالنا في مصر. فبين عشية وضحاها يصل التاجر من مصيفهِ الى القاهرة فيرتب عملهُ ثم يعود الى مصيفهِ في يوم واحد ناهيك عما في هذا المصيف من اقتصاد اذا قابلنا ما ينفق فيهِ بما ينفق في اوربا

وقد فكّر ولاة الامر في سوريا ولبنان في تنظيم المصايف على الاساليب الحديثة حتى تضارع مصايف اوربا وعمدوا الى تحليل مياه القرى والمدن والى قياس درجة الرطوبة في الهواء ودرجة الحرارة وطلبوا الى اطباء القطر المصري ان يشتركوا معهم في هذه المهمة النافعة للقطرين الشقيقين فارسلوا دعوة الى الاطباء بناءً على اقتراح الدكتور علي بك ابراهيم استاذ الجراحة بمدرسة الطب المصرية ونشرت جرائد مصر هذه الدعوة وحبذتها فاجاب كثيرون من خيرة اطباء مصر دعوة مدير الامور الصحية اللبنانيـة واقبلوا على المؤتمر الطبي الاول الذي عقد في مدينة بيروت في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٤ . وقد افتتحهُ فخامة المندوب السامي الجنرال ڤيجان بخطاب بيّـن فيهِ منافع المؤتمر وما يترتب عليهِ من النتائج الحسنة للبنان وللاقطار الشرقية المجاورة لهُ المحتاجة الى مصايف قريبة حبتها الطبيعة بما حبت بهِ لبنان من عذوبة الماء ورطوبة الهواء واعتدال الاقليم . ومركز لبنان المتوسط بين مصر والعراق وفلسطين يؤهلهُ ليكون مصطاف الشرق الادنى . ووعد فخامتهُ بوقف كل مجهود على نجاح العمل وانهُ سيسعى لربط رأس الخط الحديدي الفلسطيني بخط بيروت — حلب فيتمكن المرء من السفر برًّا من مصر الى سوريا اذا شاء . وبيّـن الاستاذ الدكتور علي بك ابراهيم منافع الاصطياف بلبنان

مؤيداً مبدأ الاصطياف فيه بما خبره بنفسه من حسن فائدته ومن طيبة هوائه وجودة مائه ووافق حضرة الدكتور عبد العزيز بك نظمي على فائدة الاصطياف هناك واثبت علمياً ان تغيير الهواء يفيد في تقوية الاجسام وشفاء السقام . وبيّن الدكتور محجوب بك ثابت حسنات لبنان ومصايفه بما ثبت له من المشاهدات العديدة في المرضى والاصحاء والناقهين الذين تعودوا الاصطياف بلبنان فاشار الى وجوههم المنيرة بنور القوة والنشاط وقال مراراً . . «هذا يغنيني كطبيب عن تحاليل مطولة ما زلت ارى ان نتيجة الاصطياف في هذه الربوع تأتي بمثل هذه الفائدة الظاهرة للعيان »

وفي صباح اليوم التالي دعت حكومة سوريا ولبنان ضيوفها اعضاء المؤتمر الطبي الى زيارة البلاد لكي يطلعوا على مواقع الاصطياف ويدرسوا الوسائل اللازمة لتحسينها وليخبروا بانفسهم مميزاتها الظاهرة كارتفاع المصايف المختلفة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء وجودة الاثمار وتنظيم الطرق والفنادق والمصحات الكثيرة في قضاء المتن

فسارت السيارات من بيروت الى عاليه فصوفر فوجدت جماعة المؤتمر فيهما مصيفين جميلين يمتازان بقربهما من العاصمة. فاذا سار المرء ساعة باوتوموبيله من بيروت وجد نفسه في جو حرارته لطيفة وماؤه عذب بارد وهواؤه عليل بليل . وفي عاليه وصوفر قصور فخمة وفنادق كثيرة فيها كل معدات الراحة والرفاهة وفيها قصور الحكام ومركز التلغراف والتلفون الرئيسي وتتصل بدمشق عاصمة سوريا وببيروت عاصمة لبنان بطريق الاتومبيلات وبالسكة الحديدية . ومن حول صوفر وعاليه قرى عامرة بالمساكن الصحية المنظمة على احدث منوال وفيها طرق صالحة للسيارات تربطها بعضها ببعض وفيها الانوار الكهربائية والمياه العذبة التي حُللت في معامل بيروت الاميركية والافرنسية فوُجدت خالية من الجراثيم الضارة جيدة للشرب وبعضها يحتوي على مقادير نافعة من القلويات المهضمة كمياه فالوغه التي وصفها الدكتور بعقليني بخطاب علمي مفصّل وكمياه حمّانا التي حُللت مراراً فوُجدت من اجود انواع المياه

ولما وصل اعضاء المؤتمر الى زحله سُرّوا من موقعها ومن عذوبة مائها التي بيّن فوائدها الدكتور بريدي بخطاب علمي تؤيده نتائج التحليل الكيماوي في معامل بيروت فردّد حضرات الدكتور محجوب بك ثابت والدكتور نجيب بك اسكندر ملاحظاتهما العلمية عن جودة المناخ واعتداله في زحله وعن لذة طعم الماء

الخالي من الاملاح المضرّة . وينتظر تأييد هذا الاقوال بتحليلات كياوية وابحاث مكروسكوبية ومعلومات فنية ستباشرها الجمعية الطبية المصرية مع الجمعية الطبية اللبنانية والسورية في هذا الشتاء كما سنرى

وفي بعلبك اتفقت الآراء على جودة مياه رأس العين التي تنبع من سفح الجبل وعنى اعضاء المؤتمر الطبي ان يُحفظ رأس النبع من كل ما يمكن ان يلوثهُ فيجر ماؤهُ الى المنازل والفنادق من خزان محفوظ تمام الحفظ في انابيب محكمة وهذه امنية نودّ ان يعمّ تحقيقها في كل ينابيع لبنان المخصصة للشرب فتحفظ من التلويث . اما هواء بعلبك فمن اجود ما يكون في لبنان

وفي الزبداني و بلودان قرر اعضاء المؤتمر الطبي ان الماء والهواء والمناخ على تمام الموافقة للاصول الصحية

وفي دمشق اتفقت آراء الاعضاء على جودة الهواء والماء واعتدال الجوّ . وفي رياض دمشق الغناء ما يقر الناظر وفي ثمارها ما يجدد الدم وفي انس اهليها ولطفهم ما يزيل الكرب

وقد تنقل اعضاء المؤتمر في سوريا ووالوا اجتماعاتهم مؤيدين ما رأوهُ صالحاً من المعدات وهو على العموم موافق للاصول الصحية وابدوا ملاحظاتهم على ما يجب اصلاحه فصادفت اشارتهم اذاناً صاغية ووعدهم ولاة الامور بالاصلاح حتى لا يقبل صيف العام القادم الاّ وكل ما اشار اليهِ المؤتمر قد تمّ على خير منوال

ثم انتقل المؤتمر المتجوّل في سوريا من الفيحاء الى ربوع لبنان وابتدأ رحلتهُ العلمية في جنوب لبنان فقصد الى عين زحلته والباروك وجزين ماراً ببعقلين وبيت الدين والمختارة فاقرّ عين زحلته والباروك مصيفاً جيداً ولفت الانظار الى بعض الامور الصحية طالباً اتمامها والى الطريق الحالية طالباً اصلاحها حتى جزين وقد اتفق كل الاعضاء على امتداح جزين ولها ميزتان الواحدة ماء شلالاتها العذب الذي حُلل في بيروت وجفاف هوائها كما بين حضرة الدكتور بارتي بخطاب علميّ والثاني غابة الصنوبر بيكاسين المجاورة لها وهي اجمل غابة في العالم يفوح منها اريج عطري لهُ فائدة اكيدة في امراض التنفس . وفي هذه الغابة ينابيع كبريتية لها فائدة ظاهرة في الامراض الجلدية . وجزين تنار بالكهرباء ومياه الشرب تصل الى البيوت بانابيب على الطريقة المتبعة في المدن العامرة وفيها فنادق صحية تامة المعدات ولها طريقان صالحان الواحد يصلها بصوفر والآخر بصيدا وهي اول مصيف يصلهُ القادم

من مصر بطريق البرّ فيصعد اليها من صيدا في ساعة ونصف ساعة ويصل اليها من حيفا آخر الخط الحديدي بنحو خمس ساعات والاهلون في القرى المجاورة مهتمون باعداد معدات الراحة التي لا بدّ منها المصايف الحديثة

وبعد ان اعجب الاعضاء بجزين تركوها ورددوا ذكرها في خطبهم في عدة حفلات . ولما بحثوا في الشروط التي يجب ان تتوفر في المصايف اللائقة كانت جزين مثلاً لها واشترط الدكتور عبد العزيز نظمي ان لا يعود اليها الا اذا اصلح ولاة الامور طريق السيارات التي تصل جزين بصوفر محبذاً القدوم الى جزين عن طريق صيدا لانها اصلح وعسى ان يهتم ولاة الامور باصلاح هذه الطريق الجميلة التي تعد متنزهاً فريداً في لبنان

وقصد اعضاء المؤتمر الى كسروان فزاروا عجلتون وحريصا وريفون وغزير والجديدة وكل هذه المواقع نالت استحسان الاطباء حتى حار بعضهم في التفضيل بينها . وعندي ان ريفون عروس المصايف في كسروان فماؤها جيّد جدًّا وهواؤها وارتفاعها يجعلانها من خيرة مصايف لبنان كما بيّن ذلك حضرة حكيم قضائها وفيها المعدات اللازمة للاصطياف ومنازلها وفنادقها نظيفة جدًّا كسائر فنادق لبنان وسوريا

ترك الوفد كسروان مادحاً ما فيها من حسنات الموقع والهواء وقصد الى الشمال فوجد الاطباء المصريون واللبنانيون ان في الشمال مدناً عامرة آهلة بالسكان مستوفية جميع الشروط الصحية للاصطياف فقرر الكل ان الحدث وبشري واهدن ودوما وحصرون وكل هذه المنطقة الممتدة على القمم العالية المجاورة هي خير المصايف

وفي اواسط لبنان وجد الاطباء برمانا وبحنس وبكفيا والشوير وكل قضاء المتن بقعةً آهلة صحية فيها شروط الاصطياف على اتمها وسهولة المواصلات على اوفاها واستعدادها تام لراحة المصطافين اعدت فيها الفنادق والمنازل الفخمة والرياش الفاخر وقد اثبت الدكتور امين الجميّل بعد درس وافٍ وتحليل دقيق ان مياه ينابيع بكفيا خير مياه للشرب .

وعقد المؤتمر جلسة كاملة ختامية في بيروت يوم ٣٠ سبتمبر بعد نهاية الرحلة العلمية فقرر ما يأتي :

اولاً : ان مناخ لبنان يقسم الى منطقتين المرتفعة والمتوسطة .

المرتفعة جزين وصوفر وبسكنتا وريفون واهدن وبشراي وحصرون ودوما والحدث وما شاكلها

والمتوسط برمانا والشوير وعاليه وبحمدون وبكفيا وبحنس وما شاكلها

ثانياً : حللت المياه في اشهر المصايف وطلب اعضاء المؤتمر تعميم تحليلها تحليلاً وافياً والبحث في ما فيها من الخواص النافعة لتخصص لكل قسم من الامراض مياه انفع من سوها وطلبوا ان تدرس ميكروسكوبياً لمعرفة الجراثيم اذا وجدت فيها

واقترح سعادة علي بك ابراهيم تعميم جرّ المياه بقساطل من رأس الينبوع الى المنازل والفنادق وعزلها تماماً عن المجارير. وقدم الاستاذ دي ڤرجيل بياناً عن المياه في لبنان ونقاوتها فقال انها تتكون من ذوبان الثلوج ومرورها على ارض جيرية تصفيها فتصل الى طبقة دلغانية لا يذوب منها شيء في الماء وقل ما يذوب بالماء من الطبقة الجيرية الا الصالح منها للشرب

ثالثاً : قياس درجة الرطوبة في الهواء وهي قليلة جدًّا في لبنان وسوريا ومع هذا طلب اعضاء المؤتمر درسها درساً وافياً لكل بلدة يؤمها مصطافون وفي كل اشهر الصيف

رابعاً : حرارة الجوّ — طلب الاعضاء درسها بالتدقيق في كل شهر من شهور الصيف وفي المصايف الشهيرة

خامساً : اجمع الاطباء على هذه المباحث مصرّحين بان ضميرهم الحيّ يقضي عليهم بان يدرسوا الامور الصحية في اوائل الصيف القادم حتى يتأكدوا من تنفيذ كلّما اشاروا بهِ وتطبيق الاصول الصحية على المنازل والفنادق التي لم تتمها بعد حتى يمكنهم ان يعلنوا على الملأ بان لبنان من خير مصايف العالم. وتقرر ان يلتئم المؤتمر الطبي المصري اللبناني ثانية في اول يونيو سنة ١٩٢٥ وان تدرس الامور الصحية الخاصة بالمصايف في الجمعية الطبية المصرية وفي الجمعية الطبية اللبنانية في بيروت وان تكون هاتان الجمعيتان على اتصال دائم حتى يهيئا للمؤتمر القادم جميع المعدات اللازمة للدرس والبحث

واني اقترح ان يعطي ولاة الامور لكل فندق معدّ للاصطياف شهادة تثبت انهُ قام بالاصلاح المطلوب واعد كلّ الوسائل الصحية اللازمة لراحة المصطافين. واذا لم يتم صاحب الفندق او المنزل ما طُلب منهُ يُحرم من هذه الشهادة فيشرع الجميع في تنفيذ قرارات المؤتمر الذي ربط مصالح القطرين واهتم بتنظيم اسباب الراحة لاهل البلادين وعساه يكون من اكبر بواعث الصداقة بين بلدان الشرق

عضو المؤتمر الطبي المصري
الدكتور عبد الله حرفوش

ابحاث مركوني الجديدة

في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة

يرى السنيور مركوني ان الابحاث الجارية الآن في المخاطبات اللاسلكية على ابعاد شاسعة لا تفي بالمراد لانها تعتمد على الامواج الكهربائية الطويلة . ويظهر مما يلي وهو خلاصة تجاربهِ التي ما زال يجربها منذ سنتين ان نتائجها تؤيد رأيهُ هذا . والسنيور مركوني لهُ مقام في الابحاث اللاسلكية لا ينازعهُ فيهِ مخترع آخر . ويرى الباحثون بعد تصريحاتهِ عن نتائج ابحاثهِ الجديدة ان العالم امام عصر جديد في المخاطبات اللاسلكية

للسنيور مركوني يخت بخاري يدعى « الالترا » يجرب فيهِ تجاربهُ اللاسلكية بمخاطبة محطة لاسلكية في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز وقد بناها خصوصاً لهذه التجارب فيسافر على يختهِ من مكان الى آخر ويمتحن ما يعنُّ لهُ من الآراء الجديدة

ومن رأيهِ انهُ في الامكان استخدام الامواج الكهربائية القصيرة كما تستخدم الامواج الطويلة في المخاطبات اللاسلكية على مسافات شاسعة وان استعمال الامواج القصيرة اسهل وافعل وارخص

ولا يجهل احد من المطلعين على مبادىء اللاسلكي التي بسطناها مراراً على صفحات المقتطف ان الامواج الطويلة المستخدمة في المخاطبات اللاسلكية تماثل امواج النور في خواصها الاّ ان اطول امواج النور اقصر جدًّا من اقصر الامواج الكهربائية المستعملة الآن . مثال ذلك اننا نقيس امواج النور باجزاء قليلة من المليمتر واما امواج الكهربائية اللاسلكية فنقيسها بمئات الامتار وقد استخدمت المحطات اللاسلكية الكبيرة امواجاً طول الواحدة منها ٢٠ الف متر في المخاطبات اللاسلكية بين القارات

وكان العلماءُ قد علموا من ايام هرتز ان في الامكان استخدام الامواج القصيرة لارسال الاشارات بين مكانين بعيدين . واكبَّ هرتز على درسها فابان انها تخضع للنواميس التي يخضع لها النور كالانعكاس والانكسار . وهذه الحقيقة من اهم الاركان التي يقوم عليها استعمال الامواج القصيرة في المخاطبات اللاسلكية كما يأتي

ثم ابان مركوني لولاة الامر في البريد الانكليزي سنة ١٨٩٦ انهُ يستطيع استخدام الامواج القصيرة لارسال الاشارات واستقبالها وافلح في ارسالها مسافة ميلين مستخدماً صفائح عاكسة لتوجيه الامواج في الجهة المرومة كما تستخدم المرايا العاكسة لعكس النور وتوجيهه

فاذا شئنا ان نوجه النور من مصباح الى جهة واحدة وضعنا وراءهُ مرآة مقعرة فتنعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتتجهُ في جهة واحدة . كذلك اذا استخدمنا عاكساً كهربائياً مغناطيسيًّا مقعرًّا حول آلة مرسلة استطعنا ان نوجه الامواج اللاسلكية في جهة واحدة

فكما يشعُّ المصباح نورهُ الى جميع الجهات هكذا يبعث الهوائي في الجهاز المرسل الامواج الكهربائية الى كل الجهات فيلتقطها كل جهاز مستقبل في اي جهة من الجهات اذا كان على قرب كافٍ منها . واذاعة الاغاني والاخبار والخطب وما اشبه المسماة بالانكليزية Broadcasting تقوم على هذه الحقيقة . فان جميع الذين عندهم آلات مستقبلة في دائرة المحطة المرسلة يستطيعون ان يلتقطوا ما تذيعهُ سواء كانوا الى شرقها او غربها او شمالها او جنوبها

لكن كثيراً ما يرام الكتمان في بعض الرسائل كما يرام ان يعرف مصدر رسالة لاسلكية في بعض الاحيان كما في الحرب . فاذا كانت المحطة الواحدة تشعُّ امواجها الى كل الجهات فلا الكتمان مستطاع ولا تعيين مصدر الرسالة بعد التقاطها

وهذا الكتمان لا يسهل الا حين استعمال الامواج القصيرة التي لا يزيد طولها على ٢٠ او ثلاثين متراً لانهُ يسهل استعمال العاكسات التي تعكسها وتوجهها . وزد على ذلك فان الامواج القصيرة لا تحتاج الى قوة كهربائية كبيرة لاذاعتها . اما الامواج الطويلة المستعملة الآن في المخاطبات اللاسلكية فلا يسهل عكسها وتحتاج الى توليد قوة كبيرة في المحطات المرسلة لاذاعتها . وهذا امر كبير الشأن لانهُ باستخدام الامواج القصيرة تقتصد مبالغ طائلة مما ينفق على المحطات الكبيرة وتوليد القوة الكهربائية فيها واثمان آلاتها الضخمة وهلمَّ جرًّا

وكان السنيور مركوني قد استخدم في تجاربه الاولى عاكسات من صفائح المعدن ثم ابدلت هذه العاكسات باخرى مؤلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها . وتمتاز العاكسات السلكية على العاكسات التي من صفائح المعدن بانها اقل

مقاومة للريح حين هبوبها . والجهاز المستقبل يجب ان يكون وراءهُ عاكس مثل العاكس الذي وراء الجهاز المرسل

هذه اكبر الفوائد التي تجنى من استعمال الامواج القصيرة في المخاطبات اللاسلكية وهي وحدها كافية لان توجه اليها الانظار . لكن المشتغلين بالامواج الطويلة فعلوا الغرائب فاستلفتت انظار العامة وابحاث الباحثين وزد على ذلك ان بعض الباحثين ذهب الى ان الامواج القصيرة اذا مرت فوق بقاع من الارض فيها جبال ووهاد ورياض ضعفت قوتها حتى تكاد تتلاشى . وقال آخرون انهُ لا يستطاع استعمال الامواج القصيرة في النهار الاّ على مسافات قصيرة وان المسافات التي يمكن الاعتماد عليها في الليل متقلبة

فاخذ السنيور مركوني على عاتقهِ ان يمتحن رأيهُ القائل انهُ يصح استعمال الامواج القصيرة للمخاطبات اللاسلكية على ابعاد شاسعة

فسافر على يختهِ « الترا » من مرفأ فالموث في جنوب بلاد الانكليز الى اسبانيا فالقى مرساتهُ قرب رأس فنستر وجرَّب تجارب كثيرة اسفرت عن تخطئة القول بان الامواج القصيرة تفقد من قوتها اذا مرَّت فوق ارض فيها جبال ورياض . لكنهُ لم يكتفِ بذلك بل سافر الى اشبيلية وخاطب محطتهُ اللاسلكية في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز وبين اليخت وهذه المحطة اسبانيا كلها فكانت الاشارات الليلية التي التقطها اليخت في اشبيلية واضحة كالاشارات التي كان يلتقطها لما كان اليخت راسياً في فالموث على ١٢ ميلاً من المحطة المرسلة

ثم انتقل بيختهِ الى جبل طارق فطنجه فالدار البيضاء في الشمال الغربي من افريقية وكانت نتائجهُ في كل هذه المرافئ يؤيد بعضها بعضاً

ثم انتقل من الدار البيضاء الى جزائر مديرا ورسا في مرفأ فنشال وهي مدينة الى جنوب الجزيرة تحيط بها جبال ارتفاع بعض قممها ٦ آلاف قدم ولكن رغماً عن ذلك تخاطب مركوني مع محطة بولدهو وهي على ١٢٥٠ ميلاً مستعملاً امواجاً قصيرة طول الواحدة منها ٩٧ متراً وقوة كهربائية تساوي ١٢ كيلو وط في الآلة المرسلة فكانت النتائج باهرة

ثم انتقل الى مرفأ سانت فنسنت بجزائر الرأس الاخضر فجاءتهُ الاشارات اللاسلكية من بلاد الانكليز قوية واضحة مع ان المسافة بينهما ٢٢٣٠ ميلاً بحريًّا

هذه نتائج باهرة في ذاتها لكن السنيور مركوني ارسل رسالة الى محطتهِ ببولدهو ببلاد الانكليز يطلب الى مديرهِ هناك ان يخفض القوة الكهربائية المستعملة في جهاز الارسال من ١٢ كيلو وط الى كيلو وط واحد . ففعل وظلت الاشارات اللاسلكية الملتقطة في مرفأ سانت فنسنت قوية واضحة . وقد قدّر انهُ لو خفضت القوة الى عشر كيلو وط لبقيت الاشارات الملتقطة في سانت فنسنت على جانب كاف من الوضوح . وهاك ما قالهُ بعد ختام هذه التجارب ورجوعهِ الى لندن « ان الاشارات الليلية المرسلة من بولدهو بقوة كهربائية لا تزيد على كيلو وط واحد التقطناها في سانت فنسنت فكانت اكثر وضوحاً من الاشارات المرسلة من المحطات الاوربية والاميركية التي تستخدم امواجاً طويلة وقوة كهربائية كبيرة . وقد اقنعتني هذه التجارب اننا نستطيع استعمال المخاطبات اللاسلكية المبنية على امواج قصيرة للمراسلات التجارية وغيرها في معظم ساعات اليوم وعلى مسافات تتراوح بين الفي ميل و٢٣٠٠ ميل . هذا اذا كانت القوة الكهربائية المستعملة كيلو وط واحد اما اذا زدناها الى ١٢ كيلو وط فيتسع المجال اتساعاً لم نستطع تحديدهُ بعد »

بعد ذلك جرّب تجارب كثيرة مع محطات لاسلكية كبيرة في مختلف انحاء المعمور وعلى مسافات شاسعة مستخدماً امواجاً قصيرة طول الموجة منها ٩٢ متراً فكان نجاحهُ باهراً . ثم جرّب ان يخاطب مدينة سدني باستراليا وفي اليوم الثلاثين من شهر مايو الماضي استطاع ان ينقل كلاماً مفهوماً بين انكلترا واستراليا مستخدماً امواجاً قصيرة وخمس القوة الكهربائية التي تستخدم عادة

ويجب الاّ يغرب عن البال ان السنيور مركوني لم يستعمل العاكسات في تجاربهِ المتقدمة . ويظن انهُ متى استعملت العاكسات صارت المخاطبات اسهل واكثر وضوحاً لانها تقوي الامواج الملتقطة وتقلل معاكسة الهواء

ويظهر ان سرعة الامواج القصيرة اعظم من سرعة الامواج الطويلة فيستطاع ان يرسل من الكلام بها في مدة معينة اكثر مما يرسل بالامواج الطويلة

فالتوفير الذي ينجم عن تخفيض القوة الكهربائية المستعملة في ارسال الامواج القصيرة والسرعة في انتقالها وكتمان الرسائل سيعجل في استعمالها تجاريًّا

علة الحرب الكبرى

قرأنا في مجلة هرست الدولية مقالة للدكتور لدوغ ستين الالماني استاذ الفلسفة في احدى جامعات اميركا ابان فيها السبب الحقيقي الذي حمل المانيا على انتضاء الحسام واعلان الحرب على فرنسا فلخصناها فيما يلي ليرى قراء المقتطف كيف ان طبع البشر لم يتغير ففي حال البداوة كان حب الكسب يدعو القبائل الى الحرب والنهب والآن لايزال حب الكسب يدعو الامم المتمدنة الى اثارة الحروب وسفك الدماء. قال الكاتب

اني اعرف اكثر ارباب الاعمال من الالمان وساصفهم كما اعرفهم مبتدئاً بالشاب هوغو ستِنِس Stinnes الذي تولى اعمال ابيه بعد وفاته

توفي ستنس الاب وله ابنان ادمند وهوغو اما ادمند فتدين يكره اليهود ويعجب بالامبراطور. وهوغو فاتر في دينه مثل ابيه وقد صار عمره الآن ٢٧ سنة وكان يد ابيه اليمنى زمن الحرب فكان رسوله في المهام وقد قال لي ابوه مرة انه هو الذي سيخلفه بعد وفاته وقد ترك كل ما يملكه لزوجته ورغب اليها ان تسلم ادارتها لابنه هذا

لقيت هذا الشاب اول مرة سنة ١٩١٥ فانني دعيت لاخطب في معامل كروب في اسن وبعد الخطبة قال لي الدكتور بل Bell (وهو من الذين امضوا شروط الصلح في فرسايل) ان هذا الشاب يرغب في مقابلتي وكان في الثامنة عشرة من عمره شديد الحياء يميل الى العزلة لكنني رأيته شديد الذكاء فتكلمنا طويلاً وسررت بحديثه كما سُرَّ بحديثي على ما ظهر لي. ولقيت اباه في اليوم التالي فقال ان ابنه هذا امهر منه وانه سيخلفه

كان ستنس معتاداً ان يعقد مجالس ليلية في بيته مع زوجته واولاده فيتذاكروا في اشغاله ومشروعاته وما ينوي عمله فتدرَّب ابنه هذا على ادارة الاعمال. وبعث به ابوه في بعض المهام السياسية فاقام شهوراً يتردد بين برلين وستكهلم يحادث الماليين ورجال السياسة فاحترمه كل الذين حادثهم وزاد سرور ابيه به لانه قام بكل ما طلبه منه خير قيام. ومن اهم ما أُرسل فيه ذهابه الى بخارست ولا ازال اتذكر كيف عاد وقصَّ على ابيه ما فعله فانه فعل ما كان ابوه يفعله لو ذهب هو نفسه فسُرَّ به لانه رآه سر ابيه

ومن اهم رجال المانيا بعد ستنس اوغسط تسن Thyssen صاحب مناجم الحديد . وكانت العلاقات بين تسن وستنس قبل الحرب فاترة فان ستنس كان كثير الاعمال المختلفة فحسب تسن ان كثرة اعماله تجعلهُ يخبط فيها خبط عشواء لاسيما وانهُ كان يتوخى ان يتسلط على كل الاعمال واما تسن فكان قد خصص همهُ كلهُ لعمل واحد ولذلك كان الاثنان على طرفي نقيض في العمل . وهما كذلك في الدين وفي كل الامور فان ستنس من البروتستانت ولكنهُ لا يعبأ بفروض الدين واما تسن فكاثوليكي شديد التدين اقام في قصره كنيسة يصلي فيها فرضهُ كل يوم الساعة الخامسة صباحاً . ومركز الخلاف الجوهري بينهما في الاعمال ان تسن من اصحاب مناجم الحديد وستنس من اصحاب مناجم الفحم . وقد حاولت سنة ١٩١٢ ان اصلح بينهما فلم افلح وكان تسن حينئذٍ اغنى من ستنس فان كل ما كان يملكهُ ستنس حينئذٍ من السفن ومناجم الحديد والفحم لم تكن قيمتهُ اكثر من عشرة ملايين من الريالات واما تسن فكانت قيمة ما يملكهُ من الحديد والفحم مائة مليون ريال فكان الثالث في المانيا من حيث الثروة . والاول البرنس هنكل دونر سمارك Henckel-Donnersmark والثاني كروب Krupp . ولكن بعد عشر سنوات فاق ستنس الثلاثة ثروةً ومات اغنى رجل في المانيا

ويرجع غنى تسن الى سنة ١٨٧١ حينما اشرك اباهُ معهُ وانشأ شركة تسن وكان عمرهُ ٢٩ سنة واقام معملاً لرق صفائح الحديد وعمل قضبانه . وكان رأس المال منهُ لا من ابيهِ وهو صاحب استنباط واقدام على جلائل الاعمال واما ابوهُ فكان يعرف ما يقتضيهِ هذا العمل لانهُ تعلمهُ في معمل تصنع فيهِ قضبان الحديد وكان خبيراً ايضاً بالمعاملات المالية . وكان تسن في صباهُ شبيهاً بفورد في اهتمامهِ بالاستيلاء على كل ما لهُ اتصال بعمله . وسبك الحديد يحتاج الى الفحم فاشترى كثيراً من مناجم الفحم ولما صار الحديد والفحم في يدهِ اعوزتهُ وسائل النقل فاقتنى كثيراً من البواخر التي تجري في الترع والانهار واقتنى ايضاً قطارات لسكك الحديد فيها ٢٥٠٠٠ مركبة وما تحتاج اليهِ من القاطرات فربطت بين مناجمهِ ومعامله وانشأ شركات تجارية لنقل بضائعهِ الى اطراف المسكونة . وشاع حينئذٍ في المانيا وفي كل اوربا ان تسن صار من اصحاب الملايين فاقتدى بهِ كثيرون وساروا في خطواتهِ وكان يملك من مناجم الفحم اكثر مما يملك من مناجم الحديد فقام في نفسهِ ان يشترك مع ده فندل

de Wendel الفرنسوي صاحب مناجم الحديد الواسعة في اللورين فان الحديد فيها كثير ولكن الفحم قليل ولو تمّ لهُ ذلك لما ثارت الحرب وقتما ثارت

كنت في باريس في ربيع سنة ١٩١٤ مع مدير اشغال تسن فعلمتُ منهُ ان تسن كان مستعدًّا ان يدفع اي مبلغ معقول يطلب منهُ ثمناً لمناجم لونجفي Longwy وبريي Briey ثم يبتاع غيرها من مناجم الحديد الفرنسوية ولكنهُ لم يفلح فان غرضهُ بلغ الجرائد الفرنسوية فقامت قيامتها عليهِ . ولم اكن افتح جريدة فرنسوية في مايو سنة ١٩١٤ الاّ وجدت فيها اللعنات تنصبُّ على رأس تسن ومشروعاتهِ . وما فعلتهُ الجرائد الفرنسوية فعلتهُ انكلترا وروسيا ايضاً لانهُ اذا تسلّط الالمان على مناجم الحديد الفرنسوية تسلّطوا على اوربا كلها وعلى اسواق اميركا الجنوبية وشرق اسيا وحلّت المانيا محل انكلترا في بناء السفن ولذلك اضطرت انكلترا ان تتفاهم مع فرنسا وروسيا لكي تقاوم المانيا ففُصل بين الحديد الفرنسوي والفحم الالماني ودارت رحى الحرب

ولاشبهة عندي ان محاولة تسن الاستيلاء على مناجم فرنسا كان السبب الاقتصادي الفعال في اثارة الحرب . وما الاسباب السياسية التي يجاهر بها رجال السياسة الاّ تعلاّت ثانوية لانهم يزوّقون بضاعتهم حتى تروج ويتمكنوا من جعل جنودهم يحاربون حروبهم وهم مسيَّرون بالمطالب الاقتصادية . والذي اعلمهُ عن ثقة ان هوغو ستنس اقنع الجنرال لودندرف بلزوم مناجم لنجفي وبريي لالمانيا وانهُ لا بدَّ لها منها عاجلاً او آجلاً حاسباً انهُ ينال بالحرب ما عجز عنهُ تسن بالسلم . وقد جاء مشروع دوز الآن فجمع بين الفحم والحديد ولكن لم يجعل السلطة عليهما لالمانيا بل لجمعية الامم

ان كشف هذه الحقيقة مهم لاميركا لانهُ يوطد السلم في المسكونة فيعود ذلك باكبر نفع على الاميركيين. ولو اجتمع الفحم الالماني والحديد الفرنسوي في يد غير يد جمعية الامم لكان من ذلك اكبر ضرر على انكلترا

واستطرد الكاتب الى الكلام على سائر اقطاب الالمان مما لا نرى فائدة من ذكرهِ . وقد اقتصرنا على ما تقدم لانهُ اماط اللثام عن سبب للحرب لم يكن معروفاً على ما يظهر

اسباب السرطان والوقاية منه

كلام عمومي

وضع احد العلماء كتاباً موضوعهُ كيف يتولد السرطان وكيف يتقى ولخصهُ بمقالة نشرت في جزء سبتمبر من مجلة «العالم اليوم» الانكليزية فترجمناها بما يلي قال

بلغ عدد الوفيات في انكلترا وويلس ٤٨٦٧٨٠ سنة ١٩٢٢ ومن هؤلاء ٤٦٩٠٣ ماتوا بالسرطان اي ان عشر الناس في بلاد الانكليز يموت بهذا الداء الخبيث . وتدل احصاءات الحكومة على ان وفيات السرطان آخذة في الازدياد كما ترى في الجدول التالي الذي ذُكر فيهِ عدد الوفيات بالسرطان من كل مليون من السكان

سنة ١٨٩١	٦٩٢	سنة ١٩١١	٩٩٢
سنة ١٩٠١	٨٤٢	سنة ١٩٢٢	١٢٢٩

وكان متوسط الوفيات السنوي بالسرطان ١٧٣ من سنة ١٨٣٨ الى سنة ١٨٤٢ و٣٦٧ من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٦٥ . وعليهِ فقد زاد عدد الوفيات بهِ اكثر من سبعة اضعاف في ٨٤ سنة . وبعض هذه الزيادة نتج من زيادة التدقيق في معرفة المرض الذي سبَّب الوفاة ومن ان متوسط عمر الانسان قد زاد في هذه المدة لان السرطان من ادواء الشيخوخة ولكن لا شبهة في ان زيادة الوفيات بهِ ناتج اكثرها عن زيادة انتشارهِ

والعلاج المعتمد عليهِ الآن في معالجة السرطان هو العملية الجراحية وهو نفس العلاج الذي كان يستعمل في زمن اليونان والرومان. فاذا عملت العملية الجراحية في بدء ظهور السرطان فقد تنجي منهُ ولكن هذه العملية قلما تعمل الاَّ متأخرة . ثم ان السرطان يكون في الغالب داخليًّا لا يرى والنمو السرطاني لا يؤلم الا اذا كبر واتسع واصاب عصباً حسَّاساً . ولذلك قلما يعرف وجود السرطان الاَّ بعد ما تصير معالجتهُ مستحيلة

والسل الرئوي وهو اخبث الادواء وافتكها يقل فتكهُ عن فتك السرطان فقد مات بالسرطان ٤٦٩٠٣ سنة ١٩٢٢ كما تقدم ولكن لم يمت بالسل الرئوي تلك السنة الا ٣٣٩١٩ فيزيد قتلى السرطان على قتلى السل خمسين في المائة. وقتلى السرطان

يزيدون سنة بعد سنة كما تقدم واما قتلى السل فيقلون . والسل داء لطيف غير مؤلم في جنب داء السرطان المؤلم فتجد المسلول انيساً في الغالب شديد الامل بالشفاء واما المصاب بالسرطان فالمهُ مبرح ويود التخلص من الحياة ليتخلص من الالم

ويعالج السرطان الآن بالقطع والكي ويعالج ايضاً باشعة اكس واشعة الراديوم ولكن ذلك لا يزال في دور الامتحان . وقد حاول الاطباء معالجتهُ بالادوية المختلفة منذ الفي سنة الى الآن فلم ينجح دواء منها . ومن المحتمل ان العلم يفلح في ايجاد علاج يشفي منهُ ولو لم يفلح الى الآن

وفي العقود الاخيرة اهتم الوف من العلماء بالبحث عن مكروب للسرطان فلم يفلحوا فان البعض يظنون انهُ مرض مكروبي ولكن غيرهم يقول انهُ غير مكروبي واذا وجد لهُ مكروب لم يكشف حتى الآن لصغرهِ فلا نستطيع ان نقتلهُ من غير ان يقتل الانسان المصاب . فقد اكتشف كوخ مكروب السل منذ سنة ١٨٨٢ وحتى الآن لم توجد وسيلة تقتلهُ من غير ان تضر المسلول

اننا في ريب من وجود مكروب للسرطان واذا وجدنا لهُ مكروباً لا نستطيع ان نشفيهُ منهُ فلا يبقى امامنا الا ان نجد وسيلة تقي منهُ . والمظنون ان سبب السرطان مجهول ولكن اذا كان البحث الذي نشرتهُ في كتابي صحيحاً لم يبقَ هذا السبب مجهولاً

لما بحثت عن الاماكن التي يكثر فيها السرطان استغربت كيف انهُ يكثر في البلدان المتمدنة ويكاد يكون منفياً من البلدان التي لا يزال اهلها على الفطرة . وهو على اكثرهِ بين ارقى الامم عمراناً وفي المدن اكثر منهُ في الارياف . وزد على ذلك ان الزنوج الذين سكنوا اميركا وجاوروا المتمدنين في معيشتهم يكثر بينهم كما يكثر بين المتمدنين . على ان الزنوج الذين في بلدانهم الاصلية ولم يزالوا على الفطرة خالون منهُ وكذلك هنود اميركا الذين لم يساكنوا البيض . وكل بحث بحثتهُ من هذا القبيل كانت نتيجتهُ ان السرطان من ادواء العمران او ان بين الاثنين علاقة سببية

فجعلت ابحث في مواد العمران كالمساكن واللباس والطعام والشراب . ولما رأيت ان السرطان يصيب في الغالب القناة الهضمية حسبتُ ان للطعام علاقة بهِ . وقد ظنَّ كثيرون من العلماء والاطباء ان اكل اللحم سبب من اسباب السرطان ولكنني وجدت بالاستقراء ان الذين يقتصرون على اكل الاطعمة النباتية يصابون بالسرطان مثل غيرهم بينما ان سكان بلاد الارجنتين الاصليين تقلُّ اصابتهم بهِ وهم يأكلون لحماً

اكثر من غيرهم . ويندر ان يصاب الاسكيمو بالسرطان مع ان طعامهم يكاد يكون كلهُ لحماً وسمكاً

ثم وجدت بعد البحث الطويل ان السرطان الذي يصيب المشتغلين باشعة اكس انما يصيبهم بعد اشتغالهم بها بعشر سنوات او خمس عشرة سنة او اكثر . ووجدت ايضاً ان الانسان قد يكوى باشعة اكس في يدهِ ولا يصاب بالسرطان بينما غيرهُ يصاب بهِ من فعل اشعة اكس ولو كان فعلها طفيفاً ولو بعد خمس عشرة سنة او اكثر . ورأيت اناساً ظهر فيهم السرطان بعد ان تركوا الاشتغال باشعة اكس بزمن طويل . فثبت لي من ذلك كلهِ ان السرطان داء بطيء الظهور جدًّا اي انهُ مثل السموم التي لا تفعل الا بعد ما تتراكم في جسم مدة سنين كثيرة كالرصاص ونحوهِ

والسرطان الناتج من فعل اشعة اكس يصيب اليدين وهو محدود ويعرف سببهُ. وبعض السموم الكيماوية تحدث سرطاناً مثل سرطان اشعة اكس ومن ذلك السرطان الحادث من استعمال الزرنيخ وهو يحدث كسرطان الاشعة بعد عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر وسببهُ استعمال الزرنيخ كدواء من الداخل او كدهان من الخارج مدة عشرين سنة او اكثر

ومن هذا القبيل سرطان الانيلين الذي يصيب العاملين بهذا الصبغ من امتصاص سمهِ اما بالرئتين او بالجلد بعد استعمالهِ مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر . وقد يظهر فيهم بعد تركهم للعمل بالانيلين بمدة طويلة . فثبت لي من درس سرطان الزرنيخ وسرطان الانيلين وما ماثلها من السرطانات الناتجة عن سموم كيماوية ان السرطان يحدث من تراكم السم الذي يسببهُ مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر اي ان مقادير قليلة من السم تتراكم سنة بعد سنة حتى تقوى على اظهار السرطان ولو لم تظهر فيها اعراض السم المعروفة

ان سكان جبال حمالايا لا يصابون بالسرطان الباطن الذي يصاب بهِ سكان البلدان الراقية في العمران ولكنهم يصابون بسرطان آخر خاص بهم وهو سرطان الكنغري اي الكانون فان ثيابهم رقيقة لا تدفئهم وقت البرد والكنغري كانون صغير يحملهُ كل منهم يضع فيهِ جمراً ويعلقهُ بكتفيهِ لكي يدفئهُ فيشوط جلدهم قليلاً يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى وعلى مر السنين يصابون بالسرطان في ظاهر بطونهم او سوقهم

وقد يظهر في اول الامر ان السرطان الذي يحدث من السموم الكيماوية كالزرنيخ والانيلين يخالف السرطان الذي يحدث من حروق اشعة اكس او اشعة الراديوم او نار الكانون ولكن يظهر لدى التحقيق ان الاثنين متماثلان فان فعل الحرق مثل فعل السم والحروق الشديدة قد تميت . كان المظنون قبلاً ان موت الاحتراق سببهُ صدمة عصبية ولكن وُجد بالبحث المدقق ان الحروق الكبيرة تولد في الجسم مادة سامّة والذي يحترق يموت بهذا السم لا بالصدمة العصبية . فاذا اصابت الحروق جزءًا كبيراً من جلد حيوان فانهُ يموت ولكن اذا نزع الجزء المحروق سلم الحيوان من الموت واذا نقل هذا الجزء المحروق وطعّم بهِ جلد حيوان آخر سليم فانهُ يموت منهُ اي يموت بالسم المتولد من ذلك الحرق

السرطان مرض من امراض العمران

ان السرطان الناتج من اشعة اكس ومن اشعة الراديوم ومن الزرنيخ والانيلين وحرق الجلد كل ذلك نادر فما هو سبب الانواع الاخرى من السرطان الكثيرة الحدوث . قلنا ان السرطان الناتج من السموم الكيماوية والحروق يحتاج الى سنين كثيرة حتى يظهر فيحتمل ان بقية انواع السرطان تحدث ايضاً من سموم اخرى بطيئة الفعل فلا يظهر فعلها الا اذا تراكمت مدة عشرين سنة او ثلاثين . وهذه السموم يمتصها الجسم رويداً رويداً . فما هي السموم التي يمتصها جسم الانسان مدة طويلة امتصاصاً متصلاً او متقطعاً

ان سكان البلدان المتمدنة يأكلون اطعمة محفوظة بواسطة مواد كيماوية سامة فتمتص اجسامهم من هذه المواد كل يوم وهي اذا دخلت الجسم بمقادير كبيرة فقد تسممهُ وتقتلهُ فعلاً . ويحق لنا ان نقول ان المقدار القليل الذي يمتصهُ الجسم من الحامض البوريك او الحامض السليسيليك ونحوهما من المواد الكيماوية التي تحفظ بها الاطعمة يتراكم فيهِ يوماً بعد يوم وقد يسمهُ كما يسمهُ المقدار القليل الذي يمتصهُ جسمهُ من الزرنيخ او الانيلين اذا تراكم فيهِ . الاّ ان هذا التعليل لم ارهُ كافياً لحل مسألة السرطان فان اليونانيين والرومانيين كانوا يصابون بالسرطان ولم يكونوا يأكلون اطعمة محفوظة بمواد كيماوية ولا كانوا يستعملون الاصباغ الكيماوية التي نستعملها الآن كالانيلين . فاذا كان السرطان ناتجاً عن تسمم مزمن وجب ان نكتشف سمّاً كان قدماء اليونان والرومان معرضين لهُ مثلنا . وهذا السم يجب ان يكون مما يتولد في جسم الانسان

القبض او الامساك يدعى مرض الحضارة . والناس في بداوتهم لا يصابون بهِ الاَّ نادراً كما ثبت لي من اقوال جم غفير من الاطباء وغيرهم الذين عاشوا بين سكان افريقية واسيا واميركا الجنوبية. والقبض اكثر حدوثاً بين الشعوب التي يكثر السرطان فيها منهُ بين غيرهم وهو اكثر في المدن منهُ في الارياف واكثر بين الاغنياء منهُ بين الفقراء كما ان حوادث السرطان اكثر فيهم منها في غيرهم ولذلك ظننت ان هذا السم يتولد في الامعاءِ وانهُ من اقوى اسباب السرطان ان لم يكن اقواها كلها وايَّد البحث الدقيق ظني فان كل الذين اصيبوا بالسرطان وبحثنا في تاريخهم وجدنا انهم كانوا يصابون بالقبض . وكان القبض شديد الوطأة على اليونان والرومان ولذلك فالسبب الاكبر لداء السرطان في الامم القديمة هو السموم التي تتولد في الجسم اي في القناة الهضمية

وكانت النتيجة التي وصلت اليها في كتابي ان سبب السرطان التسمم المزمن في الجسم وقلة الفيتامين فيهِ وقلت انني لا اعلم هل السبب الاصلي التسمم المزمن ويزيد فعلهُ بقلة الفيتامين او ان قلة الفيتامين هي السبب الاصلي ويزيد فعلها بالتسمم المزمن لان العلتين توجدان معاً . وسبب القبض في الغالب قلة وجود الفيتامين

المتمدنون يتأنقون في طعامهم ويزيد تانقهم بزيادة تمدنهم وغناهم . واما الفقراء وغير المتمدنين فيكتفون بالاطعمة الخشنة كالفريك (القمح المشوي) والسويق ويصنعون خبزهم من دقيق غير منخول . ويأكلون كثيراً من البقول بما فيها من الالياف العسرة الهضم والاثمار الفجة وما اشبه. واما المتمدنون فيصنعون خبزهم من الدقيق السميذ ولا يأكلون الاَّ اطرأ الخضر وانضج الفاكهة . وقد يكتفون بما لا يحتاج الى مضغ من الطعام . الفقراء وغير المتمدنين يأكلون كثيراً من الطعام الخشن اليابس ولا يبالون بشظف العيش فتمتلئ معدهم وامعاؤهم وتنشط للعمل بما فيها من القشور والالياف وما يقتضي جهداً شديداً لهضمهِ او لا يهضم مطلقاً . واما معد المتمدنين المترفهين وامعاؤهم فلا يدخلها الاَّ قليل ممَّا يعسر هضمهُ مع بعض المواد السامَّة فلا تمتلئ فتعتاد الكسل وتصاب بالقبض

ثم ان اكثر الفيتامين موجود في نخالة القمح التي ينخلها المتمدنون ويطعمونها لدوابهم ودجاجهم . والفيتامين الذي في الخضراوات والبقول يزول بسلقها او طبخها ولاسيما اذا اضيف الى الماء الذي تسلق بهِ قليل من كربونات الصودا . وفقد

الفيتامين ينتج امراضاً مميتة وقلتهُ اذا استمرَّت تتلف القناة الهضمية . وقد ثبت من التجارب في القرود وغيرها من الحيوانات ان فقد الفيتامين من الطعام يسبب انتفاخ المعدة وضعفها ويوقع خللاً في الامعاء فتضمر العضلات التي تدفع البراز الى الخروج من الجسم وتضعف جدران الامعاء وتتقرح . ففقد الفيتامين من الطعام يسبب القبض ويسبب سحجاً او قروحاً في الامعاء تتولد منها موادسامَّة يمتصها الجسم. واكثر من نصف الذين يموتون بالسرطان من الرجال يكون سبب سرطانهم ادواءً في المعدة والامعاء. فان فقد الفيتامين يسبب ضعف في المعدة والامعاء واذا اضيف الى ذلك القبض الناتج عن قلة المواد الخشنة التي تزيد حركة المعدة والامعاء تكونت القروح ودب فيها الفساد وتكونت منهُ سموم خطرة. ويحاول المتمدنون اصلاح الحال بالادوية والمساهل بدلاً من اكل الطعام المناسب لتقوية معدهم وامعائهم فتهيج الامعاء لدفع ما فيها من المبرزات الجامدة بقوة فتزيد التقرح تقرحاً . وبديهي انهُ اذا تكرر ذلك عشرين سنة او ثلاثين تولدت في الامعاء اورام سرطانية خبيثة . ومن المعلوم ان سرطان الامعاء يكون مقرهُ في الغالب قرب المخرج حيث يشتدُّ الضغط لاخراج المبرزات الجامدة

الاشربة الحارة

اكثر وقوع السرطان في المعدة والامعاء كما تقدم. والمعدة والامعاء ليس فيهما اعصاب تشعر بالالم فلا يشعر الانسان بسحج او قرحة في معدتهِ او امعائهِ ويتفاقم الضرر بالاطعمة والاشربة الحارة . فان اعلى درجة من الحرارة تحتملها بسهولة الدرجة ١١٠ بميزان فارنهيت (٤٣$\frac{1}{2}$ بميزان سنتغراد) ولكن الانسان قد يتناول من الاطعمة والاشربة ما حرارتهُ ١٣٠ درجة الى ١٥٠ درجة فتعرض جدران المريء والمعدة لحرارة لا تحتملها ايدينا ولا اقدامنا

يموت من الرجال بسرطان المريء في انكلترا واميركا نحو خمسة اضعاف ما يموت من النساء بهذا السرطان وسبب ذلك ان الرجال يشربون الشاي السخن بسرعة والنساء يشربنهُ متمهلات والمريء مجرى الطعام من الفم الى المعدة فتؤثر فيهِ حرارة الطعام والشراب اكثر مما تؤثر في المعدة لان المعدة واسعة لا تخلو من طعام وشراب يخفض حرارة ما يدخلها سخناً .

قلت سابقاً ان اهالي حمالايا يصابون بالسرطان من الحروق التي تصيبهم من

كوانينهم ونحن ندخل معدنا ما يحرقها يوماً بعد يوم فتولد فيها سموماً تزمن فتنتج سرطاناً

يتضح مما تقدم ان السرطان داء يسببهُ التسمم المزمن وفقد الفيتامين وانهُ يحتاج لظهورهِ نحو عشرين سنة او اكثر ولذلك فهو من ادواء الشيخوخة. والغالب انهُ يصيب الاماكن الضعيفة . فالمرأة قد تصاب بالسرطان في ثديها اذا اتفق ان لطمت عليهِ . ويحدث السرطان حينئذٍ بعد اللطمة ببضعة اشهر لا لان اللطمة سببت السرطان بل لان التسمم المزمن في بدنها وقلة الفيتامين فيهِ اعدَّا جسمها لظهور السرطان وجاءت اللطمة محددة المحل الذي يظهر فيهِ . ومن هذا القبيل سرطان الرحم فهو عندي غير مسبب عن ولادة الاولاد لان نساء المتوحشين يلدن اولاداً كثيرين ولا يصبن بهذا السرطان بل هو ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين . وظهورهُ في الرحم دليل على انها اضعف الاعضاء عن المقاومة . وقد يصاب الثدي بالسرطان من غير ضربة تصيبهُ فيكون السبب علاقة خفية بين الثدي والمعدة فان القبض في النساء يأول الى ضمور في الثديين وهذا امر يعرفهُ اكثر الاطباء

واللواتي يمتن بالسرطان من النساء اكثر من الذين يموتون بهِ من الرجال . ويمكن تعليل ذلك اذا قلنا ان السرطان ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين فان بطون النساء اوسع من بطون الرجال وهنَّ يفضلن الاطعمة اللطيفة القليلة الفيتامين ولذلك تراهن معرضات اكثر من الرجال للقبض والتسمم الذاتي

فاذا كان ما تقدم صحيحاً فالسرطان ناتج عن خلل في المعيشة وسببهُ توالي التسمم لمزمن وقلة الفيتامين مدة عشرين سنة او ثلاثين او اكثر وحينئذٍ لا داعي للبحث عن مكروب لهُ ولا عن دواء يداوى بهِ لان نتيجة الاستمرار على ما يضرُّ مدة عشرين سنة او ثلاثين أو اكثر لا يمكن ان تزال بشرب دواء او الحقن بهِ . واذا كان ما تقدم صحيحاً لم يبقَ سبيل لحدوث السرطان اذا أصلحت المعيشة حتى يجتنب التسمم المزمن ونقص الفيتامين انتهى

هذا وقد نشرنا هذه المقالة لان ما جاء فيها معقول ولو لم يكن فيهِ فصل الخطاب. وسنرى ما يقولهُ غير صاحبها مما يؤيد رأيهُ او ينقضهُ او مما يقويهِ او يضعفهُ

الانتخابات الاميركية

وسياسة اميركا الخارجية

قد لا يصل هذا الجزء من المقتطف الى قرائهِ قبل ان تعلن نتيجة الانتخابات الاميركية التي تقع في ٤ نوفمبر من كل سنة رابعة

والرآسة عند الاميركيين شربة سائغة عليها زحام وفيها شرف كبير يصبو اليهِ كل اميركي طموح لانها تحبو نائلها تاجاً معنويًّا من العزة والقوة والمجد لا يضاهيهِ تاج ملك متوج في كل انحاء المعمور ولكنها تثقل كاهلهُ باعباءٍ تنوء تحتها الجبال

فالرئيس ولسن دخل البيت الابيض قوي البنية صحيح العزمة متوقد الذهن وخرج منهُ مشلولاً لا يعتمد على حكمهِ ولا يؤخذ برأيهِ في تصريف امور الدولة. وخلفهُ هاردنغ انهكت اعباءُ الرآسة قواهُ فلم يستطع الثبات امام داءٍ غير عضال

مع ذلك لا يجتمع مؤتمر حزب من الاحزاب لتسمية المرشح الذي يحمل علمهُ في المعارك الانتخابية حتى يكثر الطامحون الى ذلك المنصب الرفيع يتطلعون الى البيت الابيض كاسمى ما تصبو اليهِ العيون والقلوب ولا غرو فالرئيس الاميركي يحكم بالفعل نحو مائة مليون وعشرة ملايين من الناس ويحق لكل اميركي مولود في اميركا ان يصير رئيساً

وقد دفع الطموح الى الرآسة شيخاً يناهز السبعين يدعى لافولت ان ينفرد باحياء الحزب الذي انشأهُ المستر روزفلت سنة ١٩١٢ فنال تأييد جماعة العمال وينتظر ان ينال كثيراً من اصوات الدمقراطيين والجمهوريين مما قد يجعل الانتخاب متعذراً بالاساليب العادية فيقضي الدستور الاميركي حينئذٍ ان ينتخبَ الرئيسُ في مجلس النواب من مرشحي الرآسة ثم في مجلس الشيوخ من المرشحين لنيابة الرآسة

وما كنا لنفرد هذا المقال عن انتخاب الرئيس للجمهورية الاميركية لولا ما لانتخابهِ من العلاقة الكبيرة بالسياسة الاوربية واحوال العالم المالية. وقد رأينا منذ شهرين كيف ان اشتراك الولايات المتحدة في مؤتمر لندن كان من اكبر العوامل في نجاحهِ. وللوقوف على اثر الانتخابات الاميركية المقبلة في احوال العالم نقابل ما جاء في بيانات الاحزاب الرسمية مما يتعلق بالسياسة الخارجية وما فاه بهِ مرشحو هذه الاحزاب في خطبهم

جرت العادة في الولايات المتحدة ان يعطى المرشح وقتاً بعد ترشيحهِ يعدُّ فيهِ بيانهُ السياسي الذي يعتمد عليهِ في اجتذاب جمهور الناخبين اليهِ ثم يقيم كل حزب من الاحزاب حفلة كبيرة تسمى حفلة اعلان الترشيح فيعلن فيها رسميًّا ان الحزب قد رشح فلاناً للرآسة ثم يخطب المرشّح خطاب القبول الذي ينطوي عادة على مبادئهِ السياسية وما يفعلهُ اذا فاز في الانتخاب

ولا غرابة في ان يُشغَل الجانب الكبير من بيانات الاحزاب وخطب المرشحين بالامور الداخلية فهي في المقام الاول عندهم وخصوصاً في بلاد كالولايات المتحدة متسعة الارجاء كثيرة السكان تكاد تنتج كل ما يحتاج اليهِ سكانها ويباع معظم حاصلاتها ومصنوعاتها في اسواقها. لكن الامر الذي يهمنا النظر فيهِ الآن هو ما جاء في هذه البيانات والخطب مما يتعلق بالسياسة الخارجية فنذكر اولاً ما جاء في بيان حزب الجمهوريين وما فاه بهِ الرئيس كولدج مرشحهم ثم بيان حزب الدمقراطيين وقول المستر داوس ثم بيان حزب التقدم



الرئيس كولدج مرشح الحزب الجمهوري

بيان الجمهوريين

جاء فيهِ ما نصهُ « نصرح (الحزب الجمهوري) باننا نسعى للتفاهم بين الشعوب

ومنع الحرب وتوطيد السلام . وللسير في هذه السبيل نؤيد محكمة العدل الدولية ونوافق على اقتراح الرئيس كولدج بالانضمام اليها . ان حكومتنا قد رفضت رفضاً باتاً ان تنضم الى جمعية الامم وان تتقيد بما يلقيهِ دستور جمعية الامم على اعضائها من التبعات

« على اننا رغماً عن رفضنا التقيد بقيود سياسية قد تزجّنا في مثار السياسات الاوربية سيكون غرض حكومتنا وخطتها ان تسير على سياسة التعاون مع سائر الامم في اعمال البر والاحسان رعياً لتقاليدنا

« ان الركن الذي تقوم عليها سياستنا الخارجية يجب ان يكون استقلالاً مع الاهتمام بحقوق الغير ومقتضيات الاحوال ، وتعاوناً بلا محالفات شائكة . فالشعب الاميركي قد أيد هذه السياسة والسنون التي تلت الحرب الكبرى اثبتت ما فيها من الحكمة

« كذلك نؤيد الدعوة الى مؤتمر لتحديد التسليح البري ولاستعمال الغواصات والغازات السامة

« ولقد اظهرنا ما تنطوي عليهِ سياستنا من مد يد المعونة الى الشعوب الاخرى من غير ان نتقيد بقيود ما . فالكرم الذي ابداهُ الشعب الاميركي في جمع الاموال لاعانة اليابان بعد الزلزلة الكبيرة يثبت اهتمامنا باعانة المنكوبين في مختلف البلدان . واشتراك بعض الاميركيين في العمل على مقاومة الاتجار بالرقيق الابيض والمخدرات والاسلحة والبحث في الوسائل الصحية والادبية وتنظيمها اثبت للعالم اننا نستطيع القيام بنصيبنا نحو الحضارة من غير ان نقيد حريتنا واستقلالنا او نفقدها »

وقال الرئيس كولدج في خطاب القبول بعد ان امتدح التعاون غير الرسمي ذاكراً لجنة الخبراء وتقرير دوز ما يأتي « اقترح ان ننضم الى محكمة العدل الدولية . وحينما تبدأ الدول الاوربية بتطبيق تقرير دوز في مسألة التعويض اغتنم فرصة مناسبة لمفاوضة الدول الكبرى في عقد مؤتمر لتحديد التسليح اكثر مما حددهُ مؤتمر وشنطون ولايجاد اساليب تقنن بها الشرائع الدولية حتى تصير قانوناً دولياً . وعندي انهُ يحسن بنا ان نوقّع معاهدات من شأنها ان تقضي على الحرب الهجومية بجعلها عملاً غير جائز »

بيان الدمقراطيين

« نعد اننا نبذل قوانا للقضاء على الحرب بجعلها عملاً غير جائز فنحن نعتقد ان ذبح الناس كالاغنام في ساحات الوغى هو مثل قتل الانسان لاخيه غير لازم لارتقاء البشر. ولا امل لتوطيد السلام في العالم ولتحقيق الاصلاح الاقتصادي المطلوب سوى باجتماع الدول المستقلة وتعاونها على ازالة اسباب الحرب واحلال القانون محل استعمال القوة

« فبزعامة الدمقراطيين وضعت خطة عملية يشترك فيها الآن ٥٤ دولة غايتها الاساسية التعاون الحرّ بين كل الامم والسعي في سبيل السلام

« ومن المهم للحضارة ولجميع الامم ان تبقى اميركا سالكة المسلك السوي في هذه المسألة التي هي اكبر المسائل الادبية في التاريخ. لذلك يجدد الحزب الدمقراطي ثقتهُ بالمبادىء السامية التي ترمي الى توطيد السلام وبجمعية الامم ومحكمة العدل الدولية . « وزد على ذلك نصرّح بان غاية الحكومة المقبلة تكون السعي بكل جهدها لاعادة هذه الامة الى مقام الزعامة الادبية في مجمع الدول — المقام الذي أعدَّتهُ لنا العناية الالهية



جون دافس مرشح الحزب الدامقراطي

« اننا نرى ان لا اداة للسلم تقوم مقام جمعية الامم . لذلك نرى ان الحكمة بل الضرورة تقضي بفصل هذه المسألة الكبرى عن السياسة الحزبية وان يستفتى الشعب الاميركي في ذلك خدمة لمصلحة السلم العام ولرفع اعباء الحرب الثقيلة عن كواهل الناس ولانشاء سياسة خارجية صريحة ثابتة في هذه المسائل لا تتغير بتعاقب الحكومات . والسؤال الذي نقترح طرحهُ على الشعب الاميركي هو هذا : —

« أتنضم الولايات المتحدة الاميركية الى جمعية الامم بعد ان تدخل في دستورها التحفظات والتعديلات التي يتفق عليها رئيس الولايات المتحدة ومجلس شيوخها ؟

« ونطلب ايضاً تخفيضاً كبيراً في الاسلحة البرية والبحرية حتى لا تبقى مباراة ما في تجييش الجيوش وبناء الاساطيل . وقبل ان تتم هذه الاتفاقات نرى ان لا بدَّ لنا من جيش واسطول كافيين لضمان سلامتنا

«وستتفق حكومتنا مع حكومات سائر الامم على نزع السلاح واستفتاء الشعب قبل اعلان الحرب الاَّ في حالة الدفاع عند هجوم عدو او التهديد بهجوم فان الذين يبذلون النفوس ويحملون اعباء الحرب يجب ان يستفتوا في ذلك متى كان في الامكان قبل ان يخاطروا بأثمن ما لديهم »

وهاك ما قالهُ المستر داڤس مرشح الدمقراطيين للرآسة في خطبة القبول الرسمية «اننا نميل الى الاشتراك في محكمة العدل الدولية بكل اخلاص ولا نقول هذا القول لاجتذاب اصوات الناخبين

« واننا على استعداد تام لدخول أي مؤتمر غايتهُ تحديد السلاح بشرط ان يضم اكثر دول الارض ويتناول اوسع مواضيع التسليح ليستطيع أن يبحث في موضوع كبير بصدر رحب ونظر بعيد

« اننا لا نقبل القول بان مسألة الانضمام الى جمعية الامم قد انتهت بالانتخاب الذي حدث سنة ١٩٢١ وننكر على إي انسان ان يقفل باب المستقبل في وجوهنا وان يكتب على صفحات سياستنا الخارجية « لا تتعدوا هذا »

« انني لم اعتقد من قبل ولا اعتقد الآن ان انضمام الولايات المتحدة الى جمعية الامم يجب ان يتم قبل ان يستعد له الرأي العام. اننا انتظرنا هذا الاستعداد في الرأي العام قبل ان خضنا غمار الحرب وانا مستعد ان اتربص وانتظر حتى يقول الرأي العام قوله في وسيلة السلام »

ووعد انهُ اذا انتخب يتعاون رسميًّا مع دول اوربا في درس مشاكل العالم ولا

يفعل ما فعلتهُ حكومة الجمهوريين من ارسال مراقبين غير رسميين لحضور مؤتمرات الحلفاء قال . « واذا صرت رئيساً فستجلس اميركا في مجامع الدول كاحداها او لا تجلس على الاطلاق »

بيان حزب التقدم PROGRESSIVES

قال المستر لافولت وحزبهُ انهُ يجب نبذ الطريقة التي بنيت عليها سياسة اميركا الخارجية لمنفعة اصحاب البنوك ومحتكري البترول وغيرهم فاصبحت وزارة الخارجية مركزاً تجارياً لخدمة المصالح التجارية وطالبي الامتيازات المالية في الامم الضعيفة — امور تؤخر تقدم اميركا وتثير نيران الحروب



المستر لافولت مرشح حزب التقدم وابنه

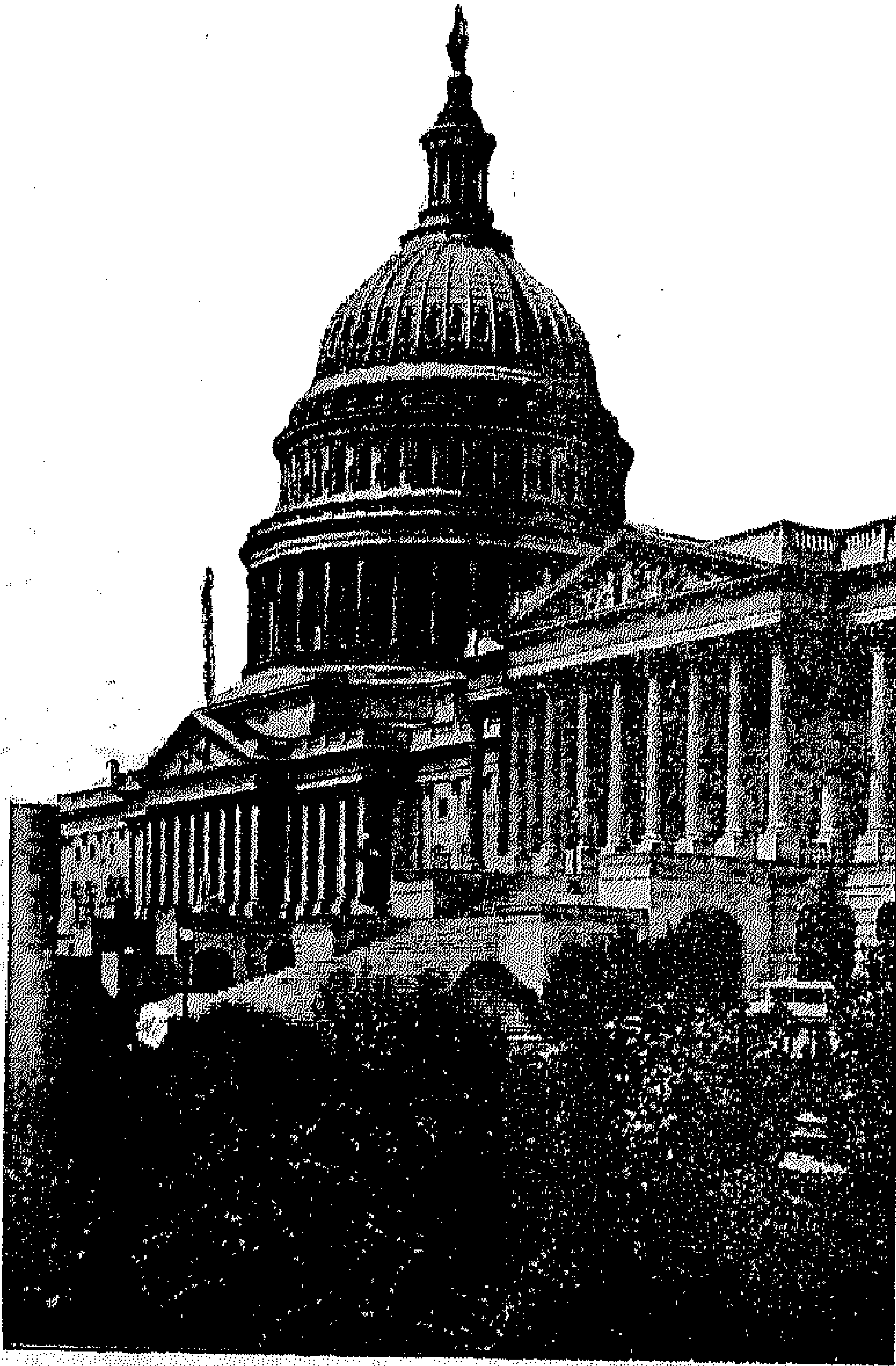
ويؤيد هو وحزبهُ سياسة خارجية فعالة غايتها اعادة النظر في معاهدة فرسايل حتى تتفق مع شروط الهدنة ويرومون الاتفاق مع سائر الدول على جعل الحرب عملاً غير جائز وابطال التجنيد الاجباري وتخفيض التسليح البري والبحري والهوائي تخفيضاً كبيراً جدًّا وان تستفتي كل حكومة شعبها قبل ان تعلن الحرب او تعقد الصلح

الخلاصة

يظهر مما تقدم ان الحزب الجمهوري يروم الانضمام الى محكمة العدل الدولية والسير على سياسة التعاون غير الرسمي والعمل بواسطة الافراد على انهاض اوربا ويرفض رفضاً باتاً الانضمام الى جمعية الامم

اما الحزب الدمقراطي فاقلّ وضوحاً في بيانهِ فان رجاله بدأوا بيانهم بتأييد جمعية الامم وامتداح مبادئها واقترحوا الانضمام اليها بعد استفتاء الشعب . ووعدوا ايضاً بتعيين مندوبين رسميين يجلسون في مجالس الدول ويتكلمون باسم الحكومة الاميركية وهم كالحزب الجمهوري يريدون الانضمام الى مجلس العدل الدولي وتحديد السلاح وجعل الحرب عملاً غير جائز

أما حزب التقدم فأقل وضوحاً في بيانهِ من الحزبين السابقين فان الذين تكلموا باسمهِ يدعون العالم الى الاخذ بمبادىء العدل والسلام ولكنهم لا يقولون ماذا يفعلون اذا رفضت الدول السير تحت لوائهم ويقترحون أن يعاد النظر في معاهدة فرسايل ولكنهم لا يحددون على أي سبيل ولعلّ سبب ذلك أن جلّ عنايتهم موجّه الى الامور الداخلية

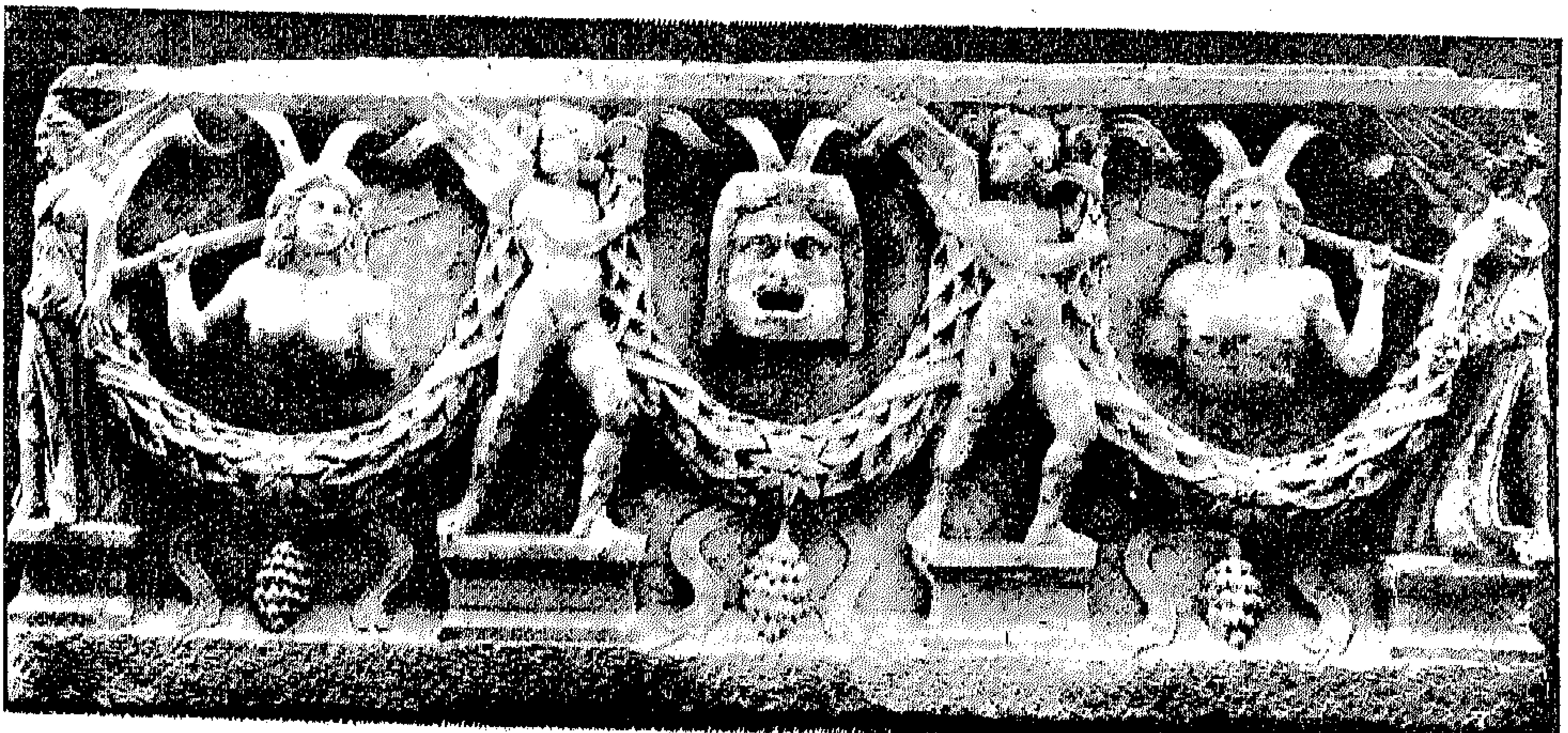


الكابتول مقر الكنغرس الاميركي بوشنطون

على أن الامر الذي يبدو لمن يقابل خطط الاحزاب الثلاثة هو ان جميعها يتفق في جوهر الامر وهو منع الحرب وتخفيض التسليح والتعاون بين الامم وان اختلفت الوسائل التي يتوسل بها كل منها . ولا شبهة انهُ متى صار الرأي العام يفكر بالسلم صار السلم أقرب اليهِ مما لو كان كل فكرهِ موجهاً الى الحرب ومعظم قوى الدول مصروفاً الى اعداد معداتها







اكتشفت المدرسة البريطانية التي تبحث عن العاديات في فلسطين في تل قرب نهر التمساح بين قيصرية والطنطورة ناووساً من الرخام على جانبيه النقوش البديعة التي تراها في

الصورتين العليا والوسطى فالعليا تمثل حرباً بين الرجال والنساء المترجلات (امازون) ونقشها اجمل ما وجد في فلسطين حتى الآن ويضاهي ما وجد على نواويس صيداء التي قيل ان منها ناووس الاسكندر . والوسطى صورة الجانب الآخر وهي تمثل حيوانين مجنحين لكلٍّ منهما بدن اسد وراس نسر وجناحاهُ . والسفلى تمثل ما وجد على جانب ناووس ثانٍ وجد بعد الاول . ولا داعي لشرح ما في هذه النقوش من الجمال والاتقان والظاهر انها كلها من العهد الفينيقي اليوناني

دودة البلهارتسيا والبول الدموي

كتبت الدكتور كرستوفرسن مقالة في هذا الموضوع في مجلة اللانست الطبية مبنية على بحث واسع واستقراء طويل فرأينا ان نلخصها لما فيها من الفائدة لابناء هذا القطر لان داء البلهارتسيا او البول الدموي كثير الانتشار فيهِ

بدأ المقالة ببحث مسهب عن مقدار العمر الذي تعمرهُ الحيوانات المختلفة حسب انواعها. واستطرد من ذلك الى الزمن الذي تحياهُ دودة البلهارتسيا في جسم الانسان فقال ان هذه الدودة تعيش في دم الانسان وفي انسجة بدنهِ وقد وجد المستر ثقرس دودة مثل دودة البلهارتسيا في بدن حمار من حُمُر الزرد في بستان الحيوانات بلندن وكان لهُ في ذلك البستان ست سنوات . وهذه الدودة تصل الى الحيوان بعدما تعيش في جسم حلزونة من حلازين الماء وهذه الحلازين لا توجد في البلاد الانكليزية ولذلك فهذهِ الدودة كانت في بدن ذلك الحمار قبلما أُتي بهِ الى البلاد الانكليزية اي انها عاشت في بدنهِ ست سنوات على الاقل . ثم ان ذلك الحمار أُتي بهِ من همبرج وكان قد مضى عليهِ فيها ثلاث سنوات فالدودة عاشت في بدنهِ تسع سنوات على الاقل. واغرب من ذلك انها عاشت كل هذه السنين في امعاء الحمار حيث تجد ما يضرُّ بها ويمنع معيشتها اكثر ممَّا تجد لو كانت في الدم او الانسجة . ومع ذلك فهذا العمر الطويل تفوقها فيهِ دودة البلهارتسيا نفسها

ان كثيرين من الجنود الانكليزية اصيبوا بالبلهارتسيا وهم في حرب الترنسفال . وبعض هؤلاء الجنود اقاموا في بلاد الانكليز من ذلك الوقت الى سنة ١٩٢٠ اي ١٨ سنة لم يسافروا منها ومع ذلك بقيت بيوض البلهارتسيا تخرج مع بولهم حيَّة . اي ان دود البلهارتسيا الذي دخل ابدانهم سنة ١٩٠٢ بقي فيها حيًّا الى سنة ١٩٢٠

ولذلك فهذا الدود يعمّر ١٨ سنة على الاقل . وفي بلاد الانكليز طبيب مشهور اصيب بالبلهارتسيا سنة ١٨٧٨ اذ كان الى الشمال من بلاد الترنسفال فعاد الى بلاد الانكليز وبقي بيض البلهارتسيا يخرج مع بوله حيًّا ٢٨ سنة بعد عودته من افريقية. ومن ثم زال اهتمامهُ بهِ وعدل عن فحص بولهِ وقد رأيتهُ سنة ١٩٢٠ اي بعد ٤٢ سنة من عودتهِ من افريقية وفحصت بولهُ فلم اجد فيهِ شيئاً من بيض البلهارتسيا. فاطول مدة ثبت حتى الآن ان البلهارتسيا تحياها ٢٨ سنة ولكن الطبيب المشار اليهِ كتب اليَّ سنة ١٩٢٣ انهُ يعتقد ان دود البلهارتسيا لا يزال حيًّا في جسمهِ (اي بعد ٤٥ سنة من اصابتهِ بهِ) لانهُ لا يزال يشعر بحرقة في القناة البولية كل سنة في شهري اغسطس وسبتمبر . الى ان قال مازحاً ان هذهِ الدودة صاحبتهُ تخرج باولادها في هذين الشهرين للنزهة

توفى انسان في الخرطوم وبحثنا في دمهِ عن دود البلهارتسيا فوجدنا في الوريد البابي ٤٥٠ دودة وكل دودة مستقلة بنفسها كافية للعدوى ولا شبهة ان في بقية جسمهِ دوداً كثيراً والظاهر ان انواع الديدان المختلفة التي تعيش في اجسام الحيوانات طالت اعمارها او قصرت حسب اعمار الحيوانات التي تعيش فيها وحسب ما تنالهُ في اجسامها من الغذاء بناموس بقاء الاصلح . والبلهارتسيا من الادواء المصرية القديمة فقد جاء في درج ايبرس وصف دواء للبول الدموي . وذكر روفر ارمند ان البلهارتسيا وجدت في جثة محنطة من عهد الدولة العشرين المصرية التي كانت بين سنة ١٢٥٠ و ١٠٠٠ قبل المسيح .ولذلك يرجح ان دود البلهارتسيا تطوّر على مرور الزمن حتى صار عمرهُ موازياً لعمر الانسان . اما المضيف الذي تقيم البلهارتسيا في جسمهِ قبلما تصل الى جسم الانسان فهو حلزون الماء العذب وعمرهُ قصير كما لا يخفى ومتى خرجت الدودة منهُ الى الماء فلا تعيش فيهِ اكثر من ٢٨ ساعة ولكنها اذا طرحت ذنبها ودخلت جلد انسان صارت دودة بلهارتسيا بالغة وعاشت اكثر من ٢٨ سنة

والخلاصة ان دود البلهارتسيا يعمر سنين كثيرة في جسم الانسان ويكون كثير الحركة مدة حياتهِ عرفي الاوردة البابية بين الكبد والمثانة او المستقيم وهو كثير التوليد فيبيض بيضاً كثيراً كل مدة عمرهِ

وختم الدكتور كرستوفرسن مقالتهُ بقولهِ ان درس اعمار الاحياء البسيطة يقربنا من معرفة المبادىء الاساسية التي تنطبق على الاحياء الكثيرة التركيب ويقودنا الى اصلاح ما استنتجناهُ حتى الآن عن اعمار هذه هذه الاحياء

اصول الحضارة الهندية القديمة

اكتشاف اثري

قلما يوفق الباحثون الاثريون الى ازاحة الستار عن حضارة مدفونة كما وفق شليمان الالماني في تيرنس وميسيني ببلاد اليونان ولكن يظهر الآن ان الباحثين الاثريين في الشمال الغربي من بلاد الهند في ولايتي بنجاب والسند قد وفقوا الى اكتشاف اثري كبير الشأن قد يكشف القناع عن اصول الحضارة الهندية القديمة

فقد نقب المستر بارجي واعوانهُ في موقعين اولهما يدعى هاريَّا في البنجاب والثاني موهنجو دارو في السند والمسافة بينهما نحو اربعمائة ميل فعثروا على آثار مدن في طبقات متراكم بعضها فوق بعض يظهر منها ان تلك البلاد كانت آهلة عامرة منذ اكثر من ٢٢٠٠ سنة

وقد وصف السر جون مرشال مدير الآثار في الهند هذه الاكتشافات الجديدة في جريدة « اخبار لندن المصورة » فقال ان آثار المباني التي عُثر عليها في هاريا غير كاملة لان المهندسين الذين نيط بهم مدُّ السكة الحديدية في تلك الجهات لم يعنوا بالآثار فتلف جانب منها . لكن القطع الصغيرة من الآثار لا تزال سليمة وبينها انواع جديدة من الخزف المزخرف وغير المزخرف بعضهُ مصنوع باليد والبعض الآخر على دولاب الخزاف . وهناك لُعَب واساور من الزجاج الازرق والحجر واصناف جديدة من النقود وسكاكين وخواتم حجرية وكثير من الختوم المنقوشة . اما الحديد فلا اثر لهُ سوى في الطبقات العليا والآنية المعدنية قليلة بوجه عام وخصوصاً في الآثار التي وجدت في هاريّا

وادعى الآثار الى الدهشة واكبرها شأناً هي الختوم الحجرية لانهُ حفر عليها قصص خرافية بكتابة رسوم على نسق الكتابة المصرية القديمة ولان الصور التي نقشت عليها تخالف في شكلها واسلوبها الفني كلَّ ما عرف قبلاً في الفن الهندي . فبعض هذه الختوم مصنوع من الطلق والبعض الآخر من العاج او الحجر . وهي مربعة الشكل والرسوم المنقوشة عليها صور ثيران او صور الحيوان المعروف بوحيد القرن . ومما يدعو الى الاستغراب انك لا تجد اثراً على هذه الختوم للثور المسنَّم او الجاموس المائي اللذين يكثيران في الهند

والرسوم على هذه الختوم تدل على براعة في فن الكتابة بالصور . ولا شبه على الاطلاق بين هذه الصور والابجدية الهندية بل هنالك شبه بينها و بين الرسوم التي كانت مستعملة في الزمن القديم شرق البحر المتوسط

فمن أي عصر من العصور بقيت هذه الآثار واي شعب من الشعوب صنعها ؟

يظهر ان تلك الحضارة زهت في وادي السند قروناً كثيرة ودالت دولتها قبل ان قامت دولة الموريا في القرن الثالث قبل المسيح. ومن المحتمل ان تكون قد ادخلت الى الهند من الخارج اي من بلاد الى غرب الهند .فلقد عثر في بلوخستان على خزف مطلي يماثل الخزف الذي وجد في موهنجودارو وهاربّا وهنالك ادلة لغوية على ان القبائل الدراويدية التي يحسبها بعض الكتاب اتت من حول البحر المتوسط دخلت الهند عن طريق بلوخستان . على ان مكتشف هذه الآثار في الهند يعتقد ان هنالك علاقة بين حضارة السند هذه وحضارة اليونان القديمة في اسيا الصغرى وجزر الارخبيل .ويرى ايضاً ان هنالك شبهاً بين آثار مينو بكريت وهذه الآثار وخصوصاً فيما يتعلق بالرسوم الكتابية والخزف المطلي . ولكن السر جون مارشال يرى ان هذا الشبه طفيف لا يصح ان تبنى عليه هذه النتائج

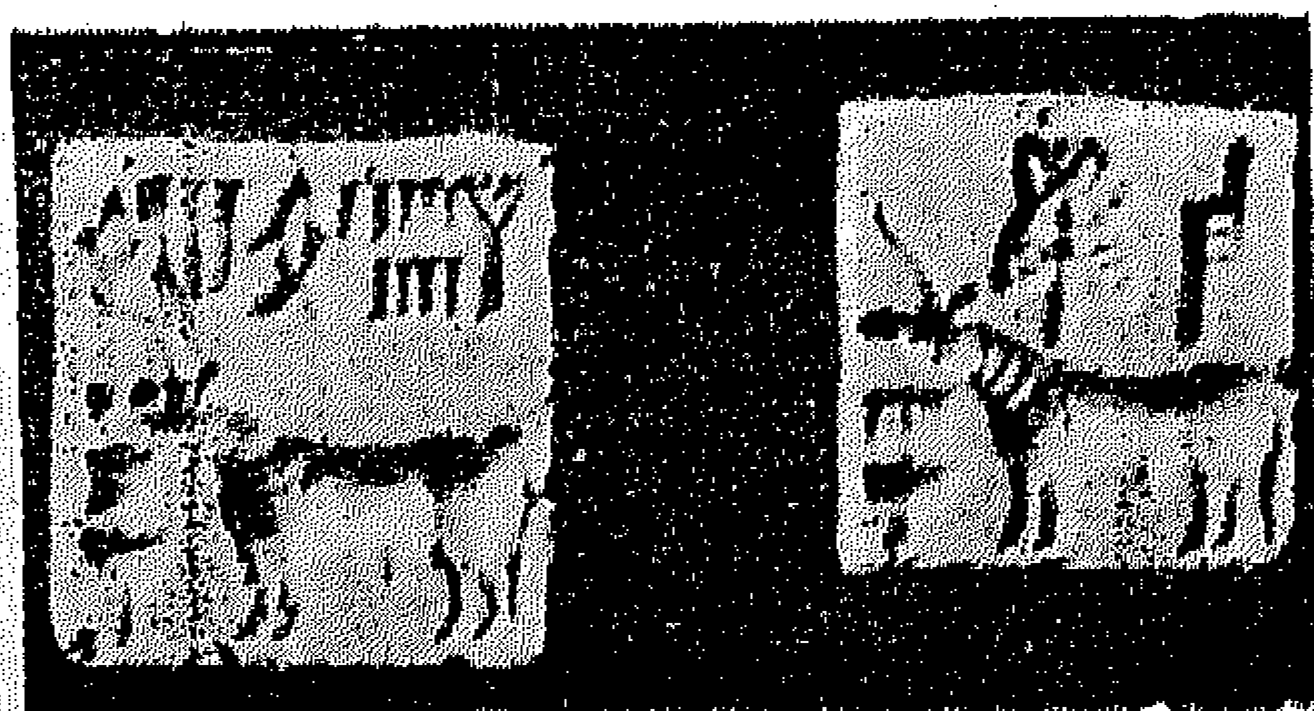
ثم كتب العلامة سايس اكبر الثقات في تاريخ اشور كتاباً الى « اخبار لندن المصورة » تلخيصه في ما يلي قال

ان الاكتشافات الحديثة في البنجاب والسند اكبر شأناً مما يظن السر جون مارشال . فالختوم المنقوشة التي وجدت في هاربّا وموهنجودارو تكاد تكون مثل « الالواح الحسابية » التي عثر عليها ده مورغن في شوشن عاصمة الفرس القديمة والشبه بينها تام في الشكل والحجم والرسوم حتى ليكاد الباحث يغري بالقول ان يداً واحدة صنعتها كلها كما ترى في الصور المقابلة . وقد نشرت الصفائح التي وجدت في شوشن في كتاب اسمه « تذكرات البعثة الاثرية في فارس » نشرهُ شيل ويظن انها من قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة وتمتد من ايام الملك البابلي مانستوسو (٢٦٠٠ ق . م) الى ايام الدولة الثالثة في اور (٢٣٠٠ ق . م .) وبعد ذلك بقليل نقش احد الملوك كتابة مثل الكتابة التي وجدت الآن على لوح فيهِ كتابة مسمارية

فيثبت مما تقدم ان شوشن والشمال الغربي من الهند كانا على اتصال حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح . وهذا الاكتشاف يفتح امامنا باباً تاريخياً واسعاً وقد يقلب كلّ ما نعرفهُ عن قدم الحضارة الهندية واصولها

صور بعض الاشارات والرسوم البابلية والهندية

معناها	لفظها	تاريخ استعمالها	البابلية	الهندية
سمك	خا	٢٨٠٠ ٢٧٠٠		
٣٦٠	سار	٢٩٠٠		
عظيم	غال	٣٠٠٠		
قلب في	ساغ	٣٠٠٠		
ميت	باد	٢٨٠٠ ٢٤٠٠		
الى	كو صو	٣٠٠٠		
يد	صو	٢٨٠٠		
غشاء	اوص	٢٨٠٠		
منزل	إي	٣٠٠٠		



ختوم هندية



ختوم بابلية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الوقاية افضل من المعالجة

حقيقة اليادل

كتبنا في علم الوقاية من جراثيم الامراض ما سمح لنا الوقت ان نكتب وسنوالي الكتابة في هذا العلم النافع في كل سانحة تسنح لنا

وقد قرأنا لاصحاب اليادل الاعلانات في معظم جرائدنا ومجلاتنا عن فوائد هذا العلاج الغريبة المدهشة ولا يزال المقتطف وغيرهُ من المجلات والجرائد تنشرها

وقرأنا ما كتبهُ صديقنا الفاضل الدكتور نظمي بك في نقد اليادل . ثم قرأنا كلمة الدفاع لصديق نعرفهُ اكبر من ان يسخر قلمهُ لمطامع اصحاب اليادل ونشر ما يدعون ثم قرأنا في المجلة الطبية الاميركية الصادرة في ١٨ اغسطس الماضي نقداً صريحاً ضافي الذيل في هذا الدواء الذي يزعم اصحابهُ انهُ يشفي معظم الادواء فراعنا النقد واقتنعنا بصوابهِ وامنا بنزاهة الناقد وحمدناهُ على عملهِ واشفقنا على صحة الجمهور من اضرار هذا الدواء فآثرنا نقل هذا النقد الى المقتطف

قالت المجلة بعنوان اليادل . لا يعلن عن اليادل بطريقة بسيطة كما يعلن عن حبوب بتشام او املاح كروشن . والحرب الاعلانية التي شهرت في سبيل نشرهِ تذكرنا بالسناتوجين في ايامهِ البيض ايام كان الجمهور يدفع ريالاً عن قليل من الكاسيين (خلاصة الجبن) لا يزيد ثمنهُ على بضعة ملاليم. ولما كان السناتوجين جبناً عاديًّا رفعهُ اصحابهُ الى مصاف الآلهة فكذلك زعم اصحاب اليادل انهُ نوع خفي راقٍ من انواع الثوم والحقيقة ان ليس فيهِ من الثوم سوى رائحتهِ كما سيرى القارىء فيما يلي .

ولكنهم فرضوا وجود الثوم فيه مستعينين بالرائحة وعادوا الى تواريخ الطب القديم وما زعم فيها من ان الثوم استعمل علاجاً ناجعاً للامراض من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٢٤ بعده (ويا ما ينفع الثوم)

مخترع اليادل اليكس كايانت له لجنة من المديرين مؤلفة من جوزف كايانت وتشارلس بارينج جولد وولس برثيلميو ورايموند ماثيوس وبيرس ارنلدو وجوزف مارسل كايانت وجاك جفرد وللشركة لجنة للنشر مؤلفة من الكس كايانت الرئيس والمدير والسر دجلس برونريج والماجور جنرال السر جورج تونشند فورستر واكر والماجور روبرت لوبج والكولونل جاك جفرد وللشركة فرع في نيويورك يعلن عن اليادل بطريقة متواضعة اما في انكلترا فترى الصحف وخصوصاً المجلات التي يقرأها المتعلمون يحوي كل منها صفحة اوصفحتين كاملتين اعلاناً عن اليادل وانه دواء للتدرن الرئوي والسرطان المعوي والحمى القرمزية والسيلان الى آخر ما هناك

ففي مجلة النايشن ومجلة الاثينيوم الصادرتين في ٧ يونيو وهما من اعظم مجلات انجلترا شأناً صفحتان كاملتان عن اليادل وفي هذا الاعلان لا يقول مكتشف اليادل صراحة ان دواءهُ يشفي من السرطان ولكنه يقول قولاً من شأنه ان يفهم القاريء ضمناً انه يشفي ذلك المرض

وفي جريدة وستمنستر الاسبوعية الصادرة في ١٧ مايو صفحتان عن اليادل والسرطان وصفت فيهما حادثة سرطان في المعدة لم يمكن اجراء عملية جراحية لها فشفيت باليادل. ومنذ سنة نشرت النيوليدر صفحة كاملة عن اليادل زعم فيها كايانت ان مسألة السل حلت وان التهاب الشعب وذات الرئة والتهاب المثانة والملاريا والحمى القرمزية والتيفوسية والدفثيريا والانيميا الخبيثة والالتهاب السحائي وأمراضاً اخرى هي كلها اعراض لخلل ذاتي وان اليادل يصلح هذا الخلل واعراضه تزول من الجسم. ولو كان هذا هو الواقع لجعل هذا القول قاعدة او ناموساً يبسط فن العلاج ويصون المرضى من اخطار التشخيص

وليس هذا المذهب اصيلاً في كايانت بل سبقه دجالون قبله وبساطته تجعله مقبولاً عند الجمهور الذي لا يعرف من مبادىء الباثولوجيا لا قليلاً ولا كثيراً

وقد وجه مراسل هذه المجلة في لندن الانظار الى اعلانات اليادل في انكلترا وقال ان الكس كايانت حاول غير مرة استجلاب اهل فن الطب الانكليزي بالطرق المأثورة عن الدجالين فلم يفلح في مهمته

على ان هناك جريدة انكليزية واحدة ابت الاعلان عن هذا العلاج الكاذب وهي جريدة الدايلي مايل اوسع صحف انكلترا انتشاراً وذهبت هذه الجريدة الى ابعد من ذلك ففي عدد ٢٢ يوليو الماضي منها نشرت فضيحة لليادل من قلم العالم الكيماوي الشهير السر وليم بوب استاذ الكيمياء في جامعة كمبردج فقد كان صاحب العلاج زعم ان اليادل مركب (من تريمثينال اليليك كربيد) وانهُ من اصل نباتي لا ضرر فيه البتة وان جوهرهُ الفعال خلاصة زيت الثوم ولكن الاستاذ بوب حلل اليادل فوجد

(١) ان المادة تريمثينال اليليك كربيد المضادة للفساد في اليادل ليست المادة التي زعمها صاحب العلاج

(٢) ان المادة المضادة للفساد فيه مؤلفة من واحد في المئة من الفورمالديهيد وفيه ايضاً ٤ في المئة من الغلسرين و٩٥ في المئة من الماء وشيء من الرائحة وهذه الرائحة تقلد باضافة اوقية من زيت الثوم الى مئة طن من الماء

ومما قالهُ ان اليادل يباع باكثر من اربعة جنيهات الجالون في حين انه يمكن تركيب مزيج مثله بما يساوي سبعة غروش (وسعره في مصر يزيد على سعرهِ في بلاد الانكليز)

وبعد ما ابان ان التركيب المزعوم لا وجود لهُ وان اليادل في جوهرهِ جزء واحد في المئة من الفورمالديهيد بحث في شهادات الاطباء وغير الاطباء عن نفعهِ وقال عنها انها شهادات لا قيمة لها على الاطلاق وختم مقالة بقولهِ

يجب ان يمنع هذا العلاج منعاً باتاً وان لا يباع كعلاج شاف للسل والسرطان ولا يوصف علاجاً للسل في الاطفال وغيرهم ولاسيما وهو يحتوي على مادة سامة كالفورمالديهيد

واتبعت الدايلي مايل هذه المقالة باخرى من قلم الاستاذ الدكتور دكسون استاذ فن العلاج في جامعة كمبردج وخلاصة ما قالهُ ان جوهر اليادل سم مهيج يتجمع في الجسم ولذلك اثر ضار، وختم مقالتهُ بشكر الدايلي مايل على اهتمامها باظهار حقيقة دواء يراد بهِ ابتزاز المال من قوم لا مال لهم لانفاقهِ جزافاً

ثم ابان الكاتب ان حرب الاعلان هذه لن تفلح في اميركا افلاحها في انكلترا وان اقل الصحف الاميركية تمتنع عن نشر اعلان نشرتهُ مجلتا نايشن والاثينيوم

وبعد نشر المقالتين المذكورتين في الدايلي مايل رفع اصحاب اليادل قضية قذف على الدايلي مايل وعلى الكاتبين المذكورين وطلبوا ان تمتنع الدايلي مايل عن نشر مقالات ضد اليادل فردت الدايلي مايل عليهم بانها مستعدة ان تثبت صحة كل ما نشرتهُ وختم الكاتب مقالتهُ بقولهِ

وهذه حيلة قديمة يلجأ اليها الدجالون من حين الى آخر ومتى حكم ضدهم ينشرون في الصحف التي تنتفع منهم اعلانات يفهم منها انهم ربحوا القضية وتقاضوا من المدعى عليهم غرامات فادحة

فهل لنا ان نرجو اذاعة هذه الحقيقة في جرائدنا عن اليادل حتى تنتشر في البلاد كلها ويعلم الجمهور ما خفي عنهُ

وهل لنا ان نلتقي على همة صاحب السعادة الدكتور شاهين باشا مكافحة هذه الآفة فهو المسؤول عنها وهو القادر على محو آثارها من هذا القطر

وانا نلتمس من سعادتهِ ان يضع قانوناً يقضي على نشر الدعوة لادوية مجهولة التركيب والمنفعة فيقي الجمهور من سمومها ويدفع عنهُ عواقبها الوخيمة

ونرجو من الجمعية الطبية المصرية الموقرة تعضيداً وعملاً ظاهراً في مكافحة امثال هذه الادوية

الدكتور شخاشيري

[المقتطف] نشرنا ما تقدم لاننا رأينا بعض الجرائد والمجلات الانكليزية يؤيد ما جاء فيهِ ولكننا قرأنا في جرائد اخرى ما ينقضهُ وبلغنا ان المديكال ركرد تؤيد ما قيل عن فائدة اليادل وتنفي ما قيل ضدها واذا اطلعنا على ما كتبتهُ المديكال ركرد لا نتأخر عن نشرهِ

التعليم الاولي والعالي

حضرة الاستاذ محرر المقتطف

قرأت مقالة حضرة عبد الرحيم افندي محمود الثامنة تحت عنوان « نظامنا الاجتماعي » فوجدتهُ متفانياً في الدفاع عن نشر التعليم الاولي « القراءة والكتابة وطرف من مبادىء العلوم » وبما انني اخالف حضرتهُ تماماً في رأيهِ هذا ارجو ان تفسحوا لي مكاناً لابداء رأيي فيهِ

ان نشر التعليم الاولي في امة من الامم امر كمالي يتطلبهُ قادة الغرب وذلك لان حظ تلك الامم من العلوم العالية اصبح وافراً ففكر بعضهم في اعطاء الجميع فرصاً

متناسبة للتعلم رغبة منهم في رفع المستوى العام فاذا جرينا وراءهم في هذا المضمار وجب علينا ان نوجد اولاً من يكون في الامة بمثابة الرأس المفكر وان نوجد أيضاً اساتذة قادرين على ادارة حركة « تربية عامة » من مدرسين وصحفيين وكتاب وغيرهم واذا ما تم لنا ذلك فكرنا حينئذٍ فقط في وجوب الانتباه لاعطاء السواد الاعظم قسطاً من العلم ولا يكون هذا في المدارس الاولية لانها لا تفيد الاَّ في اعداد الناس للدرس وللفهم المبنيين على المجهود الذاتي في الشخص نفسهِ بل يكون خارجها لان الرجل الذي يلم بمبادىء العلوم ويخرج للعمل لا يمكنهُ متابعة درسهِ الاَّ في اوقات فراغهِ وذلك بالقراءة وسماع المحاضرات. اذ ما الفائدة من ايجاد امة تقرأ وتكتب دون ان تكون هناك فائدة من القراءة والكتابة تعادل المجهود الذي يبذل فأين لنا المعلمون القادرون على «التربية» واين لنا الكتَّاب القادرون على قيادة الرأي العام بل أين لنا الاطباء والقانونيون . ماذا تستفيد الامة من المتخرجين الذين يتلقون دروسهم على معلمين لا يعرفون اكثر من مبادىء القراءة والكتابة وهم معلمو تلك المعاهد الاولية ؟ أين هي الكتب التي تتداولها ايدي اولئك المتعلمين تعليماً اولياً بعد خروجهم الى حياة الجهاد ؟ انني اتصور بعد قراءة مقال حضرة الكاتب اننا في وسط يقرأ ويكتب ولا يقرأ بجهلهِ الاَّ مقالات الجرائد الاسبوعية السخيفة والروايات والنشرات الدورية العديمة الفائدة ان لم نقل المضرة . وماذا يكتب امثال هؤلاء الناس الاَّ الخطابات وقد يهبط على بعضهم الوحي فيمسكون حساباً لنفقاتهم السنوية. فهل نركب متن الشطط في سياسة التعليم حباً بهذه الفوائد الصغيرة

حقًّا ان « القراءة والكتابة تفتح امام الافراد باب الحياة حسب الكفاءة والميل » ولكن اين هي المواد التي يستفيد من الاطلاع عليها هؤلاء الافراد بل هل قسط التعليم الذي ينالهُ اولئك الناس من معلميهم كافياً لمساعدتهم على طرق باب الحياة الراقية ؟ يجب ان لا نخدع انفسنا اكثر مما نحن فيهِ حتى الآن ويجب ان نعلم تماماً بان تعليمنا الثانوي هو عبارة عن تعليم اولي اذا قيس بالتعليم الاوربي

أليس من الغريب ان يطلب احد المدرسين اهمال المدارس الثانوية والابتدائية حيث يأخذ الطالب بعد انتهائهِ منها باسباب العلوم بحيث يصح القول انهُ بدأ يعلم ويقول لنا انفقوا اموالكم ايها الناس في تعليم القراءة والكتابة . واين ما يريدنا ان نقرأهُ وما يريدنا ان نكتبهُ ونحن قليلو المادة ؟ يقول حضرة الكاتب بان

« الطلبة متى انهوا مدرسة تطلعوا الى مدرسة اعلى ومتى انتهوا من التعليم اصبحوا عاطلين لا يجدون مهنة يرتزقون منها ولذا نراهم متهافتين على الاعمال الكتابية وغيرها باجور قليلة » وانا استغرب جداً كيف لا يعلم الاستاذ هذه الحقيقة التي تقع في كل مكان فان في اميركا رجالاً يحترفون حرفاً اقل من الكتابة وهم اكثر تقدماً وعلماً من الكثيرين في هذا البلد واود لو رجع الكاتب الفاضل الى نفسه قليلاً وتوصل الى الحقيقة القائلة بان العلم ليس واسطة للارتزاق وعليه ان ينظر الى هذه المدارس الابتدائية والثانوية المنتشرة ليرى ان السبب في انتشارها سواء كانت اهلية أو اميرية هو كثرة عدد المتعلمين تعليما يخولهم او بجعلهم يعتقدون انه يخولهم التدريس فيها ولو اننا ننفق على من يتعلم تعليما عالياً اكثر مما ننفق على مَن يتعلم تعليما اولياً الا اننا نوجد من المتعلم تعليما عالياً رجلا قديراً اذا عمل فعائدة عمله تكون ظاهرة واقل ما ينتظر منهُ اذا سدت في وجهه ابواب المكاسب الاخرى ان يفتح لنفسه كتّاباً يعلم فيه مائة نفس تعليما اولياً

ارى رأي الكاتب المحترم في ان « هم متعلمينا هو التوظف في الحكومة وان الحكومة ليس لديها من الاعمال ما يضطرها الى قبولهم في دواوينها » وهذا صحيح وسيضطر أولئك المتطلعين الى التوظف متى ازداد ضيق ذات يدهم ان يلجأوا الى العمل حقيراً كان او عظيماً واذا كان هناك عيب في وجود امثال هؤلاء الشبان بدون عمل فهذا العيب واقع على الذين ينفقون عليهم. ان جهل الآباء او تعليمهم الاولي لا يساعدهم ان يفهموا ان العلم شيء والعمل لكسب القوت شيء ولسوء الحظ نجد التربية المدرسية مثل التربية المنزلية منحطة وقائمة على التواكل . وكثير من الشبان يملأ نفسهم الغرور فيمتنعون عن العمل الا اذا حصلوا على مرتب يشبع اطماعهم فما على آباء هؤلاء الشبان الا اجبارهم على السعي بدلاً من تشجيعهم على الكسل والخمول

شاهدت بعيني شاباً تخرج في مدرسة ابتدائية ولما عجز عن وجود عمل في الحكومة فتح محل عطارة والصق شهادتهُ على باب المحل هزءًا وسخرية وهو الآن حسن الحال متقدم في عمله ولكن لسوء الحظ لا يزال يفكر بالخدمة في الحكومة وهذا امر لا يمكن القضاء عليه بسهولة في امة كانت الى عهد قريب تنظر الى حكومتها نظر العبد الى سيده وكانت عظمة الحكومة تلصق باحقر مستخدميها

ان اسف الكاتب الفاضل لعدم وجود مستعمرات بهذا الوطن في غير محله اذ ان الاستعمار لا يوجد بمجرد الرغبة فيه وهناك امم كثيرة ليس لها مستعمرات بالمعنى

المتعارف ولكن ابناؤها يعملون في كل مكان. فهذه اختنا سوريا ابناؤها موجودون في كل مكان يعملون بجد واجتهاد لا لانهم ارادوا مستعمرة فوجدوها بل لان طلب العيش اجبرهم على الخروج عن حدود وطنهم الى امكنة اخرى رغبة في السعة واما نحن فراضون بحالنا نستهلك ثروتنا ونحن نيام ومن لم يرغب منا في العمل يعيش متطفلاً على غيره حتى يفقده ما عنده ثم يتحول الى غيره من ثانٍ وثالث وهذا كلهُ ناتج عن الجهل وعن افتقارنا الى العلم الصحيح

كلنا نذكر ما كانت تكتبهُ الجرائد منذ عشرين سنة ونرى ما تنشرهُ اليوم. كلنا نذكر حالة الدواوين في الماضي وحالتها الآن وكل منصف يقدر الفرق والتقدم الناجمين عن الرقي الفكري الذي لا يريدهُ الكاتب الفاضل وهو اثر قبول المتعلمين لأجور قليلة

ليس العيب الا على المواد التي تلقن في المدارس وعلى النزعة التي يسير عقتضاها التعليم فيجب ان نغير لوائح التعليم ونجعلها شبيهة بلوائح الامم الحاكمة لا المحكومه. ويجب ان نخصص للتعليم العالي جهداً كبيراً ومالاً وفيراً لنوجد احجاراً صلبة وعمداً متينة ثم نستطيع البحث في الامور الثانوية الكمالية. نريد اولاً مادة مصرية وعقولاً مصرية وقوى مصرية ومتى وجدت اوجدنا هيكلاً متيناً لنظامنا فنستطيع بعدئذٍ النظر في الامور الكمالية

نحن في حاجة الى كيماويين والى اطباء والى قانونيين والى حسابيين والى كتبة والى روائيين والى صحفيين والى ممثلين والى صيادلة والى مهندسين كثيرين فلنوجدْ هؤلاء فان وجودهم يكون جوّا راقياً لانهم يفكرون افكاراً ارقى من الافكار التي يفكر بها من هم دونهم. ومتى وجدوا وضاقت بهم مذاهب الاعمال الحكومية انصرفوا مرغمين الى الاعمال البسيطة فنجد في كل قرية طبيباً مزارعاً وفي كل مكان مهندساً يفكر في تجديد القرى وتخطيطها على الاصول الحديثة. فلم نخاف من كثرة المتعلمين وهم الذين يعلمون الامة بل كيف نعلّم الامة بدون ان يكون لدينا معلمون ولا اقصد بالتعليم المعنى الضيق فقط

ان خروج الانكليز من المراكز الفنية احدث فراغاً يجب علينا ملؤهُ. ان الاجانب يملأون جوانب القطر ويجدون ما يعملون وسيأتي غيرهم فيعملون وسيجدون دائماً لهم اعمالاً لان قطرنا لا يزال بكراً فمركزهُ مركز تجاري ممتاز يحتاج الى سماسرة

وتجار . نحن في وسط طريق البحار فيمكننا العمل على اعلاء شأن وطننا . سنحتاج الى اسطول تجاري يوماً من الايام ولا يكون هذا دفعة واحدة بل بالتدريج فلنوجد الرجال وهم يبحثون عن طريقهم بانفسهم وما علينا الا التربية الراقية. بلدنا تكثر فيه الامراض فلنحضر الاطباء وعليهم ان يعملوا بانفسهم لتفهيم الناس كيفية الاعتناء بالصحة . يجب ان لا نفهم الشبان بان تعليمهم يجب ان يوصلهم الى مركز مخصوص بل يجب ان يفهموا انهُ يجب علينا تعليمهم وعليهم بعد ذلك المكافحة لاحراز ما يستحقونهُ من المراكز

وقد يقال انهُ ليس من العدل اعطاء جزء من الامة قسطاً وافراً من العلم ومن الانتباه في حين نتغاضى عن الاغلبية وهذا لسوء الحظ هو الواقع ولكن هل يمكن عمل احسن من هذا ؟ هل العمل على ايجاد امة ملمة بالقراءة والكتابة مفيد في حين اننا نحتاج الى علماء الى مفكرين الى ادباء الى كل شيء ؟ يجب ان نوجد الرؤوس المفكرة اولاً فلا نلبث حتى نجد كلاًّ منها يعمل على كسب معاشهِ فيقنع هذا وذاك بوجوب اجراء ما يرى فيهِ فائدة لنفسهِ فيفيد الوطن .فالطبيب يحث على عمل مستشفيات والمدرس ينادي بانشاء المدارس والميكانيكي يوجد سيارات ومحركات و و والخ بهذه الطريقة فقط يمكننا ان نوجد حركة علمية في جميع القطر تخلق من اندفاع طبقة المتعلمين للبحث عن العمل ويتبعهم في ذلك السواد الاعظم

غيروا برنامج التعليم فانه حقير جداً ومضر ثم اوجدوا رجالا قادرين وكفى فالظروف تضطرهم للعمل ومن عملهم يستفيد المجموع

ان ما ينفقُ على التعليم قليل فزيدوه كثيراً وخفضوا نفقات الادارة والتنميق وارسلوا الارساليات الى بلاد الغرب كما فعلت اليابان ولكن لا تفكروا ابداً في كيف يعيشون لان التعليم الصحيح يوسع الفكر ويكبر الآمال ويحث على السعي فنكون امة عمل وفكر فيسهل علينا قيادة بعضنا بعضاً

عمر عنايت

التعليق — أشكر لحضرة الناقد عنايته ومقالتي التي نقدها خير ردٍّ عليهِ ولا ينبغي الاكثار من المدارس العالية (النظرية في برامجها) و٩٤ ٪ من الامة يجهلون القراءة والكتابة — والحق أحق أن يتبع ؟ عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

سل العظام والمفاصل

سيدي محرر مجلة المقتطف المحترم

طالعت بلذة مقالتكم عن نور الشمس الشافي وفعلهِ في سل العظام في الجزء الاول من مجلد ٦٥ من المقتطف عدد يونيو وبعد قراءة المقالة رأيت انهُ لا بد لي من كلمة في الموضوع

وقد قرأت في صدر المقالة انتقادكم على علاج الراحة لسل المفاصل فقلتم ان وضع العضو في قالب من الجبس يسبب للعليل آلاماً فتسوءُ حالهُ رويداً رويداً الى ان يقضي عليهِ . وهذا خلاف ما اختبرتهُ واختبرهُ غيري ممن اعرفهُ من الجراحين وغيرهم ممن اقرأ كتبهم بل الحالة بالعكس فان وضع العضو في الجبس احسن وسيلة لمنع الآلام المسببة عن احتكاك اطراف العظام الملتهبة بمنعهِ حركة العضو

اسم روليه اصبح مشهوراً في عالم الطب وانا ممن يعجبون باساليبهِ وبالنتائج التي يأتيها ومع انني لم ادرس على روليه فقد قرأت كتاباتهِ وقد ساعدني الحظ اني كنت في باريس السنة الماضية مع اكبر معاونيهِ وكنا ندرس معاً على احد اساتذة باريس المشهورين بمعالجة سل العظام وقد فهمت اساليب روليه من معاونهِ هذا . ومع شدة اعجابي بروليه اقول انهُ من المتطرفين في رأي واحد ويتعامى عن سواهُ ولكن هذا التطرف هو الذي اكسبهُ شهرتهُ اذ اخذ يختبر هذا النوع من المعالجة دون سواهُ فاكسبهُ ذلك خبرة واسعة وقد يأتي بنفسهِ اعمالاً من الشفاء يعجز عنها غيرهُ ممن لم يتح لهُ الاختبار نفسهُ . وقد تطرف غيرهُ من الجراحين في آراء اخرى وبرّزوا فيها ايضاً . مثال ذلك البي الجراح الاميركي الشهير الذي اشغل فكرتهُ في نقل العظام من محل في الجسم ووضعها لتنمو في محل آخر وهو يعالج اكثر حوادث سل المفاصل بنقلهِ عظماً صحيحاً من محل الى آخر في الجسم ووضعهِ لينمو ويصل العظمتين الملتهبتي الاطراف وبذلك يستغني عن قوالب الجبس وقد نال البي في ذلك الفرع اختباراً واسعاً حتى لقد يشفي حوادث يعجز عن شفائها غيرهُ ممن يستعملون طرقهُ لانهم لم ينالوا اختبارهُ الشخصي

وعكس ذلك كالو الفرنساوي الشهير الذي امتاز بشغل الجبس فانهُ يكره الجراحة والجراحين وقد جعل دأبهُ ان يستغني عن المشرط بتاتاً في معالجة سل العظام

والمفاصل. فنتج عن ذلك انهُ برّز في صنع قوالب الجبس. وقد درست عليهِ في باريس واعجبت جدًّا بمهارتهِ مع اني اظنهُ متطرفاً في آرائهِ

وقد اثبت الاختبار ان لفعل الشمس فائدة عظيمة في شفاء سل العظام والمفاصل ولكن اذا قلنا اننا نستطيع شفاء كل الحوادث بنور الشمس فقط اخطأنا وكذلك اذا قلنا اننا نشفيها بقوالب الجبس او بالعملية الجراحية . واما الحكيم فمن نظر الى اختبار غيرهِ بعين نقادة واختار منها ما يناسبهُ وهذه خطتنا في مستشفيات الجامعة الاميركية في بيروت

فاننا احياناً نجري العمليات الجراحية واحياناً نستعين بالجبس وفي كل الحوادث نستعين بنور الشمس هنا الذي يفضل نور الشمس حيث روليه . وعندنا اروقة خاصة في مستشفانا نضع عليها اسرة المرضى المصابين بهذه العلل ونبقيهم في الخارج ليلاً نهاراً . ويقودنا في اختيار العلاج المناسب امور شتى منها سن المريض وموقع المرض في جسمهِ وامتدادهُ الخ . فلو اتاني ولد اصيب بسل في ركبتهِ لما تبادر الى ذهني مطلقاً اجراء عملية جراحية اذا كان المرض في بدئهِ. بل اضع العضو المصاب في قالب من الجبس وافتح نافذة في الركبة واعرّض الجسم الى الشمس واجعل الولد يقضي كل وقتهِ في الهواء الطلق . ولكن لو اتاني رجل في الستين من عمرهِ وقد أصيب بسل في كاحلهِ وامتد المرض فيهِ الى ما يجاورهُ لاشرت عليهِ بالبتر لعلمي ان الشيوخ لا يقوون على مقاومة سل العظام لان قوة التوليد والتجديد قد فقدت من عظامهم

ثم ان لقوالب الجبس فعلاً غير منع الحركة وهو تقويم المعوجّات وهذا لا يأتي مطلقاً باستعمال اشعة الشمس . ومن ذلك طريقة كالو المذكور في معالجة سل العامود الشوكي اذ يفتح فوهة كبيرة في الجبس على مقدم الصدر والبطن ثم اخرى صغيرة في الظهر على الفقرة البارزة . ثم يحشو الفوهة الخلفية لباداً واضعاً طبقة من اللباد مرة كل اسبوعين وبهذه الطريقة يضغط على الفقرة البارزة فيرجعها الى محلها ويقوّم انحناء العامود الناتج عن بروزها. وبوجه عام اؤيد ما ابديتموهُ في مقالتكم ان الجراحة تفشل اكثر الاحيان في شفاء سل المفاصل ولذلك نرى ان اجراء العمليات الجراحية على هذه الحوادث ينقص رويداً رويداً . ولكن كثيراً ما نرى حوادث في مستوصف الجامعة في بيروت وبعد درسها باشعة رنتجن نرى ان لا مناص لنا من

اجراء عملية جراحية . فقد نستاصل عظماً ميتاً لو بقي في محله لعجزت الشمس والجبس عن استئصاله او امتصاصه مهما طال الزمن . ولكني اظن انهُ مع كل هذه الوسائط يجدر بنا ان نستعمل نورشمسنا الذي منت بهِ علينا الطبيعة . فهو اكبر مساعد لنا في شفاء سل العظام والمفاصل

الجامعة الاميركية بيروت الدكتور نبيه الشاب

السيرناس

حضرة العلامة الكبير محرر المقتطف الاغر

اشكر المقتطف فضله الباهر على مايتحفنا به من الفوائد الجمة على اختلاف انواعها فلسفية كانت او ادبية او لغوية ولا ابالغ ان قلت انه خير سفر اخرج للناس واكرم صحيفة جمعت فنفعت ولما كان كثير من الادباء يعولون عليه ويقتدون بمطالبه رأيت ان انبه الى خطأ بسيط ورد فيه . فقد جاء في الجزء الخامس من المجلد الحادي والستين تحت عنوان (السيرناس او سيراس) هذا البيت الفارسي :

اي بانواع نغم چون سيرناس مي نشداي نغمهاي سير ناس

والصحيح (نغمه هايت) بدلا من (نغمهاي) وما اريد بالخطأ هذا . بل اريد الترجمة فقد قال الاستاذ صاحب المقالة ان معناه : « انه وان كان فيه انواع النغمات كنغمات السيرناس الا انه هيهات ان تكون تلك النغمات نغمات السيرناس)

أما ترجمة البيت الصحيحة فهي :

« يا من حكى السيرناس بانواع النغمات لايشبع الناس من نغماتك »

فان الاستاذ قد توهم ان كلمة (سيرناس) الثانية هي عين الكلمة الاولى ولكن الشاعر قصد بذلك الجناس فان الثانية مركبة من (سير) (وهي بمعنى الشبع) وناس (الناس) وما اريد بهذا الاَّ تنزيه المقتطف حتى عن مثل هذا والشكر للعلامة صروف وللاستاذ (كلدة) على قبول انتقادي والسلام .

طهران ميرزا عباس الخليلي
صاحب اقدام

النسبة ايضاً

الدكتور الفاضل يعقوب صروف منشىء المقتطف

اطلعت في عدد يوليو من المقتطف الزاهر على سؤال حضرة القس اسعد منصور من الناصرة وجوابكم عليهِ . فوجدت حضرة القس المذكور يقول ان كلمة روحاني من فصيح اللغة وكلمة براني وجواني وتحتاني وفوقاني من عاميها . فان كان يريد بالفصيح ما نطق بهِ اهل الجاهلية فما اظن النسبة مع زيادة الالف والنون نشأت في اللغة الاّ بعد ذلك . وابتدأ نشوؤها بظهور الاسلام واختلاط العرب بالامم ودراستهم لغاتهم وكتبهم . فظهرت كلمة (رباني) في القرآن في آية (لولا ينهاهم —اي بني اسرائيل — الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت — سورة المائدة) ثم قال المسلمون : روحاني وجسماني وبراني وجواني الخ بدليل ما جاء في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنهُ : من اصلح برّانيه اصلح الله جوانيه . والنسبة هنا الى الجوّ اي داخل البيت . والذي اراهُ انهُ يحسن ان تكون لنا هاتان الصيغتان من النسبة . اي ان ننسب مع زيادة الالف والنون وننسب بلا زيادتهما ونجعل لكلٍ منهما معنى خاصًّا.ولعل هذا هو الواقع في بعض الالفاظ .فان الفرق بين روحاني وروحي ظاهر . اذ ان الروحاني هو من كان من اهل الفضائل غير المنصرفين الى الامور المادية . اما الروحي فالمشتغل بمسألة الروح . كذلك البراني والبري فالبراني معناه الخارج والظاهر . والبري نسبة الى البر او البريّة كالحيوانات البرية . وكذلك جوي وجواني . فالجوي نسبة الى الجو كالاساطيل الجوية . واما الجواني فنسبة الى جو البيت الذي هو داخله فالجواني هو الداخلي او الباطن اما فوقي وفوقاني، وتحتي وتحتاني . فالفرق بينهما في المعنى هو كالفرق بينهما في اللفظ. اي ان الفوقية في الفوقاني اشدُّ منها في الفوقي . فزيادة اللفظ تقابلها زيادة في المعنى

بقي ان اظهر اسفي الشديد لامتناعكم عن بسط رأيكم في كلمة(نصراني) واعتذاركم بالحر ليس بعذر فانهُ لا يروّح عن النفس ويذهب بسآمتها وضجرها مثل بذل العلم وكسبهِ . اما اعتذاركم بالسنّ فالذي يجيب تلك الاجوبة الممتعة الباهرة انما هو قلب فتيٌّ لم تنل منهُ السن ولم يعتره ضعف ولا وهن

ومما يزيد شوقنا الى رأيكم في نصراني ما ذكرتم من مخالفتهِ لرأي الا كثرين . فهو رأي عبقري يثير الفكرة ويبعث اللذة وقد يوجب العبرة . ولعمري ما كانت

الكثرة حجةً على الصحة ولا دليل السداد . وانتم طبعاً تعلمون ذلك

فارجو منكم ان تبسطوا ذلك الرأي الغريب في عدد اغسطس وتتحفونا بمقال ممتع ثم لا تبالوا بجدال ولا مناظرة وتقولوا مع المتنبي :

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرَّاها ويختصم

المخلص حسن فهمي المحامي

[المقتطف] نشكركم على حسن ظنكم بنا . ونحن لم نمتنع عن ابداء رأينا في كلمة نصراني او نصارى الاَّ لمخالفتهِ نصًّا يقال انهُ ديني فنضطر الى تأييدهِ تاريخيًّا ولغويًّا ودينيًّا ايضاً وهذا يصعب علينا الآن . واما اذا تمكنَّا من جمع تاريخ للطوائف المسيحية التي كانت معروفة في بلاد العرب في بداءة التاريخ الهجري وقبلهُ فلا يبعد ان نبدي رأينا في اصل هذه الكلمة وما طرأ عليها

سقوط الازهار بالغناء

قرأت ما جاء في باب الاخبار العلمية في الجزء الاول من المجلد الخامس والستين نقلاً عن مجلة العلم الاميركية عما روتهُ عن تأثر الازهار بالموسيقى فتذكرت ما كنت افعلهُ لمجرد التسلية وذلك اني كنت اذهب وانا بين العاشرة والثانية عشرة الى حيث ينمو نوع من الاشجار الصيفية في ابان تفتح زهره واجلس قريباً من الشجرة واغني غناء شجيًّا او اصفر صفيراً محزناً وبعد اقل من ثلاث دقائق تبتدىء ازهار الشجرة تتساقط حتى لا تبقى عليها زهرة . وكنت كلما اسقطت ازهار شجرة بالغناء اذهب الى غيرها واجلس قربها واغني فيسقط زهرها من غير ان المس الشجرة . واذا هززتها بيدي لا يسقط شيء من زهرها . والعامة في جهات حصن الاكراد تسمي هذا الشجر السموماً واظن انهم ارادوا سموماً فزادوا عليها همزة ونوناً لان عصارتهُ تقتل السمك وهم يستعملون هذه العصارة لصيد السمك

وهذا الشجر ينمو في فصل الربيع في الاراضي البور الجبلية ويزهر في الصيف ويبلغ اشدهُ في الخريف ويعلو عن الارض نحو ذراع ونصف وساقهُ دقيقة وورقهُ متوسط الحجم وزهرهُ اصفر متوسط الحجم ايضاً وتكسو الشجرة مادة لزجة ولونها كلون شجر التبغ فما قولكم في ذلك حنا يوسف الاعضا

[المقتطف] ان وصفكم اقرب الى الحلم منهُ الى الحقيقة ويا حبذا لو امتحنتم ذلك الآن وبعثتم الينا نبتة واحدة من هذه النباتات

حقيقة اليادل

سيدي الاستاذ العلامة الدكتور صروف

اطلعت على مقالة الدكتور شخاشيري التي يراد نشرها هذا الجزء فوجدت بعض مما جاء في هذه المقالة لا ينطبق على الحقيقة

ان المهم في الامر هو ان دواء يادل قد انتشر انتشاراً عظيماً فقامت جريدة الدايلي مايل في انكلترا وانتقدتهُ بقلم الدكتور بوب من اساتذة جامعة كمبردج ولما ظهرت تلك المقالة برز اساتذة آخرون ودحضوا ما جاء في مقالة الاستاذ بوب حتى ان مجلة الماديكال ركورد استهزأت بما قالهُ الاستاذ بوب وقالت عنهُ انهُ استاذ في علم الكيمياء لكنهُ لا يعلم شيئاً في علم الطب واظهرت ان مزاعمهُ عن اليادل غير حقيقية على الاطلاق وهي المزاعم التي قرأها الدكتور شخاشيري في مجلة اميركية نقلاً عن جريدة الدايلي مايل الانكليزية . وقد قرأت امس في خطبة القاها اللورد شثام في مجتمع عام وجاء بها على ذكر اليادل وقال انهُ استعمل اليادل ونال بهِ الشفاء ولذلك فانهُ يداوم استعمالهُ مهما قال اعداؤهُ عنهُ

اما اصحاب اليادل فقد رفعوا قضية في محاكم انكلترا على الاستاذ بوب الذي كتب المقالة وعلى الدايلي مايل التي نشرت ما كتبهُ يطلبون تعويضاً كبيراً والقضية لاتزال في المحاكم الآن ومتى ظهرت نتائجها فاننا نعلن عنها ليعلم ذلك القراء

اما ما جاء في المقالة عن الفورملدهيد فقد نفت صحتهُ المجلة الطبية الانكليزية . وقد اشارت الى ان الفورملاهيد يستعمل في ادوية كثيرة ومنها دواء الفرممنت المشهور والكثير الاستعمال في اوربا واميركا . وعلى كل فاننا ننتظر صدور الحكم في القضية التي رفعها اصحاب الدواء في انكلترا

اما ما يقوله الدكتور شخاشيري من ان اسعاره في مصر اغلى من اسعاره في انكلترا فهذا تحامل واضح ودليل على ان الدكتور يقصد الحط من قيمة الدواء اكثر مما يقصد خدمة العلم لان ثمن الدواء هي الجملة الوحيدة التي كتبها من عند نفسه وهي غير صحيحة لان اسعاره في مصر هي نفس اسعاره في انكلترا تماماً لا بل اقلّ ايضاً في بعض اصنافهِ ومن مراجعة اثمانهِ في مخازن الادوية بمصر يتضح له ذلك

توفيق مفرج

باب الزراعة

مباحث الجمعية الزراعية السلطانية

جاءتنا النشرة الثالثة عشرة والنشرة الرابعة عشرة عن مباحث الجمعية الزراعية السلطانية بقلم العالم الكيماوي جمس ارثر برسكوت وهما بالانكليزية وحبذا لو كانتا بالعربية ايضاً لانهما حافلتان بالفوائد العملية التي تجب اذاعتها في هذا القطر. وافادة لقراء المقتطف من ارباب الزراعة نذكر خلاصة بعض الجداول التي جاءت في هاتين النشرتين

الاول فائدة نترات الصودا سماداً للذرة وهو مبني على تجارب جربت سنة ١٩١٩ و ١٩٢١ في ثماني قطع الى ١٢ قطعة من الارض في بهتيم فكان المتوسط كما ترى في هذا الجدول

مقدار سماد الفدان بالكيلو	متوسط محصول الفدان بالكيلو من الكيزان الناشفة
٠٠	٨٧٥
٥٠	١٢٠٥
١٠٠	١٤٨٧
١٥٠	١٧٢٠
٢٠٠	١٩٩٠
٢٥٠	٢٠٥٠
٣٠٠	٢٣٠٨
٣٥٠	٢٢٨٠
٤٠٠	٢١٩٠

وواضح من ذلك ان حاصل الذرة يزيد بزيادة السماد الى ان يبلغ مقداره ٣٠٠ كيلو ثم ينقص الحاصل بزيادة السماد فوق ذلك

الجدول الخامس وفيه اختلاف مقدار محصول الذرة باختلاف مقدار السماد واختلاف البعد بين النقر

البعد بين النقر	نترات الصودا	وزن السكيزان الجافة	وزن الذرة
٢٥ سنتيمتراً	٠٠٠	٩٠٠	٤٫٩ اردب
	١٠٠ كيلو	١٣٢٨	٧٫٥ »
	٢٠٠ »	١٨٢٠	٩٫٨ »
	٣٠٠ »	٢٢٠٨	١٢٫٢ »
٤٠ سنتيمتراً	٠٠٠ »	٨٨٨	٤٫٧ »
	١٠٠ »	١٥٢٠	٨٫٣ »
	٢٠٠ »	٢٢٠٠	١٢٫٠ »
	٣٠٠ »	٢٤٤٨	١٣٫٢ »
٥٥ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١١٢٠	٦٫٠ »
	١٠٠ »	١٦٤٠	٨٫٩ »
	٢٠٠ »	٢٢٦٠	١٢٫٤ »
	٣٠٠ »	٢٣٢٠	١٢٫٨ »
٧٩ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١٢٣٦	٦٫٨ »
	١٠٠ »	١٨٧٢	١٠٫٢ »
	٢٠٠ »	١٩٤٠	١٠٫٨ »
	٣٠٠ »	٢٠٠٠	١١٫١ »
٨٥ سنتيمتر	٠٠٠ »	١٢٨٨	٧٫١ »
	١٠٠ »	١٥٨٤	٨٫٥ »
	٢٠٠ »	١٤٧٢	٨٫٠ »
	٣٠٠ »	١٣٦٩	٧٫٦ »
١٠٠ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١١٢٨	٦٫٢ »
	١٠٠ »	١٢٢٠	٦٫٥ »
	٢٠٠ »	١٢٠٨	٦٫٦ »
	٣٠٠ »	١٢٣٢	٦٫٧ »

فاذا كان البعد بين النقر ٢٥ سنتي فقط الى ٥٥ سنتي فالحاصل اكبر ولاسيما اذا سمد بنحو ٢٠٠ كيلو من نترات الصودا . والجدول السادس يؤيد ذلك ويزيد عليه

بذكر الزراعة السابقة ووقت طفي الشراقي والحرث والزرع والتسميد واوقات الري والضم ويظهر منهُ انهُ اذا كان البعد بين النقر ٥٠ سنتي الى ٧٠ وسماد الفدان من ٢٠٠ كيلو الى ٣٠٠ فالحاصل من ١٦ اردبًّا الى نحو ١٩ اردبًّا

وفي الجدول الرابع عشر ذكر مقدار الحاصل اذا اختلفت جهة الخطوط ويظهر منهُ ان الحاصل الاوفر يكون من الخطوط الممتدة من الشرق الى الغرب ٦٠ × ٣٤

الجمعية الدولية لعلم التربة

التأم المؤتمر الرابع للبحث في علم التربة في مدينة رومية بين الثاني عشر والتاسع عشر من شهر مايو الماضي وبحث اولاً في خواص التربة الطبيعية وتحليلها الميكانيكي وتطبيق علم التربة على الاراضي . وثانياً في خواص التربة الكماوية . وثالثاً في خواصها الحيوية والمكروبية. ورابعاً في تقسيمها الى صفوف . وخامساً في مسحها ورسم خرائطها .وسادساً في درسها فسيولوجيًّا . وقد حضرهُ علماءُ من كل الاقطار وتلوا فيهِ الخطب ووصفوا الآلات والادوات الزراعية الجديدة واخيراً انشأوا جمعية دولية لعلم التربة قصد توسيع هذا العلم بمؤتمرات تجتمع لهُ وباقامة لجان تشترك في انشاء مجلة تنشر فيها كل المعلومات الزراعية واختاروا رئيساً لها الاستاذ لبمن الاميركي من معهد التجارب الزراعية في نيوجرزي وقد استدعى المؤتمر ليجتمع اجتماعهُ الخامس في اميركا

معهد التجارب الزراعية

لقد كان المقتطف اول مجلة حثت الحكومة المصرية على انشاء مدرسة للزراعة ووالى الحث الى ان انشئت هذهِ المدرسة وتفرع منها فروع . ونرى الآن اننا في حاجة الى انشاء معهد للتجارب الزراعية . نعم ان مدرسة الجيزة الزراعية تجرب التجارب الزراعية وكذلك الجمعية الزراعية السلطانية ولكننا نحتاج الى تجارب اتم واوسع نطاقاً وان يكون التقرير عن هذه التجارب عملياً اكثر منهُ علمياً فالنشرتان المشار اليهما آنفاً من نشرات الجمعية الزراعية السلطانية لا نظن ان فلاحاً او مالكاً في هذا القطر يفهمهما اذا استطاع قراءتهما كأَن كاتبهما انما قصد اظهار الاسلوب العلمي الدقيق الذي جرى عليهِ في البحث ونحن انما نحتاج الى بحث علمي يفهمه كل احد ويصل الى نتائج مفيدة ووضع قواعد للعمل بموجبها. وحاجتنا شديدة حتى نصل

الى اجود مايكون ممَّا ينتجهُ هذا القطر من القطن والقمح والذرة والفول والبرسيم والكتان والحلبة والسمسم والعنب والتين والموز والمنجو والغوافيا والغنم والبقر وما اشبه فان كل ذلك يمكن الوصول فيهِ الى درجة عالية جدًّا من الجودة والغزارة في النتاج

اكلنا هذا الصيف في باريس عنباً وتيناً لم نأ كل ما يقاربهما نكهة ولذة في هذا القطر ولا في القطر السوري وما ذلك الاَّ لان الاوربيين تمكنوا بالانتقاء والتطعيم والتربية من الوصول الى اجود الانواع

يقال ان الاميركيين شرعوا منذ سنة ١٧٧٠ في اصلاح الخوخ (الدراقن) الذي يزرعونه وكانوا في اول الامر يعتمدون على الاساليب الانكليزية ومن سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٦٠ اعتمدوا على انفسهم وكانت اشجار الخوخ عندهم تعدُّ بالملايين وهم لا يزرعون منها اصنافاً تمتاز على غيرها الاَّ نادراً فاخذوا يدققون النظر ويعتمدون على الاصناف التي يظهر منها امتياز على غيرها ويولدون منها اصنافاً جديدة الى ان صار عددهم ٤٠٠ صنف سنة ١٨٦٠ . وبلغ عدد الاصناف الجديدة الف صنف سنة ١٩٠٠

والذي يجول في معرض الامبراطورية البريطانية بومبلي ويرى حاصلات البلدان الانكليزية يندهش من الدرجة التي بلغتها الزراعة فيها من الاتقان فواكهها واثمارها وحبوبها وكل ما ينتج من الزراعة او يرتبط بها بلغ درجة عليا من الجودة . ولم يقع ذلك صدفةً بل هو نتيجة التجارب العلمية الدقيقة . فنحن في حاجة ماسة الى معهد تجارب الزراعية العاملون فيهِ من الوطنيين الذين قرنوا العلم بالعمل وفي نفوسهم للتوق شديد الى نفع وطنهم بعلمهم وعملهم

ماء الري والقطن

علمنا ان حاصل القطن في ناحية سنهور من مديرية الفيوم قلَّ كثيراً عمَّا كان في الاعوام الماضية وقد نتج ذلك عن خلل وقع في بحر سنهور فقطعت مياه الري عن الزراعة في ابان اشتداد الحر. وليس مرادنا من كتابة هذه السطور البحث عن المسؤلين عن ذلك بل اثبات ما علم بالامتحان من تأثير الري في حاصل القطن فقد اطَّلعنا على بحث مسهب مفيد في نشرة الجمعية الزراعية السلطانية للعالم جمس ارثر برسكوت الكيماوي جاء في خلاصتهِ انهُ اذا كان ماء الري كافياً والمناوبات قصيرة بلغ

محصول الفدان من القطن السليم الذي لم تصبهُ الدودة اربعة قناطير وعشر قنطار والقطن كلهُ الجيد والمصاب خمسة قناطير . واذا قــل الماء وطالت المناوبات بلغ محصول هذا الفدان من القطن السليم ثلاثة قناطير وسبعةاعشار القنطار ومن القطن كلهِ السليم والمضروب اربعة قناطير ونصف قنطار.وقد ملأَت هذهِ المقالة٦٣صفحة كبيرة وحبذا لو طبعت خلاصتها بالعربية وجرّدت من التفاصيل الرياضية

السل في المواشي

وانتقال العدوى منها الى الانسان والوقاية منه

السل هو الداء الشديد العدوى حاد السير او بطيئهُ يصيب جميع الحيوانات كالبقر والجمال والخنازير والطيور والقردة وربما يصيب الغنم والمـاعز والخيل والـكلاب وينقسم الى ثلاثة اقسام (١) مايصيب الرئة ويسمي رئوياً و (٢) مايصيب الامعاء ويسمى معوياً و (٣) ما يصيب الجسم كلهُ ويسمى سلاً عاماً ينتقل الى الانسان بالعدوى . أما اسباب هذا المرض فتنقسم الى سبب فعلي واسباب مهيئة أما السبب الفعلي فهو العدوى بمكروب السل (باشلس كوخ) الذي ينتشر بين الحيوانات السليمة بطرق الغذاء عادة . وأما الاسباب المهيئة للمرض فاستعداد الحيوان للعدوى والمحلات الضيقة المظلمة الرطبة وازدحام الحيوانات والتغذية القليلة وكثرة العمل وقلة النظافة وعدم تطهير محلاتها. الى غير ذلك من الاسباب التي تضعف الحيوان فيصير عرضة للمرض

قد نجد مكروب السل في مكان سبق ان كان فيهِ حيوان ملوث بالمرض وينتشر بالهواء او الغذاء أعني التنفس وربما نجد المـكروب في لعاب الحيوان السليم ولـكن لا يعد وجود هذا المكروب في لعاب الحيوان سبباً جازماً على ان الحيوان مصاب بالسل او ان الحيوان معرض للسل ولـكن الاسباب المهيئة البادية الذكر كالاستعداد للعدوى وقلة الغذاء الخ من اكبر الاسباب لان ما في الجسم من المقاومة قد لا تكفيه للتغلب على المكروب وطرد المرض فيدخل المـكروب الجسم السليم فينحله تدريجياً ويجد مسكناً آمناً مطمئناً ومرعى رحباً ينمو ويكثر فيه ويتوالد حتى يتغلب على ذلك الجسم اليانع فيميته شر ميتة وزد على ذلك ان المرض ينتقل من ذلك الحيوان الى الحيوان الملاصق له الى الانسان . أما اعراض هذا المرض وعلاماتهُ في المواشي فتسير سيراً بطيئاً مزمناً في البقر ولا تظهر عليهِ اعراضهُ الخارجية الاَّ قبل الوفاة بثمانية اشهر على الاكثر فترتفع درجة الحرارة الى ٤١ في ميزان سنتغراد

فلا يستطيع العمل وتقل الشهية ويجف الجلد ويقف الشعر وتغور العينان وتنزل الدموع منها ويسعل الحيوان اذا تهيج ولو من برد قليل أو ماء بارد حتى ولو اكل قليلاً من التبن الملوث من الغبار . وتسيل من الانف مادة لزجة سنجابية تجف وتلتصق بارنبة الانف وهي علامة مميزة وتتورم الغدد الليمفاوية بين الفكين وفي مقدمة الصدر. وقد تصاب المواشي أحياناً باسهال مستمر مضعف . ويقل اللبن في الابقار ويتلون باللون الازرق السماوي وربما جف الضرع (الثدي) ويعقب ذلك انحلال القوى فالموت. أما ما يجب اتخاذه فهو اذا أصيبت الماشية بضعف مستمر غير معلوم سببهُ فيجب على صاحبها عزلها واستدعاء الطبيب البيطري لفحصها في الحال. فاذا ثبت له انها مصابة بالسل ترسل الى السلخانة فتذبح تحت ملاحظة الطبيب المباشر فاذا وجد جزءًا منها صالحاً للاكل يعطى لصاحبها ويعدم الباقي والاَّ يضطر الى اعدام الجثة كلها اذا كان المرض عاماً منعاً لانتشار العدوى بين الناس والحيوانات ويجب على صاحب الماشية ان يطلب من الطبيب البيطري فحص جميع مواشيه بحقنها (بالتيوبركلين) فتظهر علامات المرض في اربع وعشرين ساعة فيفرز السليم عن المريض وبذلك يأمن على سائر المواشي ويتحقق من سلامتها .هذا علاوة على ما يتخذه من الاحتياطات في تطهيره بالجير وعدم وضع حيوانات المزارب فيها قبل تطهيرها بالفنيك وحرق أرضية الزريبة . واما البقر الحلوب وخصوصاً الضعيف منها فيجب ان لا يستعمل لبنها غذاء قبلما يفحصهُ الطبيب البيطري والمعمل البكتريولوجي

تصل العدوى الى الانسان عادة من لحوم الماشية المريضة بالسل والبانها الملوثة بمكروب المرض وخصوصاً متى كان فيهِ استعداد للمرض فيصاب بهِ . وعلى الدوائر الزراعية كبيرة كانت أو صغيرة واصحاب معامل الالبان وكل من يريد ان يقتني بقرة لاجل اللبن يجب ان لا يقبلوا على شراء حيوان ما أو ماشية قبل ان يفحصها الطبيب البيطري ويتحقق سلامتها

ان علامات المرض التشريحية كثيرة جداً واني اقتصر على وصف مفيد لكل شخص اذا كان في بلدة أو ضيعة ليس فيها سلخانة عمومية أو طبيب بيطري للكشف عن اللحوم فيصير حينئذ على علم بما يرى ويأكل يجب على الانسان ان يحول نظره اولاً الى الرئتين فاذا مر بيده على سطح الرئة من الخارج وكان الحيوان مسلولاً فانهُ يجد تحت يده اجساماً غريبة خشنة كحبات العدس منتشرة على سطح الرئة واذا ضغط الرئة قليلاً وجد فيها أماكن صلبة خشنة وربما تكون كل الرئة صلبة ويجد توراماً في

جميع الرئة كراجات واذا فتح هذا الجسم بسكين يجد مادة مخاطية لزجة جداً سنجابية اللون مائلة الى الصفار واحياناً متحجرة وداخلها شيء كالرمل خشونة . ثم يلاحظ في التجويف الصدري توزماً والتهابات تشبه حبات العنب الصغير وان غطاء الرئتين ما نسميه (البلورا) يكون ملتهباً وعليهِ هذه الحبيبات ثم يلاحظ ايضاً ان غدد الصدر الليمفاوية وموضعها الكتفان ملتهبة والتجويف الصدري متحجراً ومقيحاً احياناً وقد يكون في التجويف الباطني مثل هذه العلامات حول المصارين والبريتون وفي داخل الكبد الخ فهذه بعض العلامات الضرورية التي يجب معرفتها

الدكتور اسكندر قربة

القطن ومستقبل مصر الصناعي

يجد القارىء في هذا الجزء مقالة مفادها ان السبب الاكبر للحرب الاوربية الكبرى رغبة المانيا في الاستيلاء على مناجم الحديد الفرنسوية لكي تستخدم لسبكهِ الفحم الالماني فتقبض على زمام الصناعة في اوربا ويصير زمام السياسة الاوربية في يدها . واكبر اهتمام الامم مصروف الآن الى استثمار ما في بلادها وبلاد غيرها من الخيرات الطبيعية لتزيد ثروتها وعزتها

ونحن في هذا القطر عندنا مصدر كبير من مصادر الثروة وهو القطن لكننا نضيع جانباً كبيراً منهُ ببيعنا اياهُ خاماً للذين يغزلونهُ وينسجونهُ ويتجرون بهِ فنستفيد منهُ زراعيًّا ولكننا لا نستفيد صناعيًّا ولا تجاريًّا . وقد كنا من المعارضين في انشاء المعامل لغزل قطننا ونسجهِ لسببين كبيرين الاول جفاف هوائنا والثاني عدم وجود الفحم الحجري عندنا وقوداً . فان جفاف الهواء يولّد كهربائية داخل المعامل تتناثر بها الياف القطن وتتطاير فيصعب غزلهُ وقد كان ذلك من اكبر الاسباب لخراب معمل الغزل الذي اقيم في بولاق على ضفة النيل منذ بضع عشرة سنة . ولكن ثبت الآن من سير معمل الغزل والنسج في الاسكندرية ان في هوائها من الرطوبة ما يمنع تولد الكهربائية فيهِ او يقللهُ كثيراً فلم يبقَ مانع من هذا القبيل اذا انشئت معامل الغزل في ساحل البحر او في البحيرات المجاورة لهُ

واما الوقود فانهُ اذا احتفظت الحكومة بما بقي عندها من الارض التي ثبت وجود البترول فيها فمن زيتهِ الوسخ وقود كافٍ لمعامل كثيرة تنشأ في هذا القطر وحينئذٍ لا يبقى ما يمنع انشاء المعامل الكافية بالتدريج لغزل جانب كبير من قطننا

ونسجه وبيعه مغزولاً او منسوجاً في اوربا واميركا وسائر البلدان بدل بيعه خاماً فنكتسب منهُ صناعيًّا وتجاريًّا . ولا بد من ان نرى مقاومة كبيرة في هذا السبيل من اصحاب المعامل الاوربية ولكن المقاومة لا تضعف همم الأمم اذا صحت عزيمتها على عمل وطني حيوي من ورائه استقلال مالي كبير . واول ما يستلزمهُ هذا العمل ارسال رجال الى معامل اوربا واميركا ليتعلموا فيها ادارة هذه المعامل حتى تكون ادارة معاملنا في يد ابناء الوطن لا في يد سواهم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصاية مهمة في تعليم الاولاد

في مدارس نيويورك باميركا ٩٤٨٨٥٨ ولداً او نحو مليون وهم يزيدون نحو ١٥٠٠٠ كل سنة ومنهم في المدارس الاولية والابتدائية ٨٤١٩٨٠ وفي المدارس العالية ١٠٤٨٧٨ وفي نيويورك جمعية تتولى ادارة هذه المدارس تسمى جمعية اتحاد الآباء وقد اشارت هذه الجمعية بالوصايا التالية وهي

اولاً يجب على الوالدين ان يصوروا المدرسة لاولادهم كمكان نزهة ومسرة لا كمفزعة يخشونها

ثانياً يجب ان يُجعَل وقت الفطور ووقت الغداء بحيث يكون بعدهما وقت كاف لذهاب التلاميذ الى المدرسة من غير اسراع

ثالثاً مرنوا الاولاد على التدقيق في الوقت والذهاب الى المدرسة يوميًّا ولا تدعوا شيئاً يحول دون ذلك اذا لم يكن واجباً

رابعاً لبسوا الاولاد لبساً نظيفاً بسيطاً لائقاً يقيهم من البرد

خامساً دربوا الاولاد على طاعة معلميهم واحترامهم

سادساً عينوا للاولاد عملاً يعملهُ في البيت وخصصوا لهُ وقتاً كافياً لعمله وتحققوا انهُ يعملهُ

سابعاً عينوا لهُ مكاناً هادئاً في البيت لتحضير دروسهِ فيهِ ويجب ان يكون كثير النور نقي الهواءِ وامنعوا عنهُ ما يوقفهُ عن دروسهِ او يزعجهُ

ثامناً اظهروا للاولاد سروركم باعمالهم المدرسية من درس والعاب رياضية وما اشبه

تاسعاً لا تنتقدوا على مسمع من اولادكم معلميهم ولا شيئاً في المدرسة

عاشراً كل ولد عمرهُ اقل من ١٤ سنة يجب ان ينام عشر ساعات كل يوم فحققوا ذلك ولا تتساهلوا فيه

والمراد بكلمة الاولاد فيما تقدم الصبيان والبنات كما هو مفهوم الكلمة العربية لا ما يراد بها في القطر المصري حيث تخصص بالصبيان

الفيتامين في الطعام

يرى القراء في مقالة مسهبة في هذا الجزءِ موضوعها السرطان ان نقص الفيتامين من الطعام قد يسبب داء السرطان فيجب ان يهتموا بهذا الموضوع جزيل الاهتمام

قلنا مراراً ان الفيتامين على ثلاثة انواع يدل عليها بالحروف الافرنجية A و B و C او الحروف العربية ا و ب و ج ولكل منها فائدة خاصة في التغذية . وفائدة هذه الانواع بوجه عام ليس لما فيها من القوة الغذائية بل لما فيها من القوة على جعل الطعام صالحاً لتغذية الجسم او لجعل الجسم قادراً على تناول الغذاءِ من الطعام فهي كالشرارة التي تحرق البارود لدفع القنبلة فان القوة الدافعة في البارود وما الشرارة الاَّ وسيلة لاظهار هذه القوة

وهاك وصف الاطعمة التي فيها هذه الانواع الثلاثة من الفيتامين على اختلاف بينها

الفيتامين ا

هذا النوع من الفيتامين يكون على اكثرهِ في زيت كبد الحوت (زيت السمك) ويتلوهُ صفار البيض . والزبدة . والقشدة . والكبد . والقلب . والكليتين وشحم الكليتين . وسمك السلمون والاسقمري والرنكه . واخيراً الخضراوات الخضراء ودهن البقر والغنم . والزبدة المصنوعة من الدهن

الفيتامين ب

هذا النوع يكون اكثرهُ في الدقيق الكامل . والجوز . والقطاني اليابسة مثل الفاصوليا والفول والعدس . وصفار البيض . والكبد والحلاوات والقلب والكليتين والدماغ . والبطرخ . والخميرة . ويتلوها الخضراوات الخضراء . والبطاطس والبصل والجزر واكثر الخضراوات والأثمار الطرية . والبرقوق المقدد

الفيتامين ج

اكثرهُ في الأثمار الطرية غير المطبوخة ولاسيما الطماطم والبرتقال والكبوش والبقول كالخس والجرجير والفجل . ويتلوها الخضراوات المطبوخة والبطاطس المسلوق والجزر المسلوق والأثمار المطبوخة

اما الاطعمة التي ليس فيها فيتامين او فيتامينها قليل جدًّا فهي الشحم وزيت الزيتون والزبدة الصناعية المصنوعة من الزيوت النباتية . واللحم المحفوظ في علب . وخلاصات اللحم واللحم المملح . والجبن والسمك الابيض والأثمار والخضراوات المحفوظة في العلب . والشكولاتا والشاي والقهوة والدقيق السميذ الابيض والرز المبيض والساغو والشعير المبيض والتبيوكا والسكر والشراب والمربيات

الاَّ ان الاطعمة التي ليس فيها فيتامين تصلح طعاماً مثل غيرها لان فيها ما يلزم من مواد الغذاء . والفيتامين الذي في غيرها من مواد الطعام يساعد الجسم على تناول الغذاء منها. فاللحم المقدد من اكثر الاطعمة غذاءً ومن ارخصها في جنب ما فيهِ من مواد الغذاء فلا يمنع اكلهُ لان ليس فيهِ فيتامين لان الفيتامين في غيرهِ من الاطعمة التي تؤكل معهُ يقوم مقام نقص الفيتامين منهُ . ولكن اذا كانت اهم مواد الطعام كالخبز الابيض خالياً من الفيتامين فالمرجح وقوع الضرر من الاعتماد عليهِ لاسيما اذا كان الخبز فطيراً غير مختمر لان في الخمير هذا النوع من الفيتامين

وقد يكون الفيتامين كثيراً في الطعام فيزول بطبخهِ او سلقهِ فاذا طبخ اللبن والدهن والخضر وصفار البيض في قدور مغطاة لم تفقد فيتامينها ولكنها اذا طبخت في قدور مكشوفة زال فيتامينها . وفيتامين ب وج يذوبان في الماء ويفقدان اذا سلقت الخضراوات وطرح الماء . واذا سلقت البطاطس بقشرها حفظ اكثر فيتامينها فيها . والحرارة تفعل بالفيتامين ج اكثر مما تفعل بغيرهِ ولذلك يجب ان تؤكل الفاكهة والبقول من غير طبخ

غسل ثياب الصوف

قرب الشتاء وسيعود الناس الى لبس قمصان الصوف ونحوها من الثياب الصوفية التي تغسل . والغسل العادي يجعلها تنكمش وتضيق فلا يصلح لها ولذلك تغسل على اسلوب خاص يمنع هذا الانكماش ومداره على عدم اغلائها في الماء وعدم فرك الصابون عليها وقت غسلها وعدم برمها وقت عصرها لاخراج الماء منها . ويبقى امر آخر يقوم مقام فركها بالصابون وهو اضافة قليل من ماء النشادر الى الماء الذي تغسل بهِ ليساعد على اذابة ما عليها من الوسخ الدهني اذا وُجد

وطريقة غسلها ان يقطع الصابون قطعاً صغيرة جدًّا ويذاب في قليل من الماء السخن ويضاف مذوبهُ الى الماء الذي تغسل الثياب الصوفية بهِ ثم تنفض الثياب جيداً حتى يزول ما علق بها من الغبار ويجعل كل نوع منها وحدهُ وكل لون وحدهُ اي الابيض وحدهُ والاسمر وحدهُ والمصبوغ بالوان مختلفة وحدهُ كل لون على حدة ويسخن الماء الى درجة تحتملها اليدان ويوضع في الاناء الذي تغسل فيهِ الثياب ويمزج بالصابون المذاب ملعقة او اثنتين من ماء النشادر وتبل الثياب الصوفية بهِ وتعصر مراراً لا ببرمها بل بمجرد تربيتها باليد الى ان يظهر انها نظفت تماماً . ثم تنشر وهي مبلولة في مكان مطلق الهواء فتنظف وتنشف من غير ان تتقلص وتضيق

فوائد منزلية

المناديل الحريرية — حين غسل المناديل الحريرية البيضاء يجب ان يعنى بها حتى لا يصفرّ لونها ولذلك يجب الاّ تغلى ابداً والاّ يفرك الصابون عليها بل يذاب الصابون في ماء سخن وتغسل بهِ ثم تشطف بالماء البارد النقي. ثم يعصر ما فيها من الماء وتنشف في الشمس وتكوى قبل ان تنشف تماماً ولكن يجب ان لا تكون مبلولة

بقع الدهن على الحرير — افركها بخرقة قطن مبلولة بالكلولوفورم واذا لزم اعد الفرك ثانية ولكن ليكن بسرعة وخفة لئلا يبقى اثر منهُ على الحرير تصعب ازالتهُ. ويجوز استعمال بنزين نقي بدل الكلوروفورم من البنزين الذي يستعملهُ الصيادلة

بقع البيض على الآنية الفضية — اذا اتصل صفار البيض بالآنية الفضية سوّدها . فلازالة هذه البقع السوداء يكفي ان تفرك الآنية بالملح العادي

بقع الحبر على الآنية الفضية — تزال بقع الحبر من المحابر والاقلام الفضية وما شاكلها بفركها بمعجون من كلوريد الكلسيوم والماء

باب التقريظ والانتقاد

موجز في علم المالية

الّف هذا الكتاب النفيس السيد فارس الخوري وزير المالية السابق في حكومة سورية واستاذ العلم المالي والاصول الحقوقية في معهد الحقوق العربي بدمشق. وصفهُ بانهُ موجز وقد يصح هذا الوصف اذا قوبل ببعض الكتب الاوربية التي وضعت في العلوم المالية اما وهو موضوع بالعربية لابنائها فلم نرَ كتاباً بها يدانيهِ في اسهابهِ وشمولهِ لكل ما تدعو الحاجة الى معرفتهِ من القواعد والشروح والتعاليل السياسية والاجتماعية والفلسفية مما جعل البحث في المالية علماً مبنيًّا على اصول مقررة او متنازَع فيها مثل سائر العلوم العملية. مثال ذلك باب التكاليف وقع نظرنا عليهِ حينما فتحنا الكتاب فاذا فصولهُ مباحث اجتماعية ومناظرات علمية وعملية ولاسيما الفصل الرابع منهُ والكلام فيهِ على وحدة التكاليف وتعددها وقد طالعناهُ بنوع خاص لاننا رأينا بالاختبار في هذا القطر ان التكليف الواحد او التكاليف القليلة خير من التكاليف الكثيرة ولذلك الغت الحكومة المصرية كثيراً من التكاليف التي كانت في عهد الخديوي اسمعيل لاسيما انهـا كانت قليلة الريع كثيرة النفقات عرضة للرشوة والاختلاس فصارت مالية القطر المصري من امتن الماليات. واتفق في زمن الحرب ان انشئت في العاصمة ضريبة خفر المساكن وضريبة المركبات ونرى بالاختبار ان الممول يستسهل ان يدفع في السنة الف جنيه ضريبة اطيانهِ اكثر مما يستسهل دفع جنيهين خفر منزلهِ او جنيه رخصة سيارتهِ والمشاكل في هذهِ تزيد اضعافاً كثيرة على المشاكل في تلك والممولون يدفعون نحو ستة ملايين من الجنيهات ضريبة اطيانهم ولم نسمع ان احداً منهم شكا او ان جباة هذهِ الاموال اخذوا منهُ غرشاً واحداً فوق ما يطلب ولا احداً حاول ان يختلس غرشا ممَّا يطلب منهُ واما اكثر الضرائب الاخرى فمثار التهريب والخداع

هذا واننا نشير على كل من يعنى بالمسائل العمومية ولاسيما مالية الدولة ان يطالع

هذا السفر النفيس. وحبذا لو توحدت المصطلحات المالية في مصر والشام والعراق تسهيلاً لفهم القراء

وقد طبع الكتاب في مطبعة الحكومة بدمشق هذه السنة وثمنه خمسون غرشاً مصرياً

مطالعات في الكتب والحياة

الاستاذ عباس محمود العقاد منشيء هذه المطالعات من خيرة رجالنا المفكرين الذين احسنوا الانشاء العربي واحسنوا معهُ العلوم العصرية واطّلعوا على الادب العصري في الكتب الاوربية. تقرأ المقالة من مقالاتهِ فتجد فيها فكراً عالياً ورأياً ناضجاً وعلماً صحيحاً بعبارة منسجمة من السهل الممتنع هذا على تنوع في المواضيع التي كتب فيها مما يدل على سعة اطلاع نادرة وقوة استحضار لا يفوز بها الاَّ نفر قليل من الكتاب . فمن الكلام على الادب العصري الى معرض الصور الى ماكس نوردو ومذهبهِ الى القرائح الرياضية والتدين الى الخيال في رسالة الغفران الى المرأة والرجل في الحياة العامة شقق واسعة جدًّا لكن قلم العقاد نشر عليها اشعة من نور فكرهِ فانارها وجعلها متنزهات لذوي العقول

والمطالعات مطبوعة طبعاً متقناً وهي من انفس آثار العقاد

قصص تمثيلية

الاستاذ طه حسين من اساتذة الجامعة المصرية من اشهر كتابنا واوسعهم اطلاعاً وقد زادت فائدتهُ لابناءِ وطنهِ بتعلمه اللغة الفرنسية وبما نقلهُ ممَّا جادت بهِ اقلام النوابغ من كتابها بعربية صحيحة رشيقة . وهذهِ القصص التمثيلية لجماعة من اشهر الكتاب الفرنسيين بول هرڤيو وفرنسوى دي كوريل والفرد كابو وهنري برنستين وقد اهداه الى زوجتهِ التي جعلها الله لهُ « نوراً بعد ظلمة وانساً بعد وحشة ونعماً بعد بؤْس » كما قال في اهداءِ الكتاب لانه مني او أنعم عليهِ بفقد البصر كالمعري وملتن . وقدم لهُ مقدمة وجيزة قال فيها «هذه فصول في النقد والتحليل، تناولت بها طائفة من آيات التمثيل الحديث ونشرتها « السياسة » متفرقة . ثم طلب إليّ بعض القراء أن أجمعها في أسفار فأجبتهم إلى ذلك دون أن أغير فيما نشرته « السياسة » قليلاً ولا كثيراً . ولقد كتبتها وجمعتها لا أريد من ذلك إلا أمرين اثنين : الاول أن أظهر قراء هذه اللغة

العربية على نحو من انحاء الادب الغربي ، الثاني أن يكون لهذه القصص وما فيها من الاراء الفلسفية والمذاهب الفنية المختلفة أثر في نفوس الادباء والذين يعنون منهم بالتمثيل العربي خاصة يحملهم على أن يعنوا بهذا الفن الناشيء في أدبنا عناية ترفع شأنه وتجعله خصباً مفيداً. فان أوفق إلى ما أريد بعضه أو كله فأنا سعيد »

وهذه المقدمة تغنينا عن الاسهاب في وصف هذه القصص

كتاب المخطوطات العربية

لكتبة النصرانية

عني الاب لويس شيخو اليسوعي بالاطلاع على المخطوطات العربية التي رآها في المكاتب المختلفة او سمع عنها فوصفها وذكر بعض ما يعلم من تاريخ كتّابها ولم يكتفِ بذكر مخطوطاتهم بل ذكر ايضا ما طبع من كتبهم. ونشر ذلك كلهُ تباعاً في مجلة المشرق ثم طبعهُ في كتاب على حدة

ومن اقدم الذين ذكرهم عيسى ابن ابجر الذي يقال لهُ ابن الاعرج واسمهُ يوحنا ابن الجاثليق تولى البطريركية على النساطرة سنة ٩٠٠ الى ٩٠٥ م (٢٨٧ — ٢٩٣ هـ) لهُ في المكتبة الفاتيكانية بالسريانية والعربية كتاب النواميس البيعية ولهُ في العربية أيضاً برومية كتاب نقد اجاب بهِ على ٢٨ سؤالاً طرحها عليهِ احد اهل ملتهِ في اليمن وقد نشرها السمعاني في مكتبتهِ الشرقية

ومن احدثهم السيد ادي شير مطران سعرد الكلداني قتيل الاتراك سنة ١٩١٥ وقال ان لهُ تاريخ كلدو واثور طبع جزئين منهُ وبقي الجزء الثالث مخطوطاً الجزءُ وحال موتهُ دون طبعهِ

واسماء المؤلفين مرتبة على حروف المعجم في الكتاب وفي فهرسهِ وهناك فهرس آخر ذكر فيهِ اسماء المؤلفين حسب رتبهم وحسب طوائفهم طائفة طائفة فلجامعهِ الشكر الجزيل على جمعهِ ونشرهِ

المطبوعات الشعرية

لدينا اربعة كتب شعر جديدة اولها طبع بمطبعة المعارف بمصر وهو رباعيات عمر الخيام نقلها الى العربية عن الفارسية الشاعر المطبوع احمد رامي . وكانت دار الكتب المصرية قد ارسلت شاعرنا الى باريس لدرس الفارسية في مدرسة اللغات

الشرقية فوقع على نسخة لرباعيات الخيام نشرت في عهد نابليون عن نسخة طهران فأختار منها ١٧٥ رباعية نقلها الى العربية متوخياً في نظمها السهولة التي أثرت عن الخيام . اما الذي الفوا قراءة فتزجرلد وما في شعره من الالفاظ الغنائية المطربة فيرون انهُ ان كان شعر الخيام مثل ماترجمهُ الرامي فهو ليس حقيقاً بكل هذه العناية

والكتاب الثاني طبع في بيروت وهو رباعيات شاعر العراق الحكيم الاستاذ جميل صدقي الزهاوي وقد حوى ١٠٠٠ رباعية تقسم الى ثمانية اقسام عامة مواضيعها كما يلي « مشاهد الغرام » « الواح البؤس » « الشعر والشعراء » « الهزّ والايقاظ » « الاخلاق والسجايا » « السياسة والاجتماع » « الكون والحياة » « الوصف والخيال » وقدطبعها ادباء بيروت تذكاراً لمرور ناظمها فيها قبل مجيئهِ الى مصر في اوائل الصيف الماضي . وكلها حكم وعبر تدل على سرعة خاطر ونظر صائب في الحياة ولو خامرهُ تشاؤم المعري

والكتاب الثالث طبع في صيدا وهو الحماسيات في النهضة العربية للاستاذ محمد كامل شعيب العاملي كلها في مواضيع وطنية عربية « كالحرية في البلاد العربية » و « الملك فيصل والحلفاء »و « مصير البلاد » وهي متينة السبك تدل على نفس تنزع الى المجد والعلى وخاطر سريع وديباجة صافية

والكتاب الرابع طبع بمطبعة العرب بتونس وهو ديوان الاستاذ محمد الشاذلي خزنه دار من كبار الشعراء في المغرب الاقصى اكثرهُ في مواضيع عمرانية وفيهِ عظات وطنية وحكمية بالغة

الجزء الثاني من هداية الطالب — في علوم البلاغة وتطبيقها — وبهِ اسئلة الشهادة الثانوية والاجابة عنها هو كتاب قيم في علوم البلاغة وضعهُ مؤلفهُ الاستاذ احمد مصطفى المراغي المدرس في المدرسة الخديوية وفق منهج اللغة العربية للسنتين الثالثة والرابعة من المدارس الثانوية ونحا فيهِ نحواً جديداً في الترتيب والوضع فجعله كصنوه الاول جداول متناسقة الشكل متناسبة الاسلوب فيرى الناظر فيهِ مسائل هذه الفنون الدقيقة المأخذ سهلة قريبة التناول وأعقب كل باب بالنماذج والاجابة عنها لينسج الطالب على منوالها والتمرينات تتلوها ليقيس اللاحق على السابق واتبع ذلك باسئلة الشهادة الثانوية (البكالوريا) والاجابة عنها من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩٢٤ وقد كانت الحاجة ماسة الى ابراز هذا المؤلف النفيس من مرب كالاستاذ لهُ

من خبرته الطويلة ومؤلفاته العديدة التي تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع ما يجعل للكتاب ميزة خاصة من بين ما اخرج للناس في هذه الفنون اذ قد رأى مايعانيه الاساتذة والطلاب من الكد والعناء في مراجعة دورسهم في كتب مضى على تأليفها حين من الدهر وهي لم تتغير فهذب اوضاع هذه العلوم ورتب مناهجها وبوبها خير تبويب ويطلب هذا الجزء والجزء الاول من مطبعة السعادة بجوار المحافظة ومن المكاتب الشهيرة والثمن ٨ قروش لهذا الجزء و٥ قروش للجزء الاول

كتابان في الجغرافيا

الاول وضعهُ الاستاذ محمد ثابت للسنة الاولى الثانوية وتناول فيه الكلام على الجغرافيا الطبيعية وقارات اسيا وامريكا الشمالية والجنوبية واستراليا . والثاني وضعهُ الاستاذ محمد بدران والاستاذ محمد كامل سليم لتلاميذ السنة الثانية الثانوية وقد تناولا فيه الكلام على الجغرافية الطبيعية وقارتي اوربا وافريقية. والكتابان مزدانان بالرسوم والصور التي تقرب محتوياتهما من اذهان الطلبة . وقد صار الكتاب الثاني في طبعته السادسة فنقح واضيفت اليه الخرائط والتغييرات التي احدثتها الحرب الكبرى

المرأة وفلسفة التناسليات

وهو الجزء الاول من سلسلة العلاقات التناسلية والعادات السرية تأليف الدكتور فخري طبيب الكلية والامراض التناسلية تناول هذا الموضوع واسهب فيه فذكر كل ما لهُ علاقة به فاجاد وافاد

الصحف الجديدة

المصوّر — جريدة اسبوعية لصاحبيها اميل وشكري زيدان تقع في ست عشرة صفحة كبيرة حافلة بالاخبار والفكاهات والفوائد المختلفة والصور المتقنة التي تماثل الصور الفوتوغرافية ومطبوعة على ورق جيد وهي مصدرة بصورة جلالة الملك فؤاد الاول وفيها صورة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي المستقبل ونجله الملك علي وصور في مواقف مختلفة للرئيس صاحب الدولة سعد زغلول باشا

الزهراء — مجلة علمية ادبية اجتماعية تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي لمنشئها محب الدين افندي الخطيب احد صاحبي المكتبة السلفية . طالعنا الاعداد

الاولى من هذه المجلة الراقية فالفيناها حافلة بمتنوع المواضيع وقد نشر فيها نفر من كبار الكتاب والقراء اراءهم وخواطرهم

الكشاف العراقي — يسرنا ان حركة الكشافة في العراق بلغت مبلغاً يتطلب مجلة خاصة بها وفي هذه المجلة كل مايهم الكشاف معرفتهُ والعدد الاول منها صدّر برسم جلالة الملك فيصل الذي تكرم فقبل لقب « حامي الكشافة الاعظم » في العراق . وقد كنا نحسب ان في الكشافة نفعاً كبيراً وكنا اول من كتب عنها واطلق عليها هذا الاسم اما الآن فنخاف ان تعد الناس لحرب عامة تهلك نوع الانسان

لواء الاسلام — مجلة شهرية اسلامية وهي لسان حال جمعية الفيضيين للتجديد والاصلاح الديني والخلقي والاجتماعي وقد جاء على غلافها حكمة لابي الفيض المنوفي وهي « مكارم الاخلاق اساس الحياة الصحيحة والدين حياة الامة ولا حياة لامة بغير دين »

الحرية — مجلة علمية ادبية شهرية مصورة تصدر في بغداد لصاحبها الاستاذ عبد الجليل رزق الله اوفي ومحررها رفائيل افندي بطي . يحوي العددان الاولان منها طائفة من المقالات المفيدة في مواضيع ادبية وتاريخية وعلمية

مجلة المعلمين — مجلة علمية ادبية تصدر في بغداد وتطبع بمطبعة السلام فيها ينشئها الاستاذ هاشم السعدي . من مواضيعها التربية الاجتماعية والمرأة العربية في الجاهلية والاسلام ومقالات اخرى تهذيبية ولغوية

اليقظة — مجلة وعظية ادبية تعليمية يصدرها حضرة الايقومانوس ابراهيم لوقا راعي الكتدرائية القبطية باسيوط وهي حافلة بالمواعظ الدينية والاخلاقية

الجريدة الزراعية — مجلة زراعية مصورة يديرها الاستاذ عبد القادر ناصح الملاح في حلب وهي حافلة بالفوائد الزراعيه والحقائق والاحصاءات

بستان المعارف — مجلة جامعة مصورة تصدر مرتين في الشهر وهي اجتماعيـة ادبية تاريخية وفيها مقتطفات علمية متقنة الطبع تقع في ٣٢ صفحة

﴿ وسنأتي على تقريظ سائر المطبوعات في الاعداد القادمة ﴾

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته مضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) وراثة الحالة العصبية

مصر . ابو النصر السيد احمد . هل يكون الناس عصبيين وراثة او يصيبهم ذلك عن مرض خاص وهل يمكن ان تزول هذه الحالة العصبية

ج. الحالة العصبية وراثية في الغالب ولكنها قد تنتج عن مرض يضعف الاعصاب او يهيجها . وهي اذا كانت شديدة فالغالب ان العلاج لا يشفيها ولكنهُ يخففها . ولا بدَّ من الاعتماد في معالجتها على طبيب يعنى بمعالجة الامراض العصبية

(٢) اكان الناس اطول عمراً

ومنهُ . هل كان الناس في الزمن الغابر اطول عمراً منهم الآن وما سبب ذلك

ج . اذا اريد بالزمن الغابر زمن التاريخ او الزمن الذي بقيت لنا منهُ آثار مكتتبة وهو يمتد الى نحو ثمانية آلاف سنة ماضية فعمر الانسان كان حينئذٍ مثل عمره الآن اي نحو مائة سنة في الاكثر. واذا اريد بالزمن الغابر العصور المتطاولة قبل زمن التاريخ فليس لدينا ادلة على مقدار عمر الانسان فيها ولكننا نميل الى القول بانهُ كان يعمر سنين كثيرة حتى استطاع ان يجمع بالاختبار الطويل ما قوَّى قواهُ العقلية . وليس في طبائع الحيوان ما ينقض ذلك لان بعضهُ يعيش الآن اكثر من مائتي سنة

(٣) اين يطول العمر

ومنهُ . هل يطول العمر بالسكن في المدن او بالسكن في الارياف

ج . اذا اريد عمر كل انسان بالغ على حدته فالسكن في الارياف ادعى الى اطالة العمر لما فيها من جودة الهواء والراحة واذا اريد متوسط عمر الناس كبارهم وصغارهم فالسكن في المدن حيثُ تكثر الاطباء والوسائل الصحية لمعالجة الاطفال ادعى الى اطالة العمر بنوع عام اي يكون متوسط عمر الانسان فيها اطول من متوسط عمره في الارياف التي يقل فيها الاطباء والوسائل الصحية فيكثر موت الصغار

(٤) بلاد ارتريا

مصر. عبد السلام افندي عثمان. نرجو الافادة عن بلاد ارتريه (مستعمرة البحر الاحمر الايطالية) بالكلام الوافي على موقعها وجوها وطبيعة ارضها وانهارها وجبالها وتربتها وسكانها ونباتاتها وحيواناتها ونرجوا ان يكون النشر في اول عدد يصدر من مجلتكم

ج. اطلعنا على سؤالكم عند الاجابة عن هذه المسائل في اواخر اكتوبر وسنجتهد حتى نلبي طلبكم في اول فرصة ممكنة لان الفرصة لا تسمح بذلك الآن ولا باب المسائل يحتمل هذا التفصيل

(٥) علاج قصر البصر

يافا. سليم افندي احمد الطبي. هل من علاج لقصر بصر الاطفال والكبار غير العوينات راجياً ان لا تحيلوني على الاعداد الماضية من المقتطف

ج. ان بحثنا واختبارنا بانفسنا رجّحا لنا او اثبتا ان استعمال العوينات يضر ولا ينفع لانهُ يزيد قصر البصر قصراً وخير منهُ تعليم الصغار ان لا يعصروا عيونهم ليستجلوا رؤية الاشباح البعيدة التي لا يرونها واضحة. وقد نشرنا مقالتين مسهبتين في هذا الموضوع في المجلد ٦٣ صفحة ٢٤٩ و٣٦٩ من المقتطف وانتم مشتركون فيهِ فاذا كنتم لم تحفظوهُ فراجعوها عند غيركم من المشتركين فان فيهما شرحاً كافياً عن كيفية تمرين الصغار حتى يقوى بصرهم اما الكبار فالسن يصلح بصرهم غالباً والاستمرار على استعمال العوينات قد يمنع هذا الاصلاح او يؤخرهُ

(٦) الخطوط على الهلال

القدس الشريف. اديب افندي عوده. اذا نظر ناظر الى الهلال من خلال قطعة من الشاش يخيَّل اليهِ كأنهُ مقسم الى اقسام يفصل القسم الواحد عن الآخر حز اسود فبم يعلل ذلك

ج. ان النقط التي تتقاطع فيها خيوط الشاش تكون احجب للنور من غيرها فتظهر سوداء والعين تجمع بين النقط وتكوّن منها خطوطاً اذا وقعت على جسم بعيد وبذلك يعلّل وجود الخطوط على وجه المريخ. وسنمتحن ما ذكرتم وقت ظهور الهلال ونرى كيف يعلل ما نشاهدهُ حينئذٍ

(٧) الوزن نهاراً وليلاً

ومنهُ. هل يكون وزن الاجسام في النهار اخف من وزنها في الليل ولماذا

ج. قد يحتمل ان يقع في وزنها شيء من الخفة نهاراً لوقوعها حينئذٍ بين الارض والشمس ولكن يكون ذلك في وزنها المطلق لا النسبي واما النسبي اي المقابل بالعيار فيبقى على حالهِ لان ما يصيبها يصيب العيار ايضاً. والوزن المطلق والطول المطلق والحجم المطلق تتغير دائماً

لانها كلها امور نسبية

(٨) تكون اللبن في الثدي

ومنهُ. كيف يتكون اللبن في الحيوانات اللبونة

ج. في الثدي خلايا تتكون منها غدد تأخذ بعض المواد من الدم وتكوّن منها اللبن بكل مركباتهِ ولو لم تكن هذه المركبات موجودة في الدم. فقد أُطعمت كلبة لحماً هبراً لا دهن فيهِ زمناً طويلاً ومع ذلك بقي في لبنها الدهن الذي يكون في لبن الكلاب عادة ولم تأخذ اطباؤها هذا الدهن من بدنها لانها لم تنحل في هذه المدة بل كانت تسمن بل ان خلايا اطبائها كونت الدهن من اللحم الهبر. وما يقال في المادة الدهنية يقال في المادة الجبنية التي توجد في اللبن اي ان خلايا غدد الثدي تركبها من المواد التي في الدم ولا غرابة في ذلك لان المادة الجبنية (الكاسين) تتكون من نفسها من الالبيومن اذا حفظ اللبن بعد خروجهِ من الثدي على الدرجة ٣٥ سنتغراد

(٩) كيفية الشم

ومنهُ. هل نشعر بالمشمومات اذا وضعنا من مادتها على عصب الشم دون استنشاق الهواء

ج. نعم اذا كان المشموم غازاً او رشاشاً دقيقاً جداً. وفائدة الهواء وصول المشموم الى اطراف عصب الشم غازاً او رشاشاً على ادق ما يكون

(١٠) هضم الخبز المحمر

ومنهُ. هل هضم الخبز المحمر اخف على المعدة من هضم الخبز الفطير

ج. تختلف سهولة الهضم باختلاف حال المعدة وما فيها من الطعام غير الخبز وباختلاف المضغ ايضاً فاذا تساوت كل هذه الاحوال فدقائق النشاء في الخبز المحمَّر تتفتح في الغالب بالحرارة فيسهل فعل اللعاب بها ويسهل هضمها. ثم ان الخبز الفطير يكون خالياً من الفيتامين المتولد بالاختمار وفقدهُ يؤثر في التغذية وقد يؤثر في الهضم ايضاً ولذلك شاع ان الخبز الفطير ثقيل على المعدة وهذا القول مبني على اختبار طويل

(١١) الحمل بعد الوضع

كربلا. نظام العلماء زاده. لماذا لا تحمل المرأة مباشرة بعد وضع حملها مازالت ترضع طفلها ومادام لبنها عزيزاً واذا اريد ان تحمل فعليها ان تبطل ارضاع طفلها

ج. ان نظام جسم الحيوان وصل بالنشوء المستمر وبقاء الاصلح الى الحالة التي نراهُ فيها فمتى كان جسم المرأة مهتماً بتكوين اللبن من الدم غذاء للطفل يقل اهتمامهُ بانماء البيض في الرحم لتوليد اجنة اخرى. فاذا لم ترضع او ابطلت الارضاع بطل تكوُّن اللبن فعادت قوى

جسمها الى انماء البيض في الرحم . والحيوانات التي تتوقف معيشتها ومعيشة صغارها على النبات او على اشياء اخرى متغيرة تلد صغارها غالباً في الوقت الذي تجد فيه الغذاء الكافي لها ولصغارها والتي لا تفعل ذلك تضعف وينقرض نسلها . وقيسوا على هذا كل الاحياء من حيوان ونبات

(١٢) اكل الميتة

ومنهُ . هل من ضرر طبي من اكل لحم الحيوانات التي تموت موتاً ولماذا يشيرون بذبح الحيوانات ويتجنبون اكل الميتة منها . وليس كلامي هنا من جهة الدين بل من قبيل البحث الطبي

ج . ان الحيوانات التي يؤكل لحمها قلما تموت موتاً الاّ بمرض والمرض قد يكون معدياً كالسل والتريخينا فاذا مات الحيوان بمرض معدٍ كما هو الغالب فمن اكل لحمهِ ضرر طبي في الغالب . ولكن اذا لم يذبح بل قتل قتلاً وهو سليم فلحمهُ مثل لحم المذبوح ذبحاً من حيث الصحة واذا كان مريضاً وذبح فخرج اكثر دمهِ منهُ فالغالب ان مكروب المرض يكون في دمهِ فيبقى لحمهُ سليماً ولذلك فاكل الحيوان المذبوح اسلم عاقبة من اكل الميت

(١٣) الاستحمام الشمسي

ومنهُ . نشرت الجرائد كثيراً عن فائدة الاستحمام الشمسي فما هي احسن طرقهِ وما هي الاعراض التي يشفى منها وما احسن الاشهر لهذا الاستحمام وهل للماء المسخن في الشمس فائدة طبية اذا استحمَّ بهِ

ج . ان الفائدة الناتجة من الشمس حاصلة من فعل نورها لا من فعل حرارتها واما حرارتها فتضرُّ الحيوان اذا زادت ولذلك يستحسن اتقاء حرارتها ما امكن ولاسيما في الاعضاء التي تتأثر كثيراً من الحرارة كالرأس . ونشير عليكم بمراجعة المقالة التي نشرناها في مقتطف يوليو الماضي وموضوعها نور الشمس الشافي . ونور الشمس مفيد في امراض السل والضعف العام لانهُ يقوي الجسم بنوع عام وهو يفيد في كل شهور السنة ولا تتصل فائدتهُ الى ماء الاستحمام اذا سخن في الشمس

(١٤) علامات العقم

ومنهُ . هل توجد علامات العقم قبل الزواج وما هي

ج . نعم واهمها عدم وجود النطف الاصلية التي يتولد منها الجنين وهي بيض صغير في دم الحيض واجسام متحركة تكون في ماء الرجل شكلها يقرب من شكل الدبابيس بشيء من الاستطالة في رؤوسها ولكنها لا ترى الاّ بالمكرسكوب لصغرها

(١٥) ترجمة التلمود

الناصرة . الخواجه اسعد منصور .

هل ترجم التلمود كلهُ او اجزاء منهُ الى العربية . وان كان قد ترجم فاين يوجد

ج . لم يترجم التلمود كلهُ الى العربية حتى الان انما الدكتور ميال شرع في ترجمة المشنا والتلمود ولكنهُ لم يتمَّ عملهُ ولم يطبع ماترجمهُ منهُ . وعرَّب المرحوم يهوذا كوهين من المنصورة فصلاً من المشنا وهو فصل في مبادىء اداب الاقدمين وطبع وبلغنا الآن ان الدكتور هلال فارحي ترجم بعض فصول من المشنا والتلمود طبعت في كتاب الصلوات اليومية بالعربي والعبريّ المعروف «بسدور فارحي» وفي كتاب صلوات عيد الراس وعيد الغفران المعروفين بمحزور فارحي لراس السنة » « ومحزور فارحي لعيد الغفران » طبع الاول والثاني منها ولا يزال الثالث في المطبعة . وفي كتاب اخر يحوي مبادىء آداب الاقدمين وغيرها وقد طبع . وفي كتاب محزور فارحي للثلاثة الاعياد ولم يطبع للآن

(١٦) الخبز القديم

جولبكا ببلاد البيرو . الخواجه بطرس هاني . ما هي المدة التي يبقى فيها الخبز صالحاً للاكل بعد خبزهِ

ج . يبقى صالحاً للاكل زمناً طويلاً جدًّا ما لم يطرأ عليهِ ما يفسدهُ كالعفن والدود وما اشبه اي ان تركيبهُ لا يتغير من تلقاء نفسهِ ولا من فعل النور والهواء بهِ وان اثّرا فيهِ فلا يظهر تأثيرها الا بعد سنين كثيرة

(١٧) الاثير والسديم

ومنهُ . ما الفرق بين الاثير والسديم ام الاسمان لمسمًّى واحد

ج . ان الاثير اسم لمادة فُرض وجودها فَرْضاً لنقل اشعة النور والحرارة وقد تكون غير موجودة كما يظن بعض العلماء ومنهم اينشتين صاحب مذهب النسبية الحديث . واما السديم فاسم للمادة العالمية التي تظهر في السماء بين النجوم كلطخ من السحاب الابيض والمظنون انها المادة التي تتكون منها الشموس والاقمار

(١٨) فيضان النيل

ومنهُ . هل يفيض النيل في يوم معين كل سنة

ج . كلاَّ ولكنهُ يفيض في اوقات متقاربة سنة بعد سنة ولهُ فرعان كبيران البحر الابيض والبحر الازرق يلتقيان في الخرطوم الاول وارد من البحيرات والروافد الاستوائية والثاني من بلاد الحبشة وبعد ما يلتقيان يجريان نهراً واحداً شمالاً الى ان يلاقيهما نهر شتوي على نحو ٢٠٠ ميل من الخرطوم شمالاً اسمهُ الاتبرا او البحر الاسود . واوصاف الانهر الثلاثة مطابق للون مياهها . فمتى وقعت الامطار في مصادر هذه الانهر

فاضت وجرت فيها فكان منها فيضان النيل فمتى وقعت الامطار في لدو زاد بها ماء البحر الابيض وتبتدئ هذه الزيادة غالباً في اواسط ابريل وتبلغ اعظمها في آخر اغسطس ويشعر بها في الخرطوم في نحو العشرين من مايو وتصل الى اصوان في نحو العاشر من يونيو وذلك باندفاع ماء النيل المخضر امام ماء الفيضان ويصل هذا الماء المخضر الى القاهرة في نحو العشرين من يوليو . ويبتدئ الفيضان في البحر الازرق في نحو الخامس من يونيو ويبلغ اعظمهُ في نحو الخامس والعشرين من اغسطس . وتصل بداءة الفيضان من البحر الازرق الى اصوان في نحو الخامس عشر من يوليو والى القاهرة في نحو الخامس والعشرين منهُ وقد تتقدم عشرة ايام او تتأخر عشرة ايام

(١٩) اصل الالكحول

ومنهُ . قرأت جوابكم على سؤالي عن لفظة الكحول فرأيت انكم تعتقدون انها افرنجية الوضع او الاصل ولكن اريد ان الفت نظركم الى التواريخ الافرنجية ومن جملتها الاسبانية التي تقول بكل وضوح ان Alcohol هو اختراع العرب وهم الذين اوجدوهُ . وبعد ما طالعت جوابكم رجعت الى التاريخ الذي عندي وهو باللغة الاسبانية فوجدت فيهِ ان العرب اخترعوا اشياء كثيرة ومن جملتها الكحول Alcohol فهل يعقل ان يخترع العرب هذا السائل ولا يضعوا له اسماً . ارجو الجواب

ج . من المحتمل اوالمرجح ان العرب استقطروا من الخمر هذا السائل الذي يسميهِ الافرنج الكحولاً ولكن لا يثبت من ذلك ان العرب سموهُ الكحولاً بل يحتمل انهم سموهُ روحاً او روح الخمر وهو الاسم الذي عُرف به عند الاوربيين فاذ امكنكم ان تجدوا نصّاً صريحاً على ان العرب سموهُ كحولاً كان في ذلك فصل الخطاب . اما تسمية الافرنج لهُ الكحولاً فظن البعض انها من كلمة الكحل لنعومته وظن غيرهم انها من كلمة من الغَوْل بمعنى السُكْر او من كلمة الغُول وهو ما يزيل العقل . ولم نرَ ما يؤيد ذلك في كتاب من كتب الكيمياء العربية القديمة ولا في كتاب من كتب متن اللغة وكل ما نعلمهُ من هذا القبيل ان الافرنج سموهُ الكحول واننا لم نجد لهُ هذا الاسم في كتاب من كتب الكيمياء العربية القديمة

(٢٠) مشي النائم

القاهرة . الخواجة بولس جنادي اعرف شاباً ينهض من سريره ليلاً وينتقل في غرف بيتهِ ويخاطب نفسهُ او يحدّث اهلهُ اذا سألوه وحينما يستيقظ لا يعلم ماحدث لهُ وكان يخرج من بيتهِ الى الجنينة يروح ويغدو فيها ساعة من

الزمان ثم يرجع الى حيث اتى ويصعد الى السطح ويركب على شرفتهِ من غير ان تبدو عليهِ امارات الخوف ثم يرجع الى بيتهِ ويفتح الباب ويقفله من الداخل ويذهب الى مضجعهِ وفي الصباح يكون كمن لم يفعل شيئاً فبم تعللون ذلك وهل هذه العادة تلازم الانسان مدى عمرهِ

ج . سببها ان بعض مراكز الدماغ الباطن تتنبه وتعمل بينما تكون مراكز الدماغ الظاهر المتسلطة على افعال المرء او على وجدانهِ نائمة . ويحدث مايشبه ذلك في السكر والبحران والهستيريا والغالب ان هذا النوع من التهيج العصبي يكون في سن الصبا ثم يزول عند البلوغ او بعده بقليل . ومن الاسباب التي تظهرهُ او تزيده التنبه العقلي وزيادة الاشتغال والتعب والخوف وسوء الهضم ووجود الديدان في الامعاء وانحباس البول في المثانة واضطراب الرحم والمبيض ونحن نعرف بعض الذين كانوا يمشون في نومهم ويتكلمون وكلهم من تلامذة المدارس ولم نسمع ان احداً منهم بقي يفعل ذلك بعد ما اكتهل

(٢١) كتاب التقويم العام

مصر . محمد افندي علي بالمكتبة التوفيقية . كتاب التقويم العام لخمسة آلاف عام تأليف مخائيل دبانة هل طبع بالعربية كما طبع بالفرنسوية والانكليزية

ج . بلغنا انهُ طبع بالعربية ولكنهُ نفد

(٢٢) انكسار الزجاجة بغتة

اشمون الرمان . فؤاد افندي محمود علي . جئنا بكوبة من الزجاج بعد غسلها بالماءِ البارد ووضعنا فيها لبناً نيئاً لم تمسهُ النار ووضعناها على مائدة من الخشب وبعد قليل سمعنا فرقعة واذا بالكوبة قد انكسرت من اسفل فما سبب ذلك

ج . هذه الحادثة من النوادر وتعلَّل بان الماء البارد الذي صُبَّ في الكوبة اولاً حاول تقليص باطنها لان البرد يقلص الاجسام اي يقلل حركة دقائقها والحر يمددها اي يزيد حركة دقائقها لكن تماسك الدقائق بعضها ببعض يكون شديداً فيقاوم هذا التقلص او التمدد اذا لم يكن شديداً جدًّا . هذا هو الغالب ويتفق في النادر ان هذهِ المقاومة تضعف اما بتغير يقع في وضع الدقائق او بمجرد التعب من استمرار المقاومة فتنفصل الاجزاءِ في اضعف النقط وهذا نادر حيث لا يظهر فعل التقلص والتمدد ولكنهُ غير نادر حيث يظهر كما اذا لويت قضيباً فانهُ يقاومك ويبقى سليماً الى حد محدود ثم يسلم وينكسر بل ان كرة الحديد قد تحتمل ثقلاً كبيراً خمسين سنة ثم تنكسر بغتة في لحظة من الزمان من غير ان تزيد الثقل عليها درهماً

(٢٣) الارادة

كوكتا بكولمبيا . الخواجه زكريا ابو

تخيله . ما هي الارادة وهل لها مركز خصوصي في الدماغ

ج . ان الافعال العقلية على ثلاثة انواع ادراك وشعور وارادة فالادراك يطلق على معرفة الحوادث والامور وعلاقتها بعضها ببعض . والشعور يطلق على ادراك ما تؤثرهُ في عقولنا هذه الحوادث او الامور من لذة او الم ومن انبساط او انقباض . والارادة تطلق على ما تفعلهُ عقولنا لتغيير ما فيها او ما يحيط باجسامنا فهي متصلة بكل القوى العقلية ولا يظهر ان لها مركزاً مخصوصاً في الدماغ . وآراء الفلاسفة فيها كثيرة متشعبة لا يسع باب المسائل بسطها . واكثر آراء الفلاسفة الباحثين فيما وراء الطبيعة (المتافيزيك) غامض كالحرب في الهواء

(٢٤) تقوية الارادة

ومنهُ . هل يمكن تقوية الارادة بالتمرين وما هي الواسطة لذلك

ج . نعم وقد ذكرتم الواسطة وهي التمرين فاذا كنت تردع الولد عن كل ما يريدهُ شب في الغالب اسيراً لا ارادة لهُ واذا تركتهُ يفعل ما يشاء ويريد شب في الغالب قوي الارادة لا تستطيع ان تردعهُ عن شيء

(٢٥) الاستهواء والارادة

ومنهُ . يقال انهُ يمكن تقوية الارادة بالاستهواء الذاتي فهل ذلك صحيح

ج . نظنهُ صحيحاً لانهُ نوع من التمرين

(٢٦) التأثير بالارادة

ومنهُ . يقال ان الانسان القوي الارادة يقدر ان يؤثر في بعض الاشخاص من ضعيفي الارادة بمجرد جمع افكاره وارادتهِ وبجعلهِ العمل حسب ارادتهِ فما قولكم في ذلك وما تعليلهِ

ج . يظهر لنا ان مرادكم ان الشخص القوي الارادة يؤثر في غيره بلا وسيلة مادية كالنظر او الكلام اي من غير ان يجعل من يريد التأثير فيهِ يفهم منهُ ما يريدهُ صريحاً . فان كان هذا هو المراد فالمرجح عندنا انهُ غير صحيح لانهُ لم يثبت حتى الآن ان العقول يؤثر بعضها في بعض من غير وسيلة مادية. فاذا كنت في مصر وكانت ارادتي قوية جدًّا وكنت اعرف رجلاً في كولمبيا ضعيف الارادة واردتهُ ان يسرق او يقتل او يأكل او ينام فان ارادتي لا تؤثر فيهِ ولكنهُ اذا كان على مقربة مني ونظرت اليهِ نظراً يفهم منهُ انني اريدهُ ان ينام او يأكل فقد يفعل ما اريدهُ منهُ . والتعليل بسيط وهو انهُ يكون قد اعتاد ان يأتمر بأوامري فيفهم مرادي من نظرهِ الى ملامحي او اشاراتي ويجري على عادتهِ حتى العجماوات البكماء تدرك ارادة صاحبها من مجرد النظر اليهِ وتعمل بما يريد

(٢٧) الرمد الحبيبي عند القدماء

ورزبرج بالمانيا . رغيب افندي ميخائيل . هل كان الرمد الحبيبي معروفاً لدى قدماء المصريين

ج . نعم وقد ذكر علاجهُ في قرطاس ايبرس الطبي . واشار الى ذلك الدكتور حسن بك كمال في كتابهِ الطب المصري القديم الذي طبع في مطبعة المقتطف

باب الأخبار العلمية

مقتطف نوفمبر

افتتحنا هذا الجزء بجانب من خطبة الرآسة التي خطبها السر داقد بروس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في تورنتو بكندا في ٦ اغسطس وموضوعها « منع الامراض » ونشرنا معها صورتهُ والخطبة كثيرة الفائدة قريبة المآخذ تمتاز على خطب الرآسة التي تتلى عادة في هذا المجمع بقرب تناولها

ثم كلام موجز على تحويل « الزئبق الى ذهب » كما وصفهُ كيماويان من الالمان فتمّ بهِ الغرض الذي سعى لهُ القدماء من اهل الكيمياء

وبعدهُ جانب من فصول ننشرها في وصف رحلتنا الى اوربا في الصيف الماضي وما رأيناهُ في معرض ومبلي وبعض المتاحف من الامور التي تفيد القراء

ويليهِ مقال على المريخ ورصدهِ حين اقترابهِ من الارض في اواسط الصيف الماضي واهتمام الناس بالمخاطبات اللاسلكية معهُ وفشلهم في ذلك

ثم قصيدة منثورة «في وداع لبنان» للنابغة « مي » اصلها قصيدة فرنسوية نشرتها في ديوانها الفرنسوي المعروف « بازهار الحلم » وقد ترجمتها الآن واتحفت بها المقتطف

وبعدها الحلقة التاسعة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوع هذه الحلقة حب الوطن

ويليها كلام على « فضل العلوم على العالم » وما تنفقهُ الحكومات ويجود بهِ الاغنياء على الجامعات ودور البحث وما ينجم عن ذلك من الفائدة والربح

ثم ترجمة مقالة مسهبة لمسز اسكوث قرينة الوزير اسكوث موضوعها « موسوليني » لنشرتها بعد ان قابلتهُ في

رومية وباحثته في مختلف الشؤون العالمية . وفي المقالة صورتها وصورة موسوليني وحده وصورته يلاعب شبلاً له

وبعدها مقالة لاحد ادباء بغداد احمد حامد آل الصراف موضوعها « عمر الخيام والاعتقاد بالعقاب الالاهي » ورأي الخيام في ان الله لا يعذب احداً

ويليها قطعة بليغة من النثر لمصطفى صادق الرافعي وصف فيها مظاهر البؤس والشقاء في محاكمة سجين بائس ومن حوله زوجته واخواته واخوه وابنه

ثم كلام على اعمال المؤتمر الطبي المصري الاول الذي عقد في بيروت في الصيف الماضي لدرس احوال المصايف في لبنان والاشارة على اولي الامر بما يجب اصلاحه وتلافيه . والكلام من قلم الدكتور عبد الله حرفوش

ويلي ذلك مقالة عن ابحاث مركوني الجديدة في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة تبين ان استعمال الامواج القصيرة اسهل وافعل وارخص

وبعدها خلاصة مقالة مسهبة لاحد الاساتذة الاميركيين المطلعين على دخائل الامور في المانيا يبين فيها ان علة الحرب الكبرى عدم توفق الالمان الى الجمع بين فحمهم والحديد الفرنسوي فاداروا رحى الحرب لينالوا بها ما لم ينالوه بالسلم

ثم مقالة مسهبة يظهر فيها رأي جديد في موضوع قديم وهو « اسباب السرطان ومعالجته » وخلاصة هذا الرأي ان السرطان مرض من امراض العمران اسبابه قلة الفيتامين في الطعام والتسمم المزمن الناجم عن تكرر القبض وشرب الاشربة الحارة . ولذلك فالطريقة المعقولة لمعالجته اصلاح المعيشة حتى يجتنب التسمم المزمن ونقص الفيتامين

ويليها مقالة موضوعها الانتخابات الاميركية والسياسة الخارجية ابنا فيها خطة كل من الاحزاب الاميركية الكبرى في السياسة الخارجية ونشرنا فيها صورة الرئيس كولدج والمستر دافس والمستر لافولت والكابتول مقر الكنغرس الاميركي بوشنطون

وبعدها كلام موجز مع صور بديعة لابدع الآثار السورية التي وجدت حديثاً في فلسطين

ويليه خلاصة بحث في دودة البلهارسيا والبول الدموي ومقدار العمر الذي تعمره يستخلص منه انها تعمر سنين كثيرة في جسم الانسان وهي للدكتور كريستوفرس مكتشف علاج البلهارسيا

ثم مقالة موضوعها اصول الحضارة الهندية القديمة وصفنا فيها اكتشافاً اثرياً جديداً في الشمال الغربي من الهند يعلق عليه العلماء شأناً كبيراً في الوقوف على علاقة الحضارة الهندية بالحضارة البابلية

القديمة وفي المقالة صور يظهر فيها شبه تام بين الآثار الهندية المكتشفة الآن والآثار البابلية الباقية منذ خمسة آلاف سنة

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد الكثيرة

كيف تلتئم الجروح

لما التأم مجمع الطب البريطاني في الصيف الماضي حضره الدكتور الكسس كارل Carrel من معهد روكفلر للبحث الطبي في نيويورك وتكلم فيهِ عمّا عرفهُ بالبحث في كيفية نمو انسجة الجسم فقال ان في مصل الدم شيئين متضادين الواحد وظيفتهُ مساعدة الانسجة على النمو والثاني وظيفتهُ مقاومة هذا النمو اي ابقاؤها ضمن حد محدود. والثاني اقوى من الاول ولكن قوتهُ تختلف باختلاف السن فتكون على ضعفها في الحداثة ولذلك يزيد نمو الحيوان في حداثتهِ وينقص في شيخوختهِ اذ تقوى قوة المقاومة في مصل دمهِ

وحينما تكون المادة المقاومة للنمو عاملة عملها تكون بعض كريات الدم البيضاء عاملة على تقوية النمو بمساعدتها خلايا الجسم على تناول الغذاء لأنها تجلب للخلايا الثابتة في محلها المواد اللازمة لنموها وهذه المواد تكثر في اجسام الاجنة النامية ويطلق عليها اسم تريفون Trephone .

والظاهر ان التريفون يكون مخزوناً في كريات الدم البيضاء في البالغين وهي تجود بهِ كلما اقتضت الحال كما اذا جُرح الجسم او كسر العظم فانها تبادر الى تقويتهِ حتى تنمو بهِ الخلايا التي يلتئم بها الجرح ويجبر العظم

فلكريات الدم البيضاء وظيفتان الاولى وقاية الجسم من المكروبات الضارة والثانية مساعدتهُ على النمو ولأم ما يقع فيهِ من الجروح والكسور فهي جنود واطباء معاً

ومن رأي الدكتور كارل ان المحرك للنمو الباثولوجي قد يكون تريفونات (مُنميات) آتية من الكريات البيضاء وقد يكون مواد من العضلات الميتة او خلايا الغدد فان الجروح التي يعتنى بنظافة حافاتها ويمنع عنها كل ما يهيجها لا تشفى ولا تلتئم ولكن الجروح التي تُغطى بما يحكها ويهيجها او تصل اليها بعض المكروبات فانها تلتئم بسرعة وتشفى لان الاحتكاك يجلب الكريات البيضاء الى الجرح فتجلب اليهِ المواد اللازمة لشفائهِ

الموسيقى البابلية

من اغرب ما وجد بين آثار بابل صحيفة عليها علامات تدل على كتابة الموسيقى البابلية او علم العروض فيها .

ومن العجب ما وصل اليهِ اهل البحث في الآثار البابلية انهم تمكنوا من قراءة هذه العلامات والحكم بانها علامات موسيقية فانهُ لما اجتمعت اكادمية العلوم في بروسيا حديثاً قرأ الاستاذ ستمبف Stumpf رسالة وجيزة كتبها الدكتور كرت سخس Kurt Sachs موضوعها قراءة ما في صحيفة بابلية موسيقية . والصحيفة من الخزف كشفت في خرائب اشور عاصمة بابل وقد كتبت نحو سنة ٨٠٠ قبل المسيح لكن العلامات الموسيقية التي فيها اقدم من ذلك والكتابة في ثلاثة اعمدة في العمود الاول علامات لم تحل حتى الآن وفي الثاني نشيد ديني يذكر فيهِ كيف خلق الانسان من دم الالهة وهو باللسان السمري او الشنعاري وكان هذا اللسان قد نسي حينئذٍ وانما بقي استعمالهُ في الشعائر الدينية والامور الشرعية. والعمود الثالث فيهِ ترجمة ما في العمود الثاني الى اللغة الاشورية

والكتابة التي في العمود الاول بحروف سمرية من مقطع واحد وهي مكتوبة سطراً فوق سطر والظاهر انها تفاعيل كتفاعيل ابحر الشعر في العربية وليس لها معنى آخر او لم يتمكن علماء اللغة الاشورية من حل معناها . وفي المتحف البريطاني صحيفة اشورية فيها تفاعيل مثل هذه وتقرأ هكذا

مي مي كُر كُر
آ آ آ آ
كو كو لو لو
مَش مَش مَش مَش

وقد وجد الاستاذ سخس Sachs ٦٢ مقطعاً مختلفاً في سبعين سطراً ارجعها كلها الى ١٨ حرفاً او صوتاً ثم ارجعها بعد البحث الى نظام خماسي وظهر لهُ ان هذه العلامات الموسيقية تدلُّ على انهُ كان في الموسيقى البابلية سلّمان وخمس في كل منها خمسة ابراج فالابراج كلها ١١ برجاً ومن رأي الاستاذ سخس انهُ كان عند الاشوريين آلة موسيقية كالعود فيها ٢٢ وتراً لهذه الابراج وانصافها كما كان في مصر وكما في الصين الآن

انواع الحيوانات

يبلغ عدد الانواع المعروفة الان من الحيوانات الفقارية ٥٥٠٠٠ نوع ولم يكن معروفاً منها منذ اربعين سنة سوى ٢٧٧٠٠ نوع . ومن الحشرات ٤٧٠٠٠٠ نوع ولم يكن معروفاً منها منذ اربعين سنة سوى ٢٢٠١٥٠ نوع . وتحت هذه الانواع تنوعات كثيرة كما لا يخفى وقد وضع علماء الحيوانات اسماء خاصة لها كلها قلما يوجد منها شيء في كتب متن اللغة لانها مهما اتسعت لا تحوي ٥٠٠٠٠٠ كلمة فان اوسع قاموس في اللغة الانكليزية (وهي اوسع

اللغات الحية لاحتوائها على كلمات كثيرة من لغات كل الامم) لايحوي اكثر من ٤٢٥٠٠٠ كلمة وهو في عشر مجلدات كبيرة فيها ١٥٠٠٠ صفحة و٤٥٠٠٠ حقل. وانما توجد الاسماء التي وضعها لها علماء الحيوان في كتب الحيوانات والحشرات الخاصة بها . وفي المتحف البريطاني ٣٥٠٠٠٠٠ راموز من الحشرات ولكن لم يوصف منها حتى الآن الا ١٥٠٠٠٠٠ راموز لذلك يحتمل ان يجدوا بين المليونين الباقيين انواعاً جديدة

لنفرض ان تحت كل نوع من انواع الحيوانات الفقارية وغير الفقارية تنوعين فقط فيصير مجموع الانواع والتنوعات ١٥٧٥٠٠٠ ولنفرض ان عالماً متحمساً للعربية مثل كلدة ابى على المترجمين الى العربية الابقاء على الاسماء اليونانية او اللاتينية التي وضعها علماء الحيوانات لهذه الانواع والتنوعات فترجمها كلها الى العربية ولنفرض ان ترجمة كل اسم منها مع وصفهِ المميز لهُ ملأت سطرين في المقتطف فتملأ الاسماء كلها ٣١٥٠٠٠٠ سطراً وفي الصفحة من المقتطف ٢٨ سطراً فتملأُ هذه الاسماء كلها ١١٢٥٠٠ صفحة من المقتطف ولنفرض انهُ تمكن كل يوم من ترجمة ما يملأُ خمس صفحات واشتغل ٢٥٠ يوماً في السنة اي ابطل الاحاد وايام الاعياد الكبيرة فيلزمهُ لاتمام هذا العمل ٩٠ سنة فسَّح الله لهُ في الاجل حتى يعيش ايضاً تسعين سنة ويبقى متمتعاً بالصحة التامة . ولكن العلماء اكتشفوا في اربعين سنة اكثر من ٢٥٠٠٠٠ نوع جديد من الحشرات فقبل ان يتمم نصف عملهِ يكون علماء الحيوان قد ضاعفوهُ لهُ

نقص موسم القمح في اميركا

بلغ موسم القمح الشتوي والربيعي في الولايات المتحدة في السنة الماضية ٤٢١ مليون قنطار وكان متوسطهُ في السنوات الخمس السابقة ٤٧٢ مليون قنطار واما هذه السنة فيقدر بنحو ٣٩٦ مليون قنطار فقط . وهذا النقص واقع في كندا ايضاً فقد كان موسمها في السنة الماضية ٢٥٤ مليون قنطار ولكنهُ يقدر هذه السنة بنحو ١٧١ مليون قنطار والقنطار مائة ليبرة

اكبر النيازك

وصف المسيو ربر Ribert قطعة من الحديد النيزكي قال انهُ وجدها في ادرار بالصحراء الكبيرة تمتاز عن انواع النيازك المعروفة بانها مزيج من الحديد والنكل والنكل فيها نحو عشر في المائة وقال انهُ وجد الى جانبها قطعة كبيرة من نوعها طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدماً فهي اكبر حجر نيزكي معروف

جوزف كُنْراد

قلما يوفق الغريب عن لغة من اللغات الى تعلمها واتقانها حتى يكتب بها شعراً او نثراً يحسب في المقام الاول بين ابنائها . ولكن هذا ما تم لجوزف كنراد البولوني الاصل الذي بدأ يتعلم الانكليزية وهو في العشرين من عمره فاتقنها وكتب بها روايات راجت رواجاً كبيراً في اوربا واميركا حتى كان يباع منها في اميركا ١٠٠٫٠٠٠ نسخة في السنة

ويحسب نثرهُ مضارعاً ابلغ ما كتبهُ مرديث وهاردي وهما من ابلغ كتّاب الروايات الانكليزية . وبرع في الجمع بين المشوّقات الروائية التي عرف بها ستيفنسن والتحليل البسيكولوجي المأثور عن هنري جيمس الاميركي اخي الفيلسوف ولیم جيمس. وقد توفي كنراد في الصيف الماضي وهو في الثامنة والستين من عمره

الالمان لجبل افرست

اخذ الالمان الذين يصعدون جبال الالب يؤلفون بعثة برآسة فيليب فون بفيفر للذهاب الى جبل افرست والصعود الى اعلى قنته بعد ان فشلت البعثتان الانكليزيتان لكن الانكليز عازمون ان يرسلوا بعثة ثالثة وهي واثقة بالنجاح

هبة خيرية

اوصى المستر جون كمل هويت الذي كان محافظاً لبلفاست بمائة الف جنيه للاعمال الخيرية في ارلندا ٦٠٠٠٠ جنيه منها للجامعة الملكة و ٦٠٠٠ لمستشفى الملكة فكتوريا في بلفاست و ٥٠٠٠ لمستشفى بنغور و ١٠٠٠ جنيه لكل من المستشفيات الاثني عشر في ارلندا

قدم النمل

قال الاستاذ هويلر من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان متحف كونجسبرج ببرلين بعث اليه قطعاً من الكهرباء فيها ٩٥٦٠ نملة وهي تمثل ٩٢ نوعاً و ٤٣ جنساً من النمل وقد كان هذا النمل عائشاً في الدور الثلاثي وفي القسم المسمى الاوليغوسين Oligocene الاسفل اي منذ ملايين كثيرة من السنين . ويظهر من هذا النمل ان صفاتهِ التشريحية وطبائعهُ كانت مثل صفاتهِ وطبائعهِ الحاضرة

ازدياد قتلى السرطان

نشر بالامس الاحصاء الصحي في بلاد الانكليز عن سنة ١٩٢٣ فاذا فيهِ ان عدد الوفيات بالسرطان كان ٥٤٩ سنة ١٨٨٣ لكل مليون من السكان فصار ١٢٦٧ سنة ١٩٢٢ من كل مليون

فرنسيس هربرت برادلي

برادلي اكبر فلاسفة الانكليز في هذا العصر توفي في الثامن عشر من سبتمبر الماضي ولهُ من العمر ٧٨ سنة . تعلّق على فلسفة كنت وهجل فعُدَّ بين كبار الفلاسفة مثل لوك وبركلي وهيوم ولقب مفكّر المفكرين ونال وسام الاستحقاق البريطاني الذي لا ينالهُ الاَّ اعظم عظماء الانكليز

عمر ١٠٧ سنوات

توفيت بالامس امرأة في بلاد الانكليز وعمرها ١٠٧ سنوات وكانت متمتعة دائماً بالصحة التامة الى بضعة اشهر قبل وفاتها فانها اصيبت حينئذٍ بنزلة شديدة قضت عليها

ما خربتهُ الحرب في بلجيكا

خرب من بلجيكا في الحرب ١٠٠٠٠٠ بيت بني منها حتى الآن ٩٠٠٠٠ بيت ومنها كل المباني العمومية والمدارس . وتعطل من اراضيها الزراعية ٢٠٤٠٠٠ فدان وقد اصلحت كلها الآن وزرعت

اناطول فرانس

توفي اناطول فرانس اكبر كتّاب فرنسا في هذا العصر في الثالث عشر من اكتوبر الماضي عن ثمانين عاماً ونيف قضاها في التحبير والتأليف وسنأتي على ترجمتهِ وتحليل مؤلفاتهِ في العدد القادم

حاصل القطن هذا العام

وجدت وزارة الزراعة بعد البحث الدقيق ان مساحة الاطيان المزروعة من القطن السكلاريدس ٨٧٢ ٦٢٤ فداناً وان حاصلها يبلغ ٢ ٤٣٧ ١٥٣ قنطاراً فمتوسط محصول الفدان ٢٫٧٩ والاطيان المزروعة من القطن الاشموني وانواع اخرى ٩١٥ ٢١٩ فداناً حاصلها ٣ ٥٠٧ ٢٠٠ قنطار فمتوسط حاصل الفدان ٣٫٨٢

فجملة الاطيان المزروعة قطناً ١ ٧٨٧ ٨٤٣ فداناً حاصلها ٥ ٩٤٤ ٣٥٣ قنطاراً . وتعتقد الوزارة ان هذا التقدير لا يختلف عن الحقيقة الاَّ قليلاً تبعاً للطوارىء والآفات التي قد تؤثر في الزراعة في الايام المقبلة . وكان صدور هذا التقرير في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٤

اثر مصري قديم

اكتشف المستر سسل فرث اثراً مصرياً من عهد الدولة الثالثة قرب الهرم المدرج في صقارة وهذا الاثر ثلاثة مزارات تخالف في شكلها كل ما كشف حتى الآن من المباني المصرية فان في واجهاتها اعمدة مضلعة تيجانها تمثل اوراق البردي وسنأتي على وصفهِ بالاسهاب في العدد القادم

الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

صفحة

PEPS

دواء عجيب للصدر والرئتين

للكبار والصغار

يشفي من الزكام واوجاع الصدر

يلطف الالم ويقوي اعضاء التنفس ويقتل
جراثيم الزكام ويطهر انابيب الهواء ويزيل
ضيق الصدر وعسر التنفس

تباع اقراص بيبس العجيبة في زجاجات مختومة
في جميع مخازن الادوية الكبيرة بالقاهرة والاسكندرية
وسائر انحاء القطر المصري

پيپس

Peps

جيوكوندا

ماء معدنية مسهلة

انها لا تؤثر

تأثيراً غير

طبيعي في الجسم



الوكيل العمومي

ك . بورصا بمصر

Ferro-China Bisleri

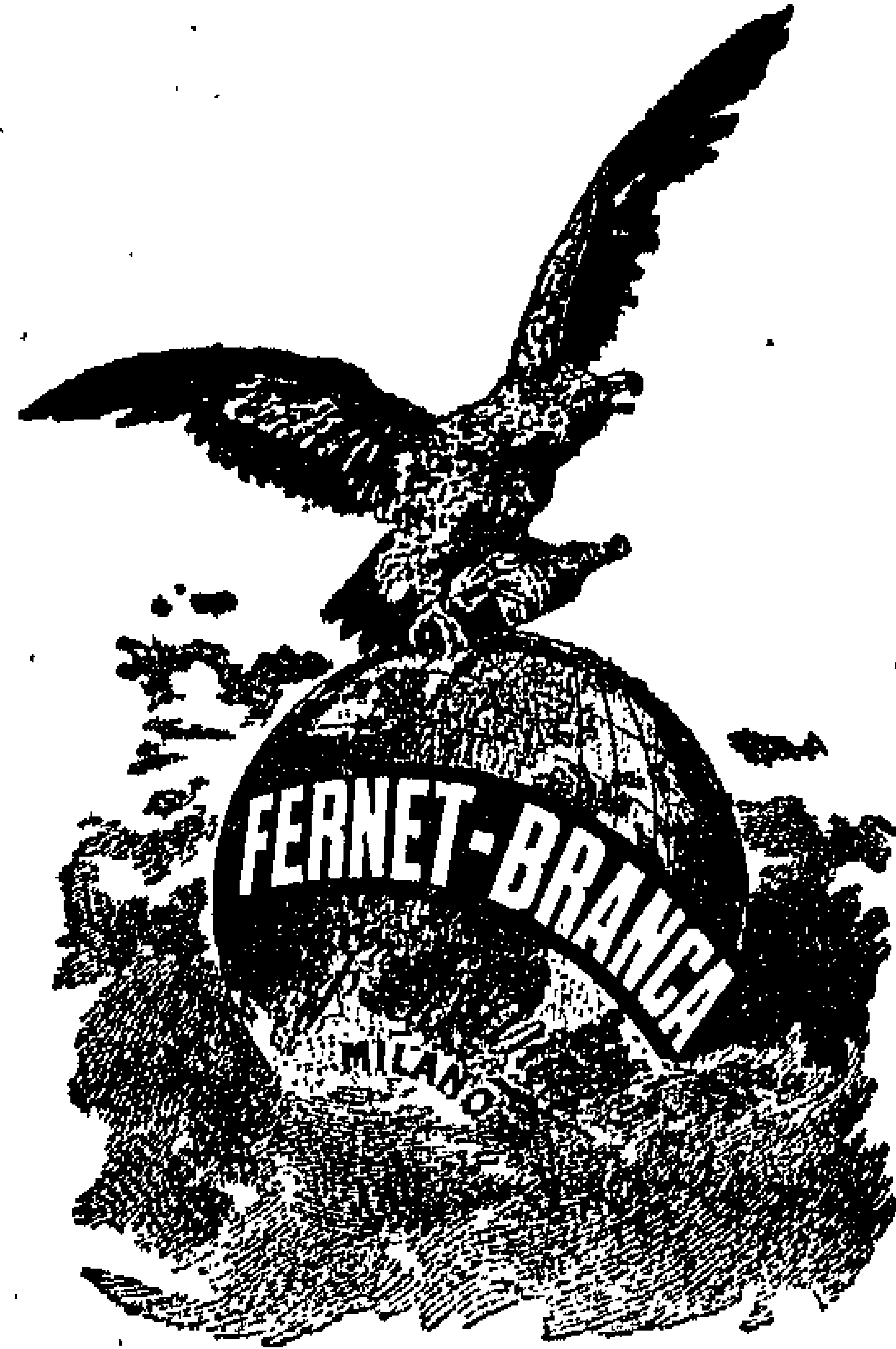
مشروب مقوٍ ومجدد للدم

اذا اردت الصحة فاشرب



الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

فرنيه برانكا



مشروب صحي مقوٍ للدم

يساعد على الهضم

الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

زيت (ساسو)

زيت زيتون نقي مضمون

يفضل على جميع انواع زيت الزيتون

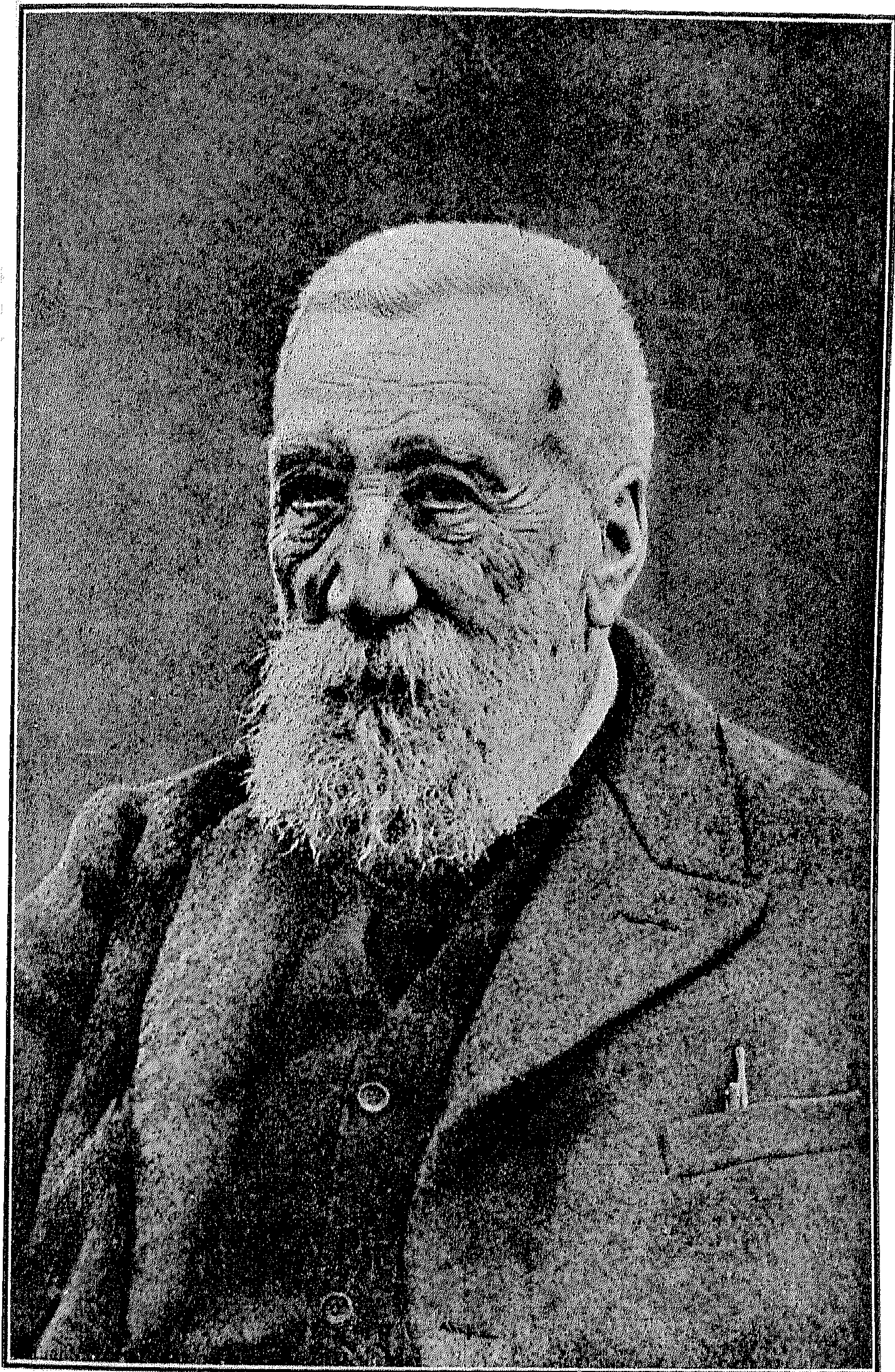


الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ
Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.
في الولايات المتحدة وكندا الاستاذ ايليا افندي ابو ماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.
في دمشق الشام . عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك



اناتول فرانس

مقتطف دسمبر ١٩٢٤
امام الصفحة ٤٨١

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٤ جماد الاول سنة ١٣٤٣

اناتول فرانس

[نعرف فتاة سورية تحسن الفرنسوية والانكليزية طالعت اكثر ما كتبهُ اناتول فرانس وما قالهُ فيهِ مريدوهُ ومنتقدوهُ مدحاً وذماً فاقترحنا عليها ان تنشىء مقالة عنهُ للمقتطف فكتبتها بالانكليزية وترجمناها بما يلي]

توفي اناتول فرانس نابغة من اعظم نوابغ فرنسا في الانشاء

الذين يحسنون الفرنسوية من غير ابنائها يرون فيهِ مثالاً لابدع ما امتازت بهِ تلك اللغة واسلسهِ ومن المحتمل انهُ لم يقم منشىء منذ اربعين سنة الى الآن اتي من الاعجاب بهِ والاهتمام بامرهِ اكثر مما اتي اناتول فرانس . وهذا الاعجاب وهذا الاهتمام غير محصورين في فرنسا بل اشترك فيهما سائر البلدان

الكتَّاب الذين عظم الخلاف في امرهم الى الدرجة القصوى كما عظم في امرهِ قلال جدًّا وكذا الذين احبهم الناس والذين ابغضوهم

احترمهُ البعض احتراماً فائقاً حتى كادوا يعبدونهُ لانهم حسبوهُ ابلغ منشىء في اللغة الفرنسوية في العصر الحاضر . قال جول لامتر Jules Lemaître المنتقد الشهير « ان انشاء هذا الرجل عين الكمال في حسن الديباجة وغاية ما وصل اليهِ النبوغ اللاتيني ». لكن من الكتَّاب مَن انتقصهُ حاسباً اياهُ مفسداً لاخلاق الشبان وانهُ من اساتذة الفوضى الذين قاموا في فرنسا بعد رينان واكثرهم تضليلاً

الاعجاب بانشائهِ عامٌّ لسلاستهِ وانسجامهِ وما فيهِ من الظرف والتنوُّع والدقة الصفات التي تأخذ بمجامع القلوب الاَّ ان كثيرين من المنتقدين لا يحسبون عبارتهُ بالغة دائماً ما يجب ان تبلغهُ من الصحة والمتانة

اناتول فرانس او بالاولى (اناتول تبو) لان هذا اسم اسرتهِ الحقيقي — ولد في باريس سنة ١٨٤٤ وابوهُ كتبيٌّ لهُ مشاركة في نظم الشعر وكتابة التاريخ وهو من بوكاج فاندأن وامهُ من بروج في البلجيك . ومن يستطيع ان يحكم كم يعزى الى والديهِ من تفوقهِ في فنون الادب

الفتى الذي صار منشئاً لبلطشاصَّر تلقى دروسهُ الاولى في مدرسة ستانسلاس فلم تبدُ عليهِ مخايل النجابة حينئذٍ . واكبر جائزة نالها كانت الثانية في الانشاء. لكنهُ كان كثير المطالعة مغرماً بقراءة ليقيوس وهوميروس واوربيدس

ربَّتهُ امهُ تربية دينية وذات يوم طرح لعبهُ من كوة غرفتهِ لكي ينقطع عن الدنيا ويصير قديساً لكنهُ لم يلبث ان صار من اهل الشكوك في الامور الدينية ولا بدَّ من انهُ تدرَّج الى ذلك تدرجاً لان حبهُ للطبيعة قام حاجزاً حصيناً بينهُ وبين عيشة التقشُّف وجعلهُ عدوًّا للفرائض والقوانين الدينية وادرجهُ في صف ديدرو وڤولتر اللذين كان يعجب بهما فسهُل على الآراء التي انتشرت في فرنسا في القرن الثامن عشر ان تتملك منهُ . ثم صار من مريدي رينان وتاين وبرونتير ولكونت دليل ونسج على منوالهم

شرع باكراً في الانشاء فكتب سلاسل من المقالات للصحف ونشر كتابهُ الاول سنة ١٨٦٨ جاعلاً موضوعهُ الفرد ده ڤيني وهو لا بالبليغ ولا بالسخيف لكن كتابهُ الثاني احلَّهُ درجة عليا بين ارباب البيان وهو ديوان شعر نشرهُ سنة ١٨٧٣ وسماهُ الاشعار الذهبية Les Poèmes Dorés واهداهُ الى لكونت دليل وهو مستمدٌّ من انفاسهِ بنوع خاص

ونشر سنة ١٨٧٦ ابلغ ما جادت بهِ قريحتهُ شعراً وسماهُ العرس الكورنثي Noces Corinthiennes وهو من نوع الدراما (الشعر الروائي) ووقف عند هذا الحد من النظم حسب الظاهر . قال جيرو V. Giraud ان اناتول فرانس ترك الشعر لانهُ حسبهُ فاكهة لا تشبع من جوع .

ثم كتب مقدمات لبعض الكتب القديمة القيّمة جاءت بديعة رشيقة اللفظ والمعنى

وسنة ١٨٧٩ نشر اول رواية من رواياتهِ واسمها جوكاست Jocaste

وسنة ١٨٨١ ظهر كتابهُ جناية سلفستر بونار. ويقول البعض انهُ ابلغ ما كتب فاحلتهُ الاكادمية الفرنسوية المحل الاول . وهو قصة بل قصتان تدوران حول

شخص واحد اسمهُ سلفستر بونار فيلسوف من اعضاء اكادمية التدوين كان عزباً غريب الاطوار شديد الذكاء كثير التهكم يطيل الالقاء في كل المواضيع بكلام رقيق منسجم غاية في الدقة والظرف واللين كأنهُ اناتول فرانس نفسهُ كما ودَّ ان يكون بعد ثلاثين سنة او كما كان قد صار فعلاً

وتلاهُ كتابان ضمنهما ذكريات صباهُ. الاول النحلة Abeille وهو قصة خيالية فتانة والثاني كتاب صديقي Livre de mon Ami وهو من القصص التي تأخذ بمجامع القلوب لجمالها وسلاستها

كان اناتول فرانس من امهر الكتّاب في وصف نفسهِ وما لقيهُ في زمانهِ ولذلك تجد في تلك التذكارات فكاهة فتانة

ولهُ اربعة مجلدات سماها الحياة الانشائية Vie Littéraire جمع فيها اكثر مقالاتهِ الانتقادية التي نشرها في صحيفة الطان . الاَّ انهُ كان كثير الغرض شديد التأثر . وهاتان الخلتان لا يصح ان يتصف بهما منتقد يُعتمد على انتقادهِ لاسيما وانهُ كان متطرفاً يسير مع الخيال كيفما سار ويهتم بنفسهِ اكثر مما يهتم بمن ينتقدهُ او بما ينتقدهُ . لكنهُ فاق غيرهُ في وصف الشعراء والمنشئين بعبارة وجيزة محكمة مدحاً او ذمّاً كأنها فصل الخطاب ولذلك ترى في هذا الكتاب كثيراً من الاحكام الصائبة والنكات البديعة كقولهِ في نقدهِ كتاب زولا « الارض» (La Terre) انهُ «روضة الخليع المتهتّك » Les Géorgiques de la Crapule. وقال بُعَيْد ذلك اني لا احرم زولا مجدهُ الحقير لانهُ ما من احد قبلهُ استطاع ان يرقى بالاقذار هذا المرقى فليكن ذلك تذكاراً مجيداً لهُ لا ينازعهُ فيهِ احد . وكقولهِ في فكتور هوغو انهُ عاش في الضوضاء والبراقش فاسكر الناس بها

وكتبهُ بلطشاصر وصدف اللؤلؤ وسور سان كار — مجلدات ثلاثة فيها قصص قصيرة بعضها تاريخي وبعضها خرافي وبعضها خيالي وهي على درجات من حسن الانشاء بين الغث والسمين لكنها تحوي صفحات فيها من البلاغة ما لو لم ينشىء سواهُ لكفى لتخليد اسمهِ

وسنة ١٨٩٠ نشر كتاب تاييس وهو قصة فلسفية عن بداءة الديانة المسيحية حسنة الانشاء جدًّا لكنها كثيرة المغازي والكتابات اراؤها الفلسفية اقرب الى الضعف والغموض منها الى المتانة والجلاء تشرح كيف اعتنقت امرأة اسمها تاييس

الديانة المسيحية بارشاد راهب اسمهُ بفنوس وما اصابهُ من البأساءِ لغير سبب ظاهر سوى ابعادهِ اياها عن ملذات الحياة وحرمانهِ نفسهُ منها. كأن اناتول فرانس لا يرى غير التنديد عن اهتمامهُ بنفسهِ اكثر من اهتمامهِ بجسدهِ

وكتابهُ مطعم الملكة بدوك Rôtisserie de la Reine Pedauque من ابقى كتبهِ ان لم يكن من اكثرها ابتكاراً مدارهُ على كاهن اسمهُ جيروم كوانيارد دكتور في اللاهوت واستاذ في الفنون يتولى عمل كاهن احياناً ويسكر غالباً ويحب الاكل والمجون تراهُ يوماً بيّاعاً ويوماً طوّافاً ويوماً ممثلاً او راهباً وبعد ما تقلبت عليهِ شؤون شتى قتلهُ احد اليهود. وهو بطلاقة لسانهِ وكثرة كناياتهِ واستعاراتهِ من الذين يبالغ اناتول فرانس في تمثيلهم للقارىء

وهذا الكتاب وكتابهُ المسمّى آراء جيروم كوانيارد Opinions de M. Jérome Coignard مشحونان بالآراءِ الفائلة الضارّة لاسيا وانهُ بسطها بعبارة بليغة وضّاءة وكنايات لطيفة خلاّبة في الآداب والديانة والفلسفة ترمي الى اطلاق العنان للشهوات وتحرير العقول والغرائز من كل قيد ونظام

وكتابهُ المطعم او دكان الطباخ Rôtisserie يمثل لذهن القارىء مدينة باريس كما كانت في القرن الثامن عشر. وقصة الزنبقة الحمراء (Lys Rouge) وقائعها في فلورنسا ومن الاشخاص الداخلين فيها شاعر يمثل فولتر. والرواية سقيمة والاشخاص الذين تدور عليهم خياليون فاسدو السيرة والسريرة اراد ان يثبت بهم ان عصرنا هذا مع كل ما نراهُ فيهِ من التقدم العقلي والادبي والاجتماعي لا يزال الشأن الاكبر فيهِ للماديات فلم نتقدم عن اسلافنا الاقدمين المتوحشين. ولكن انشاء الرواية في الطبقة الاولى من البلاغة وحسن البيان ترتاح النفس الى ما فيها من الوصف لانها تراهُ حقيقيّاً يصل الى اعماقها. ولعلها ابلغ رواية وافكه روايه كتبت باللغة الفرنسوية في هذا العصر

وروايتهُ بستان ابيقورس Jardin d' Epicure جنّة فيها من كل فاكهة زوجان اقاصيص ونكت وآراء وحكم وشروح على كل موضوع ومطلب بعضها مسهب وبعضها موجز وكلها يدلُّ على حالة المؤلف النفسية كمصاب بالسوداء مشكك اسيف ولكنهُ لا يعنى بالادلة الدينية كما لا يعنى بالفلسفية

وكتابهُ التاريخ العصري Histoire Contemporaine في اربعة مجلدات

مختلفة الاسماء وازمان النشر ليس تاريخاً لحوادث العصر بل هو وصف للعادات الشائعة في ولايات فرنسا بقلم رجل باريسي ماهر في الملاحظة والاستهزاء بعضهُ متصل وبعضهُ متقطع وكثير منهُ حسن يسلي القارىء ويصدق على بعض المشاهير في العصر الحاضر

ويلي ذلك سبع روايات نشرت بين سنة ١٩٠٠ و١٩٠٩ وهي متفاوتة حسناً ترمي الى اغراض سياسية وفيها سهام موجهة الى الدين والفلسفة. والثانية منها واسمها Crainquebille تمتاز بحسن انسجامها لكنها تحمل قارئها على الاعتقاد ان ليس في احوال العالم الاجتماعية شيء من العدل او الانصاف وان العاقل من رحَّب بالفوضى وقلب ظهر المجن لكل نظام

وسنة ١٨٩٩ نشر Pierre Nozière وهو مجموعة من التذكارات وتلاهُ التاريخ الهزلي Histoire Comique سنة ١٩٠٣ وهو مسلٍّ خفيف الروح كثير الفكاهة ولكنهُ قليل الفائدة

وجزيرة البنغوين ١٩٠٨ L'île des Pingouins تاريخ هزلي مسهب لفرنسا لكن هزلهُ اصبح هنا هزءًا مرًّا تنفر منهُ الطباع

وفي كتابهِ « الالهة عطاشى » ١٩١٢ Les Dieux ont Soif فصول مستحبة وفيها كثير من الذكاء وقليل من الآراء الصائبة. وفيهِ ان فرنسا لم تفهم ما في الثورة الفرنسوية من العظمة والشان الكبير كحادثة تاريخية

وحياة جان دارك ١٩٠٨ Vie de Jeanne d'Arc تحط بتلك القديسة من علو عرشها وتجعلها فتاة عادية فعلت ما فعلت مستهواة باحد الرهبان ومدفوعة بحزب سياسي . والكتاب كثير المتناقضات والاغلاط . ثم ان تحزُّب المؤلف على جان دارك اشد من ان يجعلهُ مؤرخاً منصفاً

وثورة الملائكة La Révolte des Anges قصة فلسفية جرى فيها مجرى فولتر وهي خليط من آراء بعض المشاهير مثل ملتن في « الفردوس المفقود » وشاتوبريان في « الشهداء » ولامرتين في « سقوط ملاك » وشيء من رينان وشيء من فولتر وديدرو وآراء بعض علماء اللاهوت . والكتاب في جملتهِ خيال وهزل وتهكم وقد كُتب بلغة ناصعة البيان بديعة الديباجة وهو يهزأ فيهِ بالخالق والمخلوق

والحياة مزهرة La Vie en Fleur آخر ما جاد بهِ قلمهُ وقد عبَّر بها عمَّا فعلهُ في صباهُ تعبير من يستحسن عملهُ ويسرُّ بهِ وذلك على اسلوب جامع بين الفكاهة والظرف والتسلية يستحسنهُ القارىء فيشارك صاحبهُ في سروره. وقد بالغ في بعض المواضع معتذراً بقولهِ انهُ ان كان الناس محتاجين الى الحق المحض فهم الى غير الحق احوج لان هذا يتملقهم ويسرهم ويقوي آمالهم واذا فقدوهُ قضى عليهم اليأس وطوَّحت بهم السآمة

يظهر من هذا البيان الموجز ما في مؤلفات اناتول فرانس من التباين الكثير خيال وسياسة وفلسفة وشعر وتاريخ وانتقاد وادب وزواية. كل هذه المواضيع طرقها فبرَّز فيها وجاء بالغريب المدهش ومع كل ما تفوَّق بهِ لم يخترع شيئاً جديداً ولا نستطيع ان نقول عن كتاب من كتبهِ انهُ افضل ما كُتب في موضوعهِ

اذا قرأنا كتبهُ مبتدئين بالاول منها وجدنا آراءهُ واطوارهُ تغيرت تغيراً عظيماً على توالي السنين فنستغرب كيف ان مصنّف « جناية سلفستر بونار » صنف « جزيرة البنغوين » . وكيف ان المشكك المفكّر المزّاح صار سياسيًّا ينصر حزباً من الاحزاب ويتهالك في نصرتهِ بل فوضويا جسوراً . لكنهُ لم يتغير فعلاً كما هو ظاهر نعم ان مصنفاتهِ مختلفة وتكثر فيها المتناقضات ولكن مبادئهُ الاساسية واحدة لم تتغير فانهُ كان يكرهُ كل ما يقال انهُ دينيٌّ او فوق الطبيعة . اشار الى ذلك في مصنفاتهِ الاولى اشارات غير واضحة مستعملاً الكناية والتورية والمزاح ثم جعل يفصح عن آرائهِ رويداً رويداً مع تقدمهِ في السن وتقلُّب الاحوال واستعداد القراء لقبول ما يقول

قال واحد من كبار الكتاب الفرنسويين « اني اعجب ان كانت عداوتهُ للدين لم تتولد من مزاج فيهِ دفعهُ الى وضع رواية تاييس فقد قال منتانيه Montaigne وهو يمدح الشهوة « ليقولوا ما شاؤوا فاننا نرمي الى ارضاء شهواتنا حتى فيما نعدُّهُ فضيلة. بهذه الكلمة التي يكرهونها كل الكره اصك آذانهم » . الم يكن ذلك شعار اناتول فرانس فان الشهوة كانت متسلطة عليهِ ومنها تولد كرههُ للاديان بنوع عام ومنها نشأ بغضهُ للزهد ومقاومةِ الاميال لان الزهد خشن المركب يتطلب قمع النفس . ومنها ظهر تعلقهُ بالقرن الثامن عشر الذي أُطلق فيهِ العنان للشهوات فكُسرت القيود القديمة التي تقيد الطباع . ومنها نشأ حب التمتع الذي نادى بهِ لان الشهواني

يستطيع ان يتمتع بكل شيءٍ اذا فعل ذلك سرًّا . وهذا سبب ميلهِ الى الفوضى لان قوانين الاجتماع تقف حاجزاً حصيناً في سبيل الشهوات. وسبب ميلهِ الى الاشتراكية لانهُ كان رقيق الطبع يود ان يشترك الناس كلهم في وليمة الحياة . واخيراً نتج من الشهوة ما نراهُ في مؤلفاتهِ من الغيظ والقنوط لانهُ عجز عن نيل مشتهياتهِ مثل كل الابيكوريين الكبار ورأى ظل الموت يمازج افراحهُ كلها . ومنها اعتمادهُ المستمر على التهكم « لانهُ روضة العقل ومسرة الحكمة » ولكنهُ قلما يتغلب على اميال الناس وان اعجبوا بهِ احياناً

لقد نقض اناتول فرانس اسمى ما يتوخاهُ الانسان ويجلّهُ ويقدسهُ ولم يعطِ الناس شيئاً بدلاً منهُ . ورغماً عن المناحي الكثيرة التي ظهر فيها وهي ليست بالغة من الجمال والاناقة والشرف ما نتمناهُ لها . ورغماً عن الظلال الكثيرة المبسوطة على تلك القريحة الوقادة يبقى اناتول فرانس معشوقاً لكل الذين يحبون الجمال وذلك لان فيما خطهُ قلمهُ سحراً يسبي العقول ولولم يبث فيها نشاطاً يسري منها الى غيرها . واسلوبهُ العجيب في الانشاء — لان لهُ اسلوباً خاصًّا يتفق مع الاشخاص الذين كتب عنهم والعصور التي كتب عنها — لم يضارعهُ فيهِ احد — فهو خاصٌّ بهِ لكنهُ يتنوع في خفتهِ وسلاستهِ وبلاغتهِ في الوصف وتفوقهِ في الشعور . وذكاؤه وتعمقهُ ومهارتهُ الفنية — لانهُ من كبار رجال الفن ومن ادقهم صناعة قلمية — تدل على انهُ كان واسع الاطلاع كثير التفكير . ومما يزيد مريديهِ حبًّا لهُ وتعلّقاً بهِ رقة الشعور البادية في بعض كتبهِ ولاسيما « كتاب صديقي » Le Livre de mon Ami وكتاب جناية سلفستر بونار اللذين قال فيهما جول لامتر انهُ لم يكن يستطيع ان يقرأ الصفحات الاخيرة منهما الاَّ ويجد نفسهُ مدفوعاً الى البكاء

وقد يفقد كثير من كتبهِ في الاجيال المقبلة بعض ما لهُ من المعزَّة في النفوس ولكن كتاب « جناية سلفستر بونار » يبقى مقروءًا الى ابعد العصور التالية لما فيهِ من التهكم الجميل والعلم الواسع من غير غرور والرقة البسّامة والغرام بكل ما هو سامٍ وجميل في الانسان وفي الطبيعة

هذا وقد اعطي اناتول فرانس جائزة نوبل للانشاء ولكنهُ لم يعطها الاَّ سنة ١٩٢١

السنما الناطقة

استنباط جديد

يجمع بين مبدأي الصور المتحركة والفونغراف

يعرض الآن في بعض دور السنما بمدينة نيويورك شريط سناتوغرافي يدعى «الفونوفلم» اي الشريط المتكلم يمثل المرشحين الثلاثة لرآسة الجمهورية الاميركية اعني الرئيس كولدج والمستر داڤس والمستر لافولت يخطبون فيرى الجمهور صورهم وحركاتهم ويسمع اصواتهم على جانب كبير من الوضوح . وقد كتبنا عن المبدإِ العلمي الذي يقوم عليهِ هذا الاستنباط خلاصة موجزة في باب الاخبار العلمية في عدد نوفمبر سنة ١٩٢٣ ويرى الباحثون الآن ان سيكون لهُ شأن كبير في مستقبل السنما فجئنا نفصلهُ تفصيلاً علميًّا لا يصعب تناولهُ على قراءِ المقتطف المطلعين على ما كتبناه مراراً في التلغراف والتلفون اللاسلكيين فنقول

الفونوفلم او « الشريط المتكلم » شريط سناتوغرافي عادي رسمت اهتزازات الصوت او الموسيقى بالفوتغراف على جانب ضيق منهُ لا يضيّق المجال على الصور الاخرى المرسومة عليهِ

والمبدأ الذي يقوم عليهِ هذا الاستنباط تحويل اهتزازات الصوت الى تيار كهربائي تلفوني ثم الى اهتزازات نورية ورسم هذه الاهتزازات النورية على الشريط بالفوتغراف ثم تعكس الآية حين ادارة الفلم فتحوّل الاهتزازات النورية تياراً كهربائياً فصوتاً مسموعاً على المبدإِ اللاسلكي المعروف في التلفون اللاسلكي

ويتم ذلك بوضع مصباح كهربائي يدعى الفوتيون امام آلة التصوير السناتوغرافي فيمرُّ نور هذا القنديل في شق ضيق في الآلة ويقع على منطقة ضيقة على جانب الشريط ثم يدار الشريط بسرعتهِ المعتادة

اما النور في الفوتيون فيتولّد بامرار تيار كهربائي في غاز مالىءٍ فراغ هذا المصباح وتتوقف قوة النور المتولّد على قوة التيار الكهربائي . ولكن اذا امررنا تياراً كهربائيًّا تلفونيًّا بدل التيار الكهربائي العادي تغيرت كذلك قوة النور بسرعة مدهشة حسب التغير في قوة التيار التلفوني اي تغيرت حسب التغير في نبرات صوت المتكلم

ويتولد التيار التلفوني في ميكروفون خاص يلتقط تموجات الصوت اذا كانت مصادرها على ابعاد تتراوح بين خمس اقدام وخمس عشرة قدماً فتحولها الى تيار كهربائي ضعيف ثم يقوّى مائة الف ضعف بآلة تدعى الاوديون حتى يؤثر في المصباح الذي امام آلة التصوير السيناتوغرافية

فالذي يحدث اذاً هو ان الممثل يتكلم فيتحول صوتهُ من اهتزازات عادية في الهواء الى تيار كهربائي تلفوني ثم يقوى هذا التيار حتى يؤثر في الفوتيون ثم يتحول الى اهتزازات نورية فترسم هذه الاهتزازات على الشريط فوتغرافياً . وفي الوقت نفسه ترسم صور الممثل مع كلامهِ لان الكلام والصور ترسم على شريط واحد في وقت واحد

وبعد ان يثبَّت الشريط بالوسائل الفوتغرافية العادية يوضع في آلة سنما بعد ان يضاف اليها جهاز خاص لا يؤخرها عن أعام عملها . وهذا الجهاز مؤلف من مصباح كهربائي اعتياديّ وبطرية كهربائية نورية . يوضع المصباح وراء الآلة السيناتوغرافية والبطرية امامها ثم يدار الشريط كالعادة فيمر نور المصباح في شق ضيّق الى المنطقة التي رسمت عليها اهتزازات الصوت فينفذ منها الى الصندوق الذي فيهِ البطرية الكهربائية النورية وتتغير قوة النور النافذ حسب مواقع الظل والنور التي على الشريط

اما البطرية الكهربائية النورية فلها خاصة غريبة وهي ان المقاومة الكهربائية فيها تتغير بتغير مقدار النور الواقع عليها وهو يتغير بمروره في الشريط

وتتحول المقاومة الكهربائية الى تيار كهربائي ضعيف بجهاز خاص معروف عند المشتغلين بالكهربائية ثم يقوّى التيار الضعيف ويمرُّ في آلات خاصة تعيد الامواج الكهربائية وفيها مميزات الصوت اصواتاً مسموعة . وهذه الآلات صارت الآن كثيرة وهي المعتمد عليها في الآلة المستقبلة في التلفون اللاسلكي

وقد استنبط هذا الاستنباط البديع المستر لي ده فرست مستنبط الانبوب المفرغ لذي صار اساساً للمخاطبات اللاسلكية . وقد لخصنا ما تقدم عن مقالة لهُ في السينتفك اميركان يصف فيها استنباطهُ هذا قبل ان عرضهُ على الجمهور

الحان الخريف

[هذه الشذور شقيقة ما نشرناهُ في مقتطف نوفمبر وهي ايضاً من ديوان نابغتنا مي الذي نظمتهُ بالفرنسوية وسمتهُ بما ترجمتهُ «ازهار الحلم» فهل يقنع قراء المقتطف بان يكون نصيب هذه المعاني الشعرية النظم بالفرنسوية والنثر بالعربية وهي لغة المنشئة الاصلية ؟ هذا سؤال نحيلهُ عليها — المقتطف]

(١)

طافت في الجوّ روحُ الخريف ، يا سوريا ،
وعلى ضفاف النيل أنشأت ربّةُ الشعر تشدو ،
فخالجني الشعورُ بالوحشة
لاغترابي عن سحرك البعيد الخفيّ ...
وها يعاودني ذكرُ ربيعكِ البهيج
وعهدُ الساعات المفعمة هناءً وصفواً —
ساعات خلَت من الغموم والدموع
ولكن سرعان ما تولّت !

***

وفي تبلبل مخيّلاتي وازدحامها .
يتجلّى لي من لبنانكِ الوسيم
رسمٌ نمّقتْهُ إلهةُ الفنون
تحت سماءٍ صافية وزرقةٍ فاتنة :
فألمحُ الارزَ الرفيعَ الذُرَى

تمايل أغصانُهُ سامقةً نحو العلى
تُلامس أطلس الجو ببنانها الخضراء العسلية
لمس قلم يخط على الصفحة النظيم ...

***

وإني ، يا لبنان ، لأُحدّث نفسي بحديث صيفك ،
وأسمعُ صدح أطيارك في حدائق حفلتْ بالورد ،
واستعيد نداءات القلوب ذات الحبّ الراسخ العنيد ،
التي ذاقت نشوةَ الطربِ في ظلّ أحراجك
وتمتلكني حاجاتُ النفوس الغضّةِ النقيّة !
من ظمأٍ إلى الحبِ ، وركونٍ إلى الايمان ،
وثقةٍ بالأملِ والصدقِ والامتثال ،
ويقينٍ بذيوع العطف وخلودِ الصلاح !

***

كنتُ في المدرسة وسنّي دون الخامسة بعد العاشرة
ومشهد الأمواه يعرض لناظريّ رؤى الفراديس
فتهتزُّ نفسي وتسمو وتطير ... ومنذ ربيعين اثنين
لم تنسَيْ مني الشجن ، يا هذه الهزّة الشعرية !

***

كالشمس والصحو للدجَنِ والمطر سحرهُ ،
وكالسعادة والهناء للألم والغمّ لذاذتهُ ،
وأعمق الخوالج عذوبةً وأعظم العواطف ايحاءً

إنما نسبرها في الحرمانِ والتفادي

***

لذلك أُحبُّك ، أيها الخريف الوسنان ،
حبيّ للربيع رسول اليقظة والازدهار .
أحبُّ منك النسائم الكئيبة المتناوحة ،
والامساء الخاشعة ، والأحزان الحنونة .
أحبُّ ما يشيعُ في بنفسجيِّ أشفاقك
من نغماتٍ كأنها آخر ما ترسلهُ القيثارة المحطَّمة ،
فينتشرُ بثُّ الانين في أصداء اكتئاب ،
ويتباعدُ خفَّاق المقاطع متلاشي الزفرات ...

(٢)

لقد احمرّت أوراقُ الخريفِ
خجلاً من قبلتهِ الفاترة ،
إذ عانقها وناجاها بلسانِ نسيمهِ اللبق
الذي يتوانى حزيناً ثم يعصفُ صاخباً

***

هوذا الافق على الرياض يبكي ،
والاطيارُ تهجسُ قرب تدفُّقِ الغدران ،
والعشبُ يرتعشُ عند معاطف الجبال
ارتعاشاً طويلاً واسعاً كارتعاشِ الأمواج

***

أيها الخريف ! يا موسم الصفائح والمعالم فوق القبور ،
وموسم الاشرطة والازهار المبلّلة بالدموع !
وموسم اشجار السرو الساجعة في المدافن
وموسم تفطُّر القلوب حسرةً وأسىً !

***

يا موسم ما لا يُنسى
ممّا نستحضرهُ خيال مضاجع الراحلين
إذ تتامّس أيادينا دقائق ما لا يُلمَس
من أشتات الآمال المبعثرة الذاوية !

***

يا موسم الشكاية والعويل والانتحاب
بعد الضحك الذي انقضى ولنْ يعود ،
وموسم اليأس الذي يفجع الفؤاد
إزاء هدؤ المسافة وجور الزمان !

***

ها هي ذي روحك الموزّعة الشائعة
تتجمّع لندائي وتفزع للتذكارات الرهيبة :
فما أنت إجمالاً ، يا ايهذا الخريف ،
إلاّ موسم الاجفان المسبلة الجامدة ...

إيزيس كوبيا (ميّ)

تولد الغناء والشعر

كانت المرأة او الرجل قبل عصور التاريخ تكرّر كلمات التوجع عند الفجيعة وفاق لطم الوجه او اللدم على الصدر او الشهيق والزفير وهي تطيل تارة تلك الكلمات وتقصرها اخرى او تبدي تأوّهات وتنهّدات وفق ذلك اللطم واللدم او الشهيق والزفير. وهي اذا ندبت ترفع صوتها مرّة وتخفضهُ اخرى تبعاً لفوران احساساتها او خورها من كثرة اللطم واللدم. ويتخلل كلماتها او حروفها نشيج وانقطاعات قصيرة كما تفعل اليوم المرأة القروية او البدوية في بلادنا

وكذلك كان الرجل المتحمس والمرأة الجذلى يبديان احساسهما بكلمات توافق رفس الارض بالرجل مرّة او مرتين او مدّ الذراع وقبضها او قفزاتهما ووثباتهما عند الرقص او الحماسة كما يفعل اليوم المتهوّسون

وكان يشترك عند المناحات او الافراح المعقبة للانتصارات او المظاهرات الحماسية عدد من النساء والرجال معاً باعادة الكلمات التي تفوه بها النائحة او الرئيس او اعادة رفس الارض ومدّ الايدي وقبضها على نسق واحد ونظام من غير زيادة ونقصان

اما الغناء فقد تولّد من امتدادات تلك الاصوات وانقطاعاتها المتخللة اياها وارتفاعاتها وانخفاضاتها بعد ان اخذت اشكالاً معيّنة بسبب التكرار واقبال الجمهور عليها الى ان صارت كلما قلّدها احد تعيد في السامعين والسامعات تلك الاحساسات

وتفرّعت تلك الاشكال بتعدد القبائل وتأصلت بالوراثة بطناً عن بطن في عصور واحقاب طويلة

والموسيقى هي الغناء نفسهُ وبعبارة اخرى هي تقليد تلك الاصوات بما يتخللها من الانقطاعات وما لها من الارتفاعات والانخفاضات بواسطة الاوتار او غيرها وجعل سلّم منها لها . وكأن العود التي يوقع على اوتارها لحن موسيقي يذكّر السامع بشكاة من الآلام قد ورثها البشر من اسلافهم الاقدمين فهو وان لم يتذكر الالفاظ يتحسس بوزانها ورفع اصواتها وخفضها

واما الشعر فتولد من تلك الاصوات والانقطاعات التي تتخللها باعادتها او زيادة مقطع عليها او حذفه او تبديل مقطع بآخر بالفاظ تدل على احساسات جديدة ومعان تريدها النائحة او المتحمس تشعران بتلك الاحساسات القديمة ففيها احساسان

الاول هو الموروث عن الاجداد باثارة الاوزان لها والثاني هو الحادث باثارة ما تدل عليهِ الالفاظ من المعاني ولذلك كان يفضل الغناء المجرد من الالفاظ . ولما كان في الغناء تفصيل لتلك الاصوات والانقطاعات وتمثيل لارتفاعاتها وانخفاضاتها ليسا في الشعر قرنوا بينهما فتضاعف تأثير كل منهما بسبب الآخر. وهما على كل حالة شقيقان قد تولدا من احساس واحد

فالشعر في اصلهِ كلمة تنطق بها المفجوعة مكرّرة اياها وهي تلطم وجهها او تلدم صدرها كما اذا قالت « ويلي ويلي » او « اوهٍ اوهٍ » بفترات قصيرة او قالت « قد ماتوا قد ماتوا » او « يا ويلتا يا ويلتا » او « اين اهلي اين اهلي » او « لقد هلكوا لقد هلكوا » الى غير ذلك من الكلمات التي يكررها المفجوع . ثم تقدموا فيهِ فاخذوا يؤلفونهُ من تفاعيل ثلاثة او اربعة ثم جعلوا يغيّرون بعض تلك الكلمات مع المحافظة على الوزان ثم جعلوا يؤلفون بين الكلمات من وزانين مختلفين

وقد كان الشعر في اولهِ شطراً واحداً ثم جعلوهُ شطرين متطابقين في وزان الكلمات مع تكرار الكلمة الاخيرة ثم جعلوهُ عدة ابيات موافقة لاول شطر من غير اعادة شيء من الكلمات الاّ الرويّ الذي هو بمثابة عضو اثري للكلمة التي كانوا يعيدونها وهذا النوع هو القصيد . وترى مما ذكرت ان الشعر مثل الاحياء قد مشى على سنن الارتقاء من البسيط الى المركب

وقد تفننوا في الاوزان فولَّدوا من بحر اوبحرين بسيطين بحوراً كثيرة. والبحور البسيطة هي التي تفاعيلها على وزان واحد كالمتدارك والمتقارب . والمركبة هي التي تفاعيلها على وزانين كالطويل والخفيف. والقسم الاول اقدم من الثاني لبساطتهِ

وقد ظن الكثيرون ان للاوزان حقيقة في الخارج فجعلوا يتساءلون عن كيفية العثور عليها وهذا خطأ فان الوزن هو هذا الذي يقولهُ الموتور او المتحمس عند ثورة احساساتهِ ويكرّرهُ فاذا كان شديد التأثير وهو لا يكون مؤثراً الاّ اذا تألف من عدة تفاعيل متناسقة شاع وغنّى بهِ غيرهُ فكان وزناً من الاوزان

ومثل هذا ما تقولهُ النائحات اليوم من الكلمات التي تكررها لاثارة الحزن او المتحمس لاثارة الشجاعة وهو ما نسمّيه « الهوسة » . وليس لهذه الاوزان حد لتكون ستة عشر بحراً بل الابحر الستة عشر هي الاوزان التي سمعت من عرب الجاهلية

وقد اتى بعض المولّدين باوزان اهملها العرب منها ما اجزاؤهُ مفاعيلن فعولن مرتين لكل شطر وهو عكس الطويل كقوله

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف احورْ
ادير الصدغ منهُ على مسك وعنبرْ

ومنها ما اجزاؤهُ فاعلن فاعلاتن مرتين لكل شطر وهو مقلوب المديد كقوله

صاد قلبي غزال احور ذو دلال كلما زدت حبّا زاد مني نفورا

ومنها ما اجزاؤهُ فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن لكل شطر كقوله

من مجيري من الاشجاب والكرْب من مديلي من الابعاد بالقرب

ولعرب البادية وقبيلة المعوان وغيرهم اليوم اوزان ليست شيئاً من بحور الخليل وهي مع ذلك جميلة في الغالب . كقول بعض النائحات

دحّجتْ لنّ الكَبُرْ كامه لنّ الاحَدْ ضيّج منامه تلوذ بعلى ذيج الجهامه

« دحجّتْ » نظرت « لنّ » واذا « الكَبُرْ » القبر « كامه » قامة « ذيج » تلك « الجهامه » الصورة . واجزاؤه لكل شطر مستفعلن مستفعلن لن

وقول بعضهن

مكلت لج يا يمّه على الرحى عيني
مدرى الرحيّة ثجيلة لولا العشج راميني

« مكلت لج » اما قلت لك « يايمه » يا اماه « مدرى » ما ادرى « الرحيّة » الرحى « ثجيله » ثقيلة « لولا » أم « العشج » العشق . واجزاؤهُ مفاعلن مفعولن او مستفعلن مفعولن لكل شطر

وكقول احد شعراء البادية من قصيدة

ياما حدريناهم وياما حدونه
ياما سجيناهم وياما سجونه
لاچنّنا اصبر من لواشجونه
ولا مثلنا يوجد على الموت صبّار

«سجونه» سقونا « لا چنّنا » لكننا « الواشجونه » المشهون لنا. واجزاؤه دفعلن مستفعلن فاعلاتن لكل شطر. اما الواو في « ولا مثلنا » فهي ساكنه يجوز الابتداء بها في لغة العامة والبدو من غير ان يختلّ الوزن . الى غير ذلك من أوزان يتلاوها بانفسهم فهم اكثر اختراعاً من شعراء اللغة الفصحى

واخال ان عرب الجاهلية قد قرضوا الشعر على اوزان كثيرة غير ان اكثرها ماتت لعدم ملاءَمتها لاذواق الشعوب يومئذٍ فلم تقوَ على تنازع البقاء ولا طمع في ان نجد جثثها المتحجرة في طيات التاريخ . ولم يبق حيًّا ينشد او ينسج على منواله الاّ البحور الستة عشر

وكانوا لا يقسمون الشعر الاّ من حيث قلة اجزائهِ او كثرتها او قصر الابيات وطولها فيسمون القصير رجزاً والطويل قصيداً قال احدهم «أرجزاً تطلب ام قصيداً» (ليس المقصود من الرجز هنا البحر المعين)

وارى ان لكل شاعر اليوم ان ينظم على اوزان يخترعها غير مرتبط باوزان الخليل بشرط ان تكون خفيفة على السمع كما اذا اتى لكل شطر بالفاظ على وزان فعولن فعلن او مفاعيلن فعولن او مستفعلن لن فعولن او فعولن مستفعلن لن او فعلن مستفعلن فعلن او فاعلن فعلن او مفاعيلن فاعلاتن فعلن الى غير ذلك .

واوزان الخليل البسيطة هي التي تتكرر تفاعيلها متشابهة في كل شطر كما في المتدارك والمتقارب والكامل والوافر والهزج والرجز والرمل. والاوزان المركبة هي التي تختلف فيها التفاعيل كأن تتألف من عددين مختلفين منها كما في الطويل والبسيط والمديد والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث. وهذه ارقى من الاولى وارقى الجميع هي الاوزان التي يتركب كل شطر منها من ثلاثة تفاعيل مختلفة مع توافق في الشطرين او زيادة مقطع في آخر الشطر الثاني او حذفه فيكون التكرار المطلوب من تفاعيل الشعر باعادتها في الشطر الثاني وفاق الشطر الاول

والرويّ هو علامة التكرار كأنهُ نصّ عليهِ وقد كان في اصله تكراراً للكلمة الاخيرة من كل بيت ولكن التفنن في الكلام والاقتصاد في المعنى جعلا مع الزمان لا يتكرر من الكلمة الاخيرة الاّ آخر حرف منها فهو عضو اثري سوف يزول في المستقبل فيكتفى بتوافق وزان الكلمات الاخيرة في القصيدة من غير اعادة الحرف الاخير

وقد بدأ كثير من شعراء العصر يغيّر القافية بعد كل بضعة ابيات كأن نفوسهم سئمت الخلاخيل في ارجل غانيات الشعر فجرّدوها منها

وفي عدم تسمية عرب الجاهلية للاوزان التي كانوا ينظمون عليها شعرهم دليل على انها لم تكن لديهم محدودة كما هي لدينا اليوم

جميل صدقي الزهاوي

الطب المصري القديم

خرافتان مصريتان قديمتان

« أخذ الأثر » و « الوقاية بشرب المياه السحرية »

الغرض من هذه المقالة هو اظهار اصل خرافتين شائعتين الآن بين سكان القطر المصري يرجع تاريخهما الى حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد أيام العائلة العشرين وهاتان الخرافتان — أخذ الاثر — والوقاية بشرب المياه السحرية وردتا مدوَّنتين عرضاً في احدى الروايات الدينية المكتوبة بالخط الهيراطيقي على قرطاس مصري قديم محفوظ في متحف تورين من اعمال ايطاليا . وأول من نشر هذا القرطاس پليت "Pleyte" وروسي Rossi [١] ثم ترجمهُ ليفيبور Lefébure [٢] بالفرنسية وڤيدمان Wiedmann بالالمانية [٣] وبعد ذلك لخصهُ كل من الاستاذين ادولف إرمن Adolf Ermann [٤] وجاستون ماسبرو Gaston Maspero [٥] ثم اتى السر ولس بدج Budge فنقل نقوش هذا القرطاس من الخط الهيراطيقي الى الهيروغليفي واعاد ترجمتهُ وطبعهُ

والقرطاس يحوي رواية دينية تعرف بقصّة «رع» (اي معبود الشمس) وإزيس « زوجة أزوريس » وتبدأ هذه الرواية بسرد اوصاف المعبود رع العظيم بصفته خالق الكون الاعظم وبذكر اسماء هذا المعبود العديدة غير المعروفة حتى للمعبودات وكانت المعبودة إزيس حينئذٍ تعيش بين الخلق كامرأة ساحرة برعت في العزائم والقراءات السحرية او بعبارة اخرى كانت تعيش كإحدى النساء اللاَّتي يشاهدن الآن في شوارع القاهرة يدعين معرفة « فتح البخت ورمي الودع وقياس الاثر ». وورد في القرطاس المذكور ان إزيس برعت في الطب ايضاً وسميت «بامرأة الطب». وهذا الجمع بين صناعتي السحر والطب كان شيئاً معتاداً عند قدماء المصريين لانهم

(1) Papyrus de Turin bll. 31, 77, 131 138
(2) A. Z. 1883 p 27 ff.
(3) Die Religion p 29.
(4) Aegypten p 359 ff.
(5) Les Origines p. 162 4.

كثيراً ما كانوا يستعملون السحر في معالجتهم الامراض المستعصية . ولا تزال بعض تلك العادات موجودة بين منجّماتنا اللاتي يمارسنَ فنّ التنجيم ومهنة الختان ويطفن في الشوارع مناديات نشوف البخت وندجّ ونطاهر (أي نوشم ونؤدّي عملية الختان)

وفي هـذه الرواية ان المعبودة ازيس استعملت سحرها بين الناس ردهاً طويلاً من الزمن حتى سئمت ثم طمحت نفسها لتسود المعبودات والارواح. ففكّرت في ذلك وقرّ رأيها ان تعرف اسم المعبود (رع) السري الذي يترتب عليهِ بقاؤه في الكون . وكان (رع) يحرص جدًّا على اسمهِ لانهُ يعلم ان كل مخلوق يتوصل الى معرفتهِ يسود عليهِ . فلما ظهر لازيس صعوبة الامر بالطرق المعتادة ابتكرت طريقة جديدة لذلك

كان المعروف بين قدماءِ المصريين في تلك العصور ان الساحر اذا حصل على جزءٍ من جسم انسان كشعرهِ أو ظفرهِ او بعض جلدهِ او مفرزاتهِ امكنهُ ان يسحرهُ ويضرّهُ ضرراً بليغاً . فلاحظت إزيس ان (رع) هرم وضعف وسقط لعابهُ على الارض فانتهزت الفرصة واخذت بعضاً من لعابهِ ومزجتهُ بطين وصنعتهُ بهيئة ثعبان سام ثم تلت عليهِ عزائم شديدة ووضعتهُ في طريق (رع) رجاء ان يلدغهُ يوماً من الايام وقت سياحتهِ فوق القطر المصري

وعلى ذكر استعمال لعاب (رع) نقول ان بعض السحرة في القطر المصري يشترطون أخذ اثر الشخص المراد سحرهُ ويعزّمون عليهِ فيكون بذلك الواسطة بين الساحر والمسحور . وكثيراً ما يختلف نوع الاثر في مذهب السحرة فبعضهم يطلب شعراً ومنديلاً او ظفراً او لباساً . ويعتقد البعض ان مفعول السحر يبقى ببقاءِ الاثر عند الساحر . وتسمى هذه الطريقة عند العامة باخذ الاثر . وتشاهد يومياً عند عامتنا خصوصاً فيما يتعلق بامور المحبة والعشق . اتذكّر ان مريضاً سليم العقل والذاكرة اتى اليّ ذات يوم قائلاً انهُ تزوج بقريبة لهُ كان ولعاً بها لكنهُ كرهها ولم يعد يتصورها واعتراهُ الارق طول ليلهِ فقلت لاي شيءٍ تعزو هـذا الامر ؟ قال كنت أحب امرأة قبلها وبلغني انها اخذت أثري وهو منديلي فسحرتهُ وما دام هذا الاثر موجوداً عندها فلا رجاء لي ان اشفى . قلت هذا وهم ووصفت لهُ علاجاً فتحسن نوعاً ثم رجع الحال الى ما كان عليهِ . ومن الغريب ان والد هذا

المريض واقاربهُ وجمعاً غفيراً من معارفهِ كانوا كثيري الاهتمام بهِ لفكّ هذا السحر فأحالوهُ على طائفة كبيرة من المشائخ واستمر الحال على ذلك ستة اشهر تقريباً كاد يطلق عروسه اثناءها لولا ان منّ الله عليهِ بالشفاء على يد احد السحرة المهرة ! وليست هذه الحادثة بالفريدة من نوعها . فكثيراً ما يصادفنا امثالها اثناء اشغالنا اليومية

واستعمال الثعبان للاضرار بالمعبود « رع » يذكرنا بما يجري الآن في السودان في جهاتهِ المعروفة باسم بانيورو Banyoro فان اهالي تلك الجهة يصطادون الجاموس بتثبيت ذيول الثعابين السامّة بمسامير في الارض في طريق سير الجاموس فتتمكن تلك الثعابين من لدغهِ وقتلهِ . ويقال ان عدد الجواميس التي يقتلها الثعبان الواحد في اليوم يبلغ العشرة احياناً والفريسة الاولى لا تأكلها الاهالي لانهم يعتقدون انها سامّة واما الباقي فيؤكل(١)

وجاء في الرواية الدينية المشار اليها آنفاً ان الثعبان الذي وضعتهُ إزيس في طريق « رع » لدغهُ وافرغ سمهُ في جسدهِ فأثر فيهِ كثيراً وسبّب لهُ الماً شديداً فارتعش فكّاهُ وصرخ من الالم . فلما سمعت المعبودات صراخهُ اسرعت اليهِ . فاخبرهم بما حصل فقالوا ان هذا الحادث غريب لان « رع » محفوظ بالوسائل السحرية وباسمهِ السحري. فامر « رع » باحضار كل آلهة السحر . فحضروا وكانت بينهم « ازيس » فالتفتت اليهِ قائلة «ماذا اصابك ايها الوالد المقدس» فاجابها ان ثعباناً سمّهُ أحرّ من الجمر وابرد من الماء لدغهُ فارتعشت اعضاؤهُ وضعف بصرهُ . فاجابتهُ ماكرة « خبّرني باسمك ايها الوالد المقدس فان كل من يفشي اسمهُ يعيش فسرد « رع » افعالهُ وصفاتهِ الآلهية وختم كلامهُ بان اسمهُ (خيرا) في الصباح و(رع) في الظهر و (تمو) في المساء ظناً منهُ ان ذلك كاف لاقناع ازيس فتبدأ حينئذٍ بشفائهِ لكن هذه الحيلة لم تخدع « ازيس » لانها علمت ان « رع » لم يفش اسمهُ السرّي فامتنعت عن معالجتهِ وازداد المهُ وسرى السم في جسمهِ فقال في نفسهِ « ان ازيس تسعى ورائي وان اسمي السرّي سيترك قلبي ويدخل جسمها » . ثم ترك مركبتهُ السماوية التي طاف بها السماء ملايين من السنين واحتجب عن الآلهة التي فيها فخامر « ازيس » الشك في قول (رع) واتفقت مع (حوريس) على ان لا تشفي (رع) حتى يقسم لها بانهُ

(1) Johnston Uganda Vol I p 584.

اذا لم يفش اسمهُ يخسر عينيهِ (اي الشمس والقمر) فوافق (رع) في آخر الامر على ذلك وخرج اسمهُ السري من قلبهِ ودخل جسم ازيس. واصبح في عالم الاموات. ثم تلت ازيس عليهِ العزيمة الآتية : — « اخرج ايها السمّ الزعاف من جسم (رع) اخرجي يا عين حوريس منهُ وأضيئي من خارج فمهِ. انا ازيس الساحرة التي تخرج السمّ من الجسد وتطرحهُ على الارض . لقد اخذت من المعبود الاكبر اسمهُ السرّي وسيبقى (رع) حياً اما السمّ فيموت لانهُ اذا عاش السمّ مات (رع) »

واصبح لهذه العزيمة منزلة كبيرة في تلك العصور الغابرة . واعتاد القوم تلاوتها للوقاية من الحشرات لانها اخرجت السمّ من (رع) ولكونها من ابتكارات (ازيس) ولانها كانت الواسطة لمعرفة اسم (رع) السري

قال الكاتب المصري القديم « اذا قرأت هذه العزيمة على ورقة بردي او خرقة من الكتان او تمثال احدى المعبودات (تمو) أو (حروحكنّو) او (ازيس) او (حوريس) قوي مفعولها السحري واذا وضعت ورقة البردي المذكورة في ماء وشربهُ الانسان انتقل اليهِ مفعول العزيمة وسلم جسمهُ من لدغ الثعابين

ولا يزال امثال هذه الخرافة موجوداً بين عامتنا الاّ انها حرّفت نوعاً بتغير الاديان فيشاهد ان بعض السحرة يتلون احدى العزائم ثم يبصقون في ماء يتناولهُ المستشفي فيشربهُ وهذه الطريقة في اعتقادهم كافية لوقاية الانسان من لدغ الثعابين والافاعي .

ويلاحظ احياناً أن بعض تلك العزائم تكتب على ورق يذاب في ماء يشربهُ الشخص الراغب في الوقاية من لدغ الحشرات وتكتب احياناً على آنية تعرف عن العامة باسم (طاسات الخضّة) يصبُّ فيها الماء ويعطى للشخص الملدوغ او المرعوب الذي يراد شفاؤهُ .

وهكذا وصلت الينا خرافة قدماء المصريين محرّفةً يسيراً بان اناء المسحور يقي من يشربهُ من لدغ الثعابين

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات

ارتريا

او مستعمرة البحر الاحمر الايطالية

﴿وصف البلاد﴾ ارتريا مستعمرة ايطالية على الساحل الغربي من البحر الاحمر شرقي كسله تمتد من رأس قصار في الشمال الى رأس دميره على حدود بلاد الصومال الفرنسوي امام بوغاز باب المندب . يحدها السودان من الشمال الغربي والحبشة من الغرب وبلاد الصومال الفرنسوي من الجنوب والبحر الاحمر من الشرق (راجع خريطة بلاد الحبشة والبلاد المجاورة لها في مقتطف يوليو ١٩٢٤)

مساحتها على ما جاء في كتاب الستيسمان لسنة ١٩٢٤ نحو ٤٦ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٤٠٠ الف منهم ٤٠٠٠ من البيض واكثرهم طليان ونحو ٤٠٠ جندي

وتقسم البلاد من حيث الاقليم الى ثلاث مناطق الاولى منطقة الساحل وهواؤها حارٌّ رطب تبلغ فيها الحرارة معظمها في يونيو وسبتمبر واكتوبر . واعلى ما تبلغهُ في مصوّع نحو ٤٩ بميزان سنتغراد في الظل . وتهطل الامطار غزيرة في هذه المنطقة بين نوفمبر وابريل وتكثر فيها الحميات الملارية

والمنطقة الثانية مؤلفة من الاكام والوهاد وهي الى الغرب من منطقة الساحل هواؤها اكثر اعتدالاً وتغيرات الحرارة فيها بين الليل والنهار كبيرة بسبب الاشعاع الليلي وتكثر فيها الامطار في شهر اغسطس لانها في منطقة رياح الموسم الصيفية وتبلغ الحرارة معظمها في شهر مايو

اما المنطقة الثالثة فجبلية هواؤها بارد تقع فيها امطار قليلة في الربيع وتهطل بغزارة في يونيو وسبتمبر ويبلغ الحر فيها معظمهُ بين نوفمبر وابريل

وفي ارتريا من الحيوانات والنباتات ما في المناطق الاستوائية عادة كالجميز والذرة والنخل والزيتون في المرتفعات ومن الحيوانات الاسد والنمر والفيل والجمل والغزال والثيران والغنم والماعز

وسكان السهول في الغالب قبائل كثيرة المواشي طعامها الذرة واللبن وهي مسالمة الاّ الدناقلة منها فانهم يميلون الى غزو القبائل المجاورة من آن الى آخر . والسكان في الشمال عرب في الغالب او من اصل حامي وهناك ايضاً بعض قبائل من السود . والسهول الجنوبية تقطنها قبائل من الصومال . اما القبائل الحبشية التي تعيش في

الجبال فتميل الى الحرب والغزو لـكنها قد اخلدت الى السكينة الآن في ظل الحـكومة الايطالية

ومن الصنائع التي يشتغل بها السكان صنع الحصر ونسج القطن وصياغة الفضة والغوص على اللؤلؤ في مياه مصوّع وارخبيل دهلك ويقدر ثمن اللؤلؤ الذي يجمع سنوياً هناك بنصف مليون فرنك ويقدّر ثمن عرق اللؤلؤ بنحو ٨٠٠ الف فرنك . ويظهر ان زراعة النخل الزيتي اخذت تنتشر الآن فقد صدر منهُ سنة ١٩١٩ ما ثمنهُ مليون و٦٠٠ الف فرنك وهناك مناجم ذهب ومعادن اخرى بينها البترول وقد شرع في تعدينها

واكبر مدن ارتريا على الشاطىء مصوّع وكان عدد سكانها ٢٢٧٥ نفساً سنة ١٩٢٣ وهي مرفأ المستعمرة وعصب اكبر بلدة في منطقة الدناقلة ومركز الاتجار مع بلاد الحبشة وزولا التي يظن انها قائمة على انقاض مدينة ادول القديمة . واسمرا في الداخل عاصمة البلاد تعلو نحو ٧٨٠٠ قدم عن سطح البحر وهي كالمدن الاوربية وعدد سكانها نحو ١٥ الفاً منهم ٢٥٠٠ من الاوربيين

واللغة الشائعة هناك العربية في السهول ولهجات حبشية مختلفة في النجود والجبال وبعض السكان يدين في بالاسلام والبعض الآخر بالنصرانية حسب الطقس القبطي

﴿ موجز تاريخها ﴾ آثار الحضارة الارترية القديمة نادرة جدًّا . لـكن مصر في ايام عزها وسطوتها كانت تبسط ظلها على سواحل البحر الاحمر من حين الى آخر وفي عهد البطالسة جُعل مرفأ ادول او ادولس معقلاً للجنود المصرية. ثم لما دالت دولة البطالسة انضمت ارتريا الى مملـكة اكسوم المستقلة. وصار ملك اكسوم في عهد الامبراطور نيرون ملـكاً على كل البلاد الممتدة من سواكن شمالاً الى بوغاز باب المندب وسمى نفسهُ ملك الملوك ونظم لمملـكتهِ جيشاً وبنى اسطولاً وسكَّ نقوداً باسمهِ وجعل اللغة اليونانية لغة البلاد الرسمية وكانت مملـكتهُ تتجر مع مصر ولها علاقات حسنة مع الامبراطورية الرومانية

وبعد ان قامت امبراطورية الحبشة صار تاريخ ارتريا مرتبطاً بتاريخ بلاد الحبشة

ويؤخذ مما كتبتهُ البعثة البرتغالية التي رحلت الى بلادالحبشة في القرن السادس عشر ان البلاد الى الشمال من نهر مارب (وهو الحد الفاصل الآن بين شمال الحبشة وارتريا) كانت مستقلة استقلالاً اداريًّا تحت رعاية امبراطور الحبشة

وكان في تلك البلاد ملك يدعى سليمان ومستشار لهُ يدعى مخائيل فلما مات الملك سليمان اغتصب المُلكَ المستشار مخائيل في عهد امبراطور الحبشة اتزيه ياسو واعلن نفسهُ راساً على تغره وتلقب بحامي الامبراطورية

ثم سلّم العرش الى عدوّ من اعداء العائلة المالكة اي عائلة سيدم الملك سليمان فنشأ عن ذلك نزاع بين العائلتين وكان الاحباش في تلك الفترة قد احتلوا السواحل . ثم غزا الترك البلاد في القرن السادس عشر فاستولوا على زولا ومصوّع وسنة ١٨٦٥ استولت مصر على مصوّع وما يجاورها من شواطيء البحر الاحمر وكان في نية الخديوي اسماعيل باشا ان يوصل بين مصوّع والنيل بخطّ حديدي . واستفاد المصريون من الحرب التي نشبت بعدئذ في بلاد الحبشة فاستولوا على كرن وبلاد بوغوص سنة ١٨٧٢ فلم يحتجّ على ذلك ملك الحبشة النجاشي يوحنا وبقيت الحامية المصرية في كرن وبلاد بوغوص الى سنة ١٨٨٤ فسحبت حين ثورة المهدي في السودان . وفي سنة ١٨٨٥ احتلت الجنود الايطالية مصوّع بعد الاتفاق مع بريطانيا فتلا ذلك الاحتلال الحروب الايطالية الحبشية التي ذكرناها حين الكلام على الحبشة في مقتطف اغسطس الماضي

على ان مصوّع لم تكن البلد الاول الذي نزل فيهِ الطليان على ساحل البحر الاحمر فما كادت تفتح قنال السويس حتى اخذت دول الاستعمار الاوربية انكلترا وفرنسا وايطاليا تتسابق الى احتلال ما يستطعنَ احتلالهُ من الاراضي على شواطيء البحر الاحمر . فاشترت شركة ايطالية مرفأ عصب بنحو ٢٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وجعلتهُ قاعدة بحرية لتموين سفنها التي تسافر الى الهند والشرق الاقصى فصارت هذه البلدة النواة التي نشأت حولها مستعمرة البحر الاحمر الايطالية

واعلنت الحكومة الايطالية سنة ١٨٨٢ ان عصب صارت مستعمرة ايطالية ثم عقدت محالفات مختلفة مع سلطان اوصّا بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٨ فاستولت بموجبها على شاطيء الدناقل واعترف لها ببسط حمايتها على كل البلاد

ثم اصدرت الحكومة الايطالية سنة ١٨٩٠ مرسوماً ملكياً اعلنت فيهِ توحيد الممتلكات الايطالية على شاطيء البحر الاحمر فجعلتها كلها مستعمرة واحدة وسمتها مستعمرة ارتريا. وقد عقدت بعد ذلك معاهدات مختلفة مع انكلترا وفرنسا والحبشة لتحديد الحدود مع السودان وبلاد الصومال الفرنسوية وبلاد الحبشة

وفي ارتريا الآن خطان حديديان الاول من مصوع الى اسمرا وطوله ٧٥ ميلاً والثاني من اسمرا الى كرن وطوله ٦٥ ميلاً وهناك خط ثالث لا يزال في دور البناء وطوله ٥٤ ميلاً وفيها عشرة مكاتب للبوسطة و ٤٠٦ اميال من خطوط التلغراف و ١٠٢٣ ميلاً من خطوط التلفون واربع محطات لاسلكية على اتصال دائم مع بلاد الصومان الايطالية ورومية . وقد بلغت صادرات مصوع سنة ١٩٢١ ما قيمته ٢٨ مليون فرنك ووارداتها ١١٠ ملايين فرنك. و بلغت واردات البلاد من حدودها البرية ما قيمته ٢٢ ٢٥٢ ٧٩٣ فرنكاً وصادراتها ٢٢ ٦٥٦ ٨٠٤ فرنكات

وقفة على طلل

يا بنفسي ارضٌ زهت وبطاحُ ... قد كساها نبت الربى الوضّاحُ
وسهول كقبة الافق تزهو ... وحمام يشجيك منها النواحُ
وزهور يفوق عرفَ الخزامى ... وشذى الندّ نشرها الفيّاحُ
وخرير المياه عن غير شجوٍ ... قد علت منهُ ضجّة وصياحُ
ثمّ يا ريم قد ربضت ولكن ... ربضة الليث ما عراهُ ارتياحُ
اتخطّى طوراً واجلسُ حيناً ... اتغنّى وما هنالك راحُ
بتُّ اشكو صنع الهوى وبنفسي ... لوعةٌ لم يبحْ بها الافصاحُ
اتصابى وما عسانيَ أرنو ... للتصابي وما مناي الملاحُ
غير أني اهوى الأباء ومثلي ... لهوى الفضل عاشق طمّاحُ
انا ما كنت من يتيه بحور ... او بهِ تفتك اللحاظ الصحاحُ
انا ان طبت للصبابة نفساً ... او عرتني لمثلها الافراحُ
فهوايَ العذريّ صون اباءٍ ... وعفافٍ فما عليَّ جناحُ
انا اهوى حسن الطبيعة دوماً ... فهو للهائم المشوقِ انشراحُ
انا اهوى فلاحَ قوميَ لكن ... اين منهم ذاك العلا والفلاحُ
وقفوا النفسَ في تطلّب مالٍ ... زائلٍ مثلما تزول الرياحُ
وتساهوا عن مورد العلم جهلاً ... وهو للوارد الطموح مباحُ
واذا جاز ان يرام تساوٍ ... فلقد ماثل المساءَ والصباحُ

محمد كامل شعيب العاملي

منع الامراض

تابع خطبة السر دافد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

ان ما نتج من الوسائل التي ذكرتها لمنع انتشار السل يمكن تلخيصها بما يأتي

كتب السر روبرت فيليب ان متوسط الوفيات بالسل في اسكتلندا كان قبل اكتشاف كوخ بعشر سنوات ٤٠٤ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس من السكان فهبط هذا المتوسط سنة ١٩٢٠ الى ١٢٤ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس . والهبوط يزداد سنة فسنة وهذا مما يسرُّ ذكرهُ وقد نتج من اهتمام الاطباء والممرضات والذين تبرعوا للعمل على مقاومة السل . ومهما كانت الوسائل لهذه المقاومة متقنة لا تفي بالمراد ما لم تُبذَل العناية الشديدة للعمل بها . وقد عُمل بهذه الوسائل في الولايات المتحدة الاميركية فكانت النتيجة انهُ لم يمت بالسل من كل ١٠٠٠٠٠ نفس سنة ١٩٢٠ الاَّ ٨٥ نفساً في مدينة وشنطون و٩٧ نفساً في مدينة شيكاغو و١٢٩ نفساً في مدينة نيويورك . ومات في لندن تلك السنة ١٢٧ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس اي كما مات في نيويورك تقريباً . واهتمام سائر الامم بمقاومة السل لم يبلغ ما بلغهُ في انكلترا والولايات المتحدة ففي ڤينا بلغ عدد الوفيات ٤٠٥ من كل ١٠٠٠٠٠ وفي باريس بلغ ٢٧٩ نفساً من كل ١٠٠٠٠٠ نفس وذلك سنة ١٩٢٠

فعلى كل امَّة ان تتأهب لمقاومة هذا الداء الوبيل واذا فعلت ذلك بهمة ونشاط فلا يبعد ان تتمكن من التسلط على مكروبهِ بعد زمن غير طويل وعلى كل ما ينتج عنهُ

الامراض المعدية الناتجة عن البروتوزوى

[ان ما نشرناهُ في العدد السابق من المقتطف من هذه الخطبة ترجمناهُ عن جريدة التيمس قبلما وصل الينا نص الخطبة من اميركا . وقد رأينا الآن ان جريدة التيمس اختصرت فيما لم تعدهُ جوهريًّا ومن ذلك قسمة الامراض المعدية الى ما اصلهُ مكروبات من نوع البكتيريا وهي الامراض التي ذكرت آنفاً . وما اصلهُ مكروبات من الحيوانات المكرسكوبية المسماة بروتوزوى اي الحيوانات الاولى وهو ما سيأتي الكلام عليهِ . وسنستمر على اطلاق اسم المكروب عليها لاننا لا نخصهُ بالبكتيريا بل نطلقهُ على كل الاحياء الصغيرة المكرسكوبية]

انتقلُ الآن الى النوع الثاني من الامراض المعدية التي اصلها بروتوزوي لنرى ما هي الوسائل التي اشير بها لمنعها

ان درس هذه الامراض درساً علميًّا ابتدأ باكتشاف اصل الملاريا الذي اكتشفهُ لاڤران الطبيب الفرنسوي الشهير سنة ١٨٨٠ ويتلوهُ اكتشاف ثيوبولد سمث وكلبورن لسبب حمى تكسس وانتشارها بواسطة القراد واكتشاف المكروب الذي يسبب وبأ المواشي والذبابة التي يقيم فيها قبلما يصل الى المواشي وهي المسماة ذبابة تستسه . ثم ان اكتشاف رونلد روص لما يحل بمكروب ملاريا الطيوراذا دخل اجسام البعوض . وما اضيف الى ذلك ببحث بترك منسون واشتغال غراسي ومشاركيهِ في ايطاليا — كل ذلك آل الى حلّ مسألة الملاريا . وبعد سنة اكتشفت لجنة الجيش الاميركي بادارة ريد اكتشافاً مهمّاً وهو البعوض الذي ينقل مكروب الحمّى الصفراء . وسنة ١٩٠٢ اعلن ليشمن اكتشاف المكروب الذي يسبب مرض الكلا ازار

وهذه الامراض البروتوزوية منتشرة في المسكونة مثل الامراض البكتيرية لكن اكثر انتشارها في الاقاليم الحارة . فان اوبئة الاقاليم الحارة التي تصيب الناس كالملاريا والدوسنطاريا الاميبيّة والكلازار ومرض النوم والاوبئة التي تصيب المواشي وهي حمى تكسس وامراض ذبابة تستسه ونحوها سببها حيوانات صغيرة مكرسكوبية من نوع البروتوزوى . ولا يزال جانب كبير من الارض غير صالح لسكن الانسان وسبب ذلك انتشار هذه الامراض فيهِ . فان ذبابة تستسه كانت تمنع السفر في افريقية قبل مد سكك الحديد لانها تلسع دواب النقل وتميتها فيضطر الذين معها ان يعودوا ادراجهم الى بلاد الساحل ولذلك لم يكن في الامكان التوغّل في تلك القارة الاّ مشياً على الاقدام وكان لا بد من استخدام الحمالين من السكان

ثم ان اوبئة المواشي سببت خسائر كبيرة في كل البلدان فان حمّى تكسس والبول الاحمر الذي يصيب القطعان فتكا بمواشي بعض البلدان حتى استأصلاها . ووقع وباءٌ في مواشي جنوب افريقية بعد حرب البوير مثل حمّى تكساس ففعل بها فعلاً ذريعا

فكيف تمنع هذه الامراض . حتى الآن لا نرى ان التطعيم او التلقيح والمصل المضاد تفعل بها كما تفعل بالامراض البكتيرية . ولكن ظهر من البحث في طبائع هذه البروتوزوى ان الكثير منها يقيم جانباً من عمره في حشرة تكون وسيلة لبقائهِ

حيًّا ومن ثم صار في الامكان مقاومتهُ من هذا الوجه. ويمكنني ايضاح ذلك بما نفعلهُ في مقاومة الملاريا والحمى الصفراء ولكن هذا معروف لديكم فاتركهُ واذكر الامراض الافريقية التي تسببها المكروباب المسماة غوارز [1] (trybanosoma) وهي من نوع البروتوزوى

مرض ذبابة تستسه (نغانة)

نشر ثيوبولد سمث وكابرن رسالتهما عن حمَّى تكسس سنة ١٨٩٣ وفي السنة التالية بلغ حكومة ناتال انهُ انتشر وباء فتاك اطلق عليهِ السكان اسم نغانه.ولم يخطر على بال احد ان لذبابة تستسه علاقة بهِ . وكان حاكم ناتال وزولولند حينئذٍ رجل مستنير وهو السر ولتر هلي هتشنصن فاهتم حالاً بالبحث عن علة هذا الوباءِ.واتفق اني كنت في ناتال حينئذٍ فاختارني لهذا البحث فقمت حالاً ومضيت الى حيث انتشر الوباء راكباً مركبة تجرها الثيران . ولما فُحص دم المواشي التي اصيبت بهذا الوباءِ وجدفيهِ حلَم مذنب flagellated من نوع الغوارز . وبعد تجارب كثيرة في الكلاب والخيل والبقر ترجَّح ان هذا الحلَم هو سبب الوباءِ

وكانت الغوارز قد وُجدت في دم الجرذان والخيل في بلاد الهند وجدها تموثي لوس وغرفث ايفانس ولكن لم يكن يعرف شيء عن كيفية انتقالها من حيوان الى حيوان . وظهر كأن اكتشاف غوارز هذا الوباء كان الغاية التي وصلنا اليها في زولولند من غير ان نكتشف واسطة لانتقالهِ. لكن كُشف حينئذٍ شيء آخر كان لهُ شأن كبير في هذا الموضوع وهو ان الذباب كان كثيراً في الارض المتوسطة بين البحر والارض العالية التي كان الباحثون مخيمين فيها . وكل ولد من اولاد المدارس كان قد قرأ عن ذبابة تستسه في كتب الصيادين والرواد ولاسيما اشهرهم لفنستون المرسل فخطر لي ان ارى ما يصيب الحيوان اذا لسعتهُ ذبابة من ذلك الذباب فارسلنا بقراً وكلاباً مع بعض السكان الى المنطقة التي يكثر فيها هذا الذباب واوصيناهم ان يعرضوها للسعهِ ففعلوا ولما عادوا بها فحصنا دمها فوجدنا فيهِ الغوارز التي توجد في دم المواشي الموبوءة فثبت لنا ان النغانه هو نفس المرض الحادث من لسع الذبابة تستسه وانهُ غير ناتج من سم فيها كما كان يُزعَم بل من انتقال هذه الغوارز من الذبابة الى دم الحيوان الذي تلسعهُ وهي تمتص دمهُ

(١) الغوارز جمع غارز او غارزة ترجمة حرفية للكلمة الافرنجية

وصارت المسألة اين تجد الذبابة هذه الغوارز . هذا الذباب يوجد حيث تكون الحيوانات البرية كالجاموس البري والوعل ويعيش من امتصاص دمها ولدى فحص دمها اتضح ان الغوارز تعيش فيهِ كبعض سكانهِ ولا تضرها وحينما يمتص الذباب شيئاً من هذا الدم يمتص معهُ ما فيهِ من الغوارز حتى اذا لسع حيواناً آخر ليمتص دمهُ انتقل منها اليهِ بعض الغوارز التي فيها وهي تميت البقر والخيل والكلاب اما الحيوانات البرية فلا تضرها كما ان حمى مالطة لا تضر بالمعزى

ولما عرفت طبائع المرض صار منعهُ محتملاً وذلك بطريقة من طرق ثلاث الاولى استئصال الحيوانات البرية التي تعيش هذه الغوارز على دمها والثانية استئصال الذبابة نفسها والثالثة نقل المواشي من البقر والخيل والكلاب الى امكنة لا تصل الذبابة اليها

وقد افضى هذا البحث في علة النغانة الى اكتشاف علة مرض النوم وطريقة منعهِ وذلك سنة ١٩٠٣.

مرض النوم

في اوائل هذا القرن انتشر مرض النوم في سواحل بحيرة فكتوريا بقلب افريقية وصل الى اوغندا من الساحل الغربي من افريقية حيث عُرف منذ سنين كثيرة كمرض غريب الاطوار وليس لهُ سبب معلوم . ولوحظ انهُ كان ينتشر في غرب افريقية بالعدوى ولكنهُ لا يصيب الوطنيين اذا بعدوا عن بلادهم. واذا أدخل الى اميركا او جزائر الهند العربية لم ينتشر بين العبيد ولو كانوا مزدحمين بعضهم مع بعض

وبقيت حقيقة هذا المرض مجهولة ولم تكشف وسيلة لمنعهِ الى ان تناولت الجمعية الملكية موضوعهُ سنة ١٩٠٢ وعينت لجنة للبحث فيهِ . ولا داعي للاطالة في هذا الموضوع فحسبي ان اقول ان اللجنة وجدت سنة ١٩٠٣ ان سبب هذا المرض نوع من الغوارز فهو كالنغانة من هذا القبيل . ثم دار البحث على كيفية انتشاره في اوغندا فظهر انهُ محصور في الجزائر الكثيرة التي في الجانب الشمالي من البحيرة . ولم يوجد في اوغندا بعيداً اكثر من اميال قليلة عن شاطئها

ثم ظهر ان انتشارهُ في البلاد مطابق لانتشار ذبابة التستسه . فالاماكن التي لا ذباب فيها تكون خالية من مرض النوم ولذلك يمكن استئصال هذا المرض اما باستئصال الذباب او بنقل السكان من الاماكن التي فيها من هذا الذباب الى اماكن خالية منهُ. اما استئصال الذباب فليس في الامكان فلا يبقى الاَّ الوسيلة الثانية. فنقل

السكان من الجزائر والشاطىء الى اماكن صحية وقد زال هذا المرض بعد ان فتك بمائتي الف نفس من تلك المستعمرة

الآن نقل السكان من بلادهم اسلوب كبير النفقة ولا يمكن العمل بهِ الاَّ في احوال استثنائية . ففي اوغندا يسهل نقل السكان ولكن كانت نتيجتهُ ان بلاداً واسعة عادت من سنة ١٩١٠ الى الآن قفراً مملوءًا بالادغال . وقد جعل السكان يعودون الآن الى حيث كانوا في الجزائر والساحل حاسبين ان الذبابة فقدت قوتها على ايذائهم.

الاَّ ان الاسلوب الاول وهو استئصال الذبابة جُرب في اماكن اخرى كما في جزيرة برنسيب امام شاطيء افريقية الغربي باستئصال الحيوانات البرية التي تعيش الذبابة بامتصاص دمها وبقطع الادغال فاستؤصلت الذبابة

وهذا الاسلوب يستعمل في استئصال الملاريا والحمى الصفراء فان غورغاس استأصل الحمّى الصفراء من هافانا باستئصال بعوضها واستأصل ايضاً الملاريا والحمى الصفراء من منطقة قنال بناما وعليهِ تمكنا من مقاومة الملاريا والحمى الصفراءِ اللتين هما اشد الضربات على سكان البلاد الحارة بهمة منسون ولا فران وروس وريد وغيرهم

وقد ادخلت الحمى الصفراءُ بين الامراض البروتوزوية مع ان نوغوشي اقام ادلة قوية سنة ١٩١٩ على ان مكروبها سبيروشيتي (اي من نوع البكتيريا) . وهي من الامراض التي صار التغلُّب عليها تامًّا تقريباً فانها فعلت فعلاً ذريعاً في القرن الماضي في الهند الغربية واميركا الوسطى والجنوبية . ولكن بفضل الجنرال غورغاس ومعهد ركفلر الصحي الدولي زال هذا المرض من الهند الشرقية واميركا الوسطى ولم يبقَ لهُ الاَّ اثر طفيف في كولمبيا وبرازيل ولا بدَّ من ان يستأصل منهما بعد سنة او سنتين

ومن اوضح الامثلة لمنع الامراض ما فعلهُ العالم الشهير الدكتور اوزولدو كروز في ريو ده جنارو قصبة برازيل لاستئصال الحمى الصفراءِ فان الوفيات بها كانت ٩٨٤ سنة ١٩٠٢ فصارت صفراً سنة ١٩٠٩ وذلك باستئصال البعوض ستيغوميا Stegomyia الذي يضيفها فتنقلهُ الى الانسان

وهذا شأن الملاريا فانهُ باختبار روص في الساحل الغربي من افريقية وفي الاسمعيلية واختبار وطسن في ولايات ملقا المتحدة اتقنت طريقة القضاء على الملاريا بالتحكم بالبعوض والمصارف فصار استئصال هذا المرض متوقفاً على مقدار الاموال.

التي يمكن انفاقها في هذا السبيل . وقد تم شيء كثير في الولايات المتحدة من هذا القبيل على سبيل التجارب وقال فنسنت رئيس معهد ركفلر ان الناس يستطيعون ان يقوا انفسهم من الملاريا اذا انفقوا على هذه الوقاية لكل نفس من ٤٥ سنتاً الى ريال (اي من تسعة غروش مصرية الى عشرين غرشاً)

ان ما تقدم لا يفي بوصف الاساليب المستعملة للوقاية من الامراض البروتوزوية المهمة ولكن يظهر من الامثلة المتقدمة ان هذه الامراض كثيرة الانتشار في البلاد الحارة وان عدواها تنتقل من المريض الى السليم بواسطة الحشرات وان انجع الوسائل لاتقائها القضاء على هذه الحشرات سواء كانت بعوضاً او ذباباً او قراداً

الامراض المعدية التي لم يحقق سببها

من الامراض المعدية نوع ثالث وهو ليس بكتيريًّا ولا بروتوزويًّا إما لان مكروبهُ غير معروف او لانهُ غير محقق . وكثير من هذه الامراض معروف مشهور مثل الانفلونزا والحصبة والقرمزية والجدري والتيفوس وحمى الخنادق وحمى الدنج هذا في الناس . والكلب وطاعون البقر والحمى القلاعية ومرض الخيل الافريقي في الحيوانات . والرأي الشائع في اكثر هذه الامراض ان المكروبات التي تسببها اصغر من ان ترى بالمكرسكوب دائماً او في بعض ادوار حياتها ويؤيد ذلك ان الكثير منها يمرُّ من مسام مرشحات من الخزف الصيني لا تجتازها اصغر المكروبات التي ترى بالمكرسكوب ولذلك سميت بالمرشحة

وكثير من هذه الامراض شديد العدوى ويظهر انهُ يعدي عن بُعْد بطريق الهواء كالانفلونزا والجدري والحمى القرمزية . ولم يُعنَ حتى الآن بالوقاية من بعض هذه الامراض الاَّ بفصل المرضى عن الاصحاء مدة طويلة او قصيرة . لكن البعض الآخر عُني بالوقاية منهُ عناية شديدة ولو لم يُعرَف سببهُ . وافضل مثال لذلك الجدري فقد كاد الناس يقضون على هذا المرض بعد اكتشاف جنَّر وذلك بالتطعيم الذي هو كناية عن عدوى الانسان بالجدري على درجة خفيفة . وهو طريقة خشنة وحينما تعرف طبائع مكروب الجدري احسن مما تعرف الآن فقد نكتشف طريقة الطف منها لمنع هذا المرض . اما الآن فافضل طريقة للوقاية منهُ استعمال الطعم ويجب على كل احد لنفسهِ ولقومهِ ان يطعم اولادهُ ولا يحلهُ من هذا الواجب لا جهل ولا دعوى

ومن الامراض المعروفة التي لا يعرف سببها او مكروبها الكلَب وقد زالت مخاوفهُ في كثير من البلدان بهمة باستور وقلَّ عدد الوفيات بهِ من ١٦ في المائة الى واحد في المائة . ويمكن القضاء عليهِ تماماً اذا وافقت الاحوال بكمّ الكلاب كلها وحجز ما عُقر منها . وقد جرى ذلك في انكلترا منذ اول هذا القرن فنجح تمام النجاح

حمى الخنادق

ظهرت حديثاً امراض لم تكن معروفة قبلاً وهي من نوع الامراض التي لم يحقق سببها . ومنها حمى الخنادق التي اشتهر امرها في الحرب الاخيرة . وتاريخ البحث في هذه الحمى مفيد وهو يمثل الطريقة التي يدرس بها المرض لاجل منعهِ

لم تكن هذه الحمى معروفة قبل الحرب مع انهُ يوجد شيء من الدليل على انها عُرفت في بولونيا وسميت حمى ولهينيا . ومهما يكن من ذلك فمن المؤكد انها لم تكن معروفة في الميدان الغربي في بداءة الحرب فصارت من اقوى الفواعل لاضعاف جنودنا . والمرجح ان اكثر من مليون نفس اصيبوا بها في الميدان الغربي من جنود الحلفاء . وفي سنة ١٩١٧ دخل المستشفيات ١٠٦٠٠٠ من الجنود البريطانية وكان ٢٠٠٠٠ منهم مصابين بهذه الحمى . وظلت زمناً طويلاً تُختلط بغيرها من الحميات كالتيفويد والملاريا والروماتزم مع ان اعراضها خاصة بها وكذا سير الحرارة فيها

وسنة ١٩١٦ ابان مكني ورنشو وبرنت في فرنسا ان دم المصابين بحمى الخنادق يعدي من يلقح بهِ . فاستطاعا ان يوصلا المرض الى السليم بواسطة دم من مصاب . لكن البحث المكروسكوبي المدقق لم يكشف مكروباً لهذه الحمى لا في كريات الدم ولا في مصلهِ . وفي السنة التالية تناولت ادارة الحرب البريطانية هذا الموضوع وعينت لجنة للبحث فيهِ . ولما دخلت الولايات الاميركية الحرب رأت حالاً اهمية هذا الموضوع وجعلت تبحث فيهِ . ولما اجتمعت لجنة الصليب الاحمر الاميركي للبحث الطبي في باريس في اكتوبر سنة ١٩١٧ قال الماجور سترونج انهُ بعد عدة اشهر قُضيت في درس الوسائل التي اشير بها لمنع الامراض المعدية في جنود الحلفاء في الميدان الغربي اتضح ان معرفة الطريقة التي تنتشر بها حمى الخنادق من اهم ما يكون لاتصالها بفقدان القوة من الجيش المحارب ولذلك يجب البحث عنها حالاً

وفي الاجتماع التالي الذي عقد في نوفمبر تلك السنة قر القرار على ذلك وأُلّفت

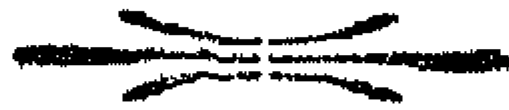
لجنة للبحث عن حمى الخنادق برآسة الماجور سترونج فشرعت في عملها وجعلت تجرب التجارب من ٤ فبراير سنة ١٩١٨ وتمَّ عملها في اقل من ستة اشهر وأُرسل تقريرها الى المطبعة.ولو جرى هذا البحث في اوائل الحرب لا في آخرها لنجا مآت الالوف من جنود الحلفاء من الوقوع بهذه الحمى .وهي غير مميتة ولكنها طويلة المدى ومدة النقه منها اطول

واهم النتائج التي وصلت اليها اللجنتان ان هذه الحمى تنتشر بالقمل لا بسواهُ . وعليهِ كان في الامكان استئصالها من بين جنودنا باستئصال القمل كما استئصلت حمى مالطة بمنع لبن المعز والملاريا باهلاك الناموس . نعم ان استئصال القمل عمل شاق يقتضي همة فائقة وانتظاماً شديداً ولكن اتضح قبل انتهاء الحرب ان العمل بهِ غير متعذر ولو طالت الحرب لزالت هذه الحمَّى كما زال التتنوس

الاَّ ان الجراثيم او المكروبات التي تسبب هذه الحمَّى لم تشاهد في دم الانسان ولا في انسجة بدنهِ . والمرجح ان سبب ذلك صغرها الفائق وما ينتج عنهُ من اختلاطها بغيرها من الدقائق الصغيرة .ولكن اذا امتصت القملة من دم انسان مصاب بهذه الحمَّى دخلت جراثيم الحمى بدن القملة وتكاثرت فيها وفي خمسة ايام الى تسعة تصير قادرة على نقل العدوى الى الانسان ويرى في معدتها حينئذٍ وامعائها كثير من الاجسام الصغيرة التي لا نعرف ماهيتها حتى الآن ولكن قلما يشك في انها سبب العدوى وهي تخرج مع مبرزات القملة بما يفوق الاحصاء عداًّ وتسبب العدوى والمرجح ان القملة لا تعدي الانسان بلسعهِ بل ان هذه الاجسام التي تخرج مع مبرزاتها تقع على بدنهِ فيمتصها من جرح فيهِ او خمش ويعدى بها

يظهر مما تقدم ان حمى الخنادق من الامراض التي جاء البحث فيها بفائدة كبيرة . ويظهر منهُ ايضاً سبب زوال هذه الحمى في زمن السلم لانهُ حالما انتهت الحرب وخرج جنودنا من الخنادق وعادوا الى بيوتهم والى معيشتهم العادية اختفت هذه الحمى لان القمل استؤصل فاستئصلت معهُ

وسنأتي في الجزء التالي على تتمة هذه الخطبة النفيسة الجزيلة الفائدة



الحكم في مناجاة الارواح

ذكرنا في مقتطف يناير ١٩٢٣ ان مجلة السينتفك اميركان اختارت لجنة من كبار العلماء المدققين لامتحان الوسطاء الذين يدّعون استحضار الارواح ومناجاتها وعينت خمسة الاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يظهر امام هذه اللجنة روحاً تصوَّر صورة فوتوغرافية صحيحة يقتنع اعضاء اللجنة انها صُوّرت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها . وتعطي النصف الآخر للوسيط الذي يعمل عملاً نفسيًّا يقتنع اعضاء اللجنة بصحته. وذكرنا في الصفحة ٢٣٨ من مقتطف مارس سنة ١٩٢٣ اسماء الاعضاء في هذه اللجنة وهم

الدكتور وليم مكدوغل الذي كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية البريطانية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة اكسفرد وهو الآن رئيس جمعية المباحث النفسية الاميركية واستاذ علم البسكولوجيا في جامعة هارفرد ورئيس قسم البسيكولوجيا في مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٤

والدكتور دانيال فورست كومستوك من اساتذة معهد مستشوستس الصناعي وهو عضو في المجلس الاستشاري لجمعية المباحث النفسية

والدكتور ولتر فرنكلين برنس مدير البحث في جمعية المباحث النفسية

والسنيور هوديني المشهور بالاعمال التي تحسب سحرية والخبير في كشف اخاديع الوسطاء

والدكتور هرورد كارنجتون وهو من اللجنة التي كشفت اخاديع الوسيطة اوسابيا بلادينو

والمستر ملكم برد وهو سكرتير اللجنة ولا صوت لهُ فيها

وهؤلاء الحكمون متبرعون كلهم تبرعاً فلا غرض لهم الاّ اظهار الحقيقة فهم مشاركون للسينتفك اميركان من هذا القبيل

وقد ذكرنا في الاجزاء الماضية خلاصة ما كانت هذه اللجنة تقف عليهِ من حين الى آخر وهي تنظر في اعمال الوسطاء الذين تقدموا اليها. والظاهر انها اجمعت على ان الوسطاء كلهم كانوا من اهل الغش والخداع ما عدا وسيطة واحدة اختلفوا في امرها ذُكرت باسم مارجري وقد نشرت السينتفك اميركان في عددها الاخير

الصادر في اول نوفمبر ما قرره كل واحد على حدته من اعضاء هذه اللجنة ما عدا الدكتور مكدوغل لانهُ كان غائباً

فخلاصة ما قررهُ الدكتور ولتر فرنكلين برنس رئيس اللجنة ان الاعمال التي عملها الوسطاء الذين امتحنوهم لم يثبت منها انها عُملت بقوى غير عادية

وخلاصة تقرير الدكتور دانيال كومستك انهُ لايستحسن مايصرّ عليهِ الوسطاء وهو عمل اعمالهم في الظلام لا في النور وعندهُ ان الاعمال التي يرتاب الناس في صحتها يجب ان تكرر مراراً كثيرة وتكون واضحة محدودة حتى لا يبقى مجال للريب فيها . وختم حكمهُ بقولهِ انهُ لم يرَ حتى الآن دليلاً قاطعاً على صحة ما يدعيهِ الوسطاء ولكن المسألة على ما هي الآن تستحق استمرار البحث فيها

وقال الدكتور هرورد كارنجتون انهُ حضر اربعين جلسة مع الوسيطة مرجري فاستنتج منها ان بعض الاعمال التي عملت فيها كانت تعمل بقوة غير عادية نعم ان بعضها كان يمكن ان يكون خداعاً اوكان خداعاً بالفعل ولكن البعض الآخر لم يكن خداعاً كدق الجرس وهو ممسك بيد الوسيطة ورجليها

وقال السنيور هوديني انهُ حضر خمس جلسات عملت الوسيطة مارجوري اعمالها فيها فاذا كل ما عملتهُ خداع مقصود وهي عالمة انهُ خداع.وقال انهُ فصّل كيفية عملها لمدير السينتفك اميركان بما يلزم من الرسوم.وانهُ ان كان في تلك الوسيطة قوة روحية لعمل ما تعملهُ فهي لم تستخدمها في الجلسات التي حضرها

والخلاصة ان هذه اللجنة لم تحكم لا بالاجماع ولا بالاكثرية على ان احداً من اولئك الوسطاء استحق جائزة السينتفك اميركان ولم يحكم الاّ واحد منهم انهُ عُملت امامهُ اعمال لا يقدر على تعليلها بانها اعمال الوسيط نفسهِ . والوسيط هنا امرأة قال السنيور هوديني ان كل اعمالها التي عملتها امامهُ خداع مقصود

وقد يقول قائل ان الوسيط يلجأ الى الخداع احياناً اذا عصتهُ الارواح ولم تلبّ طلبهُ كما قال المدافعون عن اوسابيا بلادينو . ولكن الوسطاء يجلسون احياناً ساعات مع الذين يأتونهم لينظروا اعمالهم ولا يعملون شيئاً يستحق الذكر ولا يلامون على ذلك فقلما يحتمل انهم يلجأون الى الخداع اذا كانوا يعلمون حق العلم صحة ما يدعونهُ من استحضار الارواح ومناجاتها.والمرجح عندنا ان العقلاء سيقفون الآن عند حكم هذه اللجنة الى ان يثبت ما ينقضهُ ثبوتاً ينفي كل ريب

نظامنا الاجتماعي

(١٠) كيف ننال حريتنا

لقد سبقت كلمتنا في الوطنية واليوم ننير لأمتنا السبيل إلى نيل الحرية . بعد ان عرف ابناء الوطن ان الحرية تنال بالاعمال لا بالاقوال . عرفوا ذلك بعد أن أسرفوا على انفسهم في الجدل وأهملوا جانب العمل . وما كانت تلك التي يسمونها أعمالاً إلاّ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً . وإذا كنا اتبعنا خطوات الامم التي استقلّت قبلنا بأمورها كنا إذن من الناجحين

ليست الحرية منحة تمنحها الامم القوية المستضعفين من الناس فما زال القوم يفتك قويّهم بضعيفهم كما تفتك الآساد بالغنم والحيتان باليم وما زال الحق مغلوباً على امره مالم تؤيده القوّة . وإذا نظرنا الى موقفنا الحاضر الفينا أنفسنا عيالاً على الاجانب في ملابسنا وأثاثنا وفراشنا ورياشنا وعقاقيرنا وادواتنا وعُددنا . فكيف نستقل استقلالاً خارجياً ولما نستقل بداخليتنا . هذا لعمري في القياس عجيب

نعم لدينا بعض المصنوعات والمنسوجات المصرية ولكنها لا تفي بحاجيّاتنا ولم تصادف منا معاضدة لتحسينها وترويجها وهي ثمرة جهود فردية في الاعم الاكثر ونحن حتى اليوم فاقدو روح التعاون والثقة المتبادلة على تظاهرنا بالاتحاد لاننا لمّا نؤلف الشركات المصرية حتى نقوم بالضروريات ولا أقل من ان نوجد شركة عظيمة للمنسوجات القطنية والصوفية وعندنا من الاموال المكدسة في المصارف الاجنبية ما يقوم بانشاء شركات لا يحول دون ايجادها سوى ضعف الثقة وفقدان التعاون

كيف نطلب الحرية من قوم يمنّون علينا بصنع ملابسنا في بلادهم كما قال غاندي زعيم الهند (إني لاستحي ان اطلب الاستقلال من قوم يمنّون على بصنع ملابسي)

قد يقال إننا اذا أوجدنا المال لتأسيس الشركات فما نجد الاكفاء من الرجال للقيام بالاعمال . ونحن نقول لهم إننا نستخدم في اول الامر الاخصائيين من الامم المشهورة بالصناعة كالامريكيين والالمانيين والنمسويين ممّن ليست لهم مطامع استعمارية في مصر وهؤلاء الاجانب يلبثون في شركاتنا زمناً حتى نستعيضهم بأبنائنا الذين يكونون قد بعثوا الى الولايات المتحدة والمانيا والنمسا ثم حازوا الشهادات العالية في المصنوعات والمنسوجات ومعرفة ضبط الاعمال وادارتها وظلّوا في

شركاتنا بعد ذلك مساعدين لاولئك الاجانب اكثر من سنتين حتى اذا ما تبوّءوا كراسيهم وامسكوا بأدواتهم قاموا بأعمالهم خير قيام كما فعلت اليابان اول نهضتها على عهد الميكادو الاسبق وكما فعل محمد على باشا فى مصانعه التى اوجدها فى مبدأ نهضة مصر الحديثة وقد اصبحت الآن اثراً بعد عين

ان ايجاد الشركات يفتح للعاطلين الذين يزدادون كل يوم باباً كبيراً للرزق ويمنحهم سعة من العيش فلا تتسرب اليهم الفوضى الاجتماعية التى تعبث براحة الامم وتعيث فى الارض فسادا

واعتقد ان نداءً واحداً من زعيم الامة كاف فى تحقيق هذه الفكرة وايجاد شركة للمنسوجات على الاقل

وليس بواجب الاعتماد على الحكومة فى ارسال البعثات الصناعية الى الغرب اذا كانت الامة تشعر بانها قد رشدت بل يجب ان تكوّن لجنة من وجوه المصريين للاكتتاب بالاموال التى تسد حاجيات تلك البعثة ثم تدع تلك الاموال فى [مصرف مصر] لهذا الغرض وعندى ان هذه هى الوسيلة الوحدة إلى ضمان مستقبل تلك البعثة لئلا تعبث بها أيدى العابثين

ولا يعزب عنا إحياء ما درس من مصانعنا على عهد محمد على باشا الكبير وتجديدها كي تكون كأحدث المصانع فى اوربا وأمريكا

ولا تزال المعادن والمناجم فى مصر والنوبة تحت أطباق الثرى لم تكشف عنها أيدى الكاشفين ولم يعثر عليها المنقبون وهى ثروة لنا وقوة عظيمة فى سبيل استقلالنا فلنعمل على ابرازها وإن استعنا بمن ليس لهم الآن فى مصر مطمع

كم مرّة سمعنا وقرأنا فى غضون الصحف والمجلات أن فى مصر والنوبة مناجم للذهب ومادة الصّحاف الصّينية وآبار البترول وغيرها فلم نعن باستخراجها والانتفاع بها

إننا فى حاجة شديدة إلى ايجاد جيش برى وأسطول بحرى ومطاود جوّية نحفظ بها كرامتنا وندافع بها عن حريتنا فلم نعدّ من ذلك شيئاً سوى كتائب لا تزيد على ثمانية عشر الفاً

واذا قيست قوتنا الحربية فى عهد الامير محمد على باشا منذ مائة سنة بغيرها كانت أحسن منها الآن اضعافاً مضاعفة وكان نصيبنا من الحرية ان نستقل استقلالاً داخلياً فقط تحت سيادة الدولة العثمانية وكانت أقل قوة من انجلترا التى نحاول الآن الخلاص من يدها بألسنتنا وأقلامنا وقوة حقنا مع اعترافنا بضعفنا دون الاعتراف باستكانتنا

ولذلك يجب علينا ان نزيد فى قوتنا البرية ونعمل على إيجاد قوة بحرية وهوائية وسننال حريتنا إذا عنيت الحكومة والأمة بكل أولئك فسختا بالمال بقدر سخاء الوطن بالرجال وارسلنا رسالات منا إلى المانيا وتركيا والولايات المتحدة واليابان فتتعلم ابناؤنا هناك فنون الحرب واعداد الذخائر وسياسة السفن الحربية والمطاود الجوية كما فعل اليابان والأتراك من قبلنا فاذا عجزنا عن ذلك كله فنحن عن نيل حريتنا أشد عجزاً ولا ينبغي التغرير بشبابنا حتى يلقى بنفسهِ إلى التهلكة بغير عدّة ولا تحسبهُ والحالة هذه قد أعطى نصيباً من الشجاعة وإنما أعطى اقصى غاية في التهوّر

ومصاب الملك فى ابنائهِ كمصاب الارض في الزّرع النّضرْ

سيقولون ان المقاومة السلبية تنيلنا الحرّية ونقول أجلْ إذا كنا قد اعددنا لها عدّتها وأين هيه ؟ ! أليست ملابسنا وأدواتنا من المهد إلى اللحد من الغربيين ولاسيما انجلترا واذا نحن منعنا أموالنا عن أيدى التجار من الانجليز فما الفائدة التي عادت علينا نحن المصريين إذا وضعنا اموالنا فى ايدي الالمانيين والفرنسيين والامريكيين بابتياعنا بضائعهم . على ان هذه الامم والانجليز فى حركة تجارية دائبة وكثير من اموالنا يصل إلى الانجليز إن لم يكن بايدينا مباشرة فبوساطة تلك الايدي الفرنسية والالمانية والامريكية وهذه بدهية يعرفها من له إلمام بالحركة التجارية فى العالم وكلنا يعلم ان التجارة الانجليزية تسير والهواء فى الدنيا

على أن المقاطعة قد جربت فى الهند فلم تفلح وكان نصيبها الخيبة والارتباك المالى فى البلاد والعباد

وغير خاف أن جل الحركة الماليّة لحكومتنا وأمتنا فى يد الانجليز فإذا ما أردنا مشاكستهم فى متاجرهم شاكسونا فى اموالنا وديوننا وشلّوا يد الأعمال أو نرجع إلى حالتنا الأولى

والرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحلّ الثانى

أقول هذه الاقوال ولاءً لأمتى لا ولاءً للانجليز فإنى من الوطنيّين الذين نالهم شرف الاعتقال بسجن يِنها فى سبيل الحرية أحداً وسبعين يوماً وما تحولت قيد شعرة عن اشرف المبادىء ولا ونيت فى خدمة بلادى . غير أنى لأمتى من الناصحين وعلى الله قصد السبيل

وان أخوف ما أخاف على أمتى أن تسترسل فى إطالة حبال المفاوضات وهى خليّة من القوة التى تعلى بها عقيرتها وتجعلها مهيبة الجانب مرعية الحرمة موفورة

الكرامة. وما فاز عصمت باشا في مؤتمر لوزان بقوة عارضته وحصافة جنانه وفصاحة لسانه وانما فاز بقوة أمته التركية التي كانت قد اعدت ما استطاعت من قوة فى البر والبحر والهواء فابلت بلاءً حسناً فى ساحة الوغى فأجلت اليونان ومن والاهم من بلادها وفرقتهم شذر مذر ولا غرو إذا فاز بطل السلم فى ميدان السلام كما فاز وهو بطل الحرب فى ميدان الالتحام

ولا يعترضنا ما نسمعهُ من ان عصابة الامم فى سعى متواصل لابطال الحروب وغل الايدى العاملة فى إشعال جذاها وتدمير آلات الدمار فهذا حديث هراء ولا نجد دليلاً أدل على فساده من قوات كل امة من عصبة الامم واذا ارادت تحقيق هذه الفكرة السامية التى لها فى قلوبنا المحل الارفع فلتبدأ بنفسها حتى تقتدى الامم الضعيفة بها

قالوا السلام فنمنا تلك عادتنا أين السلام وأركان السلام دمُ

وقد علمنا أن الأموال التى اقترضتها الحكومة المصرية من الاجانب فى عهد المرحوم اسماعيل باشا قد فتحت سبيلاً واسعة للتدخل فى شئوننا ومهدت خير طريق للاحتلال قبل ان تخلق الحوادث العرابية وأن الارتباك والتعقيد الذى وجد فى مصر إبان عهد المرحوم الخديو توفيق باشا كان نتيجة لازمة للارتباك المالى لسبب تلك الديون الفادحة وقد فطن لها المرحوم اسماعيل باشا فانبأ بها وليّ عهده الخديو الأسبق ساعة الوداع إذ قال ما معناه (إنى اودعك قبل أن اغادر مصر وأنا عليم بما ستجده هنا من الارتباك والتعقيد وما يصادفك من الصعوبات ولكنى أكلها إلى حزمك وعزمك)

فلنعمل على تخفيف وطأة تلك الديون اذا ابتعنا منها ما نجدهُ فى الأسواق المالية ما استطعنا الى ذلك سبيلاً فنجنى فوائدها الكثيرة ونرفع عنا ثقل الدّين

فاذا ما دأبنا فى هذه الخطّة المثلى فقد رفعنا شأن مصر والمصريين وكانت ديون الحكومة فى ايدى أبنائها وذلك الأمر احب الينا والينا من أن تكون فى ايدى الاجانب منها وقد جرّت علينا ديوننا للغربيين كوارث لا طاقة لنا بها

ولنا فى انجلترا أسوة حسنة فان جلّ ديون حكومتها فى أيدى ابنائها الانجليز رغم تكاثرها

وقد يقال ان الدول العظمى متداينة وما ذلك بضائرها ولكننا نقول إن الديون ضارّة بأمثالنا نحن المصريين والأدلة كثيرة لا تخفى على الناس

ولا تثريب على المرحوم اسماعيل باشا فى هذه الديون فانهُ انفق اكثرها فى سبل الاصلاح الداخلى بمصر كى يجعلها فى نظامها كقطعة من اوروبا كما قال الا انهُ اقترض مالاً كثيراً فى زمن يسير فكان الاصلاح على عجل وكان ما كان ممّا نحن فيه

وفى استطاعة الحكومة من هذا العهد الى الآن أن تقوم بأداء النصيب الاوفر من تلك الديون اذا شلّت يدها عن الاصلاح ولكنها آثرت مصلحة الوطن على مصلحة نفسها وبسطت يدها على ابنائها ليعيشوا عيشة راضية تتفق وحضارة هذا العصر ولعلّ فوائد كل سهم من الدين الموحد والممتاز والمضمون تغرى الماليين من المصريين باقتناء الكثير منها والله الميسر

إن حريتنا لا تكون إلاّ بعد ان نعمل لتقوية أمتنا شيئاً فشيئاً فى جوّ هادىء ترفرف فوقه راية السلام والوئام ولا ريب أن هذا العمل يستغرق اعواماً طويلة ولكنها أقصر من الأعوام التى نضيعها فى الاحتجاجات والمطالبات والتضحيات

ولا نريد أن نعتدى على غيرنا كما لا نريد ان يعتدى علينا غيرنا . لأننا نعرف حقوق غيرنا عرفاننا حقوق أنفسنا وإذا كانت الحرية حقاً لكل أمة فسوف تنال مصر هذا الحق المقدس إن عملت على مناله

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

واعتقد أن سلامة وادى النيل تكون اذا احتفظ ابناؤه بالسلم فى ميادين الأعمال ردحاً من الزمن حتى تشتد سواعدهم وتكثر عُدَدهم فتكون مطالبهم مقبولة مجابة كما فعل الامريكيون من قبل والكماليون من بعد ينبئنا بذلك التاريخ إذ قديمه منوال وحاضره مثال ومستقبله بيد الكبير المتعال

وما ضاع حق لم ينم عنه أهله وما نالهُ في العالمين مقصّر

سيقول فريق من الناس ان عقبات تقف فى سبيل تحقيق هذا المنهج لا تخفى على ذوى البصائر ونقول لهم إن اتحادنا ومثابرتنا وثباتنا وصبرنا كل اولئك يذلل تلك العقبات وما نلناه من الاستقلال الحالى يساعدنا على أن نكون احراراً في بلادنا فنعمل كما تعمل الامم الحيّة فحيّ على خير العمل

قال باكون (لا يقدر العقل ان يعمل ولا اليدان أن تفعلا اذا ترك كلٌّ وحده ولا يتم العمل إلاّ بادوات ومعونات يحتاج اليها العقل كما تحتاج اليها اليد)

وينبغي الاّ نركن الى المصادفة لنيل حريتنا ففعل المصادفة نادر والحرية التى تنال بالمصادفة أو بوساطة امة اخرى تكون أوهى من بيت العنكبوت لا يلبث ان

يتقوض بيد عاتية او ريح عابثة وأقرب دليل لدينا حرية اخواننا اهل الشام في عهد الملك فيصل وحرية اهل الحجاز في عهد الملك الحسين بن علي فما سلمت على هذين القطرين حتى ودعتهما كأن لم تكن شيئاً مذكوراً

هذه آرائي أدلي بها الى أمتي والزمان كفيل بتحقيقها فإن خالفتها اليوم فستضطر الى اتباعها غداً

ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران

وصفوة القول أننا اذا أردنا حرية تامة لوادي النيل حققنا هذا البرنامج على مرّ الزمان

(١) ان ننشيء شركات صناعية بأموال الأمة ونختار لأدارتها وسياستها الآن بعض الأجانب المخلصين ممن ليست لهم مطامع بمصر كالامريكيين والنمسويين والسويسريين

(٢) أن نبعث بعثات مصرية الى الغرب ليحصلوا على شهادات عليا في الصناعات التي تحيا بها شركاتنا التي نكون قد أنشأناها حتى إذا عادوا عاونوا أولئك الاجانب على اعمالهم سنة أو سنتين ثم حلوا محلهم كما فعلت اليابان والولايات المتحدة من قبل

(٣) أن تعنى الحكومة باستخراج معادن مصر والسودان للانتفاع بها كمادّة الصّحاف الصّينيّة والذّهب من مناجمه والبترول من آباره الى غير أولئك

(٤) ان نبعث بعثات الى امريكا وأوروبا لتعلم الفنون الحربية وسياسة السفن البحرية والمطاود الهوائية التي تنشأ لمصر للدفاع عن كرامتها

(٥) أن نكوّن جيشاً من أبنائنا على احدث الانظمة العصرية يتولى قيادته ضباط مصريون قد تعلموا في مصر وفي امريكا وأوربا

(٦) ان نبتاع ما نجده في الاسواق المالية من أسهم ديون حكومتنا قدر الاستطاعة وفوائدها العظيمة تغري كبار الماليين من المصريين بالتهافت عليها ونحن أولى بها من الاجانب

(٧) أن نرقي شأن التربية والمعارف حتى نكوّن رجالاً كثيرين يعرفون الواجب عليهم حيال وطنهم العزيز وعرشهم المفدى ومليكهم المحبوب

(٨) أن نخلد إلى السكينة والسلام مع العمل في داخل بلادنا لرقينا حتى يتاح لنا وقت المطالبة بحقوقنا بعد اعداد عدتنا

وهذه سبيل من يريد الحياة حرّة في ذلك الزمن اللّزن والسلام ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

السجينة

[هذه نغمات جديدة مطربة نرحب بها لانها صادرة عن شعور وخيال وتأمل. فهي تذكرنا بوردزورث الشاعر الانكليزي الذي فُتن بالطبيعة فنظم في وصفها شعراً فتاناً بصدقهِ وسلاستهِ وبلاغتهِ يكشف عما في جمال الطبيعة من روعة للناظر وعبرة للمتأمل . وتذكرنا ايضاً بما سبقهُ اليهِ شعراء الاندلس وما ابتدعوهُ من التشابيه والاستعارات.كان البلاد الجبلية الكثيرة الآكام والوهاد والحراج والغياض والانهار والبحيرات تولد في النفوس صوراً خيالية وتوحي اليها بالمعاني الشعرية]

لعمركَ ما حزني لمالٍ فقدتهُ ولا خان عهدي في الحياة حبيبُ
ولكنني أبكي واندب زهرةً جناها ولوعٌ بالزهور لعوبُ
رآها يحلّ الفجرُ عقد جفونها ويُلقي عليها تبرَهُ فيذوبُ
وينفض عن اعطافها النورُ لؤلؤاً من الطلّ ما زُرّت عليهِ جيوبُ
فعالجها حتى استوت في يمينهِ وعاد الى مغناهُ وهو طروبُ
وشاءَ فامست في الإناء سجينةً لتشبع منها أعينٌ وقلوبُ
ثوت بين جدرانٍ كقلب مضيمها تلمَّسُ فيها منفذاً فتخيبُ
فليست تحيّي الشمس عند شروقها وليست تحيّي الشمس حين تغيبُ
ومن عُصبت عيناهُ فالوقت كلهُ لديهِ — وإن لاح الصباح — غروبُ

***

لها الحجرةُ الحسناء في القصر انما احبُّ اليها روضة وكثيبُ
وأجمل من نور المصابيح عندها حباحبُ تمضي في الدجى وتؤوبُ
ومن فتيَاتِ القصر يرقصنَ حولها على نغَماتٍ كلهنَّ عجيبُ
تراقصُ اغصان الحديقة بكرةً وللريح فيها جيئةٌ وذهوبُ
وأجمل منهنّ الفراشات في الضحى لها كالاماني سكنةٌ ووثوبُ

وأبهى من الديباج والخزّ عندها | فراشٌ من العشب الخضيل رطيبُ
وأحلى من السقف المزخرف بالدمى | فضاءٌ تشعّ الشهب فيهِ رحيبُ
تحنّ الى مرأى الغدير وصوتهِ | وتحرم منهُ والغدير قريبُ
وليس لها للبؤس في نسَم الربى | نصيبٌ ولم يسكن لهنّ هبوبُ
اذا سُقيت زادت ذبولاً كأنما | يُرشُّ عليها في المياه لهيبُ
وكانت قليل الطلّ ينعش روحها | وكانت بميسور الشعاع تطيبُ
بها من انوف الناشقين توعّكٌ | ومن نظرات الفاسقين ندوبُ
وفيها كمقطوع الوريدين صفرةٌ | وفيها كمصباح البخيل شحوبُ
تمشّى الضنى فيها واياّر في الحمى | وجفّت وسربال الربيع قشيبُ

***

ايا زهرة الوادي الكئيبةَ انني | حزينٌ لما صرتِ اليهِ كئيبُ
واكثر خوفي ان تظني بني الورى | سواءً وهم مثل النبات ضروبُ
واعظم حزني ان خطبكِ بعدهُ | مصائبُ شتى لم تقع وخطوبُ
سيطرحكِ الانسان خارج دارهِ | اذا لم يكن فيك العشيّةَ طيبُ
فتمسين للاقذار فيك ملاعبٌ | وفي صفحتيكِ للنعالِ نصيبُ

***

اسارِكِ يا اخت الرياحين مفجعٌ | وموتكِ يا بنت الربيع رهيبُ
ولكنها الدنيا ، ولكنهُ القضا ، | وهذا لعمري مثل تلك غريبُ
فكم شقيت في ذي الحياة فضائل | وكم نعمت في ذي الحياة عيوبُ
وكم شيمٍ حسناءَ عاشت كأنها | مساوىء يخشى شرّها وذنوبُ

نيويورك — ايليا ابو ماضي

الطيران بالبلون بين اوربا واميركا

صنع الاميركيون في المانيا بلوناً كبيراً من نوع بلونات تزبلن طولهُ نحو ٧٠٠ قدم سُمي ZR3 وقد طار هذا البلون في شهر اكتوبر الماضي من المانيا الى الولايات المتحدة مسافة تزيد على خمسة آلاف ميل في ٨٠ ساعة و٤٥ دقيقة فاقترب بذلك تحقيق الامل بانشاء خط هوائي يصل نيويورك بمدن اوربا . وتقول الصحف الاميركية ان لا حديث لارباب الاموال واصحاب معامل الطيران في هذه الايام الاّ حديث هذا الخط حتى لقد شاع ان سينشأ قريباً خط هوائي منتظم بين نيويورك ولندن فيقطع المسافرُ بهِ المسافةَ بينهما في ٧٢ ساعة ثم يصبح انتقالهُ من لندن الى مختلف مدن اوربا من الهنات الهينات . فيستطيع النيويوركي حينئذٍ ان يأتي لندن او غيرها من عواصم اوربا فيقضي ما لهُ فيها من الشؤون ويعود فلا يستغرقهُ ذلك اكثر من اسبوع . ولو اراد ان يقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي ذهاباً واياباً واستقلّ الموريتانيا اسرع البواخر الآن لما تم لهُ ذلك في اقل من ١١ يوماً

لكن قبل ان يصبح هذا الخط الهوائي امراً واقعاً يجب بناء بلون يستطيع ان يقاوم التقلبات الفجائية في الهواءِ التي تحتمل مصادفتها في شقة طويلة كالشقة بين اوربا واميركا . ولقد اثبت البلون الالماني في طيرانهِ من المانيا الى الولايات المتحدة ان البلونات تستطيع قطع الاتلنتيكي باسرع سرعتها الحاضرة والثبات امام تقلبات الهواءِ الفجائية وهذان الامران يجعلان الامل وطيداً ان يزيد اتقان البلون حتى يصحّ الاعتماد عليهِ في السير سيراً منتظماً فيسافر في اوقات معينة ويصل في اوقات معينة مهما كانت الاحوال الجوية

ولا يخفى ان السرعة لها شأن كبير في سلامة الطيارة او البلون وثباتهما على هبوب الرياح والعواصف فالطيارات التي تطير الآن بسرعة ١٥٠ ميلاً مثلاً تستطيع الثبات والطيران في عاصفة تقلب ما كان من الطيارات ابطأ منها . وقد طار البلون الالماني بمعدل ثمانين ميلاً بحرياً في الساعة فقاوم ريحاً شديدة تقلب بلوناً من البلونات البطيئة التي على الطرز القديم . وسيعنى المهندسون بزيادة سرعة البلون ومتانة بنائهِ حتى يستطيع ان يقاوم كل عاصفة تثور عليهِ ويشق طريقهُ فيها

والامر الثاني الذي يجب النظر فيهِ لانشاء خطٍّ هوائي منتظم بين العالم القديم

والعالم الجديد هو الغاز الذي عُبِّئ به البلون

فبلونات تزبلن كانت ولا تزال تستخدم غاز الهدروجين والالمان يقولون ان هذا هو الغاز الوحيد الذي يستطاع استخدامهُ الآن ولكن الخبراء في البحرية الاميركية وكثيرين غيرهم من المهندسين يقولون ان غاز الهليوم هو الغاز الذي يصح الاعتماد عليهِ لأنهُ لا يشتعل . ولا يستطاع التوفيق بين هذين المذهبين الا بعد تجارب كثيرة. فالهدروجين يشتعل بسرعة ويصير من المتفجرات حين امتزاجهِ بالهواء اما الهليوم فليس كذلك. ولو كان هذا الامر وحدهُ ركن الخلاف بين الرأيين لحكم الجميع للهليوم لكن هناك مسألة الثمن فالهليوم لايزال غالي الثمن جدًّا ويقول الالمان انهُ بسبب غلائهِ ما من شركة نقلٍ تستطيع ان تسيّر بلوناتها اذا اضطرت ان تملأها كلها بهِ وان الهدروجين اذا أُحسن استعمالهُ لم يكن خطراً

ويظهر ان المعامل الالمانية التي تصنع بلونات تزبلن ما فتئت تهتم بانشاء خط هوائي ينقل المسافرين بين اوربا واميركا وهاك رأي الدكتور دور Dorr من كبار المهندسين بمعامل تزبلن واحد الذين وضعوا رسوم البلون ZR3 قال

« اعتقد ان طيران هذا البلون يثبت اثباتاً لا يقبل الريب اننا نستطيع المضيّ في صنع السفن الهوائية للمسافرين . فقد اثبتنا ان البلون يعتمد عليهِ في سفرة طويلة . وقد قطع الاوقيانوس ولم يصب بمكروه . وسرعة سيرهِ ستعجل في انشاءِ خط هوائي للمسافرين . الا نرى كيف تقدم السفر البحري بعد اكتشاف البخار . فنحن لا نرضى بتقدم ابطأ من ذلك

« وسأرى السفن الهوائية تنقل المسافرين بعد سنين قلائل . ولا ما يمنع الشروع في ذلك الآن فلقد اثبتنا صحة المبدإِ الذي يقوم عليهِ مثل هذا النقل

« ولقد وضعنا رسوم بلونات حجمها ضعف حجم هذا البلون او ثلاثة اضعافهِ لكننا لم ننتهِ من درس مسألة المسافرين والعدد الذي يستطيع البلون ان ينقلهُ منهم. فالبلون ZR3 يستطيع ان ينقل ٥٠ راكباً او ٦٠ اذا كانت سفينتهُ اوسع ممّا هي الآن فاذا بنينا بلوناً حجمهُ ضعف هذا ضاعفنا عدد المسافرين . ولا ما يمنع ان نبني بلوناً مثل خمسة اضعاف هذا البلون او ستة اضعافهِ فيصبح عدد المسافرين الذين يستطاع حملهم في بلون واحد ٣٠٠ راكب او ٤٠٠ او ٥٠٠ »

وقد رأينا صوراً لهذا البلون وضباطهُ جالسون الى موائد الطعام يأكلون ويشربون كأنهم في باخرة كبيرة متقنة

حول سوق عكاظ

[طلب النادي العربي بالقدس الشريف من ارباب الاقلام ان يقدموا لهُ كتابة في موضوعين احدهما عن صلاح الدين الايوبي والثاني اللغة العربية والجامعة الشرقية وعينت لذلك ثلاث جوائز فنال احداها حضرة الاديب الفاضل حبيب بك غزالة رئيس قلم الترجمة بمصلحة الصحة سابقاً المقالة المنشورة بعد هذا وكان المحكمون حضرات العلماء الافاضل محمد امين الحسيني ومحمد امين العوري ومحمد الداري واسمعيل الحافظ ورفيق التميمي وعادل جبر وخليل السكاكيني]

مقدمة

ما كنت لاطلق عنان اليراع في حلبة لست من فرسانها لولا ما اسفر في مطالع النادي العربي بالقدس الشريف من طوالع العناية برفع منار العلم والادب واحياء معالم لغة العرب مما يجعل التعاون على هذه النهضة المباركة فرض عين فينمو غرسها ويينع ثمرها في كل واد . وسلام على القائمين بها من كل الناطقين بالضاد

وبعد فهذه خلاصة وجيزة في موضوع « خدمة اللغة العربية ماضياً للحضارة الاسلامية في الشرق وفي ما ينبغي ان يكون لهذه اللغة حاضراً ومستقبلاً من الشأن والخطورة في تكوّن الجامعة الشرقية » اتشرف بعرضها على انظار حضرات اعضاء النادي الكرام لعلي افوز في خدمة هذه النهضة الشريفة بالمرام

الامة العربية

لا بد لنا من نظرة اجمالية في تاريخ الامة العربية وما توالى عليها من الادوار في انتهاج مناهج الحضارة والعمران توطئة للكلام في هذا الموضوع الخطير الشأن فاقول :

لم يصلنا من اخبار العرب في عصر الجاهلية غير النزر اليسير لما تغشّى ذلك العصر من غياهب القدم . وهم اول من سكن جزيرة العرب ثم تفرقوا في سائر الاقطار بما قاموا بهِ من الحروب والفتوح . وقد اتصفوا بالكرم والوفاء والشهامة والاباء والشجاعة والاقدام . وقد دلت الأخبار وشهدت الآثار بانهم اغاروا على مصر في عهد الفراعنة وحكموها مدة خمسة قرون وهم المعروفون في التاريخ باسم الهيكسوس اي الملوك الرعاة وقهروا الاشوريين واستولوا على بابل وحاربوا الفرس وانتصروا

عليهم ولم يقو اسكندر الاكبر على اخضاعهم لحكمه ولبثوا حافظين لاستقلالهم في عصر الرومان . ثم اتى عليهم حين من الدهر تقلص فيه ظل دولتهم وانفصمت عرى وحدتهم وانفرط عقد جامعتهم الى ان ظهر الاسلام فجمع شمل القبائل والف بين العشائر فتوثقت بينهم رابطة الاتحاد وقاموا في ظل لوائه بتلك الفتوحات الباهرة فقهروا الملوك وسادوا الممالك وامتد سلطانهم من الاندلس الى الهند

ولما استقام لهم الامر في البلاد التي افتتحوها ازجوا مطايا العزم الى البحث في العلوم والفنون ونشراعلامها في جميع الآفاق وكانت اوربا وقتئذ هائمة في دياجي الغفلة والجهالة . وبيان ذلك انهُ لما دالت دولتا اليونان والرومان افلت بدور العلوم ودجت مطالعها الى ان اتاح الله للعرب احياء معالمها بعد ان سحب الدهر عليها ذيل العفاء وبقيت قروناً عديدة في طي الخفاء . فقاموا بترجمة كتب العلماء والفلاسفة الاولين الى اللغة العربية واهمها كتب ابقراط وجالينوس وديوسقوريدس في الطب والجراحة وكتب افلاطون وارسطو في الفلسفة والسياسة والاخلاق والعلوم ومؤلفات اوقليدس وابولونيوس وارخميدس في الرياضيات والطبيعيات والهندسة وكتب بطليموس في الفلك وتقويم البلدان وغيرها من كتب اليونان والرومان والفرس مما يضيق عن ذكره نطاق هذه العجالة . ولم تقف هممهم عند هذا الحد بل انتقلوا من ذلك الدور، وهو اول ادوار نهضتهم العلمية ، الى دور البحث والاستقراء فهذبوا جميع العلوم التي اخذوها عن المتقدمين وصرفوا العناية في استجلاء الحقائق العلمية وكشف غوامضها فأدى بهم البحث والمشاهدة الى مستكشفات جليلة في الطبيعة والكيمياء والطب والجراحة والتاريخ الطبيعي وراقبوا الظواهر والحوادث الكونية للوقوف على عللها ونواميسها واخترعوا الآلات الفلكية الدقيقة واكتشفوا عدداً عظيماً من الكواكب ووضعوا الازياج والجداول الفلكية.وقد بلغ من عنايتهم بنشر العلوم والمعارف انهم شادوا المدارس في عواصم البلاد وامهات المدن كبغداد ودمشق والقاهرة وسمرقند وفاس ومراكش وفي قرطبة وغرناطه وطليطله واشبيلية وبلنسية وغيرها من مدن الاندلس وكانت هذه المدن حافلة بالمراصد الفلكية والمعاهد العلمية والمعامل التي جمعت من الآلات والمعدات ما لا بد منهُ للبحث والتجربة وشادوا دور الكتب في كثير من البلاد فكان في مكتبة الفاطميين بالقاهرة مائة الف مجلد وفي مكتبة الخلفاء الامويين بالاندلس ستمائة الف مجلد كتب اسماؤها

في اربعين مجلداً وكان بالاندلس عدا هذه المكاتب سبعون مكتبة موقوفة للنفع العام فدانت قطوف العلوم وسهل على اهل البلاد اجتناء ثمارها. ولم يقتصر فضل العرب على اتقان العلوم وتهذيب الفنون في الاقطار التي افتتحوها بل كانوا يجوبون القفار ويقتحمون الاخطار لاكتشاف ما كان مجهولاً في ذلك هذا العصر من البقاع واستطلاع احوال سكانها والبحث في ما حوته من انواع الحيوان والنبات والمعادن فرحلوا الى اقاصي بلاد الهند والصين وتوغلوا في اقطار افريقيا واوربا ووصلوا الى بعض جزائر امريكا ووصفوا ما رأوه في تلك الاصقاع من العجائب والغرائب احسن وصف

اللغة العربية

ليس الغرض مما تقدم الاحاطة بتاريخ العرب وما اتوه من الاعمال الجليلة وانما اردت بما ذكرته من مآثرهم بيان ما كان للغة العربية من الشأن فيما ما بلغته الحضارة الاسلامية من المقام الرفيع فكانت الواسطة في احياء علوم المتقدمين ورفع منارها في آفاق الشرق. وقد اتيح للعرب نشر لغتهم في جميع الاقطار التي افتتحوها فتغلبت على غيرها من اللغات وحلت في كثير من البلاد محل اللغات التي كانت متداولة في ذلك العصر كالسريانية واليونانية والقبطية وكانت في فارس لغة العلم والتدريس وقد اجمع العلماء على ان اللغة العربية اغزر اللغات مادة واوسعها مجالاً في طرق التعبير واساليب البيان ولولا ذلك لما تغلبت على غيرها من اللغات القديمة ولما تأتى للعرب نقل علوم الاولين اليها والتعبير عما يوحيه الجنان ويتأثر به الوجدان والتصرف في فنون البلاغة والبيان كما تدل على ذلك تلك القصائد التي سار بذكرها الركبان وعقدت لها المحافل الادبية في مواسم الاسواق التي كانت تقام في الجاهلية وكان اشهرها سوق عكاظ بين نخلة والطائف وكان يؤمها الشعراء من كل اوب فيتناشدون ويتفاخرون

وقد امتازت هذه اللغة بأنها لغة الكتاب العزيز فهو الذي حفظ كيانها وصانها مما اصاب سائر اللغات من التغيير والتبديل وبعضها قد هجر واندثر كاللاتينية واليونانية القديمة . ومن الادلة على ما كان للغة العربية من الشأن ان كثيراً من الاسماء العلمية ومصطلحات الفنون واسماء الكواكب والآلات الفلكية وغيرها مما وضعهُ العرب لا يزال مستعملاً الى الآن في جميع اللغات الاجنبية بلفظهِ العربي ولو ان بعضهُ قد حرف عن الاصل بالتداول والاستعمال

ويقدر عدد المتكلمين بالعربية في سائر الاقطار بنحو مائتي الف الف نسمة

جامعة اللغة

ان الروابط التي تربط الامم ثلاث: اللغة والدين والوطن وقد تبين بالاستقراء ان اللغة اقوى عامل في ارتباط الافراد ووجود العصبيات فهي اعم رابطة لانها تربط جميع الناطقين بها وان تنوعت اجناسهم وتناءت اماكنهم وتباينت مللهم ونحلهم فهي التي تكفل الوحدة الحقيقية وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها

وقد رأينا فيما تقدم من الكلام عن العرب وما انتهجوهُ من مناهج التقدم والارتقاء ان اللغة العربية هي الاساس الذي قامت عليهِ اركان الحضارة وانتشرت بها العلوم والمعارف في مشارق الارض ومغاربها وكانت العامل الأكبر في اتحاد كلمة العرب في كل العصور وامتازت بالبلاغة والبيان. فلغة هذا شأنها وتلك مزاياها لجديرة بان يكون لها اكبر شأن في تكوّن الجامعة الشرقية فانها امتن رابطة واعمّ جامعة لأُمم الشرق . وما ادراك ما الشرق

الشرق

مهد الحضارة . ومطلع شمس الهداية . ومشرق انوار العلوم . ومستودع الذخائر والآثار . ومنشأ الرموز والاسرار . ومهبط الشرائع والاديان . ومبعث الانبياء والمرسلين . ومطمح انظار الغزاة والفاتحين وفيهِ قامت اعظم الممالك ووقعت اشهر الحوادث . هذا هو الشرق الذي اقفرت ربوعهُ بعد ان كانت عامرة . وذوت غصونهُ وكانت زاهية زاهرة . فمتى يفيق من سباتهِ وينهض من كبوتهُ ويعود الى سالف مجدهِ وعزتهِ . لا سبيل الى ذلك الاّ باتحاد ابنائهِ واعتصامهم بعروة الاخاء والتضامن فيما يعود على اوطانهم بالنفع العام ونبذ اسباب التخاذل والتباغض والانقسام

فمتى صحت عزائم اهل الشرق على ادراك هذه الغاية والتشبه بأهل الغرب في الجد والاقدام والثبات ومجاراتهم في مضمار العلوم الطبيعية والاقتصادية العمرانية مع المحافظة على الشعائر الدينية والروابط الجنسية والآداب القومية آن حينئذٍ للشرق ان يعود الى اشراقه والله ولي التوفيق والهداية الى السبيل الارشد والمنهج الاقصد وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

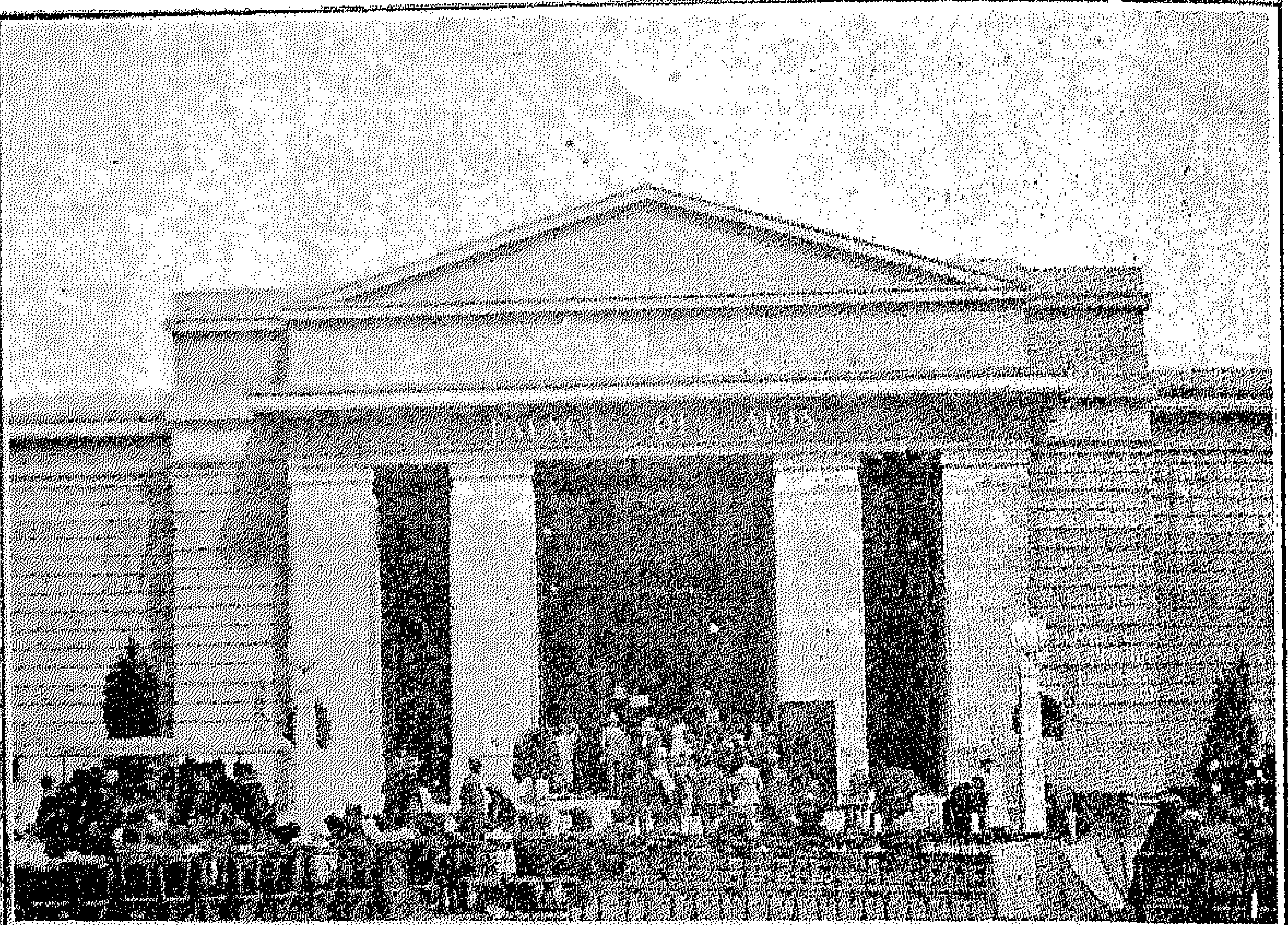
القاهرة — حبيب غزالة

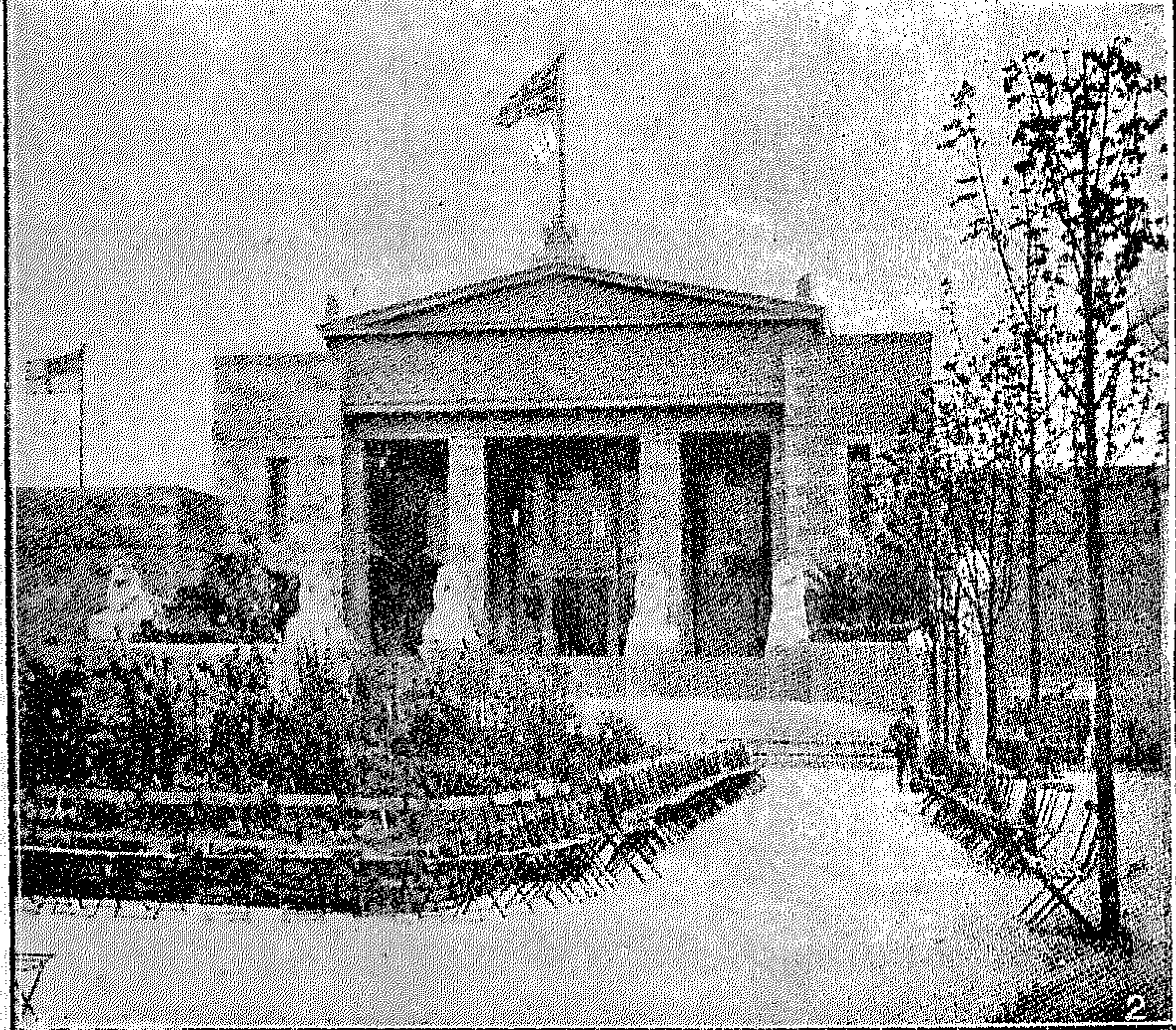
الرحلة الحديثة

(٢) معرض الحكومة الانكليزية

اقام سكان بريطانيا معارض خاصة في المعرض الكبير كما اقام سكان ولاياتها عبر البحر كاهالي كندا واستراليا. فرجال الاعمال الهندسية الكبيرة الذين يصنعون السفن والكباري (الجسور) وسكك الحديد والآلات البخارية وما اشبه اقاموا معرضاً خاصًّا وهو معرض الهندسة . ورجال الصناعة الذين يستعملون تلك الآلات في صنائعهم كالورَّاقين والنساجين والصباغين والطباعين والخياطين والصاغة اقاموا معرضاً خاصًّا كما سيجيء وهو معرض الصناعة. والحكومة او البلاد نفسها بنوع عام اقامت معارض خاصَّة ومن ذلك معرض الحكومة البريطانية او سرادقها واسمهُ عندهم British Government Pavilion وهو صغير في جنب معرض الهندسة ومعرض الصناعة ولكنهُ جمع اخص ما يرقي الامم اي اصول العلوم الطبيعيَّة والرياضية وما يبنى عليها من المكتشفات والمخترعات وما ارتقى بها كالزراعة والصناعة والتجارة . فهو عنوان عظمة الامة البريطانية ومثال ما فيها من وسائل العمران . تراهُ صغيراً في جنب المعارض الكبيرة التي يملأ الواحد منها بضعة افدنة لكنهُ كبير في ذاتهِ مهيب في بنائهِ متربع كالطود خالٍ من الزخرفة يحرس مدخلهُ تماثيل ستة اسود كبيرة رابضة امامهُ فاغرة افواهها تنظر الى العالم شزراً . تدخلهُ من ابواب سفلى او ترتقي اليهِ على سلم واسع فترى امامك حلقة واسعة تامة الاستدارة والناس وقوف حولها ينظرون الى ما تحتها . تقف بينهم حيثما تجد مكاناً للوقوف فاذا تحتها في ارض الطبقة السفلى خريطة الارض كلها بقاراتها واوقيانوساتها وبحارها وجبالها ووهادها اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وسائر الجزائر . والسفن تمخر امام عينيك في البحار الواسعة كأنها تنقل البضائع والركاب من قارة الى اخرى ومن مرفأ الى آخر في الامبراطورية البريطانية وتحت هذه الخريطة وتحت مائها انوار كهربائية تنير تلك الاملاك والسكك البحرية. ووراء هذا المشهد منخفض آخر وهو الذي تمثل فيهِ المعارك البحرية كما تقدم في مقتطف نوفمبر

ثم تتنقل في غرف هذا المعرض فترى فيها ما اشرت اليهِ آنفاً من اركان العلوم والفنون . وقد لا يخطر على بالك شيء من المستنبطات الاَّ وجدتَ لهُ امثلة في هذا





العليا صورة معرض الفنون والسفلى صورة معرض الحكومة

المعرض تريك تدرجهُ في الارتقاءِ من حين كان في حالة السذاجـة القصوى الى ان بلغ اسمى ما صار اليهِ الآن. كيف لا وهو صورة مصغرة للامبراطورية البريطانية التي تضم ٤٦٠ مليوناً من السكان فترى فيهِ امثلة الاسلحة من اول عهدها الى الآن وامثلة المزروعات ذوات الحبوب وذوات الأثمار وذوات الالياف وما يزرع لاجل خشبهِ او لاجل زيتهِ او صمغهِ . ومباني الناس من الاكواخ الصغيرة الى افخم قصور الهند وهياكلها ومساجدها . والآلات والادوات على اختلاف انواعها واشكالها . وامثلة من اراضي الامبراطورية البريطانية عامرها وغامرها . فان في الامبراطورية نحو خمسة آلاف مليون فدان تصلح للزراعة وليس فيها من الانكليز العاملين بالزراعة الاّ نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون ومن بقي فمن الهنود وغيرهم من الامم التي تحكمها الامة الانكليزية . ولا تزال في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة والمستعمرات الافريقية اراضٍ شاسعة جدًّا تصلح كلها للزراعة وتربية المواشي عدا ما في جبالها ووهادها من المعادن المختلفة وفي بحارها وبحيراتها من انواع السمك وفي غياضها وحراجها من انواع الخشب والحيوانات التي تصاد.والغرض الاكبر من عرض امثلتها ترغيب الناس في المهاجرة واستثمار خيراتها

وقد مُثلت هنا اعمال الحكومة المختلفة وما يعمل فيها كدار البريد ودار ضرب النقود والحدائق وادارة المعادن وادارة الصحة واساليب بحثها في امراض البلدان الحارَّة.وفي تمثيل البريد ما يستوقف النظر فترى آلات صغيرة تحمل الرسائل وتصعد بها وتنزل وتنتقل من مكان الى آخر كأنها احياء عاقلة

وكل مَن يدخل هذه الدار ويجول فيها يخرج منها وقد وقف على امور كثيرة كان يجهلها . واستعظم شأن الامة التي بنتها وجمعت ما فيها

(٣) معرض الفنون

هذا المعرض شبيه بمعرض الحكومة المذكور آنفاً في بساطة بنائهِ كأن الذين رسموهُ رأوا انهم عاجزون عن معارضة قصر الفنون الذي انشيء في معرض باريس من حيث الفخامة والزخرفة فاختاروا ابسط ما يكون من الاشكال لانهم لم يتوخوا بقاءَهُ كما توخى الفرنسويون بقاء قصر الفنون ولا معنى للزخرفة فيما يبنى اليوم ليهدم غداً لاسيما وانهُ بعيد عن لندن اما قصر الفنون في معرض باريس ففي قلب المدينة ولذلك بني بالحجر والرخام وانواع المرمر حتى يبقى اثراً خالداً وداراً للفن الفرنسوي ولذلك افرغ المهندسون والبناؤون والنحاتون اقصى مهارتهم في بنائهِ وتزيينهِ

ومعرض الفنون في ومبلي بسيط ايضاً فيما يحويهِ فما فيهِ من الاثاث والصور والتماثيل لا يقاس مثلاً بما في معرض ولس في لندن ولا بما في قصر همتن او غيرهِ من القصور الملكية الانكليزية. والظاهر ان الغرض الاكبر منهُ علمي اي اظهار تاريخ الفن البريطاني وتقدمهِ منذ نشأتهِ الى الآن في البلاد الانكليزية نفسها وفي ولاياتها ومستعمراتها . فبعض ما عُرض فيهِ لم يُعرَض قبلاً في العهد الحديث وهو يشمل اثاث البيوت والمعابد كما يشمل الصور والتماثيل . وبعض الصور والتماثيل اتي بهِ من انحاء الامبراطورية المختلفة كالهند وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة وبرما وجنوب افريقية فهو من هذا القبيل معرض فني للامبراطورية البريطانية كلها

ويمتاز على كل المعارض بقصر مصغَّر وضعتهُ فيهِ ملكة الانكليز يمثل قصراً فخماً من القصور الحديثة داخلاً وخارجاً بما فيهِ من الاثاث والرياش والخدم والحشم والمركبات والاصطبلات ويمثلها كلها بموادها والوانها الطبيعية . واول شيء يفعلهُ من يدخل هذا المعرض مشاهدة هذا القصر فترى الناس يطوفون حولهُ جيشاً مرصوصاً رصًّا يدخلون من باب علوي ويخرجون من باب سفلي دائرين حولهُ في شكل حلزوني وكلٌّ منهم يدفع نصف شلن لدخولهِ. ولما بلغ عدد الداخلين مليون نفس وبلغ ما دفعوهُ ٢٥ الف جنيه تبرعت بها الملكة للاعمال الخيرية

وكنت قد رأيت كلاماً كثيراً عن هذا القصر في الجرائد والمجلات الانكليزية لم ارَ ما يماثلهُ عن فرع آخر من فروع المعرض فلما وقع نظري عليهِ وطفت حولهُ صغر في عينيَّ ولم استطع ان افسر الاشادة بذكرهِ الاَّ بان التزلُّف الى الملوك لا يزال متملكاً على الطباع

والفنون كلها من الكماليات لا تشبع من جوع ولا تدفيء من برد ولا تشفي من مرض ولا تقلل مشقة الانتقال فشتان بينها وبين ما عُرض في الاقسام الاخرى من المعرض ولكن للنفوس غذاءً كما للابدان وهي ترتاح الى الفنون وتغتذي بها ولولاها ما امتاز الانسان عن العجماوات في معيشتهِ

(٤) معرض الهندسة

معرض الهندسة اول معارض الامة الانكليزية واهمها لان عظمة الامبراطورية البريطانية قائمة على الاعمال الهندسية . فالروَّاد والمكتشفون والفاتحون يكتفون بكشف البلدان البعيدة او فتحها ونشر الراية البريطانية عليها ولكن المهندسين يبنون السفن والسكك والجسور والسدود ويعملون كل الاعمال الهندسية لاحياء

موات الارض وايصال وسائل العمران اليها بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية. ففي هذا المعرض يظهر استخدام العلم للعمل باوضح الاساليب قديماً وحديثاً العلم الرياضي والعلم الطبيعي فمن رافعة (ونش) ترفع مئات من القناطير كأنها ترفع قشة الى لهب كهربائي يخرق الفولاذ كأنهُ يخرق الورق ومن القاطرة الاولى التي صنعها ستفنصن وكانت تسير ثمانية اميال في الساعة الى قاطرة حديثة تقطع مائة ميل في الساعة جارة عشرات من مركبات الركاب على غاية السهولة والامن . وترى هناك الشيء الكثير من الآلات التي اوجدها العلم لتسهيل الاعمال فان مائتي معمل عرضت سيارات ودراجات مختلفة الاشكال والاقدار بعضها للركوب وبعضها للنقل وبعضها للحرث . وارسلت معها اناساً يبينون فوائدها ويفصلون كيفية استعمالها. ولا تقف الآلات عند حد الحركة والنقل بل منها ما يصل الى اعمق دقائق العلم الهندسي الى اكتشاف ما يحل بالمعادن من التعب والعياء اذا طال استعمالها فتعجز او تنكسر لغير سبب ظاهر

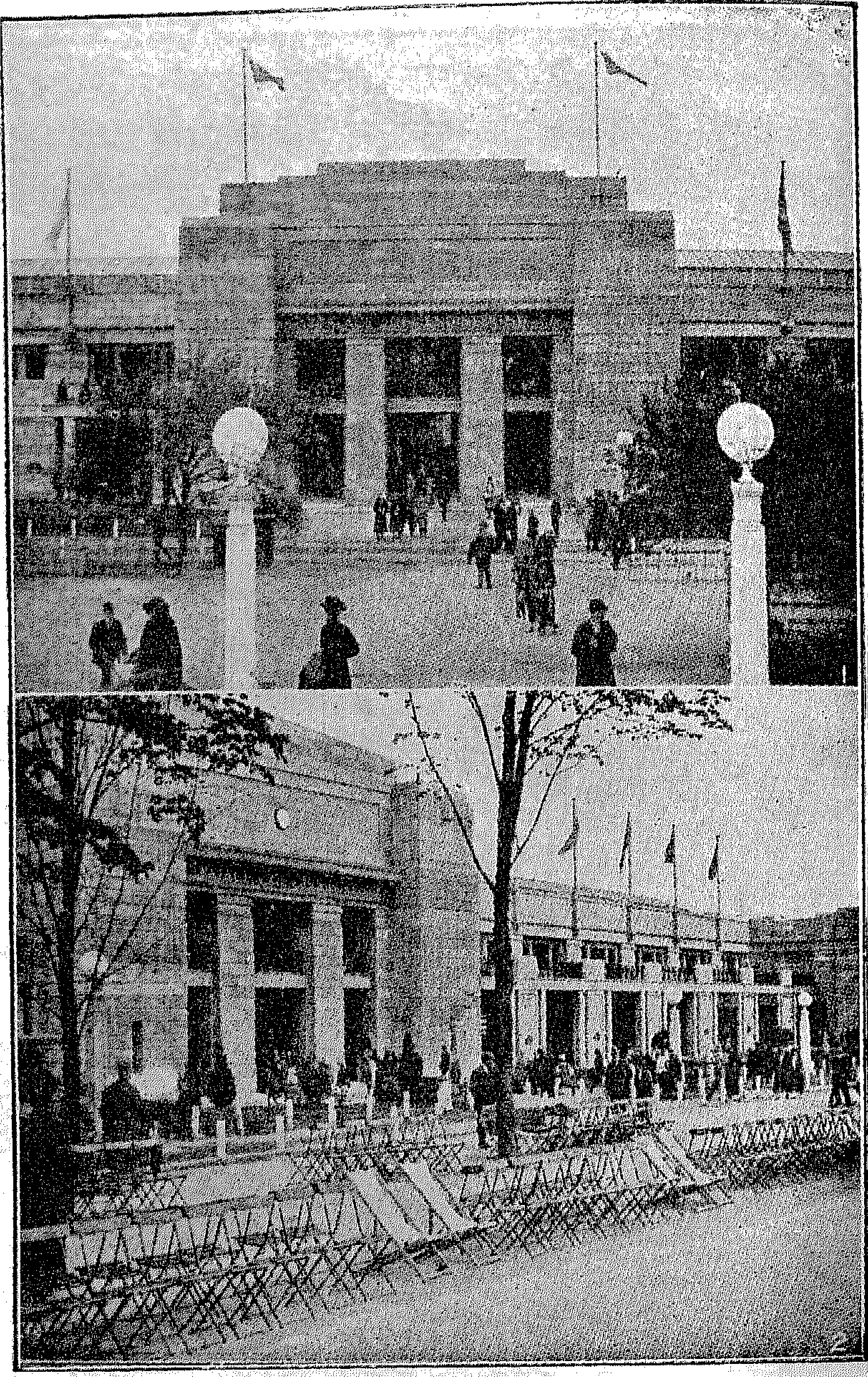
وما في هذا المعرض من الآلات المختلفة لا يقف دائماً ساكناً بل يدور ويعمل عملهُ كلما قصدت ادارتهُ . والمحرك لهذه الآلات كلها آلة بخارية كبيرة تتحول قوتها الى كهربائية تتصل بالآلات المختلفة فتديرها كلما اريدت ادارتها وتتصل ايضاً بمصابيح كهربائية فتنير المعرض كلهُ

ويقال انهُ ليس في المسكونة كلها مكان فيهِ من الآلات الكهربائية الحديثة ما في هذا المعرض . لاسيما وانها مجهزة للقيام بكل الاعمال كبيرة كانت او صغيرة ضعيفة او قوية قريبة او بعيدة فلا يخطر على البال عمل الا وترى آلة كهربائية تصلح لهُ والوسائل التي تنقل بها القوة اليهِ بل منها ما تستعمل فيهِ الكهربائية لا للادارة بل لتوليد الحرارة لاجل الطبخ او لاجل التدفئة . اما ما فيهِ من السفن والقاطرات والمركبات والسيارات والجسور والسدود وكل الاعمال الهندسية الكبيرة فمما يعجز القلم عن وصفهِ لكثرتهِ وتنوعهِ

والبناء كلهُ بسيط ساذج كما ترى في صورتهِ لكنهُ فخم مهيب تراهُ عنوان القوة والمتانة كأن المهندسين ارادوا ان يمثلوا بهِ ما في مصنوعاتهم من القوة والمتانة

(٥) معرض الصناعة

بناء هذا المعرض رحب جدًّا يملأ نحو عشرة افدنة من الارض وهو مقسم اقساماً كثيرة حسب انواع المعروضات مسقوفة كلها بزجاج مغشى حتى يقيها من المطر ويدخل اليها النور المستطير لا الاشعة المستقيمة. ترى في هذه الاقسام كل ما تفنن



العليا صورة معرض الهندسة والسفلى صورة معرض الصناعة

الصناع في صنعهِ خلا ما عُرض في معرض الهندسة من كل ما يصنع من الخشب على انواعهِ ومن القنب والقطن والصوف والكتان والحرير والجلد والفراء والريش والشعر والصوف والورق والزجاج والحديد والنحاس والفضة والذهب والبلاتين وكل ما يرصع بالحجارة الكريمة على انواعها . وكل انواع الاطعمة والمربيات والمسكّرات . ولا اظن انهُ يحتمل ان يخطر على البال شيء من مصنوعات البشر الاّ وترى منهُ امثلة كثيرة في هذا المعرض. وما عُرض من كل شيء كثير جدًّا ولاسيما ثياب النساءِ كأن الغرض الاهم من عرضهِ ان يشتريهُ المشاهدون او يوصوا اصحابهُ على مثلهِ والغاية الاولى منهُ تجارية ولكنهُ لا يقصر عن الفائدة العلمية وهي اظهار ما بلغتهُ الصناعة البريطانية من التنوع والاتقان وايقاف المشاهدين على الطرق التي تصنع بها تلك المصنوعات مثال ذلك عمل الورق فان الذين لم يروا كيفية عملهِ يتعذر عليهم ان يتصوروا كيف تصير الخرق الممزقة والاخشاب المتينة ورقاً صقيلاً للكتابة والطباعة . اما اذا زاروا هذا المعرض فانهم يرون المواد التي يصنع منها الورق تمزق وتمرث وتمزج بالماءِ حتى تصير عصيدة كاللبن الذي يشاب بالماءِ الكثير ويصبُّ هذا المزيج على انسجة مبسوطة في آلة كبيرة فيخرج الماءُ من بين اليافها ويستمرُّ في سيرهِ فوق انسجة واساطين محماة الى ان يجف ويصير ورقاً. ومن حين انصباب العصيدة من حوضها الى ان تصير ورقاً في آخر الآلة ليس اكثر من بضع ثوان فاذا عددت عشرة متمهلاً رأيت المادة الخشبية او النباتية تصير ورقاً للطبع او للكتابة من غير ان تمسها يد انسان . ولا ينتظر ان مَن يرى هذه الآلة تصنع الورق يصير ورّاقاً او يصير قادراً على عمل آلة مثلها ولكنهُ يدرك كيف يصنع الورق وفي ذلك من اللذة العقلية ما فيهِ . وقد يكون من اصحاب الاموال الذين يستطيعون ان يبنوا معملاً للوراقة فيتوق الى ذلك ويستسهلهُ

او انظر الى كيف يغزل القطن ويقصر وينسج ويطبع ويصير منسوجات جميلة الالوان. ففي هذا المعرض معمل كامل لغزل القطن ونسجهِ وما اكثر الاجزاءَ التي تتألف منها آلة الغزل وآلة النسج وما ادقها واضبط حركاتها فان عجلاتها وسناراتها ومغازلها وامشاطها ودواساتها تتحرك كأنها احياءٌ عاقلة حذقت العمل حتى صارت تجري فيهِ بسرعة تخطف الابصار .وما امهر الرجال والنساء الذين يبادرون الى مساعدتها اذا وقع في عملها شيءٌ من الخلل

ويتعذر عرض كل ما يدخل في صناعة القطن من الاعمال من حين زرعهِ الى

ان ينسج ويصبغ ويرزم ويشحن فجاءت السنما بصورها البديعة وابانت ذلك كلهُ فان في هذا المعرض مشهداً يرى المرء فيهِ كل الاعمال التي تدخل في صناعة القطن من حين تحرث ارضهُ الى ان ينسج ويشحن في السفن الى اقطار المسكونة . فترى القطن يزرع وينمو ويجنى ويحلج ويشحن في البواخر الى لفربول او منشستر وتفرغ هذه البالات وترسل الى المعامل وتشق ويخرج القطن منها ويندف ويغزل ويقصر وينسج قبل صبغهِ او بعدهُ وينوّع نسجهُ على اشكال مختلفة وهلمّ جرّا الى ان ترزم منسوجاتهُ في بالات وترسل الى البواخر . ترى صور هذه الاعمال كلها في ساعة من الزمان وانت لو اردت ان ترى الاعمال نفسها في اماكنها لاضطررت ان ترى بعضها في مصر وبعضها في انكلترا ولقضيت في ذلك شهوراً . فسنما مثل هذه تستحق ان تحث الركاب لمشاهدتها من بلاد الى اخرى وان يراها المرء مراراً كثيرة لا مرة واحدة يراها ويعجب من مهارة الصنّاع الذين صنعوا هذه المغازل والانوال ومهارة الصانعات اللواتي يراقبن الغزل في درجاتهِ المختلفة وكلما انقطع خيط وصلنهُ باسرع من لمح البصر . وهناك عمل آخر لم نرَهُ هنا ولكننا رأيناهُ في منشستر وهو الاساطين النحاسية التي تحفر على كل اسطوانة منها القطعة من الزهر او العرق او الشكل التي يراد ان تكون ملونة بلون خاص ويجب ان تكون هذه القطعة محفورة ومكررة على اسطوانة طولها اربع اقدام او اكثر في اماكن محددة بالدقة التامة حتى يتكون منها ومن غيرها ممّا يحفر على الاساطين الاخرى ازهار او عروق او اشكال كاملة مختلفة الالوان ثم توضع تلك الاساطين في المطبعة التي تطبع بها الاقمشة وتغوص كل منها في صبغ خاص لونهُ مثل اللون الذي حفرت لاجلهِ . رأينا تلك المطابع تطبع منسوجات القطن والصوف والحرير فتخرج منها منقوشة باشكال بديعة زاهية الالوان او قاتمها حسب الطلب . ورأينا في مخازن المعمل مئات من هذه الاساطين ان لم نقل الوفاً

وكيف اصف القسم الكيماوي من هذا المعرض وقد انفق عليهِ مجمع الكيماويين البريطانيين مائة الف جنيه وعرضوا فيهِ ما ابتدعتهُ الكيمياء من الاصباغ والعطور والادوية وما اشبه . او القسم الخاص بالقطن وقد بلغ ما انفق عليهِ ٢٥٠ الف جنيه وقس على ذلك اقسام الصوف والحرير والكتان والورق والساعات والخزف والزجاج والجلد والاثاث والبناء وغير ذلك ممّا يطول شرحهُ وتملأ معروضاتهُ اسواق مدنية

وكنت ارى النساء في معرض الصناعة اكثر من الرجال ولاسيما امام معروضات الحلى والحلل ولا غرابة في ذلك

امرأة تغني زوجها وامرأة تفقره

نشرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٢ ترجمة رجل كان فقيراً ثم اجتهد وتعلّم فصار من اكبر اغنياء اميركا بجدهِ وهاك ما كتبناهُ عنهُ حينئذٍ

« نجد بين ارباب الاموال كثيرين شبُّوا ودخل الواحد منهم بضعة غروش في اليوم وشاخوا ودخل الواحد منهم الوف من الجنيهات ولكن لم يذكر في تاريخ الامم ان اجيراً يعطى خمسة وعشرين جنيهاً في السنة ثم تزيد اجرتهُ رويداً رويداً حتى تبلغ مئة وستين الف جنيه وتصير لهُ ثروة تقدَّر بملايين الجنيهات اي تصير اجرتهُ اعظم من راتب خديوي مصر وثروتهُ اعظم من ثروة كل اغنيائها وهو لا يزال وكيلاً على اشغال غيرهِ ولا يزال في عنفوان الشباب . هذه حالة المستر شواب وكيل المستر كارنجي

قلنا في ترجمة المستر مورغان انهُ الّف شركة من شركات الفولاذ رأْس مالها ٢٢٩ مليون جنيه وانهُ ابتاع حقوق كارنجي فيها باربعين مليوناً من الجنيهات فلما تنحى كارنجي عن العمل طلب ان تعطى الادارة العامة للمستر شواب واقترح ان يكون راتبهُ السنوي ١٦٠ الف جنيه فكان كما طلب

وعمر المستر شواب الآن تسع وثلاثون سنة وبين الرجال الخاضعين لادارتهِ شيوخ وكهول عركوا الدهر وادارو الاعمال الكبيرة حينما كان طفلاً يرضع او فتى يتعلم . ولد في قرية صغيرة سنة ١٨٦٢ وكان ابوهُ يعمل في احد معامل الصوف وانتقل بهِ الى قرية اخرى اسمها لورتو وعمرهُ عشر سنوات وهناك دير لراهبات الرحمة فاحببنهُ وعلمنهُ وقام في نفسهِ ان لا بدَّ لهُ من ان يتعلم الهندسة ويصير مهندساً فدرس العلوم الرياضية واتمَّ دروسهُ سنة ١٨٨٠ وكان ابوهُ قد قاول ادارة البريد على نقل البوسطة الى لورتو فجعل ابنهُ يحمل كيس البوسطة ويوزعها ويساعد الفلاحين في اعمالهم ويستعين بذلك على معيشتهِ. واحبهُ الفلاحون والرهبان والراهبات لوداعتهِ واجتهادهِ فلما اتمَّ دروسهُ في المدرسة رأى ان لا بدَّ لهُ من مغادرة تلك القرية والاَّ اضطرَّ ان يدفن علمهُ ومواهبهُ فيها فودَّع اهلهُ آسفاً ومضى الى مكان فيهِ مسبك من مسابك كارنجي عازماً ان يدخل فيهِ عاملاً ولكنهُ لم يكن يعرف احداً فيهِ ولا كان معهُ كتاب توصية الى احد وبعد اللتيَّا والتي دخل دكان بدَّال

(بقّال) صانعاً وجعل يبيع عندهُ السكّر والشاي والبن وما اشبهُ وقد استفاد من ذلك فائدة كبيرة لانهُ عرف اثمان الحاجيَّات

واتفق ان اتى الى هذا الدكان رجل من مديري مسبك كارنجي ليشتري شيئاً منهُ ورآهُ شواب وكان يعرف من هو ويتمنى ان يتاح لهُ التكلُّم معهُ فقابلهُ وافتتح الحديث معهُ بقولهِ ما احرَّ هذا النهار . فقال الرجل نعم الحر شديد هنا ولكنهُ لا يطاق في المسبك . فقال شواب ولكن ما اعظم الفرق بين المسبك وبين هذا الدكان اواهُ لو اخذتني الى المسبك . فسرَّ الرجل بهذا الكلام وقال لهُ انت فتىً فماذا تريد ان تصير لو دخلت المسبك . فقال اريد ان اصير مهندساً ميكانيكيًّا . فقال وهل تعلّمت العلوم الرياضية اللازمة لذلك فقال نعم تعلمت كل ما يلزم . فقال وهل تقدر على دق الاوتاد . فاجاب اقدر على دق كل شيء . فقال وهل تقبل ريالاً في اليوم اجرةً . فاجاب اقبل اية اجرة تعطيني اياها . وكان ذلك سنة ١٨٨١ بعد ان اقام في دكان البدّال ستة اشهر . فاتي بهِ الى المسبك وجعل يعمل كل ما يُطلَب منهُ عملهُ بدقةٍ وهمَّةٍ واعتناءٍ . ولم يمضِ عليهِ ستة اشهر في المسبك حتى تمرَّن على كل الاعمال وارى كل من فيهِ انهُ رجل همَّةٍ وعزم وتفانٍ في اتمام الاعمال من غير انتظار الاجر او الشكر . ورقي ذلك المدير الى منصب الادارة العامَّة في المسبك فجعل شواب مديراً بدلاً منهُ فادار المسبك بهمَّةٍ لا تعرف الملل ولا تكلُّ من التعب وارتقى رويداً رويداً حتى صار مديراً لاعظم شركة صناعيَّة وجدت في المسكونة — لشركة رأس مالها ٢٢٩ مليوناً من الجنيهات كما تقدَّم وربحها السنوي عشرون مليوناً

ان من يقرأُ السطور المتقدمة يرى في ارتقاءِ هذا الشاب من اجير صغير اجرتهُ نصف ريال في اليوم الى مدير كبير اجرتهُ ١٦٠ الف جنيه في السنة طفرةً تكاد تكون من ضروب السحر او من انواع الخوارق لانهُ قد لا يعلم ماهية الكفاءة ولا كيف يقدرها اصحاب الاعمال قدرها . اما المستر كارنجي صاحب هذا المسبك فرأى ان الشاب مستوفٍ للشروط التي يطلبها في مَن يدير اعمالهُ رآهُ سريع النظر سريع العمل سريع التغلُّب على المصاعب كبير الهمة واسع الحيلة لا يعجزهُ شيءٌ ولا يقعدهُ شيءٌ . ومن مذهب المستر كارنجي ان الشبان الممتازين على غيرهم بالمواهب يجب ان يُفتَح امامهم المجال الواسع لاستعمال مواهبهم ويميَّزوا على غيرهم . وقد قدّر لهذا الشاب ان يفلح في كلِّ عمل يتولاَّهُ ولكن دخولهُ معامل كارنجي فتح امامهُ مجالاً للنجاح لا يجدهُ في غيرها وكانت تلك المعامل في بدءِ عملها والطلبات تنهال

عليها من كل فجٍّ وكان عليهِ ان يديرها ويتولّى امر توسيعها بانشاءِ المسابك الجديدة فأنشأ تسعةً منها تولى رسمها بيدهِ فاعرب عن مهارة فائقة في الهندسة الميكانيكية والادارة العامَّة وبواسطتهِ ادخلت اصلاحات كثيرة حتى سهل على شركة كارنجي ان تناظر شركات الفولاذ في اميركا وفي اوربا ايضاً

ولما رأَت الشركة منهُ ذلك جعلتهُ رئيس مهندسي قسم من معاملها ومديراً لهُ واشترك مع المدير الاول الذي جاءَ بهِ الى المسبك في استنباط اسلوب لمزج المعادن اشتهر بهِ اسماها وربحا منهُ ربحاً طائلاً . وسنة ١٨٨٧ عُرض عليهِ ان يكون مديراً للقسم الاهم من معامل كارنجي فرأَى هناك اوسع مجال لمهارتهِ فاصلح آلات المعمل واساليبهُ حتى صار اقوى معامل الفولاذ كلها كما انهُ اكبرها

وكانت الحكومة الاميركية قد طلبت من شركة كارنجي مراراً ان تصنع لها صفائح الصلب لتصفيح مدرعاتها فابت لانها رأَت ذلك مما يتعذر عليها القيام بهِ فلما اعطيت الادارة للمستر شواب ذاكر المستر كارنجي في هذا الموضوع واقنعهُ ان طلب الحكومة من الممكنات اذا كانت تطلب كمية كبيرة تفي بنفقات التجارب اللازمة للقيام بهذا العمل فأُجيب طلبهُ ولم يمضِ وقت طويل حتى صارت شركة كارنجي اعظم الشركات لعمل صفائح الفولاذ للمدرعات الاميركية والروسية . ويعوزنا الوقت لو وصفنا التجارب التي جرَّبها والمشاق التي كابدها للوصول الى هذه الغاية وفيها الف دليل على ان نجاح هذا الرجل لم يكن نتيجة الصدفة والاتفاق بل نتيجة الهمَّة والتعقُّل

وتوفي مدير المسابك سنة ١٨٨٩ فجعل شواب مديراً عامًّا بدلاً منهُ ثم دعت الحال الى جعلهِ مديراً للمعامل والمسابك معاً وعمره ثلاثون سنة فتولّى ادارتها كلها وفيها الوف من العمَّال ويخرج منها كل سنة ملايين الاطنان من الفولاذ فسهل على المستر كارنجي ان ينقطع للمطالعة والانشاء والسفر والنزهة وهو عالم ان معاملهُ ومسابكهُ تدرُّ عليهِ ملايين الجنيهات لانها في يد مدير حكيم همام . وظلَّ هذا الشاب يرتقي في اعتبار الشركة حتى جُعل رئيساً لها واخيراً جعل مديراً للشركة الجديدة التي الفها المستر مورغان من شركة كارنجي ومن سبع شركات اخرى كما تقدَّم

وقد يظن القارئ ان هذا الرجل اضاع عمرهُ في خدمة مستخدميهِ فنجحت اعمالهم باجتهادهِ ولم ينل منها غير الاجرة التي يتقاضاها سنة بعد سنة ولو بلغت الوف الجنيهات وانهُ رأَى الارباح تزيد بسعيهِ وهو مكتفٍ بمدح الشركاءِ لهُ واجماعهم

على زيادة راتبهِ . الاّ ان ذلك امرٌ لا يفعلهُ الاّ كل خامل الذهن زاهد في الدنيا معتقد ان المال كثيرهُ وقليلهُ مجلبة للشقاء اما المستر شواب فلم تبلغ منهُ سخافة العقل هذا المبلغ حتى يرى ابواب الكسب امامهُ ولا يلجها بل كان يبتاع باجرتهِ اسهماً من اسهم كارنجي حتى بلغ ما عندهُ منها حينما انضمت الى سائر شركات الفولاذ ١٨٩٢٩ سهماً تساوي قيمتها الاصلية ٨٠٠ ٧٨٥ ٣ جنيه وتساوي قيمتها الآن نحو تسعة ملايين من الجنيهات اي ان صانع البدّال صار من كبار الاغنياء باجتهادهِ الذي اغتنى بهِ غيرهُ وقد كانت اجرتهُ وهو صانع عند البدال خمسين غرشاً في الاسبوع فصارت الآن ٣٢٠٠ جنيه في الاسبوع ولم يكن يملك شيئاً فصار يملك نحو تسعة ملايين من الجنيهات ولهُ ايضاً ثلاثة قصور فخمة انفق على واحد منها ٧٥ الف جنيه . وان شئت ان تعرف رأيهُ في سبب نجاحهِ فاسمع ما قالهُ في هذا الصدد

« سألني البعض ما سبب ارتقائي حتى صرت آخذ مائة الف ريال في السنة بعد ان كنت اخذ ريالين ونصف في الاسبوع . وحقّاً اني لا اعرف السبب . ما من احد نجح بالصدفة او بالتوفيق . اذا لقيت رجلاً يقول انهُ لم ينجح لعدم التوفيق فاعلم ان التوفيق الذي عَدِمهُ هو الشيء الخفي اللازم للنجاح . وكثيراً مايخطر ببالي ان هذا الشيء الخفي هو اندفاع الانسان الى الاعمال الشاقة واقدامهُ على عملها

« يدخل ابن الغني ميدان الحياة مغلول اليدين لانهُ يرى حولهُ من المال ما يغنيهِ عن التعب والكدح ولانهُ لا يعرف قيمة لما عندهُ لان قيمة الشيء على حسب التعب الذي يُنال بهِ . وما تتعب على نيلهِ كثيراً تزداد قيمتهُ في عينيك عشرة اضعاف

« واني احسب ان اول نعمة انعم الله عليَّ بها هي انهُ خلقني فقيراً . فان الصفات التي بُني عليها نجاحي هي نتائج المشاق التي لقيتها في حداثتي والاضطرار الى الكدح والاقتصاد وانكار الذات . ولا ابدل الاختبار الذي يكتسبهُ الولد من الفقر والمشاق باي مبلغ كان من المال لاني اكون قد نزعت منهُ الاساس الذي يبنى عليهِ نجاحهُ

« ولقد عرفت قيمة الريال وانا في السن الذي يدلَّل فيهِ الاولاد ويرفهون . عرفتُ ما يقتضيهِ من التعب وما يجلبهُ من الراحة والرفاهة. وانا عالم الآن كم بذلت من المشقة في كسب كل ريال كسبتهُ . ولا يضيع على المرء تعبهُ ولو تأخر جزاؤهُ »

وفي سيرة هذا الرجل صفحة أُخرى لا يصحُّ الاغضاء عنها . لما كان فتى يتعلم في مدرسة لورتو احبَّ فتاةً فقيرةً مثلهُ واحبتهُ هي كما احبها وعزم ان يبذل كل ما في وسعهِ ليكتسب ما يمكّنهُ من الاقتران بها والسكنى معها في مدينة من المدن

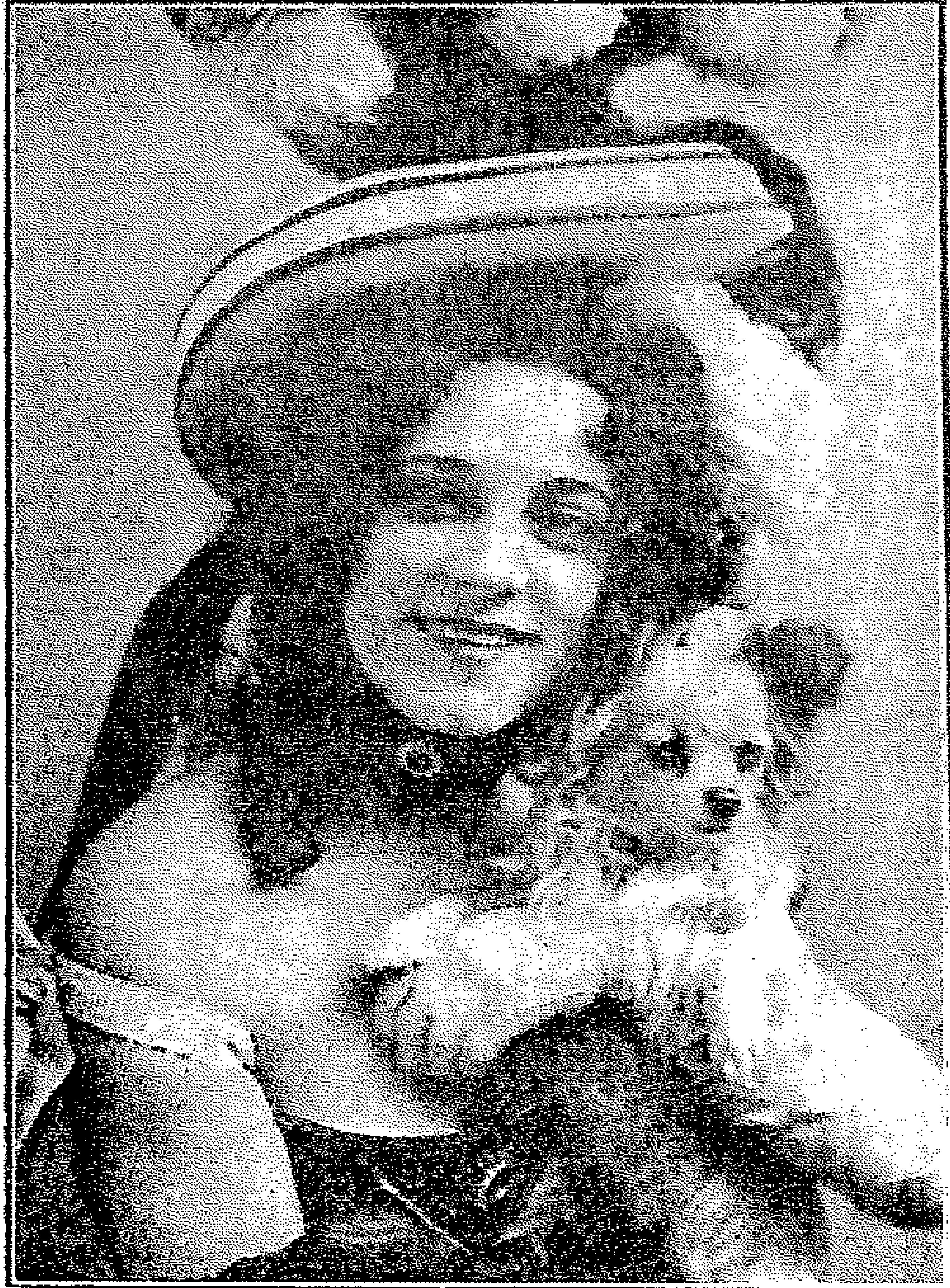
بعيداً عن الجبال . ولما دخل دكان البدّال صانعاً ولم يجد امامهُ ما يحقق هذه الامنية بقي يكاتب الفتاة التي احبها وتكاتبهُ حتى اذا دخل المسبك وصار عمرهُ ٢١ سنة وصار راتبهُ كافياً لمعيشتهِ ومعيشتها اقترن بها وكان ذلك سنة ١٨٨٣ وزيدت اجرتهُ في العام التالي الف جنيه في السنة ومن ثم اخذت اجرتهُ في الازدياد وثروتهُ في النمو حتى بلغتا ما ذكرناهُ آنفاً

وهو كاثوليكي المذهب وقد جازى الرهبان والراهبات الذين علموهُ في حداثتهِ ببناء الكنائس والمدارس ولم ينسَ بلدة لورتو التي قضى فيها ايام الصبا فانشأ فيها قصراً فاخراً ونوّرها كلها بالنور الكهربائي ووسع نطاق مدرستها وهو يلتجأُ اليها كلما اراد الراحة من عناء الاعمال انتهى ما نشرناهُ سنة ١٩٠٢

وقد اطلعنا الآن على ترجمة وجيزة لهذا الرجل في مجلة هرست بقلم رجل يعرفهُ وهي لا تخرج عما ذكرناهُ عنهُ منذ ٢٢ سنة ولكنها تشير الى ما كان لزوجتهِ من اليد الطولى في نجاحهِ وما كان لزوجات رجال آخرين من الشأن في تقدمهم او تأخرهم قال الكاتب ما خلاصتهُ

ان شواب لا يذكر جهادهُ الاّ ويطنب بفضل زوجتهِ عليهِ في انهاض همتهِ وتشديد عزيمتهِ فانهُ لما شرع يجرب التجارب الكيماوية الى ان وصل بها الى معرفة انواع الفولاذ (الصلب) الصالحة للاعمال المختلفة المعرفة التي جعلتهُ مديراً لاكبر معامل الفولاذ في اميركا كان في حالة الفقر المدقع ولم يكن في بيتهِ مكان يجرب هذه التجارب فيهِ فقالت لهُ زوجتهُ انني اجلس في هذه الغرفة الصغيرة اخيط ثيابي فيها فاستعملها لتجاربك ولا تيأس . ففعل ودأبت هي على مساعدتهِ حتى فاز بما عنى وصار مديراً لمعامل كارنجي كما في ترجمتهِ المذكورة آنفاً وعمرهُ حينئذٍ ثلاثون سنة ثم ترك تلك المعامل وتولى ادارة المعمل المسمى شركة فولاذ بيت لحم فاقفل قصرهُ في نيويورك وسكن بيتاً صغيراً قرب ذلك المعمل حتى تسهل عليهِ ادارتهُ فتركت زوجتهُ قصراً فخماً وسكنت معهُ كوخاً صغيراً لكي تساعدهُ على تسنم درجة اعلى من الثروة والمجد ولما بلغ بهذا المعمل الثاني الدرجة التي توخاها جعلهُ شركة ربح بها ملايين كثيرة من الريالات وترى في الصفحة التالية صورة زوجتهِ وسيماؤها في وجهها

وهناك رجل ثانٍ اسمهُ كوري سار سيرة شواب وعمل عملهُ واغتنى غناهُ ثم طلّق زوجتهُ التي عاونتهُ وتزوج بمشخصة فتانة وبدلاً من ان تكون عوناً لهُ كما



زوجة كوري



زوجة شواب

كانت زوجتهُ الاولى تركيَّة وذهبت الى فرنسا وسكنت قصراً كبيراً وعاشت عيشة الترف فظل في جهادهِ منفرداً ثم اضطرَّ ان يترك عملهُ ويذهب الى فرنسا المرة بعد الاخرى ليرى زوجتهُ ولما تمكن شواب من تحويل عملهِ الى شركة مساهمة كان كوري قد عزم على ابطال عملهِ وتطليق زوجتهِ لانها خربتهُ . وترى صورتها في الصفحة السابقة

وذكر الكاتب رجالاً آخرين قال وممن يحسن ذكرهُ في هذا الصدد دانيال كوجنهيم وبيتهُ الآن من البيوت الستة المحسوبة اغنى بيوتات اميركا . امتلك اسهماً في منجمٍ وفاءً لدين لهُ . وكان عملهُ صغيراً حقيراً والمنجم بعيد في ارض لا ساكن فيها ولهُ زوجة واولاد صغار فقالت لهُ زوجتهُ ان كنت تنتظر ربحاً من هذا المنجم فاذهب اليهِ وانا اذهب معك بالاولاد ونسكن هناك . فاحتملت البعد عن الاهل والقيام حيث لا طبيب مع كثرة ما يصيب الاولاد من الامراض وبقيت مع زوجها تنشطهُ وتسليهِ الى ان افلح وصار من اكبر الاغنياء

مركبات الجبن

وعجائب الكيمياء الصناعية

اذا قيل لك ان الكيماويين يصنعون من المادة الجبنية في اللبن الذي تشربهُ صباحاً اقلام حبرٍ والواح تصوير وادهنة مختلفة الخواص والالوان وغراءً من افضل انواع الغراء الذي لا يخترقهُ الماء وحريراً صناعيًّا وادوية وغير ذلك من المواد دهشت دهشة عظيمة حتى قد تحدو بك الدهشة الى تكذيب ما يقال لك لغرابتهِ وانتفاء كل علاقة ظاهرة بين هذه المواد والمادة الجبنية . لكن الكيمياء الصناعية لا تقف عند حدّ من الابتكار والابتداع . والحقيقة التي لا امراء فيها ان الكيماويين صنعوا هذه المواد ومئات غيرها من المادة الجبنية في اللبن واليك التفصيل ملخصاً عن مقال مسهب للسينتفك اميركان . . . .

اللبن سائل كما لا يخفى والجبن على ما نعرفهُ جامد فيكون ذائباً في اللبن ويرسب منهُ اما بتحميض اللبن او باضافة مادة حامضة اليهِ او بمزجهِ بالمنفحة على ما هو معروف والطريقة الاخيرة هي المستعملة اذا اريد استخراج الجبن للاكل اما اذا اريد استخراجهُ للصناعة فتنزع الزبدة اولاً من اللبن ثم يضاف اليهِ حامض معدني كالحامض

الكبريتيك فترسب المادة الجبنية منهُ في شكل غروي متماسك لا يذوب في الماء ومتى جفت صارت صلبة كالغراء الجامد وهي تباع كمسحوق البيض ويطلق عليها اسم الكاسين او الجبنين وهو المادة الجبنية الخالية من الشوائب وسنبقي على كلمة الكاسين لاشتهارها عند الكيماويين والصيادلة

واغرب ما يستعمل لهُ الكاسين في الصناعة مزجهُ بمواد تجعلهُ قاسياً غير قابل للذوبان فيمزج غالباً بالفورملدهيد ويقطع قطعاً مربعة او مستطيلة جامدة كالغراء الجامد تترك بيضاء او تصبغ بالوان مختلفة فيقوم مقام العاج والابنوس والقرن والسلولوس وذبل السلاحف . ويستطاع افراغهُ في قوالب مختلفة فتصنع منهُ اقلام يوضع الحبر فيها وامشاط وما اليها

ويستعمل ايضاً في صنع نوع جيد من الغراء يسمى غراء الكاسين . ويقال ان غراء الكاسين هذا كان معروفاً عند الفينيقيين والمصريين وقد عثر عليهِ احد الباحثين في بعض التوابيت المصرية القديمة . واستعملهُ الرومان في بناء سفنهم الحربية . لذلك نستغرب جدًّا انهُ رغماً عن قدمهِ لم يشع استعمالهُ الاَّ في الحرب الكبرى وذلك ان فصائل الطيران كانت محتاجة الى غراء لا يخترقهُ الماء تستعملهُ في بناء الطيارات فحوَّل الكيماويون ابصارهم الى الكاسين وبعد تجارب قليلة وجدوا انهُ يستطاع تركيب غراء منهُ يفوق كل غراء آخر ولا تخترقهُ المياهُ على الاطلاق . ويستعمل هذا الغراء الآن في بناء الطيارات وفي صنع الآلة الموسيقية المعروفة بالبيانو والصناديق المتينة وموائد البليياردو ومختلف الكراسي والمقاعد وخزانات المطبخ والعجلات والارم ولعب الاطفال وهو اصلح من غيرهِ لتغرية الاخشاب القطرانية فتتماسك اشد التماسك

ويستعمل ايضاً في صنع ادهان تعرف بادهان الكاسين تذوب في الماء البارد وهي حسنة لطلاء البيوت من الخارج والداخل

ولهُ خاصة غريبة هي الامتزاج مع مواد مختلفة فتتركب مادة جديدة غير قابلة للذوبان بعد تعريضها للهواء. وعرفت هذه الخاصة من زمان بعيد لكنها لم تستخدم في صنع الادهان الاَّ حديثاً . ويقال انهُ عند تحليل بعض الصور الزيتية القديمة عثر على اثر للكاسين فيها . ومن الثابت انَّ طلاء الكاسين الكلسي خير من الجير العادي الذي تبيض بهِ البيوت وابقى

وقد استعمل الكاسين في الادهان التي فيها بترول وزيت بزر الكتان وهذه الادهان تجف حالاً ويكون سطحها داكناً بعد جفافها وقد تضاف اصباغ مختلفة اليها فتتغير الوانها حسب المراد. وقد صنعت منهُ ادهان من نوع المينا تصير بعد جفافها لامعة . الخلاصة ان هناك انواعاً كثيرة من الادهان تصنع من الكاسين وكل منها لهُ صفات خاصة. منها مركب صنعهُ احد علماء النمسا لهُ خواص مطهرة فيصلح لدهن المستشفيات وغرف النوم وغرف التدخين . ومنها ادهان اخرى تستعمل خصوصاً في دهن ورق الطبع الرقيق وورق اللعب فلا يخترقهما الماءُ

ويستعمل الكاسين في طبع الانسجة الكتانية والتصوير عليها كما يرى في اضاءة المانيفاتورة ويمزج مع الجير لبل المنسوجات القطنية والكتانية حتى تصير سهلة الاصطباغ بالاصباغ المختلفة

وقد استخدم ايضاً لعمل الحرير الصناعي

ومعلوم ان الكاسين مادة حيوانية لذلك يصح استخدامهُ في صنع مركبات لها فائدة طبية او قيمة غذائية . وقد استعمل بدل زلال البيض في بعض الصناعات واستعمل ايضاً في عمل اللبن الصناعي

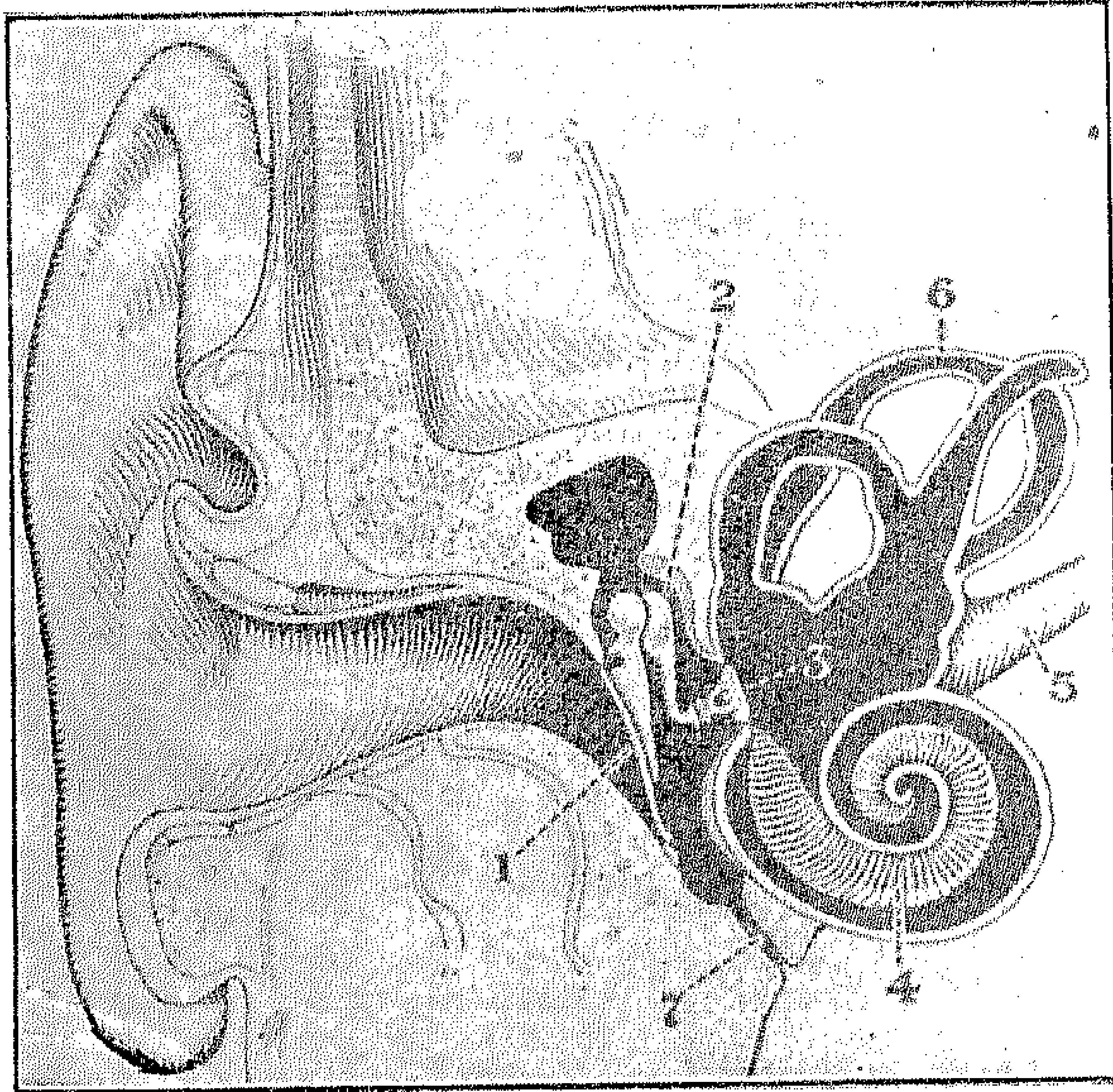
واستعملت فصفات الكاسين في عمل الخبز واكثر المستحضرات الغذائية تحوي شيئاً منهُ. واستعمل ايضاً في صنع صباغ الاحذية والواح فوتغرافية تفوق فلم السلولويد في انها لا تحترق ولا تلتف حين غسلها . ويستعملهُ المشتغلون بالتمثيل في صنع ستائر المرسح والذين يكررون البترول في تصفيتهِ وصنع البترول الجامد . واصحاب معامل الصابون في صناعة الصابون لانهُ يزيد رغوتهُ وهذا امر لهُ شأن كبير في صنع انواع الصابون المستعمل في الحلاقة . ويضاف الى المركبات الكيماوية التي ترش بها النباتات لقتل الحشرات وفائدتهُ حينئذٍ ان يجعل المادة السامة تلصق بالنبات

يدهش القارىء حين يرى ان المادة الجبنية في اللبن الذي نشربهُ كل يوم يستطاع استخدامها في مئات الاساليب الصناعية النافعة مع ان الطبيعة لم تعدها الا لتكون غذاء . وهذا مما يزيد ثقة الانسان بنفسهِ لانهُ فاق الطبيعة في قوة الابداع من هذا القبيل

اصلاح السمع

في الولايات المتحدة الاميركية طبيب اسمهُ ونسلو اشتهر بمعالجتهِ الصمم وثقل السمع . وقد طلبت منهُ مجلة السينتفك اميركان ان يصف الطريقة التي يجري عليها في معالجتهِ ونشرت لهُ مقالة في هذا الموضوع في عدد نوفمبر اقتطفنا منها ما يلي قال

للصمم ولثقل السمع اسباب كثيرة مختلفة بعضها يعالج على اساليب يعرفها اطباء الاذن وبعضها لم يكشف لهُ علم الطب علاجاً حتى الآن . ولما كان السمع مرتبطاً



الشكل الاول

بآلات كثيرة فعلى الطبيب ان يتبيَّن اولاً اين وقع الخلل الذي افضى الى الصمم او الى ثقل السمع وما هو سبب هذا الخلل أهو تصلُّب بعض الاجزاء ام التصاق جزء منها بآخر حتى صارت حركتها عسرة

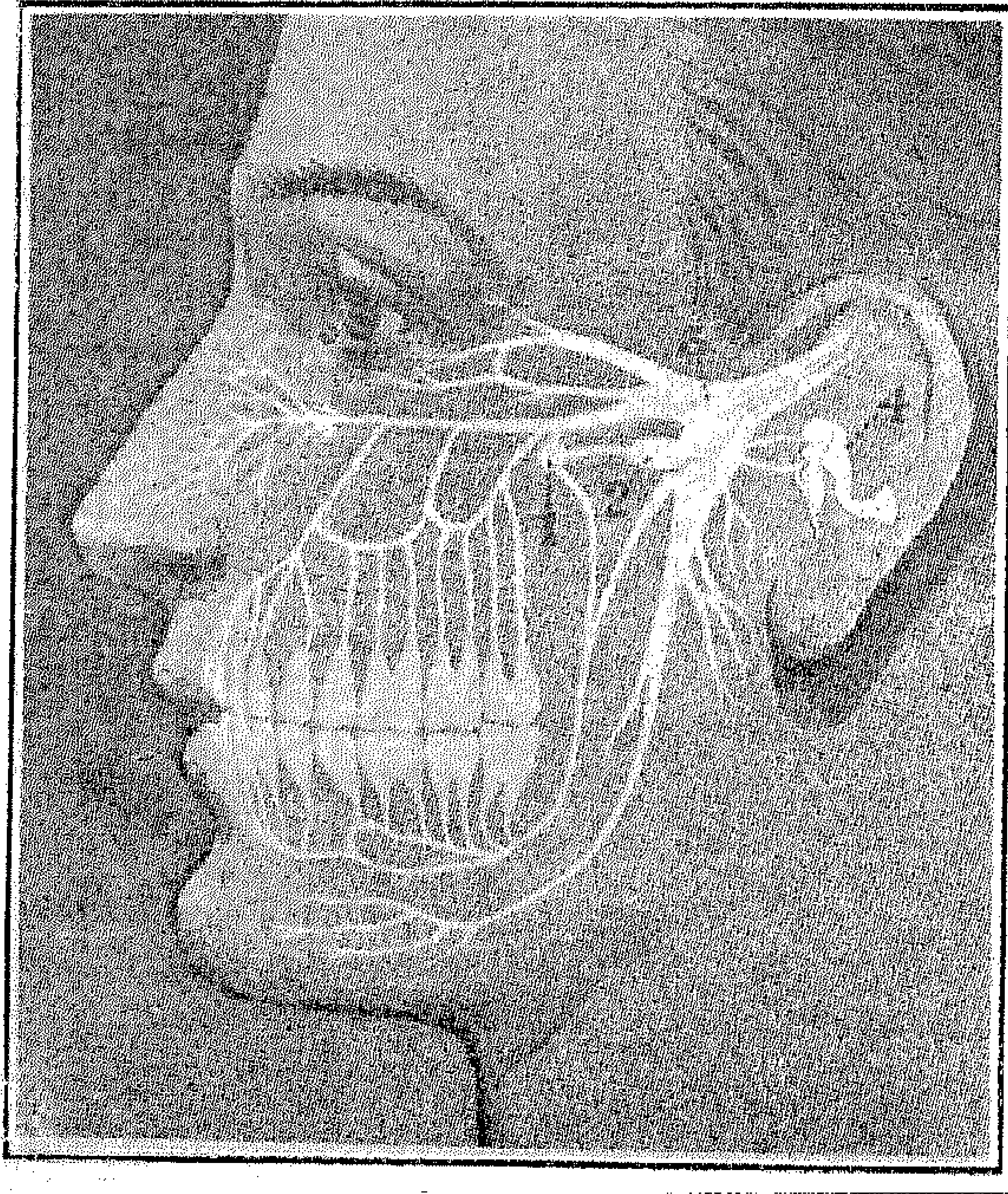
ثم شرح كيفية تركيب الاذن على ما هو معروف في علم التشريح وخلاصتهُ ان الاذن الظاهرة فائدتها في السمع جمع امواج الصوت لا غير ولذلك فالعبرة ليس بها بل بالاذن الباطنة وما فيها من الآلات العجيبة التي تقوي الصوت وتوصل اهتزازاتهِ

الى عصب السمع ومنهُ الى مركز السمع في الدماغ . ورسم لذلك الصورة السابقة وهي صورة الاذن كما لو قطعت بسكين ماضية من الخارج الى الداخل حتى يظهر باطنها. فاول جزء من الاجزاءِ الضرورية للسمع هو الطبلة المدلول عليها بالرقم 1 وهي غشاء رقيق صفيق كغشاءِ الطبل ووراءها في باطن الاذن ثلاث عظام صغيرة جدًّا هي اصغر العظام في جسم الانسان يقال لاولها المطرقة وهي مجاورة للطبلة وللثاني السندان لان المطرقة تطرق عليهِ اذا تحركت وهو المدلول عليهِ بالرقم 2 وللثالث الركاب لانهُ يشبه ركاب السرج وهو المدلول عليهِ بالرقم 3 وهذه العظام مكبَّرة هنا هي وما يتصل بها حتى تظهر جليًّا . فامواج الصوت تقع على طبلة الاذن وتهزها فيتصل اهتزازها بهذه العظام الثلاثة فتهتز ويتصل الاهتزاز منها الى الاذن الباطنة مكبَّراً لانها كالمخل الذي اذا تحرك طرفهُ القصير بوصة تحرَّك طرفهُ الطويل بوصتين او اكثر . وعلى مدخل الاذن الباطنة غشاء آخر متصل بالركاب اي بالعظم الثالث من العظام المذكورة آنفاً. وداخل هذا الغشاء زق مملوء بسائل مائي فيهِ جسم حلزوني مدلول عليهِ بالرقم 4 وهو آلة السمع الحقيقية فانهُ مؤلَّف من الوف من الالياف العصبية كلٌّ منها مشدود مثل وتر من اوتار آلة موسيقية تصل اليها امواج الاصوات المختلفة فتهتز بها حسب اختلافها. وهذه الالياف العصبية متصلة كلها بعصب السمع المدلول عليهِ بالرقم 5 فيوصل هذه الاصوات الى مركز السمع في الدماغ

وعليهِ فالسمع يجري على هذه الخطة يلفظ امامك واحد الصوت فيهتز الهواء المجاور لفمهِ ويصل هذا الاهتزاز الى اذنك فيدخلها ويطرق طبلتها ويهزها وهي تهز العظم الصغير المسمَّى بالمطرقة وهذا يهز العظم المتصل بهِ المسمَّى بالسندان وهذا يهز العظم الثالث المسمَّى بالركاب وهذا يهز الغشاء الذي على مدخل الاذن الباطنة ويتصل الاهتزاز الى السائل الذي فيها ومنهُ الى الالياف العصبية التي في القوقعة اي الشكل الحلزوني وهذه توصلهُ الى عصب السمع وهذا يوصلهُ الى مركز السمع في الدماغ . ويحدث ذلك كلهُ في لحظة من الزمان ولكنهُ لا يحدث كذلك الاَّ اذا كانت كل الاجزاءِ المؤلفة منها آلة السمع سليمة . فاذا وقع خلل فيها كلها او في بعضها ثقل السمع او بطل وحدث الصمم كما اذا انثقبت الاذن الباطنة حتى خرج السائل منها او اذا اصاب الالياف العصبية آفة ما فبطل اهتزازها باهتزاز الصوت او اذا انقطع اتصالها بعصب السمع او اذا تصلَّب الغشاء الذي على مدخل الاذن الباطنة فبطل

اهتزازهُ باهتزاز عظم الركاب او اذا اختلَّ وضع عظم من هذه العظام حتى عجزت عن الاهتزاز باهتزاز الطبلة او اذا سمكت الطبلة او تصلّبت فبطل اهتزازها باهتزاز الصوت — كل هذه الاسباب او بعضها يكفي لمنع السمع او لجعله ثقيلاً . واذا كان الامر كذلك فلا عجب من ان بعض الناس صمٌّ او ثقال السمع بل العجب كل العجب ان يكون السمع ميسوراً لاحد

ولننظر اولاً في امر هذه العظام الثلاثة . لنفرض انهُ حدث ما يجعلها تلتصق بعضها ببعض وتصير كأنها عظماً واحداً فيتعذر حينئذٍ اهتزازها باهتزاز طبلة الاذن.



الشكل الثاني

اي يصيبها ما يصيب مقراضاً اذا تركتهُ في مكان رطب فعلاهُ الصدأ ولصقت شفتراهُ الواحدة بالاخرى . وهذا يحدث في الاذن الباطنة من زكام طويل المدة فتتلاصق هذه العظام ويثقل السمع وهذا من اكثر آفات الاذن حدوثاً . اما في المقراض فانك تعيدهُ الى اصلهِ بتحريكهِ اي بفتحهِ وطبقهِ مراراً حتى تزول دقائق الصدإِ التي وصلت بين شفرتيهِ . واما في الاذن فليس في الامكان الدخول الى باطنها وتحريك عظامها ولكن لا يتعذَّر الوصول الى مثل ذلك بتهييج الاعصاب التي تتصل بها فانهُ

يتصل بهذه العظام والطبلة ومدخل الاذن الباطنة عضلات صغيرة جدًّا بعضها يبقي الطبلة مشدودة الى الحد الكافي وبعضها يبقي العظام في الوضع الذي يجب ان تبقى فيهِ ليسهل اهتزازها بالصوت وبعضها يبقي الغشاء الذي في المدخل مشدوداً الشد الكافي. ولكل عضلة من هذه العضلات الصغيرة فرع عصبي متصل بها يتحكم بتحريكها وهذه الفروع العصبية متصلة كلها بعصب كبير لهُ فروع في الانف والفك العلوي والفك السفلي كما ترى في الشكل الثاني الذي صُوّرت فيهِ هذه الاعصاب بيضاء مكبّرة جدًّا حتى تظهر جليًّا . وفي هذه الفروع عقدة عصبيّة داخل الانف اي بين الانف والاذن وهي المدلول عليها بالرقم 1 فاذا تهيجت هذه العقدة العصبية هيجت هي الفروع العصبيّة التي في الاذن الباطنة فتحرك العظام الثلاثة تحريكاً قد يزيل المادة التي لحمتها بعضها ببعض اذا تكرر كما ان تحريك شفرتي المقراض يزيل الصدأ عنها اذا تكرر مراراً كثيرة

هذا من حيث المبدإِ او التعليل العلمي . والواقع ان تهييج الاعصاب في باطن الانف نتج عنهُ زوال ثقل السمع في احوال كثيرة . ويحدث مثل ذلك بكل ما يهيج اعصاب الاذن فان معلمي الموسيقى والاطباء المختصين بمعالجة الموسيقيين يعلمون ان المغني الذي يغني ساعات عديدة كل يوم يقوى سمعهُ لان مجرد تكرير الصوت على اذنهِ يهيج اعصابها فتتحرك عضلاتها وعظامها وتزيل ما بينها مما يعيق حركتها من آثار الزكام ونحوهِ . قال الكاتب وقد رأيت انا ان مجرد استماع صوت محدود مثل إِي اذا تكرر مراراً كثيرة قد يقلل التهاب باطن الاذن ويصلح السمع كأنهُ بسحر . ويعلل ذلك بان ارتجاف هذا الصوت في الاذن يزيد دوران الدم فيها فتتضاعف بهِ الفائدة الناتجة من تهييج الاعصاب . وسواء كان هذا هو التعليل الصحيح او لم يكن فلا شبهة الآن ان لتمرين الاذن الباطنة فائدة شفائية في كثير من احوال ثقل السمع او الصمم التام وسنتعلم بالاختبار والامتحان اصلح الطرق الموصلة الى ذلك . انتهى

نقول اذا كان الامر كما ذكر الدكتور ونسلو فهل للسعوط مثل هذه الفائدة فانهُ يهيج اعصاب الانف تهييجاً شديداً كما لا يخفى . والذين اعتادوهُ يصعب عليهم تركهُ ولاسيما اذا اصابهم زكام شديد فهل عليهم الاختبار وهم لا يدرون ان السعوط يزيل تأثير الزكام في السمع ؟ هذه مسألة جديرة ان ينتبه لها اطباء الاذن

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حديث مع ملكة

لكاتبة اميركية

اجتمع ساسة الدول في باريس سنة ١٩١٩ لاطفاء نار الحرب التي اوقدوها . وكانوا يحسبون انهم نظروا في جميع المشاكل التي جرّتها تلك الحرب وانهم يستطيعون حلّها حلا يكفل اقامة العدل وتوطيد اركان السلام . وتمادوا في حسبانهم هذا فلم يدْعوا امرأة لتشترك معهم في درس هذه المشاكل وحلّها

ولم تمضِ الاّ شهور قليلة حتى صار مؤتمر السلام في باريس سوقاً يُسامُ فيها مصير الامم سوم السلع فكنت ترى ممثلي امم اوربا التي مزقتها الحرب شرّ ممزق متألبين في باريس لاقتسام الاسلاب. وكانت الدول القوية آمرة ناهية تفعل ما تشاء فصارت الامم الصغيرة لا تطالب الاّ بما يكفيها لاصلاح شؤونها بل صار اكثرها يتمنى ان لا تقتسمهُ الدول القوية او توزعهُ على حلفائها

كانت الحالة كذلك حينما كتبت احدى الصحف ان سيدة كبيرة قدمت باريس واتخذت لها مقرًّا في فندق رتز. لم تكن من ممثلي الممالك الرسميين الذين أُعدّ لهم مكان في مؤتمر فرسايل لكنها ما لبثت حتى اخذت تنهال عليها الدعوات الرسمية من ممثلي جميع الامم امراء وسفراء ورؤساء جمهوريات كلهم صاروا يتنافسون في دعوتها الى حفلاتهم ومآدبهم الرسمية ولا غروَ فانها كانت ملكة رومانيا

ولم ادرك ما كان لها من الشأن في مؤتمر الصلح الاّ رويداً رويداً فكنت اتابع اخبارها في صحف باريس ولاحظت ان رومانيا كانت تغنم غنماً جديداً من الدول الكبيرة بعد كل حفلة شرفتها الملكة بحضورها . فاهدت الدول الى رومانيا قطارات حديدية كثيرة لنقل حاصلاتها وبزوراً لزرع اراضيها الواسعة وملايين من الاحذية لجنودها ومئات الاطنان من الطعام للجائعين من سكانها

ولم يقف نفوذ هذه الملكة عند هذا الحد . فرومانيا كانت مملكة صغيرة ضعيفة لا يحاذر بطشها ولا تهاب سطوتها وكانت مثل غيرها من سائر الدول الصغرى في شرع المؤتمر لكن ما لبثنا ان رأينا اقوى الدول تحترمها وترغب في صداقتها وشاع في باريس بين ممثلي الامم المجاورة لرومانيا ان من فاز بقطعة من الارض تريدها رومانيا فخير لهُ ان يعيدها اليها في الحال

ثم علمت من الصحف ان كل ما فقدتهُ رومانيا في الحرب قد اعيد اليها ثم وسعت حدودها فضمت اليها ترانسلفانيا وبسارابيا وغيرها

ما اغرب ما حدث ! هذه امرأة تنال لبلادها ما لا تستطيع الجيوش نيلهُ على شفار السيوف

خطر لي ان اطلب مقابلتها ولكنني ترددت قائلة هي ملكة وانا امرأة من عامة الناس وليس من جامعة تجمعنا . ولكن اليست هي امرأة مثلي وما من فاصل بيننا الاَّ وتريلهُ كلمة لطيفة

فاخذت نسخة من مؤلف لي عنوانهُ « نريد نساءً » فيهِ بحث ضافٍ عن مقام المرأة في مختلف الصناعات وكتبت على الصفحة الاولى العبارة التالية « اقدم هذا الكتاب مع اعجابي الشديد الى جلالة ملكة رومانيا الوطنية الفتانة التي تدافع عن بلادها في مؤتمر الصلح دفاعاً مجيداً » ثم كتبت رسالة رسمية موجزة طلبت فيها ان يُسمَح لي بمقابلتها حين تسمح لها الحال

ارسلتُ الكتاب والرسالة مع سكرتيري الى فندق رتز نحو الساعة العاشرة صباحاً فلم تمضِ ساعة حتى جاءتني رسالة مع رسول خاص من كبرى الوصيفات تقول فيها ان جلالة الملكة تنتظرني في الساعة الثالثة من ذلك اليوم

لم اكن انتظر ان يلبَّى طلبي بمثل هذه السرعة فوقفت وقد اخذتني الحيرة والدهشة معاً . كنت اعلم ان هناك قواعد يجب اتباعها في مقابلة الملوك . كيف يجب ان البس وكيف يجب ان امشي او اتكلم . ولكن عبثاً حاولت ان ابحث عن ذلك حينئذ ولم اعلم ماذا افعل

فراجعت في ذاكرتي مشاهير الرجال الذين قابلتهم لما كنت اشتغل بالصحافة وبينهم بعض رؤساء الولايات المتحدة فكنت حينما يجيئني الامر من مدير الجريدة بمقابلة الرئيس اغسل وجهي وامشط شعري قليلاً واذهب الى البيت الابيض كما انا

وهذا ما عزمت ان افعلهُ الآن . أَلست اميركية دمقراطية ؟ وهل من حاكم اعظم مقاماً من رئيس الولايات المتحدة !

ما كدت اطأ عتبة الفندق واسلم بطاقتي الى الحاجب حتى خفق قلبي وصعد الدم الى رأسي فصرت ارى كل الناس تحدق بي وتقول ساخرة « ولكنها ملكة ! اهكذا تقابل الملوك ! »



ملكة رومانيا بثيابها الوطنية

وهي كاتبة بارعة لها اربعة مؤلفات اسماؤها « الصاعقة » و « زنبقة الحياة » و « بلادي » و « صوت الجبل »

ولا اتذكر ما حدث بعد ذلك الاَّ بعد ان وجدتني ماشية في غرفة متسعة ورأيت امرأة اخرى تمشي في الجهة المقابلة فالتقينا عند منتصف الغرفة فمدت يدها وقالت

« كيف حالك » من غير تيهٍ ولا كبرٍ ثم قالت « يسرني جدًّا الاجتماع بك ». فقلت «من حسن حظي الاجتماع بجلالتك» ثم اشارت بيدها نحو المقعد وقالت «لنجلس»

جلستُ على المقعد الى جنب ملكة رومانيا . ثم تذكرت اني اخطأت فيما فعلت وانهُ محظور على احد ان يجلس في حضرة الملوك بل يجب عليهِ ان يقف . ولكن أليست هي التي دعتني الى الجلوس . على كلٍّ لم ارَ من حسن الادب ان اقف بعد ان جلستُ . لكنها لم تبدِ اقل ارتباك لاقدامي على الجلوس في حضرتها فملكت روعي وسكن خفقان قلبي

نظرتُ اليها فلم ارَ تاجاً على رأسها ولا كانت مرتدية حلّة ملكية بل كانت مرتدية ثوباً عاديًّا تلبسهُ كل سيدة بباريس وكأنها كانت في تلك الساعة راجعةً من نزهة على قدميها في حدائق التويلري

ثم انشأت تتكلم بعد ان القت نظرة على كتابي فشكرت لي هديتي اليها بكلمات كلها لطف ودعة وتشجيع . وكأني بها قد فتحت امامي قلبها بتلك الكلمات فارتفع الحاجز الملكي بيننا وصرنا امرأةً تحادث امرأةً فقلت

أُعجب كثيراً كيف تشتغلين لخير رومانيا في مؤتمر الصلح وافتخر بانتصارك على هؤلاءِ الساسة. لقد راقبت اعمالك كلها وهي من ابرع ما رأيت في التاريخ السياسي وخصوصاً لان وراء هذه البراعة مصالح شعب وآمال دولة

فضحكت وقالت — اذاً لقد عرفتِ كل هذا

فقلت نعم لانهُ واضح كالاعلانات الكبيرة على جدران باريس

فقالت انهُ واضح لعيون النساءِ

فوقعت هذه الاشارة موقعاً حسناً لدينا كلينا فضحكنا ثم استأنفت كلامها فقالت ولكن ما من وجود رسميّ لملكة رومانيا في مؤتمر الصلح

فقلت وهذا موضع العجب . على اني آملة ان المؤرخ الذي يدوّن تاريخ الحرب الكبرى والصلح الذي تلاها سيذكر ان امرأة جلست فعلاً في مؤتمر الصلح وكان لها القول الفصل في كثير من قراراتهِ وقلبي مفعم سروراً لوجودك هنا

فقالت يسرني جدًّا قولك هذا . كل ملكات اوربا واميراتها يراقبن ما افعل ويسرهنّ وجودي هنا . اما انا فاريد ان اؤثّر في النبضة العامة التي تنبض في قلوب جميع النساءِ . اريد ان اشعر بان جميع نساءِ العالم يؤيدنني ويسرهنّ وجودي هنا

ثم اخذت تحدثني كيف جاءت باريس قالت :

راقبت مجرى الامور في باريس وانا في بخارست وعلمت للحال انهُ يجب انتداب ممثل يمثل رومانيا في مؤتمر الصلح فيعنى بامورها ويدافع عن مصالحها . ان الحلفاء الحوا علينا في خوض غمار الحرب ولكن من ينجينا من ويلاتها ومشاكلها. فقلت لزوجي « اني عزمت على الذهاب الى باريس » فدهش وقال « يا عزيزتي لا اكاد افهم ماذا تريدين . ليس زمن الحرب زمناً يصح فيهِ لامرأة ان تضرب وحدها في العالم » ثم جعل يتكلم كزوج محب وبعد قليل حسب انهُ اقنعني فاقترب مني وقال « لا اسمح لك ان تفارقيني » . ثم جاء رئيس الوزراء واسهب في الكلام وخلاصة كلامهِ ان تمثيل الدولة ليس من شؤون النساء بل من شؤونهِ الخاصة فتركتهما يتكلمان حتى فرغت جعبتاهما فقلت لهما بلطف كلاكما على حق فيما تقولان ثم تمهلت قليلاً وقلت بحزم « ولكن يجب ان تأذنا لي في الذهاب » فدهشا من عزمي وتصميمي وشرعا يعترضان فرفعت يدي واسكتهما وقلت « اني استطيع ان انفع بلادي في امور كثيرة لا تستطيعان ان تحركا فيها ساكناً . نعم انا امرأة وهذا يجعلني حرة من كل قيد . انا امرأة ولست مقيدة بدستور ولا بمعاهدات ولم احلف يميناً للمُلْك . انا امرأة واست بوجلة من مواجهة مؤتمر السلام . خلّياني وشأني » . فاذعنا وها انا ههنا . ادركتُ منذ البدء ان امامي عملاً كبيراً ولكن مع جهلي لكثير من امور الامارة والسياسة غنمت لبلادي ما لم تكن تحلم بهِ

ثم قامت تعرض امامي اثوابها . احصتها فاذا بها تربي على الستين فقالت « لما قدمت باريس كانت اثوابي تسعة وعشرين ثوباً » ولكنها ككل امرأة تجيء باريس ماكادت تطأها حتى اخذت تشتري اثواباً جديدة ولم يكن ذلك لانها تحب الزينة والاسراف بل لانها لم تجد بدًّا من لبس هذه الاثواب الجديدة في مختلف الحفلات والمآدب التي اقيمت لتكريمها . قالت « مررت امام الخياطة الفلانية فرأيت ثوباً ابيض فقلت ان منظرهُ يسرُّ لويد جورج فارتديتهُ في الحفلة التي اقامها تكريماً لي واشتريت هذا الثوب الذهبي لالبسهُ في حفلة رئيسكم العظيم (ولسن) وانك لا تجدين بين هذه الاثواب ثوباً واحداً كنت استطيع الاستغناء عنهُ . ما كنت اقدر ان اخسر ترانسلفانيا او وبسارابيا لاقتصد في ثمن ثوب او ثوبين »

جرى كل هذا سنة ١٩١٩ وكلما قرأت الآن عن فوز جديد لرومانيا في معترك

السياسة ابتسم لاني اعرف ما وراء هذا الفوز. لقد صحَّ هنا القول بان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها . وهذه يدها النسائية على دفة الملك ولا شك انها توازي في دهائها ومقدرتها اكبر الساسة في اوربا

هي تعلم ان المعاهدات حبر على ورق لا يعتمد عليها كثيراً لذلك تعتمد على روابط القربى فقد زوَّجت اثنتين من بناتها ملكين ملك اليونان المخلوع الآن وملك اليوغوسلاف وهي تعدُّ ابنتها الصغرى لتكون ملكة انكلترا وامبراطورة الهند والله اعلم — عن مجلة هرست

الهواء النقي وتجديده

الهواء من ضروريات الحياة لانهُ يحوي غاز الاكسجين الذي يدخل الرئة بحركة الاستنشاق ويمتزج بالدم ثم يترك الجسم بحركة الزفير بشكل الحامض الكربونيك لذلك اذا وقف التنفس مات الانسان

تركيب الهواء : الهواء مركب من (١) غاز الاكسجين (٢) غاز النتروجين او الازوت (٣) غاز حامض الكاربونيك وغازات اخرى بمقادير صغيرة جدًّا

اما غاز الاكسجين فهو الذي يدخل الرئة ويمتزج داخلها بالدم فيدور في الجسم ثم يتركهُ عن طريق الرئة بشكل حامض الكربونيك اثناء الزفير . وتبلغ نسبة الاكسجين خمس حجم الهواء

غاز النتروجين او الازوت : هو أربعة اخماس الهواء تقريباً وليس لهُ فائدة لجسم الانسان الا انهُ ملطّف ومخفّف لغاز الاكسجين

غاز حامض الكربونيك يترك جسم الانسان اثناء الزفير . وهو قليل المقدار جدًّا في الهواء . ويفسد الهواء اذا قلَّ مقدار الاكسجين فيهِ أو احتوى على غازات اخرى مضرَّة فاذا استنشق هذا الهواء الفاسد خدَّر الاعصاب ونوَّم من يستنشقهُ واذا استمرَّ كذلك يضعف القوى ويفقر الدم . ومن المعروف ان هواء المدن اكثر فساداً من هواء القرى لكثرة السكان وقاذوراتهم

اسباب فساد الهواء : (١) قلة مقدار الاكسجين فيهِ (٢) زيادة مقدار غاز الحامض الكاربونيك (٣) افراز غازات مضرَّة اخرى في الزفير (٤) ارتفاع حرارة الهواء (٥) زيادة رطوبتهِ (٦) قلة حركتهِ

كل هذه الاسباب تتوافر اذا كثر عدد الاشخاص في حجرة واحدة او استعملت مصابيح زيتية كثيرة الدخان أو حفظت القاذورات داخل المنازل او لم تتوافر الطرق الصحية في المراحيض

تجديد هواء الحجرة : يتمُّ ذلك بفتح نوافذها وتنظيفها والاقلال من مفروشاتها وعدم ترك المواد الغذائية فيها طويلا

نتائج استنشاق الهواء الفاسد : الكسل . ضعف الذاكرة . النوم. التثاؤب . ألم الرأس . الاغماء . الغشيان . القيء . فاذا استمر فساد الهواء رغم ظهور هذه الاعراض لوحظ على الشخص المعرّض لذلك ضعف عام في العضلات وفقد شهية الطعام وعسر الهضم والاصابة بالامراض المعدية وعلى الاخص التي تصيب الحلق والرئة . وكثيراً ما يعتري الاطفال المعرضين لهذا الهواء الفاسد مرض الكساح

فوائد ضوء الشمس : قتل الميكروبات . تنقية الهواء . تخفيف رطوبة الهواء . حفظ حرارة الجسم . فهو بذلك يطهّر الارض والهواء والماء

يتحتم على كل انسان ان يتنفس من انفهِ دائماً . لان الانف يسخّن الهواء الداخل الى الرئة ويرطبهُ وينقيهِ من الذرات القذرة والغبار والحشرات وذلك بواسطة الشعور النابتة داخل الانف . وليلاحظ ان افراز غدد الانف قاتل الميكروبات وعليهِ فالهواء الذي يمرّ بالانف يصل الرئتين سخناً رطباً نقيًّا

اما التنفس بالفم فيجعل الهواء الذي يصل الى الرئتين جافاً بارداً حاوياً للغبار والمكروبات التي في الهواء مهيجاً للحلق والشعب الصدرية فينجم عن ذلك عدّة امراض منها احتقان الحلق واللوزتين والشعب الصدرية والاصابة بمرض السل وتلف الاسنان ومرض الدفتيريا والصمم والبلاهة وتغيير ملامح الوجه . وهناك العاب رياضية عديدة القصد منها تقوية الرئتين وعضلات التنفس. ويجب مراعاة الاعتدال اثناء الجلوس والنوم والسير حتى تتمكن الرئتان من الانتفاخ جيداً والانقباض بسهولة وليلاحظ ان الشهيق يجب ان يكون تدريجيا اما الزفير فيكون تدريجيًّا عميقاً ملاآناً

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية

باب الزراعة

٧ قناطير قطن من الفدان

في ارض متوسطة الخصب بالجهات البحرية

آراء خبير جديرة بالاهتمام

قال المقطم في احد ابحاثهِ في زراعة القطن اخيراً « بقيت مسألة متوسط المحصول وهذه هي العقدة الكبرى التي يجب ان تعقد الخناصر على حلها » الى ان قال « وهذه امانة معلقة في عنق الحكومة ودوائرها الفنية وجميع العارفين في خارج الهيئات الرسمية » وانا واحد من هؤلاء العارفين أذكر بعض مشاهداتي المفيدة في هذا الموضوع عن اختبار اكيد

في احدى المزارع بالجهات البحرية حوض مساحتهُ ٦٤ فداناً ارضهُ بعضها سوداء سهلة وبعضها سوداء علكة « جصية » تصرف بالراحة على عمق كافٍ . كان هذا الحوض الى منتصف السنة الماضية (سنة ١٩٢٣) لا يوجد فيهِ من المصارف الاَّ قليل قلة في العدد والعمق معاً وكان لا يعطي محصولاً مناسباً الاَّ جزء منهُ هو الاعلى والاسهل تربة نرمز اليه بحرف (ا) وهو متوسط الخصب ونرمز الى الجزء الآخر الادنى بحرف (ب) وهو ضعيف الى درجة ان بعضهُ لم ينم فيهِ البرسيم

كان الحوض كلهُ مزروعاً برسيماً مستديماً في السنة الماضية سنة ١٩٢٣ وبعد انتهاء هذه الزرعة انشئت فيهِ المصارف الكافية لصرفهِ عدداً وعمقاً ثم قصبت ارضهُ وحرثت العلاوي التي كشفها التقصيب وكان لا يزال باقياً من فصل الفيضان نحو شهر فصار تنييل الارض في اثنائهِ تنييلاً لا بأس بهِ ثم حرثت الارض وسمدت البقع الاَّكثر علوكةً من الجزء الضعيف بالسماد البلدي ثم خططت ودمست في اوائل فبراير سنة ١٩٢٤ ثم زرعت قطناً سكلاريدس في ٧ مارس ورقع ما خاب نباتهُ في الجزء الضعيف ثم روي النبات الرية الاولى (المحاياة) بعد بضعة واربعين يوماً من زراعتهِ ثم صار عزقهُ وموالاتهُ بالري كما ينبغي حسب المناوبات بزيادة رية واحدة في اثناء دور طالت مدتهُ ٢٤ يوماً وأمكن ري هذه الرية الزائدة من ترعة اخرى وقد نضج

القطن بكيراً ولم تزد الاصابة بدودة اللوز فيهِ عن ٨ في المئة ولم يبلغ الضرر منها الا اقل من ٤ في المئة وجنيت الجنية الاولى في ٣ سبتمبر والثانية في ١ اكتوبر وبلغ وبلغ محصول الفدان في الجزء (ا) من ٦ الى ٧ قناطير وفي الجزء (ب) من ٣ ١/٢ الى ٤ قناطير ومتوسط المحصول في الحوض جميعه ٥ قناطير و٢٢ رطلاً الفدان قطن شعر سكلاريدس بينما كان ولا يزال في الغيطان المجاورة والمماثلة لهُ والتي تزرع زراعة غير بكيرة بعد برسيم تحريش — لا يزيد متوسط محصول الفدان عن ٢ ١/٢ الى ٣ قناطير على الاكثر

ذكرتني هذه المشاهدة باخرى شاهدتها منذ بضع سنوات في الجهات البحرية ايضاً ولكن في منطقة البراري وفي ارض مستجدة اي مستصلحة حديثاً سوداء التربة تعرف بالراحة على عمق لا بأس بهِ زرعت ارزاً ثم زرعت بعدهُ برسيماً تحريشاً رعي رعيةواحدة ثم حرثت الارض وخططت وزرعت (شك على الناشف — اي بدون دمس) في اوائل ابريل قطناً سكلاريدس وروي رية المحاياة بعد ٤٠ يوماً ثم عزق وروي الخ ثم كان يروى في الصيف كل ١٦ يوماً مرة لان المياه كانت متوفرة في مناوبات منطقة ارز وبلغ محصول الفدان خمسة قناطير في حين ان محصول الارض المماثلة لهُ التي لم تكن قد زرعت ارزًا لم يزد على قنطارين اثنين الى قنطارين ونصف قنطار

ان العوامل الفعالة في جودة محصول القطن في هاتين المشاهدتين هي في المشاهدة الاولى (١) تبويق الارض بزراعة البرسيم المستديم (٢) اراحتها وتشميسها وتنبيلها وفي المشاهدة الثانية (٣) غسلها مع زراعة الارز (٤) تحريشها بزراعة البرسيم الموقت (القلب) وفي المشاهدتين (٥) التبكير في الزراعة (٦) اتقان الخدمة ولاسيما كفاية الري في الصيف (٧) جودة البذرة (التقاوي)

من هاتين المشاهدتين وغيرهما — اذ هما قليل من كثير مما شاهدتهُ — أرى ان جودة محصول القطن لا تتوقف على مقدار الخصب الذي يدل عليهِ التحليل الكيماوي للارض او تدل عليهِ درجة اغلالها المحصولات الحبوبية (فانني كثيراً ما شاهدت ارضاً فائقة الخصب تغل من الحبوب ما لا يمكن ان تغل مثلهُ الارض البحرية التي لم يبلغ محصول القطن فيها ما بلغهُ في هذه الارض البحرية بل لم يبلغ الا نصفهُ تقريباً ما دام القطن فيها زرع زراعة غير بكيرة في ارض غير مرتاحة ولم تطهر لا بالتشميس ولا بالتنبيل ولا بالدمس وزيادة على ذلك تمت اجراءات خدمتها من حرث وتزحيف وتخطيط في وقت قصير)

اقول ان جودة محصول القطن لا تتوقف على مقدار الخصب المذكور بل تتوقف على اراحة الارض وتشميسها وتطهيرها وغسلها وتبويقها وتحريشها والتبكير في زراعتها الى آخر ما ذكر في ما تقدم . وبالاختصار ان سوء انتاج الارض للقطن ليس سببهُ فيها كيماويًّا بل صحياً ان جاز التعبير بهذا اللفظ

ويمكن توفر هذه العوامل النافعة والارض تزرع بدورة ثنائية ما دام الفلاح مقتدراً (عدا مسألة مياه الري) وقد تزرع الارض بدورة ثلاثية ويهمل الفلاح العمل على توفر هذه العوامل وان كان توفرها مع هذه الدورة ارجح واسهل اي ان المعول عليهِ ليس نوع الدورة بل كيفية تنفيذها

وقد ذكرت في فصل (القطن) من مذكراتي الزراعية التي لم تطبع بعد كثيراً من الحقائق والدقائق العملية في هذا الموضوع بتفصيل اوسع وشرح اتم وفي نيتي ان انشر بعضها في المقطم او المقتطف واكتفي الآن بذكر الملاحظات الآتية

(١) بما ان القطن الزاجوراه قصير الساق كثير الفروع جدًّا ويربط بكيراً فيتكون محصولهُ من الطرح الصيفي فقط فانهُ لا يجود محصولهُ الا اذا توفرت لهُ شروط ثلاثة . اولها خصب الارض وكلما كانت اخصب كان محصولهُ اوفر . ثانيها التبكير في زرعهِ ما امكن . ثالثها اعطاؤهُ حقهُ من الري في الصيف وبدون هذه الشروط مجتمعة لا يجود البتة

(٢) ان القطن العفيفي يتكون محصولهُ من الطرح الصيفي والنيلي معاً فينجح نموهُ في ساقهِ وفروعهِ حتى في الارض الاقل خصباً واذا هاف الطرح الصيفي لاي سبب من الاسباب فان الطرح النيلي (اذا دامت الحرارة مرتفعة في فصل النيل كما حصل هذا العام ورويَ فيهِ مع الاحتراس اللازم) يعوض من الطرح الصيفي او اكثرهُ

(٣) ان القطن السكلاريدس اقل تقريباً من القطن العفيفي ويربط بكيراً عنهُ فيتكون محصوله من الطرح الصيفي والطرح النيلي البكير فقط ولذلك يلزم لهُ من جودة الخصب ووفرة الري اكثر مما يلزم للقطن العفيفي .

(٤) ان الارض الفائقة الخصب التي يطغى فيها (يهيج) شجر القطن في ساقه واغصانه دون طرحه كما يحصل في ارض الجزائر مثلاً يمكن تلطيف نمو القطن فيها بدمسها وزراعتها زراعة بكيرة جدًّا ما امكن زراعة متقاربة أي بتضييق التخطيط والضرب أي المسافة بين النقرة والنقرة وموالاة ريهِ في الصيف ريًّا اشباعاً

(٥) الارض الجيدة الخصب اذا لم تشمس في الصيف تشميساً يعقبهُ التنييل — بسبب زراعتها ذرة — فبعد قطعه منها يصير دمسها لتلطيف خصوبتها ثم حرثها مرات تترك في اثنائها للتشميس ثم تزرع زراعة بكيرة . ومن الخطأ المضر بزراعة القطن ان تزرع الارض بعد الذرة برسيماً تحريشاً فيتعطل تشميسها وتتأخر خدمتها وزراعتها الى آخر الوقت . بل لفائدة زراعة القطن يلزم عدم زراعة الذرة وبدلاً منها تخدم الارض بالاراحة والتشميس والتنييل والخدمة الجيدة والزراعة البكيرة

(٦) لا تكون زراعة البرسيم التحريش مفيدة للقطن الاّ عقب زراعة الارز بل لا بد منها لتحسين نموه ولا يستغنى عنهُ الاّ اذا كانت الارض ذات خصوبة مناسبة وتسمد لزراعة القطن اما بالسماد البلدي او الكيماوي نترات الصودا ونحوه

(٧) يمكن زراعة البرسيم السواد بعد تنييل الارض من غير محذور ويشترط حينئذٍ كما يشترط في زراعته بعد الارز ايضاً أن يكتفى برعيه رعية واحدة ثم تحرث الارض وتزرع زراعة بكيرة

(٨) المعروف في العرف الزراعي عن اوان الزراعة انهُ في الجهات الجنوبية يبتدىء من نزول الشمس الصغيرة (١٨ فبراير) الى مارس وفي الجهات البحرية يبتدىء من نزول الشمس الكبيرة (٢٠ مارس) الى شم النسيم (أواخر ابريل) وقد كان ذلك موافقاً قبل لما كان القطن المزروع من صنف العفيفي الذي اذا هاف طرحه الصيفي يعوض منهُ الطرح النيلي وكانت زراعتهُ غالباً في ارض صار اراحتها وتنييلها أو صار تسميدها ودمسها وكانت ضربات اللوز من ديدان وامراض فطرية اقل مما هي الآن ولذلك نرى تقديم بدء الزراعة انتهائها وجعلها كما نذكر فيما يلي

في الجهات الجنوبية من اوائل فبراير الى اوائل مارس وفي الجهات المتوسطة من ١٥ فبراير الى ١٥ مارس وفي الجهات البحرية من اول مارس الى اواخر مارس

ولكي يكون ذلك في الوسع يجب تقديم موعد الجفاف الشتوي اسبوعين على الاقل فيكون من ١٠ دسمبر الى ٢٠ يناير على الاكثر ثم تطلق المياه باستمرار كافٍ الى انتهاء المواعيد المذكورة . وكنت قد اقترحت هذا التقديم لما كان المستر ديبوي يأخذ اراء المزارعين في الاقتراحات التي يراها الفلاحون لازمة لتحسين حالة الري وقد استحسن بعض المهندسين رأيي هذا

واخيراً فان اتقان فلاحة الارض يساعد على تقليل الآفات المضرة بالقطن

احمد الالفي زراعي عملي

كتاب الاشجار والانجم المثمرة

تأليف الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق ومن خريجي مدرسة غرينون الزراعية العليا

جاءنا من حضرة المؤلف منذ سنتين كتاب قيم في الزراعة العملية استحسناهُ غاية الاستحسان ونعتناهُ بكتاب السنة لما فيهِ من الفائدة الكبيرة للمشتغلين بالزراعة ولكنهُ على فائدتهِ لا يخرج عن كونهِ نظريًّا علميًّا في الغالب لانهُ يبحث عن المبادىء التي بني عليها علم الزراعة . اما الكتاب الذي نشرهُ الآن فعملي لانهُ يتكلم على كل نوع من الاشجار والانجم المثمرة التي تنمو في سورية فيشرح كيفية زرعهِ وتربيتهِ واستغلالهِ بعد ان تكلم كلاماً عاماً ملأ ٣٤٦ صفحة على الاعمال الزراعية العمومية كانواع التربة وما يصلح لها من المزروعات وزرع المشاتل والتسميد والترقيد والتطعيم الخ ويلي ذلك كلام خصوصي على زرع الاشجار والانجم المثمرة نوعاً نوعاً كالزيتون والكرم والبرتقال والمشمش والتين والتفاح وزراعة كل نوع من هذه الانواع تعمّ كل ما يتصل بهِ كعصر الزيت من الزيتون وعمل الصابون من الزيت ومعالجة انواع الضربات التي تصيب الزيتون والكروم وعمل الزبيب من العنب والدبس من الزبيب . والظاهر انهُ اطلق الانجم على بعض المثمرات كالفروله والبطيخ . وحبذا لو اتسع الكتاب الى بعض الاشجار المثمرة التي شاع زرعها في القطر المصري الآن ولا بدّ من ان يشيع في سواحل الشام كالمنجو والغوافيا واللوتس

الخضراوات

كراسة في زراعة الخضراوات وقيمتها الغذائية وعائلاتها النباتية تأليف حسين افندي البابلي بالزراعة العليا بالجيزة. بدأها بكلام عمومي في زرع الخضراوات ثم تكلم على كل نوع منها على حدتهِ كلاماً وجيزاً ذاكراً فصيلتهُ واسمهُ النباتي باللاتينية واوان زرعهِ واوان جناهُ ونوع الارض الصالحة لهُ ونوع السماد الصالح لها واختصر في ذلك تمام الاختصار مرتباً الاسماء على حروف المعجم فذكر البصل مثلاً والباذنجان والبطاطس والباميا والبقدونس واتبع ذلك بما في هذه الخضراوات من الغذاء وبوصف الفصائل التي هي منها . وحبذا لو توسع في الكلام على الخضراوات وعدل عن

استعمال الحروف بدل ما تدلُّ عليهِ حتى لا يجد اهل الزراعة اقل صعوبة في الاعتماد عليهِ

الدقيق المصري والدقيق الاسترالي

كنا نرى باعة الخبز البلدي في اسواق العاصمة والمديريات يصنعون خبزهم من الدقيق البلدي الاسمر الذي يكاد يكون كاملاً اي لم ينزع منهُ الا القشور الكبيرة من النخالة وهذه يصعب هضمها وعليهِ فذلك الخبز حاوٍ لكل ما في القمح من الغذاء ولاسيما للجرثومة التي فيها المقدار الاكبر من الفيتامين وهو من الزم مواد الطعام. اما الآن فصرنا نرى اكثر الخبز البلدي الذي يباع في الاسواق ابيض يكاد يكون شفافاً فهو من دقيق استرالي نزع منهُ كثير من اهم المواد المغذية يفضلهُ صانعو الخبز لان ما يصنع منهُ اسهل رواجاً من الخبز الاسمر ويفضلهُ المشترون لجمال لونهِ وقد يكون اسهل هضماً من الخبز الاسمر ولكنهُ اقل غذاءً منهُ حتماً والخبز الاسمر المصنوع من الدقيق البلدي اكثر غذاءً منهُ. ويجب ان ترسخ هذه الحقيقة في الاذهان. والمصلحة الوطنية تقضي بان يبقى القطر المصري قادراً على زرع ما يكفيهِ من الحنطة وبان تهتم مصلحة الزراعة بجلب تقاوي القمح الذي يكثر محصولهُ وتكثر المواد النتروجينية فيهِ ويستطيبهُ الآكلون اكثر مما يستطيبون غيرهُ لان بين اصناف القمح تبايناً كبيراً في طعمها ولونها وما فيها من المواد المغذية ومنظر ارغفتها بعد خبزها وما يكون في حبوبها من الماءِ الذي اذا جفت فلا فائدة منهُ ومقدار الماءِ يختلف من ١٣ في المائة الى ١٩ في المائة

المجلة الزراعية المصرية

نرى ان المجلة الزراعية المصرية ستفي بغاية طالما نشرناها ففي جزء اكتوبر مقالة مسهبة في زراعة الزيتون بقلم عبد الحفيظ افندي نصحي وكيل مفتش الزراعة بمديرية المنيا من اوفى ما كتب في هذا الباب في القطر المصري وفيهِ مقالة مفيدة في تفريخ الدجاج بقلم صاحب العزة محمد بك كامل وكيل قسم الحشرات بوزارة الزراعة

وحبذا لو تنازل كتاب هذه المجلة الى اللغة التي يفهمها الفلاحون او الذين يستطيعون القراءة منهم واستعملت مصطلحاتهم الزراعية لاسواها لان ليس الغرض تعليم اللغة بل تعليم الزراعة واللغة الصحيحة المعربة لا تمنع استعمال الكلمات المألوفة

باب التقريظ والانتقاد

مصر والجيش الانجليزي

EGYPT AND THE ARMY
by Lt. Col. P. G. ELGOOD

يعدُّ الكولونيل الجود (الميرالاي الجود بك) في مقدمة الضباط الانكليز الذين تركوا لهم اثراً حسناً في نفوس الطبقات المصرية على اختلاف مشاربها لما اشتهر بهِ من الكياسة ولطف المعاشرة والميل الى اجراء العدل والانصاف مع زملائهِ ومرؤسيهِ . وقد تقلب في مناصب الحربية المصرية ثم انتقل منها الى وزارة الداخلية فقضى عدة سنوات في خدمة الادارة والبوليس ومنها الى وزارة المالية حيث عهد اليهِ في ادارة مصلحة التموين فكان عاملاً كبيراً في تخفيف وطأة الغلاء التي اشتد عبثها على البلاد عقب الهدنة . ففي ربع القرن الذي قضاهُ الجود بك متقلباً في المناصب المصرية جمع خبرة واسعة ومعلومات صحيحة أفرغها في كتاب قيم دعاهُ « مصر والجيش » أتى فيهِ على حقائق مهمة عن علاقة انكلترا بمصر في مدى العشر السنوات الماضية . فتكلم في الفصل الاول عن « موقف مصر عند نشوب الحرب » وقال ان مصر في اول الامر لم تظهر اهتماماً كبيراً بالحرب ولم تكن تعتقد انهُ سيكون عليها أن تشترك فيها فلما صدر قرار مجلس النظار بناءً على ايعاز انكلترا بأن مصر اصبحت في حالة حرب مع الدول المعادية للحلفاء تولاها الهم والقلق وتحركت الريبة في نفوس جميع الطبقات في نيات انكلترا بل تحولت الريبة الى كراهية صامتة ولم يكن يعزيها ويهون عليها غير ان الحرب ستكون قصيرة الامد وان جيوش المانيا ستفوز على الحلفاء ولكن لم يأتوا عملاً من شأنه ان يساعد المانيا على احراز هذا النصر اكتفاء بانتظار يوم الخلاص من الدولة المحتلة اما الانكليز الذين في مصر ففهموا من صمت المصريين انهم لا يشكون امراً

وقد تناول في هذا الفصل مركز الاجانب في مصر وسعي الجالية الانجليزية لدى الحكومة المصرية من اجل محاربة التجارة الالمانية وما كان من طرد الالمان والنمسويين من البلاد وقال ان الالمان لم يفكروا في محاربة انكلترا من قبل بدليل

انهم لم يكونوا قد بثوا اي دعوة ضدها في مصر عند ما أعلنت الحرب

وتكلم في الفصل الثاني على « تفاقم التذمر والاستياء من الاحتلال البريطاني» فخطأ الذين ظنوا ان المصريين كانوا راضين عن الاحتلال وقال ان الامر بالعكس فقليلون جداً هم الذين كانوا يقدرون عمل انكلترا في بلادهم وأقل منهم أولئك الذين كانوا يتمنون دوام هذا العمل حتى ان الذين انتفعوا بالاحتلال البريطاني أكثر من سواهم باتوا في مقدمة المتذمرين مع ان انكلترا قد جاهدت في سبيل جلب اليسر والرخاء والامن الى مصر

ثم قال ان تاريخ الاحتلال قبل الحرب ينقسم الى ثلاث حقبات الاولى قضيت في انقاذ مصر من الخراب المالي والثانية في تعميم السيطرة البريطانية على سائر مصالح الحكومة والثالثة نبتت في خلالها العداوة الصامتة السرية لبريطانيا العظمى

وبعد ما ذكر قيام المرحوم مصطفى باشا كامل وحادثة دنشواي ورحيل اللورد كرومر واختيار السر الدن غورست انتقل الى الكلام في الفصل الثالث عن « تأثيرات الحرب » وفي الفصل الرابع عن « قنال السويس » وفي الفصول التالية عن « الاحكام العرفية » وعن « استعداد الاتراك وهجومهم على القنال » وعن « منطقة القنال في سنة ١٩١٥ » وعن « الارمن اللاجئين » « ومصر في سنة ١٩١٥ » « والجيش والادارة الملكية » وعن «النظام في ساحة الحرب » وعن « معارك الصحراء » وعن « الادارة الملكية في سنة ١٩١٦ » و عن « مقاومة الجاسوسية » وعن « شكاوي مصر الحربية » وعن « الثورة » وبسط في كل هذه الفصول ما جرى من الحوادث بسطاً شافياً توسل فيه بالصراحة والاعتدال المعروفين عنهُ فالكتاب يعد تاريخا حسناً لحوادث مصر في هذه الحقبة من التاريخ ويحسن بالمصريين ان يقرأوه ليعرفوا رأي انكليزي عاش بينهم ربع قرن وليعرفوا حكمهُ على الرجال الذين قبضوا على ناصية الادارة من قومهِ

احد القراء

ملوك العرب

الذين طالعوا جزئي ابريل واغسطس من المقتطف رأوا فيهما فصلين شيقين للكاتب الشهير امين افندي الريحاني عن صنعاء اليمن والسيد الادريسي وهما من رحلة رحلها في الربيع الماضي الى بلاد العرب وكان قد رحل قبلها سنة ١٩٢٢ . وقد وصف ما شاهدهُ في بلاد العرب ملوكها ووزراءها وجنودها وجبالها

ووهادها وسهولها ومبانيها وصف مدقق خبير واسع الاطلاع وبحاثة فيلسوف ونشر الآن الجزء الاول من الوصف وهو كتاب قيم فيهِ نحو اربعمائة صفحة موضحة بالخرائط والرسوم تقرأهُ كانك تقرأ رواية غرامية فكاهية لحسن اسلوبهِ لكنك تجد في كل صفحة معاني لا تخطر الاَّ على بال من كان كالريحاني واسع الرواية دقيق النظر سريع الاستحضار يعبر عن معانيهِ تعبير شاعر او مترسل يروى كما يشاء كأن المعاني واللغة قطعة من الشمع اللين في يدهِ يكيفها كيفما شاء مثال ذلك وصفهُ للملك حسين قال « وقد خبرت بنفسي اثناء اقامتي هناك (في جدة) ما لجلالتهِ من القوة في التعقيد والبراعة في التورية والابهام بل هو يطوف حول نقطة كانها الكعبة سبع مرات ولا يلمسها فيدنو منها اضطراراً في بعض الاحايين ثم يبعد عنها منقلباً مسرعاً وجليسهُ وهو يعدو مبارياً وقد اعتراهُ من الطواف الدوار يدق رأسهُ بالحائط او يصطدم بباب في هيكل الاسرار فيتلفت ليرى اين هو من صاحب الجلالة فيراهُ بعيداً ويقف خجلاً مبهوتاً لا يدري ما يقول والمصيبة في السكوت مثلها بهِ في النطق فاذا قال فهمتُ يا مولاي كان من الجاملين واذا سكت ظنَّ سكوتهُ استهجاناً فيهز برأسهِ تخلصاً من الاثنين وينتظر الفرج من غوامض الحكمة في بوارق الختمة» ثم استطرد الى مدحهِ فقال « ان لهُ وقفات في حديثهِ تزري بالفصاحة والبيان واشارات تفك طلاسم الكهان ونظرات تقيد العقل والجنان » . وذكر من اعمالهِ النافعة انهُ عقد النية على ان يحجب عن الحجاج وجه المياه فامر بان تغطى القني في منى ثم توصل القساطل والحنفيات ليشرب الحجاج منها وهكذا قضى على المكروب او كاد . ثم اسس مستشفى في مكة مجهزاً بالآلات والادوات الفنية ليتم بهِ مساعيهُ الشريفة في استئصال الاوبئة ومكافحة الامراض . انهُ يبغي سلامة الحجاج وصحة العرب قبل كل شيء »

والكلام في هذا الجزء مقصور على الملك حسين والامام يحيى والسيد الادريسي وسلاطين الحج وما يتصل بذلك وسيكون الكلام في الجزء الثاني على سلطنة نجد وملحقاتها والكويت وامرائهِ والكتاب يجب ان لا تخلو منهُ مكتبة اديب تهمهُ الشؤون العربية وقد طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت

البناء بطرق مكرم الحديثة

كراسة تصف الاستنباط البديع الذي استنبطهُ توفيق افندي مكرم ومدارهُ على عمل احجار صناعية يتصل بعضها ببعض اما بنتوات وفراغات تتداخل تداخل

الذكر والانثى في النجارة او بثقوب متقابلة تدخل قضبان من الحديد وتربطها معاً . ومزية هذا النوع من البناء ان المباني التي تقام بهذه الحجارة تصبح بعد اقامتها كتلة واحدة صلبة متينة ولهُ مزية اخرى وهي ان نفقات البناء بهِ اقل من نفقات البناء العادي . ويقال في النشرة التي اصدرها المستنبط ان ما يبنى بهِ لا تدخلهُ الرطوبة ولا الحرارة من الخارج ويمكن تهويتهُ بسهولة ولا تدخلهُ الاصوات من الخارج مهما كان سمك الحائط قليلاً وهو يعمر طويلاً . وقد نال المخترع امتيازاً بطريقتهِ في انكلترا وغيرها من البلدان . ونتذكر اننا قرأنا في بعض الجرائد الانكليزية في الصيف الماضي انهُ من المحتمل ان تستعمل هذه الطريقة لبناء بعض البيوت التي قررت الحكومة الانكليزية بناءها للعمال

﴿ مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية ﴾ للاستاذ فائز الخوري مدرس الحقوق الرومانية في معهد الحقوق بدمشق واحد حكام الاستئناف فيها

في مدة وجيزة لا تزيد على بضعة شهور جاءنا من دمشق ثلاثة كتب قيمة في ثلاثة مواضيع عمرانية مفيدة . الاول كتاب موجز في علم المالية للاستاذ فارس الخوري وقد وصفناهُ في باب التقاريظ من مقتطف نوفمبر الماضي والثاني كتاب زراعي عملي موضوعهُ الاشجار والانجم المثمرة للامير مصطفى الشهابي . وتجد كلاماً عليهِ في باب الزراعة من هذا الجزء والثالث هذا الكتاب في مقابلة الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية ومؤلفهُ شقيق الاستاذ فارس الخوري المتقدم ذكرهُ

قدم المؤلف لهذه المقابلة مقدمة في تاريخ روما وتاريخ الحقوق الرومانية ثم جاء على ابحاث وافية في احكام الاحوال الشخصية كالجنسية والرق والاسرة والزواج والطلاق والاستلحاق والتبني والوصاية وفي احكام الحقوق العينية والشخصية كحق الملك والعقود الشفاهية والخطية وما اليها . والكتاب مما يجدر ان يكون في مكتبة كل محامٍ وطالب حقوق . وقد طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق الشام

﴿ بيان المجلس الشرعي الاسلامي في فلسطين ﴾ حقًّا ان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى جدير بكل اعجاب وثناء على ما يظهر في بيانهِ من جليل الاعمال التي قام بها في السنة الماضية . فمن الاهتمام بعمارة الحرم القدسي الشريف والمساجد

المختلفة في انحاء فلسطين الى الاهتمام بدار الايتام والمعاهد العلمية الاسلامية على اختلاف درجاتها من كلية وثانوية وابتدائية الى الاهتمام بالمستوصفات الطبية الخيرية ودور الكتب والآثار اعمال اقل ما يقال فيها انها جديرة بكل اعجاب وثناء عطر . فقد انفق المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين في السنة الماضية نحو ٥٢ الف جنيه على هذه الاعمال جمعت من انحاء العالم الاسلامي. وفي هذا البيان تفصيل مسهب لوجوه الدخل والانفاق . وصور كثيرة للمنشآت العمومية المفيدة التي يُنفق عليها من امواله

﴿ كتاب التاج في اخلاق الملوك ﴾ هذا الكتاب من تصانيف الجاحظ طبعتهُ دار الكتب المصرية طبعاً متقناً جدًّا بعد ان حقق متنهُ وعلق حواشيهُ العلامة احمد زكي باشا وكان سعادتهُ قد ظفر بنسخة خطية منهُ في خزانة طبوقبو بمدينة القسطنطينية في مجلّدةٍ تحوي كتاب الآداب (الادب الكبير) لابن المقفع والادب الصغير لهُ ايضاً . وكتاب التاج هذا للجاحظ . فنقل مخطوطة الجاحظ بالفوتغراف وقضى سنتين ينظر فيها ويحققها ويعلق حواشيها

والكتاب مذيل بفهارس ابجدية تسهل تناولهُ ولهُ مقدمتان لزكي باشا احداها بالعربية والاخرى بالفرنسوية . وثمنهُ ١٢ غرشاً لباعة الكتب ولمن يشتري اكثر من عشر نسخ و١٥ غرشاً للافراد

﴿ دروس التهذيب التاريخية ﴾ يسرّنا ان حركة التأليف والنشر اخذت تتجهُ الى تأليف الكتب المدرسية المفيدة التي لا غنى عنها في ترقية المدارس المصرية ومن هذه الكتب دروس التهذيب التاريخية لمدارس روضة الاطفال تأليف الاستاذ محمد عبد الجواد المدرس بالمدرسة السنية بالقاهرة وهو يشتمل على حكايات في الآداب الدينية من سير امراء المؤمنين وكبار المسلمين الذين عرفوا بالحلم والحكمة وسموّ الاخلاق. والغاية من جمع هذه القصص ان يكون اصحابها قدوة يقتدي الطلبة الصغار بهم. وقد طبع الكتاب بالمطبعة السلفية بمصر وقررتهُ وزارة المعارف لمعلمات مدارس روضة الاطفال

﴿ الاشارة الى من نال الوزارة ﴾ تأليف امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري . عني بتحقيقهِ والتعليق عليهِ

الاستاذ عبدالله مخلص عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس وطبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة . وفي الكتاب تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى ايام الآمر باحكام الله

﴿ كلمات المنفلوطي ﴾ القسم الاول من الكتاب يحوي اقوالاً مختارة من مؤلفات المنفلوطي لما فيها من تركيب بليغ او حكمة مأثورة . والقسم الثاني فيهِ جل ما قالهُ في رثائهِ نثراً ونظماً ادباء مصر وسوريا والعراق . وقد عني بجمعهِ وطبعهِ حضرة النشيط الاستاذ احمد عبيد من اصحاب المطبعة العربية في دمشق

﴿ تاييس ﴾ في المقالة التي صدرنا بها هذا الجزء من المقتطف كلام مسهب على اناتول فرانس مؤلف هذه الرواية ووصف موجز لوقائعها والغاية من تأليفها. وقد عني بنقلها الى العربية الاستاذ احمد الصاوي محمد واهداها الى طلاب الحب والحق والحكمة وطبعت طبعاً متقناً بالمطبعة العصرية بمصر

﴿ مسارح الاذهان ﴾ الاستاذ خليل بيدس لهُ نزعة روائية في كل ما تدبجهُ يراعتهُ . وفي مسارح الاذهان اطلق لهذه النزعة العنان فوضع حكايات قصيرة تصور الحياة في عصور مختلفة من التاريخ وبلدان متباينة في عادات سكانها وعمرانهم وقد طبع هذا الكتاب طبعاً متقناً بالمطبعة العصرية بمصر

﴿ يا ليل الصب ﴾ جمع الاديب النشيط محي الدين رضا معارضات قصيدة « يا ليل الصب » وطبعها في كتاب على حدة فجاءت مجموعة شعرية نفيسة في ٥٧ صفحة تحوي ٦٦٦ بيتاً من الشعر لاشهر شعراء العرب وطبعت بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي وثمن النسخة غرشان صاغ

﴿ دروس الجغرافية ﴾ للسنة الثالثة الثانوية تأليف الاستاذين محمد فريد ابو حديد وعوض لطفي احمد . وفيهِ بحث مسهب في الجغرافية الطبيعية والجغرافية الاقتصادية . وقد طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وثمنهُ ١٥ غرشاً

﴿ العبر ﴾ الاديب وجيه بيضون مؤلف العبر فتى اطلّ على عالم الادب من عالم الطباعة فدفعهُ طموحهُ الى الكتابة والتأليف وساعدهُ على ذلك ما بين جنبيه من نفس ظمآنة الى العلم وما في تلك النفس من عزم واجتهاد فوضع فصولاً في الادب والاخلاق والاجتماع سمَّاها العبر ترى بين سطورها اسلوباً بليغاً سائراً على طريق النمو وتمسكاً بالمبادىء الاخلاقية والوطنية السامية

والكتاب متقن الطبع يقع في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبع بمطبعة الترقي بدمشق

﴿ خالد ﴾ رواية عربية وقعت حوادثها في بلاد نجد تأليف الكاتب الاميركي ماريون كروفورد نقلها الى العربية حضرة الاديب احمد شاكر الكرمي وطبعت بدمشق وتباع في جميع المكاتب بالشام وفلسطين ودمشق ومصر

﴿ مبادىء في الاقتصاد السياسي ﴾ الاستاذ شارل جيد من اكبر علماء الاقتصاد في هذا العصر . وهذه المبادىء مترجمة عن كتاب له بقلم الاستاذ نجيب مكربنه ترجمان عدلية حلب وقد طبع فيها بمطبعة العصر الجديد

﴿ قلب عربي في عقل اوربي ﴾ هذا موضوع الخطبة العربية العمرانية التي القاها اديب فلسطين الاستاذ اسعاف النشاشيبي في الحفلة الكبيرة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية في اوائل الصيف الماضي لتنشيط اللغة العربية . وقد طبعت الآن على حدة بمطبعة بيت المقدس في القدس

﴿ نكبة نفارين ﴾ قصيدة تاريخية قومية نظمها الدكتور احمد زكي ابو شادي وعلق عليها بعض افاضل الكتاب شروحاً تاريخية وادبية . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ الدول العربية وآدابها ﴾ امامنا الطبعة الثالثة من هذا الكتاب المدرسي المفيد وفيهِ يتناول مؤلفهُ الاستاذ انيس المقدسي تاريخ الدول العربية وما نشأ فيها من الآداب وتراجم اشهر الشعراء والكتبة وامثلة من اجود ما روي لهم . ويطلب من المطبعة الاميركية ببيروت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) القمر والاحداث الجوية

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل الخوري . ما هي الجاذبية في القمر حتى يغير الطقس دائماً في الهلة ويسبب الرياح والامطار وبعض الاحيان يهل هلاله من دون هذه الاشاير ويكون كل شهره قيظاً وحرًّا

ج . ان العلماء الذين يرصدون الاحداث الجوية يوماً بعد يوم بل بضع مرات كل يوم لم يقل احد منهم فيما نعلم ان بين هذه الاحداث والايام القمرية علاقة ما الاّ في المد والجزر فان كان للمد والجزر تأثيراً في الهواء فاصل هذا التأثير من جذب القمر ومن كونه واقعاً في جهة الشمس من الارض او في الجهة المقابلة لها . وللرياح والامطار اسباب اخرى غير القمر

(٢) انتقال القمر في ابراجه

ومنه . هل ينتقل القمر من برج الى آخر

ج . نعم حسب الظاهر فان القمر سريع الحركة فيدور حول الارض في نحو ٢٩ يوماً والابراج مجاميع من النجوم بعيدة عنا جدًّا اطلق على كل مجموع منها اسم برج مع انهُ قد لا يكون بين نجومهِ اقل ارتباط . والقمر قريب منا جدًّا فهو واقع في دورانهِ بيننا وبينها فنراهُ بعض الاحيان امام برج الحمل او برج الثور او برج الجوزاء لكنهُ يبعد عن البرج الذي نراهُ فيهِ بين ساعة واخرى لانهُ يقطع كل ساعة جزءًا من ٢٩ من محيط السماء ونجوم الابراج لا يتغير موقعها في السماء بالنسبة الى غيرها من النجوم تغيراً ظاهراً

(٣) الكاوكاكس كان

منشستر . بنيوهافن اميركا ا . س . يوجد في هذه البلاد عشيرة يقال لها كاوكاكس كان كثر التحدث بها في المدة الاخيرة ويقال انها ضد الزنوج واليهود والكاثوليك وسائر المهاجرين فهل لكم ان تفيدونا عنها شيئاً

ج . لقد وصفنا هذه العشيرة في مقتطف ينايرسنة ١٩٢٣ في باب المسائل حيث قلنا

« لما انتهت حرب الحرية بين الولايات الشمالية والجنوبية من اميركا بالفوز للشمال وتحرير العبيد ضعف شأن البيض في الجنوب واستعز عليهم السود الذين كانوا عبيداً لهم فجعلوا يرتكبون الموبقات وحينئذٍ تألفت هذه الجمعية من البيض للأخذ بنصرة الضعفاء منهم والاقتصاص من العبيد الذين يعتدون عليهم وسميت بهذا الاسم وهو حكاية صوت البندقية حينما يحرك زنادها لتطلق. ويقال ان هذه الجمعية قامت بما تعهدت به احسن قيام ولم تكتف بمعاقبة المعتدين من السود بل عاقبت ايضاً البيض الذين كانوا يعتدون على غيرهم ويفلتون من حكم القضاء . وكانت تفعل ذلك خفية . ولما زالت الاسباب التي دعت الى تأليفها انحلت ويقال ان اعضاءها كانوا مكرمين عند قومهم فلم يؤاخذهم احد

« ثم لما نشبت الحرب الاخيرة قام أحد القسوس فيما قيل وأعاد تأليف هذه الجمعية لتحافظ على دستور الولايات المتحدة لانهُ رأى في البلاد عنصراً اجنبياً جنساً او مذهباً وهذا العنصر باذل جهدهُ في تغيير سياسة البلاد المبنية على تقاليد الانجلوسكسون من حيث الحرية الدينية وسمو الاخلاق » ثم ظهر لنا مما نقرأهُ عنها انها سائرة في سبيل لا يحمد

(٤) الشفاء من الزهري

عبد المقصود افندي جاد . ما قولكم في رجل اصيب بالزهري منذ عشر سنوات وبعد العلاج والى تحليل دمهِ مرة كل سنة من هذه السنوات العشر فلم يجد لمكروب هذا الداء اثراً فهل يعتبر كأنهُ شفي منهُ ويمكنهُ ان يتزوج

ج . نعم

(٥) الحركة الدائمة

الريوبريتو بالبرازيل . الخواجه جرجس الياس الراسي . هل اخترع المرحوم فرح انطون آلة تتحرك حركة دائمة واثبت صحتها امام العلماء وهل في الامكان عمل آلة تتحرك حركة دائمة

ج . كلاَّ ولا يحتمل ان يصنع الانسان آلة تتحرك حركة دائمة من تلقاء نفسها لان تحرُّك اجزاء الآلة يحدث احتكاكاً بين اجزائها ومقاومة الهواء تزيل شيئاً من قوتها فتقل هذه القوة رويداً رويداً الى ان تزول كلها وتقف الآلة عن الحركة . ولكن اذا اتصلت الآلة بشيءٍ يجدد حركتها كحرارة الشمس او مد البحر فلا يبعد ان تبقى تتحرك ما دامت حرارة الشمس او مد البحر

(٦) لغة الغجر

ومنهُ . ما هي لغة النوَر (الغجر)

وهل تكتب وتقرأ ومن اي اللغات اشتقت

ج . لهم لغة خاصة بهم يتكلمون بها في كل البلدان حتى قيل انها لهم كالديانة اليهودية لليهود يدينون بها في كل اقطار المسكونة . وهي هندية الاصل من اقدم فروع السنسكريت الهندية ولكن دخلتها كلمات كثيرة من الفارسية والارمنية والسلافية والرومانية والجرية ومن لغات كل البلدان التي سكنها الغجر الا العربية فقد قال ده غوجي ان في لغة غجر اوربا عشر الفاظ فقط من العربية وقال مكلوستتش ان ليس فيها كلمة عربية . وهذه اللغة تكتب في اوربا بحروف افرنجية واول من كتبها من الانكليز هنري برود الذي نشأ في القرن السادس عشر

(٧) الاستقلال والرقي

مصر . محمد افندي محمود علم الدين بمدرسة القضاء الشرعي . اي الامرين وسيلة للآخر ويجب تقديمهُ عليهِ أهو الاستقلال يتوسل بهِ لرقي الامة ام رقي الامة يتوسل بهِ الى الاستقلال فاني وجدت لكل من الرأيين انصاراً فالقائلون بالاول يستدلون بان الامة الحاكمة تعوق الامة المحكومة عن رقيها بما تجعلهُ في سبيلها من صعاب وبما تنشرهُ فيها من جهالات . والآخرون يقولون ان الاستقلال يؤخذ اخذاً ولا يعطى عطاءً ولا يؤخذ اخذاً الا بعد تكوين الامة وتقوية عناصرها . واذا قلتم بالثاني فكيف يمكن الجمع بين الاخذ بهذه الوسائل وبين يد المستعمر التي تبث فيها الفساد

ج . اذا اتفق لامة ان كانت محكومة بامة اخرى وكانت اضعف من ان تنال استقلالها بيدها فعليها ان تعنى اولاً بارتقائها ادبيًّا وماديًّا وحينئذٍ اما ان تتواخيها الامة الحاكمة فيقع بين الامتين اشتراك تام في الحكم كما وقع بين اهالي انكلترا واهالي اسكتلندا واهالي وايلس وهم من امم مختلفة او تتحين الضعيفة الفرص حتى اذا اصاب القوية ما يضعفها استقلت عنها كما فعلت تشكوسلوفاكيا مع النمسا . اما ان تخرج الامة الضعيفة المحكومة على الامة القوية الحاكمة وتحاربها فذلك خرق الرأي ومجلبة للدمار

وكلُّ مَن حارب مَن لا يقوى
لحربهِ جرَّ عليهِ البلوى

ونرجح ان النظام القديم نظام الاستعمار وتسلُّط القوي على الضعيف سيزول رويداً رويداً لانهُ ليس في مصلحة البشر وانما مصلحتهم تقتضي التعاون والامة القوية الحاكمة التي ترفق بامة ضعيفة محكومة وتعاونها كأنها منها لا اجنبية عنها تستفيد منها اكثر مما تستفيد لو ظلمتها او اهملتها

ولا يخفى ان للقدوة شأناً كبيراً في اعمال البشر فاذا سارت امة من الامم في

خطة افضت بها الى النجاح فالمرجح ان امماً اخرى تقتدي بها. وقد سارت الولايات المتحدة الاميركية على خطة جديدة في الاستعمار فاحتلت جزيرة كوبا وساعدت سكانها على تولي شؤونهم بانفسهم ولما رأت انهم صاروا اكفاء لذلك رفعت سيطرتها عنهم. وحاربت اسبانيا فقهرتها واخذت منها جزائر فيلبين واعطت اسبانيا بدلاً منها مبلغاً طائلاً من المال ثم جعلت تعنى بترقية السكان لكي تعدهم للاستقلال التام . وامامنا الآن رسالة لصديقنا الدكتور نجيب صليبي نزيل تلك الجزائر بيّن فيها مقدار الارتقاء الادبي والمادي الذي بلغتهُ منذ ضمها الولايات المتحدة اليها. وبالامس قتل قنصل اميركا في ايران ففرضت الحكومة الاميركية على حكومة ايران مبلغاً كبيراً من المال ولكنها لم تكد تتناولهُ حتى وقفتهُ على تعليم التلامذة الايرانيين في الجامعات الاميركية . فاعمال مثل هذه من امة راقية مثل الامة الاميركية لا بدَّ من ان تحمل سائر الامم على الاقتداء بها

٨) الزلازل في اليابان

ومنهُ. تتشابه الجزائر اليابانية بالجزر البريطانية في نحو عشرة امور مذكورة في كتب الجغرافية اهمها الموقع حتى سماها بعض العلماء «الجزائر البريطانية الشرقية» ولكننا قرأنا اخبار زلزلة اليابان التي نكبتها واخرجتها من عالم السياسة عشر سنين على الاقل كما قيل فلم لم يحصل مثل ذلك في الجزائر البريطانية هل الطبيعة تحابي معها ام قواعد العلم تمنع حصول شيء من هذا

ج . يظهر من النظر في الخرائط الجيولوجية ان الجزائر الانكليزية اقدم من الجزائر اليابانية والظاهر ان ما كان يحتمل ان يقع فيها من الافعال البركانية او مما تستلزمهُ الموازنة قد وقع في الازمنة الغابرة . ومن يستقبل بريطانيا من جهة دوفر ويشاهد صخور شاطئها البيضاء قائمة كسور شاهق يدرك حالاً ان صخوراً منها انقدت وغارت في البحر كما تنقدُّ جبال الجليد ولا بدَّ من ان انقدادها هذا نتج عن زلزلة عنيفة اما جزائر اليابان ولاسيما الجنوبي منها فلم تستقر على قرار متين حتى الآن على ما يظهر . وقد يكون لمذهب وغنر في حركة القارات غرباً يد في ذلك

(٩) القصد في اعمال الخالق

الاسكندرية. الافوكاتو حسن افندي فهمي. قرأت في مقتطف يونيو ان سيلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في ٦ اغسطس وان سيخطب فيهِ الاستاذ مكدوغل رئيس قسم الفلسفة في الرأي الذي نشر فيهِ كتاباً كبيراً في العام الماضي وهو ان اعمال الخلق مقصودة كلها وان ذلك امر

اساسي في الفلسفة العقلية . ونظراً لما لهذا الرأي من الخطر لمخالفته الآراء الشائعة اليوم ولاشتغالي بهذا الفرع من الفلسفة العقلية ارجو ان تخبروني اولاً ما اسم ذلك الكتاب الذي نشره مكدوغل في العام الماضي وما ثمنهُ واين يباع . وثانياً ان تنشروا خطبتهُ في المقتطف متى وصلتكم وتنشروا ما قد يقع في امرها من مناقشة او جدال وثالثاً ان لم تنشروا ذلك مفصلاً فارجو ان ترشدونا اين نجدهُ في المجلات الانكليزية وغيرها ورابعاً ان تتحفونا بآراء العلماء فيما راهُ الاستاذ مكدوغل في اعمال الخلق وتختموا ذلك برأيكم الخاص

ج . ان اسم الكتاب ومحل طبعهِ

An Outline of Psychology
By William McDougall
Prof. of Psychology in Harvard.
Methuen & Co. 36 Essex St. W. C. London.

ولا نتذكركم دفعنا ثمنهُ لاننا نعامل كتبيًّا في لندن يرسل الينا ما نطلبهُ من الكتب ثم نرسل اليهِ ثمنها جملة كل بضعة اشهر ولكننا نظن انهُ نحو جنيه وكنا عازمين ان نلخصهُ في مقالات متوالية ولكن العمر قصير والصناعة طويلة وقلَّ من قرائنا من يعنى بالمباحث العقلية . وخطبة مكدوغل وصلت الينا مع سائر خطب الرؤساء في ذلك المجمع وسنحاول ترجمتها اذا وجدنا اننا نستطيع افراغها في قالب عربي لان مباحث هؤلاء الفلاسفة كثيرة المصطلحات التي لا نجد لها مرادفات في العربية . ويحسن بكم ان تطالعوا الكتاب التالي

Matter, Life, Mind and God.
By R. F. Alfred Horenlé, Prof. of Philosophy at Armstrong College, University of Durham

والموضوع نفسهُ ليس مما تمس الحاجة اليهِ عندنا واقامة الدليل العقلي قد تفضي الى الشك اكثر مما تفضي الى اليقين فوق ما فيها من اجهاد عقل الكاتب والقارئ.

اما المجلات الانكليزية الفلسفية فمنها Hibbert Journal و Mind و Philosophical Mag. و Psyche

(١٠) ما كان يستعمل قبل التبغ

بيروت . الخواجه ميشال ابرهيم ملكي . هل يوجد شيء يقوم مقام الدخان (التبغ) وماذا كان الاقدمون يستعملون بدل الدخان قبل اكتشافهِ

ج . استولى التبغ على الناس لانهُ يفعل بالاعصاب فعل المخدرات الخفيفة وقد كان الشائع قبله شرب المسكرات ولو الخفيف منها لتسكين الاعصاب ثم استعملت القهوة وبعد قليل شاع استعمال التبغ

(١١) كلمة عربة

الاسكندرية . علي افندي بدوي . ما هو اصل كلمة عربَة وهل هي عربية او معربة واذا لم تكن عربية فما الكلمة

العربية التي تقوم مقامها

ج . لم نجد لهذه الكلمة ذكراً في كتب متن اللغة التي بين ايدينا كالصحاح ولسان العرب والقاموس ولا في التاج شرحهِ على حداثتهِ ولا في الكتب القديمة التي اطلعنا عليها وليس لها ارتباط بفعل عَرَبَ ولا بكلمة عرَب. ويقال ان العربات سفن رواكد كانت في دجلة فهل يحتمل ان هذه الكلمة اطلقت على المركبات التي تحمل فيها الامتعة . ولكن ابن بطوطة والظاهر انهُ لم يكن قليل الاطلاع في اللغة ذكر العربة وقال « انهم (اي اهل قسطموني) يسمون العجلة عربة وهي عجلات تكون للواحدة منهن اربع بكرات » وهو من رجال القرن الثامن الهجري . واستعمال العربة كل هذه السنين يخولها حقاً لغويًّا بان تعد بين كلمات اللغة . ونحن قلما تخطر على بالنا حين نكتب فنستعمل كلمة مركبة بدلاً منها . وقد كانت المركبات ذوات العجل مستعملة في مصر قبل الهجرة بنحو ثلاثة آلاف سنة ومع ذلك لم نجد لها اسماً في اللغة العربية التي وصلت الينا كأن العرب لم يستعملوها مطلقاً مستغنين عنها بالجمال

(١٢) تاريخ للفنون بالعربية

مصر . محمد افندي حمدي . نرجو افادتنا عن اسم كتاب بالعربية او بالانكليزية يبحث عن الفنون الجميلة وتاريخها وتطورها في العالم من قديم الزمان من عهد قدماء المصريين والاغريق والبيزنطيين والرومان ويكون محلًّى بالصور

ج . ليس في العربية شيء من هذا القبيل اما الانكليزية ففيها كتب كثيرة مثل Fergusson's History of Architecture, Lubkes History of Art

(١٣) معنى مثل

مصر . محمد افندي ذكي ابرهيم . « الوقت كالسيف ان لم تقطعهُ قطعك » هذا المثل مشهور حفظناهُ في ايام دراستنا الاولى وكثيراً ما استشهدنا بهِ في عدة مواقف . وبالتمعن فيهِ وجدنا ان لا وجه شبه بين الوقت والسيف وليس من المعقول ان السيف يُقطع كما يقطع الوقت ولا يمكن للوقت ان يقطع الانسان كما يقطعهُ السيف فالرجاء التكرم بتفسيرهِ ان كان لهُ معنى

ج . لا نتذكر اننا سمعنا هذا المثل قبل الآن ولا نرى لهُ معنًى الا اذا اريد المجاز في كل ذلك

(١٤) معجم للمعربات والفواصل

بئر سبع . ابرهيم افندي صنوبر رئيس المدرسة الاميرية . كم يود كل عربي ان يجد بين يديهِ كتاباً صغيراً كان او كبيراً يجمع بين دفتيهِ تعريب بعض الكلمات الاعجمية الكثيرة الاستعمال وحبذا لو سعيتم انتم ومن يهمهم شأن اللغة

للوصول الى ذلك وبدأتم بوضع كلمات عربية لانواع الوقف الشائعة في اللغات الاوربية كالوقف الطويل في آخر الجملة والوقف القصير حيث يسهل الوقوف الخ

ج . اما الامنية الاولى فكنا قد شرعنا في تحقيقها منذ اكثر من اربعين سنة كما ترون في معجم المعربات المنشور في المجلدين الثامن والتاسع من المقتطف ولما انتقلنا بالمقتطف الى مصر في اواسط المجلد التاسع ضاع ما كنا جمعناهُ لاتمام هذا المعجم ومن ثم الى الآن لم نجد فرصة لاتمامهِ لاسيما وان المعربات قد زادت في هذه المدة زيادة كبيرة جداً تقتضي ان يتفرغ المرء لجمعها ويكون لهُ المام باكثر العلوم والفنون . واما علامات الوقف او الفواصل فلسنا من الذين يقولون بلزومها لان الذي يحسن القراءة وفهم ما يقرأ لا يحتاج الى هذه العلامات ويكفيهِ وضع نقطة في الوقف التام . وقد قرأ العربية ابناؤها منذ ١٣٠٠ سنة الى الآن ولم ينعهم فقد هـذه العلامات عن فهم ما يقرأون بل كانوا يفهمون ما يقرأون وليس على الحروف المعجمة نقط تميزها عن المهملة . والآن يستطيع الانسان بقليل من التمرن ان يقرأ الخط المختزل وقد تقوم العلامة منهُ مقام كلمة كاملة

(١٥) بسائط علم الفلك

ومنهُ . جلب انظاري في قراءتي بسائط علم الفلك شيئان الاول في الصفحة ٢١ والسطرين ١٣ و ١٤ حيث قلتم اذا كانت جاذبية جسم تساوي مئة رطل على بعد مترين منهُ صارت عشرة ارطال فقط على بعد اربعة امتار وثانياً استعمال كلمة مساحة في الصفحة ٢٣ والسطرين ٣ و ٤ بدل حجم فكيف ذلك

ج . الاول خطأ وصوابهُ ٢٥ رطلاً بدل عشرة ارطال ولا ندري الآن كيف وقع هذا الخطأ لاسيما وان الامر بسيط والمثل الذي بعده صحيح . ولكننا نتذكر اننا ونحن نكتب هذه الفقرة تحاشينا ما كنا نجري عليهِ في سورية وهو قولنا «ان الجاذبية تتغير كمربع البعد بالقلب» لان هـذا التعبير غير مألوف في القطر المصري وابدلناهُ بقولنا ان الجاذبية تقل على نسبة مربع البعد فانتقل الفكر خطأً من مربع البعد الى مربع الجاذبية والعصمة لله فنشكركم على تنبيهنا لذلك . واما كلمة مساحة فلا غبار عليها لانها تطلق على قياس الخطوط والسطوح والاجسام وترون في كتاب الرياضيات الذي وضعهُ الدكتور فان ديك وطبع في بيروت سنة ١٨٨٣ وهو الذي كنا نستعملهُ في تعليم هذه العلوم فصلاً طويلاً موضوعهُ « مساحة السطوح والاجسام »

(١٦) المطالعة في الليل

حيفا . تادرس افندي حنا فريح . لي

شغف شديد بالمطالعة ولكنني لا اجد الوقت الكافي لذلك نهاراً فهل المطالعة على نور مصباح كهربائي تضرُّ البصر وكم معدل ساعات المطالعة التي يبقى معها البصر سليماً

ج . المطالعة ليلاً لا تضرُّ اذا كانت العينان تبصران جليًّا من غير ان تجهدا ولذلك يجب ان يكون النور كافياً وان تكون الحروف كبيرة واضحة حتى تراها العين باقل ما يكون من الجهد ولا مانع من ان يطول وقت المطالعة الى ان تشعر العينان بشيء من التعب وحينئذٍ يعدل عنها الى ان تستريحا او يعدل عنها تماماً ويراح الجسم كلهُ بالنوم

(١٧) الحامل وركوب السيارة

ومنهُ . هل ركوب السيارة مدة ساعتين ذهاباً ومثلها اياباً يضر بالجنين في بطن امهِ

ج . ان ذلك يتوقف على شهر الحمل وسهولة الطريق او وعورتهِ وكون السيارة مما يسير بقليل او بكثير من الارتجاج وكون الحامل معتادة الراحة او المشقة فاذا كان الطريق مستوياً والسيارة قليلة الارتجاج جدًّا والحامل في شهورها الاولى وهي معتادة المشقة فلا ضرر من ركوبها بل قد يكون منهُ نفع لها

(١٨) القاهرة وتسميتها

ومنهُ . لماذا تسمَّى مصر بالقاهرة في كثير من الاحيان

ج . لما استولى جوهر الرومي قائد جيوش المعز العبيدي على الديار المصرية بنى مدينة قرب البلدة التي كانت تسمى مصر او على اطلالها واطلق عليها اسم القاهرة وهو من قبيل التفاؤل او الوصف كالمنصورة والفيحاء . ونحن نستعمل هذا الاسم غالباً ولا نستعمل لها اسم مصر الاَّ اذا امن اللبس بينها وبين القطر المصري كلهِ

(١٩) اعضاء الهضم ومواضعها

القباب الكبرى السيد منصور الباكر . سألت بمقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٣ عن سبب الكابوس الذي ينتاب بعضهم عند النوم فاجبتم ان سببهُ الطعام غير المهضوم في المعدة الخ فما هي اعضاء الهضم في الجسم ومواضعها

ج . هي الفم والمعدة والامعاء او المصارين فالفم يقوم بجانب من الهضم ثمَّ ينتقل الطعام الى المعدة فيهضم جانب منهُ فيها ويبتدىء هضم الجانب الاخر ثم يتم الهضم في الامعاء . اما تحويل الغذاء المهضوم الى دم فيتم في الكبد

باب الاخبار العلمية

مقتطف دسمبر

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقال لفتاة سورية من بنات مصر فيهِ تحليلٌ مسهب لمعظم المؤلفات التي الّفها اناتول فرانس كبير كتاب فرنسا في هذا العصر . وفيهِ صورتهُ

ثم كلام على الاستنباط البديع الذي استنبطهُ المستر لي ده فرست الاميركي مستنبط الانبوب المفرغ يصوّر بهِ الممثلين واصواتهم تصويراً فتوغرافياً على شريط واحد ثم يدار الشريط فيرى الناس حركات الممثلين ويسمعون اصواتهم على جانب كبير من الوضوح

ويليهِ قصيدة منثورة للآنسة مي موضوعها « الحان الخريف » وهي شقيقة القصيدة التي نشرناها في مقتطف نوفمبر الماضي وموضوعها « وداع لبنان »

وبعدهُ جانب من مقالٍ مسهب للاستاذ الشاعر جميل صدقي الزهاوي في تولد الغناء والشعر

ثم مقالة في الطب المصري القديم للدكتور حسن كمال مدارها على خرافتين مصريتين قديمتين هما اخذ الاثر والوقاية بشرب المياه السحرية

ويليها كلام موجز على ارتريا اي مستعمرة البحر الاحمر الايطالية فيهِ وصف البلاد واكبر مدنها وموجز تاريخها

وبعدهُ قصيدة للشاعر محمد كامل شعيب الكاملي موضوعها « وقفة على طلل »

ثم جانب آخر من خطبة السر داڨد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وفيهِ بحث في الامراض المعدية الناتجة عن البروتوزوى كمرض النوم والحمى الصفراء والامراض المعدية التي لم يعرف سببها بعد ولكن عرف الاطباء كيف يتقى شرها كحمّى الخنادق

ويليهِ شهادة اللجنة المحكمة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان للحكم في الوسطاء الذين يتقدمون لنيل الجائزة التي تعطى لمن يعمل عملاً نفسيًّا يقتنع اعضاءُ اللجنة بصحتهِ او يصوّر روحاً من الارواح صوراً فوتوغرافية لا يد للغش او للحيلة فيها

وبعدها حلقة اخرى من المقالات التي ينشئها الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وعنوانها كيف ننال

حريتنا يضع فيها برنامجاً يقول فيهِ ان الاخلاد الى السكينة والسعي لتحقيق هذا البرنامج على مرّ الزمان خير السبل الى الحرية

ثم قصيدة من السهل الممتنع لشاعر المهجر ايليا افندي ابو ماضي موضوعها «السجينة» وهي حكاية زهرة سجنت في اناء في احد القصور

ويليها كلام على طيران البلون الاكبر الالماني الاميركي من المانيا الى الولايات المتحدة وما يقال الآن في انشاءِ خط هوائي فوق الاتلنتيكي يقطع المسافر بهِ المسافة بين نيويورك ولندن في ٧٢ ساعة

وبعده مقالة الاديب حبيب بك غزالة التي نالت احدى جوائز النادي العربي بالقدس الشريف لاحسن كتابة تقدم لهُ في موضوعين احدهما صلاح الدين الايوبي والثاني اللغة العربية والجامعة الشرقية

ثم الفصل الثاني من الفصول التي ننشئها في وصف رحلتنا الحديثة الى اوربا وزيارة معرض ومبلي والكلام هنا يتناول معرض الحكومة الانكليزية ومعرض الفنون ومعرض الصناعة ومعرض الهندسة . وقد نشرنا صوراً اربعاً لهذه المعارض

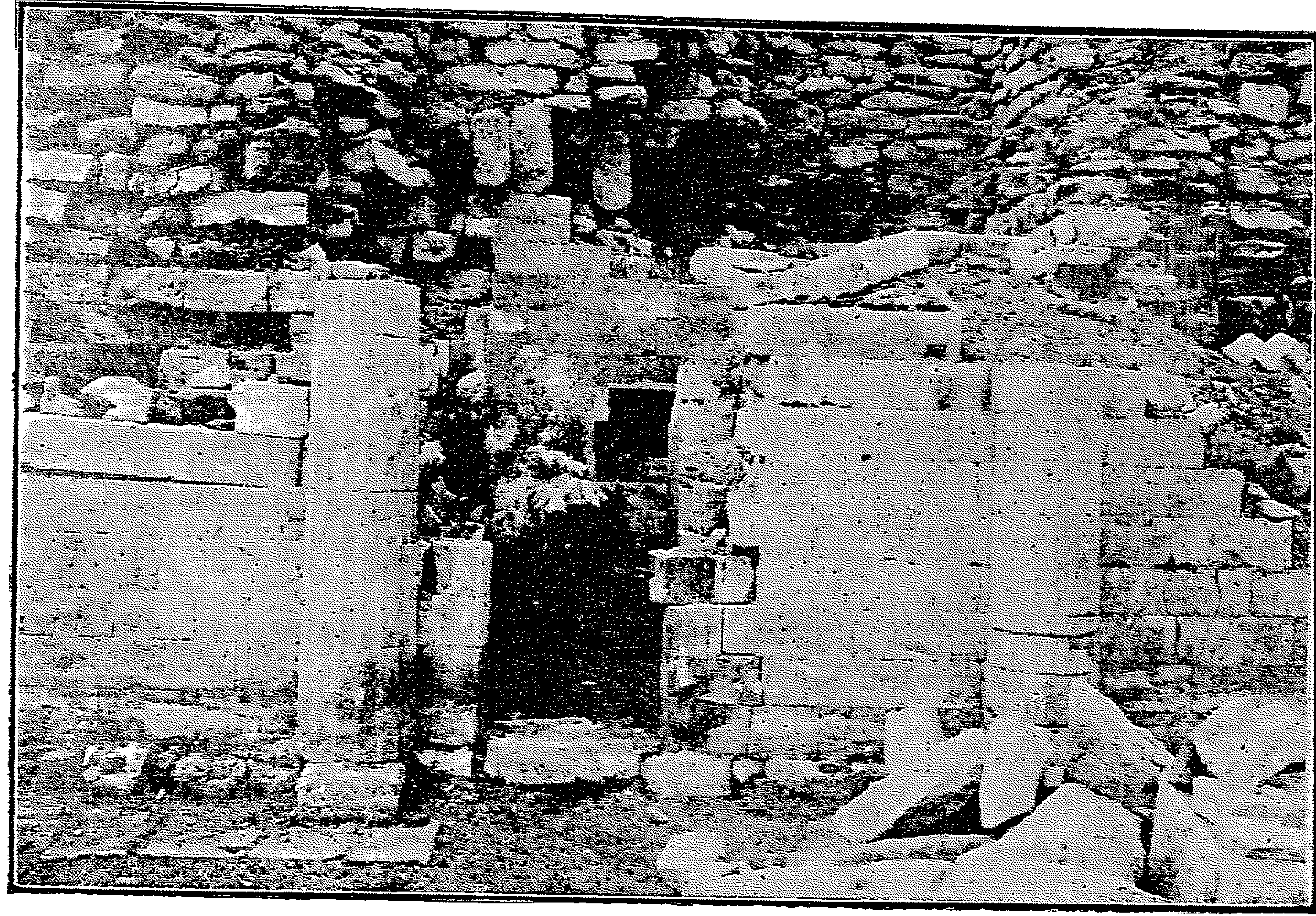
ويليهِ مقالة موضوعها امرأة تغني زوجها واخرى تفقره وفيها حكاية رجل من اكبر رجال الاعمال الاميركيين ونعني بهِ المستر شواب وما كان لزوجتهِ من يد في ارتقائهِ واثرائهِ ومعها حكاية رجل آخر اشتهر كما اشتهر شواب واثرى اثراءهُ وكيف كانت زوجتهُ سبب خرابهِ وفي المقالة صورتا هاتين المرأتين

ثم كلام على مركبات الجبن او الكاسين وكيف استطاع الكيماويون ان يصنعوا من المادة الجبنية التي في اللبن اقلام حبر والواح تصوير وادهنة مختلفة وغراءً جيداً وحريراً صناعيًّا وهلم جرًّا

ويليهِ وصف لتركيب الاذن وذكر وسيلة جديدة لاصلاح السمع اذا كان سبب الصمم او ثقل السمع التصاق جزءٍ من الاذن بغيرهِ حتى تصير حركتها عسرة وفي الكلام صورة تشريحية للاذن وصورة للاعصاب التي تتوزّع بين الانف والاذن وتستخدم الآن في شفاءِ بعض انواع الصمم او ثقل السمع

وبعده مقالة فكاهية تاريخية موضوعها « حديث مع ملكة رومانيا » التي اشتهرت في عالم السياسة اثناء مؤتمر فرسايل كما اشتهرت بين ربات القلم بمؤلفاتها البارعة . وفيها صورتها بثيابها الوطنية

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ العلمية والعملية المفيدة



الاعمدة المضلّعة في سقارة

مقتطف دسمبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٥٨١

اقدم اثر بنائي مصري

ذاع الآن خبر الاكتشاف البديع الذي اكتشفهُ المستر فرث في سقاره في الشتاء الماضي فانهُ اكتشف لصق الهرم المدرّج معبدين وكثيراً من آبار المدافن وفي المعبدين اعمدة مضلعة كتب عليها زوارها من المصريين اسماءهم وذلك سنة ١٥٠٠ قبل التاريخ المسيحي وكتبوا ايضاً استحسانهم لجمال المعبدين واستهجانهم لما كتبهُ الزوار قبلهم على تلك الاعمدة ويقال ان ذينك المعبدين من عهد الدولة الثالثة من الدول المصرية فهما اقدم من الهرم الاكبر فانهُ بني في عهد الدولة الرابعة وهما اقدم بناء بني بالحجارة فيما يعلم ولذلك فالاعمدة المضلعة صنعت في مصر قبلما صنعت في بلاد اليونان بالفين وخمسماية سنة والمظنون ان هذين البئرين مدفنان لاثنتين من زوجات الملك زوسر باني الهرم المدرج او لاميرتين من بيتهِ ومن الغريب ان هذين المدفنين لم يكشفا الا الآن مع كثرة ما نقبهُ الباحثون في آثار سقاره

وقد اكتشف المستر فرث ايضاً بقايا سور من الحجر الابيض يحيط بالهرم المدرج وكان ارتفاعهُ ٥٠ قدماً وهو متقن البناء حتى قلما تظهر الحلول بين حجارتهِ وترى صورة هذه الاعمدة وغيرها من الحجارة في الرسم المقابل

الاحتفاظ بنفائس روسيا

يحار المرءُ فيما يروى عن بلاد الروس وفعال البلشفك فيها فمن قائل انهم خربوا كل ما كانت تفتخر بهِ ولم يبقوا على شيءٍ من آثار عظمتها ومن قائل انهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك فقد قرأنا في تيمس الاحد الصادر في ٢١ سبتمبر ان نفائس القصر القيصري في الكرملين لم تمس بسوء فكل الاثاث والرياش المذهب لم يزل على حالهِ حتى الصور الفوتوغرافية التي تمثل الحفلات الرسمية في عهد القياصرة لم تزل في اماكنها كذلك كل الرياش المنسوج من الحرير المعرق والموائد المصنوعة من رخام سيبيريا وثريات البلور والبرنز والاثاث المصنوع من الملاخيت

وقاعة العرش التي توج فيها القيصر الاخير هو وزوجتهُ سنة ١٨٩٥ لم تزل على ما كانت عليهِ باعمدتها المذهبة الاثني عشر البديعة النقش وثرياتها الخمس الكبيرة المصنوعة من بلور بخارا قد حولت لاجتماع اللجنة المركزية الاجرائية لحكومة السوفيت ولكن لم ينزع منها شيء وانما اقيمت دكة من الواح الصنوبر البسيط امام العرش وضعت عليها مائدة كبيرة من الواح الخشب على جحاش من الخشب حيث يجلس الكتبة بالآلة الكاتبة ويكتبون ما يتلى في جلسات اللجنة ووضعت امام

هذه الدكة مقاعد خشب بسيطة لقعود الاعضاء والجنود والفلاحين الذين يحضرون المجلس

الفيل الافريقي

وضع دنيس ليل الرحّالة الافريقي كتاباً وصف فيهِ طبائع الفيل الافريقي وقابل بينهُ وبين الفيل الهندي فقال ان الافريقي اطول واثقل واكبر آذاناً وانياباً من الهندي واهم فارق بينهما في نظر صيّاد الافيال ان الافريقي اشرس من الهندي واميل الى الهجوم على من يتعرَّض لهُ ورأسهُ اشد ميلاً عند جبهتهِ من رأس الهندي فلا يكون دماغهُ هدفاً صالحاً لرصاص الصياد كدماغ الهندي. والمرجح ان الافريقيين لم يتمكنوا من تذليل الفيل الافريقي واستخدامهِ كما تمكن الهنود من تذليل الفيل الهندي واستخدامهِ

وقال المؤلف ان قوة الفيل الافريقي تفوق الوصف فقد رأيت بقاعاً واسعة دخلتها الافيال فخربتها. ففي نياسالند شجرة تحمل اثماراً كالبرقوق الصغير تستطيبهُ الافيال فتأكل الأثمار التي تطالها ثم تكسر اعالي الاشجار لتأكل الأثمار التي لا تطالها وقد رأيت اراضي واسعة دخلتها الافيال فكسرت اشجارها على اربع اقدام فوق الارض او اقتلعتها من جذورها. ومن هذه الاشجار ما محيط جذعهِ اكثر من قدمين واكبر شجرة رأيت ان الافيال قرمتها محيط جذعها حيث قرمت ٥٢ $\frac{1}{2}$ بوصة (متر وثلث). وعبث الافيال بالمزروعات قد يحدث مجاعة حيث تكثر الافيال لانها قد تتلف زراعة افدنة كثيرة في ليلة واحدة فانها تدوس ستة اضعاف ما تأكل

ومن ابدع المناظر رؤية سرب من الافيال مسرعاً في ارض شجراء فانها تكسر ما يعترضها من الاشجار وتثير الغبار حتى يملاً منافس الجو اذا لم تكن الارض بليلة. رأيت مرةً فيلاً لا ناب لهُ مرَّ بين شجرتين متقاربتين فكسرهما كلتيهما وظهر لي كأنهُ لم يعبأ بذلك والافيال التي لا انياب لها قليلة لم ارَ منها الا ثلاثة على ما اتذكر وكانت من الافيال الكبيرة

واصوات الافيال غريبة والاناث اكثر اصواتاً من الذكور فتصأي ثم تغرغر كأنها تضحك واكثر اصواتها الزمير وصياح الغضب تصيحهُ الذكور والاناث اذا اغضبت

لما كان الوطنيون يصيدون الافيال بالبنادق القديمة التي رصاصها كرات صغيرة من الحديد وبارودها ضعيف الفعل كانت افيال كثيرة يدخل هذا الرصاص ابدانها ولا يقتلها وقد رأيت في بعض الافيال التي صدتها نحو ٢٤ رصاصةً في بدن الفيل منها

والفيل يخشى من الغمقات ويجتنب

البلاد التي تكثر فيها مع انهُ يقيم في غابات القصب والهشيم ولو كثر وحلها ولكنهُ اذا ارتطم في بالوعة اوارض رملاء لا تثبت القدم فيها تعذر عليهِ الخروج منها وقضي عليهِ وكان من عادة الوطنيين ان يسوقوا الافيال الى ارض مثل هذه ويقتلونها طعناً بالرماح وكانت هذه الطريقة من اوفى الطرق في صيد الفيل . اما حصر الافيال في ارض كثيرة الهشيم واضرام النار فيما حولها فلا يفي بالغرض لانني رأيت الافيال تمرُّ في وسط النيران ولا تعبأ بها

مهد الجنس البشري

قال الدكتور اندروز رئيس البعثة الاميركية التي اكتشفت هياكل الدينوسورس وبيضهُ في صحراء بلاد المغول كما يتذكر قراء المقتطف انهُ اعد عدتهُ للرجوع الى تلك البلاد في الربيع المقبل ببعثة اكبر من البعثات السابقة قاصداً البحث عن اقدم آثار الانسان فان الدكتور اوسبرن قال سنة ١٩٠٠ ان الارض العالية في اواسط اسيا قد تحوي من آثار العالم الاولى اكثر مما يحويها مكان آخر فان في بلاد المغول سهلاً منبسطاً من الغرانيت تجمعت عليهِ رواسب كثيرة على مرور الزمن دفنت فيها بقايا الحيوانات التي كانت قبل زمن التاريخ وهذا السهل هو المعروف الآن بصحراء غوبي ومن المحتمل ان توجد فيهِ آثار الانسان الاول ويعلم منها كيف نشأ وكيف كانت معيشتهُ

مسح المزروعات بالطيارة

استعمل الاميركيون الطيارات لمسح الاطيان المزروعة وذلك بان تطير الطيارة فوق الحقول المزروعة قطناً مثلاً وفيها آلة فوتوغراف وشريط ترتسم عليهِ صورة الارض المزروعة وتكون سرعة الطيارة معروفة وكذا سرعة نشر الشريط فترتسم صور الحقول المزروعة على الشريط ويعلم من سرعة الطيارة ومساحة ما هو مرسوم على الشريط مساحة الحقول ويسهل تحقيق ذلك من المقابلة بين صور الحقول وصور ما بينها من السكك والترع لاسيما وان للبلاد خرائط كبيرة معروفة المساحات . ويظهر لنا ان هذا النوع من تقدير مساحة الاطيان المزروعة قطناً سهل في القطر المصري لانهُ صار لكل المديريات خرائط مدققة

ثروة الممثلات

توفيت ايفا ماي احدى شهيرات الممثلات في صور السينما وطلبت ان تحرق جثتها وتحرق معها الفروة التي كانت تلبسها وثمنها ١٢٠٠٠ جنيه وتركت من الثياب ما ثمنهُ نحو مائة الف جنيه

اجور المساكن عند الرومانيين

الظاهر ان الشكوى من غلاء اجور المساكن قديمة في الدنيا فقد جاء في حوادث سنة ١٥٠ قبل التاريخ المسيحي ان احد اعضاء مجلس الشيوخ في رومية شكا صاحب بيتهِ لانهُ طلب منهُ ما يساوي ٦٠ جنيهاً في السنة ايجاراً وكان ايجارهُ قبلاً ثلاثين جنيهاً وان قارون المشهور بغناهُ كان اكثر ثروتهِ من اجور البيوت التي كان يبنيها ويؤجرها وقد اقيمت عليهِ دعوى في المحكمة لانهُ تقاضى ١٤٠ جنيهاً من رجل اعزب ايجار بيت صغير ولذلك سن يوليوس قيصر قانوناً حرَّم بهِ ان يزيد ايجار البيت السنوي على عشرين جنيهاً في رومية وخمسة جنيهات في سائر البلاد فمنع استبداد الملاَّك بالسكان

كريت ومصر

ابان السر ارثر ايڤانس ان المكتشفات الحديثة التي كشفها في كريت تردُّ الاتصال بينها وبين مصر الى اربعة آلاف سنة قبل التاريخ المسيحي . وممَّا كشفهُ حديثاً ايوان كبير طول واجهتهِ ١٦٠ قدماً وعلى اسفل جدرانهِ صور حجال حمراء الارجل وهداهد واقفة على اراضٍ مرتفعة وفيهِ حمَّام تتصل بهِ اقنية ذات قساطل موضوعة على نظام محكم وتحتهُ غرفة فيها ينبوع الماء وصورة آلهة الينبوع

الذراع القديمة

طول الذراع المصرية القديمة ٢٠ بوصة و٦٥ في المائة من البوصة وقد وُجد الآن في مباني المكسيك القديمة ان طول الذراع عند سكان المكسيك الاقدمين كان ٢٠ بوصة وسبعة اعشار البوصة فهذا الاتفاق بين طول الذراع عند المصريين الاقدمين والاميركيين الاقدمين يدل على اتصال قديم بين الشعبين

اكبر برك السباحة

حُفرت بركة للسباحة في سان فرنسسكو باميركا طولها الف قدم وعرضها مائة قدم وعمقها من ثلاث اقدام الى تسع وفيها جانب عمقهُ ١٤ قدماً . والماء يصل الى هذه البركة من الاوقيانوس بانبوب يصل بهِ اليها ٦٠٠٠ جالون كل دقيقة . والماء الذي تحويهِ البركة ٦٣٠٠٠٠٠ جالون فيتغير الماء فيها دواماً

الساعات المصرية القديمة

استنبط المصريون الاقدمون مزاول لتقسيم الوقت نهاراً بانتقال الظل على سطح افقي منتظم كالمزاول التي تستعمل الآن واستعملوا ساعات مائية لتقسيم

الوقت ليلاً وقد وجدت ساعة مائية من هذا النوع في الكرنك سنة ١٩٠٤ مصنوعة قبل المسيح بالف واربعمائة سنة وهي اناء مثل مخروط ناقص قائم على رأسهِ وقاعدتهُ الى الاعلى واقسامهُ تكاد تكون متساوية لان الماء يخرج منهُ كثيراً في الساعة الاولى ثم يقل رويداً رويداً

التوقيت بوسيلة جديدة

التوقيت او ضبط الوقت عملية فلكية تبنى الآن على عبور كوكب من الكواكب على خط الهاجرة فيستخرج الفلكيون من هذا العبور الوقت الصحيح بطرق رياضية يصعب بسطها هنا. وضبط الوقت المبني على هذا الرصد يختلف باختلاف الراصد لان من الراصدين من يرى عبور الكوكب فيسرع الى الضغط على الجرس الكهربائي الذي الى جنبهِ لاداء الاشارة اللازمة لمن يدوّن ذلك. ومنهم من يتأخر وهذا الاختلاف قليل جداً قد لا يزيد على جزء من الثانية ولكن بعض المسائل الفلكية تحتاج في تحقيقها الى معرفة الوقت بالدقة التامة. ولذلك كثر البحث عن وسيلة ميكانيكية يستطاع بها ضبط العبور على خط الهاجرة الذي يستخرج منهُ الوقت الدقيق من غير ان تعتمد العملية على الراصد. وقد فاز الآن في ذلك الجنرال فريه والمسيو جواست الفرنسويان فقد استنبطا وسيلة لتحويل نور الكوكب الواقع على التلسكوب الى اشارة كهربائية ثم تحوّل الاشارة الكهربائية الى موجة لاسلكية والموجة اللاسلكية تتحول الى صوت مسموع او حركة ميكانيكية تخط نقطاً وخطوطاً على القرطاس. واذا شاء المستنبط ان ينقل الصوت المؤذن بعبور الكوكب على خط الهاجرة الى كل بيت فيهِ آلة تلفون لاسلكي استطاع ذلك اذ ليس ما يمنع نقلها كذلك بعد ان تتحول الاشارة الكهربائية الى اشارة لاسلكية

وركن هذا الاستنباط الوسيلة التي يتغير بها نور الكواكب الى اشارة كهربائية وهي بطرية نورية كهربائية في داخلها انبوب يحوي صفيحة صغيرة من معدن البوتاسيوم يحيط بها مزيج من غازي الهليوم والارغون اللذين لا يشتعلان. ومن خواص البوتاسيوم انهُ متى وقعت عليهِ شعاعة نور تطاير كثير من الكترونانهِ فتصطدم بجواهر الهليوم والارغون فيُمزّق بعضها ويصير الغازان موصلاً جيداً للكهربائية. فاذا مرّ في هذا الانبوب تيار كهربائي من الخارج سهل مرورهُ الآن بعد ان كان صعباً قبل وقوع النور على البوتاسيوم وهكذا تتغير قوة التيار في الجهة الاخرى من الانبوب حسب قوة النور الواقع على البوتاسيوم

في الانبوب. ثم تحول الاشارة الكهربائية بالانبوب المفرغ الى اشارة لاسلكية ويتصرف بها حسب المرام

ويطبَّق هذا الاستنباط على ضبط الوقت كما يأتي : توضع البطرية النورية الكهربائية امام طرف التلسكوب الاسفل ويوجهُ التلسكوب الى الكوكب الذي يراد رصد عبوره فينفذ نورهُ من العدسيات الى ان يقع على البطرية فيؤثر في البوتاسيوم الذي فيها كما تقدم فتحدث التغييرات التي ذكرناها باطراد تام . ولكن متى عبر الكوكب خط الهاجرة الممثل على عدسية التلسكوب الامامية بخط دقيق حُجب نورهُ جزءًا صغيراً جدًّا من الثانية فيقل تطاير الالكترونات من قطعة البوتاسيوم وتقوى مقاومة الغاز الذي في الانبوب لمرور الاشارة الكهربائية وهكذا يتغير الصوت في المكروفون ويدوَّن ذلك بوسيلة ميكانيكية

وقد اشتغل الجنرال فريه والمسيو جواست باستنباط اسلوب يستخرج بهِ الوقت المحلي من معرفة وقت العبور بطريقة ميكانيكية ايضاً ويقال انهما افلحا في ذلك ولم تأتنا تفاصيل هذا الاستنباط بعد

عجائب قلب الانسان

كل ما صنعهُ البشر من الآلات لا يقابل بقلب الانسان في اتقانهِ واستمرارهِ على العمل سبعين سنة او ثمانين من غير ان يقف دقيقة واحدة ومن غير ان يزيَّت او ينظَّف او يختل عملهُ . وهو صغير لا يزيد على جُمْع يد الانسان ولا يزيد ثقلهُ على ٣٠٠ غرام وقوتهُ تعادل جزءًا من ٣٧٥ جزءًا من قوة الحصان لكنهُ يخفق نحو ١٠٠٠٠٠ خفقة كل ٢٤ ساعة او نحو ٤٠ مليون خفقة في السنة وفي سبعين سنة نحو ثلاثة آلاف مليون خفقة من غير انقطاع وفي كل خفقة يسحب عشر لتر من الدم الوريدي فتصب في بُطينهِ الايمن وترسل منهُ الى الرئتين لتتطهَّر بالاكسجين ثم يمتصها من الرئتين وتدخل الاذينة اليسرى ومنها الى البطين الايسر فيدفعها من هناك في الاورطى ويوزعها منهُ في كل شرايين الجسم وبذلك تتم الدورة الدموية في الجسم كلهِ . ففي كل ساعة يمتص القلب ٣٠٠ لتر من الدم ويطهرها في الرئتين ويعيدها الى الجسم فمقدار الدم الذي يمتصهُ في سبعين سنة ويطهرهُ في الرئتين ويعيدهُ الى الجسم اكثر من ٢٥٠ الف متر مكعب

حقول التجارب في الصين

يتصل بكلية كنتون الزراعية ٨٠٠٠ فدان لاجل التجارب في الزراعة على انواعها وفيها كل الآلات والوسائل الزراعية الحديثة

التطعيم في الخضراوات

وذوات الازهار

التطعيم شائع في تربية الاشجار وقد استعمله الآن الاستاذ لوسيان دانيال احد النباتيين الفرنسويين في الخضراوات والنباتات ذوات الازهار فزاد به حجم الاثمار وشذى الازهار وولّد منها اصنافاً جديدة . ومن الخضراوات التي استعمل فيها التطعيم الكرنب (الملفوف) والخس والفول والبطاطس والطماطم . من ذلك انهُ اخذ طعماً من نوع من الكرنب مرّ الطعم لكن الصقيع لا يؤثر فيه وطعم به نوعاً من الكرنب طيب الطعم لكنهُ ييبس في الصقيع فنتج لهُ بذار صنف جديد من الكرنب طيب الطعم ولا يصقع . واخذ طعماً من الباذنجان وطعم به نباتاً من الطماطم فصار يحمل باذنجاناً وطماطماً واخذ طعماً من البطاطس وطعم به الباذنجان فحمل رؤوس بطاطس ولكن ليس تحت الارض بل في الاغصان . ثم زرع هذا البطاطس فنما منهُ نبات فيه رؤوس من البطاطس تحت الارض ورؤوس في الاغصان وهي كبيرة لذيذة الطعم

ومن فصيلة البطاطس والباذنجان نبات البلادونا الذي منهُ مادة الاتروبين السامة وقد طعم الاستاذ دانيال نبات البطاطس بغصن من البلادونا فنما فيه ولكنهُ فقد خاصتهُ السامّة

الصحة والخلق والذكاء

ظهر من بحث الاستاذ بيرصن في ٢٠٠٠ صبي و٢٠٠٠ بنت من اولاد المدارس ببلاد الانكليز ان لا ارتباط بين الصحة والخلق وان الارتباط بينها وبين الذكاء طفيف جداً . ولا صحة لما يقال من ان الاولاد النحاف الابدان يميلون الى العلوم العقلية وان الذين يحبون اللعب يهملون دروسهم . او ان المعلمين يستطيعون ان يغيروا اخلاق الاولاد او يؤثروا في مقدار ذكائهم . وظهر ايضاً من بحثه في صحة ١٦٠٠ طفل انها مرتبطة بالوراثة اكثر من ارتباطها بغنى الوالدين او فقرهم . اي ان صحة الطفل وثيابهُ مهمة ولكن ارتباطها بالذكاء ليس كبيراً

الغذاء من الهواء

النتروجين اهم عناصر الغذاء . وهو كثير جداً فانهُ نحو اربعة اخماس الهواء ولكن ادخالهُ في الاطعمة من اصعب الامور ويقال الآن ان الدكتور فلمر Fulmer من اساتذة كلية ايوى باميركا اكتشف نوعاً من الخمير اذا ربي في المواد السكرية والمعدنية جعل يتناول النتروجين من الهواء ويضيفهُ الى نفسه فيصير منهُ

غذاءً صالحاً للانسان والحيوان . ومن ثم صار في الامكان جعل بعض المواد السكرية التي تحسب من النفايات في معامل السكر طعاماً كثير الغذاء ولم يكن يعرف حيٌّ يتناول النتروجين من الهواء مباشرة الاَّ المكروب الذي يكون في جذور بعض النباتات كالفول والبرسيم ولذلك يكون زرعها بمثابة سماد للارض لان هذه المكروبات تتناول النتروجين من الهواء وتجعل منهُ سماداً نتروجينيًّا في التربة

الدكتور ملحم فليحان

نُعي الينا من بيروت صديق الصبا ورفيق المدرسة الدكتور ملحم فليحان احد ابناء الجامعة الاميركية الاولين. تلقى الدروس العلمية والطبية وقتما كنا فيها ندرس وندرّس وبعد ان مارس صناعة الطب مدة في سورية انتقل الى جزيرة قبرص طبيباً من قبل الحكومة الانكليزية فاقام فيها سنوات كثيرة ورزق عائلة كبيرة رباها هو وزوجتهُ الفاضلة على اقوم المبادىء ثم جاء بعائلتهِ القطر المصري اقام فيهِ بضع سنوات كطبيب مستشار وكان غاية في الدعة وصفاء الذهن معها اشتهر بهِ من التدقيق في صناعتهِ وعاد الى سورية في الصيف الماضي للاصطياف فوافاه القدر المحتوم وهو في السبعين من عمر قضاهُ في خدمة جيلهِ وطاعة خالقهِ شيخاً جليلاً محبوباً ومحترماً من كل اصدقائهِ ومعارفهِ مبكيًّا من زوجتهِ الفاضلة واولاده واخوتهِ فنعزيهم ونعزي الجامعة الاميركية عن فقدهِ

الانتخابات الاميركية

تمت الانتخابات الاميركية لرآسة الولايات المتحدة ونيابة رئاستها ففاز فيها الرئيس كولدج للرآسة والجنرال دوز صاحب تقرير دوز الشهير للنيابة فنالا ٣٧٩ صوتاً ونال المستر داقس والمستر تشارلس بريان مرشحا الحزب الدمقراطي ١٣٩ صوتاً ونال المستر لافولت والسناتور هويلر مرشحا حزب التقدم ١٣ صوتاً . فسياسة اميريكا الخارجية في السنوات المقبلة ستسير على الخطة التي وضعها الحزب الجمهوري وبسطناها في مقتطف نوفمبر الماضي

الوالية الاميركية الاولى

وقد انتخب ايضاً كثير من الولاة ففازت في ولاية تكساس سيدة تدعى مسز فرغوسن وهي اول اميركية فازت بهذا المنصب وكان مزاحمها زعيم الكلوكلكس كلان في تلك الولاية اما ولاية تكساس فاكبر الولايات المتحدة مساحة تبلغ مساحتها ٢٦٥٨٩٦ ميلاً مربعاً اكثرها زراعي وسكانها نحو خمسة

ملايين وثمن الاراضي المزروعة فيها نحو الف مليون جنيه وهاك جدول حاصلاتها سنة ١٩٢٢

١١٤ ٥٨٠ ٠٠٠	بشل	ذره
٩ ٩٩٢ ٠٠٠	«	حنطة
٣٣ ٤٦٥ ٠٠٠	«	اوتس
٥ ٩٥٩ ٠٠٠	«	ارز
٢ ٤١٨ ٠٠٠	«	بطاطس
٣ ٢٩٠ ٠٠٠	بالة	قطن
١٩ ٣٠٠ ٠٠٠	رطل	صوف

هذا عدا ما تنتجهُ من التبغ وقصب السكر والخضراوات والفواكه . وفيها مناجم للزئبق وآبار للبترول . واليك بياناً باعظم حاصلاتها الطبيعية سنة ١٩٢٢ وهي ١١٧ ١٠٦٥٤٥ برميل من البترول ثمنها نحو ٤٠ مليون جنيه و ٢٩ ٥١٣ ٥٥٦ ٠٠٠ قدم مكعب من الغاز الطبيعي ثمنها ٣ ملايين ريال. ومليون طن من الفحم وغير ذلك من الحجر الرملي والملح والجبس

وكان فيها سنة ١٩١٩ نحو ستة الاف مصنع رؤوس اموالها تزيد على الف مليون جنيه وقيمة ما تصنعه سنوياً يساوي ٢٠٠ مليون جنيه

البلونات في اميركا

يظهر ان حكومة الولايات المتحدة الاميركية ستفوق الدول كلها بالبلونات الكبيرة وتمتاز عليها بما عندها من غاز الهليوم لتملأها بهِ فان عندها الآن من هذا الغاز ما يملأ ٢٠٠ بلون كل منها مثل الشدندوى حجماً وهذا الغاز لا يحترق فتكون بلوناتها بمأمن من الاحتراق وهذا ما لا تستطيعهُ دولة من دول اوربا

البلورات بدل الانبوب المفرغ

من اهم الاجزاء في اللاسلكي الانبوب المفرغ لان بهِ تتولد الامواج اللاسلكية. ويقال الآن ان شاباً روسياً استنبط طريقة جديدة لتوليد هذه الامواج وذلك بالبلورات الطبيعية وللحال شاع استعمالها في روسيا

لؤلؤة في جوزة هند

جاء في مجلة ناتشر ان بعضهم ارسل اليها جريدة فيها وصف لؤلؤة كبيرة وجدت في جوزة من جوز الهند (النارجيل) . وانهُ علم منذ سنة ١٢٤٠ ان اللؤلؤ يوجد احياناً في القنا الهندي وجوز الهند ورؤوس الافيال . لكن هذا اللؤلؤ لا يكون لامعاً مثل سائر اللؤلؤ

اتساع نطاق اللاسلكي

صار في الامكان التخاطب الآن بين انكلترا وزيلندا الجديدة اي بين جزيرة في اقصى الشمال من كرة الارض وجزيرة في اقصى الجنوب

الورق النقدي والنقود

ابلغتنا مصلحة عموم الاحصاء والتعداد البيان التالي عن مقارنة الورق النقدي والنقود المتداولة في نهاية شهر اكتوبر الماضي وهو كما يأتي: —

أوراق البنكنوت المتداولة

اوراق بنكنوت البنك الاهلي المصري

سنة ١٩٢٤	٣٧ ٦٩٠ ٠٠٠	جنيه
« ١٩٢٣	٣٣ ٥٣٠ ٠٠٠	«
« ١٩٢٢	٣٢ ٧٨١ ٠٠٠	«
اوراق الحكومة المصرية		«
سنة ١٩٢٤	٦٠ ٠٠٠	«
« ١٩٢٣	٧٣ ٠٠٠	«
« ١٩٢٢	١٢٠ ٠٠٠	«
الجملة		«
سنة ١٩٢٤	٣٧ ٧٥٠ ٠٠٠	«
« ١٩٢٣	٣٣ ٦٠٢ ٠٠٠	«
« ١٩٢٢	٣٢ ٩٠١ ٠٠٠	«
النقود المتداولة		«
الفضة		«
سنة ١٩٢٤	٦ ٢٥١ ٠٠٠	«
« ١٩٢٣	٥ ٨٢١ ٠٠٠	«
« ١٩٢٢	٦ ١٧٢ ٠٠٠	«
النيكل		«
سنة ١٩٢٤	٧٠٢ ٠٠٠	«
« ١٩٢٣	٦٧٠ ٠٠٠	«
« ١٩٢٢	٦٨٥ ٠٠٠	«
الجملة		جنيه
سنة ١٩٢٤	٦ ٩٦١ ٠٠٠	«
« ١٩٢٣	٦ ٤٩١ ٠٠٠	«
« ١٩٢٢	٦ ٨٥٧ ٠٠٠	«

فيظهر من هذا البيان ان في بنوك القطر المصري وفي ايدي السكان الآن من نقود الورق والفضة والنكل ما قيمتهُ ٤٤ ٧١١ ٠٠٠ جنيه مصري وحبذا لو احصت كم من ذلك في البنوك وكم منهُ في ايدي الناس

طوكيو الجديدة

اخذ اليابانيون يبنون طوكيو عاصمتهم على منهاج جديد من حيث اتساع شوارعها ويقال ان مقدار المساحة التي زيد بها اتساع الشوارع يبلغ ١٣ ميلاً مربعاً ولذلك اضطر كل مالك ان يتنازل عن عشر الارض التي يملكها

الجرذ في انجلترا

جاء في مجلة ناتشر ان الجرذان تتلف في انكلترا كل اسبوع ما قيمتهُ مليون جنيه اي ان البلاد تخسر سنويًّا ما يساوي ٥٢ مليون جنيه. والجرذان على تزايد لان نسل كل جرذين ذكر وانثى يبلغ في ١٣ شهراً ٣٠٥٠ جرذاً. ولا ينحصر ضرر الجرذان فيما تأكلهُ من الحبوب بل هي وسيلة لنقل بعض الامراض القتالة

كالتريخينا والحمّى القلاعية واليرقان والكلب وحمى عضة الجرذ والطاعون الاَّ ان الطاعون ينتقل الى الناس بواسطة براغيث الجرذان

الالماع

او اسلوب مركوني الجديد

عاد السنيور ماركوني الى لندن بعد ان غاب عنها ثلاثة اشهر امتحن فيها اسلوبه الجديد لنقل الاشارات بالكهربائية المشعة وقال ان هذا الاسلوب يصلح لنقل الاشارات الكهربائية في كل مكان نهاراً وليلاً . ويطلق عليهِ بالانكليزية اسم *beam system* ونرى انهُ يحسن ترجمتهُ « بالالماع » والفعل منها المع وهو فعل عربي يقال المع اليهِ بثوبهِ أشار لكنهُ قليل الاستعمال فلا يقع في استعمالهِ شيء من الالتباس ويسهل حفظهُ لهذا المعنى الجديد لارتباطهِ بلمع ولمعان وكان في الامكان استعمال كلمة اشعاع لو لم تستعمل لمعنىً آخر

نهر تحت جبل

يقول كثيرون في بلاد الشام ان بركة اليموني التي يصب فيها نبع غزير الماء جدًّا ولا تفيض ولا تمتلىء متصلة بنبع افقا تحت جبال لبنان الغربية ويذكرون لذلك ادلة كثيرة . وقد كنا من الذين يستبعدون هذا القول ولكن قرأنا الآن انهُ كشف نهر تحت جبل بلانك في اوربا يظن انهُ من مصادر نهر السين المار بباريس وانهُ اصل كثير من الانهار الجارية في سويسرا والمانيا والنمسا

الاسماك والمجاري الكهربائية

ظهر بالامتحان انهُ اذا عرّضت الاسماك المجاري الكهربائية وهي في الماء فاذا كان المجرى (او التيار) منفصلاً وقفت موازية لهُ واذا كان متقطعاً وقفت مقاطعة لهُ بحيث يقع عليها عمودياً وكذا تفعل كل الحيوانات المائية

الزوبرين Zauberin

الزوبرين مادة جديدة استنبطها الالمان تقصر المنسوجات وتزيل ما عليها من اللطوخ والدبوغ ولا تتلفها كما يتلفها مسحوق القصارة . ويسهل استعمالها في مغاسل الثياب العمومية وفي البيوت ايضاً فتنظف بها الثياب وتبيض من غير فرك كبير

* السر ارتشبلد غيكي

نعي الينا الاستاذ الجيولوجي الكبير السر ارتشبلد غيكي توفي في العاشر من نوفمبر عن ثمان وثمانين سنة وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

الجزء الخامس من المجلد الخامس والستين

صفحة

يونيو الى ديسمبر سنة ١٩٢٤

JUNE—DECEMBER, 1924.

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الخامس والستون

AL-MUKTATAF

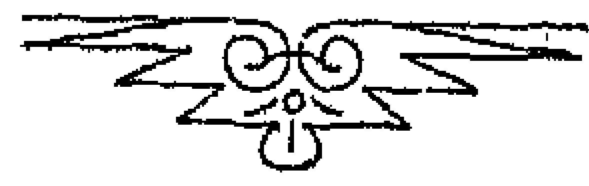
A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXV

FOUNDED 1876 BY DRS Y. SARRUF & F. NIMR

فهرس المجلد الخامس والستين



جيوكوندا

ماء معدنية مسهلة



انها لا تؤثر

تأثيراً غير

طبيعي في الجسم

الوكيل العمومي

ك . بورصا بمصر

Ferro—China—Bisleri

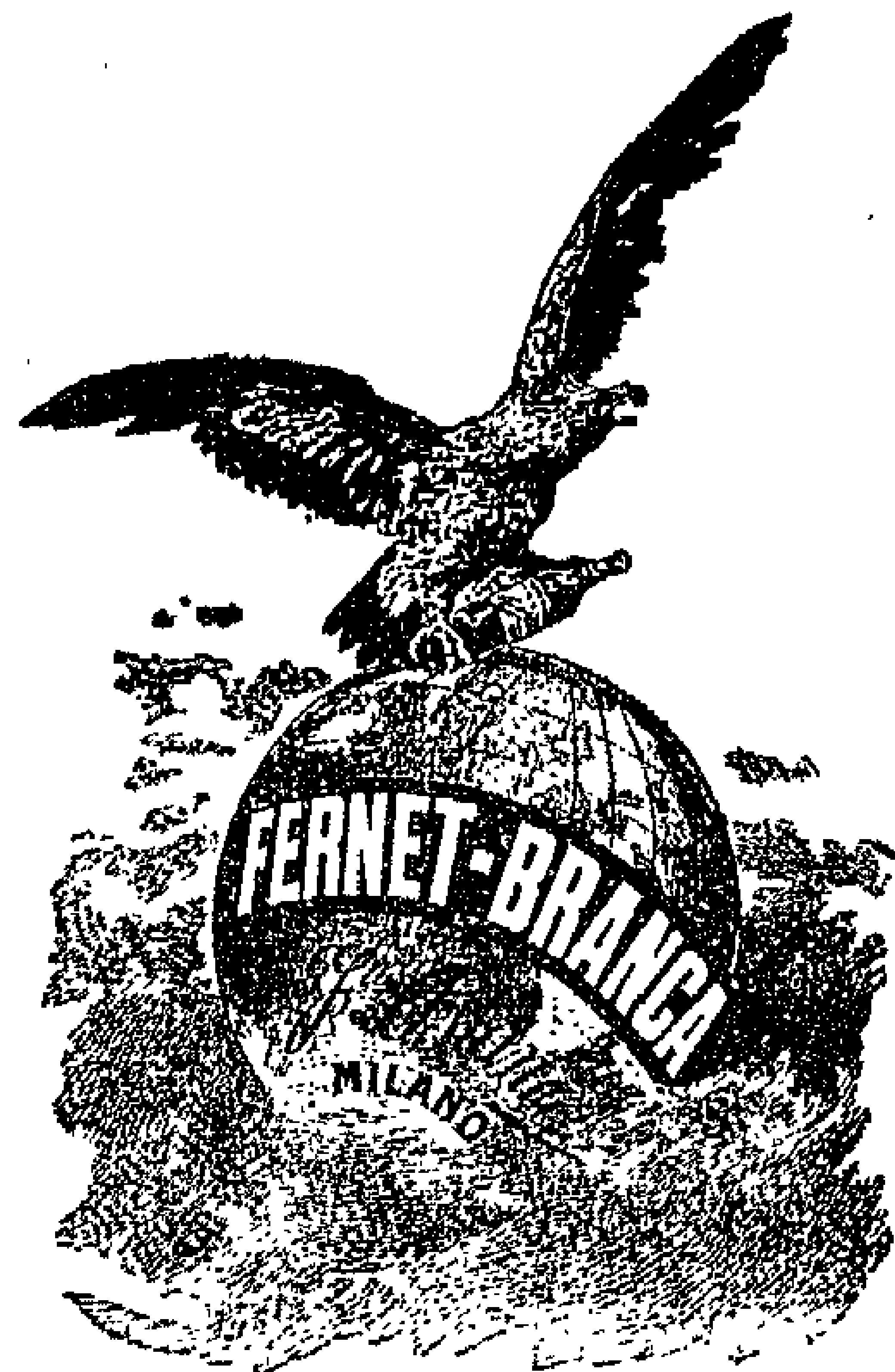
مشروب مقوٍ ومجدد للدم

اذا اردت الصحة فاشربها



الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

فرنيه برانكا



مشروب صحي مقوٍ للدم

يساعد على الهضم

الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

زيت (ساسو)

زيت زيتون نقي مضمون

يفضل على جميع انواع زيت الزيتون



الوكيل العمومي ك . بورصا بمصر

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ
Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.
في الولايات المتحدة وكندا الاستاذ ايليا افندي ابو ماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.
في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad;
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك